UNIVERSAL
LIBRARY
OU_236111
UNIVERSAL
LIBRARY

﴿ الجزء الثانى من الدر الغالى شرح ارشاد المتحلى من سنن ﴾
﴿ النبى العالى تأليف العالم الفاضل الورع ﴾
﴿ الكامل الشيخ عثمان وهبى ﴾
﴿ القونيوى نفع الله به المسلمين ﴾
آمين

* *
*

﴿ وبهامشه شرح الحصن الحصين للعلامة الملا على بن سلطان ﴾
﴿ محمد الهروى القارى نفعنا الله بعلومه آمين ﴾

* (طبع فى المطبعة الميرية الكائنة بمكة المحمية) *
سنة
١٣٠٥

٢٧٤٥٢٥
Check
CHECKED 1952
ما شاء الله كان

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب مناسك الحج

(عن أبي هريرة قال خطبنا) أي وعظنا أو خطب لنا عام فرض الحج فيه أو ذكرلنا في أثناء خطبة له (رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أيها الناس قد فرض) بصيغة المجهول (عليكم الحج فحجوا) فحج بالناس سنة ثمان وهي عام الفتح عتاب بن أسيد وحج بهم أبو بكر في سنة تسع من الهجرة وكانت حجته صلى الله عليه وسلم سنة عشر كذا ذكره الشمني وقال ابن الهمام فريضة الحج كانت سنة تسع أو سنة خمس أو سنة ست وتأخيره عليه الصلاة والسلام ليس يتحقق فيه تعريض الفوات وهو الموجب للفور لانه كان يعلم أنه يعيش حتى يحج ويعلم الناس مناسكهم تكميلا للتبليغ انتهى والاظهر أنه عليه السلام أخره عن سنة خمس أو ست لعدم فتح مكة وأما تأخيره عن سنة ثمان فلاجل النسيء وأما تأخيره عن سنة تسع فلما ذكرناه في رسالة مسماة بالتحقيق في موقف الصديق وقيل وجب قبل الهجرة وقيل غير ذلك حتى تحصل احد عشر قولا وقال ابن الاثير كان عليه السلام يحج كل سنة قبل أن يهاجر ويوافقه قول ابن الجوزي حج حججا لا يعلم عددها وأخرج الحاكم بسند صحيح عن الثوري أنه عليه الصلاة والسلام حج قبل أن يهاجر حججا وأما ماروى الترمذي عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم حج قبل أن يهاجر حجتين وفي رواية لابن ماجة والحاكم ثلاثا فبني على علمه ولا ينافي اثبات زيادة غيره

وغيره (او علمته احدا من خلقك) من الانبياء والملائكة والاولياء وغيرهم (او استأثرت) أي اخترت واصطفيت (به في علم الغيب) أي الذي لا يعلمه الا انت (عندك) أي خاصة ففي القاموس رجل يستأثر على اصحابه أي يختار لنفسه اشياء حسنة والاسم الاثرة محركة واستأثر بالشيء استبد به وخص به نفسه وقال المصنف الاستيثار الانفراد بالشيء أي انفردت بعلمه عندك لا يعلمه الا انت (ان تجعل القرآن) مفعول ثان لاسألك وقوله (العظيم) على ما في اصل الجلال واكثر الاصول نعت له ثم قوله (ربيع قلبي) مفعول ثان لتجعل أي منتزهه ومكان رعيه وانتفاعه بانواره وازهاره واشجاره واثماره المشبه بها انواع العلوم والمعارف واصناف الاحكام والعوارف وقال المصنف أي راحته (ونور بصري) أي اذا قرأته عينا كأنه ربيع قلبي اذا تلوته غيبا (وجلاء حزني) بكسر الجيم أي ازالته وكشفه من جلوت السيف جلاء بالكسر أي صقلته ويقال جلوت همي عني أي اذهبته وفي نسخة بفتح الجيم فهو من قولهم جلاء القوم عن الموضع ومنه جلاء تفرقوا ومنه قوله تعالى ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء فالمعنى اجعله سبب تفرقة حزني وجمعية خاطري (وذهاب همي) أي همي الذي لا ينفعني ويفرقني ولا

(فقال رجل) يعني الاقرع بن حابس (أكل عام) بالنصب لمقدر أي تأمرنا أن نحج كل عام أو أفرض علينا أن نحج كل عام (يارسول الله) قيل انما صدر هذا السؤال عنه لأن الحج في تعارفهم هو القصد بعد القصد فكانت الصيغة موهمة للتكرار والاظهر أن مبنى السؤال قياسه على سائر الاعمال من الصلاة والصوم وزكاة الاموال ولم يدر ان تكراره كل عام بالنسبة الى جميع المكلفين من جملة المحال كما لايخفى على أهل الكمال (فسكت) أي عنه أي عن جوابه أولان السكوت جواب الجاهل فان حسن السؤال نصف العلم (حتى قالها) أي الاقرع الكلمة التي تكلمها (ثلاثا) قيل انما سكت زجرا له عن السؤال الذي كان السكوت عنه أولى لأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن يسكت عما يحتاج الامة الى كشفه فالسؤال عن مثله تقدم بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد نهوا عنه لقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لاتقدموا بين يدي الله ورسوله والاقدام عليه ضرب من الجهل ثم لما رآه صلى الله عليه وسلم لاينزجر ولايقنع الا بالجواب الصريح صرح به (فقال لو قلت نعم) أي فرضا وتقديرا ولا يبعد أن يكون سكوته عليه السلام انتظارا للوحي أو الالهام وقال الطيبي قيل دل على أن الايجاب كان مفوضا اليه وردبان قوله لو قلت نعم أعم من أن يكون من تلقاء نفسه أو بوحي نازل أو برأي يراه ان جوز له الاجتهاد ذكره الطيبي وفيه أن التفويض اليه ايضا أعم فلا يكون مردودا مع أن القول من تلقاء نفسه مجردا عن وحي جلي أو خفي مردود لقوله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى (لوجبت) أي هذه العبارة أو فريضة الحج المدلول عليها بقوله فرض أو الحجة كل عام أو حجات كثيرة على كل أحد وفي بعض الروايات لوجب بغير تاء اي لوجب الحج كل عام (ولما استطعتم) أي وما قدرتم كلكم اتيان الحج في كل عام ولا يكلف الله نفسا الا وسعها (وعن ابي هريرة) عبد الرحمن بن صخر رضي الله عنه (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل) بالبناء للمفعول في محل رفع خبر ان وابهم السائل وهو أبو ذر وحديثه في العتق (أي العمل أفضل) أي اكثر ثوابا عند الله تعالى وهو مبتدأ وخبر (قال) ولغير الاربعة وكريمة فقال صلى الله عليه وسلم هو (ايمان بالله ورسوله قيل ثم ماذا) أي أي شيء أفضل بعد الايمان بالله ورسوله (قال) عليه الصلاة والسلام هو (الجهاد في سبيل الله) لاعلاء كلمة الله أفضل لبذله نفسه (قيل ثم ماذا) أفضل (قال) عليه الصلاة والسلام هو (حج مبرور) أي مقبول أي لايخالطه اثم ولارياء فيه وعلامة القبول أن يكون حاله بعد الرجوع خيرا مما قبله وقد وقع هنا الجهاد بعد الايمان وفي حديث أبي ذر لم يذكر الحج وذكر العتق وفي حديث ابن مسعود بدأ بالصلاة ثم البر ثم الجهاد وفي الحديث السابق ذكر السلامة من اليد واللسان وكلها في الصحيح وقد أجيب بأن اختلاف الاجوبة في ذلك لاختلاف الاحوال والاشخاص ومن ثم لم يذكر الصلاة والزكاة والصيام في حديث هذا الباب وقد يقال خير الاشياء كذا ولا يراد انه خير

(من قال لاحول ولا قوة الا بالله كانت) أي هذه الكلمة او الكلمات (له) كما في نسخة أي لقائلها (دواء) أي علاجا (من تسعة وتسعين داء) أي بلاء والظاهر ان المراد بالعدد المذكور التكثير لا التحديد او ايماء الى ان الالتجاء الى الله المنعوت بالاسماء التي هي تسعة وتسعون نتيجته عظيمة وثمرته وسيمة (ايسرها) أي أسهلها (الهم) أي الغم الشديد (مس ط) أي رواه الحاكم عن أبي هريرة والطبراني عن ابن عمر (من لزم الاستغفار) أي لازمه وداومه (دق حب) أي رواه ابو داود وابن ماجة وابن حبان عن ابن عباس (من اكثر من الاستغفار س) أي رواه النسائي عنه بهذا اللفظ في الشرط والكل متفقون. على الجزاء وهو قوله (جعل الله له من كل ضيق) بكسر الضاد ويفتح أي امر ضيق شديد يضيق به القلب (مخرجا) أي خروجا او مكان خروج او زمانه بسبب الاستغفار اذ الغالب ان الذنوب هي السبب للمصيبة كما قال الله تعالى وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير أي بالاستغفار وغيره (ومن كل هم فرجا) بفتحتين وهو بالجيم من فرج الله الغم أي كشفه كفرجه والفرجة مثلثة التفصي من الهم والاسم الفرج محركة على ما في القاموس (ورزقه) أي مطلوبه (من حيث

لايحتسب) أى لايظن ولايتوهم قال المصنف أى من حيث لايعلم ولا كان فى حسابه انتهى والحديث مقتبس من قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لايحتسب الا انه لما كان لايخلو المتقى وغيره من التقصير كما ورد كل بنى آدم خطاؤن وخير الخطائين التوابون اشار ﴿ ٤ ﴾ صلى الله عليه وسلم اليه فى تعبيره بملازمة الاستغفار

أو ايماء الى ان العاصى اذا استغفر صار متقيا وهذا جزاء المتقى لامحالة (د س ق حب) أى رواه ابو داود والنسائى وابن ماجة وابن حبان كلهم عن ابن عباس (وتقدم) أى فى احاديث الاذان (مايقول من نزل به كرب اوشدة عند سماعه المؤذن) أى واجابته له (مس) أى رواه الحاكم عن أبى امامة وكذا ابن السنى على ما تقدم فلا وجه لافراده بل ولا لذكر الرمز هنا لان هذا كلام المصنف للتنبيه على وجه الاحالة وليس لفظ الحديث حتى يحتاج الى ذكر المخرج (وان توقع بلاء) أى نزوله او حصوله ووصوله (أو أمرا مهولا) أى مخوفا ففى النهاية الهول الخوف والامر الشديد وقد هاله يهوله فهو هائل ومهول وهو تخصيص بعد تعميم فأو للتنويع كما فى قوله (اووقع فى امر عظيم) ولايخفى الفرق بين التوقع والوقوع (قال حسبنا الله) أى كافينا (ونعم الوكيل) أى هو (على الله توكلنا) أى اعتمدنا عليه ووكلنا امرنا (له)

من جميع الوجوه فى جميع الاحوال والاشخاص بل فى حال دون حال وانما قدم الجهاد على الحج للاحتياج اليه أول الاسلام وتعريف الجهاد باللام دون الايمان والحج اما لان المعرف بلام الجنس كالنكرة فى المعنى على أنه وقع فى مسند الحرث بن ابى اسامة ثم جهاد بالتنكير هذا من جهة النحو وأما من جهة المعنى فلأن الايمان والحج لايتكرر وجوبهما فنونا للافراد والجهاد قد يتكرر فعرف والتعريف للكمال وفى اسناد هذا الحديث أربعة كلهم مدنيون وفيه شيخان للمؤلف والتحديث والعنعنة واخرجه مسلم فى الايمان والنسائى والترمذى باختلاف بينهم فى الفاظه (وعنه) أى عن ابى هريرة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حج لله) أى خالصا له تعالى (فلم يرفث) أى فى حجه بتثليث الفاء والضم أشهر قال السيوطى الرفث يطلق على الجماع وعلى التعريض وعلى الفحش فى القول وهو المراد هنا وفاؤه مثلثة فى الماضى والمضارع والافصح الفتح فى الماضى والضم فى المضارع (ولم يفسق) بضم السين أى لم يفعل فيه كبيرة ولا أصر على صغيرة ومن الكبائر ترك التوبة عن المعاصى قال تعالى ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون (رجع كيوم ولدته أمه) بفتح الميم وقيل بالجر قال الطيبى أى مشابها فى البراءة عن الذنوب لنفسه فى يوم ولدته أمه فيه والرفث التصريح بذكر الجماع وقال الازهرى هو كلمة جامعة لكل ما يريده الرجل من المرأة وقيل الرفث فى الحج اتيان النساء والفسوق السباب والجدال المماراة مع الرفقاء والخدم ولم يذكر الجدال فى الحديث اعتمادا على الآية أو لدخوله فى الفسق أو الرفث وقيل لان المراد به النهى لا النفى وقال ابن الملك الرفث الفحش من القول وكلام الجماع عند النساء والفسق هو الخروج عن حد الاستقامة يعنى العصيان ويوم مبنى على الفتح مضاف الى الجملة التى بعده قيل رجع بمعنى صار خبره كيوم ويجوز أن يكون على معناه الموضوع له فيكون كيوم حالا أى رجع الى وطنه مشابها يومه بيوم ولادته فى خلوه من الذنوب لكن على هذا يخرج المكى عما ذكر فى الحديث ويجوز أن يكون بمعنى فرغ من اعمال الحج انتهى وقد بنى هذا الحديث على قوله تعالى وسبعة اذا رجعتم على خلاف بيننا وبين الشافعى فى معنى الرجوع وهو غير لازم هنا فنقول فى الحديث رجع الى بيته فلا يخرج المكى فتأمل (متفق عليه) اعلم أن ظاهر الحديث يفيد غفران الصغائر والكبائر السابقة لكن الاجماع ان المكفرات مختصة بالصغائر من السيئات التى لاتكون متعلقة بحقوق العباد من التبعات فانه يتوقف على ارضائهم مع ان ماعدا الشرك تحت المشيئة وقد كتبت رسالة مستقلة فى تحقيق هذه المسئلة ثم اعلم أن من حج بقصد الحج والتجارة كان ثوابه دون ثواب المتخلى عن التجارة وكان القياس ان لايكون للحاج التاجر ثواب لقوله صلى الله عليه وسلم من حج لله أى خالصا رضاه الا أنه صح عن ابن عباس رضى الله عنهما ان الناس تحرجوا من التجارة وهم حرم بالحج فانزل الله ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم وصح عن ابن عمر ان رجلا سأل ان يكرى جماله للحج ويحج وان ناسا يقولون

اليه وتقديم المتعلق للاختصاص (ت مص) اى رواه الترمذى عن ابى سعيد الخدرى وابن ابى شيبة عن ابن عباس وفى بعض النسخ كلاهما عن ابن عباس (وان اصابته مصيبة) اى موت احد من اهله (فليقل انا) اى كلنا (لله) اى لحكمه ثابتون

وقائمون (وانا اليه راجعون) اى بالموت والبعث (اللهم عندك) اى من عندك (احتسب) اى اطلب الثواب (مصيبتى) اى فى مصيبتى فهو منصوب المحل بنزع الخافض وقال المصنف اى اطلب منك ثوابها وأجرها (فاجرنى فيها) بهمز ساكن وضم جيم وفى بعض النسخ المصححة بالف فكسر جيم وسيأتى بيانهما فى كلام المصنف والمفهوم من القاموس جواز كسر

له لاحج لك فقال ان رجلا جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فسألنى عما سألتنى عنه حتى نزلت هذه الآية ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم فارسل اليه فقرأها عليه وقال لك حج وجاء بسند حسن عن ابن عباس ان رجلا سأله فقال أواجر نفسى من هؤلاء القوم فأنسك ألى اجر قال أولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب والله اللهم للصواب (وعنه) أى عن ابى هريرة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العمرة) أى المتضمنة أو الموصولة أو المنتهية (الى العمرة كفارة لما بينهما) أى من الصغائر (والحج المبرور ليس له جزاء) أى ثواب (الا الجنة) بالرفع أو النصب وهو نحو ليس الطيب الا المسك فان بنى تميم يرفعونه حملا لها على ما فى الاهمال عند انتقاض النفى كما حمل اهل الحجاز ما على ليس كذا فى مغنى اللبيب (متفق عليه) والعمرة بالضم والسكون على ما تواتر فى القراآت وثبت فى اللغات واغرب ابن حجر فى قوله بضم فسكون أو ضم وبفتح فسكون وهى لغة الزيارة وشرعا قصد الطواف والسعى (وعن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان النبى صلى الله عليه وسلم قال خير الدعاء دعاء يوم عرفة) لانه أجزل اثابة واعجل اجابة قال الطيبى الاضافة فيه اما بمعنى اللام أى دعاء يختص به ويكون قوله (وخير ما قلت أنا والنبيون من قبلى لا اله الا الله) بيان لذلك الدعاء فان قلت هو ثناء قلت فى الثناء تعريض بالطلب واما بمعنى فى ليعم الادعية الواقعة فيه انتهى وأجيب عن الاشكال المذكور ايضا بانه لما شارك الذكر الدعاء فى أنه جالب للمثوبات ووصلة الى حصول المطلوبات ساغ عده من جملة الدعوات فيكون من قبيل الكنايات التى هى ابلغ فى قضاء الحاجات فان التلويح اولى من التصريح كما قال أمية بن الصلت فى ابن جدعان

* أأذكر حاجتى ام قد كفانى * حياؤك ان شيمتك الحياء *
* اذا أثنى عليك المرء يوما * كفاه من تعرضه الثناء *

ويمكن ان تكون الاشارة الى أنه ينبغى للعبد ان يشتغل بذكر المولى ويعرض عن المطالبة فى الدنيا والاخرى اعتمادا على كرمه واحسانه وانعامه وامتنانه فقد ورد من شغله ذكرى عن مسألتى اعطيته افضل ما أعطى السائلين وفى هذا المقام كمال التفويض والتسليم للقضاء على وجه الرضا كما قيل

* وكلت الى المحبوب امرى كله * فان شاء أحيانى وان شاء أتلفا *

فقد ورد اللهم ان امسكت نفسى فاغفر لها وان أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين واللهم أحينى ما كانت الحياة خيرا لى وتوفنى اذا كانت الوفاة خيرا لى ويمكن ان يقال يلزم من الذكر الدعاء لانه لابد ان يكون لغرض من الاغراض والافضل ان يكون قصد الرضاء واراد به لقاء المولى ولا يبعد ان يقال خير ما قلت

الجيم فى المجرد ايضا حيث قال الاجر الجزاء على العمل كالاجارة أجره يأجره ويأجره جزاه كآجره (وابدلنى) امر من الابدال اى وعوضنى (منها خيرا) اى من مصيبتى وقدم للاهتمام (ت س ق) اى رواه الترمذى والنسائى وابن ماجة كلهم عن ابى سلمة عبد الله بن عبد الاسد المخزومى قال الترمذى حسن غريب ورواه ابو داود من حديث ام سلمة وهو الاظهر تأمل ذكره ميرك قلت الظاهر ام سلمة لان الحديث ورد بعد موت ابى سلمة كما هو مشهور لكن لا يبعد انه ايضا سمعه ورواه ثم سمعته ام سلمة بعد موته وقد وجدت فى حاشية نسخة صحيحة بعد قوله ابى سلمة صوابه ابى سعيد كذا فى الترمذى وفى نسخة رواه الترمذى عن ابى سعيد وما بعده عن ابى سلمة والله اعلم (انا لله وانا اليه راجعون اللهم اجرنى فى مصيبتى) قال المصنف قوله فاجرنى فيها

وفأجرنى فى مصيبتى يجوز فيه المد والقصر من آجره يوجره اذا اثابه واعطاه الاجر والجزاء وكذلك اجره يأجره والامر منهما آجرنى بكسر الجيم فى المد وأجرنى بضمها فى القصر والابتداء بهمزة مضمومة بعدها واو انتهى قال الحنفى وفيه بحث ولم يبين موضعه ليبحث فيه وينظر فيما ينافيه (وأخلف) من الاخلاف اى وعوض (لى خيرا منها) قال المصنف هو بقطع الهمزة وكسر اللام يقال

لمن ذهب له مال وولد ومن يتوقع حصول مثله أخلف الله عليك اى رد الله عليك مثله فان ذهب مالا يتوقع مثله بان ذهب له اب او أم قيل له خلف الله عليك بغير همزة اى ان الله خليفة منه عليك والامر منه اخلف بهمز الوصل وبضم اللام قلت و فى نسخة صحيحة بقطع الالف وكسر اللام والمفهوم من النهاية جواز الوجهين وترجيح الثانى حيث قال

من الذكر فيكون عطف مغاير والتقدير أفضل الدعا دعاء فى يوم عرفة بأى شئ كان وخير ماقلت من الذكر فيه وفى غيره أنا والنبيون من قبلى لا اله الا الله (وحده) أى منفردا قاله عصام الدين يعنى انه حال مؤكدة وأوله بالنكرة رعاية للبصرية (لاشريك له) أى فى الالوهية والربوبية أو فى الذات والصفات أو تأكيد ثان لان التوحيد الذاتى هو المقصود الاعظم لاسيما فى المجمع الافخم (له الملك) أى جنس الملك مختص له يؤتيه من يشاء وينزعه ممن يشاء وهو شامل لملك الدنيا والآخرة وملك العلم والحكمة وملك العمل والزهادة والقناعة (وله الحمد) أى فى الاولى والاخرى والحمد ثابت شامل له حمدا ولم يحمدا وله الحامدية والمحمودية فهو الحامد وهو المحمود (وهو على كل شئ) شاء وأراده (قدير) أى تام القدرة فالقدرة تابعة واريد بالشئ المشئ مصدر بمعنى المفعول رواه الترمذى عن عمرو وروى مالك وفى أصل العفيف ورواه بالضمير وهو أظهر اه (عن أم سلمة رضى الله عنها) أم المؤمنين (قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من أهلّ) أى أحرم (بحجة او عمرة) او للتنويع (من المسجد الاقصى) قيل انما خص المسجد الاقصى لفضله ولرغم الملة التى بجهها بيت المقدس (الى المسجد الحرام غفرله ماتقدم من ذنبه وما تأخر) اى من الصغائر ويرجى الكبائر (او وجبت) اى ثبتت (له الجنة) اى ابتداء وأو للشك قيل فيه اشارة الى ان موضع الاحرام متى كان ابعد كان الثواب اكثر انتهى واعلم ان تقديم الاحرام على المواقيت ومن دويرة اهله افضل عندنا وعند الشافعى فى احد قوليه الذى صححه الرافعى وغيره وهذا اذا كان يملك نفسه بأن لايقع فى محظور والا فالتأخير الى الميقات افضل بخلاف تقديم الاحرام على أشهر الحج فانه مكروه عندنا وبه قال مالك واحمد خلافا للشافعى فانه فى الرواية المشهورة عنه انه ينقلب عمرة وفى رواية انه لاينعقد احرامه رواه ابو داود وابن ماجه قال ابن الهمام روى الحاكم فى التفسير من المستدرك عن عبد الله بن سلمة المرادى قال سئل على رضى الله عنه عن قوله عز وجل وأتموا الحج والعمرة لله فقال ان تحرم من دويرة اهلك وقال صحيح على شرط الشيخين انتهى وقال عليه السلام من اهل من المسجد الاقصى بحجة اوعمرة غفرله ماتقدم من ذنبه رواه احمد وابو داود بنحوه وروى عن ابن عمر انه احرم من بيت المقدس وعمران بن حصين من البصرة وابن عباس من الشام وابن مسعود من القادسية وهى قريب الكوفة ثم اعلم ان حديث المتن رواه البيهقى وآخرون ومقتضى كلامهم انه حسن وقال النووى ليس بقوى ولاتنافى بينهما لان الحسن لغيره يقال فيه ان اسناده ليس بقوى واما قول ابى داود لايصح تقدم الاحرام على الميقات فمردود لانه مخالف لاجماع من قبله على الصحة وانما النزاع فى الافضلية (عن يحيى ابن يحيى اليمنى قال قرأت على مالك رحمه الله عن نافع مولى ابن عمر عن عبدالله بن عمر) بن الخطاب (رضى الله عنهما

خلف الله لك خلفا بخير وأخلف عليك خيرا اى ابدلك بما ذهب منك وعوضك عنه واذا ذهب للرجل مايخلفه مثل المال والولد قيل اخلف الله لك وعليك واذا ذهب مالا يخلفه غالبا كالاب والام يقال خلف الله عليك وقيل يقال خلف الله عليك اذا مات لك ميت اى كان الله خليفة عليك واخلف الله عليه اى ابدله والمفهوم من التاج ان يقال فى هلاك الوالد والعم والاخ خلف الله عليك ويعدى بعلى اى كان الله خليفة والدك ومن فقدته عليك وفى القاموس خلف الله عليك اى كان خليفة من فقدته عليك وخلفه به فى اهله كان خليفة عليهم كما خلف فيهما ويقال لمن هلك له مالا يعتاض منه كالاب والام خلف الله عليك اى كان عليك خليفة وخلف الله عليك خيرا او بخير واخلف عليك ولك خيرا ولمن هلك له مايعتاض منه اخلف الله لك وعليك وخلف الله لك ويجوز خلف الله عليك فى المال ونحوه ويجوز فى مضارعه يخلف كيمنع نادرا انتهى وتحصل منه (ان) جواز الوجهين اما على الحقيقة وهو ظاهر كلام اهل اللغة او على المجاز باستعمال كل منهما موضع الآخر والله اعلم (م) اى رواه مسلم عن ام سلمة (واذا خاف) اى احد (احدا) اى من الظلمة (اللهم اكفناه) اى من شره (بما شئت) اى من امره وكلمة ما مصدرية

او موصولة او موصوفة والرابطة محذوفة (صحيح) اى هذا الحديث صحيح (رواه ابو نعيم) بالتصغير (فى المستخرج) بفتح الراء (على مسلم) وهو اسم كتاب له استدركه على صحيح مسلم قال ميرك رواه ابو نعيم من حديث البراء بن عازب فى حديث هجرة النبى صلى الله عليه وسلم ان النبى صلى الله عليه وسلم دعا على سراقة بن مالك بن جعشم حين اتبعه وابا بكر فقال

ان تلبية رسول الله صلى الله عليه وسلم) ولمسلم عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا استوت به راحلته قائمة عند مسجد ذى الحليفة أهل فقال (لبيك اللهم لبيك لبيك) أى يا الله أجبناك فيما دعوتنا وروى ابن أبى حاتم من طريق قابوس بن ابى ظبيان عن أبيه عن ابن عباس قال لما فرغ ابراهيم من بناء البيت قيل له وأذن فى الناس بالحج قال رب وما يبلغ صوتى قال أذن وعلى البلاغ قال فنادى ابراهيم عليه الصلاة والسلام يا أيها الناس كتب عليكم الحج الى البيت العتيق فسمعه ما بين السماء والارض الا ترون الناس يجيؤن من اقصى الارض يلبون ومن طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس وفيه فاجابوه بالتلبية من اصلاب الرجال وارحام النساء وأول من اجابه اهل اليمن فليس حاج يحج من يومئذ الى ان تقوم الساعة الا من كان اجاب ابراهيم عليه الصلاة والسلام يومئذ زاد غيره فمن لبى مرة حج مرة ومن لبى مرتين حج مرتين ومن لبى أكثر حج بقدر تلبيته وقد وقع فى المرفوع تكرير لفظة لبيك ثلاث مرات وكذا فى الموقوف الا أن فى المرفوع الفصل بين الاولى والثانية بقوله اللهم وقد نقل اتفاق الادباء على أن التكرير اللفظى لا يزاد على ثلاث مرات (لا شريك لك لبيك ان الحمد) بكسر الهمزة على الاستئناف كانه لما قال لبيك استأنف كلاما آخر فقال ان الحمد وبالفتح على التعليل كأنه قال أجبتك لان الحمد والنعمة لك والكسر أجود عند الجمهور وحكاه الزمخشرى عن أبى حنيفة وابن قدامة عن أحمد بن حنبل وابن عبد البر عن اختيار أهل العربية لانه يقتضى أن تكون الاجابة مطلقة غير معللة فان الحمد والنعمة لله على كل حال والفتح يدل على التعليل لكن قال فى اللامع والعدة انه اذا كسر صار للتعليل ايضا من حيث انه استأنف جوابا عن السؤال عن العلة على ما قرر فى البيان حتى أن الامام الرازى واتباعه جعلوا ان تفيد التعليل نفسها ولكنه مردود (والنعمة لك) بكسر النون الاحسان والمنة مطلقا وبالنصب على الاشهر عطفا على الحمد ويجوز الرفع على الابتداء والخبر محذوف لدلالة خبر ان تقديره ان الحمد لك والنعمة مستقرة لك وجوز ابن الانبارى أن يكون الموجود خبر المبتدا وخبر ان هو المحذوف (والملك) لك بضم الميم والنصب عطفا على اسم ان وبالرفع على الابتداء والخبر محذوف لدلالة الخبر المتقدم ويحتمل أن يكون تقديره والملك كذلك (لا شريك لك) فى ملكك وروى النسائى وابن ماجه وابن حبان فى صحيحه والحاكم فى مستدركه عن أبى هريرة قال كان من تلبية النبى صلى الله عليه وسلم لبيك اله الحق لبيك وعند الحاكم عن عكرمة عن ابن عباس أن النبى صلى الله عليه وسلم وقف بعرفات فلما قال لبيك اللهم لبيك قال انما الخير خير الآخرة وعند الدارقطنى فى العلل عن أنس بن مالك انه صلى الله عليه قال لبيك حجا حقا تعبدا ورقا وزاد مسلم فى حديث الباب فذكرها حتى قال نافع وكان عبد الله بن عمر يزيد فيها (لبيك اللهم لبيك وسعديك والخير فى يديك والرغباء

اللهم اكفناه بما شئت فساخت به فرسه فى الارض الى بطنها (اللهم انا نعوذ بك من شرورهم ونذرأ) بفتح الراء فهمز اى ندفع الشر (بك) اى بعونك (فى نحورهم) اى صدورهم والمعنى كما قال صاحب المفاتيح اللهم انا نجعلك فى ازاء اعدائنا حتى تدفعهم عنا انتهى ويمكن أن يقال الباء زائدة والمعنى نجعلك فى نحورهم كما يدل عليه الرواية الآتية (عو) اى رواه ابو عوانة عن ابى موسى (اللهم انى اجعلك فى نحورهم) اى حايلا بيننا ودافعا عنا (واعوذ بك من شرورهم عو) اى رواه ابو عوانة عنه ايضا بهذا اللفظ (وان خاف) اى احد (سلطانا) اى حاكما او ظالما (فليقل الله اكبر الله أعز) اى اغلب وامنع (من خلقه جميعا الله أعز) اى اقوى (مما اخاف واحذر اعوذ بالله الذى لا اله الا هو الممسك السماء) بالنصب اى المانع لها (ان تقع) اى من ان تقع او حافظها كراهة ان تقع او لئلا تقع اى تسقط (على الارض الا باذنه) اى بقضائه وقدره وحين ارادته وامره (من شر عبدك فلان) بالجر على البدل (وجنوده) اى عساكره (واتباعه) اى خدمه (واشياعه) اى حشمه (من الجن والانس اللهم كن لى جارا) اى مجيرا وحافظا ومانعا (من شرهم جل ثناؤك) اى عظم (وعز جارك) اى قوى وغلب مستجيرك او شرف الذى أجرته من ان يظلم ظالم (ولا اله غيرك ثلاث مرات

طمومص مرط)اى رواه الطبرانى مرفوعا عن ابن عباس وابن ابى شيبة وابن مردوية والطبرانى ايضا من قول ابن عباس موقوفا ورواه ابو يعلى من قول ابن مسعود ايضا ولم يذكره المؤلف وفى بعض النسخ الصحيحة رواه الطبرانى موقوفا وابن ابى شيبة موقوفا عن ابن مسعود وابن ابى شيبة وابن مردوية والطبرانى مرفوعا عن ابن عباس (اللهم انا نعوذ بك ان يفرط) بضم الراء اى يسبق بشر (علينا احد منهم) اى من الخلق أو من الظلمة (او ان يطغى) اى يظلم او يتعدى (مومى) اى رواه الدارمى موقوفا من قول ابن عباس ايضا (اللهم اله جبريل وميكائيل) وسبق ضبطهما (واسرافيل) وتخصيصهم بالذكر لشرفهم ولعلهم اقوى من سائر الملائكة واله ابراهيم واسماعيل واسحق وتخصيصهم لكونهم اجداده مع ان ابراهيم افضل الانبياء بعد نبينا عليهم السلام وكل نبى بعده فهو من ذريته (عافنى) اى مما يضرنى (ولا تسلط احدا من خلقك على بشئ) فان عافيتك اوسع خصوصا بشئ (لا طاقة لى به) اى لا قدرة على مقاومته بالصبر او مقابلته بالشكر ففيه اعتراف بالعجز والالتجاء بحول الله وقدرته وقوته (مومص) اى رواه ابن ابى شيبة موقوفا من قول الشعبى التابعى وهو من اوساطهم واسمه عامر بن شراحيل وروى ابن ابى شيبة فى مصنفه عن علقمة بن مرثد قال كان الرجل اذا كان من خاصة الشعبى اخبره بهذا الدعاء (وهو) (رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا وبالقرآن حكما) بفتحتين اى حاكما (واماما) اى مقتدى (مو مص) اى رواه ابن ابى شيبة موقوفا عن ابى مجلز التابعى انه قال من خاف من امير ظلما فقال رضيت الخ نجاه الله منه (وان خاف شيطانا) اى من شياطين

اليك والعمل) ولم يذكر البخارى هذه الزيادة فهى من افراد مسلم خلافا لما توهمه عبارة جامع الاصول والحافظ المنذرى فى مختصر السنن والنووى فى شرح المهذب وقوله وسعديك هو من باب لبيك فيأتى فيه ماسبق من التثنية والافراد ومعناه أسعدنى اسعادا بعد اسعاد فالمصدر فيه مضاف للفاعل وان كان الاصل فى معناه اسعدك بالاجابة اسعادا بعد اسعاد على أن المصدر فيه مضاف للمفعول لاستحالة ذلك هنا وقيل المعنى مساعدة على طاعتك بعد مساعدة فيكون من المضاف للمنصوب وقوله والرغباء بفتح الراء والمد وبضمها مع القاصر كالعلاء والعلاو بالفتح مع القصر ومعناه الطلب والمسئلة يعنى انه تعالى هو المطلوب المسؤل منه فبيده جميع الامور والعمل له سبحانه لانه المستحق للعبادة وحده وفيه حذف يحتمل أن تقديره والعمل اليك أى اليك القصد به والانتهاء به اليك لتجازى عليه واخرج ابن أبى شيبة من طريق المسور بن مخرمة قال كانت تلبية عمر فذكر مثل المرفوع وزاد لبيك مرغوبا ومرهوبا اليك ذا النعماء والفضل الحسن وهذا يدل على جواز الزيادة على تلبية رسول الله صلى الله عليه وسلم بلا استحباب ولا كراهة وهذا مذهب الائمة الاربعة لكن قال ابن عبد البر قال مالك أكره ان يزيد على تلبية رسول الله صلى الله عليه وسلم وينبغى ان يفرد ماروى مرفوعا ثم يقول الموقوف على انفراده حتى لا يختلط بالمرفوع قال امامنا الشافعى رحمة الله عليه فيما حكاه عنه البيهقى فى المعرفة ولا ضيق على احد فى مثل ماقال ابن عمر ولا غيره من تعظيم الله ودعائه مع التلبية غير أن الاختيار عندى ان يفرد ماروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من التلبية وفى سنن ابى داود وابن ماجه عن جابر قال أهل رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر التلبية قال والناس يزيدون ذا المعارج ونحوه من الكلام والنبى صلى الله عليه وسلم يسمع فلم يقل لهم شيأ وفى تاريخ مكة للازرقى بسند معضل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقد مر بفج الروحاء سبعون نبيا تلبيتهم شتى منهم يونس بن متى وكان يونس يقول لبيك فراج الكرب لبيك وكان موسى يقول لبيك انا عبدك لديك لبيك قال وتلبية عيسى انا عبدك وابن أمتك بنت عبديك واستحب الشافعية ان يصلى على النبى صلى الله عليه وسلم بعد الفراغ من التلبية ويسأل الله رضاه والجنة ويتعوذ به من النار واستأنسوا لذلك بما رواه الشافعى والدار قطنى والبيهقى من رواية صالح بن محمد بن زائدة عن عمارة ابن خزيمة ابن ثابت عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا فرغ من تلبيته سأل الله تعالى رضوانه والجنة واستعفاه برحمته من النار قال صالح سمعت القاسم بن محمد يقول كان يستحب للرجل اذا فرغ من تلبيته ان يصلى على النبى صلى الله عليه وسلم وصالح هذا ضعيف عند الجمهور وقال احمد لا أرى به بأسا ﴿ دعاء آدم عليه الصلاة والسلام ﴾ قالت عائشة رضى الله عنها (لما أراد الله عز وجل ان يتوب على آدم صلى الله تعالى عليه وسلم طاف بالبيت سبعا

الجن او غيره اى من شياطين الانس او شيطانا من شياطين الجن والانس او غيره من الحيوانات المؤذيات (فليقل اعوذ) اى اتحصن (بوجه الله) اى بذاته (الكريم) اى الشريف (النافع) اى الذى يدوم نفعه وهو فى نسخة (وبكلمات الله التامات) اى وبكتبه واسمائه وصفاته الكاملات الشاملات ﴿ ٩ ﴾ (التى لايجاوزهن) أى لايتعدى عنهن وعن

وهو يومئذ ليس بمبنى ربوة حمراء ثم قام فصلى ركعتين ثم قال اللهم انك تعلم سرى) أى ما أخفى (وعلانيتى) أى ما أظهر أى لايخفى عليك شئ من أمرى والسر عندك كالعلانية (فاقبل معذرتى) المعذرة على زنة المغفرة العذر أى اقبل عذرى فى أنى مبتلى بالنفس الأمارة والشيطان المارد والهوى وداركنى باللطف والتوفيق قبل ان يجئ يوم لاينفع فيه نفسا معذرتها ولايؤذن لها فتعتذر وأنت القادر على خلاصى منهم فلاتكلنى اليهم وانصرنى عليهم يامن يستجيب لمن دعاه ولايخيب من رجاه اغفر لعبدك ما أعلنه واخفاه وأعطه مايرضيك ويرضاه وفى المصباح عذرته فيما صنع عذرا من باب ضرب رفعت عنه اللوم فهو معذور أى غير ملوم والاسم العذر وتضم الذال للاتباع وتسكن والجمع اعذار والمعذرة والعذرى بمعنى العذر واعذرته بالالف لغة واعتذر الى طلب قبول معذرته واعتذر عن فعله اظهر عذره والمعتذر يكون محقا وغير محق واعتذرت منه بمعنى شكوته انتهى (وتعلم حاجتى) من نقير وقطمير فلاحاجة الى تعدادها (فأعطنى سؤلى) السؤال ما يسئله الانسان وقرئ قداوتيت سؤلك ياموسى بالهمز وبغيره كذا فى مختار الصحاح والسؤل مايسئل والمسؤل المطلوب كذا فى المصباح والسؤل والسؤلة ويترك همزهما ماسألته كذا فى القاموس والسؤل الطلبة فعل بمعنى مفعول كخبز بمعنى مخبوز قرأ سولك بلاهمز ابو عمر وكذا فى المدارك أى احسن الى باعطاء طلبتى من حاجاتى ولاتخيبنى فى مناجاتى (وتعلم مافى نفسى) من مراداتى (فاغفرلى ذنبى) فى الماضى والآتى (اللهم انى أسألك ايمانا يباشر قلبى) أى يلابسه ويخالطه فان الايمان اذا تعلق بظاهر القلب أحب الدنيا والآخرة واذا بطن الايمان سوداء القلب وباشره ابغض الدنيا فلم ينظر اليها ذكره حجة الاسلام (و) أسألك (يقينا) انما طلب اليقين لما رواه أبو الشيخ فى الثواب والديلمى فى مسند الفردوس عن ابن عباس خير الزاد التقوى وخير ما القى فى القلب اليقين انتهى قال المناوى وهو العلم الذى يوصل صاحبه الى حد الضروريات ولايتمارى فى صحتها وثبوتها واذا وصلت حقيقة هذا العلم الى القلب وباشرته لم يلهه عن موجبه وترتب عليه اثره فان مجرد العلم بقبح الشئ وسوء عاقبته قد لايكفى فى تركه فاذا صار له علم اليقين كان اقتضاء هذا العلم لتركه أشد فاذا صار له عين اليقين كان تخلف موجبه عنه من اندر شئ ذكره ابن الاثير انتهى ما قاله المناوى فى فيض القدير واليقين فى اللغة العلم الذى لاشك معه وفى الاصطلاح اعتقاد الشئ بأنه كذا مع اعتقاد أنه لايمكن الا كذا مطابق للواقع غير ممكن الزوال والقيد الاول جنس يشمل الظن أيضا والثانى يخرج الظن والثالث يخرج الجهل المركب والرابع يخرج اعتقاد المقلد المصيب وعند أهل الحقيقة رؤية العيان بقوة الايمان لابالحجة والبرهان وقيل مشاهدة الغيوب بصيغة القلوب وملاحظة الاسرار بمحافظة الافكار كذا فى التعريفات لابن كمال باشا

تأثيرهن (بر) بفتح موحدة وتشديد راء اى بار غاية البر من الطاعة أو الاحسان (ولافاجر) اى صاحب فجور من الفسق والظلم قال المصنف البر بفتح الباء يطلق على الصالح من الاولياء والعباد والزهاد وجمعه ابرار والفاجر هو المنبعث من المعاصى والمحارم انتهى ولا يخفى ان المقام يقتضى عموم البر للانبياء والرسل والملائكة والاولياء والعلماء وسائر الصلحاء وكذا شمول الفاجر الكافر والفاسق والظالم من عصاة الجن والانس (من شر ماخلق) أى قدره وأوجده من العدم (وذرأ) بفتح الراء والهمز اى والذى ذرأ اى من بنى آدم او بث الدواب وفرقها فى اطراف العالم (وبرأ) بفتح الراء والهمز اى انشأه مبرأ من التفاوت فخلق كل شئ على مايليق به على وفق الحكم (ومن شر ماينزل من السماء ومن شر مايعرج) بضم الراء اى يصعد (فيها ومن شر ماذرأ) قال

(٢) (الدر الغالى) (نى) المصنف بالذال المعجمة اى خلق (فى الارض ومن شر مايخرج منها) فيه اشعار بان كل شئ من المخلوقات لايخلو من شر تبعى كما انه لايخلو من خير ذاتى فيطلب نفع خيره ودفع شره من ربه كما اشار اليه قل أعوذ برب الفلق من شر ماخلق (ومن شر فتن الليل والنهار) بكسر الفاء وفتح التاء جمع فتنة بمعنى بلية ومحنة تحتها حكمة قال المصنف

يعنى مايحصل فيهما من الفتن والاستعاذة من شرها (ومن شر كل طارق) تخصيص بعد تعميم والطارق هو الآتى بالليل واصله الطرق وهو الدق سمى به لحاجته الى دق الباب وهو شامل للفاسق والسارق وغيرهما ولذا قال (الا طارقا يطرق) بضم الراء اى يجئ (بخير) وهو كالتأكيد لما قبله ﴿ ١٠ ﴾ (يارحمن) اى كثير الرحمة ارحمنا برحمتك التى وسعت كل شئ (اطب س ط ص ص) اى رواه احمد والطبرانى فى كتاب الدعاء له عن ابن مسعود والنسائى والطبرانى فى الكبير وابن ابى شيبة وابو يعلى عن عبد الرحمن بن حبيش وفى بعض النسخ الصحيحة رواه النسائى والطبرانى فى الدعاء عن ابن مسعود والباقى عن ابن حبيش (واذا تغولت الغيلان) بكسر الغين المعجمة جمع الغول بالضم جنس من الجن والشياطين كانت العرب تزعم ان الغول فى الفلاة يتراآى للناس فيتغول تغولا اى يتلون تلونا فى صور شتى كذا فى النهاية وكل ما اغتال الانسان فاهلكه فهو غول وجمعه اغوال وغيلان ذكره فى الصحاح وفى القاموس غاله اهلكه كاغتاله وأخذه من حيث لم يدر والغول بالضم الهلكة والداهية والسعلاة الجمع اغوال وغيلان والحية الجمع اغوال وساحرة الجن وشيطان ياكل الناس ومن يتلون الوانا من السحرة والجن والحاصل انه اذا رأى اشياء منكرة او تخيلت له خيالات مستنكرة (الى)

رحمه الله تعالى (صادقا) أى مطابقا للواقع يقال صدق فى قوله صدقا خلاف كذب أخبر بما يطابق الواقع فهو صادق وصدوق مبالغة كذا فى المصباح (حتى) ابتدائية (أعلم) أى اجزم واتيقن (أنه لن يصيبنى الا ما كتب لى) أى قدرته على فى العلم القديم الازلى او فى اللوح المحفوظ (و) اسئلك (الرضا بما قسمته لى) وفى فيض القدير ما نصه وفى نسخة ورضا بما قسمت لى أى اعطنى الرضا بما قسمت لى من الرزق فلا تسخط ولا استقله فان اردت تفصيله فراجع لشرح الحزب الاعظم (ياذا الجلال والاكرام فاوحى الله عز وجل اليه أنى قد غفرت لك ولم يأتنى أحد من ذريتك فيدعونى بمثل الذى دعوتنى به الا غفرت له وكشفت غمومه وهمومه ونزعت الفقر من بين عينيه واتجرت له من وراء كل تاجر وجاءته الدنيا وهى راغمة وان كان لا يريدها ذكره فى الاحياء عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن عمرة فى رمضان تعدل) أى تقابل وتماثل فى الثواب (حجة) أى فى غيره يدل على أن فضل الثواب بفضل الوقت (قالت عائشة رضى الله تعالى عنها استأذنت النبى صلى الله عليه وسلم فى الجهاد فقال جهادكن الحج) يعنى لا جهاد عليكن وعليكن الحج اذا وجدتن الاستطاعة (وعن على رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من ملك زادا وراحلة تبلغه) بضم التاء وفتح الباء وانما أفرد الضمير فيه والمرجع اليه شيآن للذهاب الى جانب المعنى وهو الاستطاعة (الى بيت الله الحرام ولم يحج فلا عليه) أى فلا تفاوت عليه (أن يموت يهوديا او نصرانيا) وهذا من باب المبالغة فى التهديد والوعيد تعظيما لامر الحج وتغليظا على تاركيه ويجوز أن يكون المراد به من لم يحج جاحدا الوجوب وانما خص الطائفتين بالذكر لقلة مبالاتهما بالحج من حيث انه لم يكن مفروضا عليهم مفروضا عليهم لانه من شعائر هذه الملة خاصة وذلك ان الله تعالى يقول ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا (عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا صرورة فى الاسلام) قيل الصرورة بالصاد المهملة المتوحة الذى لم يحج وأصله من الصر والحبس والمنع أى لا يجوز ترك الحج مع الاستطاعة وقيل هو التبتل وترك النكاح أى ليس ينبغى أن يقول لا اتزوج لانه فعل الرهبان لا من اخلاق المؤمنين (وعنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال من اراد الحج فليعجل) أى من وجب الحج عليه واستطاع فليعجل اتيانه والامر للاستحباب لان تأخير الحج جائز بعد وجوبه الى آخر عمره (عن ابن مسعود رضى الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تابعوا بين الحج والعمرة) يعنى اذا حججتم فاعتمروا واذا اعتمرتم فحجوا (فانهما ينفيان) أى يزيلان (الفقر والذنوب كما ينفى الكير) وهو ما ينفخ فيه الحداد لاشتعال النار لتصفية الحديد من الخبث (خبث الحديد والذهب والفضة وليس للحجة المبرورة ثواب الا الجنة وعن ابن عمر رضى الله عنه أنه قال جاء رجل

اوتلونت له اجسام مكروهة واراد دفعها (نادى) اى رفع صوته (بالاذان) اى بكلماته المعروفة فان الجن والشياطين يفرون من الاذان (م ر مص) اى رواه مسلم عن ابى هريرة والبزار عن سعد بن ابى وقاص وابن ابى شيبة عن جابر (وقراءة آية الكرسى)

بتشديد الراء أى كشفته يقال فرج تفريجا اذا أزال الغم ويجوز تخفيفه كما قدمناه عن القاموس (ولا حاجة هى لك رضا) أى ذات رضا أو مرضية أو هى لك رضا فيها (الا قضيتها يا أرحم الراحمين) أى رواه الترمذى عنه ايضا والظاهر ان هذا ذيل لما تقدم ويحتمل ان يكون دعاء مستقلا والله أعلم (ومن كانت له ضرورة) أى حاجة ملجئة الى الله تعالى أو الى احد من خلقه (فليتوضأ فيحسن وضوءه) بالجزم أو بالرفع ويلائمه ما بعده من المعطوفات عليه (ت س ق مس) أى رواه الترمذى والنسائى وابن ماجه والحاكم عن عثمان ابن حنيف (ويصلى ركعتين س) أى رواه النسائى عنه بهذه الزيادة فى رواية كما سيأتى بيانه (ثم يدعو اللهم انى اسألك) أى حاجتى (واتوجه اليك بنبيك) أى بوسيلته وبشفاعته والباء للتعدية أو للمصاحبة (محمد) بالجر بيان أو بدل وكذا (نبى الرحمة) ولا يخفى مناسبة هذا الوصف للمقام (يا محمد) التفات اليه وتضرع لديه ليتوجه روحه الى الله ويغنى السائل عما سواه وعن التوسل الى غير مولاه قائلا (انى اتوجه بك) أى بذريعتك والباء للاستعانة (الى ربى فى حاجتى هذه) وهى المقصودة المعهودة (لتقضى) بصيغة المجهول (لى) أى الحاجة فقوله لى للبيان كما صرح به الطيبى ويمكن أن يكون التقدير ليقضى الله الحاجة لاجلى بل هذا هو الظاهر وليس هذا من قبيل رب اشرح لى صدرى كما لا يخفى وفى نسخة بصيغة الفاعل أى لتقضى الحاجة لى والمعنى ليكون سببا لحصول حاجتى ووصول مرادى فالاسناد مجازى ثم اعلم ان النداء باسمه صلى الله عليه وسلم منهى لكن محله مالم يرد عنه اذن شرعى واختلف

الحج أو العمرة (فى طريق مكة فى البداية أو فى الرجعة) أى ابتداء أو آخرا أو فى الذهاب والاياب وقيل الحج وبعده (وهو يريد الحج والعمرة) ابتداء (لم يعرض) مبنى للمفعول أى على الحساب (ولا يحاسب) حسابا شديدا بل يسيرا (ودخل الجنة) دخولا اوليا أى بغير حساب وفى رواية ق ط عن عائشة بسند ضعيف من مات فى احد الحرمين حاجا أو معتمرا بعثه الله تعالى يوم القيامة لا حساب عليه ولا عذاب وفى طريق آخر بعث من الآمنين يوم القيامة ابن مندة عن ابن عمر رضى الله عنه (من مات) من أمة الاجابة (فى احد الحرمين) وزاد فى الشفاء حاجا او معتمرا أى قاصد الاحدهما وهو اعم من قول الدلجى حال كونه محرما بهما (مكة) بدل (والمدينة بعث) مبنى للمفعول (آمنا) وفى مسلم عن جابر لا يخرج أحد من المدينة رغبة عنها الا أبدلها الله تعالى خيرا منه أى اذا خرج للزهد فيها والاعراض عنها وعدم الميل اليها أبدلها الله به من رغب فيها وصبر على سكناها وبلواها وفى سنن ق وقط عن عائشة بسند ضعيف من مات فى أحد الحرمين حاجا او معتمرا بعثه الله تعالى يوم القيامة لا حساب عليه ولا عذاب وفى طريق آخر للبيهقى فى شعب الايمان والطبرانى عن جابر وسلمان بعث من الآمنين يوم القيامة وفى الجامع الكبير من مات فى احد الحرمين استوجب شفاعتى وكان يوم القيامة من الآمنين رواه طب ق عن سلمان وعن ابن عمر مرفوعا من استطاع أن يموت بالمدينة فليمت بها فانى اشفع لمن يموت فيها أى قبل أن أشفع لمن مات فى غيرها وقال التلمسانى روى فاتشفع وقد أجمعوا أن الموت بالمدينة أفضل مما عداها وقد ورد عن عمر اللهم ارزقنى شهادة فى سبيلك وموتا فى بلد رسولك وقد استجاب الله دعاءه وقال تعالى ان أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا أى من التعرض فى الدنيا ومن العذاب فى الآخرة وأما ما يتوهم فيه من ارجاع الضمير الى المقام فلا يصح ويدل له حديث يبعث الله من هذا الحرم سبعين الفا وجوههم كالقمر ليلة البدر يدخلون الجنة بغير حساب يشفع كل واحد منهم فى سبعين الفا (يعد هب وابو الشيخ عن جابر وكل بالركن اليمانى سبعون ملكا فمن قال اللهم انى اسئلك العفو والعافية فى الدنيا والآخرة ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار قالوا آمين) عن ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما مررت على الركن الا رأيت عليه ملكا يقول آمين فاذا مررتم عليه فقولوا ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار وفى رواية عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن ملكا موكلا بالركن اليمانى منذ خلق السموات والارض يقول آمين آمين فقولوا ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار وكان أكثر كلام عمرو عبد الرحمن بن عوف فى الطواف ربنا آتنا الخ (ومن فاوض الركن الاسود فانما يفاوض يدى الرحمن عن أبى هريرة رضى الله عنه كان اذا نظر الى البيت) أى الكعبة (قال اللهم زد

هل مراعاة الادب اولى وتغيير العبارة او الامتثال بعين ماورد فان المأمور معذور والاظهر الثانى كما هو مقرر فى محله (اللهم) التفات آخر (فشفعه) بتشديد الفاء المكسورة أى اقبل شفاعته (فى) أى فى حق فى النهاية يقال شفع يشفع شفاعة وهو شافع وشفيع والمشفع الذى يقبل الشفاعة والمشفع الذى تقبل شفاعته قال الطيبى الفاء عطف على قوله اتوجه أى اجعله شفيعا لى فشفعه وقوله اللهم معترضة انتهى والاظهر ان اللهم الخ جملة ندائية وما بعده جملة دعائية والمعطوف بالفاء مقدر والمعنى يا الله اجعله شفيعا اولا فاقبل شفاعته ثانيا ليتم به المقصود آخرات (م ق مس) أى رواه الترمذى والنسائى وابن ماجة والحاكم كلهم عن ابن حنيف أن أعمى أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله ادع الله ان يعافينى قال ان شئت صبرت فهو خير لك قال فادعه فامره ان يتوضأ فيحسن وضوءه ويدعو بهذا الدعاء اللهم انى اسألك وأتوجه اليك الخ رواه الترمذى واللفظ له والنسائى وابن ماجه والحاكم وزاد الحاكم فدعا بهذا الدعاء فقام فابصر وزاد النسائى فى بعض طرقه فتوضأ وصلى ركعتين ذكره ميرك (ومن اراد حفظ القرآن) أى ابتداء او بقاء (فاذا كانت ليلة الجمعة) خصت لانها من أقرب اوقات الاجابة لاسيما ويتفاءل (وقال) لجمع القرآن بلفظ الجمعة (فان استطاع) أى من يريد الحفظ (ان يقوم فى ثلث الليل) وفى نسخة صحيحة من ثلث الليل (الآخر) وفى نسخة الاخير وزاد فى اصل الاصيل فليقم فالمعنى عليه ولابد من الاحتياج فى التقدير اليه (فانها) أى ليلة الجمعة

بيتك هذا تشريفا وتعظيما وتكريما وبرا ومهابة) أى اجلالا وعظمة (طب عن حذيفة بن اسيد) بفتح الهمزة والتنوين باسناد ضعيف (وروينا عن ابن عمر رضى الله عنه أنه كان يقول على الصفا) اسم جبل بمكة (اللهم اعصمنا) أى احفظنا (بدينك وتوفيقك وطواعية رسولك صلى الله تعالى عليه وسلم وجنبنا) أى بعدنا (حدودك اللهم اجعلنا نحبك ونحب ملائكتك وانبياءك ورسلك وعبادك الصالحين اللهم يسرنا اليسرى) أى الجنة (وجنبنا العسرى) أى النار (واغفر لنا فى الآخرة والاولى) أى الدنيا (واجعلنا من ائمة المتقين ويقول فى ذهابه) بالفتح (ورجوعه بين الصفا والمروة) أحد جبل المسعى (رب) أى مربى الظاهر والباطن (اغفر) أى للمؤمنين والمؤمنات (وارحم) (وأنت خير الراحمين أى انت خير من كل راحم يرحم نفسه أو غيره اذ لا يرحم أحدا الا برحمتك ولو هلما نجا أحد منهم بل كل من سواك مرحوم ولا راحم فى الوجود حقيقة الا أنت ورحمتك اذا أدركت أحدا اغنته عن رحمة غيرك ورحمة غيرك لا تغنى عن رحمتك بل لا اله الا هو الرحمن الرحيم (وتجاوز عما تعلم انك أنت الاعز) من كل عزيز (الاكرم) من كل كريم (اللهم آتنا) امر من الايتاء بمعنى الاعطاء (فى الدنيا حسنة) أى طاعة او قناعة أو عافية (وفى الآخرة حسنة) أى مغفرة ورحمة وشفاعة وفوزا ونجاة وجنة عالية ومنزلة عالية (وقنا) أمر من وقى يقى بمعنى حفظ يحفظ (عذاب النار) أى احفظنا منها ومما يقرب اليها (روينا فى كتاب الترمذى عن على رضى الله عنه قال أكثر دعاء النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يوم عرفة فى الموقف اللهم لك الحمد كالذى نقول) بالنون أى كالذى نحمدك به من المحامد (و) لك الحمد حال كونه (خيرا مما نقول) بالنون وهو ما حمدت به نفسك أو استأثرت به فى علم الغيب عندك سبحانك لا نحصى ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك واما ما ضبطه بعضهم وخيرا مما تقول بالتاء فليس بصحيح المعنى على ما يخفى (اللهم لك) لا لغيرك (صلاتى ونسكى) أى عبادتى أو ذبايحى فى الحج والعمرة ونص عليه لان ذبايح الجاهلية باسماء اصنامهم (ومحياى) أى حياتى (ومماتى) أى موتى أى لك ما فيهما من سائر اعمالى والجمهور على فتح ياء محياى وسكون ياء مماتى ويجوز الفتح والاسكان فيهما (واليك مآبى) أى منقلبى ومرجعى (ولك رب تراثى) بتاء مضمومة وثاء مثلثة ما يخلفه الانسان لورثته من بعده وتاؤه بدل من واو فبين المصطفى صلى الله عليه وسلم بهذا أنه ما يورث وان ما يخلفه غيره لورثته يخلفه هو صدقة لله سبحانه وفى الخبر انا معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه فهو صدقة (اللهم انى اعوذ بك من عذاب القبر) استعاذ منه لانه اول منزل من منازل الآخرة فسأل الله ان لا يتلقاه فى اول قدم يضعه فى الآخرة فى قبره عذاب به (ووسوسة الصدر) أى حديث النفس بما لا ينبغى واضافها للصدر لان الوسوسة فى القلوب التى فى الصدور (وشتات الامر) أى تفرقه وتشعبه وفى الصحاح أمر شتت بالفتح أى متفرق

بمنى فيها اوساعاتها اوالقطعة الاخيرة التى هى الثلث من ليلتها بجميع ساعاتها (ساعة مشهورة) اى زمان قليل ووقت جليل يحضره الملائكة ويحصل فيه الحضور مع الله والغفلة عماسواه ولذا قال (والدعاء فيها مستجاب) وقد اغرب الحنفى حيث قال أى محضورة يحضرها ملائكة الليل والنهار هذه صاعدة وهذه نازلة ووجه غرابته ان هذا

وقال الزمخشرى وتقول فرقهم البين المشتت وتفرقواشتى (اللهم انى اسئلك من خير مايجىء به الرياح واعوذبك من شرمايجىء به الريح) مفردة خلافا لما حرفه بعض النساخ واتى بها مجموعة مخالفا لمافى كتب الاحاديث فتأمل سأل الله خير المجموعة لانها للرحمة وتعوذ به من شر المفردة لانها للعذاب على ماجاء به الاسلوب فى كلام علام الغيوب قال الزمخشرى وعين الريح واولقولهم ارواح ورويحة والعرب تقول لاتلج السحاب الا من رياح ويصدقه مجىء الجمع فى آيات الرحمة والواحد فى قصص العذاب كذا فى الفيض ورويناه بالاسناد الصحيح فى كتاب ابن السنى عن سلمة بن الاكوع قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اشتدت الريح يقول اللهم لقحا لا عقيما قلت لقحا أى حاملا للماء كالناقة من الابل والعقيم التى لاماء فيها كالعقيم من الحيوان لاولد فيه وروى الامام الشافعى رحمه الله تعالى فى كتابه الام باسناده عن ابن عباس قال ماهبت ريح الاجثى النبى صلى الله عليه وسلم على ركبتيه وقال اللهم اجعلها رحمة ولاتجعلها عذابا اللهم اجعلها رياحا ولاتجعلها ريحا اه كذا فى كتاب النووى (قال الله تعالى) أى اتصف بالعلوية التى لايحيط به اذهان العباد (عز وجل من زارنى فى بيتى) العتيق الكعبة العليا (أوفى مسجد رسولى) حرم المدينة (أوفى بيت المقدس) المسجد الاقصى (فمات) فى احدها (مات شهيدا) وفى حديث المشكاة عن أبى هريرة مرفوعا من خرج حاجا أومعتمرا أوغازيا ثم مات فى طريقه كتب الله له اجر الغازى والحاج والمعتمر وهو مأخوذ من قوله تعالى ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله ومن قال ان من أخر الحج بعد ان وجب عليه ثم قصد الحج بعد زمان فمات فى الطريق عصى فقد خالف هذا النص الديلمى عن أنس (من حج بمال حرام) ظاهره حرام لغيره أولعينه كمال غير متقوم عند الاسلام وثمن لارواج له ومادته فاسدة ولايشعره الناس (فقال) عند الاحرام (لبيك اللهم لبيك) أى ألبيت يارب بخدمتك البابا بعد الباب من لب بالمكان اقام به أى قمت على طاعتك اقامة وقيل اجبت اجابة والمراد بالتثنية التكثير كقوله تعالى ثم ارجع البصر كرتين أى كرة بعد كرة وحذف الزوائد للتخفيف وحذف النون للاضافة قال رحمه الله لاخلاف أن التلبية جواب الدعاء وانما الخلاف فى الداعى من هو فقيل هو الله وقيل هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل هو الخليل عليه السلام وهو الاظهر أقول والصواب أن خطاب الجواب لله تعالى فانه الداعى اما حقيقة واما حكما ولا التفات الى القول بالاتفاق ثم على القول بأن المنادى ابراهيم قيل وقف على مقامه أوبالحجون أوعلى جبل ابى قبيس ولامنع من الجمع وتمامه لبيك لاشريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لاشريك لك فالتلبية الاولى المؤكدة بالثانية لاثبات الالوهية وهذه بطر فيها النفى الشركة الندية المثلية فى وجوب الذات والصفات الثبوتية (قال الله عزوجل) جوبا وردا عليه

انما يستقيم فى وقت الصبح اوالمغرب على ما ورد فى الحديث (فان لم يستطع) أى لم يقدر (ان يقوم فى الثلث الاخير) المراد به آخرها وهو افضلها (ففى وسطها) أى فليقم فى وسطها بسكون السين ويجوز فتحها كما فى نسخة صحيحة وهو الثلث الاوسط المعبر عنه بجوف الليل فى بعض الاحاديث وهو افضل من اولها (فان لم يستطع ففى اولها) أى بعد النوم اوقبله (فيصلى اربع ركعات) أى متواليات بتسليمة واحدة على ماهو الظاهر المتبادر الموافق لرأى اماما من الاعظم خلافا لمن خالفه وتسمى صلاة حفظ القرآن (يقرأ فى الاولى الفاتحة وسورة يس) لكونها ثلث القرآن وقد قال بعض العارفين اذا اجتمع ثلاث قلوب حصل المطلوب قلب الليل من الزمان وقلب القرآن وقلب الحاضر بالرحمن (وفى الثانية

(٣) (الدر الغالى) (نى) الفاتحة وحم الدخان) بالجر على الاضافة وبالرفع على ان التقدير هو الدخان ويجوز النصب بتقدير اعنى ثم ميم حم بفتح وصلا لانه أخف الحركات وقياسا على الم الله ويجوز كسرها لان الساكن اذا حرك حرك بالكسر مع ان نفس حم قرئ بفتح الميم وكسرها فى اوائل الجوامع وفى الحاء يجوز الفتح والامالة وبين بين ولابد من مد الميم

وقفا ويجوز الطول والقصر وصلا والتوسط ضعيف ولعلها خصت لكونها نزل فيها القرآن لقوله تعالى انا انزلناه في ليلة مباركة (وفي الثالثة) أي في الركعة الثالثة (الفاتحة) أي يقرأها (والم تنزيل السجدة) الاولى رفع تنزيل على الحكاية على ماصرح به العسقلاني وغيره واما السجدة فقد رويت ﴿ ١٨ ﴾ بالجر على الاضافة وبالنصب بتقدير اعني او على انه

واشعارا للملائكة بأن وجه غير مبرور وعمله غير مقبول (لا لبيك) أي لا أقبل ولا ألتفت ولا أنظر نظر رحمة (ولا سعديك) كذلك ومعناه ساعدت على طاعتك مساعدة واسعادا بعد اسعاد وهما منصوبان على المصدر كما ذكره الطيبي فسعديك مبني مضاف قصد به التكرير للتكثير كما في لبيك اي أسعدت باجابتك سعادة بعد سعادة وباطاعتك عبادة بعد عبادة قال في النهاية ولم يسمع مفردا عن لبيك والاسعاد المساعدة في المناجاة خاصة (وجهك مردود عليك) وفيه تهديد عظيم وتنبيه على كسب مال حلال (الشيرازي وأبو مطيع) في اماليه عن عمر ﴿ باب مايقول اذا رجع من الحج أو العمرة أو الغزو ﴾ عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان اذا قفل) بقاف ثم فاء أي رجع وزنا ومعنى (من غزو أو حج أو عمرة يكبر على كل شرف) بفتح المعجمة والراء بعدها فاء هو المكان العالي (من الارض ثلاث تكبيرات ثم يقول لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد) قال المناوي زاد الطبراني في رواية يحيي ويميت (وهو على كل شئ قدير) قال العلقمي يحتمل أنه كان يأتي بهذا الذكر عقب التكبير وهو على المكان المرتفع ويحتمل أنه يكمل الذكر مطلقا عقب التكبير ثم يأتي بالتسبيح اذا هبط قال القرطبي وفي تعقيب التكبير بالتهليل اشارة الى أنه المنفرد بايجاد جميع الموجودات وأنه المعبود في جميع الاماكن (ايبون جمع آيب أي راجع وزنا ومعنى وهو خبر مبتدا محذوف والتقدير نحن آيبون وليس المراد الاخبار بمحض الرجوع فانه تحصيل الحاصل بل الرجوع في حالة مخصوصة وهي تلبسهم بالعبادة المخصوصة والاتصاف بالاوصاف المذكورة (تائبون) قال العلقمي فيه اشارة الى التقصير في العبادة أو قاله صلى الله عليه وسلم على سبيل التواضع أو تعليما لأمته أو المراد أمته وقد تستعمل التوبة لارادة الاستمرار على الطاعة فيكون المراد ان لا يقع منهم ذنب (عابدون ساجدون لربنا حامدون صدق الله وعده) في اظهار دينه وكون العاقبة للمتقين (ونصر عبده) يريد نفسه يوم الخندق (وهزم الاحزاب وحده خ) أي من غير فعل أحد من الآدميين قال العلقمي واختلف في المراد بالاحزاب هنا فقيل هم كفار قريش ومن وافقهم من العرب واليهود الذين تحزبوا أي تجمعوا في غزوة الخندق ونزل في شأنهم سورة الاحزاب مالك حم ق د ت عن ابن عمر بن الخطاب (اذا قضى احدكم) أي أتم (حجه) او نحوه من كل سفر او طاعة كغزو (فليعجل) من التعجيل أي فليسرع ندبا (الرجوع الى اهله) أي وطنه وان لم يكن له به أهل (فانه أعظم لاجره) أي يندب له ذلك لما يدخل على اهله واصحابه من السرور بقدومه ولان الاقامة بالوطن يسهل معها القيام بوظائف العبادات اكثر واذا كان هذا في الحج الذي هو احد دعائم الاسلام واركانه فطلب ذلك في غيره من الاسفار المندوبة والمباحة أولى ومنه أخذ أبو حنيفة كراهة المجاورة بمكة وخالفه صاحباه كالشافعي وفيه ترجيح الاقامة على السفر غير

صفة لم فان محله النصب على انه مفعول يقرأ بالعطف على الفاتحة وهو الاظهر هذا ولما كان كل شفع صلاة على حدة لم يرد ان سورة السجدة فوق الدخان على انه لا يكره في النوافل تقديم بعض السور على بعض مخالفا للترتيب القرآني (وفي الرابعة الفاتحة) بالنصب (وتبارك الملك) بالرفع على الحكاية ويؤيده نسخة الجلال (تبارك الذي بيده الملك) وبالجر على الاضافة وبالنصب على تقدير اعني (فاذا فرغ من التشهد) أي ومن الصلاة والدعاء والتسليم (فليحمد الله) أي على نعمائه (وليحسن الثناء على الله) أي بذكر صفاته واسمائه (وليصل على النبي صلى الله عليه وسلم وليحسن) أي بذكر نعوته واوصافه او بزيادة آله واصحابه (وعلى سائر النبيين) اي الاعم من المرسلين (وليستغفر للمؤمنين والمؤمنات) أي من هذه الامة وغيرهم (ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان) أي من المهاجرين والانصار والتابعين لهم باحسان (ثم ليقل في آخر ذلك) أي مما ذكر (اللهم ارحمني بترك المعاصي) اي بتوفيق ان اترك المعصية فعلا وتركا (ابدا) أي دائما (ما ابقيتني) أي في الدنيا اذ لا معصية في العقبى (وارحمني ان اتكلف مالا يعنيني) بفتح اوله والتكلف التعرض بما لا يعنيه على ما في التاج فالمعنى وارحمني بترك

التعرض القصدى فى مالا يعنينى فى امر الدنيا ولا ينفعنى فى شان الاخرى وفيه ايماء الى ماورد من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه واشارة الى قوله تعالى والذين هم عن اللغو معرضون واذا مروا باللغو مروا كراما (وارزقنى حسن النظر) أى التفكر والتأمل والتدبر (فى مايرضيك) من الارضاء أى فى قول وعمل يرضيك (عنى) وفيه اشعار بقوله تعالى ورضوان من الله اكبر (اللهم بديع السموات والارض) سبق (ذا الجلال والاكرام) تقدم (والعزة) أى وصاحب القوة والغلبة (التى لا ترام) أى لا تقصد ولا تدرك فعلى هذا من الروم بمعنى الطلب وفى النهاية يقال رام يريم اذا برح وزال من مكانه واكثر ما يستعمل فى النفى فالمعنى لا تزال ولا تفنى (أسالك يا الله يا رحمن بجلالك) أى بعظمتك او بصفات جلالك (ونور وجهك) أى جمال ذاتك (ان تلزم) من الالزام أى تديم (قلبى حفظ كتابك) أى انتهاء (كما علمتنى) أى ابتداء (وارزقنى) أى فى مابينهما (أن أتلوه) أى اقرأه او اواتبعه (على النحو) أى النهج (الذى يرضيك عنى اللهم بديع السموات والارض ذا الجلال والاكرام والعزة التى لا ترام اسألك يا الله يا رحمن بجلالك ونور وجهك ان تنور بكتابك) أى

الواجب عليهم لك ق وكذا قط عن عائشة قال الذهبى فى المهذب سنده قوى قال المناوى وقضية العلة الاولى أنه لو لم يكن له اهل لا يندب له التعجيل وقضية الثانية خلافه لك هق عن عائشة قال الشيخ حديث صحيح لغيره (عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى حجة الوداع اللهم ارحم المحلقين قالوا والمقصرين يارسول الله قال اللهم ارحم المحلقين قالوا والمقصرين يارسول قال اللهم ارحم المحلقين وقال والمقصرين ويروى أن النبى صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع دعا للمحلقين ثلاثا وللمقصرين مرة) وانما خص المحلقين ببدء الدعاء وقدمهم على المقصرين لانه صلى الله عليه وسلم كان قد ساق هديه ومن كان معه هدى لا يحلق حتى ينحر فلما أمر من لا هدى معه وهم اكثرهم بالحلق والحل وجدوا فى انفسهم شيأ لانهم أرادوا أن يفعلوا كفعله حتى يكملوا الحج وكان التقصير فى نفوسهم أخف من الحلق مال اكثرهم اليه فقدمهم وأخر المقصرين ولبيان مابين النسكين من الفضل (عن ابى هريرة رضى الله عنه أنه قال كان الناس اذا رأو أول الثمرة جاؤا به الى النبى صلى الله عليه وسلم لاقرهم يختارون بذلك على انفسهم حباله عليه السلام وطلبا للبركة فيما جدد الله عليهم من النعمة (فاذا أخذه قال اللهم بارك لنا فى مدينتنا) أراد به الدعاء لاهلها لانهم المقتاتون للثمار (وبارك لنا فى صاعنا وبارك لنا فى مدنا) اراد به الدعاء بالبركة على الاقوات وانما خص الصاع والمد لان اكثر أقواتهم التمر وهو مكيل (اللهم ان ابراهيم عبدك وخليلك وانا عبدك ونبيك) ولم يذكر الخلة لنفسه مع انه ايضا خليله يعنى لقوله عليه السلام واتخذ الله صاحبكم خليلا رعاية للادب فى ترك المساواة بين نفسه وبين آبائه واجداده الكرام صلوات الله عليهم اجمعين (وانه دعاك لمكة) قال الله تعالى حكاية عن ابراهيم واجعل أفئدة من الناس تهوى اليهم وارزقهم من الثمرات الآية (وانى ادعوك للمدينة بمثل مادعاك لمكة ومثله معه) أى ادعوك للمدينة ضعف مادعاك ابراهيم (قال) أى الراوى (ثم يدعو) أى بعد فراغه من الادعية (أصغر وليد له) أى صبى من اهل بيته (فيعطيه ذلك الثمر) كى يرحم به فان فرحه بالثمر الجديد اشد من فرح الكبار (وقالت عائشة رضى الله تعالى عنها لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وعك ابو بكر وبلال اخذتهما الحمى فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال اللهم حبب الينا المدينة كحبنا مكة أو اشد وصححها) أى صحح هواء المدينة لنا واجعل نزولنا فيها سببا للصحة والعافية (وبارك لنا فى صاعها ومدها وانقل حماها فاجعلها بالجحفة) وانما دعا بنقلها الى الجحفة لانها كانت دار اليهود فى ذلك الوقت (قالت عائشة رضى الله عنها وقدمنا المدينة وهى أوبأ ارض الله) بهمزة مضمومة آخر أوبأ على وزن التفضيل أى اكثر وباء وأشد من غيرها (قالت) عائشة أيضا رضى الله عنها (فكان بطحان) بضم الموحدة وسكون الطاء وفتح الحاء المهملتين وبعد الالف نون واد فى صحراء المدينة (يجرى نجلا) بفتح

بتلاوته نظرا (بصرى) او ببركة كتابك قوة بصرى وبصيرتى (وان تطلق) من الاطلاق اى تجرى به (لسانى) على وجه مراعاة المخارج والصفات والتجويد (وان تفرج) من التفريج اى تكشف الغم وتزيل الهم (به عن قلبى وان تشرح) اى توسع (به صدرى) لئلا يضيق فى مايفعل بى ويقال فى حق (وان تستعمل) كذا فى اصل الاصيل والجلال وفى بعض النسخ الصحيحة وان تغسل (به بدنى)

اى تطهر بسبب العمل به ذنوبى او اعضاء بدنى كالقلب والسمع والبصر واليد واللسان وسائر الاركان من الذنوب والعصيان فيؤل معناه الى قوله وان تستعمل به بدنى ويؤيده قوله (فانه لايعينني) من الاعانة اى لايوفقني ولايقويني (على الحق) اى اعتقادا وقولا وفعلا (غيرك ولايؤتيه) من الايتاء

اى لايعطى الحق ولايظهره (الا انت ولاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم يفعل ذلك ثلاث جمع) بضم وفتح جمع جمعة (او خمسا) اى خمس جمع (او سبعا يجاب باذن الله) اى فى احدى الثلاث (والذى يبعثنى بالحق ما اخطأ) اى ما تجاوز ولا تعدى بهذه الاجابة (مؤمناقط) بفتح القاف وتشديد الطاء وهى افصح اللغات واشهرها وفيه لغات اخر فى القاموس مارأيته قط ويضم ويخففان مشددة مجرورة بمعنى الدهر مخصوص بالماضى اى فى مامضى من الزمان او فى ما انقطع من العمر ويختص بالنفى ايضا والعامة تقول لاافعله قط وفى مواضع من البخارى جاء بعد المثبت منها فى الكسوف اطول صلاة صليتها قط وفى سنن ابى داود توضأ ثلاثا قط واثبتها ابن مالك فى الشواهد لغة قال وهى ماخفى على كثير من النحاة انتهى فالمعنى انه ما اخطأ مومنا فى ما مضى قط وكذا يكون حكمه فى ما يبقى فخلاصته انه مايخطئ ابدا وما احسن من قال من ارباب الحال لقد احسن الله فى مامضى كذلك يحسن فى مابقى (ت مس) اى رواه (وخمسين) الترمذى والحاكم كلاهما عن ابن عباس انه قال صلى الله عليه وسلم حين جاءه على رضى الله عنه يشتكى تفلت القرآن قال الترمذى حسن غريب وقال الحاكم صحيح على شرطهما (واذا اخطأ او اذنب) شك من الراوى واو للتنويع بان اذنب خطأ او عمدا (فاحب

النون وسكون الجيم ماء يجرى على وجه الارض قال الراوى (تعنى عائشة ماء آجنا) بفتح الهمزة ممدودة وكسر الجيم بعدها نون أى متغيرا وغرض عائشة بذلك بيان السبب فى كثرة الوباء بالمدينة لان الماء الذى هذا صفته يحدث عنه المرض (عن عمر رضى الله عنه قال اللهم ارزقنى شهادة فى سبيلك واجعل موتى فى بلد رسولك صلى الله تعالى عليه وسلم) وفى رواية عن حفصة فانى يكون هذا (فى سنن ابى داود والترمذى وغيرهما عن عمر ابن الخطاب رضى الله عنه قال استأذنت النبى صلى الله عليه وسلم فى العمرة فأذن لى وقال اشركنا ياأخى فى دعائك) ويروى اخى بالتصغير تلطفا وتعطفا (ولاتنسنا) فيه اظهار الخضوع والفاقة الى الله تعالى فى مقام العبودية بالتماس الدعاء ممن عرف السبيل بهدايته وفيه حث الامة على الترغيب فى دعاء الصالحين والتبرك بهم وفيه تعليمهم بان لايخصوا أنفسهم بالدعاء وينسوا اخوانهم فى مظان الرجاء (فقال) أى الرسول صلى الله عليه وسلم (كلمة) وهى اشركنا أو ياأخى أو لاتنسنا ولم يصرح بها توقيا عن تفاخر ونحوه من آفات النفوس (مايسرنى أن لى بها الدنيا) ما للنفى والباء للمقابلة أى لو كانت الدنيا لى بدل تلك الكلمة لما سرنى فان تلك الكلمة خير من الدنيا ومافيها (وفى رواية قال اشركنا ياأخى فى دعائك) قال الترمذى حديث حسن صحيح ❊ باب مايقال لمن قدم من حج ومايقوله ❊ روينا فى كتاب ابن السنى) بضم فتشديد نون وتحتية وهو احمد بن اسحاق وكنيته ابو بكر (عن ابن عمر) أى عبد الله بن عمر بن الخطاب الصحابى ابن الصحابى رضى الله تعالى عنهما (قال جاء غلام) فى المصباح الغلام الابن الصغير وجمع القلة غلمة بالكسر وجمع الكثرة غلمان ويطلق الغلام على الرجل مجازا باسم ماكان عليه كما يقال للصغير شيخ مجازا باسم مايؤل اليه وجاء فى الشعر غلامة بالهاء للجارية قال ❊ يهان لها الغلامة والغلام ❊ قال الازهرى وسمعت العرب تقول للمولود حين يولد ذكرا غلام وسمعتهم يقولون للكهل غلام وهو فاش فى كلامهم انتهى (الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له اريد الحج فمشى معه) أى الغلام (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال) أى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (ياغلام زودك الله التقوى) أى جعل الله التقوى زادك فان خير الزاد التقوى لانها زاد المعاد (ووجهك الخير وكفاك المهم فلما رجع الغلام سلم على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ياغلام قبل الله حجك) فى مختار الصحاح تقبل الشىء وقبله ويقبله قبولا بفتح القاف وهو مصدر شاذ يقال أنه لانظير له اه وفى المصباح قبل الله دعاءنا وعبادتنا وتقبله اه (وغفر ذنبك) أى الواقع فى السفر غالبا من انواع التقصير (وأخلف نفقتك وروينا فى سنن البيهقى) هو ابو بكر احمد بن الحسين بن على الخرو جردى المتوفى سنة ثمان وخمسين واربعمائة (عن أبى هريرة) عبد الرحمن بن صخر من احفظ الصحابة بلغ ماروا خمسة آلاف حديث وثلاثمائة واربعة وستين والصحيح أنه توفى بالمدينة سنة تسع

ان يتوب الى الله فليأت) اى فليشرع (فليمديديه) تفصيل للاتيان اى فليرفع يديه (الى الله عزوجل) اى الى قبلة دعائه من جهة سمائه (ثم يقول اللهم انى اتوب اليك منها) اى من هذه المعصية وغيرها (لاارجع اليها) اى خصوصا ولا الى غيرها عموما ابدا (فانه) اى الشان (يغفرله) بصيغة المفعول اى يغفرله ❊ ٢١ ❊ ذنبه او جميع معاصيه (مالم يرجع فى عمله ذلك) اى فانه اذا رجع الى عمله ذلك توقف الغفران على التوبة او تعلق المشيئة والمقصود منه العزم على ان لايعود والمداومة على التقوى الى آخر العمر لانه اذا رجع الى معصية لم تصح توبته كما قال به بعض اهل البدعة فانه يرده قوله صلى الله عليه وسلم ما أصر من استغفر ولو عاد فى اليوم سبعين مرة وبما حررناه اندفع ماذكره بعضهم ايضا من ان التوبة من معصية مع الاصرار على سائر المعاصى غير صحيحة وهو قول غير صحيح لان صحة عمل من الاعمال لايتوقف على اداء جميع العبادات فكذا فى الواجبات المتروكات ومالايدرك كله لايترك كله وتحقيق هذا المبحث فى احياء علوم الدين للامام الغزالى وشرح منازل السائرين لابن الجوزى (مس) اى رواه الحاكم عن ابى الدرداء (مامن رجل يذنب ذنبا ثم يقوم) اى عن ذلك الذنب بان يتركه خوفا لله تعالى وندما على فعله (فيتطهر) اى يغتسل وهو اكمل او فيتوضأ كما فى رواية ابن السنى (ثم يصلى) أى ركعتين كما رواه ابن السنى وتسمى صلاة التوبة (ثم يستغفر الله) اى لذلك الذنب كما زاده ابن السنى الاغفر له وفى نسخة الا غفر الله له (عه حب ى) اى رواه الاربعة وابن حبان وابن السنى كلهم عن ابى بكر الصديق رضى الله عنه قال الترمذى حسن غريب وفى الرياض عن على رضى

وخمسين وهو ابن ثمان وسبعين ودفن بالبقيع (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر للحاج) أى حجا مبرورا (ولمن استغفر له الحاج) فيتأكد طلب الاستغفار من الحاج ليدخل فى دعاء المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم والاولى كون الطلب قبل دخوله بيته (قال الحاكم) محمد بن عبد الله احد الاعلام رحمة الله عليه هو صحيح على شرط مسلم ❊ باب دعاء الكرب ❊ أتانى جبريل عليه السلام فقال يامحمد اشتكيت) بفتح التاء أى مرضت (قلت نعم قال) شفقة واستشفاء ومتبركا (بسم الله ارقيك) بفتح الهمزة والرقية التعويذ بالقرآن أوكل مافيه التجاء الى الله وفيه جواز الرقية لكن بشروط أن تكون بكلام الله أو بأسمائه وصفاته وباللسان العربى أوبما يعرف معناه من غيره وأن يعتقد أن الرقية غير مؤثرة بنفسها بل بتقدير الله وسئل الشافعى عنها فقال لابأس أن يرقى بكتاب الله وبما يعرف من ذكر الله وفى الموطأ ان أبابكر قال لليهودية التى كانت ترقى عائشة ارقيها بكتاب الله وروى ابن وهب عن مالك كراهية الرقية بالحديدة والملح وعقد الخيط والذى يكتب من عهد سليمان وقال لم يكن ذلك من أمر الناس فى القديم (من كل شئ يؤذيك) فى بدنك وروحك ومن وجع والم ولدغ حية أوقرصة أوجرح أوسحر اواصابة عين ولذا قال (من شر كل نفس) بفتح وسكون اى كل مافى نفسه شرا وكل نفس ذا شر ويمكن ان يكون بفتحتين اى كل مافى نفسه تأثير باذن الله وفى لسانه سم (وعين حاسد) وانفرد عن من قبله للاهتمام ولان اصابة العين شديد وان كان من حاسد يكون اشد (بسم الله ارقيك والله يشفيك) بفتح اوله وكسر الفاء اى اتبرك باسمه تعالى وهو يعطيك الشفاء من كل أذى ومكر وشرور وقد وضع عليه السلام باصبعه فيه ريق على ألم وقرحة بعد وضعه فى التراب وقال القاضى قد شهدت المباحث الطبية على أن الريق له مدخل فى النضج وتعديل المزاج وان تراب الموطن له تأثير فى حفظ المزاج الاصلى وللراقى والعزائم آثار عجيبة تحير العقول فى الوصول الى كنهها كما فى القسطلانى ش حم (م ت ه عن ابى سعيد) وعبد بن حميد حب ك طب عن عبادة بن الصامت وله شاهد فى البخارى (ضع يدك) ياعثمان ابن ابى العاص الثقفى الذى شكى الينا وجعا فى جسده وهذا الامر على جهة التعليم والارشاد الى مايتفع من وضع يد الراقى على المريض ومسحه بها ولاينبغى للراقى العدول عنه للمسح بحديد وملح ولابغيره فانه لم يفعله النبى ولا اصحابه ففعله تمويه لااصل له (على الذى تألم من جسدك) أى بدنك قال ابن الكمال والالم ادراك المنافى من حيث انه منافى ومقابل الشئ هو مقابل مالايلائمه وفائدة قيد الحيثية الاحتراز عن ادراك المنافى من حيث منافاته فانه ليس بالم (وقل بسم الله) والاكمل كمال البسملة (ثلاثا) من المرات (وقل سبع مرات) بالتاء الطويل (أعوذ بالله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر) قال النووى مقصوده أنه يستحب وضع يده على موضع الالم ويأتى بالدعاء المذكور انتهى وهذا العلاج من الطب الالهى لما فيه من ذكر الله والتفويض

الله عنه قال كنت اذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا نفعني الله بما شاء فاذا حدثني عنه غيره استحلفته فاذا حلف لي صدقته وحدثني ابو بكر وصدق ابو بكر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليس من عبد يذنب ذنبا فيقوم فيحسن الوضو ثم يصلي ركعتين ثم يستغفر الا غفر الله له رواه النسائي وفي رواية قال فجعل علي ينادي بها على المنبر صدق ابو بكر صدق ابو بكر صدق ابو بكر وذلك ان الله تعالى يقول ومن يعمل سوأ او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما (وجاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال واذنوباه) بسكون الهاء بعد زيادة الالف في آخر المندوب لمد الصوت المطلوب في الندبة حال الوقف لبيان المدة دون الوصل الا لضرورة الشعر اختص المندوب وهو المتفجع عليه ثبوتا بوامتازا به عن المنادى لعدم دخوله عليه بخلاف يا فانه مشترك بينهما فيقال يا حسرتاه ويا مصيبتاه (واذنوباه) التكرير للتأكيد والتكثير ويؤيده قوله (فقال قل اللهم مغفرتك اوسع من ذنوبي ورحمتك ارجا عندي من عملي) اي من عباداتي (فقالها) أي الكلمات (ثم قال عد) بضم فسكون امر من العود اي قل مرة أخرى (فعاد) اي فقالها ثانيا (ثم قال عد فعاد فقال قم فقد غفر الله لك مس) اي رواه الحاكم عن جابر بن عبد الله الانصاري (ان الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل) قال التوربشتي بسط اليد كناية عن سعة الجود وفي الحديث تنبيه على سعة رحمة الله وكثرة تجاوزه عن الذنوب وقال الطيبي هو تمثيل يدل على ان التوبة مطلوبة عنده محبوبة لديه كانه تقاضى من المسيء (حتى تطلع الشمس من مغربها) اي فانه ينغلق باب التوبة كما قال تعالى يوم يأتي بعض

اليه والاستعاذة بعزته وتكراره يكون انجع كتكرار الدواء الطبيعي لاستقصاء اخراج المادة وفي السبع خاصية لا توجد في غيرها حم د حب عن عثمان بن أبي العاص الثقفي قال شكوت الى رسول الله وجعا أجده في جسدي منذ أسلمت قال فذكره ورواه خ وكلهم في الطب والنسائي في اليوم والليلة (ضعي يدك) يا أسماء بنت أبي بكر الذي خرج في عنقها خراج (عليه ثم قولي ثلاث مرات بسم الله) قد عرفت ان تمامه أكله (اللهم اذهب) بفتح الهمزة (عني شر ما اجد بدعوة نبيك الطيب) بتشديد الياء الطاهر (المبارك المكين) أي العظيم المنزلة (عندك بسم الله) قال بعض العارفين انقسام أمر الحكمة الى الخير والشر والصحة والسقم حجاب من حجب الله تعالى كما ان انقسام قوامها الى العلم والجهل والنور والظلمة غاية مد حجبه فلما اقتضى كمال حكمة الله خلق الله الترتيب وجعل التسبب جاريا من كل رتبة على ما دونها من الرتب فاذا فقد من خير رتبة أو ورد من شرها حط وكان في غيب امر الله قضاء لكون نفع أو ضر أقام لها من امر الرتبة التي هي عالية سببا يجتلب كونها او يدفع متوقعها أو يقطع استدامتها فنشأت من جهة الامر بحكمة التداوي بجوامع الكلم والحروف والاسماء وذلك ان المدافعة التي هي من آية ما يشير اليه قوله تعالى ولولا دفع الناس بعضهم ببعض على ضربين مدافعة القاء في عالم متجانس وهي المدافعة الظاهرة التي يسميها قوم الطبيعة نحو مدافعة الامراض بالادوية كما في خبر دا ووا المال بالزكاة وهذا النوع من المدافعة ادنى الضربين وهي حظ الملوك ورعاياهم من أهل الدنيا من انواع التسبب لانهم عمرة ظاهر ملك الله والقائمون بظاهر حكمته في عالم الملك والضرب الثاني حقه ان يسمى استيلاء وهو دفع في رتبة بامر ما هو فوقها وقهره بمقتضى حكمة الله مسئول عليها وهذا النوع من الاستيلاء وهو حظ الحكماء والفضلاء والروحانيين فانهم وان كانوا ظواهرهم في عالم الملك فانهم بحقائق ما هم فيه من الامر عمرة باطن ملكوت الله الادنى لان الملكوت الاعلى لا يفتح الا لآل محمد لاحاطته وجمعه وما دونه من مراتب الحكمة يفتح بابا لآحاد اجناس العقلاء السالكين (الخرائطي كر) من اسماء بنت ابي بكر قالت خرج في عنقي خراج فتخوفت منه فسألت النبي عليه السلام قالت فذكره قال السيوطي حديث حسن (ضع يمينك) خطاب لعثمان بن ابي العاص الثقفي أيضا (على المكان) أي المحل (الذي تشتكي فامسح بها سبع مرات) بالتاء الطويل ايضا في الرواية والدراية (وقل أعوذ) أي التجئ (بعزة الله) أي الغلبة لكل الخلق (وقدرته) كذلك (من شر ما اجد) من الوجع تقول ذلك في كل مسحة من المسحات السبع وفيه كالذي قبله ندب وضع اليد على محل الالم والذكر المذكور وانما يظهر اثره لمن قوي يقينه وكمل اخلاصه حم طب وكذا ابن السني ك في الجنائز (عنه) أي عن عثمان المذكور قال السيوطي صحيح وقال رواه بنحو منه من حديث ابن الشخير (أنه قرأ

آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت فى ايمانها خيرا والمراد بالبعض هو الطلوع وسببه ان الامر حينئذ يصير عياناوفى معناه حال الغرغرة فانه حال اليأس وقد ورد ان الله تعالى يقبل توبة العبد مالم يغرغر (م مس) اى رواه مسلم والحاكم عن ابى موسى (وجاء رجل) وفى اصل الاصيل وجاءه رجل (فقال يارسول الله احدنا يذنب) اى يقع فى ذنب فما

فى اذان مبتلا فافاق فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ماقرأت فى اذنه قال قرأت افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لاترجعون الى آخر السورة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ان رجلا) ذكر الرجل استطرادى وكذا الانثى والخنثى (موقنا قرأ بها على جبل لزال) والمعنى أنه تعالى لو جعل فى الجبل عقلا كما جعل فيكم ثم قرأتم القرآن خصوصا هذه الآية عليه لخشع وخضع وتشقق يعنى أفحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لاترجعون فيه قولان الاول قال الكشاف عبثا حال أى عابثين كقوله لاعبين أو مفعول به أى ماخلقناكم للعبث الثانى أنه تعالى لما شرح صفات القيامة ختم الكلام فيها باقامة الدلالة على وجودها وهى انه لولا القيامة لما تميز المطيع من العاصى والصديق من الزنديق وحينئذ يكون خلق العالم عبثا واما الرجوع الى الله تعالى فالمراد الى حيث لا مالك ولا حاكم سواه لانه رجوع من مكان الى مكان لاستحالة ذلك على الله ثم انه تعالى نزه نفسه عن العبث بقوله فتعالى الله الملك الحق والملك هو المالك للاشياء الذى لا يبيد ولا يزول ملكه وقدرته وأما الحق فهو الذى يحق له الملك لان كل شئ منه واليه وهو الثابت الذى لا يزول وبين أنه لا اله سواه وان ماعداه فصيره الى الفناء ومايفنى لايكون الها وبين انه تعالى رب العرش الكريم قال ابو مسلم العرش هنا السموات بمافيها من العرش الذى تطوف به الملائكة ويجوز أن يراد به الملك العظيم وقال الاكثرون المراد هو العرش حقيقة وانما وصفه بالكريم لان الرحمة تنزل منه والخير والبركة والنسبة الى أكرم الاكرمين الى آخر السورة وهى ومن يدع مع الله الها آخر لابرهان له به فانما حسابه عند ربه انه لايفلح الكافرون وقل رب اغفر وارحم وانت خير الراحمين اعلم انه تعالى لما بين أنه هو الملك الحق لا اله الا هو اتبعه بان من ادعى الها آخر فقد ادعى باطلا من حيث لابرهان له به ونبه بذلك على أن كل مالا برهان فيه لايجوز اتباعه وذلك يوجب صحة النظر وفساد التقليد ثم ذكر أن من قال بذلك فجزاؤه العقاب العظيم بقوله فانما حسابه عند ربه كأنه قال ان عقابه بلغ الى حيث لايقدر أحد على حسابه الا الله تعالى وقرئ أنه لايفلح بفتح الهمزة ومعناه حسابه عدم الفلاح جعل فاتحة السورة قد افلح المؤمنون وخاتمتها انه لايفلح الكافرون فشتان مابين الفاتحة والخاتمة ثم أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بان يقول رب اغفر وارحم وثنى عليه بانه خير الراحمين وروى أن أول السورة وآخرها من كنوز العرش من عمل بثلاث آيات من أولها واتعظ باربع من آخرها فقد نجا وافلح حل عن ابن مسعود (عن اسماء بنت أبى بكر رضى الله عنها قالت خرج فى عنق خراج فتخوفت منه فسألت النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال فذكره كان اذا أصابه) بالتذكير (رمد) بفتح الراء والميم وجع العين (أو) أصاب (أحدا من أصحابه دعا بهؤلاء الكلمات) أى لنفسه أو لغيره لكن يأتى بعبارة غير هذه تناسب بأن يقول اللهم متعه ببصره كما قال

حاله (قال يكتب عليه) بصيغة المجهول اى يكتبه صاحب الشمال من الكرام الكاتبين (قال ثم يستغفر منه) اى بلسانه (ويتوب) اى منه بجنانه (قال يغفر له ويتاب عليه) اى يقبل توبته اذا وجدت بجميع شرائطها او يعاد عليه بالرحمة وفى نسخة بالمثلثة اى يجازى عليه (قال فيعود) اى فيرجع الى المعصية او عن التوبة (فيذنب قال يكتب عليه قال ثم يستغفر منه ويتوب قال يغفر له ويتاب عليه) اى وهكذا الى آخر العمر (ولا يمل الله حتى تملوا) قال المصنف بفتح حرف المضارعة وحرف الميم فيهما قيل معناه ان الله لا يمل ابدا ملتم اولم تملوا فجرى مجرى قولهم حتى يشيب الغراب ويبيض القار وقيل لا يظهر حكم حتى تتركوا العمل وتزهدوا فى الرغبة اليه فسمى الفعلين مللا وكلاهما ليس بملل كعادة العرب فى وضع الفعل موضع الفعل اذا وافق معناه وقيل معناه ان الله لا يقطع

عنكم فضله حتى تملوا سؤاله فسمى فعل الله تعالى مللا على سبيل الازدواج كقوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها وهو باب واسع فى العربية انتهى وفى النهاية ومنه قوله تعالى فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم قال ميرك الملال استثقال الشئ ونفور النفس عنه بعد محبته وهو على الله محال فقيل حتى ليست على بابها وعلى حقيقتها بل معناه لا يمل الله اذا ملتم وقيل معناه لا يمل الله وتملون فحتى بمعنى

الواو فنسي عنه الملال وانبت لهم (طس ط) اى رواه الطبرانى فى الاوسط وهو ايضا فى الكبير عن عقبة بن عامر (واذا قحطوا المطر) اى عدموه والضمير الى الناس الذين يريدون دعاء الاستسقاء قال العسقلانى هو بضم القاف وكسر المهملة اى اصابهم القحط اى من جهة المطر وفيه تجريد او تأكيد ٢٤ اذ القحط غالبا من فقد المطر فى الصحاح أقحط القوم اذا

اصابهم القحط وقحطوا ايضا على مالم يسم فاعله وفى القاموس القحط احتباس المطر قحط العام كمنع وفرح وعنى قحطا وقحط الناس كسمع وقحطوا واقحطوا بضمهما لغتان وفى نسخة واذا قحط المطر قال ميرك كذا وقع فى اصل سماعنا والظاهر حذفه انتهى ولم يظهر وجهه فى العباب القحط الجدب يقال قحط المطر يقحط قحوطا اذا احتبس وقال اعرابى لعمر رضى الله عنه قحط السحاب وقال ابن دريد قحطت الارض وقحطت قحطا وحكى الفراء قحط كسمع وقحط الناس على مالم يسم فاعله (فليجثوا) بفتح الياء وضم المثلثة اى فليقعدوا (على الركب) بضم ففتح جمع الركبة وفيه تجريد لان الجثو والجثى هو القعود بالركبة ويعدى بعلى على مافى التاج (ثم ليقولوا يارب يارب) اى مرتين او اكثر من خمس لما ورد وسبق او اكثر الى ان يجيء المطر وتقدم انه الاسم الاعظم ويناسب النداء بنعت الربوبية للمقام والله اعلم (عو) اى رواه ابو عوانة عن سعد ابن ابى وقاص قال ان قوما شكوا (تذهب) الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قحط المطر فقال اجثوا على الركب ثم قولوا يارب يارب قال فعلوا فسقوا حتى احبوا ان يكشف عنهم (ودعاء الاستسقاء) فى القاموس استسقى منه طلب سقيا وسقاه الله الغيث انزله له وسقاه يسقيه وسقاه واسقاه اوسقاه بالشفة واسقاه

(اللهم متعنى) بتشديد التاء (ببصرى واجعله الوارث منى) كناية عن بقائه الى الموت والا فالوارث يبقى بعد الموت والبصر لا يبقى بعد الموت (وأرنى فى العدو ثأرى) بالفتح وسكون الهمزة أى مثل ما فعل بى أو أعظم منه لينتقم عنى (وانصرنى على من ظلمنى) أى مع بقاء بصرى وهذه من طبه الروحانى فان علاجه صلى الله عليه وسلم للامراض كان على ثلاثة أنواع بالادوية الطبية وبالادوية الالهية وبالمركب منهما فكان يأمر كلا بما يليق به ويناسبه (ابن السنى ك) فى الطب (عن أنس) قال السيوطى صحيح (كان اذا اشتكى) أى مرض (نفث) بالمثلثة أى أخرج الريح من فمه مع شئ من ريقه (ثم قال ثلاث مرات بسم الله اللهم أذهب عنى شر ما أجد بدعوة نبيك وقرأ على نفسه بالمعوذات) بالواو المشددة المعوذتين وسورة الاخلاص أى قرأها ونفث الريح على نفسه والمراد الفلق والناس وجمع باعتبار ان أقل الجمع اثنان أو المراد الكلمات المعوذات بالله من الشيطان والامراض أو اراد المعوذتين وكل آية تشبههما نحو وان يكادوا الذين الخ أو اطلق الجمع على التثنية مجازا ذكره القاضى قال الزمخشرى والنفث بالفم أشبه بالنفخ ويقال نفث الراقى ريقه وهو أقل من التفل وله لحية تنفث السم ومنه لابد للمصدور أن ينفث ويقال أراد فلان أن يقرأ بخفية فنفث فى ذؤابته انسان حتى أفسده (ومسح عنه بيده) لفظ رواية مسلم بيمينه أى مسح عن ذلك النفث بيمينه أعضاءه وقال الطيبى الضمير فى عنه راجع الى ذلك النفث والجار والمجرور حال أى نفث على بعض جسده ثم مسح بيده متجاوزا عن ذلك النفث الى جميع اعضائه وفائدة النفث التبرك بتلك الرطوبة والهواء الذى مسه الذكر كما يتبرك بغسالة ما يكتب من الذكر وفيه تفاؤل بزوال الالم وانفصاله كانفصال ذلك الريق وخص المعوذتين لما فيهما من الاستعاذة من كل مكروه جملة وتفصيلا ففى الاخلاص كمال التوحيد الاعتقادى وفى الاستعاذة من شر ما خلق مما يعم الاشباح والارواح وبقية هذا الحديث فى البخارى فلما اشتكى وجعه الذى توفى فيه طفقت أنفث على نفسه بالمعوذات التى كان ينفث فرفع رأسه الى السماء وقال فى الرفيق الاعلى فان اردت التفصيل فارجع لشرح الراموز (ياأنس) بن مالك خادم النبى صلى الله عليه وسلم جاوز عمره المائة وكذا اولاده وفى الصحابة من اسمه أنس اثنان وعشرون وفيهم أنس بن مالك هذا وهو المشهور (من حم) بالضم وتشديد الميم نوع من المرض الحار والبارد يقال منه حم الرجل يحم فهو محموم وفى شرح المشكاة الحمى بالضم وتشديد الميم أى النوع المركب من البلغم والصفراء الموجب لانزعاج البدن وشدة حركته وحمى النهار والتنور حميا أى اشتد حره واشتد حمى الشمس وحموها أى حرها (ثلاث ليال خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه) يعنى تكفر وتزيل خطاياه كلها وفى المشكاة عن جابر قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على ام السائب فقال مالك تزفزفين قالت الحمى لا بارك الله فيها فقال لا تسبى الحمى فانها

دله على الماء أوسقى ماشيته او اراضيه أوكلاهما اجعل له ماء (اللهم اسقنا) بهمز وصل او قطع قال الله تعالى وسقاهم ربهم شرابا طهورا واسقيناكم ماء فراتا (اللهم اسقنا اللهم اسقنا) اى ثلاث مرات ويزيد ماشاء (خ) اى رواه البخارى عن انس (اللهم أغثنا) من باب الافعال قال المصنف اى انزل علينا الغيث وهو المطر انتهى وفى القاموس استغاثنى فأغثته اغاثة وما اغثت به المضطر من طعام ذكره فى مادة الغوث وفى الغيث غاث الله البلاد والغيث الارض أصابها (اللهم اغثنا اللهم اغثنا) اى ثلاثا (م) اى رواه مسلم عنه ايضا وفى الصحيحين عنه ان رجلا دخل المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يخطب فقال يارسول الله هلكت الاموال وانقطعت السبل فادع الله يغيثنا فقال عليه السلام (اللهم اغثنا اللهم أغثنا اللهم اغثنا قال انس فلا والله مانرى بالسماء من سحاب ولا قزعة وما بيننا وبين سلع من بيت ولا دار قال فطلعت من ورائه سحابة مثل الترس فلما توسطت السماء انتشرت ثم امطرت الحديث ذكره ابن الهمام واستدل به على انه صلى الله عليه وسلم اكتفى بالدعاء فى الاستسقاء مرة كما انه جمع بينه وبين الصلاة اخرى كما فى الحديث الآتى (وان كان) اى احد من المستسقين (اماما) اى سلطانا اونائبه قاضيا اوخطيبا (خرج اذا بدا)

تذهب خطايا بنى آدم كما يذهب الكير خبث الحديث رواه مسلم (ومن حم عشر أيام نودى من السماء قد غفر لك مامضى من ذنوبك كلها فاستأنف العمل) وذكر السيوطى فى كشف الغمى فى اخبار الحمى عن الحسن مرفوعا قال ان الله يكفر عن المؤمن خطاياه كلها بحمى ليلة قال ابن المبارك هذا من جيد الحديث وعن ابى الدرداء قال حمى ليلة كفارة سنة وعن ابى امامة مرفوعا الحمى كير من جهنم وهو نصيب المؤمن من النار وفى حديث آخر ان الحمى حظ امتى من جهنم وعن ابى ابن كعب أنه قال يارسول الله ماجزاء الحمى قال تجرى الحسنات على صاحبها ما اختلج عليه قدم وضرب عليه عرق قال أبى اللهم انى أسئلك حمى لا تمنعنى خروجا فى سبيلك ولا خروجا الى بيتك ومسجد نبيك قال الراوى فلم يمش أبى قط الا وبه حمى الديلمى عن أنس رضى الله عنه (كان يعلمهم) أى أصحابه (ذكرا نافعا من الم الحمى ومن الاوجاع كلها) أى يعلمهم (أن يقولوا بسم الله الكبير أعوذ بالله العظيم من شر كل عرق) بكسر فسكون (نعار) قال العلقمى بالنون والعين المهملة قال فى النهاية نعر العرق بالدم اذا ارتفع وعلا وفى القاموس نعر العرق فار منه الدم أوصوت بخروج الدم ويروى عرق يعار بالمثناة التحتية أى مصوت بخروج الدم وأصل اليعار صوت الغنم (ومن شر حر النار) فمن قال ذلك ولازمه بنية صادقة نفعه من جميع الآلام والاسقام (حم ت ك عن ابن عباس) باسناد ضعيف (وفى روح البيان قالت عائشة رضى الله عنها) ام المؤمنين بنت ابى بكر الصديق وهى من اكثر الصحابة رواية روى لها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ألف حديث ومائتا حديث وعشرة احاديث اتفق البخارى ومسلم منها على مائة واربعة وسبعين حديثا وانفرد البخارى باربعة وخمسين ومسلم بثمانية وستين روى عنها خلق كثير من الصحابة والتابعين وفضائلها ومناقبها مشهورة معروفة (قدمنا المدينة وهى اوبأ) أى اكثر وباء (ارض الله ولما حصلت لها الحمى) علة يسخن بها الجسم من الحميم كذا فى لسان العرب وأيضا فيه قال اللحيانى حممت حما والاسم الحمى قال ابن سيده وعندى أن الحمى مصدر كالبشرى والرجعى اه (قال لها) أى لعائشة رضى الله تعالى عنها (عليه السلام مالى اراك هكذا قالت بابى أنت وامى) هذا مما تقوله العرب لمن تريد تكريمه واظهار محبته أى لو نزل بك أمر يقبل الفداء باحد من البشر بذلت فى فدائك أبوى فضلا عن المال وغيره وقد كان النبى صلى الله عليه وسلم يقولها لمن يتطلف به من أصحابه رضى الله تعالى عنهم وانت مبتدأ والجار والمجرور خبر مقدم أى أنت مفدى بأبى وأمى أواصله افديك بهما فلما حذف الفعل انفصل الضمير بصيغة المرفوع وتأخر والباء للمقابلة الدال عليها الفداء (يارسول الله هذه الحمى وسبتها فقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا تسبيها فانها مأمورة ولكن ان شئت علمتك كلمات اذا قلتهن اذهبها الله عنك قالت فعلمنى قال قولى اللهم ارحم جلدى الرقيق وعظمى الدقيق من شدة الحريق يا أم

---

(٤) (الدر الغالى) (نى) بالالف اى ظهر (حاجب الشمس) اى اولها على مافى المهذب وقيل اول شعاعها وقال صاحب المغرب هو أول مايبدو من الشمس مستعار من حاجب الوجه (فقعد على المنبر) أى الموضوع فى الصحراء أوفى احدى مسجدى الحرمين (فكبر) أى فقال الله أكبر أو فعظم (الله وحمد الله عز) أى بذاته (وجل) أى بصفاته وفى الهداية هى

كخطبة العيد عند محمد يعني فتكون خطبتين يفصل بينهما بجلوس ولذا قابله بقوله وعند أبي يوسف خطبة واحدة ولا صريح في المرويات يوافق قول محمد انها خطبتان بل في حديث أبي هريرة من رواية ابن ماجه قال فيه ثم خطبنا ودعا الله وهو غير لازم أن يكون كخطبة العيد ثم في حديث ابن عباس قوله فلم يخطب خطبتكم هذه فانه يفيد نفي الخطبة المعهودة وهو

ملدم) هي الحمى والميم الاول مكسورة زائدة وبعضهم يقولها بالذال المعجمة كذا في لسان العرب (ان كنت آمنت بالله العظيم) أي الكبير (فلا تصدعي الرأس ولا تنتني الفم ولا تأكلي اللحم ولا تشربي الدم وتحولي عني الى من اتخذ مع الله الها آخر كذا في انسان العيون) في سيرة الامين المأمون للشيخ علي بن ابراهيم بن أحمد بن علي الملقب نور الدين الحلبي القاهري الشافعي المتوفى سنة أربع وأربعين والف وهو في مجلدين ضخمين وفيه بعد قوله وتحولي عني الى من اتخذ مع الله الها آخر فقالتها فذهبت عنها اه أي فقالت عائشة رضي الله تعالى عنها هذه الكلمات فذهبت الحمى عنها (ما من رجل) ذكره طردي وكذا الانثى والخنثى (يحم) مبني للمفعول بتشديد الميم من الحمى وفي النهاية المحمة الحاضرة من أحم الشيء اذا قرب ودنا وفي حديث عمر قال اذا التقى الزحفان وعند محمة النهضان أي شدتها ومعظمها ومحة كل شيء معظمه وأصلها من الحم الحرارة أو من السنان وهي حدته وفيه مثل العالم مثل الحمة الحمة عين ماء حار يستشفى بها المرضى ومنه حديث الدجال أخبروني عن حمة زغر أي عينها وزغر موضع بالشام ومنه الحديث أنه كان يغتسل بالحميم هو الماء الحار وفيه لا يبولن احدكم في مستحمه وهو الموضع الذي يغتسل فيه بالحميم وهو في الاصل الماء الحار ثم قيل للاغتسال باي ماء كان استحمام وانما نهى عن ذلك اذا لم يكن فيه مسلك يذهب فيه البول أو كان المكان صلبا فيوهم المغتسل أنه اصابه منه شيء فيحصل منه الوسواس ومنه حديث ان بعض نسائه استحمت من جنابة فجاء النبي صلى الله عليه وسلم يستحم من فضلها أي يغتسل ومنه حديث ابن مغفل أنه كان يكره البول في المستحم وفي حديث طلق كنا بارض وبية محمة أي ذات حمى كالأسدة والمذأبة لموضع الاسود والذئاب يقال حمت الارض أي صارت ذات حمى (فيغتسل) الرجل (ثلاثة ايام متتابعة) كل يوم مرة بغير ترك (يقول عند كل غسل بسم الله) استشفي باسمه الكريم وقدرته العظيم (اللهم اني انما اغتسلت) من الحمى (التماس شفائك) أي طلب الشفاء الذي انما أنت تعطيه لا غيرك (وتصديق نبيك) الذي يقول الاغتسال يذهب الحمى كما مر الحمى من فيح جهنم فابردوها بالماء أي البارد (الا كشف عنه) وازال ثورته وقال الجوهري في الحديث كيفية ايرادها بالماء واولى ما يحمل عليه كيفية تبريد الحمى ما صنعته اسماء بنت الصديق فانها كانت ترش على بدن المحموم شيأ من الماء بين بدنه وثوبه وهي أعلم بالمراد من غيرها ويحتمل ان يكون ذلك لبعض الحميات دون بعض في بعض الاماكن دون بعض لبعض الاشخاص دون بعض وخطابه صلى الله عليه وسلم قد يكون عاما وهو الاكثر وقد يكون خاصا فيحتمل أن يكون مخصوصا بأهل الحجاز كما مر اذ كان اكثر الحميات تعرض لهم من شدة الحرارة وهذه ينفعها الماء البارد شربا واغتسالا والحمى التي

خطبة الجمعة لا اصل الخطبة فان النفي اذا دخل على مقيد انصرف الى القيد ولذا لم ينتقض استدلال من استدل بحديث ابن عباس هذا الامام احمد على نفي الخطبة في الاستسقاء فان احمد ينفيها كقول أبي حنيفة ولابد للامام احمد اذا كان ينفيها أن يحكم بعدم صحة الوارد فيها وقد روى الامام احمد في مسنده من حديث عبد الله بن زيد بن عاصم خرج عليه السلام يستسقي فبدأ بالصلاة قبل الخطبة ولم يقل باستئنافها وذلك لازم ضعف الحديث (ثم قال الحمد لله رب العالمين) أي على هذا الحال وعلى كل حال (الرحمن الرحيم) أي المنعوت بالرحمة على صيغة المبالغة الشاملة للعامة والخاصة (مالك يوم الدين) وفي نسخة مالك يوم الدين وهما قراءتان متواترتان والاكثر على الأول وهو ابلغ من الثاني عند الكل (لا اله الا الله يفعل ما يريد) اي مما ينقص ويزيد (اللهم انت الله) اي لا غيرك (لا اله الا انت الغني) اي بذاتك (ونحن الفقراء) اي الى ايجادك وامدادك (بناسبها) كما قال الله تعالى والله الغني وانتم الفقراء (انزل علينا الغيث) اي المطر الذي يغيثنا عن الضرر (واجعل ما انزلت) اي من الخير المنزل (علينا) وفي رواية لنا (قوة) اي سببا لقوتنا على الطاعة (وبلاغا) اي قوتا وزادا وقال المصنف البلاغ ما يتبلغ ويتوصل به الى الشيء

المطلوب انتهى والمعنى مد لنا مدد اطوالا (الى حين) اى زمن كثير او الى حين فراغ آجالنا (ثم يرفع يديه حتى يبدو) بفتح الياء وضم الدال بعده واو اى يظهر (بياض ابطيه) بكسر الهمزة وسكون الموحدة وقد يكسر ما تحت الجناح وفى رواية ثم يرفع يديه فلم يزل فى الرفع حتى بدا بياض ابطيه (ثم يحول الى الناس ظهره) اى يستقبل القبلة (للدعاء) على وجه الاخلاص ونهج الاختصاص (ويحول رداءه) اى يقلبه وفى رواية ثم حول الى الناس ظهره وقلب او حول رداءه قال ميرك المشهور عند الشافعية فى كيفية تحويل الرداء ان يأخذ بيده اليمنى الطرف الاسفل من جانب يساره وبيده اليسرى الطرف الاسفل ايضا من جانب يمينه ويقلب يديه خلف ظهره بحيث يكون الطرف المقبوض بيده اليمنى على كتفه الاعلى من جانب اليمين والمقبوض باليسرى على كتفه الاعلى من اليسار فاذا فعل ذلك انقلب اليمين يسارا وبالعكس والاعلى اسفل وبالعكس ذكره العلامة الكرمانى وقال الحافظ ابن حجر العسقلانى وقع فى بعض طرق الحديث بيان المراد بالتحويل بلفظ جعل اليمين على الشمال والشمال على اليمين وفى رواية اخرى فجعل عطافه الايمن على عاتقه الايسر وعطافه الايسر على عاتقه الايمن وفى رواية أخرى ان النبى صلى الله عليه وسلم استسقى وعليه خميصة سوداء فأراد أن يأخذ باسفلها فيجعله اعلاها فلما ثقلت عليه قلبها على عاتقيه وقد استحب الشافعى فى الجديد فعل ما هم به النبى صلى الله عليه وسلم من تنكيس الرداء مع التحويل الموصوف والجمهور على استحباب التحويل فقط ولا ريب ان الذى استحبه الشافعى احوط وعن ابى حنيفة رحمه الله وبعض المالكية لا يستحب شئ من

يناسبها الا براد بالماء هى التى لا نافض معها وأما التى معها النافض فلا يناسبها الماء ويحتمل أن الحمى المأمور بالانغماس لها ما يكون سببها العين أو السم أو السحر فيكون ذلك من باب النشرة المأذون فيها وقال المناوى فيه أسكنوا حرارتها بماء باردبأن تغسلوا اطراف المحموم به وتسقوه اياه ليحصل به التبريد (ش عن مكحول عرضنا على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رقية) بضم راء فسكون قاف فتحتية واحدة الرقى (من الحمة) أى من اجلها وهو بضم الحاء المهملة وتخفيف الميم فى جميع النسخ قال صاحب النهاية الحمة بالتخفيف السم وقد يشدد وانكره الجوهرى ويطلق على ابرة العقرب للمجاورة لان السم يخرج منها واصله حموا وحمى بوزن صرد والهاء عوض من الواو المحذوفة أو الياء وذكرها صاحب القاموس فى مادة الهاء وقال الحمة كثبة السم وقال المصنف بضم الحاء المهملة وتخفيف الميم يعنى حمة العقرب وهو سمها وضرها ويقال لكل سم وربما يشدد الميم انتهى ولا يخفى عدم ظهور وجه التقييد بحمة العقرب (فاذن) بكسر الذال أى أجاز (لنا فيها) أى فى تلك الرقية أو الكلمات (وقال انها من مواثيق الجن) أى عهودهم بأنهم لا يضرون من رقى بها وهو جمع الميثاق بمعنى العهد وفى الاصل حبل أو قيد يشد به الاسير والدابة (بسم الله شجة) بالتشديد (قرنية) بفتحتين وتحتية مشددة (ملحة بحر) بالاضافة (قفطا) قال المصنف بفتح الشين المعجمة وتشديد الجيم (قرنية) بفتح القاف والراء وبالنون ملحة بكسر الميم وسكون اللام وبالحاء المهملة قفطا بفتح القاف واسكان الفاء وبالطاء المهملة على وزن فعلى كلمات لا يعلم معناها تقرأ كما وردت انتهى ولا يخفى أن غير هذه الرقية من كلمات أو اسماء عربية أو عجمية أو هندية أو تركية لا يعرف معناها لا يجوز أن يقرأ بها ولا يرقى لاحتمال أن يكون فيها ما يكون كفرا ولا يبعد أن يقال بسم الله فى رقية مجربة لا يعرف معناها قياسا على ما فعله عليه الصلاة والسلام بناء على أن الاصل عدم وجدان الكفر فيها والاحتمال يغتفر ببركة اسم الله الذى لا يضر مع اسمه شئ ولذا يبتدأ به فى طعام مشكوك فى حرمته أو فى كونه مسموما لكن يشكل بما فى اصل الاصيل حيث ترك البسملة لكن يحمل على الغفلة أو الاكتفاء بنفس الرقية والله اعلم (اذا رأى احدكم مبتلى) أى بلاء دينى كارتكاب معصية أو دنيوى من مال كثير وجاه وسيع مما يوجب الظلم أو بمرض شين من الاسقام وهو سالم منه (فقال الحمد لله الذى عافانى مما ابتلاك به وفضلنى على كثير ممن خلق تفضيلا) اى بزيادة الفضيلة الدينية أو البدنية المستعان بها على الامور الاخروية (لم يصبه ذلك البلاء) أى المذموم وزاد فى المشكاة كائنا ما كان أى ذلك البلاء (كان شكر تلك النعمة هب عن أبى هريرة قال عليه الصلاة والسلام لعائشة رضى الله عنها ضعى يدك اليمنى على فؤادك) قال العلقمى رحمة الله عليه زاد فى الكبير (فامسحيه وقولى بسم الله اللهم داوني بدوائك واشفنى بشفائك واغننى بفضلك عمن سواك وأحدر) قال المناوى بدال مهملة مضمومة وقال الشيخ بقطع الهمزة (عنى اذاك قال لغيرى)

ذلك واختلف ايضا فى الحكمة فى هذا التحويل فجزم بعض العلماء بانه للتفاؤل بتحويل الحال عما هى عليه وورد فيه حديث حسن انتهى (وهو رافع يديه ثم يقبل على الناس) اى يتوجه اليهم (وينزل فيصلى) وفى اصل الجلال ويصلى ركعتين (دحب مس) اى رواه ابو داود وابن حبان والحاكم كلهم عن عائشة

وسيأتى رواية ابى داود عنها مفصلا قال ابن الهمام

فعلى من الغيرة وهى الحمية والأنفة حين جاءته صلى الله عليه وسلم طب عن ميمونة بنت ابى عسيب قال الشيخ بفتح العين وكسر السين المهملتين وقيل بنت ابى عتبة (عن ابى بكرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال دعوات المكروب) أى المحزون (اللهم رحمتك ارجوا فلا تكلنى) أى تتركنى (الى نفسى طرفة عين) أى لحظة فانها أعدى لى من جميع الاعداء (وأصلح شانى كله لا اله الا انت اذا اصاب احدكم غم) أى حزن وغصة يقال منه غمه فاغتم وغمه اذا غطاه وكأنه لشدة غطائه (أو كرب) أى هم قيل الحزن الذى يذيب الانسان وهو خشونة فى النفس لما يحصل بها من الغم والهم أخص وابلغ من الحزن والكرب ابلغ من الحزن يقال كربه الغم اشتد عليه والغم الحزن الذى يغم الرجل أى يصير بحيث ان يغمى عليه والحزن أسهل منه (فليقل) ندبا (الله الله) كرره استلذاذا بذكره واستحضارا لعظمته وتأكيدا للتوحيد فانه الاسم الجامع لجميع الصفات الجلالية والكمالية (ربى) أى المحسن الى بايجادى من العدم وتوفيقى لتوحيده وذكره والمربى لى بجلائل نعمه والمالك الحقيقى لشأنى كله ثم افصح بالتوحيد وصرح بذكره المجيد فقال (لا اشرك به شيئا) وفى رواية لا شريك له أى فى كماله وجلاله وجماله وما يجب له ويستحيل عليه والمراد ان ذلك يفرج الهم والغم والضنك والضيق ان صدقت النية (حب عن عائشة) ورواه طس كذا بلفظ لاواه (اذا أصاب احدكم هم أو حزن) قد عرفت الفرق بينهما آنفا (فليقل سبع مرات) زاد هنا مرات للتأكيد (الله الله ربى لا اشرك به شيئا) معناه طبق ما سبق (ن عن عبد العزيز عن أبيه) وله شواهد (اذا اصاب احدكم مصيبة) أى شدة ونازلة وهى وقوع ما لا يوافق غرض النفس من المكروه قال ابو البقاء ويأوه منقلبة عن واو لانها من صاب يصوب اذا نزل وجمعها مصائب على غير قياس وقياسه مصاوب (فليقل) ندبا وعند الصدمة الاولى (انا لله) أى معاشر الخلائق لله الملك المحيط الذى نحن وأهلونا وأموالنا عبيد ومماليك له (وانا اليه) يوم انفراده بالحكم لا الى غيره (راجعون) بالبعث والنشور أو المراد أن جميع أمورنا لا يكون شئ منها الا به (اللهم عندك) قدم للاختصاص أى لا عند غيرك فانه لا يملك النفع والضر الا أنت (احتسب) أى ادخر ثواب (مصيبتى) فى صحائف حسناتى (فاجرنى فيها) بالقصر والمد يقال آجره يؤجره اثابه وكذا أجره يأجره والامر منهما آجرنى بهمزة قطع ممدودة وكسر الجيم كاكرمنى وأجرنى كانصرنى (وأبدلنى) أمر بقطع الهمزة (بها خيرا منها) والباء داخلة على المتروك تشبيها للابدال بالتبدل يعنى اثبنى بهذه المصيبة أى اجعل بدل مافات شيأ آخر انفع منه دت وابن السنى عن أم سلمة غريب وابن سعد عن عمر بن أبى سلمة عن أمه عن ابى سلمة وام سلمة بفتح المهملة

يخرجون للاستسقاء ثلاثة ايام ولم ينقل اكثر منها متواضعين متخشعين فى ثياب خلق مشاة يقدمون الصدقة كل يوم بعد التوبة الى الله تعالى الا فى مكة وبيت المقدس فيجتمعون فى المسجد وقال صاحب الهداية ثم صلى مرة فى الاستسقاء وتركها أخرى فلم يكن سنة عند ابى حنيفة وانما يكون سنة ما واظب عليها ولذا قال شيخ الاسلام فيه دليل على الجواز عندنا يجوز لو صلوا جماعة لكن ليس بسنة وبه يبطل ايضا قول ابن العز الذين قالوا بمشروعية صلاة الاستسقاء لم يقولوا بتعينها بل هى على ثلاثة اوجه تارة يدعون عقيب الصلاة وتارة يخرجون الى المصلى فيدعون من غير صلاة وتارة يصلون جماعة ويدعون وابو حنيفة لم يبلغه الوجه الثالث فلم يقل به والعجب انه قال بعد نقله قول المصنف قلنا فعله مرة وتركه اخرى فلم تكن سنة وهو مصرح بعلمهم بفعله وكذا قول غير المصنف المروى فيه شاذ فى ما تعم به البلوى (واللام) وهو جواب ظاهر الرواية فان عبارته فى الكافى الذى هو جمع كلام محمد قال لا صلاة فى الاستسقاء انما فيه الدعاء بلغنا عن النبى صلى الله عليه وسلم انه خرج ودعا وبلغنا عن عمر انه صعد المنبر فدعا واستسقى ولم يبلغنا عن النبى صلى الله عليه وسلم فى ذلك

صلاة الاحديث واحد شاذ لا يؤخذ به انتهى وقال ثم الحديث الذى روى من صلاته عليه السلام وهو ما فى السنن الاربعة عن اسحق بن عبد الله بن كنانة قال ارسلنى الوليد بن عتبة وكان امير المدينة الى ابن عباس اسأله عن استسقاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم متبذلا متواضعا متضرعا حتى اتى المصلى فلم يخطب خطبتكم هذه ولكن لم يزل فى الدعاء والتضرع والتكبير وصلى ركعتين كما كان يصلى فى العيد صححه الترمذى وقال المنذرى فى مختصره رواية اسحق بن عبد الله ابن كنانة عن ابن عباس وابى هريرة مرسلة ولا يضر ذلك فقد صح من حديث عبد الله بن زيد ابن عاصم اخرجه الستة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج بالناس يستسقى فصلى بهم ركعتين وحول رداءه ورفع يديه فدعا واستسقى واستقبل القبلة زاد البخارى فيه جهر فيهما بالقراءة وليس هذا عند مسلم واما رواه الحاكم عن ابن عباس وصححه وقال فيه فصلى ركعتين كبر فى الاولى بسبع تكبيرات وقرأ سبح اسم ربك الاعلى وفى الثانية هل اتاك حديث الغاشية وكبر فيها خمس تكبيرات فليس بصحيح كما زعم بل هو ضعيف معارض اما ضعفه فبمحمد ابن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف قال البخارى منكر الحديث والنسائى متروك وابو حاتم ضعيف الحديث ليس له حديث مستقيم واما المعارضة فبما اخرجه الطبرانى فى الاوسط عن انس انه صلى الله عليه وسلم استسقى فخطب قبل الصلاة واستقبل القبلة وحول رداءه ثم نزل فصلى ركعتين لم يكبر فيهما الا تكبيرة واخرج ايضا عن ابن عباس قال لم يزد عليه السلام على ركعتين

واللام بنت أبى أمية أم المؤمنين واسمها هند المخزومية وكانت ذات جمال بارع (استعينوا) أى اطلبوا العون والنصرة (بلاحول) أى بقول لاحول (ولاقوة الا بالله) قيل الحيلة هى الحول قلبت واوه ياء لانكسار ماقبلها والمعنى لا يوصل الى تدبير أمر وتغيير حال الا بمشيئتك ومعونتك ولذا قال عليه السلام انها كنز من كنوز العرش (فانها تذهب) من اذهب (سبعين بابا من انواع الضر) والشر والمكر والبلايا (ادناها الهم) وكذا الغم والكرب وهذه كلمة جامعة لما أنها محتوية على التوحيد الخفى لانه اذا نفيت الحيلة والحركة والاستطاعة عما من شأنه ذلك واثبتت لله على سبيل الحصر بايجاده واستعانته وتوفيقه لم يخرج شئ من ملكه وملكوته قال ومن الدلالة على أنها دالة على التوحيد الخفى (حل عن جابر) له شواهد عظيمة كثيرة (مامن مؤمن) من الانس (يعزى) من التعزية أى يسلى (اخاه بمصيبة) أى يصبره عليها بما يأتى من التعزية فى خبر من عزى مصابا بأن يحمله على الصبر عليها (الا كساه الله تعالى من حلل الكرامة يوم القيامة) فيه أن التعزية سنة و أنها لا تختص بالموت فانه أطلق المصيبة وهى لا تختص به الا أن يقال انها اذا اطلقت انما تنصرف اليه لانها أعظم المصائب والتعزية فى الموت مندوبة قبل الدفن وبعده قال الشافعية ويدخل وقتها بالموت وتمتد ثلاثة أيام تقريبا بعد الدفن وتكره بعدها الا اذا كان المعزى أو المعزى غائبا عن ابن أبى عمارة مولى الانصار عن عبد الله بن ابى بكر عن أبيه عن جده عن عمرو بن حزم الخزرجى قال النووى اسناده حسن (ثلاث لا يعاد صاحبهن) قال المناوى أى لا تندب عيادته لان هذه الاوجاع لا ينقطع صاحبها غالبا (الرمد) أى وجع العين (وصاحب الضرس) أى الذى به وجع الضرس (وصاحب الدمل) بضم الدال المهملة وشدة الميم المفتوحة وقال العلقمى اخرج أبو داود عن زيد بن أرقم قال عادنى رسول الله صلى الله عليه وسلم من وجع كان بعينى قال ابن رسلان قوله بعينى بتشديد الياء على التثنية فيه دليل على استحباب العيادة من الرمد كما نص عليه القاضى أبو الطيب للحديث وصححه الحاكم وأما رواه أبو أحمد والقضاعى فى كتابه دقائق الاخبار وأشار الى أنه رواه الدار قطنى فى كتاب العلل ثلاث لا يعادون صاحب الرمد وصاحب الضرس وصاحب الدمل فلم يثبت قال الحافظ عبد الحق هذا يرويه سلمة ابن على الحسينى وهو ضعيف عن أبى هريرة باسناد ضعيف والاصح وقفه (عن ابى هريرة الا اعلمك كلمات تذهب عنك الضر والسقم قل توكلت على الحى الذى لا يموت) فيه عمل بقوله تعالى وتوكل على الحى الذى لا يموت وايماء الى ان الذى يموت ينبغى أن لا يتوكل عليه (الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا) أى كما قالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله وقالت كفار مكة الملائكة بنات الله (ولم يكن له شريك فى الملك) أى فى الالوهية كما قالت النصارى والمشركون فانهم اثبتوا الربوبية للمسيح والاصنام (ولم يكن له ولى) أى ناصر (من الذل) أى ولى يواليه من أجل مذلة به ليدفعها

مثل صلاة الصبح ووجه الشذوذ ان فعله عليه السلام لو كان ثابتا لاشتهر نقله اشتهارا واسعا ولفعله عمر حين استسقى ولانكروا عليه اذ لم يفعل لانها كانت بحضرة جميع الصحابة لتواتر الكل فى الخروج معه عليه السلام للاستسقاء فلما لم يفعل ولم ينكروا ولم يشتهر روايتها فى الصدر الاول بل هو عن ابن عباس وعبد الله بن زيد على اضطراب فى كيفيتها عن ابن عباس وانس كان ذلك شذوذا فى ما حضره الخاص والعام والكبير والصغير وفى سنن أبى داود عن عائشة قالت شكى الناس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قحوط المطر فامر بمنبر فوضع له فى المصلى ووعد الناس يوما يخرجون فيه قالت فخرج صلى الله عليه وسلم حين بدا حاجب الشمس فقعد على المنبر فكبر وحمد الله عز وجل ثم قال انكم شكوتم جدب دياركم واحتباس المطر عن زمانه عنكم وقد امركم الله عز وجل ان تدعوه ووعدكم ان يستجيب لكم ثم قال الحمد لله رب العالمين الى ان قال ثم اقبل على الناس ونزل من المنبر فصلى ركعتين فانشأ الله سحابة فرعدت وبرقت ثم أمطرت باذن الله فلما أتى عليه السلام مسجده حتى سالت السيول فلما رأى سرعتهم الى الكن ضحك حتى بدت نواجذه فقال اشهد ان الله على كل شئ قدير وانى عبده ورسوله انتهى قال ابو داود حديث غريب واسناده جيد وذلك الكلام السابق هو المراد بالخطبة فيه كما قاله بعضهم ولعل الامام اعله بهذه الغرابة او بالاضطراب فان الخطبة فيه مذكورة قبل الصلاة وفى ما تقدم من صلى هريرة بعدها وكذا فى غيره وهذا انما يتم اذا تم استبعاد ان الاستسقاء وقع حال حياته بالمدينة اكثر من سنتين السنة التى

بموالاته فانه لا يحوم الذل حول عزته فيحتاج الى ولى يتعزز به وعن القرطبى أن الصابئين والمجوس يقولون لولا اولياء الله لذل سبحانه عز وجل ذكره ميرك (وكبره تكبيرا) أى وعظمه تعظيما فهو تعميم وتكميل وتتميم فهو سبحانه اثبت لنفسه الاقدس وذاته الانفس الاسماء الحسنى والصفات العلى بقوله فى الآية الاولى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن الآية ونزه نفسه عن النقائص فى هذه الآية فالجملة كمضمون قل هو الله احد الدالة على الاخلاص المفيد للتوحيد المقتضى للاختصاص الموجب للنجاة والخلاص مس اى رواه الحاكم عن ابى هريرة مرفوعا ولفظه ما كربنى امر الا مثل لى جبريل فقال قل توكلت الخ (ما قال عبد اللهم رب السموات السبع) أى ورب من فيهن ورب الارضين السبع ومن فيهن بين كل سماء وسماء مسافة خمسمائة عام وكذا غلظ كل سماء وكذ طبقات الارض وما بينهما كذا فى الحرز وفى الهيئة السنية للسيوطى رحمه الله ما نصه اخرج ابن راهويه فى مسنده والبزار بسند صحيح وابو الشيخ عن ابى ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين السماء والارض مسير خمسمائة عام وغلظ كل سماء مسيرة خمسمائة عام كذلك الى السماء السابعة والارضون مثل ذلك وما بين السماء السابعة الى العرش مثل جميع ذلك واخرج ابن راهويه فى مسنده والطبرانى فى الاوسط وابن ابى حاتم وابو الشيخ وابن المنذر عن الربيع بن أنس قال السماء الدنيا موج مكفوف والثانية مرمرة بيضاء والثالثة حديد والرابعة نحاس والخامسة فضة والسادسة ذهب والسابعة ياقوتة حمراء زاد ابن ابى حاتم وما فوق ذلك صحارى من نور ولا يعلم ما فوق ذلك الا الله وملك موكل بالحجب يقال له ميطا طروس واخرج ابو الشيخ عن الدمارى قال الريح العقيم فى الارض الثانية والثالثة فيها حجارة أهل النار والرابعة فيها عقارب اهل النار والخامسة فيها حيات أهل النار والسادسة فيها كبريت أهل النار والسابعة فيها ابليس انتهى (ورب العرش العظيم) العرش من ياقوتة حمراء اخرجه ابو الشيخ فى العظمة عن الشعبى مرسلا كذا فى الجامع الصغير واخرج سعيد بن منصور وابن ابى حاتم وابو الشيخ عن مجاهد قال ما أخذت السموات والارض من العرش الا كما تأخذ الحلقة من الارض الفلاة واخرج ابو الشيخ عن مجاهد قال ما موضع كرسيه من العرش الا مثل حلقة فى ارض فلاة كذا فى الهيئة السنية الكرسى لؤلؤ والقلم لؤلؤ وطول القلم سبعمائة سنة وطول الكرسى لا يعلمه العالمون رواه الحسن بن سفيان عن محمد بن الحنفية مرسلا كذا فى الجامع قال الجمهور الكرسى مخلوق عظيم مستقل بذاته وقال الامام الرازى قد جاء فى الاخبار الصحيحة أنه جسم عظيم تحت العرش فوق السماء السابعة كذا فى شرح الجامع للمناوى زيدت لفظة (اللهم) فى جميع النسخ وليست بموجودة فى جمع الجوامع (اكفنى) يقال كفى الشئ يكفى كفاية فهو كاف أغنى عن غيره واكتفيت بالشئ استغنيت به أو قنعت به كذا فى المصباح أى كن لى كافيا (فى كل هم) يهمنى ويقلقنى يقال اهمنى الامر بالالف اقلقنى وهمنى هما من باب

استسقى فيها بغير صلاة والسنة التي صلى فيها والا فالله سبحانه اعلم بحقيقة الحال وفيه انه امر باخراج المنبر وقال المشائخ لا يخرج وليس الانباء على عدم حكمهم لصحته قال الزيلعي المخرج عند قول صاحب الهداية لم ينقل التحويل ليس كذلك فعند أبي داود واستسقى النبي صلى الله عليه وسلم وعليه خيصة سوداء فاراد ان يأخذ باسفلها فيجعله اعلاها فلما ثقلت قلبها على عاتقه زاد الامام احمد وحول الناس معه قال الحاكم على شرط مسلم انتهى ودفع بانه انما قال في الهداية لم ينقل لانه لم ينقل انه امرهم بذلك فنقل انهم فعلوا ذلك لا يمنعه واجيب بان تقريره اياهم اذ حولوا أحد الادلة وهو مدفوع بان تقريره الذي هو من الحجج ما كان عن علمه ولم يدل شيء مما روى على علمه بفعلهم ثم تقريره بل اشتمل على ما هو الظاهر في عدم علمه وهو ما تقدم من رواية انما حول بعد تحويل ظهره اليهم واعلم أن كون التحويل كان تفاؤلا جاء مصرحا به في المستدرك من حديث جابر وصححه قال وحول رداءه ليتحول القحط وفي طوالات الطبراني من حديث انس وقلب رداءه لكي يتقلب القحط الى الخصب وفي مسند اسحق ليتحول السنة من الجدب الى الخصب ذكره من قول وكيع انتهى كلام المحقق ملخصا (اللهم اسقنا غيثا) أي مطرا يغيثنا من الجدب فقوله (مغيثا) تاكيدا وتجريد أو اريد به المنقذ من الشدة على ما في النهاية وهو بضم الميم في جميع النسخ المعتمدة والاصول المعتبرة قال المصنف بضم الميم يقال غيثت الارض فهي مغيثة اذا اصابها المطر انتهى وفيه كما قال الحنفي ان ما ذكره من اللغة لا يلايم تقييده بالضم بل انما يلايم الفتح فالظاهر

قتل مثله كذا في المصباح وفي مختار الصحاح واهمه الامر اقلقه واحزنه يقال هممك ما اهمك والمهم الامر الشديد (من حيث شئت) أي كن لي متولي اموري في كل مهم من أي جهة أو حين شئت أنا فاني لا اعرف عواقب الامور من خير وشر أي اكفني كل مهم من كل باب شئته من ابواب الكفاية فانك تعلم جميع ابوابها وانا لا اعلم شيئا منها كذا قاله الاسكندراني وحيث كلمة دالة على المكان تكين في الازمان وتثلث آخره كذا في القاموس وفي المغني مانصه حيث وطي تقول حوث للمكان اتفاقا قال الاخفش وقد ترد للزمان والغالب كونها في محل نصب على الظرفية أو خفض بمن أو غيره انتهى (و) اكفني كل مهم بزيادة واو العطف وليست بموجودة في نسخ جمع الجوامع فتأمل (من أين شئت) أي من أي مكان وجهة شئت أي من جميع الجهات التي تعلم ان الخلل يأتي منها فاكفنيه من جميع الجهات التي تعلمها ولا اعلمها كذا قاله الاسكندراني وهذا تأكيد لما قبله على قول الجمهور وفي معنى حيث وعلى قول الاخفش في أن حيث قد ترد للزمان يكون تأسيسا وأين لمطلق الظرفية في المكان من غير ملاحظة الاستفهامية والشرطية فتأمل ترشد الى الصواب والله أعلم بالمرجع والمآب رواه السيوطي في الجامع الكبير وعزاه لاحمد في المسند على ما قاله الشيخ الاسكندراني وتبعه بعض الشراح ونص عبارة الجامع الكبير على ما عثرت عليه ما قال عبد اللهم رب السموات السبع ورب العرش العظيم اكفني كل مهم من حيث شئت ومن أين شئت الا أذهب الله همه (الخرائطي في مكارم الاخلاق عن علي) رضي الله تعالى عنه انتهى (ما كان من حزن) وفي رواية مهما كان أي ما كان البكاء من حزن (في قلب أو عين) أي من الدمع (فهو من قبل الرحمن) أي ناشئ من رحمة مالكه وصاحبه وفي رواية المشكاة عن ابن عباس قال ماتت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فبكت النساء وجعل عمر يضربهن بسوطه فأخره رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده وقال مهلا يا عمر ثم قال اياكن ونعيق الشيطان ثم قال انه مهما كان من العين ومن القلب فمن الله عز وجل ومن الرحمة أي محمود ومرضي من جهة الله وصادر من خلقته وناشئ من رحمة صاحبه (وما كان) ما شرطية ايضا (من حزن في يد) كالضرب على الخد وقطع الثوب ونتف الشعر (أو لسان) بطريق الصياح وعلى وجه النياح أو بقول مما لا يرضى به الرب (فهو من قبل الشيطان) أي من اغوائه أو يرضاه قال الطيبي ما شرطية ومحله رفع بمعنى أيما شيء كان من العين فمن الله فان قلت نسبة الدمع من العين والقول من اللسان والضرب باليدان كان بطريق الكسب فالكل يصح من العبد وان كان من طريق التقدير فمن الله فما وجه اختصاص البكاء بالله قلت الغالب في البكاء أن يكون محمودا فالادب أن يسند الى الله تعالى بخلاف قول الخطاء والضرب باليد عند المصيبات فان ذلك مذموم انتهى وتبعه

ماقاله الطيبي انه عقب الغيث وهو المطر الذي يغيث الخلق من القحط بالمغيث على الاسناد المجازي والا فالمغيث في الحقيقة هو الله سبحانه وفي النهاية غاث الغيث الارض اذا اصابها وغاث الله البلاد يغيثها وفي القاموس غاث الله البلاد والغيث الارض اذا اصابها وغيثت الارض تغاث فهي ﴿ ٣٢ ﴾ مغيثة ومغيوثة (مريا) بفتح الميم وتشديد التحتية وفي

ابن حجر قال ميرك لعل اسناد البكاء الى الله تعالى لاجل ان الله راض به ولا يؤاخذ به بخلاف ماصدر من اللسان واليد عن المصيبة فان الشيطان راض بهما والرحمن يؤاخذ بهما وليس في الحديث اسناد ماصدر منهما للعبد حتى يقال ان كان بطريق الكسب فالكل من العبد وان كان بطريق التقدير فالكل من الله تعالى تأمل انتهى وهي مناقشة لطيفة ومجادلة شريفة وبيانها ان تريد الطريق العرفي فانه لامرية ان الكل بتقدير الله أولا وبكسب العبد ثانيا فمحل السؤال مورد الاشكال انه كيف نسب بعضها الى الرحمن وبعضها الى الشيطان فيجاب أن بعضها مباح أو محمود فينسب الى الله لاباحته اياه أو لرضاه فيترتب عليه الثواب وبعضها معصية فينسب الى الشيطان حيث نسب بالاغواء وحصل له بالرضاء فيستوجب عليه العذاب هذا وقد يقال أن دمع العين وحزن القلب ليسا من الافعال الاختيارية فلا اشكال في نسبتهما الى الصفات الالوهية ابو نعيم عن جابر وفيه روايات (من أصابه هم أو غم أو سقم أو شدة فقال الله ربي لاشريك له كشف) أي كشف الله (ذلك عنه) اذا قال ذلك بصدق نية واخلاص (طب عن أسماء بنت عميس واسناده حسن من ساء خلقه) بضمتين أي خبث طبعه (من الرقيق) وهو في اللغة العبيد والمراد هنا المملوك من الآدمي لانهم قالوا ان الكافر اذا اسر في دار الحرب فهو رقيق لامملوك واذا خرج فهو مملوك فعلى هذا كل مملوك من الآدمي رقيق ولا عكس والفرق بينه وبين القن أن الرقيق هو المملوك كلا أو بعضا والقن هو المملوك كلا كما في الفتح (والدواب) جمع دابة (والصبيان) ذكورا واناثا (فاقرؤا في أذنه أفغير دين الله يبغون) وذلك انه تعالى اذا ذكر حكاية أخذ الميثاق حتى بين أن اليهود والنصارى يلزمهم الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم فلما أصروا على كفرهم قال على جهة الاستنكار أفغير دين الله وروى أن فريقين من أهل الكتاب اختصموا الى الرسول صلى الله عليه وسلم فيما اختلفوا فيه من دين ابراهيم عليه السلام وكل واحد من الفريقين ادعى انه اولى به فقال كلا الفريقين بريء من دين ابراهيم عليه السلام فقالوا ما نرضى بقضائك ولا نأخذ فنزلت هذه الآية وقال الرازي ويبعد عندي حمل هذه الآية على هذا السبب لانه على هذا التقدير تكون هذه الآية منقطعة مما قبلها والاستفهام على سبيل الانكار يقتضي تعلقها بما قبلها فالوجه فيه أن هذا الميثاق لما كان مذكورا في كتبهم وهم كانوا عارفين بذلك فقد كانوا عالمين بصدق محمد صلى الله عليه وسلم في النبوة فلم يبق لكفرهم الا مجرد العداوة والحسد فصاروا كابليس الذي دعاه الحسد الى الكفر فاعلمهم الله تعالى أنهم متى كانوا كذلك كانوا طالبين دينا غير دين الله ومعبودا سوى الله تعالى (الآية الى يرجعون) اعلم أنه تعالى لما بين في الآيات الاول الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم شرع شرعه الله واوجبه على جميع من مضى من الانبياء والامم لزم أن كل من كره ذلك فانه يكون طالبا دينا غير دين الله فلهذا قال بعده أفغير دين الله يبغون ثم ان التمرد

نسخة صحيحة بياء فهمز قال المصنف بفتح الميم وتشديد الياء أي كثيرا غزيرا والمرى والمريسة الناقة الغزيرة الدر من المرى وهو الحلب ووزنها فعيل او فعول انتهى فعله ناقص او مهموز أبدل الهمزة ياء اووا وا فادغم كما في النبي وقال صاحب السلاح المرئ بفتح الميم وبالمد وبالهمزة هو المحمود العاقبة الذي لاوباء فيه انتهى فهو مهموز قال ميرك وهو الصحيح في اصولنا من الاذكار والسلاح والحصن قلت ويلاءمه مافي النهاية من انه مهموز يقال مرأني الطعام وامرأني اذا لم يثقل على المعدة وانحدر عنها طيبا قلت ومنه قوله تعالى فكلوه هنيأ مريئا وقال النوريشتي في شرح المصابيح مريئا اي هنيئا سالحا كالطعام الذي يمرو ومعناه الخلو عن كل ما ينقصه كالهدم والغرق ونحوهما ويحتمل ان يكون بغير همزة ومعناه مدرارا من قولهم ناقة مرى أي كثيرة اللبن ولا احققه رواية قال الحنفي بعد ماذكر بعض الاقاويل (على) المذكورة والروايات المسطورة المقصود التنبيه على اضطراب كلامهم رواية ودراية قلت مثل هذا الاختلاف لايعد من باب اضطراب عند ارباب الصواب فان اختلاف رواية المحدثين كاختلاف قراءة القراء المعتبرين والدراية تابعة لكل من

القراءة والرواية كما هو معلوم عند ارباب الهداية من اصحاب البداية والنهاية ولكل وجهة بين وجهه (مريعا) بضم الميم أى مخصبا وفى نسخة صحيحة بفتحها أى خصيبا على ما فى المهذب وتحقيقه ان الريع هو الزيادة والنماء على الاصل يقال راع الطعام وأراع اذا صارت له زيادة فى العجن والخبز وأراعت الابل اذا كثرت اولادها فالمعنى استقنا غيثا كثيرا النماء كما ذكره التوربشتى وقال المصنف بضم الميم وفتحها وهو المخصب الناجع يقال امرع الوادى اذا أخصب ومرع مراعة فهو مريع انتهى وفيه وارد ما قاله الحنفى من ان سياق كلامه يدل على ان ضم الميم من امرع وفتحها من مرع والثانى مسلم والاول محل بحث لانه لو كان من امرع فهو ممرع لا مريع لانه من اراع هذا ويروى بضم الميم وبالباء الموحدة أى عاما يغنى عن الارتياع والنجعة اسم من الانتجاع وهو طلب الكلأ كذا فى المغرب فالناس يرتعون حيث شاؤا أى يقيمون ولا يحتاجون الى الانتقال فى طلب الكلأ او يكون من اربع الغيث اذا انبت الربيع ويروى بضم الميم وبالتاء المثناة من فوق أى ينبت من الكلأ ما يرتع فيه المواشى وترعاه والرتع التوسع فى الخصب فكل مخصب مرتع وهما تان الروايتان مشهورتان

على الله تعالى والاعراض عن حكمه مما لا يليق بالعقلاء فقال وله اسلم من فى السموات والارض طوعا وكرها واليه يرجعون الاسلام هو الاستسلام والانقياد والخشوع كرها عن أنس وله تفاسير (من ساء خلقه) كما مر (من انسان أو دابة) انسية أو وحشية (فاذنوا فى اذنه) والاذان لغة الاعلام وشرعا اعلام بدخول وقت الصلاة بوجه مخصوص ويطلق على الالفاظ المخصوصة والترتيب بينهما مسنون ومن خواصه نزول الرحمة وفرار الشيطان وفتح أبواب السماء واستقرار كلمته وتأثيره بالقلب ولذا يؤذن على المولود (الديلمى عن حسين بن على) وفيه لطائف (من سره أن يستجيب الله له عند الشدائد والكرب) قال المناوى بضم ففتح جمع كربة وهو غم يأخذ بالنفس لشدته (فليكثر الدعاء فى الرخاء) قبل حصول الشدة والكرب (ت ك عن أبى هريرة) وهو حديث صحيح (من سره) أى افرحه والفرح كيفية نفسانية تحصل من حركة الروح التى هى القلب الى خارج قليلا قليلا أى من يريد أن يسر احدا من امة الاجابة بقضاء حاجة ولقاء الخير والسرور وكشف همه وغيره (أن ينظر الى) بتشديد الياء أى الى جمالى الذى هو أعز الاشياء (يوم القيامة كأنه رأى عين) أى رؤية العين يعنى عيانا لا خيالا وبصيرة (فليقرأ اذا الشمس كورت) والتكوير معناه اللف ومنه تكوير العمامة قال تعالى يكور الليل على النهار وهو معنى الجمع فى قوله تعالى وجمع الشمس والقمر قال التوربشتى يحتمل أنه من التكوير الذى هو اللف والجمع أى يلف ضوءهما النافى ذهب انبساطهما فى الآفاق ويحتمل أن يراد رفعهما الآن الثواب اذا طوى رفع ويحتمل أن يكون من قولهم طعنة مكورة من كوره اذا ألقاه أى يلقيان من فلكهما وهذا التفسير اشبه بنسق الحديث لما فى طرقه مكوران فى النار فيكون تكويرهما فيها ليعذب بهما أهل النار لا سيما عباد الانوار ولا يعذبان فى النار فانهما بمعزل من التكليف من سبيلهما النار سبيل النار نفسها وسبيل الملائكة الموكلين بها وروى الشمس والقمر يكوران يوم القيامة (واذا السماء انفطرت) أى انشقت وهو كقوله ويوم تشقق السماء بالغمام اذا السماء انشقت وأذنت لربها وحقت فاذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان وفتحت السماء فكانت أبوابا والسماء منفطر به (واذا السماء انشقت) والمعنى انه لم يوجد فى جرم السماء ما يمنع من تأثير قدرة الله تعالى فى شقها وتفريق أجزائها فكانت فى قبول ذلك التأثير كالعبد الطائع الذى اذا ورد عليه الامر من جهة المالك انصت له واذعن ولم يمتنع فقوله قالتا أتينا طائعين يدل على نفاذ القدرة فى الايجاد والابداع من غير ممانعة اصلا (حم ت طب ك ض عن ابن عمر) فيها خواص عظيمة (كان اذا همه الامر رفع رأسه الى السماء وقال سبحان الله العظيم كان اذا اصابه) بالتذكير (غم) أى حزن سمى به لانه يغطى السرور (أو كرب) أى هم (يقول حسبى الرب من العباد) أى كافينى من شرهم (حسبى الخالق من المخلوقين) أى كافينى من شرهم (حسبى الرازق من المرزوقين) أى من شرهم (حسبى الذى هو حسبى) أى كافى فى جميع مهماتى (حسبى الله ونعم الوكيل) أى نعم من يفوض اليه الامور

(٥) (الدر الغالى) (نى) وفى النهاية مذكورتان (نافعا) اجمال بعد تفصيل (غير ضار) مؤكد لما قبله (عاجلا د مص) أى رواه ابو داود عن جابر وابن أبى شيبة عن كعب بن مرة (غير آجل) مؤكد لعاجلا (د) أى رواه ابو داود عن جابر (غير رائث) بهمز فمثلثة قال المصنف غير بطئ متأخر (مص) أى رواه ابن ابى شيبة عن كعب (اللهم اسق) بالوجهين كما سبق تحقيقه لغة

ورواية فلا وجه لحصر الحنفي بقوله أمر من السقي من باب ضرب (عبادك) أي من ذوي العقول (وبهائمك) أي من الحيوانات والحشرات (وانشر) بضم الشين اي وابسط (رحمتك) أي على جميع الموجودات من النباتات والجمادات وفيه ايماء الى قوله تعالى وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته اي في كل شئ من السهل والجبل والنبات والحيوان ذكره البيضاوي (وأحي) أي بالانبات او بالنبات وهو أمر من الاحياء (بلدك الميت) أي بعد يبسه ومنه قوله تعالى ويحيي الارض بعد موتها (د) اى رواه أبو داود عن ابن عمرو بالواو وهو المراد بما في بعض النسخ عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عبد الله بن عمرو وفائدة هذا التطويل ان في هذا الاسناد اعتراض ودفع بسطنا بحثهما في المرقاة شرح المشكاة (اللهم انزل على ارضنا زينتها) اى ما تتزين بها وفيه ايماء الى قوله تعالى انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم أحسن عملا (وسكنها) قال المصنف بفتح السين وسكون الكاف اى غياث اهلها الذي تسكن نفوسهم اليه اه وصححه صاحب العائق بضم السين وسكون الكاف وقال السكن القوت لان السكنى به كما قيل النزل لان النزول يكون به (عو) اى رواه ابو عوانة عن سمرة بن جندب (اللهم ضاحت جبالنا) قال المصنف بالضاد المعجمة اى برزت للشمس وظهرت لعدم النبات فيها وهي فاعلت من ضحى مثل رامت من رمى وأصلها ضاحيت انتهى فالمفاعلة للمبالغة لا للمغالبة وهو ناقص يائي لكنه مخالف لما في القاموس حيث ذكره في الاجوف وقال ضاحت البلاد خلت وقال في الناقص ضاحاه أي أتاه في الضحوة (واغبرت)

(حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم) الذي ضمن اليه وقربني منه ووعدني بالجميل والرجوع قال الحكيم قد جعل الله في كل موطن سببا وعدة لقطع ما يحدث فيه من النوائب فمن أعرض عن السبب والعدة وضرب عنه صفحا واعتنى بالله كافيا وحسيبا واعرض عما سواه وقال حسبي الله عند كل موطن ومن كل احد كفاه وكان عند ظنه اذ هو عبد تعلق به لم يخيبه وكان في تلك المواطن فاذا ردد العبد هذه الكلمات باخلاص عند الكرب نفعته نفعا عظيما وكان له شفيعا الى الله تعالى في كفاية شر الخلق ورزقه من حيث لا يحتسب وكان الله بكل خير اليه اسرع (ابن أبي الدنيا) أبو بكر (في كتاب الفرج بعد الشدة) نقيض الرخوة (من طريق الخليل بن مرة) بضم الميم وشد الراء نقيض حلوة الضبعي بضم المعجمة وفتح الموحدة البصري (عن فقيه اهل الاردن بلاغا) أي قال بلغني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك قال السيوطي حسن لغيره (كان يدعو) أي يذكر ويتضرع (عند الكرب) عند حلوله (يقول لا اله الا الله العظيم) أي الذي لا شئ يعظم عليه (الحليم) الذي يؤخر العقوبة مع القدرة (لا اله الا الله رب العرش الكريم) وفي رواية بدله العظيم والكريم المعطي تفضلا روي برفع العظيم والكريم على انهما نعتان للرب والثابت في رواية الجمهور الجر نعت للعرش قال الطيبي صدر الثناء بذكر الرب اينا سب كشف الكرب لانه مقتضى التربية (لا اله الا الله رب السموات السبع ورب الارض ورب العرش الكريم) قالوا هذا دعاء جليل ينبغي الاعتناء به والاكثار منه عند العظائم فيه التهليل المشتمل على التوحيد وهو اصل التنزيهات الجلالية والعظمة الدالة على تمام القدرة والدال على العلم اذ الجاهل لا يتصور منه حلم ولا كرم وهما اصل الاوصاف الاكرامية قال الامام ابن جرير كان السلف يدعون به ويسمونه دعاء الكرب وهو وان كان ذكرا لكنه بمنزلة الدعاء لخبر من شغله ذكري عن مسألتي انتهى وأشار به الى رد ما قيل هذا ذكر لا دعاء ولما كان في جواب البعض بأن المراد أنه يفتتح دعاءه به ثم يدعو بما شاء تسليما للسؤال عنه الى ما في ذكره حم خ م ت ه كلهم في الدعوات عن ابن عباس طب عنه أيضا وزاد في آخره اصرف عني شر فلان ويعينه باسمه فان له أثرا بينا في دفع شره ﴿ فائدة ﴾ قال ابن بطال عن ابي بكر الرازي كنت باصبهان عند ابي نعيم وهناك شيخ يسمى ابا بكر عليه مدار الفتيا فسعى به عند السلطان فسجن فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وجبريل عن يمينه يحرك شفته بالتسبيح لا يفتر فقال لي المصطفى قل لابي بكر يدعو بدعائي الذي في صحيح البخاري حتى يفرج الله عنه فاصبحت فاخبرته فدعا به فلم يكن الا قليلا حتى أخرج (كان اذا اشتكى) أي مرض والشكاية كما قال الزركشي المرض (رقاه جبريل قال بسم الله يبريك) الاسم هنا برادبه المسمى فكأنه قال الله يبريك من قبيل سبح اسم ربك الاعلى ولفظ الاسم عبارة عن الكلمة الدالة على المسمى والمسمى هو مدلولها لكنه قد يتوسع فيوضع الاسم موضع المسمى مسامحة ذكره القرطبي

بتشديد الراء من الاغبرار المأخوذ من الغبار أى صارت مغبرة من قلة النبات (أرضنا وهامت دوابنا) بتخفيف الميم أى عطشت على ما فى النهاية والهائم أيضا المتحير الذاهب على غير وجهه ومنه قوله تعالى الم تر أنهم فى كل واد يهيمون (معطى الخيرات) بالنصب على نعت النداء أو بحذف حرف النداء (من ﴿ ٣٥ ﴾ أماكنها ومنزل الرحمة) أى المطر المسبب عن الرحمة

(من كل داء يشفيك ومن شر حاسد) أى ممن زوال النعمة (اذا حسد) خصه بعد التعميم لخفاء شره (وشر كل ذى عين) من عطف الخاص على العام لان كل عاين حاسد ولا عكس فلما كان الحاسد أعم كان تقديم الاستعاذة منه أهم وهى سهام تخرج من نفس الحاسد والعائن نحو المحسود والمعيون تصيبه تارة وتخطئه اخرى فان صادفته مكشوفا لا وقاية عليه أثرت فيه ولا بد وان صادفته حذرا شاكى السلاح لا منفذ فيه للسهام خابت فهو بمنزلة الرامى الحسى لكن هذا من النفوس والارواح وذلك من الاجسام والاشباح ولهذا قال ابن القيم استعاذ من الحاسد لان روحه مؤذية للمحسود ومؤثرة فيه أثرا بينا لا ينكره الا من هو خارج عن حقيقة الانسانية وهو أصل الاصابة بالعين فان النفس الخبيثة الحاسدة تتكيف بكيفة خبيثة تقابل المحسود فتؤثر فيه بتلك الخاصية والتأثر كما يكون بالاتصال قد يكون بالمقابلة وبالرؤية وبتوجه الروح وبالادعية والرقى والتعوذات وبالوهم والتخيل وغير ذلك وفيه ندب الرقية باسماء الله وبالعوذ الصحيحة المعنى من كل مرض وقع أو يقع وأنه لا ينافى التوكل ولا ينقصه والا لكان النبى أحق الناس بتجنبه فان الله لم يزل يرقى بنبيه فى المقامات الشريفة والدرجات الرفيعة الى ان قبضه الله وقد رقى فى امراضه حتى فى مرض موته فقد رقته عائشة فى مرض موته ومسحته بيدها ويده وأقر ذلك ثم فى الطب عن عائشة ورواه ابن ماجه والترمذى فى الجنائز والنسائى فى اليوم والليلة أربعتهم عن ابى سعيد مع خلف يسير والمعنى متقارب جدا (عن ابن عباس رضى الله عنه قال ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كان يقول عند الكرب لا اله الا الله الحليم الكريم سبحان رب العرش العظيم سبحان الله رب السموات السبع ورب العرش الكريم) قال وكيع مرة لا اله الا الله فيها كلها أى فى ابتداء كل واحدة من الكلمات الثلاثة فقال لا اله الا الله الحليم الكريم لا اله الا الله رب العرش العظيم لا اله الا الله رب العرش الكريم انجاح (كذا فى سنن ابن ماجه عن عبد الرحمن ابن أبى ليلى عن أبيه أبى ليلى قال كنت جالسا عند النبى صلى الله عليه وسلم اذا جاءه اعرابى فقال ان لى أخا وجعا قال ما وجع أخيك قال به لمم) أى مس من الجن أو جنون فى القاموس واللمم محركة الجنون والملموم المجنون واصابته من الجن لمة أى مس أو خبل انتهى انجاح قال فاذهب فأتنى به قال فذهب فجاء به فأجلسه بين يديه فسمعته عوذه بفاتحة الكتاب واربع آيات من أول سورة البقرة وآيتين من أوسطها والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم وآية الكرسى وثلاث آيات من خاتمتها وآية من آل عمران أحسبه قال شهد الله أنه لا اله الا هو وآية من الاعراف ان ربكم الله وآية ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به وآية من الجن وانه تعالى جد ربنا وعشر آيات من أول الصافات وثلاث من آخر الحشر وقل هو الله أحد والمعوذتين فقام الاعرابى وقد برئ ليس به بأس كذا فى سنن ابن ماجة

من معادنها أى من حياض السماء وخزائنها (ومجرى البركات على اهلها) اى من ينابيعها (بالغيث المغيث) اى بالمطر النافع وهو متعلق بالاوصاف السابقة المنصوبة ويجوز رفعها على ان التقدير انت معطى الخيرات الخ ويؤيده قوله (انت المستغفر) بفتح الفاء أى الذى طلب منه الغفران (الغفار) اى الذى يغفر الذنوب الكثيرة من الصغيرة والكبيرة (فنستغفرك للحاجات) بتشديد الميم اى المهمات (من ذنوبنا) يقال احمته الحاجة اذا أهمته كذا فى السلاح او الخاصات ففى النهاية حامة الانسان خاصته ومن يقرب منه وهو الحميم ايضا وقال المصنف بالحاء المهملة وتشديد الميم جمع حامة وهى الخاصة يقال كيف الحامة والعامة اى الخاصات من ذنوبنا ولذا عطف عليه وقال (ونتوب اليك من من عوام خطايانا) انتهى

وما فى السلاح اظهر فى المعنى ويمكن حمل كلام غيره على ما ذكره فى المؤدى فالخلاف فى المبنى ففى القاموس احم الامر فلانا اهمه كحمه والحميم كامير القريب كالحم والحامة خاصة الرجل من أهله وولده (اللهم فارسل) يعنى اذا كنت انت موصوفا بالنعوت المذكورة فارسل (السما) أى علينا كما فى نسخة وهى المطابقة لقوله تعالى يرسل السماء عليكم (مدرارا) اى كثير الدر

والسيلان وفسر السماء بالغيث قال البيضاوي ويحتمل المطلة والسحاب (وواصل بالغيث) أمر من المواصلة للمبالغة في الوصل والايصال وفي نسخة صحيحة وأوصل من باب الافعال (واكف) بهمز وصل وكسر فاء قال المصنف من الكفاية وهي الغنى اى اكفنا بالغيث (وأوصلنا به من تحت ﴿ ٣٦ ﴾ عرشك حيث ينفعنا ويعود علينا) أى برجع علينا نفعه (غيثا) اعاده ليكون مقدمة لوصفه بقوله (عاما) اومعناه مغيثا عاما فعلى الاول نصبه على المصدر وعلى الثاني كونه حالا (طبقا) بفتحتين اى يطبق وجه الارض وقال المصنف بفتح الطاء والباء وهو العام الكثير (غبقا) بفتح الغين المعجمة والباء ولم ار من ذكره والظاهر انه العزيز العظيم ذكره المصنف قلت يمكن اخذه من قول اهل اللغة الغبوق كصبور ما يشرب بالعشى وغبقه سقاه ذلك على التجريد فمعناه ساقيا او مسقيا (مجللا) بكسر اللام المشددة وفي نسخة بفتحها قال المصنف بضم الميم وفتح الجيم وكسر اللام مشددة اى يجلل الارض بمائه ونباته ويروى ايضا بفتح اللام على المفعول انتهى ولعل معناه حينئذ واصلا الى جميع جوانب الارض كالشئ المجلل (غدقا) بفتحتين اى كثيرا ومنه قوله تعالى ماء غدقا وقال المصنف بفتح الغين المعجمة والدال المهملة المطر الكبار القطر (خصبا) بكسر فسكون اى ذا خصب قال المصنف بكسر الخاء المعجمة واسكان الصاد المهملة وهو ضد الجدب يقال اخصب الارض واخصب القوم ومكان مخصب وخصيب أى مطر يحصل منه الخصب وقوله (رائعا) من الرتع وهو الاتساع في الخصب ويروى مرتعا اى ينبت

ألا اخبركم بشئ) أى بدعاء نافع للكرب والبلاء (اذا نزل برجل منكم كرب) أى مشقة وجهد (أو بلاء) بالفتح والمد أى محنة (من امر الدنيا دعا به يفرج عنه) أى ينكشف ما به قالوا أخبرنا قال هو (دعاء ذى النون) أى صاحب الحوت وهو يونس عليه الصلاة والسلام حين التقمه الحوت فنادى في الظلمات (لا اله) أى لا معبود بحق (الا أنت سبحانك) أن يعجز لك شئ (انى كنت من الظالمين) لنفسى بالمبادرة بالمهاجرة عن قومى قبل أن اومر ابن ابى الدنيا في كتاب الفرج بعد الشدة لك عن سعد بن ابى وقاص قال الشيخ حديث صحيح (الا أخبركم) أيها الناس (بأفضل) أى بأشرف واكرم واكمل (اهل الارض عملا) أى عبودية (يوم القيامة رجل يقول كل يوم) من يوم بلوغه (مائة مرة مخلصا لا اله الا الله وحده) أى منفردا في ذاته وصفاته (لا شريك له الا من زاد عليه) كما في حديث حل خيار أمتى الذين يشهدون أن لا اله الا الله وانى محمد رسول الله الى آخره وقال تعالى وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين ولهذا تجد العارفين يؤثرونها على جميع الاذكار لما فيها من الخواص التى لا طريق الى معرفتها الا الوجدان والذوق قالوا وهذا محمول على أن الذكر كان أفضل للمخاطبين به ولو خوطب به شجاع باسل حصل به نفع الاسلام في القتال لقيل له الجهاد أو الغنى الذى ينتفع به الفقراء بماله قيل له الصدقة أو القادر على الحج قيل له الحج أو من له اصلان قيل له برهما وبه يحصل التوفيق بين الاخبار كما مر آنفا وقال ابن حجر المراد بالذكر هنا الذكر الكامل وهو ما اجتمع فيه ذكر اللسان والقلب بالشكر واستحضار عظمة الرب وهذا أندر شئ وفضل الجهاد وغيره انما هو بالنسبة الى ذكر اللسان المجرد وهذا يقتضى أن الذكر أفضل من تلاوة القرآن وحديث أفضل عبادة أمتى تلاوة القرآن يقتضى عكسه فوقع التعارض وجمع الغزالى بأن القرآن أفضل لعموم الخلق والذكر أفضل الى الله في الجميع الا في بدايته ونهايته فان القرآن مشتمل على صنوف المعارف والاحوال والارشاد الى الطريق فادام العبد مفتقرا الى تهذيب الاخلاق وتحصيل المعارف فالقرآن أولى به فان جاوز ذلك واستولى الذكر على قلبه فمداومة الذكر اولى فان القرآن يجاذب خاطره ويسرح في رياض الجنة والذاهب الى الله لا ينبغى أن يلتفت الى الجنة بل يجعل همه هما واحدا وذكره ذكرا واحدا ليدرك درجة الفناء والاستغراق ولذا قال تعالى ولذكر الله اكبر (الديلمى عن ابن مسعود لا اله) لا النفى الجنس على سبيل التنصيص على نفى كل فرد من أفراده (الا الله) قيل خبر لا والحق انه محذوف والاحسن فيه لا اله معبود بالحق في الوجود الا الله لكون الجلالة اسما للذات المستجمع لصفات الكمال وعلما للمعبود بالحق قيل لو أبدل بالرحمن لايصح به التوحيد المطلق ثم التوحيد هو الحكم بوحدانية والعلم بها واصطلاحا اثبات ذات الله بوحدانية منعوتا بالتنزه عما يشبهها اعتقادا فقولا وعملا فيقينا وعرفانا فمشاهدة وعيانا فشبو تاود واما قال الغزالى للتوحيد لبان وقشر ان كاللوز فالقشرة العليا

(القول)

الكلأ ما ترتع فيه المواشي وترعاه انتهى فالراتع بمعنى ذي رتع كلابن وتامر (ممرع النبات) أي مكثره قال المصنف بضم الميم الاولى وكسر الراء يقال امرع الوادي اذا كثر نباته واخصب انتهى وفي القاموس المربع الخصيب ومرع رأسه بالدهن كمنع اكثر منه كامرعه فالمعنى مكثر النبات وسبب وجود الخصب وعدم الجدب (عو) أي رواه أبو عوانة

القول باللسان المجرد والثانية الاعتقاد بالقلب جازما والثالث ان ينكشف بنور الله سر التوحيد بأن يرى الاشياء الكثيرة صادرة عن فاعل واحد ويعرف سلسلة الاسباب مرتبطة بمسبباتها ولب اللب أن لا يرى في الوجود الا واحدا ويستغرق في الواحد الحق غير ملتفت الى غيره (تدفع عن قائلها) أي تمنع عن صاحبها وقائلها صادقا من قلبه ولسانه (تسعة وتسعين بابا من البلاء أدناها الهم) بالفتح والتشديد الحزن وجمعه هموم وهمه المرض اذا أذابه والاهتمام الاغتمام ويقال للمحزون مهموم مغموم والمراد بهذا العدد التكثير لا التحديد قياسا على نظائرها والمراد بالحزن الحاصل من انواع الضر والهزال والهرم وسوء الكبر والفاقة والفقر والامراض والفتن وسائر سوء الاحوال كما مر استعينوا الديلمي عن ابن عباس (كان اذا اشتكى انسان) أي مرض (مسحه) أي النبي ذلك المريض (بيمينه ثم قال اذهب البأس) وهو شدة المرض (رب الناس واشف انت الشافي لا شفاء الا شفاؤك شفاء لا يغادر) أي لا يترك (سقما) بفتح السين والقاف المرض (كذا في المشارق قوله كان اذا اشتكى الخ قول عائشة قالت فلما مرض عليه السلام وثقل اخذت بيده لاصنع نحو ما كان يصنع فانتزع يده من يدي فقال اللهم اغفر لي واجعلني مع الرفيق الاعلى فذهبت انظر فاذا هو قد قضى ذكره في شرحه وان كانت دابة نفث في منخرها الايمن اربعا وفي الايسر ثلاثا وقال اذهب البأس رب الناس اشف انت الشافي ولا يكشف الضر الا انت يا حابس الاخبرك بافضل ما تعوذ به المتعوذون) أي اعتصم به المعتصمون (قل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس) زاد في رواية ولن يتعوذ الخلائق بمثلهما سميتا بالمعوذتين لانهما عوذتا أي عصمتا صاحبهما من كل سوء طب عن عقبة بن عامر قال الشيخ حديث صحيح (كان اذا كربه امر) أي شق عليه وأهمه شأنه (قال يا حي يا قيوم برحمتك استغيث د عن انس بن مالك رضي الله عنه كان اذا نزل به هم أو غم قال يا حي الخ) أي يا قيوم برحمتك أستغيث استعين وانتصر (ك عن ابن مسعود رضي الله عنه اني لاعلم كلمة) مباركة (لا يقولها مكروب) أي مغموم ومبتلى بصدق (الا فرج الله عز وجل) أي بلاءه وغمه ببركاتها (عنه كربه كلمات الفرج لا اله الا الله الحليم الكريم لا اله الا الله رب العرش العظيم لا اله الا الله رب السموات ورب الارض رب العرش وفي نسخة ورب العرش (الكريم خ) أي رواه البخاري عنه ايضا وفي نسخة زيادة رمز الترمذي لا اله الا الله الحليم العظيم لا اله الا الله رب العرش العظيم ثم يدعو بعد ذلك (عن ابن عباس رضي الله عنهما كلمتان احداهما ليس لها نهاية) كذا في اصل الجلال واكثر النسخ وفي اصل الاصيل ليس لها نهاية (دون العرش) أي لا اله الا الله بقرينة الحديث السابق كما ذكره ميرك (والاخرى تملاء ما بين السماء والارض أي نورا أو ثوابا اي لو فرض كونها جسما (لا اله الا الله والله اكبر ط) أي رواه الطبراني (عن معاذ) وهما أي الكلمتان السابقتان مع لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ما على الارض

عن حريث كذا في حواشي النسخ وقال ميرك رواه من حديث جعفر بن عمرو بن حريث عن أبيه عن جده كذا في سلاح المؤمن والظاهر ان لفظ جده زائد وقع سهوا من قلم النساخ فان حريثا ليس بصحابي وانما الصحبة لابنه عمرو (واستسق عمر بن الخطاب فازداد على الاستغفار) سبق تحقيقه في ما تقدم (ص) أي رواه ابن أبي شيبة ولم يذكر أحد من المحشين انه عمن رواه والظاهر انه عن عمر او عمن روى عنه وعلى كل تقدير فهو موقوف وان كان في حكم المرفوع فالاولى في حق المصنف ان يكتب موقبل الرمز ليعلم أنه من فعل عمر ولعله اكتفى بما يفهم من العبارة فانها فوق الاشارة (واذا رأى) اى وكان اذا راى صلى الله عليه وسلم (سحابا مقبلا) اى من أفق من الآفاق (ترك العمل وقال اللهم انا نعوذ بك من شر ما ارسل به) اى هذا الجنس او هذا المخصوص وهو من باب الاكتفاء ولذا لم يقل ونسألك من خير ما ارسل به او لانه يقوم مقامه قوله (اللهم سيبا) اى اسقنا سيبا اى مطرا وقوله (نافعا) تتميم في غاية الحسن لانه مظنة الضرر والمعنى لا مغرقا ولا مضرا وقال المصنف باسكان الياء اى جاريا يقال ساب الماء وانساب اذا جرى انتهى وفي القاموس السيب مصدر ساب جرى فاشار المصنف الى انه مصدر بمعنى الفاعل وانه صفة لموصوف

محذوف اى مطرا جاريا والاظهر ان التقدير اللهم اجعل هذا السحاب ذا مطر كثير بحيث يكون جاريا ويلايمه حينئذ قوله (فان كشفه الله) اى زال ذلك السحاب (حمد الله على ذلك) اى من حيث ان الخير فى ما اختاره الله ولعل الشر كان فى ذلك السحاب فيجب الحمد على دفع الشر وكانه صلى الله عليه وسلم تذكر قوله تعالى فى قوم عاد فلما رأوه عارضا اى سحابا مستقبل اوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا بل هو ما استعجلتم به اى من العذاب الآية (د س ق) اى رواه ابو داود والنسائى وابن ماجة كلهم عن عائشة (واذا رأى المطر اللهم صيبا) قال المصنف بفتح الصاد وتشديد الياء المكسورة اى منهمرا متدفقا انتهى واصله واوى لانه من صاب يصوب اذا نزل فاصاب الارض وبناؤه صيوب فابدلت الواو ياء وادغمت كسيد كذا فى النهاية وفى الاذكار الصيب بكسر الياء المشددة المثناة تحتها وهو المطر الكثير وقيل المطر الذى يجرى ماؤه انتهى قال بعضهم الصيب السحاب ذو الصوب اى المطر قال القاضى فى قوله تعالى او كصيب من السماء فيعل من الصوب وهو النزول يقال للمطر والسحاب وتنكيره لانه اريد به نوع من المطر الشديد وقال ميرك تفسير الصيب بالمطر روى عن ابن عباس وهو قول الجمهور وقال بعضهم هو السحاب ولعله اطلق مجازا ثم نصب صيبا هنا بفعل مقدر اى اجعله صيبا او اسقنا صيبا او اسألك صيبا او قوله (نافعا) صفة للصيب احترازا عن الصيب الضار (خ) اى رواه البخارى عن عائشة ايضا (اللهم سيبا) اى مطرا جاريا (نافعا مرتين) اى قاله مرتين (او ثلاثا) على شك من الراوى (مص) اى رواه ابن ابى شيبة عنها ايضا (فاذا كثر) بضم المثلثة اى المطر (وخيف

أحد يقولها أى الكلمات الثلاث الا كفرت بتشديد الفاء المكسورة أى محيت عنه خطاياه ولو كانت أى خطاياه مثل زبد البحر أى فى الكثرة وفيه ايماء الى أن عفوه سبحانه بمنزلة البحر العظيم وان جميع الذنوب فى مرتبة الزبد بالنسبة الى ذلك الجسم الجسيم فعند موج العناية تضمحل ذنوب اهل البداية والنهاية تس أى رواه الترمذى والنسائى عن عبد الله بن عمرو بن العاص (عن ابن عمر رضى الله عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال خرج ثلاثة يمشون) ولابى ذر عن الكشميهنى ثلاثة نفر يمشون اى حال كونهم يمشون ((فاصابهم المطر) عطفه بالفاء على خرج ثلاثة وفى باب المزارعة أصابهم باسقاط الفاء لانه خبر بينهما (فدخلوا فى غار) كهف وهو بيت منقور كائن (فى جبل فانحطت عليهم صخرة) اى على باب غارهم وفى باب المزارعة فانحطت على فم الغار صخرة من الجبل (قال) عليه الصلاة والصلاة والسلام (فقال بعضهم لبعض ادعوا الله) عز وجل (بافضل عمل عملتموه) فى المزارعة فقال بعضهم لبعض انظروا اعمالا عملتموها صالحة لله تعالى فادعوا الله بها لعله يفرجها عنكم (فقال احدهم اللهم) هو كقوله لمن قال ازيدهنا اللهم نعم أو اللهم لا كأنه ينادى الله تعالى مستشهدا على ما قال من الجواب (انى كان لى ابوان) أب وام فغلب فى التثنية وفى المزارعة اللهم انه كان لى والدان (شيخان كبيران) زاد فى المزارعة ولى صبية صغار (فكنت اخرج) الى المرعى (فارعى) غنمى (ثم اجئ) من المرعى (فاحلب) ما يحلب من الغنم (فاجئ بالحلاب) بكسر الحاء وتخفيف اللام الاناء الذى يحلب فيه ومراده هنا اللبن المحلوب فيه (فاتى به) أى بالحلاب (ابوى) اصله ابوان لى فلما اضافه الى ياء المتكلم سقطت النون وانتصب على المفعولية قلبت الف التثنية ياء وادغمت الياء فى الياء فاتوا لهما اياه (فيشربان ثم اسقى الصبية) بكسر الصاد المهملة واسكان الموحدة جمع صبى وفى المزارعة فبدأت بوالدى اسقيهما قبل بنى (وأهلى وامرأتى) والمراد بالاهل هنا الاقارب كالاخ والاخت فلا يكون عطف امرأتى على أهلى من عطف الشئ على نفسه (فاحتبست) أى تأخرت (ليلة) من الليالى بسبب عارض عرض لى (فجئت) لهما (فاذا هما نائمان) مبتدأ وخبر فاذا للمفاجأة (قال فكرهت ان أوقظهما) وفى المزارعة فقمت عند رؤسهما أكره ان أوقظهما وأكره ان اسقى الصبية (والصبية يتضاغون) بالضاد والغين المعجمتين بوزن يتفاعلون أى يصيحون بالبكاء من الجوع (عند رجلى) بالتثنية وفى المزارعة عند قدمى (فلم يزل ذلك دأبى ودأبهما) اى شأنى وشأنهما مرفوع اسم يزل وذلك خبر أو منصوب وهو الذى فى اليونينية على أنه الخبر وذلك الاسم كما فى قوله تعالى فما زالت تلك دعواهم (حتى طلع الفجر) واستشكل تقديم الابوين على الاولاد مع ان نفقة الاولاد مقدمة وأجيب باحتمال ان يكون فى شرعهم تقديم نفقة الاصول على غيرهم

الضرر) اى على مساكن الحضر (اللهم حوالينا) بفتح اللام وهو وحولنا وحوالنا وحولينا كله بمعنى واحد ولا يقال حواليه بكسر اللام على ما فى الصحاح يقال رأيت الناس حوله وحواليه اى محيطين به من جوانبه ومنه قوله تعالى وترى الملائكة حافين من حول العرش وهو ظرف هنا وفيه حذف تقديره واجعله او امطر فى الاماكن التى فى حولنا

(ولا علينا) ولا تمطر علينا اولا تجعل ضرره علينا والمراد به صرف المطر من الابنية والدور وفى قوله ولا علينا بيان المراد بقوله حوالينا قال الطيبى فى ادخال الواو هنا معنى لطيف وذلك انه لو أسقطها لكان مستسقيا للآكام وما معها فقط حيث قال (اللهم على الآكام والآجام والظراب والاودية ومنابت الشجر) ودخول الواو يقتضى ان طلب المطر على المذكورات ليس مقصودا بعينه ولكن ليكون وقاية من أذى المطر فليست الواو مخلصة للعطف ولكنها للتعليل وقال المصنف قوله الآكام بالمد ويروى بالقصر جمع اكمة وهى الرابية وجمع الاكام أكم ككتاب وكتب وجمع الاكم آكام والآجام مثلها والاجمة من القصبة واجام المدينة وحصونها احدها أجم بضمتين والظراب بكسر الظاء وهى البوادى الكبار والجبال الصغار جمع ظرب بكسر الراء وقال ميرك فى قوله اللهم على الآكام الخ بيان المراد بقوله حوالينا والآكام بكسر الهمز وقد تفتح وتمد جمع أكمة بفتحات قال ابن السيرافى هى التراب المجتمع وقال الدارودى هى اكبر من الكدية وقال الفراء هى التى من حجر واحد وهو قول الخليل وقيل الجبل الصغير وقيل ما ارتفع من الارض وقال الثعالبى الاكمة ارفع من الرابية والجمع اكام بكسر

(اللهم ان كنت تعلم أنى فعلت ذلك ابتغاء وجهك) أى طلبا لمرضاتك وانتصاب ابتغاء على أنه مفعول له أى لأجل ابتغاء وجهك أى ذاتك (فافرج) بضم الراء فعل طلب ومعناه الدعاء من فرج يفرج من باب نصر ينصر (عنا فرجة) بضم الفاء وسكون الراء (نرى منها السماء قال ففرج عنهم) بقدر ما دعا فرجة نرى منها السماء وقوله ففرج بضم الفاء الثانية وكسر الراء (وقال) بالواو ولأبى الوقت فقال (الآخر اللهم ان كنت تعلم انى كنت أحب امرأة من بنات عمى كأشد ما يحب الرجال النساء) الكاف زائدة أو اراد تشبيه محبته بأشد المحبات (فراودتها عن نفسها فقالت لا تنال ذلك) باللام قبل الكاف ولأبى ذر ذاك بالالف بدل اللام (منها حتى تعطيها مائة دينار) كان مقتضى السياق ان يقال لا تنال ذلك من حتى تعطينى لكنه من باب الالتفات (فسعيت فيها) أى فى المائة دينار (حتى جمعتها) وفى الفرع حتى جئتها من المجئ وعزى الاول لابى الوقت (فلما) اعطيتها الدنانير وأمكنتنى من نفسها (قعدت بين رجليها) لاطأها (قالت اتق الله) ياعبدالله (ولا تفض الخاتم) بفتح المثناة الفوقية وفتح الضاد المعجمة ويجوز كسرها وهو كناية عن ازالة بكارتها (الا بحقه) أى لا تزل البكارة الا بالنكاح الصحيح الحلال (فقمت) من بين رجليها (وتركتها) من غير فعل (فان كنت تعلم أنى فعلت ذلك) الترك (ابتغاء وجهك) أى لاجل ذاتك (فافرج عنا) بضم الراء (فرجة قال) ولابى الوقت فقال (ففرج) بفتحات أى ففرج الله (عنهم الثلثين) من الموضع الذى عليه الصخرة (وقال الآخر) وهو الثالث (اللهم ان كنت تعلم أنى استأجرت آجيرا) بلفظ الافراد أى على عمل (بفرق) بفتح الفاء والراء مكيال يسع ثلاثة آصع (من ذرة) بضم الذال المعجمة وفتح الراء المخففة حب معروف (فاعطيته) الفرق الذرة (فأبى) أى امتنع (ذلك) الاجير (أن يأخذ) الفرق وفى المزارعة فلما قضى عمله قال أعطنى حقى فعرضت عليه فرغب عنه وفى باب الاجارة واستأجرت اجراء فاعطيتهم اجرهم غير رجل واحد ترك الذى له وذهب (فعمدت) بفتح الميم أى قصدت (الى ذلك الفرق فزرعته) وفى المزارعة فلم ازل ازرعه (حتى اشتريت منه بقرا وراعيها) بالنصب عطفا على المفعول السابق ولغير أبى ذر وراعيها بالسكون (ثم جاء) الاجير المذكور (فقال ياعبدالله أعطنى حقى) بهمزة قطع (فقلت) له (انطلق الى تلك البقر وراعيها فانها لك) وسقط لابى ذر فانها لك (فقال) لى (اتستهزئ بى قال فقلت له) وفى بعض الاصول قلت (ما استهزئ بك ولكنها لك) وفى احاديث الانبياء فسقها وفى المزارعة فخذه فأخذه وفى الاجارة فأخذه كله فاستاقه فلم يترك منه شيأ (اللهم ان كنت تعلم أنى فعلت ذلك) الاعطاء (ابتغاء وجهك) ذاتك المقدسة (فافرج عنا) بضم الراء (فكشف عنهم) بضم الكاف وكسر المعجمة أى كشف الله عنهم باب

اوله وا لقصر وآكام بالمد والآجام جمع الاجمة وهي الشجر الكثير الملتف انتهى والحاصل ان الآكام والآجام بالمد فيهما أصح رواية ودراية ويجوز قصرهما وحينئذ يجوز فتح اولهما وكسرهما وهو الملايم لقوله والظراب وهو بكسر الظاء لاغير وآخره مو حدة جمع ظرب بكسر الراء وقد يسكن قال الفراء وهو الجبل المنبسط وقال الجوهري

الرابية الصغيرة والله أعلم ثم الاودية جمع وادو المراد مايتحصل فيه الماء فيتنفع به (خم) اى رواه البخاري ومسلم عن انس وزاد في بعض الروايات ورؤس الجبال بعد قوله الاودية كذا نقله ميرك عن النسخ (واذا سمع) اى احد أو النبي عليه السلام وهو الاصل (الرعد) اى صوته فعن ابن عباس انه سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الرعد فقال ملك من ملائكة الله موكل بالسحاب معه مخاريق من نار يسوق به السحاب حيث شاء الله على مارواه الترمذي وقيل الرعد صوت يسمع من السحاب ولاتنافي بينهما اذ المراد انه يطلق على ذات الملك تارة وعلى صوته اخرى والصواعق جمع صاعقة وهي صعقة رعد هائل معها نار لاتمر بشئ الا أتت عليه اى اهلكته وفي الجلالين الصاعقة شدة صوت الرعد فهي ماخوذة من الصعق وهو شدة الصوت وقيل هي نار تخرج من السحاب فيقدر له فعل اى ورأى الصواعق فهو من باب علفته تبنا وماء باردا (ذاتك) او لمجاورة الصاعقة غالبا الصوت الرعد عد مسموعا ولعل اختيار الجمع موافقة للآية المراد فيها التعدد المحيط بهم زيادة للنكال (اللهم لاتقتلنا بغضبك) اى من صفة الذات (ولاتهلكنا بعذابك) اى بعقابك من صفة الفعل (وعافنا) اى من البلايا والخطايا الموجبة

الغار زاد في الاجارة فخرجوا يمشون (ومن رأى مبتلا) في بدنه أودينه أي عالم بحضوره (فقال الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به وفضلني على كثير ممن خلق تفضيلا لم يصبه ذلك البلاء) ويستحب مع ذلك أن يسجد شكرا لله تعالى على سلامته من ذلك ويجهر له بذلك ان أمن من شره وكان سبب حصوله معصية ت عن ابي هريرة (واذا ضاع له شئ) أي بأن سقط اوسرق منه (اوابق) بفتح الباء أي هرب عبده اوشردت دابة له (اللهم راد الضالة) أي الضائعة اوالتي ضلت طريقها العادلة (وهادي الضالة) أي في الامور الدينية والاحوال الدنيوية (أنت تهدي من الضلالة) أي وأنت ترد الضالة ولعل حذفه للاكتفاء (اردد) بضم الدال أي رد (على ضالتي بقدرتك وسلطانك) أي بقوتك وحكمك على كل شئ (فانها) أي الضالة (من عطائك) أي من جملة عطائك (وفضلك) أي من تفضلك اولافكذلك يكون من كرمك واحسانك آخرا أي رواه الطبراني عن ابن عمر مرفوعا (أو يتوضأ ويصلي ركعتين ويتشهد ويقول) أي بعد الصلاة (بسم الله ياهادي الضال) أي من ذو العقول (وراد الضالة) أي من الدواب والامتعة الضائعة الساقطة (اردد على ضالتي بعزتك وسلطانك) أي بغلبتك وقهرك أو بقوتك وقدرتك (فانها) أي الضالة (من عطائك وفضلك مومص) أي رواه ابن أبي شيبة موقوفا من قول ابن عمر أيضا (ومن ابق له مملوك أوضاع له شئ فليقرأ هذه الآية بعد صلاة العشاء) أي بعد اداء العشاء (الف مرة وهي قوله عزوجل الم تعلم أن الله يعلم مافي السماء والارض ان ذلك في كتاب ان ذلك على الله يسير فانه يجد ماضاع له باذن الله تعالى كذافي كتاب الفتح ويرقى) بصيغة الفاعل أوالمفعول (من احتبس بوله) يجوز أن يكون على صيغة المعلوم وهو الظاهر الموافق لبعض النسخ الصحيحة ويجوز أن يكون على بناء المفعول لان الاحتباس جاء متعديا ولازما على مافي التاج وقال صاحب القاموس الحبس المنع حبسه يحبسه واحتبسه حبسه فاحتبس فقوله بوله مرفوع بلاخلاف (او اصابته حصاة) أي حجر المثانة (بقوله ربنا) بالنصب على النداء فقوله (الله) على ماهو في أصل الاصيل وحاشية الجلال مرموزا على الجلالة حرف الدال اما منصوب على أنه عطف بيان له أو مرفوع على المدح أو على أنه خبر مبتدأ محذوف أي أنت الله والاصح أن قوله ربنا الله مرفوعان على الابتداء والخبر وقوله (الذي في السماء) صفة والمعنى الذي هو معبود في السماء كما يدل عليه قوله تعالى وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله ولعله من باب الاكتفاء والاقتصار عليها لظهور عبادته فيها أو معناه الذي في السماء عرشه وظهور كبريائه وعظمته ووضوح ملكه وملكوته وقال الطيبي فيه اشارة الى علو الشان والرفعة لا المكان لانه منزه عن المكان (تقدس اسمك) خبر بعد خبر أواستئناف وفيه التفات من الغيبة الى الخطاب على رواية ربنا والمعنى تطهر اسمك عما لايليق بك أو الاسم زائدة فالمعنى تنزه

للغضب والعقاب (قبل ذلك) اى قبل حلول ماذكر وقبل وقوع ماسطر والمراد انه لايقع شئ من ذلك (ت س مس) اى رواه الترمذى والنسائى والحاكم عن ابن عمر (سبحان الذى يسبح الرعد بحمده) أى متلبسا به فيقول سبحان الله والحمد لله أو سبحان الله وبحمده وقال البيضاوى أى يسبح سامعوه متلبسين بحمده اويدل الرعد بنفسه على وحدانية الله وكمال قدرته متلبسا بالدلالة على فضله ونزول رحمته اقول لما ثبت فى الحديث ان الرعد هو الملك فلايحتاج الى التأويلات الزائغة (والملائكة) أى ويسبح سائر الملائكة (من خيفته) أى من خوف الله واجلاله وقيل الضمير للرعد فالمعنى يسبح اعو انه من خوفه (موطا) أى رواه مالك فى الموطأ موقوفا عن ابن الزبير باسناد صحيح (واذا هاجت الريح) أى حدثت وهبت (استقبلها بوجهه) أى من أى جهة كانت (وجثا) بالالف فهو من الجثو وبالياء فهو من الجثى وكلاهما بمعنى الجلوس على الركب فقوله (على ركبته) تاكيدا وتجريد (ويديه) أى وعلى يديه لزيادة الاغتمام الموجب الاهتمام (طب طه) أى رواه الطبرانى فى كتاب الدعاء والكبير ايضا عن ابن عباس (وقال اللهم انى اسألك خيرها) أى خير هذه الريح (وخير مافيها وخير ما ارسلت به) على صيغة

ذاتك العلى الشان عن الزوال والنقصان (أمرك فى السماء والارض) أى نافذ وماض وجار (كرحمتك) بالرفع على ان ما كافة (فى السماء فاجعل رحمتك فى الارض) قال الحنفى ان أمره تعالى حكمه وتدبيره وخلقه جار فى جميع الموجودات الممكنة بخلاف رحمته تعالى فطلب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم منه تعالى أن يجعلها فى الارض أيضا انتهى ولا يخفى أن رحمة الله تعالى تعم المؤمن والكافر الموجودين فى الارض كما تقدم تحقيقه وسبق تدقيقه فينبغى أن يقال المعنى كما جعلت رحمتك الكاملة فى أهل السماء من الملائكة وارواح الانبياء والاولياء فاجعل رحمتك أى بعض آثارها الموجب للشفاء فى أهل الارض الذى هو المبتلى من جملتهم (واغفر لنا حوبنا) بالضم وفى نسخة صحيحة بالفتح وسبق ذكره والمراد به ههنا الذنب الكبير كما يدل عليه قوله تعالى انه كان حوبا كبيرا فقوله (وخطايانا) يراد بها الذنوب الصغائر أو المراد بالحوب الذنب العمد وبالخطايا ضده ولعل نكتة الجمع تحقيق كثرة افراده (أنت رب الطيبين) أى أنت رب الذين اجتنبوا عن الافعال الرديئة والاقوال الدنيئة كالشرك والفسق وهذا اضافة تشريف كرب هذا البيت ورب محمد عليه السلام أو المعنى أنت محب الطيبين على ماذكره المظهر والاول أظهر فتدبر ولايبعد أن يقال الطيبين هنا بمعنى المتعافين على أنه من باب الاكتفاء يعنى أنت رب كل منهما ويستوى عندك وجودها وعدمها فاجعل هذا المريض من الطيبين كما أشار اليه بقوله (فأنزل شفاء) أى نوع شفاء (من شفائك) أى من أنواع شفائك المقيدة بسبب أو المطلقة عنه (ورحمة) أى نوع رحمة يترتب عليها صنف نعمة (من رحمتك) أى من أجناس رحمتك الكاملة التى لايعتريها النقصان فى كل مكان وزمان (على هذ الوجع) بفتح الجيم أى المرض وفى نسخة بكسرها أى المريض وقال المصنف فى شرح المصابيح بفتح الجيم وضبطه بعضهم بالكسر (فيبرأ) بفتح الراء من البرء أى فيتعافى ويصح ضم رائه ففى القاموس برأ المريض يبرأ ويبرأ ولكن فى النهاية برأت من المرض أبرأ بالفتح فأنا بارئ وأبرأنى الله من المرض وغيره اهل الحجاز يقولون برئت بالكسر أبرأ بالضم انتهى والظاهر منه ان ما فى القاموس سهو من الكتاب أو من صاحب الكتاب والله أعلم بالصواب س د مس أى رواه النسائى وابو داود والحاكم كلهم عن أبى الدرداء كذا فى حواشى أكثر النسخ وقال ميرك رواه الاولان عن أبى الدرداء والآخر عن فضالة بن عبيد (ويرقى المحروق) وفى نسخة بصيغة المجهول (بقوله اذهب الباس رب الناس اشف أنت الشافى) أى لاغيرك لما يدل عليه من تعريف المبتدأ والخبر فقوله (لاشافى الا أنت) تأكيد وتوضيح وتأييد س أى رواه النسائى واخذ عن محمد ابن حاطب وهو صحابى صغير كما ذكره ميرك (واذا رأى الحريق) أى المحرق فعيل بمعنى فاعل (فليطفئه) من الاطفاء مهموزا أى فليسع فى اطفائه (بالتكبير) بأن يقول الله أكبر على وجه التكثير ص أى

أى رواه مسلم والترمذى والنسائى عن عائشة والطبرانى فى الدعاء عن ابن عباس فتحصل ان الطبرانى له طريقان احدهما فى الكبير عن ابن عباس وهو صدر الحديث وثانيهما فى الدعاء عن ابن عباس ايضا لكن بضم الحديث الثانى الى الاول

لكن لايخفى ان الواو العاطفة فى قوله وقال يوهم ان صدر الحديث موجود فى مسلم ايضا وهو الظاهر المتبادر ان يكون كذلك لكن غير مفهوم من كلام المصنف باعتبار اختلاف الرموز والله اعلم (اللهم اجعلها) أى هذه الريح (رياحا) أى من قبل الرياح المشيرات للرحمة (ولاتجعلها ريحا) أى صرصرا موضوعا للعقوبة كما فسره بقوله (اللهم اجعلها رحمة) أى أثر رحمة اوسبب رحمة (ولاتجعلها عذابا) أى موجب عذاب قال المصنف تقول العرب لايلقح السحاب الا من رياح مختلفة يعنى اجعلها لواقح للسحاب ولاتجعلها عذابا وتحقيق ذلك مجئ الجمع فى آيات الرحمة والواحد فى قصص العذاب كالريح العقيم وريحا صرصرا انتهى وتوضيح ذلك فى المرقاة شرح المشكاة (طب ط) أى رواه الطبرانى فى الدعاء وفى الكبير ايضا عن ابن عباس (وان جاء مع الريح ظلمة) أى حصلت معها ووجدت فيها (تعوذ بالمعوذتين) بكسر الواو المشددة وقد يفتح (د) أى رواه ابوداود عن عقبة ابن عامر (اللهم انا نسألك من خير هذه الريح) أى باعتبار ذاتها (وخير مافيها) أى باعتبار صفاتها (وخير ماأمرت به) أى من خالقها لطفا وجمالا (ونعوذ بك من شر هذه الريح وشر مافيها وشر ماامرت به) أى من صانعها قهرا وجلالا (ت س) أى رواه الترمذى والنسائى عن أبى ابن كعب (اللهم انى اسألك من خير ماامرت به واعوذ بك من شر ماأمرت به ص) أى رواه ابويعلى عن انس مرفوعا انه اذا هاجت ريح شديدة قال (اللهم لقحا) بفتح اللام والقاف تصحيح الجلال وبفتح اللام وسكون القاف تصحيح الاصيل وفى القاموس

رواه أبويعلى عن أبى هريرة مرفوعا ولفظه أطفؤا الحريق بالتكبير وابن السنى عن ابن عمرو وقال مبارك عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رأيتم الحريق فكبروا فان التكبير يطفئه مجرب هذا قول المصنف وفيه تقوية لصحة الحديث (عن على رضى الله عنه قال لقننى رسول الله صلى الله عليه وسلم هؤلاء الكلمات وأمرنى ان نزل كرب) أى غم (أو شدة ان اقولها لااله الاالله) أى موجود أو معبود أو مقصود أو مشهود (الكريم) الذى بجوده يتفضل بالعطيات (العظيم سبحانه تبارك الله رب العرش العظيم) أى المحيط بالموجودات (الحمد لله رب العالمين) أى فى جميع الحالات (عن أبى قتادة) الانصارى هو الحارث ويقال عمرو أو النعمان بن ربعى بكسر الراء وسكون الموحدة بعدها مهملة المدنى شهد احدا ومابعدها ولم يصح شهوده بدرا مات سنة أربع وخمسين (رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من قرأ آية الكرسى) أى الله لااله الاهو الحى القيوم الى العلى العظيم (وخواتيم سورة البقرة) أى آمن الرسول الى آخر السورة (عند الكرب) أى الغم الذى يأخذ بالنفس (اغاثه الله عزوجل ليس شئ أشد) فالاول بالرفع والثانى بالنصب اعظم منعا وأقوى ردا وأحكم طردا (على مردة الجن) جمع المارد وهو ذات الصلابة والقوى والشر وكثير الفساد ويقال المارد العاتى وهكذا المريد (من هؤلاء الآيات فى سورة البقرة) ومثله فى آل عمران لكنه اقصر (والهكم) خطاب عام لكافة الناس أى المستحق منكم للعبادة (اله واحد) فرد فى الالوهية لاشريك له فيها ولايصح أن يسمى غيره الها فلامعبود الاهو وهو خبر مبتدأ وواحد صفة وهو الخبر فى الحقيقة لانه محط الفائدة الايرى انه لو اقتصر على ماقبله لم يفد (الآيتين) وتمامه لااله الاهو فان أردت تفصيله فارجع الى شرح الراموز (عن أبى موسى الاشعرى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من أصابه هم أوحزن فليدع بهذه الكلمات يقول أنا عبدك ابن عبدك ابن أمتك) وفى نسخة بالعطف أى وابن جاريتك ومملوكتك (ناصيتى بيدك) كناية عن كمال قدرته واشارة الى احاطته على وفق ارادته (ماض) أى نافذ (فى) بتشديد الياء أى فى حق (حكمك) ايماء الى انه لامانع لفعله ولاراد لحكمه والمعنى سابق فى شأنى حكمك الازلى ولا تبديل ولا تحويل لامرك (عدل) أى لاجور ولاظلم (فى) أى فى امرى (قضاؤك) أى تقديرك أسألك بكل اسم هو لك) أى ثابت (سميت به نفسك) وهو اعم من قوله (أوانزلته فى كتابك) أى القرآن وغيره (أوعلمته احدا من خلقك) من الانبياء والملائكة والاولياء وغيرهم (أواستأثرت) أى اختزت واصطفيت (به فى علم الغيب) أى الذى لايعلمه الاأنت (عندك) أى خاصة فى القاموس رجل يستأثر على اصحابه أى يختار لنفسه اشياء حسنة والاسم الاثرة محركة واستأثر بالشئ استبد به وخص نفسه وقال المصنف الاستيثار الانفراد بالشئ

لقحت النا قة كسمعت لقحا ولقحا محركة ولقاحا قبلت اللقاح فهى لاقح من لواقح والقحت الرياح الشجر فهى لواقح وملاقح انتهى ومنه قوله تعالى وارسلنا الرياح لواقح وقال الجوهرى القح الفحل الناقة والريح السحاب والرياح لواقح قال صاحب السلاح وهو بفتح اللام والقاف وسكونها الريح الحاملة للسحاب والعقيم بعكسه فقوله (لاعقيما) تاكيد وقال المصنف بفتح اللام والقاف يقال القحت الريح السحاب فهى فى نفسها لاقحة قال الجوهرى كان الرياح لقحت بخير فاذا أنشأت السحاب وفيها خير وصل ذلك اليه (حب طس) أى رواه ابن حبان والطبرانى فى الاوسط عن سلمة بن الاكوع (واذا سمع صياح الديكة) بكسر الدال وفتح الياء آخر الحروف جمع ديك والصياح بالكسر الصوت ولعل ايراد الجمع اشعارا بانواعه (فليسأل الله من فضله) أى لانه يرى ملكا حينئذ قال ميرك تتمة الحديث فانها رأت ملكا قال القاضى عياض سببه رجاء تامين الملائكة على الدعاء واستغفارهم وشهادتهم بالتضرع والاخلاص وفيه استحباب الدعاء عند حضور الصالحين والتبرك بهم انتهى وقيل لعل المعنى ان الديك اقرب الحيوانات صوتا الى الذاكرين الله لانها تحفظ اوقات الصلوات غالبا (خ م د ت س) أى رواه البخارى ومسلم وابو داود والترمذى والنسائى عن أبى هريرة (واذا سمع نهيق الحمير) جمع الحمار أى صوته (فليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم) أى لانه يرى شيطانا فى تلك الحال (خ م د ت س مس) أى رواه البخارى ومسلم وابو داود والترمذى والنسائى والحاكم كلهم عن ابى هريرة أيضا وهما حديث

أى انفردت بعلمه عندك لايعلمه الا أنت (أن تجعل القرآن) مفعول ثان لاسئلك وقوله (العظيم) على ما فى أصل الجلال وأكثر الاصول نعت له ثم قوله (ربيع قلبى) مفعول ثان لتجعل أى منزهه ومكان رعيه وانتفاعه بأنواره وأزهاره واشجاره واثماره المشبه بها أنواع العلوم والمعارف واصناف الاحكام والعوارف وقال المصنف أى راحته (ونور بصرى) أى اذا قرأته عينا كما أنه ربيع قلبى اذا تلوته غيبا (وجلاء حزنى) بكسر الجيم أى ازالته وكشفه من جلوت السيف جلاء بالكسر أى صقلته ويقال جلوت همى عنى أى أذهبته وفى نسخة بفتح الجيم فهو من قولهم جلاء القوم عن المواضع ومنه جلاء تفرقوا ومنه قوله تعالى ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء فالمعنى اجعله سبب تفرقة حزنى وجمعية خاطرى (وذهاب همى) أى همى الذى لاينفعنى ويفرقنى ولايجمعنى وفى رواية البزار غمى بدله وفى نسخة همى وغمى ولعله من تصرفات النساخ (الا أذهب الله همه وابدل مكان حزنه فرحا) بفتحتين وهو بالحاء المهملة وهو الملايم لمقابلة الحزن وفى نسخة بالجيم والظاهر أنه تصحيف (عن على رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياعلى الا أعلمك كلمات اذا وقعت فى ورطة) فى المصباح الورطة الهلاك وأصلها الوحل يقع فيه الغنم فلا يقدر على التخلص وقيل اصلها ارض مطمئنة لاطريق فيها يرشد الى الخلاص وتورطت الغنم وغيرها اذا وقعت فى الورطة ثم استعملت فى كل شدة وأمر شاق وتورط فلان فى الامر واستورط فيه اذا ارتبك فلم يسهل له المخرج اه (قلت بلى جعلنى الله فداك قال اذا وقعت فى ورطة الهلاك فقل بسم الله الرحمن الرحيم ولاحول) أى ولا تحول ولا اجتناب عما يرضى الله (ولاقوة) أى ولا استطاعة على مايقربنى الى الله (الا بالله) أى الا بتوفيق الله وعنايته (العلى) فوق خلقه بالقهر (العظيم) الكبير (فان الله تعالى يصرف بها ماشاء من أنواع البلاء فى كتاب ابن السنى) بضم فتشديد نون وتحتية وهو احمد بن اسحق وكنيته أبو بكر رحمه الله أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال اللهم لاسهل) سلب جنس السهولة عن المخلوقات (الا ما) يشمل كل عسير (جعلته) والضمير للموصول (سهلا) أى يسيرا (وأنت تجعل الحزن) بفتح الحاء واسكان الزاى وهو الشئ الصعب والمكان الوعر الخشن المسلك وضده السهل من كل شئ واللام للاستغراق يعم كل حزن دنيوى واخروى كحزن الموت من الحلال وحزن النعم وحزن وسوسة ابليس وحزن الموت وحزن الخاتمة وحزن القبور وحزن الصراط والعبور وحزن السيئات وعدم قبول الطاعات وغير ذلك مما لاتحصى وأنت تجعل هذه الاحزان كلها (اذا شئت) أى اردت السهولة على عبادك فاجلنى منهم بلطفك (سهلا) أى يسيرا وسلامة ونجاة (روينا فى كتاب ابن السنى عن ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ما انعم الله فى الدنيا على عبد نعمة من اهل ومال وولد) بالتنكير فى كله (فقال ماشاء الله لاقوة الا بالله) وقد قال الله تعالى ولولا اذ دخلت جنتك

واحد ولعل وجه التفريق واعادة الرموز للتنبيه على ان الحاكم انما روى الفقرة الثانية من الحديث لكن قيل رقم مس ليس في اصل الاصيل فيرد الاعتراض على المصنف حينئذ ثم التاء مقدم على الدال في اصل الاصيل لكنه متأخر في اصل الجلال واكثر النسخ وهو المطابق للرموز ﴿ ٢٢ ﴾ السابقة الموافق للترتيب الموضوع في صدر الكتاب

(وكذلك) أي يتعوذ بالله من الشيطان الرجيم (اذا سمع نباح الكلاب) بضم النون ويجوز كسرها على ما في القاموس وهو وكذا في نسخة صحيحة أي صياحها (د س مس) أي رواه ابو داود والنسائي والحاكم كلهم عن جابر ابن عبد الله وقال الحاكم صحيح على شرط مسلم (واذا رأى الكسوف) بضمتين وهو لغة التغير الى السواد واختلف في الكسوف والخسوف هل هما مترادفان او لا قال الكرماني يقال كسفت الشمس والقمر بفتح الكاف وكسفت بضمها وانكسفا وانخسفا بفتح الخاء وضمها كلها بمعنى واحد وقيل الكسوف تغير اللون والخسوف ذهابه والمشهور في استعمال الفقهاء ان الكسوف للشمس والخسوف للقمر واختاره ثعلب وذكر الجوهري انه افصح وقيل بتعين ذلك وحكى عياض عن بعضهم عكس ذلك وغلطه لثبوت الخاء في القرآن في القمر وقيل يقال بهما في كل (على)

قلت ماشاء الله لا قوة الا بالله قال المؤمن للكافر هذا فأمره أن يقول هاتين الكلمتين وما شرطية والجزاء محذوف تقديره أي شيء شاء الله كان أو موصولة مرفوعة المحل على أنها خبر مبتدأ محذوف وتقديره الامر ماشاء الله واحتج أهل السنة بهذا على ان كل ما اراده الله واقع وكل ما لم يرده لم يقع وهذا يدل على أنه ما اراد الله الايمان من الكافر وهو صريح في ابطال قول المعتزلة وقوله لا قوة الا بالله أي لا قوة لاحد على امر من الامور الا باعانة الله وافداره والمراد قال المؤمن للكافر هلا قلت عند دخول جنتك الامر ماشاء الله والكائن ما قدره اعترافا بأنها وكل خير بمشيئة الله وفضله فان أمرها بيده ان شاء تركها وان شاء خربها وهل لا قلت لا قوة الا بالله اقرارا بأن ما قويت به على عمارتها وتدبيرها فهو بمعونة الله وتأييده لا يقوى أحد في بدنه ولا في ملكه يده الا بالله (فيرى فيه آفة دون الموت) وهذا الحديث أقدبوب عليه النووي في الاذكار باب ما يقول لدفع الآفات ثم أورده بفرده ع خط هب وكذا ابن السني عن أنس قال الهيثمي فيه عبد الملك بن زرارة وهو ضعيف (ويداوى من به قرحة) بفتح القاف وسكون الراء وفي القاموس القرح ويضم عض السلاح ونحوه مما يجرح البدن أو بالفتح الاثر وبالضم الالم انتهى وقرئ بهما في قوله تعالى ان يمسسكم قرح فقيل هما لغتان كالضعف والضعف وقيل هو بالفتح الجراح وبالضم المهالك لكن النسخ هنا متفقة على الفتح ولعله هو الرواية (أو جرح) بضم جيم وسكون راء ففي القاموس جرحه كمنعه كله كجرحه والاسم الجرح بالضم فالمفهوم منه أن المصدر بالفتح لكن لا خلاف في ضم الجيم على ما في النسخ (بأن يضع اصبعه السبابة) أي المسبحة بعد أن يبزق عليها كما سمع من المشايخ ويستفاد من قوله الآتي بريقه (بالارض) أي منها قيل المراد بها أرض المدينة لوروده منها والاصح أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب والاخص أيضا ببزاقه صلى الله عليه وسلم (ثم يرفعها) أي مشيرا الى التوحيد (قائلا بسم الله) أي اتبرك باسم الله أو اتداوى به (تربة أرضنا) بالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف أي هذه تربة أرضنا (بريقة بعضنا) أي ممجونة بها وهذا يدل على أنه كان يتفل عند الرقية قال الطيبي فيه دلالة على جواز الرقى من كل الاكلام وان ذلك كان أمرا فاشيا معلوما بينهم قال ووضع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سبابته بالارض ووضعها عليه يدل على استحباب ذلك عند الرقى وفي بعض الروايات الآتية وريقة بعضنا بالواو وقال النووي أي هذه تربة أرضنا وريقة بعضنا مزجت احداهما بالاخرى قالوا المراد بارضنا جملة الارض وقيل أرض المدينة خاصة ومعنى الحديث أن يأخذ من ريق فيه على اصبعه السبابة ثم يضعها على التراب ليتعلق بها شيء منه فيمسح به على الموضع العليل أو الجريح ويقول هذا الكلام في حال المسح (يشفى سقيمنا) بصيغة المجهول وفي بعض النسخ بفتح الياء وكسر الفاء على بناء الفاعل والجملة خبرية مبنى دعائية معنى قال المصنف بضم الياء وفتح الفاء منهما وبه جاءت الاحاديث ولا شك ان مدلول الكسوف لغة غير مدلول الخسوف لان الكسوف هو التغير الى السواد والخسوف هو النقصان فاذا قيل في الشمس كسفت أو خسفت لانها تتغير ويلحقها النقص ساغ وكذلك القمر ولا يلزم من ذلك أنهما

مترادفان وقيل بالكاف فى الابتداء وبالحاء فى الانتهاء والله أعلم (فليدع الله) أى لدفع البلاء (وليكبر) أى على جهة التعظيم والثناء (وليصل) أى كلا من صلاة الكسوف والخسوف جماعة أو منفردا على ما هو مقرر عند الفقهاء (وليتصدق) أى على المساكين والفقراء (خ م د س) أى رواه ﴿ ٤٥ ﴾ البخارى ومسلم وأبو داود والنسائى عن عائشة رضى

على البناء للمفعول وسقيمنا بالرفع انيابته عن الفاعل والسقيم المريض انتهى وقال العسقلانى ضبطه بضم أوله على البناء للمفعول وسقيمنا بالرفع وبفتح أوله على أن الفاعل مقدر وسقيمنا بالنصب على المفعولية (أوليشف سقيمنا) بصيغة المجهول فى النسخ الحاضرة كلها والظاهر جواز الوجهين فيه ايضا فقيل اللام للعلة ولا يبعد ان تكون لام الامر بمعنى الدعاء وان اثبات الالف فى المجزوم لغة كما حقق فى أول الكتاب أو نشأ من الاشباع كما قيل فى فعله للمخاطبة والظاهر ان أو للشك من الراوى ويحتمل أن يكون من باب اختلاف الرواة (باذن ربنا) أى أمره وتيسيره وحكمه وتقديره س مس (من لزمه) بكسر الزاى يقال لزمت الشئ لزوما ولزمت به ولازمته والزمه الشئ فالتزمه والالزام بالكسر الملازم والضمير راجع الى الدعاء الآتى سبق ذكره بينهم اى لازم هذا الدعاء ودوام عليه (مات قبل ان يصيبه جهد) اى مشقة وهو بالفتح يقال جهد دابته وأجهدها اذا حمل عليها فى السير فوق طاقتها (من بلاء اللهم احسن) اى اجعل حسنا طيبا (عاقبتنا فى الامور) ظاهرا وباطنا كليا وجزئيا (كلها) اى اجعل آخر كل عمل لنا حسنا فان الاعمال بخواتيمها وعاقبة كل عمل آخره (وأجرنا) اى اخلصنا وانجنا (من خزى الدنيا) بالكسر وسكون الزاى اى من رزاياها ومصائبها وغرورها وغدرها (وعذاب الآخرة) وفى رواية الطبرانى من كان ذلك دعاءه مات قبل ان يصيبه البلاء انتهى قال الكشاف والخزى الهوان وهذا من جنس استغفار الانبياء مما علموا انه مغفور لهم قال ابن عربى والدار الآخرة الجنة والنار اللتين اعدهما الله تعالى لعباده السعداء والاشقياء سميت آخرة لتأخر خلقها عن الدنيا بتسعة الاف سنة مما تعدون كما فى المناوى عد عن يسر بن ارطاة كذا قال السيوطى وقال المناوى وهو ذهول وانما هو ابن أبى ارطاة كما بينه ابن حجر فقال فى الاصابة الاصح ابن أبى ارطاة وقال ابن حبان من قال ابن ارطاة فقد وهم ويسر العامرى القريشى مختلف فى صحبته ولاه معاوية اليمن فافسد وعتا وتجبر وضل قال ابن عساكر له بها آثار غير محمودة وقتل عبد الرحمن وقثم ابنى عبد الله بن عباس ورواه حم حب ك عن يسر بن ارطاة بلفظ اللهم أحسن عاقبتنا فى الأمور كلها واجرنا من خزى الدنيا وعذاب الآخرة وقد عرفت حال يسر وأما من دونه فهم موثوقون فى طرقه كلها قال الحافظ الهيثمى رجال أحمد واحد اسنادى طب ثقات (من حمل) بفتح الميم (من أمتى دينا وجهد) وسعى (فى قضائه فمات قبل أن يقضيه فانا) بالتخفيف (وليه) وفى حديث خ من ترك مالا فلورثته ومن ترك كلا فالينا والكل بفتح الكاف وتشديد اللام الثقل من كل مايتكلف والكل العيال ولاريب ان الدين من كل مايتكلف والمعنى من مات وترك عيالا أو دينا فالينا يرجع أمره فنوفى دينه ونقوم بمصالح عياله وعن أبى هريرة مرفوعا من مؤمن الا وأنا أولى به فى الدنيا والآخرة اقرؤا ان شئتم النبى أولى

الله عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا يخسفان لموت أحد ولا لحياته فاذا رأيتم ذلك فادعوا الله وكبروا وصلوا وتصدقوا (واذا رأى الهلال) أى غرة القمر أو الليلتين أو او الى ثلاث او الى سبع والليلتين من آخر الشهر ست وعشرين وسبع وعشرين وفى غير ذلك قركذا فى القاموس والمشهور انه من أول الشهر الى ثلاث واقتصر عليه فى المهذب (قال الله أكبر مى) أى رواه الدارمى عن ابن عمر (اللهم أهله) بكسر الهاء وتشديد اللام المفتوحة امر من الاهلال قال المصنف بفتح الهمزة يقال اهل الهلال واهل بالضم واستهل اذا أبصر واهله الله أى اطلعه وأهلته اذا أبصرته واصل الاهلال رفع الصوت كانهم اذا رأوا الهلال رفعوا أصواتهم بالتكبير ومنه الاهلال فى الاحرام وهو رفع الصوت بالتلبية انتهى فالمعنى اللهم اطلع هذا الهلال (علينا باليمن) أى مقرونا بالبركة (والايمان) اى محفوبا به (والسلامة) اى من كل آفة (والاسلام) اى وامتثال شرائعه (والتوفيق لما تحب وترضى) تعميم بعد تخصيص وهو من مختصات رواية ابن حبان (ربى وربك الله) فيه التفات كما لا يخفى وهو بفتح الكاف فان القمر مذكر كما هو مقرر فاوقع فى بعض النسخ

المصحة بكسر الكاف فهو غير محرر (ت حب مى) اى رواه الترمذى وابن حبان والدارمى عن طلحة بن عبيد الله (هلال خير) بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف اى هذا هلال خير تفاؤلا أو خير معناه دعاء وفى نسخة بالنصب أى اجعله هلال خير (ورشد) بضم فسكون ويجوز فتحهما أى هداية الى القيام بالعبادة من ميقات الحج والصوم وغيرهما قال

بالمؤمنين من أنفسهم فايما مؤمن مات وترك مالا فليرثه عصبته من كانوا ومن ترك دينا أو ضياعا فليأتنى فأنا مولاه أى وليه أتولى أموره فان ترك دينا وفيته عنه أو عيالا فانا كافلهم والى ملجأهم ومأواهم حم ع طس ق ابن النجار عن عائشة (لا بأس) بفتح الباء وسكون الهمزة ولا باس لما تركه أولى عند الفقهاء وأصل البأس الشدة والعذاب و عند البعض الحرب والجدال والفتنة وقولهم لا بأس به أى لا شدة ولا مبالاة به (بتعليق التعويذ) أى حمل الدعاء المجرب والآية المجربة أو بعض اسمائه تعالى لدفع البلاء ولذ قال (من القرآن) فلا بأس به ولكن قالوا ينزعه عند الخلاء والقربان أى الوقاع باهله وعند البعض يجوز عدم النزع اذا كان مستورا بشئ والنزع أولى وأحوط كما فى البريقة (قبل نزول البلاء وبعد نزول البلاء) لاجل رفعه ببركته واما تعليق التميمة على نفسه أو غيره من طفله ودابته وهى خرزة تعلق لدفع الآفات والرقع وهو ما يكتب لدفع الاوجاع والآلام والتولة وهى شئ تصنعه النساء يحببن الى أزواجهن فنهى عظيم ان اعتقد التأثير والافان كان الرقى معلوم المعانى فجائز والا فحرام كالاحزان وروى عن ابن مسعود مرفوعا ان فى الرقع والتمائم والتولة شرك قيل المراد أنه من اعمال الشرك ترهيب وتهديد وفى الخانية صنعة المرأة التعويذ ليحبها زوجها الباغض لها حرام ويستدل بهذا الحديث على منع الناس ان يعلقوا على اولادهم التمائم والخيوط والخرزات وغير ذلك مما يختلف انواعه ويظنون ان ذلك ينفعهم ويدفع عنهم العين والشيطان وفيه نوع من الشرك اما ذا بالله من ذلك فان النفع والضر بيده لا يدفع غيره بخلاف الرتيمة وهى الخيط الذى يربط بالاصبع أو الخاتم للتذكر فانه لا بأس به للحاجة كما فى نصاب الاحتساب وقيل الاشبه ان مثل ذلك انما يكون نحو ما كانوا يرقون بما فيه اسماء الجن والشياطين والاصنام ويعلقون التميمة وهى الخرزة وكذا التولة وهى الشئ الذى تصنع للمحبة ويعتقدون فى ذلك دفع المضار والتأثير والاضطرار على الحب فاخبر صلى الله عليه وسلم أنها باطلة لانه حينئذ تكون باعتقاد التأثير من غيره تعالى فشرك وروى لع عن عقبة ابن عامر مرفوعا من علق تميمة فلا اتم الله ومن علق ودعة فلا ودع الله تعالى له أى لا ترك الله ان يحصل له مراده دعاء عليه أو خبر والودعة خرزة تعلق لدفع العين وفى الجامع من علق تميمة فقد اشرك أى فعل فعل أهل الشرك وهم يرون به دفع المقادير المكتوبة قال ابن عبد البر اذا اعتقد الذى علقها انها ترد العين فقد ظن أنها ترد القدر واعتقاد ذلك كفر قال ابن حجر كغيره محل ماذكر فى هذا الخبر وما قبله فى تعليق ما ليس فيه قرآن ونحوه اما ما فيه ذكر الله فلا ينهى عنه فانه انما جعل للتبرك والتعوذ باسمائه تعالى وذكره وكذا لا ينهى عما يعلق طائفة النساء لاجل الزينة ما لم يبلغ الخيلاء والسرف وايضا قيل محل ماذكر على اعتقاد التأثير أو على شئ من امر الجاهلية ابو نعيم عن عائشة وفى رواية له عن عائشة

الله تعالى ويسألونك عن الاهلة الآية (اللهم انى أسألك من خير هذا الشهر) أى الذى بدا هلاله وابتدأ جماله (وخير القدر) بسكون الدال وفتحها أى وخير ما قدر فيه من الامور وهو بالجر عطف على ما قبله وهو الظاهر بحسب اللفظ والمبنى وفى نسخة بالنصب على أنه عطف على محل من خير أو على أن من زائدة فيه وهو الظاهر باعتبار المعنى (وأعوذ بك من شره) أى من شر هذا الشهر وشر القدر فهو اختصار أو اكتفاء أو ان المراد بالقدر ليلة القدر لا مكان وجودها فى كل شهر وترك ذكرها هنا لانه لا شر فيها ولا يبعد أن يكون التقدير واعوذ بك من شر ما ذكر (ثلاث مرات ط) أى رواه الطبرانى عن رافع ابن خديج (اللهم ارزقنا خيره) أى خير هذا الشهر أو الهلال (ونصره) وهو مقدم على خيره فى بعض النسخ وهو موافق للسلاح ومطابق لاصل الجلال وفى أصل الاصيل خيره مقدم وهو خير فانه أعم (أنها) وما بعده تخصيصات من قوله (وبركته وفتحه ونوره) والمراد وجود هذه الاشياء فيه (ونعوذ بك من شره) أى شر هذا الهلال والشهر باعتبار أوله (وشر ما بعده) اى الى آخره (مو مص) أى رواه ابن أبى شيبة موقوفا عن على كرم الله وجهه

(واذا نظر الى القمر فليقل أعوذ بالله من شر هذا) قال المصنف يعنى القمر (اذا غسق) اى اذا أظلم ودخل فى المغيب انتهى ويؤيده انه فى بعض النسخ من شر هذا الغاسق (ت س مس) اى رواه الترمذى والنسائى والحاكم عن عائشة رضى الله عنها ان النبى صلى الله عليه وسلم نظر الى القمر فقال ياعائشة استعيذى بالله من شر هذا فان هذا هو الغاسق اذا

أنها قالت ليست التميمة مايعلق به بعد البلاء انما التميمة مايعلق به قبل البلاء (لايزال) والزوال بالفتح الذهاب يقال زال يزول زوالا وازال غيره والزوال الفراق والنقصان يقال زال الشئ عن مكانه يزول زوالا وزال يزال زوالا وهى قليلة اذا ذهب وارتحل من الباب الاول والرابع (البلاء بالمؤمن) أى ينزل بالمؤمن الكامل (والمؤمنة) ووقع فى المشكاة باوللتنويع ووقع فى اصل ابن حجر بالواو فيقال الواو بمعنى أو بدليل افراد الضمير وهو مخالف للنسخ المصححة والاصول المعتمدة (فى جسده)وفى رواية بدله فى نفسه (وماله وولده) بفتح الواو واللام وبضم وسكون أى أولاده (حتى يلقى الله وماعليه)من (خطيئة) بالهمزة أوالادغام أى يموت ويلاقى ربه وليس عليه سيئة لانها قدزالت بسبب البلايا وقد سبق ان الله عز وجل اذا أحب قوما ابتلاهم فمن رضا فله الرضى ومن سخط فله السخط وعن محمد بن خالد السلمى عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان العبد اذا سبقت له من الله منزلة لم يبلغها بعمله ابتلاه الله فى جسده اوفى ماله أوفى ولده ثم صبره على ذلك حتى يبلغه الله المنزلة التى سبقت له من الله رواه احمد وسبق اذا ابتلى (حم حب حل ك ق هنا دعن ابى هريرة رضى الله عنه لا يصيب) بضم اوله نفى غائب (المرء المؤمن من نصب) بفتحتين أى مشقة وصعب وتعب فى السفر (ولا وصب) بفتحتين أى وجع ومرض وفى النهاية والوصب دوام الوجع ولزومه وقديطلق الوصب على التعب والفتور فى البدن (ولاهم ولاحزن ولاغم) الفاظ متقاربة مؤداها ما يحزن القلب ويغمه ويلازمه ويأخذ بالنفس بسبب مايخاف ويتوقع من الاسواء والحالات المكروهة كما فى الفاسى (ولاأذى حتى الشوكة يشاكها) أى يصيبها أى تدخل فى رجله اوفى بدنه (الا كفر الله عنه بها خطاياه) وسبق حديث طب من اصيب بمصيبة فى ماله أوفى نفسه فكتمها ولم يشكها لاحد كان حقا على الله تعالى أن يغفرله وعن البدور السافره للسيوطى عن أنس مرفوعا ان فى الجنة لغرفا ليس لها مغالق من فوقها ولاعماد من تحتها قيل يارسول الله وكيف يدخلها أهلها قال يدخلونها أشباه الطير قيل يارسول الله لمن قال لاهل الاسقام والاوجاع والبلوى ثم قال المناوى فى شرح هذا الحديث لاينافضه قوله عليه السلام فى مرضه وارأساه وقول سعد قداشتد بى الوجع يارسول الله وقول عائشة وارأساه فانه على وجه الاخبار لاالشكوى فاذا حمد الله ثم أخبر بعلته لم يكن شكوى بخلاف مالو اخبر بها بتسخط مثلا فان الكلمة الواحدة قديثاب عليها وقديعاقب بالنية والقصد حب عن أبى هريرة وأبى سعيد معا ورواه فى الجامع من اصيب فى جسده بشئ فتركه لله كان كفارة له وسبق من اصيب (اذا وجدت) خطاب لرجل أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ادخل فى صلاتى فلم ادرأ على شفع أم على وتر من

وقب قال ميرك الغاسق هو الليل اذا غاب الشفق وقوى ظلامه من غسق يغسق اذا اظلم واطلق هنا على القمر لانه يظلم اذا كسف انتهى وقال البيضاوى ومن شر غاسق اى ليل عظم ظلامه من قوله تعالى الى غسق الليل اذا وقب اى اذا دخل ظلامه فى كل شئ وتخصيصه لان المضار فيه تكثر ويعسر الدفع ولذا قيل الليل اخفى للويل وقيل المراد به القمر فانه يكسف ويغسق ووقوبه دخوله فى الكسوف قلت تفسير من أنزل عليه الكتاب وأمر بتبيين مافى الخطاب هو الصواب عند اولى الالباب لاسيما وقد أتى باداة الحصر المانع لارادة غيره من المعانى المحتملة مع أنه ايضا من المعانى اللغوية الحقيقية لا على ماذكره ميرك وجعله من المبانى المجازية ففى القاموس الغاسق القمر أو الليل اذا غاب الشفق ومن شر غاسق اذا وقب اى الليل اذا دخل ابن

عباس وجماعة من شر الذكر اذا قام انتهى فالتحقيق ان لفظ غاسق اذا كان منكرا يحتمل معانى مختلفة واما اذا كان معرفا فالفرد الاكمل هو القمر وينصرف اليه ايضا المنكر فتدبر (واذا رأى ليلة القدر) أى علامتها (اللهم انك عفو) أى كثير العفو (تحب العفو) اى من عبادك أو تحب أن تعفو عنهم وهو الملائم لقوله (فاعف عنى) وفى نسخة عنا (ت س ق مس) أى رواه الترمذى

والنسائى وابن ماجة والحاكم عن عائشة ايضا (واذا نظر وجهه) فى القاموس نظره كضربه وسمعه واليه ناظر بعينه انتهى وهو هنا بفتح الظاء وهو قد يتعدى بنفسه وان كان استعماله الاكثر بالى فيحمل على نزع الخافض اذ نظر بمعنى أبصر اى اذا رأى وجهه (فى المرآة) بكسر الميم وسكون الراء وهمزة ممدودة وهى المنظرة (اللهم أنت حسنت خلقى) بتشديد السين وفتح الخاء وفيه ايماء الى قوله تعالى لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم لاسيما وهو صلى الله عليه وسلم كان فى كل حسن الخلق كما انه كان فى خلق عظيم ولذا قال (فحسن خلقى) بضمتين ويسكن الثانى والمراد به ثبوت ذلك التحسين والزيادة فى التزيين (حب مى) أى رواه ابن حبان عن ابن مسعود والدارمى عن عائشة وفى نسخة بالقاف بدل مى فهو رمز البيهقى (اللهم كما حسنت خلقى) أى صورتى الظاهرة (فاحسن خلقى) اى اخلاقى الباطنة (وحرم (وجهى) اى ذاتى او بدنى بذكر الجزء الاشرف وارادة الكل (على النار ر)اى رواه البزار وفى نسخة صحيحة عن عائشة وكذا عن ابى هريرة (الحمد لله الذى سوى خلقى) بتشديد الواو من التسوية وهى جعل الاعضاء سليمة مسواة معدة لنا فيها (واحسن صورتى) اى على وجه كمالها (وزان)اى زين (منى ماشان) اى ماعيب (من غيرى) اما بفقد او بنقص (ر) اى رواه البزار عن انس (الحمد لله الذى سوى خلقى فعدله) بتشديد الدال وتخفيفها كما قرئ بهما فى قوله تعالى الذى خلقك فسواك فعدلك فالتعديل جعل البنية معتدلة متناسبة الاعضاء او معدلة بما يستعدها من القوى واما التخفيف فمعناه انه عدل

وسوسة أجدها فى صدرى فقال فذكره (ذلك يعنى الوسوسة) لايزال الشيطان يدور فى أمر الطهارة بالوسواس ويشغله ذلك عن نحو الصلاة والجماعة أو ترك التعليم والذكر قلبا أو لسانا او التفكر فى آلاء الله وعظمته أو نحوها من الفضائل والفواضل وتضييع العمر فيكون كحمار الرحا فعندها (فارفع اصبعك السبابة اليمنى) لانه آلة الذكر والتحميد (فاطعنه فى فخذك اليسرى) تقاطعه من اليمين الى اليسار (وقل بسم الله فانها سكين الشيطان) اعلم أن الشيطان يوسوس فى كل حال البشر ولكل نوع من العبادات والمخالفات شيطان يخصه ويدعو اليه قال الغزالى اختلاف المسببات يدل على اختلاف الاسباب قال مجاهد لابليس خمسة أولاد جعل كل واحد منهم على شئ وهم شبر والاعور ومبسوط وداسم وزلنبور فشبر صاحب المصائب الذى يأمر بالثبور وشق الجيوب ولطم الخدود ودعوى الجاهلية والاعور صاحب الزنا يأمر به ويزينه لهم ومبسوط صاحب الكذب يسهل الكذب وداسم يدخل مع الرجل على أهله يريه العيب فيهم ويغضبه عليهم وزلنبور صاحب السوق وشيطان الصلاة يسمى حنزب وشيطان الوضوء يسمى الولهان وكما أن الملائكة فيهم كثيرة فكذلك الشياطين كثيرة طب والحكيم وكذا الباوردى عن أبى المليح عن أبيه وفى البريقة اذا وجدت ذلك فاطعن أصبعك يعنى السبابة فى فخذك اليسرى الخ (ان ابليس) أى الشيطان وجنوده (له خرطوم كخرطوم الكلب) أى طويل مثله وهو بضم الخاء والطاء نحو الانف فى الهيئة قال المبرد فى قوله تعالى سنسمه على الخرطوم وهو هنا الانف وانما ذكر هذا اللفظ على سبيل الاستخفاف به لان التعبير عن اعضاء الناس بالاسماء الموضوعة لاشباه تلك الاعضاء من الحيوان يكون استخفافا كما يعبر عن شفاه الناس بالمشافر وعن ايديهم وارجلهم بالاظلاف والحوافر وقال الرازى ومعنى الآية سنلحق به شينا لايفارقه ونبين أمره بيانا واضحا حتى لايخفى كما لاتخفى السمة على الخراطيم تقول العرب للرجل الذى تسبه فى مسبة قبيحة باقية فاحشة قد وسمه ميسم سوء والمراد أنه الصق به عارا لا يفارقه كما ان السمة لاتزول ولاتمحى البتة ولذا اطلق هذا الوصف على ابليس (واضعه على قلب ابن آدم) على يساره ابتداء (يذكره الشهوات واللذات) وفى نسخة ويأتيه بالامانى اى الكذب (ويأتيه بالوسوسة على قلبه يشككه فى ربه) أى فى توحيده وكمال صفاته (فاذا قال العبد أعوذ بالله السميع) أى الذى يسمع ويقبل دعاءه وتضرعه والتجاءه (العليم) أى بعجزى وضعفى واهاذتى (من الشيطان الرجيم) أى المرجوم المردود (وأعوذ بالله ان يحضرون) حولى فى وضوئى وصلوتى وسائر أحوالى وعبوديتى (ان الله هو السميع العليم) كالمعنى السابق الا أنه عكس واسند الى الشيطان يعنى تضرعنا ويقبل دعاءنا والتجاءنا ويعلم حضور الشيطان وهجومه ومكره وحيله (خنس الخرطوم عن القلب) أى تأخر أو رفع اعلم أنه لايجب ان

تكون كل معصية تصدر عن انسان أنها تكون بسبب وسوسة شيطان والازم التسلسل أو الدور فى هؤلاء الشياطين فوجب الاعتراف بانتهاء هذه القبائح والمعاصى الى قبيح أول ومعصية سابقة حصلت لابوسوسة شيطان آخر اذا ثبت هذا الاصل فنقول ان أوائك الشياطين كما أنهم يلقون الوساوس الى الانس والجن فقد يوسوس بعضهم بعضا وللناس فيه مذاهب منهم من قال الارواح أما فلكية واما أرضية والارواح الارضية منها طيبة طاهرة خيرة آمرة بالافعال الحسنة وهم الملائكة الارضية ومنها خبيثة قذرة شريرة آمرة بالقبائح والمعاصى وهم الشياطين ثم ان تلك الارواح الطيبة كما أنها تأمر الناس بالطاعات والخيرات فكذلك قد يأمر بعضهم بعضا بالطاعات والارواح الخبيثة كما أنها تأمر الناس بالقبائح والمنكرات فكذلك قد يأمر بعضهم بعضا بتلك القبائح والزيادة فيها الديلمى عن معاذ ﴿ باب مايقول اذا خاف سلطانا ﴾ روينا فى كتاب ابن السنى عن ابن عمر رضى الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا خفت سلطانا أوغيره فقل لا اله الا الله الحليم) أى الذى بحلمه يعفو عن السيئات (الكريم) أى الذى بجوده يتفضل بالعطيات (سبحان الله رب السموات السبع ورب العرش العظيم لااله الا أنت عز جارك وجل ثناؤك عن أبى موسى الاشعرى رضى الله عنه ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كان اذا خاف قوما) أى شر قوم (قال اللهم انا نجعلك فى نحورهم) أى فى ازاء صدورهم (ونعوذ بك من شرورهم) قال المناوى خص النحر تفاؤ لا بنحرهم أولانه اسرع واقوى فى الدفع حم دك هق عن ابى موسى الاشعرى واسانيده صحيحة (وان خاف سلطانا أوظالما فليقل الله اكبر) أى من أن يعرف كنه كبريائه (الله أكبر من خلقه جميعا الله أعز مما أخاف واحذر) أى أخاف (أعوذ بالله الذى لااله الاهو الممسك السماء ان تقع) أى من ان تقع أولئلا تقع (على الارض الا باذنه) فتهلكوا (من شر عبدك فلان وجنوده واتباعه) الذى اتبعوه جمع تابع (وأشياعه) أى اتباعه وانصاره جمع شيعة بكسر الشين وشيعة الرجل جماعته وأتباعه باعتبار مشايعتهم له أى مسايرتهم له وموافقتهم له فى اغراضه (من الجن والانس اللهم كن لى جارا) أى مجيرا قال الله تعالى وهو يجير ولا يجار عليه اى محافظا من استجرت فلانا فأجارنى أى كن لى معينا ومانعا أوحافظا (من شرهم جل ثناؤك وعز) أى قوى وغلب أو صار عزيزا بديعا منيعا (جارك) أى مستجيرك وكل من التجأ اليك (لااله غيرك ثلاث مرات عو) بفتح فسكون أى رواه أبو عوانة بفتح العين المهملة وبعد الالف نون الحافظ صاحب المسند الصحيح يعقوب بن اسحق بن ابراهيم بن زيد النيسابورى رحمه الله تعالى (اذا تخوف) أى خاف (أحدكم) فاعله (السلطان) مفعوله (فليقل) ندبا (اللهم رب السموات السبع) وزاد فى رواية وما أظلت أى ومادنت السموات منه أوالقت عليه الظل أوأوقعت ظلها عليه (ورب العرش العظيم) وهو العرش المجيد الذى ورد أنه من ياقوتة حمراء وفى اخرى انه زمردة خضراء وله أربع قوائم من ياقوتة حمراء وفى رواية انه خلقه الله من نوره وجاء فى عظمه أنه مايقدر قدره الا الذى خلقه وهو اعظم مخلوقات الله تعالى وقيل ان له ثلثمائة

بعض اعضائك ببعض حتى اعتدلت او فصرفك عن خلقه غيرك وميزك بخلقة فارقت بها خلقة سائر الحيوانات كذا حققه البيضاوى وقال الجنيد تسوية الخلق بالمعرفة وتعديلها بالايمان (وصور صورة وجهى) اى الذى عليه مدار الحسن واساس مابه التمييز (فاحسنها) اى من بين العالمين (وجعلنى من المسلمين) اى فجمع لى بين الحسن الحسى والمعنوى المعبر عنه بنور على نور بل لاعبرة بحسن الظاهر مع سوء الباطن قال الله تعالى فى حق المنافقين واذا رأيتهم تعجبك اجسامهم (طس ى) اى رواه الطبرانى فى الاوسط وابن السنى كلاهما عن انس ايضا وحكى ان ابايزيد رأى وجهه فى المرآة فقال ظهر الشيب ولم يذهب العيب ولا ادرى مافى الغيب (واذا سلم على احد فليقل السلام عليكم) اى بصيغة الجمع ولو كان واحدا اما قصدا لتعظيمه او ملاحظة لمن معه من الملائكة (خ م س) اى رواه البخارى ومسلم والنسائى عن ابى هريرة وفى الاذكار ورد فى صحيح

قائمة وستين قائمة وعرض كل قائمة عرض الدنيا سبعين الف مرة وبين كل قائمة ستون الف الف صحراء وفى كل صحراء الف عالم وكل عالم كالثقلين من الجن والانس (كن لى جارا) أى مجيرا ومحافظا قال الله تعالى وهو يجير ولا يجار عليه (من شر فلان بن فلان) كناية عن اسم عدوه واسم ابى عدوه (وشر الجن والانس) قدم الجن لكثرتهم وكثرة شرورهم وان كان فى بعض شياطين الانس أشد (واتباعهم) فى الشر من جنسهم أو غيرهم (ان يفرط) بضم الراء وهو بدل اشتمال من شر فلان أى من أن يغلب (على) أو يقصر فى حق (أحد منهم) من الانس والجن وفى رواية أو أن يطغى وهو قريب من الفرط فالمعنى أن يتعدى على بضرب أو قتل أو نحوهما كقوله تعالى حكاية عن موسى وهارون انا نخاف أن يفرط علينا أى يعجل علينا بالعقوبة أو أن يطغى أى يزداد طغيانا فيقول مالا ينبغى ويفعل مالا يليق (عز جارك) أى قوى وغلب مستجيرك أو صار عزيزا بديعا (وجل ثناؤك) أى صار جليلا وتعظم فى العوالم ثناؤك وذكرك وفى رواية وتبارك اسمك (ولا اله غيرك) أى الالوهية مقصورة لك لا اله غيرك (طب عن ابن مسعود) وله شواهد (الا اعلمك) خطاب للراوى (ما علمنى جبريل عليه السلام اذا كان لك حاجة) شرعية دينية أو دنيوية (الى بخيل شحيح) الشح بالضم والكسر البخل يقال رجل شحيح أى بخيل وقوم شحاح أى بخلاء (أو الى سلطان جائر) أى ظالم وكذا نائبه (أو غريم فاحش) أى الدائن الذى يظهر فحش افعاله واقواله (تخاف فحشه) أى من فحشه (تقل) جواب اذا وفى نسخة فقل (اللهم أنت العزيز) أى الغالب الذى لا يغلب ابدا (الكبير) أى الذى لا يتصور أكبر منه فى الكبرياء والعظمة (وأنا عبدك الضعيف) اى العاجز (الذليل) أى المستهان به (لا حول ولا قوة الا بك) مر معناه فى الا اخبركم وبين بهذا أن العبد وان علت منزلته فهو دائم الاضطرار تقطبه حقيقة العبد اذ هو ممكن وكل ممكن مضطر الى مديده وكما أن الحق هو الغنى فالعبد مضطر اليه ابدا ولا يزايله هذا الاضطرار فى الدنيا ولا فى الآخرة حتى لو دخل الجنة (اللهم سخر لى فلانا) أى اجعله لى منقادا ومقهورا (كما سخرت فرعون لموسى) ولم يحاججه ولم يغلبه مع عظيم شوكته (ولين لى قلبه كما لينت الحديد لداود عليه السلام) وألان الله له الحديد حتى كان فى يده كالشمع وهو فى قدرة الله يسير فانه يلين بالنار ويحل حتى يصير كالمداد الذى يكتب به فأى عاقل يستبعد ذلك من قدرة الله قيل انه طلب من الله أن يغنيه عن أكل مال بيت المال فألان له الحديد وعلمه صنعة اللبوس وهى الدروع وانما اختار الله له ذلك لأنه وقاية للروح التى هى من أمره وسعى فى حفظ الآدمى المكرم عند الله من القتل فالدراع خير من القواس والسياف وغيرهما (فانه) أى فلانه (لا ينطق الا باذنك) وارادتك وقدرتك (وناصيته فى قبضتك وقلبه فى يدك) وهو كناية عن كمال قدرته واشارة الى احاطة علمه وفق ارادته ومعناه لا حول ولا قوة الا بك وهو مقتبس من قوله تعالى ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها (جل ثناء وجهك) أى عظم شأن ذاتك (يا أرحم الراحمين) عن معاذ بن جبل ان لله ملكا موكلا بمن يقول يا ارحم الراحمين فمن قالها ثلاثا قال الملك ان أرحم الراحمين قد أقبل عليك فاسئل وعن أبى امامة مر برجل وهو يقول يا أرحم الراحمين فقال له سل قد نظر الله اليك (الديلمى عن أنس رضى الله عنه) له شواهد

البخارى ومسلم عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم خلق الله عز وجل آدم على صورته طوله ستون ذراعا فلما خلقه قال له اذهب فسلم على أولئك نفر من الملائكة جلوس فاستمع ما يحيونك فانها تحيتك وتحية ذريتك فقال السلام عليكم فقالوا السلام عليك ورحمة الله فزادوه ورحمة الله انتهى وفيه دليل على ان السلام عليك يصلح للتحية وجوابها لكن بشرط ان يكون احدهما جاء بعد الآخر فلا يكونان معا كما يقع كثيرا فانه حينئذ يجب على كل منهما جواب الآخر (السلام عليك) اى بصيغة الواحد اشعارا بانه جائز وان الاول اولى (د ت س مى) اى رواه ابو داود والترمذى والنسائى والدارمى عن ابى جرى بضم جيم وفتح راء وتشديد ياء واسمه جابر بن سليم (ورحمة الله د ت س مى) اى رواه ابو داود والترمذى والنسائى والدارمى عن عمران بن حصين بهذه الزيادة وهذه نكتة اعادة الرموز وكذا قوله (وبركاته د ت س مى) اى رواه الاربعة المذكورة

(كان اذا خاف ان يصيب شيأ بعينه قال اللهم بارك فيه ولا تضره) قوله اذا خاف ان يصيب الخ هو تشريع وتعليم للامة والا فعينه صلى الله عليه وسلم لا يتأتى منها ضرر بل نظره لشئ ما عين الرحمة له (ابن السنى عن سعيد بن حكيم كان اذا دخل الجبانة) أى محل دفن الاموات سواء الصحراء وغيرها مأخوذة من الجبن وهو الخوف لان الشخص اذا دخلها حصل له مزيد الخوف (يقول السلام عليكم ايتها الارواح الفانية) أى الفانية اجسادها اذ الارواح لا تفنى ولذا أتى بالجملة بعدها مفسرة لذلك اعنى (والابدان البالية) أى فى غير نحو الشهداء (والعظام النخرة التى خرجت من الدنيا وهى بالله مؤمنة اللهم أدخل عليهم روحا) أى سعة ورحمة وفى رواية ان من دخل الجبانة فقال السلام عليكم ورحمة الله دار قوم مؤمنين وانا ان شاء الله بكم لاحقون اللهم رب هذه الارواح الفانية والاجساد البالية والعظام النخرة والجلود الممزقة التى خرجت من الدنيا وهى بك مؤمنة أنزل عليها رحمة من عندك وسلاما منى غفرله بعدد من مات من لدن خلق آدم الى أن تقوم الساعة قال شيخنا وهذا الغفران حاصل ايضا برواية المتن (منك وسلاما منا ابن السنى عن ابن مسعود رضى الله عنه عن أبى هريرة رضى الله عنه انه قال قال النبى صلى الله عليه وسلم هاجر ابراهيم الخليل عليه السلام بسارة) بتخفيف الراء وقيل بتشديدها أى سافر بها (فدخل بها قرية) هى مصر وقال ابن قتيبة الاردن (فيها ملك من الملوك) هو صاروق وقيل سنان ابن علوان وقيل عمرو بن امرئ القيس بن سبا ركان على مصر (أو جبار من الجبابرة) شك من الراوى (فقيل) له (دخل ابراهيم بامرأة هى من أحسن النساء) وقال ابن هشام وشى به حناط كان ابراهيم يتجر منه (فأرسل اليه) الملك (أن يا ابراهيم من هذه) المرأة (التى معك قال اختى) يعنى فى الدين (ثم رجع) ابراهيم عليه الصلاة والسلام اليها (فقال لا تكذبى حديثى) فانى أخبرتهم أنك أختى اختلف فى السبب الذى حمل ابراهيم على هذه التوصية مع أن ذلك الجبار كان يريد اغتصابها على نفسها اختا كانت أو زوجة فقيل كان من دين ذلك الجبار أن لا يتعرض الا لذوات الازواج أى فيقتلهم فاراد ابراهيم عليه الصلاة والسلام دفع أعظم الضررين بارتكاب أخفهما وذلك ان اغتصابه اياها واقع لا محالة لكن ان علم أن لها زوجا فى الحياة حملته الغيرة على قتله واعدامه أو حبسه واضراره بخلاف ما اذا علم أن لها أخا فان الغيرة حينئذ تكون من قبل الاخ خاصة لا من قبل الجبار فلا يبالى به وقيل المراد ان علم أنك امرأتى ألزمنى بالطلاق (والله ان) بكسر الهمزة وسكون النون نافية أى ما (على الارض) هذه التى نحن عليها (مؤمن) ولا بى ذر من مؤمن (غيرى وغيرك) بالرفع بدلا عطفا على محل غيرى ويجوز الجر عطفا عليه والذى فى اليونينية الرفع والنصب والجر واستشكل بكون لوط كان معه كما قال تعالى فآمن له لوط وأجيب بأن المراد بالارض التى وقع له فيها ما وقع كما قدرته بهذه التى نحن فيها ولم يكن معه لوط اذ ذاك (فأرسل) الخليل عليه السلام (بها اليه) أى بسارة الى الجبار (فقام اليها) بعد أن دخلت عليه (فقامت) سارة حال كونها (توضأ) أصله تتوضأ فحذفت احدى التائين تخفيفا والهمزة مرفوعة ففيه أن الوضوء ليس من خصائص

عنه ايضا ولعله روى عنه روايتان قال ميرك ولم يعلم ما فائدة تكرار الارقام قلت لعل الفائدة ان فى بعض رواياته الاقتصار على رحمة الله وفى بعض رواياته بزيادة وبركاته والله سبحانه اعلم (فاذا رد السلام) اى على اهل الاسلام (قال وعليكم السلام) اى السلامة الدنيوية والاخروية (ورحمة الله وبركاته) وهذا اكمل انواع جواب السلام واتمها (ع مرس حب) اى رواه الجماعة وابن مردويه عن عائشة والنسائى وابن حبان عن انس فما وقع فى بعض النسخ ان كلهم عن انس ففيه بحث اذ لا معنى لتكرار رمز النسائى مع دخوله فى رمز الجماعة ثم فى بعض النسخ رمز مسلم بعد العين فقال ميرك كذا وقع فى اصل السماع وهو لا يخلو عن تأمل انتهى يعنى لدخوله مع الجماعة لكن يحتمل ان يكون فيه اشارة الى ان لفظ الحديث لمسلم اوله رواية اخرى عن انس منفردا بها عن الجماعة والله أعلم (وعلى اهل الكتاب) اى واذا رد عليهم (قال

هذه الامة (وتصلى) عطف على سابقه (فقالت اللهم ان كنت آمنت بك و برسولك) ابراهيم ولم تكن شاكة فى الايمان بل كانت قاطعة به وانما ذكرته على سبيل الفرض هضما لنفسها وقال فى اللامع الاحسن ان هذا ترجم وتوسل بايمانها لقضاء سؤلها (واحصنت فرجى الاعلى زوجى) ابراهيم (فلا تسلط علىّ)هذا (الكافر فغط) بضم الغين المعجمة وتشديد الطاء المهملة أى اخذ بمجارى نفسه حتى سمع له غطيط (حتى ركض برجله) أى حركها وضرب بها الارض وفى رواية مسلم فقام ابراهيم الى الصلاة فلما دخلت عليه أى على الملك لم يتمالك ان بسط يده اليها فقبضت يده قبضة شديدة وقد روى انه كشف لابراهيم عليه السلام حتى رأى حالهما لئلا يخامر قلبه أمر وقيل صار قصر الجبار لابراهيم كالقارورة الصافية فرأى الملك وسارة وسمع كلامهما (قال الاعرج) عبد الرحمن بن هرمز بالسند المذكور (قال أبو سلمة بن عبد الرحمن أن اباهريرة رضى الله عنه قال)مما ظاهره أنه موقوف عليه ولعل أبا الزناد روى السابق مرفوعا وهذه موقوفة (قالت اللهم ان يمت) هذا الجبار (يقال) كذا للحموى والمستملى بالالف واستشكل بأن جواب الشرط يجب جزمه وأجيب بأن الجواب محذوف تقديره اعذب و يقال (هى قتلته) والجملة لامحل لها من الاعراب دالة على المحذوف وللكشميهنى يقل بالجزم وحذف الالف على الاصل أى فقد يقل قتلته وذلك موجب لتوقعها مساءة خاصة الملك وأهله (فارسل) الجبار أى اطلق عما عرض له والهمزة مضمومة (ثم قام اليها) ثانيا (فقامت توضأ وتصلى) وهى مكشوطة فى الفرع مكتوب مكانها همزة توضأ وكذا هى ساقطة فى اليونينية أيضا (وتقول اللهم ان كنت آمنت بك و برسولك) ابراهيم (وأحصنت فرجى الاعلى زوجى) ابراهيم (فلا تسلط على هذا الكافر) باثبات اسم الاشارة هنا واسقاطه فى السابقة (فغط) الجبار يعنى اختنق حتى صار كالمصروع (حتى ركض) ضرب (برجله) الارض (قال) وفى نسخة فقال (عبد الرحمن)أى ابن هرمز الاعرج وفى نسخة قال الاعرج ووقع فى بعض الاصول قال ابو عبد الرحمن والذى يظهر لى أن ذلك سهو من الناسخ فان كنية عبد الرحمن أبو داود لا ابو عبد الرحمن والعلم عند الله تعالى (قال ابو سلمة) أى ابن عبد الرحمن (قال ابو هريرة) رضى الله عنه (فقالت اللهم ان يمت) هذا الجبار (فيقال) بالفاء والالف فهى كالفاء المقدرة فى قوله ايتما تكونوا يدرككم الموت على قراءة الرفع فى يدرككم أى فيدرككم وللمستملى يقال بحذف الفاء فهى مقدرة وللكشميهنى يقل بالجزم جوابا للشرط هى (قتلته فارسل) بضم الهمزة فى جميع ما وقفت عليه من الاصول أى اطلق الجبار (فى الثانية أو فى الثالثة) شك الراوى وفى نسخة وفى الثالثة باسقاط الالف من غير شك (فقال) الجبار عقب اطلاقه فى المرة الثانية أو الثالثة لجماعته (والله ما أرسلتم الى الا شيطانا) أى متمردا من الجن وكانوا قبل الاسلام يعظمون أمر الجن جدا و يرون كل ما يقع من الخوارق من فعلهم وتصرفهم وهذا يناسب ما وقع له من الخنق الشبيه بالصرع (ارجعوها) بكسر الهمزة أى ردوها (الى ابراهيم عليه السلام) ورجع يأتى لازما ومتعديا يقال رجع زيد رجوعا ورجعته أنا رجعا قال تعالى فان رجعك الله الى طائفة وقال فلا ترجعوهن الى الكفار (وأعطوها) بهمزة قطع فعل امر أى اعطوا سارة (آجر) بهمزة ممدودة بدل الهاء وجيم مفتوحة فراء وكان ابو آجر من ملوك

عليك م ت س)اى رواه مسلم والترمذى والنسائى عن ابن عمر (او وعليك) اى بالواو واو للتنويع (خ م د ت س) اى رواه البخارى ومسلم وابو داود والترمذى والنسائى عنه ايضا قال المصنف كذا ورد فى الرد على اهل الاسلام بالواو واما على اهل الكتاب فورد بالواو وغير الواو واكثر الروايات باثباتها وقد استشكل جماعة الاثبات من حيث ان الواو تقتضى التشريك قال الخطابى عامة المحدثين يروون هذا الحرف وعليكم بالواو وكان ابن عيينة يرويه بغير واو وقال الخطابى وهذا هو الصواب لانه اذا حذف الواو صار كلامهم بعينه مردودا عليهم خاصة واذا ثبت الواو اقتضى المشاركة معهم فى ما قالوه انتهى واذا كان اثبات الواو اكثر واتفق عليه الشيخان فلا اشكال فيه من وجهين احدهما ان السام هو الموت فورد على ظاهره فلما قالوا الموت عليكم قال وعليكم الموت اى نحن وانتم فيه سواء اى كلنا نموت والثانى ان الواو

القبط من حقن بفتح الحاء المهملة وسكون القاف قرية بمصر (فرجعت الى ابراهيم عليه السلام) زاد في أحاديث الانبياء فأتته أي ابراهيم وهو قائم يصلي فأومأ بيده مهيم أي ما الخبر (فقالت أشعرت) أي علمت (أن الله كبت الكافر) بفتح الكاف والموحدة بعدها تاء مثناة فوقية أي صرعه لوجهه أي أخزاه أورده خائبا أو اغاظه وأذله (واخدم وليدة) يحتمل أن يكون واخدم معطوفا على كبت و يحتمل أن يكون فاعل اخدم هو الجبار فيكون استئنافا والوليدة الجارية للخدمة سواء كانت كبيرة أو صغيرة وفي الاصل الوليد الطفل والانثى وليدة والجمع ولائد وحذف مفعول اخدم الاول لعدم تعلق الغرض بتعيينه أو تأدبا مع الخليل عليه الصلاة والسلام ان تواجهه بأن غيره اخدمها ووليدة المفعول الثاني والمراد بها آجر المذكورة وموضع الترجمة قوله وأعطوها آجر وقبول سارة منه وامضاء ابراهيم ذلك ففيه صحة هبة الكافر وقبول هدية السلطان الظالم وابتلاء الصالحين لرفع درجاتهم وفيه اباحة المعاريض وانها مندوحة عن الكذب وهذا الحديث اخرجه أيضا في الهبة والاكراه واحاديث الانبياء (خ في سنن أبي داود عن عوف بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قضى بين رجلين) أي حكم لاحدهما على الآخر (فقال المقضي عليه لما أدبر) أي حين تولى ورجع من مجلسه الشريف (حسبي الله) أي هو كافي في أموري (ونعم الوكيل) أي الموكول اليه في تفويض الامور وقد أشار به الى أن المدعي أخذ المال منه باطلا (فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يلوم على العجز) أي على التقصير والتهاون في الامور (ولكن عليك بالكيس) بفتح فسكون أي بالاحتياط والحزم في الاسباب وحاصله أنه تعالى لا يرضى بالتقصير ولكن يحمد على التيقظ والحزم فلا تكن عاجزا وتقول حسبي الله بل كن كيسا مستيقظا حازما (فاذا غلبك أمر فقل) أي حينئذ (حسبي الله ونعم الوكيل) قال الطيبي استدراك من العجز والمراد من الكيس هنا التيقظ في الامر واتيانه بحيث يرجى حصوله فيجب أن يحمل العجز على ما يخالف الكيس وما هو سببه من التقصير والغفلة يعني كان ينبغي لك ان تتيقظ في معاملتك ولا تقصر فيها قيل من اقامة البينة ونحوها بحيث اذا حضرت القضاء كنت قادرا على الدفع وحين عجزت عن ذلك قلت حسبي الله وانما يقال حسبي الله اذا بولغ في الاحتياط واذا لم يتيسر له طريق الى حصوله كان معذورا فيه فليقل حسبي الله ونعم الوكيل رواه أبو داود (وروينا في سنن أبي داود والترمذي وغيرهما عن أبي سعيد رضي الله عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال أفضل الجهاد) بالمعنى اللغوي وهو ارتكاب المشاق اذ الجهاد شرعا قتال الكفار (كلمة عدل عند سلطان جائر) أي الكلمة بمعنى الكلام ويصح كلمة حق بغير اضافة وفي رواية كلمة عدل او كلمة عدل وفي رواية أمير بدل سلطان والمراد كل من له سلطنة وسطوة (قال الترمذي حديث حسن)

﴿ كتاب النكاح ﴾

عن نافع عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه) وعن ابيه (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كلكم راع) كقاض أي حافظ لما قام عليه (فمسؤل) بالفاء ولابي ذر ومسؤل (عن رعيته) فان وفى ما

للابتداء والاستئناف لا للعطف والتشريك فالتقدير وعليكم ما تستحقونه من الذم واللعن انتهى كلامه ويمكن ان يقال انه لما سمع منهم لفظ السلام عليكم (قال عليك) ولما سمع منهم لفظ السلام عليك قال وعليك وارادبه السلامة الدنيوية بناء على حسن المعاشرة العرفية وهو الظاهر من اطلاق الآية القرآنية واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها فالاحسن للمسلمين والرد لاهل الكتاب والله أعلم بالصواب هذا وفي الاذكار اعلم ان الافضل ان يقول المسلم السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فيأتي بضمير الجمع وان كان المسلم عليه واحدا ويقول المجيب وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته ويأتي بواو العطف ثم ذكر انه قال اصحابنا فان قال المبتدى السلام عليكم حصل السلام وان قال السلام او سلام عليك حصل ايضا واما الجواب فقوله وعليك السلام او وعليكم السلام فان حذف الواو فقال عليكم السلام اجزأه ذلك وكان جوابا انتهى

عليه حق الرعاية كان له الحظ الاوفر والجزاء الاكبر والاطالبه كل أحد من رعيته بحقه (فالامير الذى على الناس راع) فيما استرعاه الله ولابى ذر فهو راع عليهم (وهو مسؤل عنهم) وهذا تفصيل لما اجمله (والرجل راع على أهل بيته) زوجته وغيرها يقوم عليهم بالحق فى النفقة وحسن المعاشرة (وهو مسؤل عنهم والمرأة راعية على بيت بعلها وولده) أى وغيرهم كخدمه واضيافه بحسن التدبير فى امرهم والقيام بمصالحهم (وهى مسؤلة عنهم والعبد راع على مال سيده وهو مسؤل عنه) وهذا موضع الترجمة لانه اذا كان ناصحا لسيده فى خدمته مؤديا له الامانة ناسب أن يعينه ولا يتطاول عليه (ألا فكلكم راع وكلكم مسؤل عن رعيته) وهذا الحديث سبق فى الجمعة وفى الاستقراض (خ وفى الصحاح عن عبد الله ابن مسعود انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يامعشر الشباب) بفتح الشين وتخفيف الموحدة جمع شاب وهو من بلغ ولم يجاوز ثلاثين والمعشر هم الطائفة الذين يشملهم وصف كالشباب والشيخوخة والبنوة (من استطاع منكم الباءة) بالمد والهاء وهى اللغة الفصيحة الشهيرة الصحيحة والثانية بلا مد والثالثة بالمد بلا هاء والرابعة بهائين بلا مد وهى الباهة ومعناها الجماع مشتق من المباءة المنزل ثم قيل لعقد النكاح باه لان من تزوج امرأة بوأها منزلا وفيه حذف مضاف أى مؤنة الباءة من المهر والنفقة قال النووى ولابد من هذا التأويل لان قوله صلى الله عليه وسلم ومن لم يستطع عطف على من استطاع ولو حمل الباءة على الجماع لم يستقم قوله فان الصوم له وجاء لانه لا يقال للعاجز هذا وانما يستقيم اذا قيل ايها القادر المتمكن من الشهوة ان حصلت لك مؤن النكاح تزوج والا فصم ولهذا السر خص النداء بالشباب (فليتزوج) قيل الامر فيه للوجوب لانه محمول على حالة التوقان باشارة قوله يامعشر الشباب فانهم ذو والتوقان على الجبلة السليمة (فانه) أى التزوج (أغض للبصر) أى اخفض وادفع لعين المتزوج عن الاجنبية من غض طرفه أى خفضه وكفه (واحصن) أى احفظ (للفرج) أى عن الوقوع فى الحرام (ومن لم يستطع) أى مؤنة الباءة (فعليه بالصوم) قيل هو من اغراء الغائب وبتقديم قوله من استطاع منكم صار كالحاضر وقيل الباء زائدة أى فعليه الصوم فالحديث بمعنى الخبر لا الامر وقيل من اغراء المخاطب أى أشير واعليه بالصوم (فانه) أى الصوم (له) أى لمن قدر على الجماع ولم يقدر على التزوج لفقره (وجاء) بالكسر وبالمد أى كسر شهوة وهو فى الاصل رض الخصيتين ودقهما لتضعف الفحولة فالمعنى ان الصوم يقطع الشهوة ويدفع شر المنى كالوجاء قال الطيبى وكان من الظاهر ان يقول فعليه بالجوع وقلة مايزيد فى الشهوة وطغيان الماء من الطعام فعدل الى الصوم اذ ماجاء لمعنى عبادة هى برأسها مطلوبة وليؤذن بان المطلوب من نفس الصوم الجوع وكسر الشهوة وكم من صائم يمتلى معا انتهى ويحتمل ان يكون الصوم فيه السر والنفع بهذا المرض ولو أكل وشرب كثيرا اذا كانت له نية صحيحة ولان الجوع فى بعض الاوقات والشبع فى بعضها ليس كالشبع المستمر فى تقوية الجماع والله أعلم متفق عليه (وعن عبد الله بن عمرو) بالواو (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا كلها متاع) أى تمتع قليل ونفع زائل عن قريب قال تعالى قل متاع الدنيا قليل وقال عليه

ولا يخفى ان قوله وان قال السلام او سلام عليك مراده ان قال السلام عليك بالام والتنوين جاز وليس المراد انه قال السلام بدون عليك فانه غير جائز اتفاقا نعم السلام سنة والجواب فرض كفاية اجماعا لكن هذه السنة افضل من الفرض لما فيه من التواضع وحمل المجيب على الجواب بالتسبب ولابد من اسماع كل منهما خلافا لما يفعله كثير من العامة وبعض الطلبة باخفاء السلام اورده والاكتفاء باشارة بعض الاعضاء ونحوه (واذا بلغ) بضم الباء وتشديد اللام من التبليغ أى بلغه (احد سلاما من احد فليقل وعليه السلام ورحمة الله وبركاته ع) أى رواه الجماعة عن عائشة (او وعليك وعليه السلام س) أى رواه النسائى عن انس فيجوز الاكتفاء بالاول والجمع بينهما افضل فالواو للتنويع واختلاف الرواية (واذا عطس) بفتح الطاء وفى نسخة بكسرها ولم ار لها اصلا فى اللغة (فليقل أى ندبا (الحمد لله) وهذا

السلام لوكانت الدنيا تعدل عندالله جناح بعوضة ماسقى الكافر منها شربة ماء (وخير متاع الدنيا) أى خير مايتمتع به فى الدنيا (المرأة الصالحة) لأنها معينة على أمور الآخرة ولذافسر على رضى الله عنه قوله تعالى ربنا آتنا فى الدنيا حسنة بالمرأة الصالحة وفى الآخرة حسنة بالحور العين وقنا عذاب النار بالمرأة السيئة قال الطيبى وقيد الصالحة ايذان بانها شر لو لم تكن على هذه الصفة رواه مسلم واحمد والنسائى (عن أنس رضى الله عنه أنه قال رأى النبى صلى الله عليه وسلم على عبد الرحمن بن عوف) رضى الله عنه (أثر صفرة) من الطيب الذى استعمله عند الزفاف (فقال) له (مهيم) بفتح الميم والتحتية بينهما هاء ساكنة آخره ميم ساكنة على البناء قال ابن السيد كلمة يمانية يقيمونها مقام حرف الاستفهام والشئ المستفهم عنه وهل هى بسيطة أو مركبة استبعد الثانى بانه لايكاد يوجد اسم مركب على اربعة أحرف أى ماشانك (أو قال مه) بفتح الميم وسكون الهاء فما استفهما مية قلبت الفهاهاء والشك من الراوى (قال) عبدالرحمن (تزوجت امرأة على وزن نواة) اسم لقدر معروف عندهم فسروه بخمسة دراهم (من ذهب) صفة لنواة (فقال) صلى الله عليه وسلم (بارك الله لك) واللام هنا لام الاختصاص (أولم ولو بشاة) أمر من أولم والوليمة فعيلة من الولم وهو الجمع لان الزوجين يجتمعان ثم نقلت فى الشرع لطعام العرس واوكما قال ابن دقيق العيد تفيد التقليل أى اصنع وليمة وان قلت وقيل بمعنى التمنى (خ اذا أفاد احدكم أمرأة أوخادما) أى مملوكا عبدا أوجارية (أودابة فليأخذ بناصيتها) ففى الصحاح الناصية الشعر النابت فى مقدم الرأس انتهى والظاهر أن المراد مقدم رأسها سواء يكون فيه شعرام لا والضمير راجع الى المرأة والجارية والعبد تغليبا الاكثر أوالى النفس الشاملة للثلاثة دس ص أى رواه ابوداود والنسائى وابو يعلى عن ابن عمرو بن العاص رضى الله عنهما وفى نسخة عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده رضى الله عنهم وما آلهما واحد (ثم ليقل اللهم انى اسئلك خيرها) وفى رواية ابى يعلى رحمه الله تعالى من خيرها وهو الملايم لما سيأتى من مقابله فى قوله من شرها لكن من تفيد التبعيض والمطلوب كل خيرها (وخير ماجبلتها عليه) أى خلقتها وطبعتها قاله المؤلف رحمه الله تعالى (واعوذبك من شرها وشر ماجبلتها عليه) دس ق ص مس أى رواه ابوداود والنسائى وابن ماجه وابو يعلى والحاكم عنه ايضا رضى الله عنهم وقال الحاكم رحمه الله تعالى صحيح الاسناد وهو من تتمة الحديث السابق بالنسبة الى بعض المخرجين رحمهم الله تعالى فتأمل (وكذلك) وفى نسخة وكذا أى ومثل ماذكر من الاخذ والدعاء (يعمل فى الدابة) أى اذا شترى شيأ من الحيوانات كالخيل والبغال والحمير (ويأخذ بذروة سنام البعير) بفتح السين وفى القاموس ذورة الشئ بالضم والكسر اعلاه قال المؤلف رحمه الله تعالى بكسر الذال أى باعلاه وقيل مثلث دس ص أى رواه ابوداود والنسائى وابويعلى عنه ايضا رضى الله عنه (قط ط عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده اذا تزوج احدكم فليقل له) أى لذلك المتزوج أى يقل له من علم بزواجه من نحو جاره وصديقه وغيره وهذا القول يسن للزوجة أيضا لكنه فى الزوج آكد لانه يطالب بالانفاق

ادناه (خ دس) أى رواه البخارى وابوداود والنسائى عن أبى هريرة (على كل حال د ت س مس) أى رواه ابوداود والترمذى والنسائى عن رفاعة بن رافع والحاكم عن ابن مسعود كذا فى نسخة صحيحة وقال مبرك رواه ابوداود عن أبى هريرة والترمذى عن أبى ايوب والباقى عن على والحاكم والنسائى عن ابن مسعود ايضا انتهى والمقصود ان هذه الزيادة ذكرها اصحاب الرموز المذكورة ايضا فتأمل فانه غير ظاهر من العبارة المسطورة فكان حقه ان يقول الحمد لله على كل حال رواه كذا (الحمد لله حمدا كثيرا طيبا) أى مقرونا بالاخلاص (مباركا فيه مباركا عليه) الظاهر ان كلا الضميرين للحمد وان البركة فيه باعتبار ذاته وعليه باعتبار آثاره (كما يحب ربنا) أى فى الدنيا (ويرضى) أى يثيب عليه فى العقبى (د ت س) أى رواه ابوداود والترمذى والنسائى كلهم عن رفاعة ابن رافع (الحمد لله رب العالمين د ت س حب) أى رواه ابوداود

وحقوق الزوجة (بارك الله لك وبارك عليك) أى انزل الخير عليك واماتك على حقوق الزوجة وهذا القول عند العقد أو الدخول (اذا تزوج احدكم أو اشترى جارية أو فرسا أو خادما فليضع يده على ناصيتها وليدع بالبركة اللهم بارك) أى لى كما فى نسخة (فيه) أى فى خدمته (واجعله طويل العمر كثير الرزق مومص) أى رواه ابن ابى شيبة موقوفا من قول ابن مسعود رضى الله عنه (ان الرجل اذا نظر الى امرأته) اى حليلته ولو امة بالملك أى اذا قصد بذلك النظر امرا محبوبا شرعا كأن نظر اليها فاعجبته فشكر الله تعالى على تلك النعمة او قصد بالنظر تحريك الشهوة ليحصل الجماع ليعف نفسه أو يعفها او ليحصل ولد فى الاسلام فيكثر أمة النبى صلى الله عليه وسلم ونظرها اليه بهذا القصد كذلك فلا بد من تقييد النظر بذلك ليترتب عليه ماذكر (ونظرت اليه نظر الله اليهما نظرة رحمة فاذا أخذ بكفها) كناية عن تقبيلها أو معانقتها أو جماعها وعبر صلى الله عليه وسلم عن ذلك باخذ كفها حياء منه صلى الله عليه وسلم من ذكر ماينبغى كتمه وقال المناوى وعبر عن ذلك بالاخذ باليد استحياء لذكره لانه صلى الله عليه وسلم كان أشد حياء من العذراء فى خدرها اه (تساقطت ذنوبهما من خلال اصابعهما ميسرة بن على فى مشيخته والرافعى عن أبى سعيد قال قال النبى صلى الله عليه وسلم لو أن أحدكم اذا أراد أن يأتى أهله) يجامع امرأته أو سريته (قال بسم الله اللهم جنبنا) بالجمع (الشيطان وجنب الشيطان مارزقتنا فاذا نزل قال اللهم لا تجعل للشيطان فيما رزقتنى) أى من الولد (نصيبا) أى حظا أو شركة مومص أى رواه ابن أبى شيبة موقوفا من قول ابن مسعود رضى الله عنه (فانه ان يقدر) بفتح الدال المشددة (بينهما ولد من ذلك) الجماع المقول فيه ذلك (لم يضره شيطان) باضراره فى دينه أو بدنه (ابدا طحم خ م د ت ه حب عن ابن عباس رضى الله عنهما كان اذا غضبت عائشة عرك بانفها) بزيادة الباء (وقال) ملاطفا لها (ياعويش) منادى مصغر مرخم فيجوز ضمه وفتحه على لغة من ينتظر وعلى التمام (قولى اللهم رب محمد اغفر لى ذنبى واذهب غيظ قلبى واجرنى من مضلات الفتن) فمن قال ذلك بصدق واخلاص ذهب غضبه لوقته وحفظ من الضلال والوبال (فى كتاب ابن السنى عن عائشة رضى الله عنها وعن أبويها (انها قالت دخل على النبى صلى الله عليه وسلم وأنا غضبى) على وزن عطشى (فاخذ بطرف المفصل)بكسر أوله وفتح ثالثه (من أنفى فعركه) أى دلكه (ثم قال ياعويش) تصغير ترخيم للتلطيف (قولى اللهم اغفر لى ذنبى واذهب غيظ قلبى واجرنى) خلصنى (من الشيطان كان يقسم بين نسائه فيعدل) فيه أى لا يفضل بعضهن على بعض فى مكثه حتى انه كان يحمل فى ثوبه فيطاف به عليهن فيقسم بينهن وهو مريض كما أخرجه ابن سعد عن على ابن الحسين مرسلا (ويقول اللهم هذا قسمى) وفى رواية قسمتى (فيما أملك) مبالغة فى النحرى والانصاف (فلا تلمنى فيما تملك ولا أملك) مما لا حيلة لى فى دفعه من الميل القلبى والدواعى الطبيعية قال القاضى يريد به ميل النفس وزيادة المحبة لواحدة منهن فانه بحكم الطبع ومقتضى الشهوة لا باختياره وقصده الى التميز بينهن وقال ابن العربى قد أخبر تعالى أن أحدا لا يملك العدل بين النساء والمعنى فيه تعلق القلب ببعضهن أكثر من بعض فعذرهم فيما يكونون واخذهم بالمساواة فيما يظهرون وذلك للمصطفى فى ذلك مزية لمنزلته فسأل ربه

والترمذى والنسائى وابن حبان كلهم عن سالم بن عبيد (وليقل) أى السامع وجوبا (له) أى للعاطس وفى نسخة بصيغة المجهول وجزم الحنفى به (يرحمك الله) جملة خبرية مبنى دعائية معنى (خ د س ت مس ق) أى رواه البخارى وابو داود والنسائى عن أبى هريرة وابو داود والنسائى والترمذى عن سالم بن عبيد ايضا والترمذى والنسائى والحاكم عن أبى ايوب ايضا والنسائى وابن ماجة والحاكم عن على ايضا والنسائى والحاكم عن ابن مسعود ايضا كذا ذكره ميرك وفى نسخة صحيحة رواه الثلاثة الاول عن أبى هريرة والثلاثة الاخيرة عن أبى ايوب وعن على ايضا هذا ولا يظهر وجه تقديم الحاكم على النسائى هذا وقال المصنف قوله وليقل له أى للعاطس لما فى صحيح البخارى عن أبى هريرة يرفعه اذا عطس احدكم وحمد الله كان حقا على كل من سمعه ان يقول له ذلك لا كما قال بعضهم انه على الكفاية فاذا قال بعض السامعين سقط

العفو عنه فيما يجده فى نفسه من الميل لبعضهن أكثر من بعض وكان ذلك لعلو مرتبته أما غيره فلا حرج عليه فى الميل القلبى اذا عدل فى الظاهر بخلاف المصطفى صلى الله عليه وسلم حتى هم بطلاق سودة لذلك فتركت حقها لعائشة وقال ابن جريج يروى فيه أن من له نسوة لا حرج عليه فى ايثار بعضهن على بعض بالمحبة اذا سوى بينهن فى القسم والحقوق الواجبة وكان يقسم لثمان دون التاسعة وهى سودة فانها لما كبرت وهبت نوبتها لعائشة قال ابن القيم ومن زعم أنها صفية بنت حيى فقط غلط وسببه أنه وجد على صفية فى شئ فوهبت لعائشة نوبة واحدة فقط لترضاه ففعل فوقع الاشتباه حمزه فى القسم لك عن عائشة قال النسائى وروى مرسلا قال الترمذى وهو أصح قال القرطبى أقرب الى الصواب حم د ت ه ك عن عائشة رضى الله عنها (كان اذا رفأ الانسان) بتشديد الفاء بعدها همز أى أراد الدعا للمتزوج من الترفئة مهموز اللام بمعنى التهنئة واذا شرطية و قوله اذا تزوج ظرفية محضة أى اذا هنأله ودعا له بالبركة حين تزوجه والترفية أن يقول للمتزوج بالرفاء والبنين والرفاء بالكسر والمد الالتيام والاتفاق من رفأت الثوب أى اصلحته وقيل السكون والطمأنينة ثم استعير للدعا للمتزوج وان لم يكن بهذا اللفظ وقد نهى عن قولهم بالرفاء والبنين مع ما فيه من التنفير عن البنات والتقدير لبعضهن فى قلوب الرجال لكونه من عادة الجاهلية وكان يقول صلى الله عليه وسلم بدله ونعم البدل فانه اتم فائدة واعم عائدة مارواه الراوى بقوله (قال بارك الله لك) أى بالخصوص أى كثرلك الخير فى هذا الامر المحتاج الى الامداد واليه الاشارة بقوله تعالى ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله وبقوله صلى الله عليه وسلم ثلاثة حق على الله أن يغنيهم وذكر منهم المتزوج يريد العفاف (وبارك عليكما) بنزول الخير والرحمة والرزق والبركة فى الذرية (وجمع بينكما فى خير) أى فى طاعة وصحة وعافية وسلامة وملايمة وحسن معاشرة وتكثير ذرية صالحة قيل قال أولا بارك الله لك لانه المدعو أصالة أى بارك الله لك فى هذا الامر ثم ترقى منه ودعالهما وعداه بعلى بمعنى بارك الله عليه بالذرارى والنسل لانه المطلوب من التزوج وأخر حسن المعاشرة والمرافقة والموافقة والاستمتاع تنبيها على أن المطلوب الأول هو النسل وهذا تابع له ثم قال الطيبى وانما اتى بقوله رفأ وقيده بالظرف ليؤذن بأن الترفية محترز عنها وانها منسوخة بقوله صلى الله عليه وسلم وتعقبه ابن حجر بقوله وظاهر كلام شارح انه كان شرعا ثم نسخ لما قاله صلى الله عليه وسلم ويحتاج الى سند صحيح يصرح بذلك انتهى وفيه بحث رواه احمد والترمذى وأبو داود وابن ماجة المفهوم من الحصن ان بارك الله لك ما اتفق عليه الشيخان وان المجموع رواه الاربعة وابن حبان والحاكم (ما انعم الله على عبد نعمة من أهل ومال وولد فيقول ماشاء الله لاقوة الا بالله فيرى فيه آفة دون الموت) أى اذا قال ذلك بنية صالحة حفظ الله تعالى ما أنعم به عليه عد حط هب عن أنس (من أدخل على أهل بيت سرورا خلق الله من ذلك السرور خلقا استغفر له الى يوم القيامة) أبو الشيخ عن جابر رضى الله عنه (عن جرير بن عبد الله البجلى رضى الله عنه قال قال لى رسول الله عليه السلام الا تريحنى من الاراحة وهى اعطاء الراحة أى الا تخلصنى من ذى الخلصة بفتحتين وهو بيت كان لخثعم يدعى كعبة اليمامة والخلصة اسم

عن الباقين كرد السلام وليس كذلك بل هو كالتسمية على الاكل لاتسقط عن احد بقول بعض الآكلين بل على كل احد ان يسمى والله اعلم انتهى وهو مخالف لمذهبنا من جهة انه فرض كفاية بخلاف ومخالف لمذهبه من وجهين احدهما أن التسمية سنة كفاية بلا خلاف عند الشافعى كما حررناه فى شرح الشمائل وثانيهما ان جواب العاطس سنة كفاية فى مذهب الشافعى ففى شرح مسلم للنووى تشميت العاطس سنة كفاية اذا فعل بعض الحاضرين تسقط عن الباقين وقال فى الاذكار اصحابنا رحمهم الله قالوا تشميت العاطس سنة على الكفاية انتهى نعم الافضل ان يشمت العاطس كل سامع لحمده كما فى رد السلام والله اعلم (ولير د عليه) بصيغة المجهول وفى نسخة على بناء الفاعل (يهديكم الله ويصلح بالكم) أى شانكم او قلبكم او حالكم وفى شرح المفاتيح البال القلب يقول فلان مايخطر ببالى او بقلبى والبال رخاء العيش يقال

طاغيتهم التي كانت فيه قال الاشرف فيه ايماء الى أن النفوس الزكية الكاملة المكملة قد يلحقها العناء مما هو على خلاف ماينبغي من عبادة غير الله تعالى وغيرها مالا يجوز ولا ينبغي فقلت بلى وكنت لا اثبت بضم الباء على الخيل فذكرت ذلك للنبي عليه السلام وفي رواية (قال شكوت الى النبي صلى الله عليه تعالى وسلم اني لا اثبت) بضم الباء (على الخيل) أي كنت اقع عنها احيانا فذكرت ذلك أي عدم الثبوت للنبي صلى الله عليه وسلم (فضرب بيده على صدري حتى رأيت) أي علمت (أثيره) اي تأثيرها القوة ضربها في صدري (وقال اللهم ثبته) أي ظاهرا وباطنا (واجعله هاديا) لغيره (مهديا) بفتح الميم وتشديد التحتية أي مهديا في نفسه لا يزيغ عن هديه (قال فما وقعت) أي سقطت (عن فرس بعد) أي بعد ذلك الدعاء أو بعد ذلك اليوم (فانطلق) قال الطيبي هو من كلام الراوي وقيل هو من كلام جرير ففيه التفات والمعنى فذهب جرير في مائة أي مع مائة وخمسين فارسا من أحمس أي من قوم قريش والاحمس الشجاع ففي النهاية هم قريش ومن ولدت قريش وكنانة وجديلة قيس سموا احمسا لانهم تحمسوا في دينهم أي تشددوا والحماسة الشجاعة والحاصل أنهم كانوا متصلدين في الدين والقتال فلا يستظلون أيام منى ولا يدخلون البيوت من أبوابها وأمثال ذلك فحرقها بتشديد الراء أي أحرق جرير الخلصة وكسرها أي وابطلها متفق عليه (ويقول في قضاء الدين بارك الله في أهلك ومالك وجزاك خيرا من اشترى خادما فليضع يده على ناصيته) ففي الصحاح الناصية الشعر النابت في مقدم الرأس انتهى والظاهر أن المراد مقدم رأسها سواء يكون فيه شعر أم لا والضمير راجع الى الخادم (ثم يقول اللهم اني أسئلك من خيره وخير ماجبلته عليه) أي خلقته وطبعته (وأعوذ بك من شره وشر ماجبلته عليه وعن أبي كبشة) الانماري هو سعيد بن عمرو أو عمرو ابن سعيد وقيل عمر أو عامر بن سعد صحابي نزل الشام له حديث وروى عن أبي بكر اه تقريب التهذيب وفي أسد الغابة في معرفة الصحابة اختلف في اسمه فقيل عمر بن سعد قاله خليفة وقيل سعد بن عمرو وقال أبو نعيم اسمه سليم (صاحب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال كنا جلوسا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذ مرت امرأة) في المصباح المرء الرجل بفتح الميم وضمها لغة فان لم تأت بالالف واللام قلت امرء وامرآن والجمع رجال من غير لفظه والانثى امرأة بهمزة وصل وفيها لغة أخرى مرأة وزان تمرة ويجوز نقل حركة هذه الهمزة الى الراء فتحذف وتبقى مرة وزان سنة وربما قيل امرء بغير هاء اعتمادا على قرينة تدل على المسمى قال الكسائي سمعت امرأة من فصحاء العرب تقول انا امرء اريد الخير بغير هاء وجمعها نساء ونسوة من غير لفظها (فقام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فدخل منزله ثم خرج الينا قد اغتسل فقلنا نرى ان قد كان شئ يا رسول الله قال مرت بي فلانة) في المصباح فلان وفلانة بغير ألف ولام كناية عن الاناسي وبهما كناية عن البهائم فيقال ركبت الفلان وحلبت الفلانة اه (فوقعت في نفسي شهوة النساء فقمت الى بعض أهلي فوضعت شهوتي فيها وكذلك فافعلوا فانه من أماثل) أي خيار (أعمالكم كذا في أصول النوادر) للحكيم الترمذي رحمه الله (واذا اشترى دابة فليضع يده على ناصيتها ثم يقول اللهم اني أسئلك خيرها) وفي رواية أبي يعلى من خيرها وهو الملايم لما سيأتي من مقابله في قوله من شرها لكن يفيد التبعيض والمطلوب كل خيرها (وخير

فلان رخي البال أي واسع العيش والبال الحال يقول مابالك أي حالك والبال في الحديث يحتمل المعاني الثلاثة والاولى ان الحمل على المعنى الثاني انسب لعمومه المعنيين الاولين ايضا قلت وكذا اذا حمل على المعنى الاول يعم فتأمل ويجوز الاكتفاء باحدهما وافراد الخطاب لكن التعظيم اكمل والجمع بينهما افضل وهذا الرد سنة والضمير في عليه لجيب العاطس (خ د س ت مس) أي رواه البخاري وابو داود والنسائي عن أبي هريرة والترمذي والحاكم عن أبي ايوب (يغفر الله لي ولكم د ت س حب) أي رواه ابو داود والترمذي والنسائي وابن حبان كلهم عن سالم بن عبيد (لنا ولكم س ق مس) أي رواه النسائي وابن ماجة والحاكم كلهم عن علي والنسائي والحاكم عن ابن مسعود ايضا قوله لنا ولكم بدل لي ولكم فيكون الحديث عندهم (يغفر الله لنا ولكم) ثم قوله (يرحمنا الله واياكم ويغفر) أي الله (لنا ولكم مو طا) أي رواه مالك في الموطأ

ماجبلتها عليه)أي خلقتها وطبعتها قاله المؤلف (واعوذ بك من شرها وشر ماجبلتها عليه) دس ق ص مس أي رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه وابو يعلى والحاكم عنه ايضا وقال الحاكم صحيح الاسناد وهو من تتمة الحديث السابق بالنسبة الى بعض المخرجين فتأمل (وكذلك)وفي نسخة وكذا أي ومثل ماذكر من الاخذ والدعاء يعمل في الدابة أي و(اذا اشترى) شيأ من الحيوانات كالخيل والبغال والحمير (بعيرا فليضع يده على ذروة سنامه) أي البعير بفتح السين وفي القاموس ذروة الشيء بالضم والكسر اعلاه قال المؤلف أي باعلاه وهو بكسر الذال وقيل مثلث (ثم يقول اللهم اني اسئلك من خيره وخير ماجبلته عليه واعوذ بك من شره وشر ماجبلته عليه)واذا اشترى أي ابن مسعود مملوكا أي من الحيوان قال اللهم بارك اي لي كما في نسخة فيه اي في خدمته واجعله طويل العمر كثير الرزق مص موا ي رواه ابن ابي شيبة موقوفا من قول ابن مسعود(ولما زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا فاطمة رضي الله عنهما دخل) أي النبي عليه السلام (البيت)أي بيتهما ليلة الزفاف وهو بيت على كما سيأتي (فقال لفاطمة ائتني بماء فقامت الى قعب) أي متوجهة اليه وهو بفتح القاف وسكون العين المهملة وبالباء الموحدة قدح على مافي المهذب وصغير على مافي الخلاصة وفي الصحاح قدح من خشب (في البيت فاتت فيه بماء فاخذه ومج فيه) بفتح الميم وتشديد الجيم أي صب فيه من فيه قال المؤلف أي صبه في القعب وهو قدح من خشب(ثم قال لها تقدمي) أي اقبلي (فتقدمت فنضح) أي رش (الماء بين ثديها) أي عند صدرها (وعلى رأسها) يقال نضحه به ونضح عليه الماء أي رشه عليه كذا في النهاية (وقال اللهم اني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم ثم قال ادبري فأدبرت فصب بين كتفيها وقال اللهم اني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم وقال) كذا في أصل الاصيل وفي اصل الجلال ثم قال (ائتوني بماء) بصيغة الجمع للتعظيم او الخطاب العام بمطلق اهل البيت والمراد على كرم الله وجهه (قال علي فعلمت) اي فعرفت (الذي يريد فقمت فملأت القعب ماء وأتيته به فاخذه ومج فيه ثم قال تقدم فصب على رأسي وبين يدي) بصيغة التثنية وفي نسخة بين ثدي (ثم قال اللهم اني اعيذه بك وذريته من الشيطان الرجيم ثم قال ادبر فأدبرت فصب بين كتفي) بتشديد الياء(وقال اللهم اني اعيذه بك وذريته من الشيطان الرجيم ثم قال ادخل بأهلك بسم الله والبركة حب) اي رواه ابن حبان (عن أنس) والظاهر انه لم يحضر القصة وأخذها من علي كما يفهم من قوله قال علي وفي الرياض عن انس قال جاء ابو بكر الى النبي صلى الله عليه وسلم فقعد بين يديه فقال يارسول الله لقد علمت مناصحتي وقدمي في الاسلام واني واني قال فماذاك قال تزوجني فاطمة قال فسكت عنه قال فرجع ابو بكر الى عمر فقال هلكت واهلكت قال وماذاك قال خطبت فاطمة فأعرض عني قال مكانك حتى آتي النبي صلى الله عليه وسلم فاطلب مثل الذي طلبت فأتى عمر النبي صلى الله عليه وسلم فقعد بين يديه فقال يارسول الله قد علمت مناصحتي وقدمي في الاسلام واني واني قال وماذاك قال تزوجني فاطمة فسكت عنه فرجع الى ابي بكر فقال ينتظر امر الله لها قم بنا الى علي حتى نأمره يطلب مثل الذي طلبنا قال علي فأتياني وانا عالج فسلا ني فقالا انا جئناك من عند ابن عمك بخطبة قال علي فنبهاني لامر فقمت اجر ردائي حتى اتيت النبي صلى

موقوفا من قول عمر بزيادة الجملة الاولى (وان كان) أي العاطس الحامد (كتابيا) أي يهوديا او نصرانيا قيل له الاظهر لهم أي لجنس الكتابي (يهديكم الله ويصلح بالكم) يعني ولم يقل لهم يرحمكم الله او يغفر الله لكم (ت د س مس)أي رواه الترمذي وابو داود والنسائي والحاكم كلهم عن أبي موسى الاشعري ان اليهود كانوا يتعاطسون عند النبي صلى الله عليه وسلم يرجون ان يقول لهم يرحمكم الله فيقول لهم يهديكم الله ويصلح بالكم (ومن قال عند كل عطسة الحمد لله رب العالمين على كل حال ما كان من حال لم يجد وجع ضرس ولا أذن) الجملة خبر من قال او جزاؤه والمعنى مادام حيا لم يجد وجع شيء من ضرس ولا اذن (ابدا) أي الى آخر عمره (مومص) أي رواه ابن ابي شيبة موقوفا من قول علي رضي الله عنه قال العسقلاني هذا موقوف ورجاله ثقات ومثله لايقال من قبل الرأي فله حكم الرفع ذكره ميرك (واذا هنت)

الله عليه وسلم فقعدت بين يديه فقلت يارسول الله قد علمت مناصحتي وقدمي في الاسلام واني واني قال وما ذاك قال تزوجني فاطمة قال وما عندك قلت فرسي وبدني قال اما فرسك فلابد لك منها وأما بدنك فبعها فبعتها باربعمائة درهم قال فجئت بها حتى وضعتها في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبض منها قبضة فقال أي بلال ابتع لنا بها طيبا وأمرهم ان يجهزوها فجعلوا لها سريرا شرطا بالشريط ووسادة من أدم حشوها ليف وقال لعلي اذا أتتك لاتحدث شيئا حتى آتيك فجاءت مع أم ايمن حتى قعدت في جانب البيت وانا في جانب وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هاهنا أخي قالت أم ايمن أخوك وقد زوجته ابنتك فقال نعم ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم البيت فقال لفاطمة ائتني بماء الحديث اخرجه ابو حاتم واخرجه احمد في المناقب من حديث ابي يزيد المدني قال فارسل النبي الى علي لاتقرب حتى آتيك فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فدعا بماء فقال ماشاء الله ان يقول ثم نضح منه على وجهه ثم دعا فاطمة فقامت اليه تعثر في ثوبها وربما قال في مرطها من الحياء فنضح عليها ايضا وقال لها انى لم آل ان أنكحتك أحب اهلي الى فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم سوادا وراء البيت فقال من هذا قال اسماء بنت عميس قالت نعم قال أمعك بنت رسول الله جئت كرامة لرسول الله قالت نعم فدعا لي دعاء انه لاوثق عمل عندي ثم قال لعلي دونك أهلك ثم ولى الى حجره فازال يدعو لهما حتى دخل في حجره واخرجه عبد الرزاق في جامعه عن عكرمة (عن أنس رضي الله عنه أنه قال بنى) بضم الموحدة وكسر النون أي دخل على النبي صلى الله عليه وسلم (بزينب ابنة) ولابي ذر بنت جحش بخبز ولحم (فارسلت) بضم الهمزة وكسر السين وسكون اللام مبنيا للمفعول أي ارسلني النبي صلى الله عليه وسلم على الطعام حال كوني داعيا القوم للاكل منه فيجيء قوم فيأكلون ويخرجون ثم يجيء قوم فيأكلون ويخرجون (فدعوت القوم حتى ما اجد أحدا ادعو) بحذف ضمير المفعول (فقلت يانبي الله ماأجد أحدا ادعوه) باثبات ضمير النصب ولابوي ذر والوقت ادعو بحذفه (قال) عليه الصلاة والسلام ولابن عساكر فقال (ارفعوا طعامكم) ولابي ذر والاصيلي فارفعوا بالفاء (وبقي ثلاثة رهط) لم يسموا (يتحدثون في البيت فخرج النبي صلى الله عليه وسلم) ليخرجوا (فانطلق الى حجرة عائشة رضي الله عنها فقال السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله) وفي نسخة أبي ذر ورحمت الله بالتاء المجرورة كالتالية (فقالت) عائشة (وعليك السلام) وسقط لابي ذر السلام (ورحمة الله كيف وجدت أهلك) تريد زينب (بارك الله لك فتقرى) بفتح الفوقية والقاف والراء المشددة مقصورا من غير همز أي تتبع (حجر نسائه كلهن) بالجر تأكيدا للنسائه (يقول لهن كما يقول لعائشه ويقلن)ولابي ذر فيقلن (له كما قالت عائشة رضي الله عنهن) قالت عائشة (ثم رجع النبي صلى الله عليه وسلم فاذا ثلاثة رهط في البيت يتحدثون وكان النبي صلى الله عليه وسلم شديد الحياء) ولذا لم يواجههم بالامر بالخروج بل تشاغل بالسلام على أمهات المؤمنين ليفطنوا لمراده (فخرج منطلقا نحو حجرة عائشة فظنوا لمراده فخرجوا فما أدري آخبرته) بدالهمزة في الفرع كأصله (أو أخبر) بضم الهمزة مبنيا للمفعول والشك من أنس (ان القوم خرجوا) فرجع عليه السلام

بتشديد النون أي صوتت (اذنه) من الطنين كامير صوت الذباب والصق على ما في القاموس (فليذكر النبي صلى الله عليه وسلم وليصل عليه) الظاهر انه عطف تفسير (وليقل ذكر الله بخير من ذكرني) أي بخير وفيه ايماء الى ان هذا علامة من يذكره فالجملة في المبنى خبرية وفي المعنى دعائية انشائية (طس) أي رواه الطبراني وابن السني كلاهما عن أبي رافع القبطي مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم (واذا بشر) بصيغة المجهول من التبشير أي اذا بشره احد (بما يسره) أي يحبه ويعجبه ويفرحه (فليحمد الله) أي فليشكره خص الحمد لله لانه رأس الشكر فانه اظهر انواعه (خ م د س ق) أي رواه البخاري ومسلم وابو داود والنسائي وابن ماجة كلهم عن عائشة في اثناء حديث الافك (او حمد او كبر خم) اي رواه البخاري ومسلم كلاهما عن ابي سعيد (او سبح لله شكرا) اي ان كان نعمة جليلة او منحة جزيلة وهي غير

(حتى اذا وضع رجله) الشريفة (فى اسكفة الباب) بضم الهمزة وسكون المهملة وضم الكاف وتشديد الفاء مفتوحة العتبة التى يوطأ عليها (داخلة) وفى نسخة داخله بهاء الضمير للباب (واخرى خارجة) ولابى ذر والاخرى بالتعريف خارجه بضمير الباب أرخى الستر بينى وبينه وانزلت آية الحجاب بعد قيام القوم (عن عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه قال علمنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خطبة الحاجة الحمد لله نستعينه) أى على حمده وغيره من الامور الدينية والدنيوية (ونستغفره) أى من التقصير فى حمده واستعانته وسائر مايجب علينا فعله (ونعوذ بالله من شرور انفسنا) أى من الاخلاق الدنيئة (ومن سيآت اعمالنا) أى من الافعال الرديئة (من يهده الله) أى من يرد الله بهدايته ويتعلق به عنايته (فلا مضل له ومن يضلل) أى من يضلله ويخذله لعدم تعلق ارادة الهداية وسبق العناية (فلا هادى له) كما قال الله تعالى من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا وقال عز وجل انك لا تهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء وفى اتيان ضمير المفعول فى جانب الهداية وتركه فى جانب الضلالة نكتة مشيرة الى العناية (وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله) قال المصنف قوله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله هو بالنون فى الثلاثة أى نحن وأشهد فيهما بالهمزة المفتوحة على الافراد لانه صلى الله عليه وسلم لا يشهد ولا يخبر عن غيره وانما يشهد ويخبر عن نفسه انتهى قال الحنفى المناسب للاصل كما نقله أن يقول الاربعة بدل الثلاثة نعم الواقع فى المشكاة والاذكار افعال ثلاثة اذ لم يوجد فيهما لفظ نحمده فاوقع فى شرح المشكاة من لفظ الثلاثة هو المناسب قال وفيه بحث آخر لانه لا تفاوت بين كل من الافعال الاربعة وبين الشهادة فاذكره فى وجه افراد اشهد ليس على ماينبغى والاولى أن يقال كما قيل الضمير المستكن فى الافعال الثلاثة للمتكلم ومن معه من اصحابه الحاضرين والغائبين ويجوز ان يكون قولا من لسان النوع البشرى وخصص الشهادة بالافراد اشارة الى أن وجود الشهادة لكل فرد على حدة ففيه اشارة الى التفرقة أولا والى الجمع ثانيا قلت هذا المعنى هو مراد المصنف فتدبر تظهر (يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة) وهى آدم (وخلق منها زوجها) وهى حواء (وبث منهما) أى نشر منهما أى بالواسطة وعدمها (رجالا كثيرا ونساء) أى كثيرا (واتقوا الله) تأكيدا لما سبق أو يقدر فى احدهما مخالفته وفى الآخر عقابه (الذى تساءلون) بتخفيف السين على حذف احدى التائين للكوفيين وبتشديدها على ادغام التاء بعد قلبها فى السين أى يسئل بعضكم بعضا (به) أى بالله (والارحام) جمع رحم بالنصب وتقديره واتقوا الارحام ان تقطعوها وفى قراءة حمزة بالجر على أنه عطف على ضمير المجرور من غير اعادة الجار وهو جائز على الصحيح خلافا لمن خالف كما حققناه فى حاشية تفسير الجلالين ويرد به قولهم اسألك بالله والرحم وقيل الواو للقسم ثم هذا هو اصل الاصيل وعليه اكثر النسخ وفى نسخة صحيحة (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله الذى تساءلون به والارحام وهو الموافق للمشكاة والاذكار وتيسير الاصول قال الطيبى ولعله هكذا فى مصحف ابن مسعود رضى الله عنه (ان الله كان عليكم رقيبا) أى حافظا مطلعا (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته) أى حق تقواه ومايجب منها وهو استفراغ الوسع

مكروهة عند اصحاب ابى حنيفة وسنة عند الشافعى واتباعه (مس) اى رواه الحاكم واحمد كلاهما عن عبد الرحمن بن عوف (واذا رأى من نفسه او ماله او غيره) اى من نفس غيره او ماله (مايعجبه) من الاعجاب اى مايستحسنه (فليدع بالبركة) اى بان يقول بارك الله فى نفسى او مالى او بارك الله له فى نفسه او ماله ونحو ذلك (س ق مس) اى رواه النسائى وابن ماجه والحاكم عن عامر بن ربيعة (واذا اراد نومه) بضم نون وميم وتشديد واو اى زيادته وقال المصنف اى كثرته أقول وهو بكسر اللام فى الاصول ولو روى بفتح اللام له وجه وجيه من جهة شموله حينئذ جميع ماله من جاله وكماله (اللهم صل على محمد عبدك ورسولك) اى اصالة (وعلى المؤمنين والمؤمنات) اى تبعا (وعلى المسلمين) كذا فى اصل الجلال وفى اصل الاصيل والمسلمين (والمسلمات) وهو الاظهر فان المؤمن والمسلم بمعنى واحد على الاشهر لانهما متحدان شرعا وان اختلفا

في القيام بالواجب والاجتناب عن المحارم لقوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم واما ما رواه الحاكم عن ابن مسعود مرفوعا وصححه المحدثون من انه هو أن يطاع فلا يعصى ويشكر فلا يكفر ويذكر فلا ينسى فبنى على كماله وقيل هو أن ينزه الطاعة عن الالتفات اليها وعن توقع المجازاة عليها (ولا تموتن الا وانتم مسلمون) أي ولا تموتن على حال سوى الاسلام اذا أدرككم الموت فهو في الحقيقة امر بدوام الاسلام فان النهي عن المقيد بحال أو بغيرها قد يتوجه بالذات نحو الفعل تارة والقيد اخرى وقد يتوجه نحو المجموع دونهما وكذا التقى ذكره البيضاوي قيل معناه وانتم متزوجون لان التزوج بالحلال من كمال الاسلام وتمام الاحوال (يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا) أي صدقا وصوابا (يصلح لكم اعمالكم الآية) يعني ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما وهو بتمامه كذا في المشكاة عه مس وأي رواه الاربعة والحاكم وابو عوانة كلهم عن ابن مسعود وقال الترمذي حسن رواه احمد والدارمي (أعلنوا هذا النكاح) اشار به الى نكاح المسلمين (فاجعلوه في المساجد) أي اجعلوا عقدة النكاح فيها لانه اذا أسر به فربما نسب الى الزنا ووقعوا في التهمة والغيبة (واضربوا عليه بالدفوف) يدل على جواز ضرب الدف في المسجد للنكاح غريب (روى الاوزاعي عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها) أم المؤمنين بنت ابي بكر الصديق وهي من اكثر الصحابة رواية روى لها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الف حديث ومائتا حديث وعشرة احاديث اتفق البخاري ومسلم منها على مائة واربعة وسبعين حديثا وانفرد البخاري باربعة وخمسين ومسلم بثمانية وستين روى عنها خلق كثير من الصحابة والتابعين وفضائلها ومناقبها مشهورة معروفة (ان ابابكر رضي الله تعالى عنه دخل عليها) التعبير بابي بكر يحتمل أن يكون من تصرفات الراوي لتجويز نقل المعاني كقوله (وعندها جاريتان) أي بنتان صغيرتان أو جاريتان مملوكتان في ايام منى (تغنيان) بان ترفعا اصواتهما بانشاد الشعر قريبا من الحدا (وتضربان بالدفين) الدف بالضم والفتح معروف كذا في النهاية (ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مسجى) أي متغط وملتف (بثوبه فانتهرهما ابوبكر رضي الله تعالى عنه) أي زجرهما بكلام غليظ عن الغناء بحضرته عليه الصلاة والسلام كما تقرر عنده من منع اللهو والغناء مطلقا ولم يعلم أنه عليه السلام قرر هذا على هذا النزر اليسير (فكشف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن وجهه وقال دعهما) اتركهما (يا ابابكر) باثبات الهمزة بعد حرف النداء (فانها) أي أيام منى أو الايام التي نحن فيها (ايام عيد) سماها عيدا لمشاركتها يوم عيد في عدم جواز الصوم فيها وفي رواية يا ابا بكر بحذف الهمزة بعد حرف النداء (لكل قوم) أي من الامم السالفة من الاقوام المبطلة (عيد) كالنيروز للمجوس وغيرهم (وهذا) أي هذا الوقت (عيدنا) أي معاشر الاسلام قال ابن ملك في الحديث دليل على ان ضرب الدف جائز اذا لم يكن له جلاجل (وروت عائشة رضي الله تعالى عنها قالت كانت عندي جارية) أي بنت صغيرة أو جارية مملوكة (تمعني فدخل رسول الله صلى الله تعالى عليه وهي على حالتها ثم دخل عمر ففرت الجارية فضحك النبي صلى الله عليه وسلم فقال عمر ما يضحكك يا رسول الله فحدثه حديث الجارية فقال عمر رضي

لغة ولا يبعد ان يراد بالمؤمنين عمومهم من جميع الامم وبالمسلمين خصوص هذه الامة كما يشير اليه قوله تعالى وهو سماكم المسلمين من قبل وفي هذه الآية وحينئذ وجود على اعلى لما فيه من الاشعار بالاستقلال والله أعلم بالحال (ص) اي رواه ابو يعلى عن ابي سعيد (واذا رأى اخاه المسلم يضحك) اي لما بداله من الفرح والسرور (قال) اي له (اضحك الله سنك) اي ادام الله ضحك سنك ظاهرا وسرور قلبك باطنا (خ م س) اي رواه البخاري ومسلم والنسائي عن عمر رضي الله عنه وفي نسخة كلهم عن سعد بن ابي وقاص (واذا أحب اخاه) اي محبة زائدة على ما يقتضيه عموم محبة المؤمنين (فليعلمه ذلك) من الاعلام اي فليخبره كونه محبا له ليحبه ايضا فيكتبان في المتحابين في الله (ي س د حب) اي رواه ابن السني عن المقدام بن معديكرب والنسائي في اليوم والليلة وابو داود وابن حبان عن انس ورواه الترمذي ايضا وقال حسن صحيح (فاذا قال له اني احبك) اي

الله تعالى عنه لا ابرح) افارق (حتى أسمع ماسمع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فامرها)
أى أمر الجارية (رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسمعته ذكره العارف القدوسى فى كلياته
وعن محمد بن حاطب الجمحى عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال فصل) بصاد
مهملة (مابين) النكاح (الحلال والحرام ضرب الدف) بالضم والفتح معروف (والصوت)
قال الشيخ أى صوت الغناء الجائز (فى النكاح) تنازعه ضرب والصوت والمراد الحث على
اعلان النكاح فيندب اظهاره حم ت ن ه ك عن محمد بن حاطب بحاء وطاء مهملتين قال ك
صحيح وأقروه كذا فى شرح العزيزى (عن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال من أحب ان يحلق حبيبه) أراد به المحبوب من زوجة واولاد وغيرهما
(حلقة من نار فليحلقه حلقة من ذهب ومن أراد ان يطوق حبيبه طوقا من نار فليطوقه
طوقا من ذهب ومن أحب ان يسور حبيبه سوارا من نار فليسوره سوارا من ذهب
ولكن عليكم) وهو للترغيب (بالفضة فالعبوا بها) واللعب بالشئ التصرف فيه
كيف يشاء يعنى اجعلوا الفضة فى أى نوع شئتم من الانواع على النساء دون الرجال الا التختم
وتحلية السيف وغيره من آلات الحرب (عن اسماء بنت يزيدان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ايما أمرأة تقلدت قلادة من ذهب قلدت فى عنقها مثلها من النار يوم القيامة
وأيما امرأت جعلت فى اذنها خرصا) بضم الخاء المعجمة وسكون الراء قيل بكسر الخاء
أى حلقة من ذهب (جعل الله فى أذنها مثلها من النار يوم القيامة) هذا الحديث والذى يليه
محمول على كراهة التنزيه للاسراف فى الزينة أو على أن تؤدى زكاتها (عن أخت
لحذيفة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يامعشر النساء أما) بالتخفيف حرف تنبيه
أو الهمزة للاستفهام على سبيل الانكار وما نافية (لكن فى الفضة ماتحلين به) ماهذه موصولة
مبتدأ خبره لكن (أما انه ليس منكن أمرأة تحلت ذهبا تظهره الا عذبت به) قال المؤلف
هذا منسوخ بحديث ابى موسى الاشعرى أنه عليه السلام قال أحل الذهب والحرير للاناث
من أمتى (يابسرة) بضم الباء وسكون السين بنت صفوان (اذكرى الله) بلسانك فى قلبك
قال الله تعالى والذاكرين الله كثيرا والذاكرات (عند الخطيئة) وهو ان لاينسى
الرب تعالى ولايغفل عنه عند الخطيئة (يذكرك عندها بالمغفرة) والرحمة الخاصة
للذاكرين وفيه نهى عن الغفلة وطرد النسيان وينبغى للعاقل ان لاينسى الرب تعالى على كل
حال فى حال المعصية والعبادة والضيق والرخاء والحزن والسرور والمرض والصحة والسفر
والحضر ويذكر الله كثيرا وفى حديث المشكاة عن ابى هريرة كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يسير فى طريق مكة فر على جبل يقال له جمدان فقال سيروا هذا جمدان سبق
المفردون قالوا وما المفردون يارسول الله قال الذاكرون الله كثيرا والذاكرات قال
الطيبى المراد بالذاكر الكثير هو ان لاينسى الرب تعالى على كل حال لا الذكر بكثرة اللغات
والمراد بهم المستخلصون لعبادة الله المستغنون بذكره المولعون بفكره القائمون بوظيفة
شكره والمعتزلون عن غيره هجروا الخلان وتركوا الاوطان وقطعوا الاسباب ولازموا الباب
وانفصلوا عن الشهوات وانقطعوا عن اللذات لا لذة لهم الا بذكره ولا نعمة لهم الا بشكره

فى الله كما فى رواية ابن السنى
اى لاجله (قال احبك الذى)
اى الله الذى (احببتنى له مس د
حب ى) اى رواه النسائى وابو
داود وابن حبان عن انس
وابن السنى عن المقدام
والظاهر انه مع ماقبله
حديث واحد فلم يظهر
وجه تفريقهما وتكرير
رموزهما وتقديم الياء
تارة وتأخيرها اخرى ولا
بد من توجيه يبين الوجه
الآخر لكن كتب ميرك
فى الهامش ان الحديث
الاول رواه كلهم عن
المقدام والثانى كلهم عن
انس وهو مخالف لسائر
الحواشى غير ملائم للفاء
الرابطة بين الحديثين فى
قول المصنف فاذا قال له
فتأمل يظهر لك وجه الحلل
(واذا قال) اى المحب او
غيره (له غفر الله لك قال
ولك) اى وغفر لك اولك
غفر أيضا واما ماشاع
على السنة العامة وبدأبك
فهو مخالف للرواية ومناف
للدراية فان المستحب فى
مقام الدعاء هو ان يكون
بنفسه البدء (س) اى رواه
النسائى عن عبد الله بن
سرجس قال ميرك ورواه
مسلم أيضا بمعناه من حديثه
(واذا قيل له كيف اصبحت

اذ لايصح مقام التفريد بعد تحقيق التوحيد الا بهذه الاشياء قال تعالى وتبتل اليه تبديلا أى انقطع انقطاعا كليا (وأطيعى) بقطع الهمزة أمر ايضا (زوجك يكفك) بحذف الياء لكونه بعد الامر أى اطاعة زوجك كاف لك (خير الدنيا والآخرة) لان اطاعة الزوج من أهم الأمور واعظم الاطاعة واكمل الصلاحية (وبرى والديك يكثر خير بيتك) بفتح الباء وكسر الراء وتشديدها أمر من البر بالكسر وهو الاحسان اليهما قولا وفعلا وقال الحر الى البر الاتساع فى كل خلق جميل وورد عن الحسن مرسلا بر الوالدين يجزئ من الجهاد أى ينوب منابه ويقوم مقامه وهذا فى حق بعض الافراد فكأنه ورد جوابا لسائل اقتضى حاله ذلك والا فالجهاد مرتبة عظيمة فى الدين كما مر وقد ثبت حرمة الوالدين ووجوب برهما والقيام بحقوقهما ولزوم مرضاتهما صيره فى حيز التواتر (أبو نعيم عن بسرة) ﴿باب مايقول اذا نظر فى المرآة﴾ روينا فى كتاب ابن السنى عن على أن النبى صلى الله عليه وسلم (كان اذا نظر فى المرآة قال الحمد لله اللهم كما حسنت خلقى فحسن خلقى كان اذا نظر وجهه) أى صورة وجهه (فى المرآة) بالمد (قال الحمد لله الذى سوى خلقى) بفتح وسكون (فعدله وكرم صورة وجهى فحسنها وجعلنى من المسلمين) ابن السنى عن أنس (واذا نظر وجهه فى المرآة) بكسر الميم وسكون الراء وهمزة ممدودة وهى المنظرة (اللهم أنت حسنت خلقى) بتشديد السين وفتح الحاء وفيه ايماء الى قوله تعالى لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم لاسيما وهو صلى الله عليه وسلم كان فى كمال حسن الخلق كما انه كان فى خلق عظيم ولذا قال (فحسن خلقى) بضمتين ويسكن الثانى والمراد به ثبوت ذلك التحسين أو الزيادة فى التزيين حب مى أى رواه ابن حبان عن ابن مسعود والدارمى عن عائشة وفى نسخة بالقاف بدل الميم فهو رمز البيهقى (اللهم كما حسنت خلقى) أى صورتى الظاهرة (فاحسن خلقى) أى اخلاقى الباطنة (وحرم وجهى) أى ذاتى أو بدنى بذكر الجزء الاشرف وارادة الكل (على النار) أى رواه البزار وفى نسخة صحيحة ابن مردوية عن عائشة وكذا عن أبى هريرة (الحمد لله الذى سوى خلقى) بتشديد الواو من التسوية وهى جعل الاعضاء سليمة مسواة معدة لمنافعها (وأحسن صورتى) أى على وجه كمالها (وزان) أى زين (منى ماشان) أى ماعيبه (من غيرى) امابفقد أو بنقص رأى رواه البزار عن أنس ﴿باب مايقال عند الولادة﴾ (روينا فى كتاب ابن السنى) بضم فتشديد نون وتحتية وهو احمد بن اسحق وكنيته ابو بكر (عن فاطمة) الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضى عنها كنيتها أم الهاد (أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما دنا) أى قرب (ولادها) بكسر الواو (أمر أم سلمة) زوج النبى صلى الله عليه وسلم اسمها هند هذا هو الصحيح المشهور واتفقوا على أن أم سلمة دفنت بالبقيع (وزينب بنت جحش) ام المؤمنين مناقبها كثيرة روى لها عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم احد عشر حديثا (أن يأتياها فيقرآ عندها آية الكرسى) أى الله لااله الاهو الحى القيوم الى العلى العظيم (وان ربكم الله الى آخر الآية) أى الذى خلق السموات والارض فى ستة أيام ثم استوى على العرش يغشى الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين (ويعوذاها بالمعوذتين) بكسر الواو وتفتح أى

او أمسيت قال احمد الله اليك) اى احمده معك فاقام الى مقام مع وقيل معناه احمد اليك نعمة الله بتحديثك اياها كذا فى النهاية والاظهر ان يقال التقدير احمد الله منهيا اليك (ط) اى رواه الطبرانى عن ابن عمرو بالواو (واذا اناداه رجل ردعليه لبيك) اى من كمال الادب (ى) اى رواه ابن السنى عن معاذ وفى نسخة عن على وفى اخرى عن عمر (واذا صنع) بصيغة المجهول اى فعل (اليه معروف) اى احسان صورى او معنوى من افادة علم وافاضة معرفة فقال لفاعله (جزاك الله خيرا فقد ابلغ فى الثناء) اى بالغ فى ثناء صانع المعروف وخرج عن عهدة شكره حيث اظهر عجزه واحاله على ربه (ت س حب) اى رواه الترمذى والنسائى وابن حبان عن ابن عمر وفى نسخة منسوبة الى مبرك كلهم عن اسامة وقال الترمذى حسن غريب (واذا عرض عليه اخوه من اهله وماله) اى ليأخذ ماشاء منهما كما فعله الانصار مع اخوانهم من المهاجرين حيث عرضوا عليهم

قل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس (عن ابى رافع مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) القبطى اسمه ابراهيم وقيل اسلم اوثابت او هرمز مات فى اول خلافة على رضى الله تعالى عنه على الصحيح (قال رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذن فى اذن الحسن بن على رضى الله تعالى عنهما) بضم الذال ويسكن (حين ولدته) يحتمل السابع وقبله (فاطمة بالصلاة) اى باذانها وهو متعلق باذن والمعنى أذن بمثل أذان الصلاة رواه الترمذى وابو داود وقال الترمذى حديث حسن صحيح وهذا يدل على سنية الاذان فى اذن المولود وفى شرح السنة روى ان عمر بن عبد العزيز كان يؤذن فى اليمنى ويقيم فى اليسرى اذا ولد الصبى (قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من ولد له ولد فاذن فى اذنه اليمنى) عقب ولادته كما تفيده الفاء (واقام) اى ذكر الفاظ الاقامة (فى اذنه اليسرى لم يضره الشيطان من ولده ولد فاذن فى اذنه اليمنى) عقب ولادته كامر (واقام) اى ذكر الفاظ الاقامة (فى اذنه اليسرى لم تضره ام الصبيان) قال فى النهاية ريح تعرض له فربما غشى عليه منها قال المناوى وقيل اراد التابعة من الجن عن الحسين بن على واسناده ضعيف (كذا فى الجامع الصغير لاتنزلوهن) اى طائفة النساء (الغرف) بالضم وفتح الراء جمع غرفة و يجمع على الغرفات والغرف وهو المحل المرتفع لاستراحالهن وادامة خدمة البيوت (ولاتعلموهن الكتابة) مفعول ثانى (يعنى النساء)وهذا على العموم للفتنة والافعلى الخصوص فيرخص كما فى المشكاة عن الشفاء بنت عبدالله قالت دخل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وانا عند حفصة فقال الاتعلمين هذه رقية النملة كما علمتها الكتابة قال المظهر هذه اشارة الى حفصة والنملة قروح ترقى وتبرأ باذن الله تعالى قال الخطابى فيه دليل على أن تعلم النساء الكتابة غير مكروه قلت يحتمل ان يكون جائز النساء السلف لاالنسوان هذا الزمان وخص به حفصة لان نساءه صلى الله عليه وسلم خصصن باشياء قال تعالى يانساء النبى لستن كأحد من النساء وخبر لاتعلموهن الكتابة يحمل على عامة النساء خوف الافتتان عليهن انتهى وقال التوربشتى مثله (وعلموهن المغزل) أى نسج الغزل (وسورة النور) لان فيها ذكر احكام العفاف والستر لهن وكتب عمر الى الكوفة علموا نساءكم سورة النساء ولعل تخصيصهن لكونهن اولى بتعليمهن لا لان غيرهن لايعلمون (طس لك هب عن عائشة رضى الله عنها) موقوفا لاتنقضى بالفتح وكسر الضاد الدنيا أى لاتنفد ولا تقوم الساعة حتى يخرج شياطين من البحر يتشبهون بالعلماء يعلمون الناس القرآن والاحاديث ويقولون روى كذا وكذا ويلبسون على الناس ويكذبون من الاحاديث والرواية فيضلون وهذا بعد ذهاب عيسى عليه السلام والمهدى تجئ الرياح ويموت المؤمنون ويبقى شرار الناس وسبق حديث المشكاة عن ابى مسعود ان الشيطان ليتمثل فى صورة الرجل فيأتى القوم فيحدثهم بالحديث من الكذب فيتفرقون فيقول الرجل منهم سمعت رجلا اعرف اسمه أى رسمه ولاادرى اسمه أى وصفه يحدث أى كذا وكذا وظاهره من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه من أقبح أنواع الكذب حتى عد كفرا صريحا ولهذا يتشبهون بالعلماء ويقتفى رأيهم ويتصورون بصورة حسنة تقوية للوسوسة الخارجية والداخلية المعنوية ولايبعد ان يراد به مطلق الخبر الكذب

نساءهم وعبيدهم وجوارهم وبيوتهم على ان ما اختاروه من الاموال يملكونهم ومن النساء يطلقونها حتى يخرجن من العدة فيتزوجوها (قال) اى المعروض عليه للعارض سواء اختار شيئا منهما ام لا (بارك الله فى اهلك ومالك) بكسر اللام ولو روى بفتحها له وجه وجيه (خ ت س ى) اى رواه البخارى والترمذى والنسائى وابن السنى عن انس (واذا استوفى دينه) اى اخذه وافيا وقبضه تماما (قال وفيتنى) اى اعطيتنى (حقى وافيا) اى فعلت الوفاء معى حيث اديت فى ما عهدت من الاجل (أوفى الله بك)اى اعطى الله اجرك وافيا واقام بجزاء عهدك ووفاء وعدك ايماء الى قوله تعالى اوفوا بعهدى اوف بعهدكم (خ م ت س ق) اى رواه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى وابن ماجة عن ابى هريرة (وفى الله بك) بالتخفيف وفى نسخة بالتشديد وهو ابلغ فى مقام التأكيد كما قال تعالى وابراهيم الذى وفى وقال المصنف يقال وفى بالشئ واوفى ووفى بمعنى اى اديت ما عليك ادى الله

أو مايتفرع عليه الفساد من نحو الغرور والبهتان والقذف وامثالها والمراد بالشيطان في رواية ابن مسعود واحد من الجنس قال الطيبي وفيه تنبيه على التحرى فيما يسمع من الكلام وان يتعرف من القائل اهو صادق يجوز النقل عنه أو كاذب يجب الاجتناب عن نقل كلامه على ماورد كفى بالمرء كذبا ان يحدث بكل ماسمع ابو نعيم عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنهما (لايدع احدكم) أى لايترك أحد منكم أيها الامة (طلب الولد) بشرط الصلاح والمطيع والا فهو وبال عليه وفتنة به قال الله تعالى انما اموالكم واولادكم فتنة (فان الرجل اذا مات وليس له ولد انقطع اسمه) وانقرض نسله وخرب اهله فيكون ابترو قال تعالى ان شانئك يامحمد هو الابتر اى مبغضك هو المنقطع عن كل خير او المنقطع العقب ولذا أمر صلى الله عليه وسلم بالنكاح وكثرة الاولاد روى عد عن أبي سعيد بن أبي هلال تناكحوا تكثروا فاني اباهي بكم الامم يوم القيامة وذلك بين به طلب تكثر الناس من امته وهو لايكون الا لكثرة التناسل وهو بالتناكح فهو مأمور به قال بعض الشراح وفيه أى باطلاقه بحث لان الشروع فيه بالفعل والاشتغال به تضييع ماهو أهم من العبادة ولذا علقوا الحكم بالمستطيع وقد اختلف فيه هل هو عبادة فقيل نعم وقيل لا ينعقد نذره قال ابن حجر والتحقيق ان الصورة التي يستحب فيها يستلزم كونه حينئذ عبادة فمن نفى نظر اليه فى حد ذاته ومن أثبت نظر الى صورة مخصوصة انتهى واعلم أن النكاح من اثقل السنن محملا واصعب الحقوق قضاء واعم الامور نفعا واجزل الفضائل أجرا فانه يمر ضريحه للدين تحصين وللخلق تحسين وفيه ستر العورة المعرضة للآفات وجلب الغنى والرزق وتكثير سواد أهل التوحيد ﴿ فائدة ﴾ وفى فتاوى بعض اكابر الحنفية من له أربع نسوة والف امة واراد شراء أخرى فلامه رجل يخاف عليه الكفر ولو لامه أحد لو اراد تزوج فوق امرأة فكذلك قال الله تعالى الا على ازواجهم او ماملكت أيمانهم فانهم غير ملومين (طب عن حفصة عن اسماء بنت أبي بكر رضى الله عنها قالت حملت) أى حبلت (بعبد الله بن الزبير بمكة) اى قبل الهجرة (فأتيت المدينة فنزلت قباء فولدت بقباء) بالضم والمد قرية بالمدينة ينون ولاينون كذا فى المغرب والصرف اصح (ثم أتيت به) أى بالمولود او بعبد الله (رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضعه فى حجره) بفتح الحاء ويكسر أى فى حضنه وفى النهاية الحجر بالفتح والكسر الثوب (ثم دعا بتمرة فمضغها ثم تفل) أى وضع فى الفم ذلك التمر المختلط بريقه (فى فيه) أى فى فمه (ثم حنكه) بتشديد النون أى دلك به حنكه (ثم دعا له وبرك) بتشديد الراء (عليه) أى قال بارك الله عليك والعطف يحتمل التفسير والتخصيص (فكان) وفى نسخة صحيحة بالواو قال الطيبي الفاء جزاء أشرط محذوف يعنى ان أتاها جرت من مكة وكنت اول أمرأة هاجرت حاملا ووضعته بقبا (اول شئ دخل جوفه ريق رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم حنكه بالتمرة ثم دعا له وبرك عليه فكان) أى عبد الله (اول مولود) أى من المهاجرين (ولد فى الاسلام) أى بعد الهجرة الى المدينة قال النووى يعنى اول من ولد فى الاسلام بالمدينة بعد الهجرة من اولاد المهاجرين والا فالنعمان بن بشير الانصارى ولد فى الاسلام بالمدينة قبله بعد الهجرة وفيه مناقب كثيرة لعبد الله ابن الزبير منها ان النبي صلى الله عليه وسلم مسح عليه وبارك عليه ودعا له واول شئ دخل جوفه ريقه عليه السلام متفق عليه (عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يؤتى بالصبيان) وكذا

عنك (خ) اى رواه البخارى عن ابى هريرة (اوفاك الله م) اى رواه مسلم عنه أيضا ويفهم من كلام صاحب السلاح انه رواية للبخارى أيضا حيث قال و فى رواية البخارى اوفيتنى وفى الله بك وفى اخرى له اوفاك الله فتأمل ذكره ميرك (واذا رأى مايحب) اى مايستحسنه فى نفسه (اوغيره) وفى نسخة بفتح الحاء اى اذا رأى شيئا مما يحب ويطلب من استجابة دعاء اوقدوم سفر اوعافية مرض او فراغ تصنيف و امثال ذلك (قال الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات) اى تكمل الاعمال الصالحة من الصلاح ضد الفساد (وان رأى مايكره) بفتح الياء و فى نسخة بضمها (قال الحمد لله على كل حال) أى من السراء و الضراء وزيد فى رواية ونعوذ بالله من حال أهل النار ايماء الى ان كل حال من الشدائد المكروهة على النفس ماعدا حال اهل النار موجب للحمد والشكر فانه اما كفارة للسيئات وامارفعة للدرجات (قمس) اى رواه ابن ماجة والحاكم وابن السنى

(بالصبيان)

بالصبيات ففيه تغليب (فيبرك عليهم) بتشديد الراء اى يدعو لهم بالبركة بأن يقول للمولود بارك الله عليك فى اساس البلاغة يقال بارك الله لك وبارك له وبارك عليك وبارك عليه وتبرك على الطعام و برك فيه اذا دعا له بالبركة قال الطيبى بارك عليه ابلغ فان فيه تصوير صب البركات وافاضتها من السماء كما قال تعالى لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض (و يحنكهم) بتشديد النون أى يمضغ التمر أو شيأ حلوا ثم يدلك به حنكه رواه مسلم قال السيد جمال الدين وكذا البخارى ﴿ باب استحباب تحسين الاسم ﴾ وعن ابى الدرداء قال (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انكم تدعون) وفى رواية الجامع الصغير انكم تدعون بصيغة المجهول اى تنادون أو تسمون (يوم القيامة باسمائكم واسماء آبائكم فاحسنو) اى انتم وأباؤكم (اسماءكم) رواه أحمد وابو داود (عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان احب اسمائكم الى الله عبد الله وعبد الرحمن) قيل أى بعد اسماء الانبياء عليهم السلام بدليل الاضافة فدل على أن الاسمين ليسا بأحب من اسم محمد فهما فى مرتبة التساوى معه أو يكون اسم محمد احب من الاسمين اما مطلقا او من وجه والله سبحانه اعلم (رواه مسلم) وروى الحاكم فى الكنى والطبرانى عن ابى زهير الثقفى مرفوعا اذا سميتم فعبدوا أى انسبوا عبوديتهم الى اسماء الله فيشمل عبد الرحمن وعبد الملك وغيرهما ولا يجوز نحو عبد الحارث ولا عبد النبى ولا عبرة بما شاع بين الناس (عن جابر الانصارى رضى الله عنه) انه (قال ولد) بضم الواو (لرجل) لم اقف على اسمه (منا غلام فسماه القاسم فقلنا لا نكنيك) بفتح النون وسكون الكاف (أبا القاسم ولا كرامة) نصب أى لا نكرمك كرامة (فاخبر) بفتح الهمزة والموحدة (الرجل النبى صلى الله عليه وسلم) وفى رواية قال فى الفتح انها الاكثر فاخبر بضم الهمزة مبنيا للمفعول النبى (فقال) صلى الله عليه وسلم (سم ابنك عبد الرحمن) وفى حديث مسلم عن ابن عمر مرفوعا ان احب الاسماء الى الله عز وجل عبد الله وعبد الرحمن وانما كانا احب لتضمنهما ما هو واجب لله تعالى ووصف للانسان واجب له وهو العبودية ثم اضيف العبد الى الرب اضافة حقيقية فصدقت افراد هذين الاسمين وما يلحق بها كعبد الرحيم وعبد القادر وشرفت بهذا التركيب فحصلت لها هذه الفضيلة والحديث أخرجه مسلم فى الاستئذان (عن ابى موسى) عبد الله بن قيس (الاشعرى رضى الله عنه) انه (قال ولد) بضم الواو (لى غلام فاتيت به النبى صلى الله عليه وسلم فسماه ابراهيم) فهو من الصحابة لما ثبت له من الرؤية لكن لم يسمع من النبى صلى الله عليه وسلم شيأ فهو لذلك من كبار التابعين ولذا ذكره ابن حبان فيهما (فحنكه بتمرة ودعا له بالبركة ودفعه الى) وفى قوله فأتيت به فسماه فحنكه اشعار بأنه أسرع باحضاره اليه صلى الله تعالى عليه وسلم وان تحنيكه كان بعد تسميته فيه أنه لا ينتظر بتسميته يوم السابع وكان ابراهيم هذا اكبر ولد ابى موسى رضى الله عنه وهذا الحديث أخرجه المؤلف أيضا فى الادب ومسلم فى الاستئذان (عن عائشة ان امرأة قالت يا رسول الله انى ولدت غلاما) أى نفسه (فسميته محمدا وكنيته ابا القاسم) أى تبركا بهما (فذكر) بصيغة المجهول أى فذكر بعض (لى انك تكره ذلك) أى كراهة تحريم كما يدل عليه ما أجاب (فقال ما الذى أحل اسمى وحرم كنيتى) بالاستفهام الانكارى (او ما الذى حرم كنيتى واحل اسمى) شك من

عن عائشة (ما أنعم الله على عبد من نعمة) ما نافية ومن زائدة للاستغراق اى ما انعم الله على عبد من عبيده اى نعمة كانت (فقال الحمد لله الا وقد ادى شكرها) اى الاعرف منعمها وقام بحقها (وكتب الله له ثوابها فان قالها الثانية جدد الله له ثوابها أى جزاءها وأجرها فان قالها الثالثة غفر الله) اى له كما فى أكثر النسخ الصحيحة (ذنوبه) أى جميعها (مس) أى رواه الحاكم عن جابر (ما انعم الله على عبد نعمة) أى دنيوية أو اخروية ظاهرية او باطنية (فقال الحمد لله رب العالمين الا كان) أى العبد (قد اعطى خيرا مما اخذ) لان ما اخذه من الامور الفانية واما ما أعطاه فمن الكلمات الباقية او الا كان الله قد أعطى العبد خيرا مما اخذه وحاصله ان توفيق الله اياه بالحمد له افضل من كل اعطاء نعمة ثم اعلم أن قوله اعطى بصيغة المعروف تصحيح الاصيل وبا لمجهول تصحيح الجلال والله اعلم بالحال (ى) اى رواه ابن السنى عن انس (واذا ابتلى بالدين) اى الكثير (قال اللهم اكفنى)

احد الرواة وفيه تصريح على أن النهى عن الجمع ليس للتحريم بل للتنزيه (كذا فى الغنية للغوث الاعظم ق رويا فى سنن ابى داود والنسائى وغيرهما عن ابى وهب الحشمى الصحابى رضى الله عنه قال قال لى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تسموا باسماء الانبياء) أى ولا تحرروا التسمية باسمى ثم تحروا التسمية باسماء الانبياء (وأحب الاسماء الى الله تعالى عبد الله وعبد الرحمن وأصدقها حارث وهمام) أى احسنها بدليل المقابلة باقبحها وانما كان احسن للتفاؤل بأنهما يعيشان واحدهما يحرث والآخر تكون له همة وأما الجواب بأن المراد الصدق على حقيقته وان ذاتهما متصفان بذلك فغير ظاهر اذ وقت الولادة لا يتصف الشخص المسمى بذلك بالحراثة ولا بالهمة الا ان يقال المراد القابلية أى تقبل ذاته الاتصاف بذلك فى المستقبل لكنه بعيد فالاحسن الجواب الاول (واقبحها حرب ومرة) مثلهما كل ما يتشاءم به (نهى أن يسمى أربعة اسماء افلح ويسار ونافع ورباحا) لانه يتطير بذلك فى النفى (كذا فى الجامع الصغير

﴿ باب استحباب التهنئة بالولد ﴾ فى لسان العرب التهنئة خلاف التعزية تقول هنأه بالامر والولاية هنأ وهنأه تهنئة وتهنيأ اذا قلت له ليهنك انتهى فى الاذكار للامام النووى الشافعى رحمة الله عليه (قال اصحابنا) رضى الله تعالى عنهم أجمعين (ويستحب أن يهنأ بما جاء عن الحسين) بضم الحاء ابن على بن ابى طالب الهاشمى ابى عبد الله سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم وريحانته (رضى الله تعالى عنه) وهو وأخوه الحسن سيدا شباب اهل الجنة (انه علم انسانا التهنئة فقال قل بارك الله لك فى الموهوب وشكرت الواهب وبلغ أشده) وهو ان يجتمع أمره وقوته ويكتهل وينتهى شبابه (ورزقت بره ويستحب أن يرد) أى يجيب (على المهنئ فيقول بارك الله لك أو بارك عليك أو جزاك الله خيرا أو رزقك الله مثله او اجزل الله ثوابك ونحو هذا) ﴿ باب العقيقة ﴾ فى المغرب العق الشق ومنه عقيقة المولود وهى شعره لانه يقطع عنه يوم اسبوعه وبها سميت الشاة التى يذبح عنه (عن سلمان بن عامر الضبى) بفتح الضاد وتشديد الموحدة وياء النسبة عداده فى البصريين قال بعض أهل العلم ليس فى الصحابة من الرواة ضبى غيره (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مع الغلام) أى مع ولادته (عقيقة) أى ذبيحة مسنونة وهى شاة تذبح عن المولود فى اليوم السابع من ولادته سميت بذلك لانها تذبح حين تحلق عقيقته وهو الشعر الذى يكون على رأس المولود حين يولد من العق وهو القطع لانه يحلق ولا يترك ذكره القاضى وهذا معنى قوله (فأهريقوا) بسكون الهاء ويفتح أى أريقوا (عنه دما) يعنى اذبحوا عنه ذبيحة (وأميطوا) أى أزيلوا وأبعدوا (عنه الاذى) أى بحلق شعره وقيل بتطهيره عن الاوساخ التى تلطخ به عند الولادة وقيل بالختان وهو حاصل كلام الشيخ التوربشتى (رواه البخارى) وكذا الاربعة ذكره السيد جمال الدين ورواه البيهقى ولفظه الغلام مرتهن بعقيقته فأهريقوا عنه الدم وأميطوا عنه الاذى (عن أم كرز) بضم الكاف وسكون الراء فزاى كعبية خزاعية مكية روت عن النبى صلى الله عليه وسلم أحاديث روى عنها عطاء ومجاهد وغيرهما حديثها فى العقيقة (قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أقروا) بتشديد الراء أى أبقوا وخلوا (الطير) أى جنسها (على مكناتها) بفتح الميم وكسر الكاف ويفتح وفى نسخة بضمها أى أماكنها التى مكنها الله فيها قال

بهمزة وصل وكسر الفاء من كفى كفاية وكفاك الشئ يكفيك على مافى الصحاح وفى نسخة اكففنى من الكف اى امنعنى واحفظنى (بحلالك عن حرامك وأغننى بفضلك عمن سواك) وفى رواية يقول بعد صلاة الجمعة سبعين مرة اللهم أغننى بحلالك عن حرامك وبطاعتك عن معصيتك وبفضلك عمن سواك (ت مس) اى رواه الترمذى والحاكم عن على كرم الله وجهه (اللهم فارج الهم) اى مزيل الهم الذى يذيب الانسان ويهمه دفعه (كاشف الغم) اى دافع الغم الذى يغم فؤاد السالك ويغشاه (مجيب دعوة المضطرين) اى ولو كان المضطر كافرا أو فاجرا كما قال الله تعالى أمن يجيب المضطر اذا دعاه (رحمان الدنيا) اى لجميع افراد عموم من فيها أى لا لخصوص المؤمنين الكائنين فيها وفى نسخة رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما لكنها مخالفة لما ذكره المصنف حيث قال الرحمن والرحيم مشتقان من الرحمة مثل ندمان ونديم من ابنية

الطيبي بفتح الميم وكسر الكاف جمع مكنة وهي بيضة الضب ويضم الحرفان منها أيضا وفي النهاية جمع مكنة بكسر الكاف وقد يفتح أي بيضها وهي في الاصل بيض الضباب وقيل على أمكنتها ومساكنها كان الرجل في الجاهلية اذا أراد حاجة عمد الى طائر فيزجره فنفره فان طار ذات اليمين مضى لحاجته وان طار ذات الشمال رجع فنهوا عن ذلك أي لاتزجروها وأقروها على مواضعها فانها لاتضر ولا تنفع وقيل المكنة التمكين كالطلبة والتبعة من التطلب والتتبع أي أقروها على كل مكنة ترونها ودعوا التطير بها ويروى بضم الميم والكاف جمع مكان كصعد في صعدات (قالت) أي أم كرز (وسمعته) أي النبي صلى الله عليه وسلم وفي نسخة وسمعت بحذف الضمير (يقول) وهو يحتمل أنها سمعته في مجلس آخر قبله أو بعده ويؤيده أنه ذكره في الجامع الصغير مفصولا عما بعده وقال رواه أبو داود والحاكم عنها وكذا قوله الآتي وللترمذي الى آخره تصريح باستقلال كل من الحديثين ويحتمل أنها سمعته في ذلك المكان فيحتاج الى بيان وجه الربط الذي ذكره الطيبي من أنه صلى الله عليه وسلم منعهم عن التطير في شأن المولود وأمرهم بالذبح والصدقة بقوله (عن الغلام) أي يذبح عن الصبي (شاتان وعن الجارية) أي البنت (شاة ولا يضركم ذكرانا كن أو اناثا) الضمير في كن للشياه الذي يعق بها عن المولودين وذكرانا كن أو اناثا فاعل يضركم أي لايضركم كون شياه العقيقة ذكرانا أو اناثا وقال الطيبي الضمير في كن عائد الى الشاتين والشاة المذكورة وغلب الاناث على الذكور تقديما للنعاج في الشك وفيه اشعار بان نحو شاة ونملة وحمامة مشترك بين الذكور والاناث وانما يتبين المراد بانتهاض القرينة رواه ابو داود وكذا ابن ماجة ذكره السيد جمال الدين (وللترمذي) باللام (والنسائي من قوله) أي من قول الراوي (يقول) أي هو عليه السلام (عن الغلام الى آخره وقال الترمذي هذا حديث) صحيح وفي الجامع الصغير عن الغلام عقيقتان وعن الجارية عقيقة رواه الطبراني عن ابن عباس ورواه احمد وابو داود والنسائي وابن ماجه وابن حبان عن أم كرز واحمد وابن ماجه عن عائشة والطبراني عن اسماء بنت يزيد بلفظ عن الغلام شاتان مكافأتان وعن الجارية شاة ورواه احمد وابو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه والحاكم عن أم كرز والترمذي عن سلمان بن عامر وعن عائشة بلفظ عن الغلام شاتان وعن الجارية شاتان لايضركم ذكرانا كن أم اناثا بلفظ أم والله أعلم (صح عن الحسن عن سمرة) أي ابن جندب (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الغلام مرتهن بضم الميم) وفتح الهاء أي مرهون (بعقيقته) يعني أنه محبوس سلامته عن الآفات بها أو أنه كالشيء المرهون لايتم الاستمتاع به دون ان يقابل بها لانه نعمة من الله على والديه فلابد لهما من الشكر عليه وقيل معناه أنه معلق شفاعته بهما لايشفع لهما ان مات طفلا ولم يعق عنه قال التوربشتي في قوله مرتهن نظر لان المرتهن نظن هو الذي يأخذ الرهن والشيء مرهون ورهين ولم يخل فيما يعتمد من كلامهم بناء المفعول من الارتهان فلعل الراوي أتى به مكان الرهينة من طريق القياس قال الطيبي طريق المجاز غير مسدود وليس بموقوف على السماع ولايستراب ان الارتهان هنا ليس مأخوذا بطريق الحقيقة ويدل عليه قول الزمخشري في اساس البلاغة في قسم المجاز فلان رهن بكذا أو رهينة

المبالغة ورحمن ابلغ من رحيم وهو خاص بالله تعالى لايسمى به غيره ولا يوصف به بخلاف الرحيم فانه يوصف به غيره ولذلك ورد في الدنيا ولم يرد في الآخرة انتهى ولايخفى عدم ظهور وجه ارتباط التعليل الذي ذكره بما قبله بل انما يلايم لما قيل من أن رحمة الرحمن لعمومه المستفاد من زيادة المبالغة ان تكون في الدنيا عامة للمؤمن والكافر بخلاف رحمة الرحيم فانه مع افادة مبالغة مختصة برحمة المؤمنين كما يشير اليه قوله تعالى ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون لكن التحقيق أن رحمة الرحمن عامة للخلق في الدنيا والآخرة ولذا ورد رحمن الدنيا والآخرة كما في الحديث الذي يليه وان رحمة الرحيم متعلقة بالمؤمنين خاصة في الدارين كما قال في هذا الحديث رحمن الدنيا ورحيمهما ولعل ما ورد في بعض الروايات يا رحمن الدنيا ورحيم الآخرة روعي فيه جانب التغليب في كل منهما فان قيل اي رحمة توجد في حق

ومرتهن به مأخوذ به وقال صاحب النهاية يعنى قوله رهينة بعقيقته أن العقيقة لازمة له لابد له منها فشبهه فى لزومها له وعدم انفكاكها منه بالرهن فى يد المرتهن والهاء فى الرهينة للمبالغة لا للتأنيث كالشتم والشتيمة انتهى وهو بحث غريب واعتراض عجيب فان كلام التوريشتى فى ان لفظ المرتهن بصيغة المفعول غير مسموع وان الراوى ظن ان المرتهن يأتى بمعنى الرهينة الثابتة فى الرواية فنقله بالمعنى على حسبانه وأما كون الرهن فى هذا المقام ليس على حقيقته بل على المجاز فلا يخفى على من له ادنى تأمل وتعقل فكيف على الامام الجليل المحقق فى المنقول والمعقول والجامع بين الفروع والاصول بل ماذكره عن الاساس والنهاية يدل على مراده وبحثه فى الغاية وسيأتى فى كلامه ايضاً مايبين هذا المبحث لفظا ومعنى وفى شرح السنة قد تكلم الناس فيه وأجودها ماقاله احمد بن حنبل معناه اذا مات طفلا ولم يعق عنه لم يشفع فى والديه وروى عن قتادة أنه يحرم شفاعتهم قال الشيخ التوريشتى ولا ادرى باى سبب تمسك ولفظ الحديث لايساعد المعنى الذى أتى به بل بينهما من المباينة مالايخفى على عموم الناس فضلا عن خصوصهم والحديث اذا استبهم معناه فاقرب السبب الى ايضاحه استيفاء طرقه فانها قلما تخلو عن زيادة ونقصان او اشارة بالالفاظ المختلف فيها رواية فيستكشف بها ما أبهم منه وفى بعض طرق هذا الحديث كل غلام رهينة بعقيقته أى مرهون والمعنى أنه كالشئ المرهون لايتم الانتفاع والاستمتاع به دون فكه والنعمة انما تتم على المنعم عليه بقيامه بالشكر ووظيفة الشكر فى هذه النعمة ماسنه وبينه النبى صلى الله عليه وسلم وهو ان يعق عن المولود شكر الله تعالى وطلبا لسلامة المولود ويحتمل أنه اراد بذلك ان سلامة المولود ونشوه على النعت المحبوب رهينة بالعقيقة وهو أهون المعنى اللهم الا ان يكون التفسير الذى سبق ذكره متلقى من قبل الصحابى ويكون الصحابى قد اطلع على ذلك من مفهوم الخطاب أو قضية الحال ويكون التقدير شفاعة الغلام لابويه مرتهن بعقيقته قال الطيبى ولاريب ان الامام احمد بن حنبل ماذهب الى هذا القول الا بعد ما تلقى من الصحابة والتابعين على انه امام من الائمة الكبار يجب ان يتلقى كلامه بالقبول ويحسن الظن به انتهى وفيه ان عدم الريب فى تلقيه من الصحابة والتابعين من علم الغيب وان وجوب قبول كلامه انما يكون بالنسبة الى مقلده لا بالنسبة الى العلماء المجتهدين الذين خرجوا عن ربقة التقليد ودخلوا فى مقام تحقيق الادلة والتسديد والتأييد ثم ان كلام التوريشتى فى ان المراد به كون الشفاعة لاغيره غير ظاهر فلا ينافى ان قوله لايتم الانتفاع والاستمتاع به دون فكه يقتضى عمومه فى الامور الاخروية والدنيوية ونظر الابامقصور على الاول وأولى الانتفاع بالاولاد فى الآخرة شفاعة الوالدين الاترى الى قوله تعالى من بعد وصية يوصى بها أودين وقوله اباؤكم وابناؤكم لاتدرون ايهم اقرب لكم نفعا قدم الوصية على الدين والدين مقدم على اخراجه على الوصية وعلله بقوله آباؤكم وابناؤكم لاتدرون أيهم اقرب لكم نفعا اشارة الى ان الوصية وانفاذها انفع لكم ولم يوص به وفى الكشاف أى لاتدرون من انفع لكم من آبائكم وابنائكم الذين لاتدرون من اوصى منهم ممن لم يوص يعنى ان من اوصى ببعض ماله وعرضكم لثواب الآخرة بامضاء وصيته فهو اقرب لكم نفعا واحقر جدوى ومن ترك الوصية

الكفار حال خلودهم فى النار قلت نعمة الوجود وسائر وجوه الادراكات منح صورة وان كانت محنا حقيقة كما حقق فى نعم الكفار أيضا فى هذه الدار ولو لا نعمة وجودهم المسببة عن رحمته لفنوا بالكلية وهو وان كان قد يقال انه نعمة فى حقهم لكن يفوت كونها نعمة فى حق غيرهم وايضا لم يظهر كمال مظاهر الجلال الا بوجودهم فى النار مقابلة لمظاهر الجمال بوجود اهل الجنة فيها ولما كان مقتضى الجلال ان يعدمهم نصيبهم وغلب الجمال فى ان يبقيهم ظهر معنى الحديث القدسى والكلام الانسى غلبت رحمتى غضبى كما ان العدم السابق كان موجبا لرحمة بعض الخلق ولذا جاء فى رواية سبقت رحمتى غضبى والله اعلم بدقائق الحقائق (أنت ترحمنى) اى حيث لا راحم فى الحقيقة الا انت (فارحمنى برحمة) أى عظيمة تغنينى من الاغناء وهو مرفوع بائبات الياء أى تجعلنى غنيا أنت (بها) أى بسببها عن رحمة من سواك والمقصود من الدعاء الرحمة التى هى بلا واسطة

فوفر عليكم عرض الدنيا وجعل ثواب الآخرة اقرب واحقر من عرض الدنياذ هابا الى حقيقة الامر لان عرض الدنيا وان كان عاجلا قريبا فى الصورة الاانه فان فهو فى الحقيقة الابعد الاقصى وثواب الآخرة وان كان آجلا الأأنه باق فى الحقيقة الاقرب الادنى انتهى والظاهر ان الجارية فى حكم الغلام (تذبح) بالتأنيث أى عقيقته وفى نسخة بالتذكير فنائب الفاعل قوله (عنه) أى عن الغلام (يوم السابع ويسمى) أى الغلام بما يسمى حينئذ لاقبله (ويحلق رأسه) أى يومئذ رواه احمد والترمذى وكذا الحاكم وابوداود والنسائى لكن فى روايتهما رهينة بدل مرتهن وفى رواية لاحمد وابى داود ويدمى بتشديد الميم يلطخ رأسه بدم العقيقة مكان ويسمى أى بدله وفى موضعه وقال ابو داود ويسمى اصح أى رواية ودراية وفى شرح السنة روى عن الحسن أنه قال يطلى رأس المولود بدم العقيقة وكان قتادة يصف الدم ويقول اذاذبحت العقيقة يؤخذ صوفة منها فيستقبل بها أو داج الذبيحة ثم توضع على يافوخ الصبى حتى اذا سال شبه الخيط غسل رأسه ثم حلق بعد ذكر أكثر أهل العلم لطخ رأسه يوم العقيقة وقالوا كان ذلك من عمل الجاهلية وضعفوا رواية من روى يدمى وقالوا انما هو يسمى ويروى لطخ الرأس بالخلوق والزعفران مكان الدم انتهى وايضا يسن اماطة الاذى فكيف يؤمر بازد ياده وقدقيل هو الختان وهذا أقرب لوصحت الرواية فيه (العقيقة تذبح لسبع أولاربع عشرة أو لاحدى وعشرين طس) والضياء عن بريدة قوله تذبح لسبع الخ أى الاولى ذلك ولايسقط طلبها عن نحو أبى الطفل ممن تلزمه نفقته الابلوغه فحينئذ تطلب من الطفل (وعن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه قال عق رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى ذبح (عن الحسن بشاة) الباء للتعدية أومزيدة فى شرح السنة اختلفوا فى التسوية بين الغلام والجارية وكان الحسن وقتادة لايندبان على الجارية عقيقة وذهب قوم الى التسوية بينهما عن كل واحد بشاة واحدة لهذا الحديث وعن ابن عمر كان يعق عن ولده بشاة الذكور والاناث ومثله عروة بن الزبير وهو قول مالك وذهب جماعة الى انه يذبح عن الغلام بشاتين وعن الجارية بشاة قلت امانفى العقيقة عن الجارية فغير مستفاد من الاحاديث وأما الغلام فيحتمل أن يكون أقل الندب فى حقه عقيقة واحدة وكماله ثنتان والحديث محتمل لبيان الجواز فى الاكتفاء بالاقل أودلالة على أنه لايلزم من ذبح الشاتين أن يكون فى يوم السابع فيمكن انه ذبح عنه فى يوم الولادة كبشا وفى السابع كبشاويه يحصل الجمع بين الروايات أوعق النبى صلى الله عليه وسلم من عنده كبشا وأمر علياً أوفاطمة بكبش آخر فنسب اليه صلى الله عليه وسلم انه عق كبشا على الحقيقة وكبشين مجازا والله أعلم (وقال يافاطمة احلقى) حقيقة أومرى من يحلق وهو أمر ندب فيه وفيما بعده (رأسه) أى رأس الحسن (وتصدقى بزنة شعره) بكسر الزاى أى بوزن شعر رأسه (فضة فوزناه فكان وزنه درهما أوبعض درهم) يحتمل أن تكون أوشكا من الراوى وأن تكون بمعنى بل رواه الترمذى وقال هذا حديث حسن أى لغوى أورجاله رجال الحسن (غريب متصل) أى اسناده أومتنه واسناده ليس بمتصل أى بل مرسل على قول ومنقطع على قول لان محمد بن على بن الحسين لم يدرك على بن أبى طالب أى جده

مخلوق والا فالرحمة الحاصلة من غيره ليست حاصلة من سوى رحمته واما مافى بعض النسخ من جزم تغنى بحذف الياء على جواب الامر ولزوم أن يكون الضمير للرحمة مجازا فلايصلح لانه يمنع من صحته وجود لفظ بها المتفق عليه فى جميع النسخ وأما على الخطاب فيصح كمالايخفى (مس مر) اى رواه الحاكم وابن مردوية وفى نسخة برمز الراء علامة للبزار عن أبى بكر الصديق رضى الله عنه (اللهم مالك الملك) اى جنسه أوجميع أفراده من الملك الظاهر والباطن كالعلم والزهد والقناعة والاستغناء عما سوى الله تعالى (تؤتى الملك) أى تعطى بعض افراده من بعض انواعه (من تشاء) أى من عبادك (وتنزع الملك) أى تخلعه (ممن تشاء وتعز من تشاء) أى بما تشاء (وتذل من تشاء) أى بما تريد (بيدك الخير) اى والشر فهو من باب الاكتفاء او بتصرفك الخير لا بتصرف الغير كما يدل عليه تقديم الجار او لاينسب اليك الشر على

الكبير رضى الله عنهم (وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عق عن الحسن والحسين) أى ذبح عن كل (كبشا كبشا) قال الطيبى عق اذا لم يكن متعديا كان كبشا منصوبا بنزع الخافض والتكرير باعتبار ما عق عنه من الولدين أى عن كل واحد بكبش انتهى وفى القاموس وعق شق وعن المولود ذبح عنه رواه أبو داود وعند النسائى كبشين كبشين وتقدم الجمع بينهما (يعق عن الغلام شاتان وعن الجارية شاة اذبحوا على اسمه وقولوا بسم الله والله أكبر ثم يذبح) أى فيذبح (ويسمى) بكسر الميم ويجوز فتحها على العقيقة كما يسمى على الاضحية (بسم الله) (عقيقة فلان) اى هذه عقيقة فلان ينويها اويذكرها بعد البسملة اى العقيقة وهى الشاة التى تذبح عن المولود يوم سابعه (عن عائشة رضى الله عنها رويناه فى كتاب الترمذى عن عمرو ابن شعيب عن ابيه عن جده ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم امر بتسمية المولود يوم سابعه) فى المواهب اللدنية للقسطلانى رحمه الله تعالى يحمل على أنها لاتؤخر عن السابع لانها لاتكون الا فيه بل هى مشروعة من حين الولادة الى السابع (ووضع الاذى) اى بطرحه وازالته (عنه) اى عن المولود بغسل بدنه وحلاقة رأسه وتصدق وزن شعره فضة على ماورد فى حديث وقال المؤلف رحمه الله تعالى قوله ووضع الاذى اى الشعر والنجاسة ومايخرج على رأس الصبى حين يولد فيحلق يوم سابعه (والعق) يعنى العقيقة اى ويذبح العقيقة قال المؤلف رحمه الله تعالى اى يذبح عن المولود يوم سابعه واصل العق الشق والقطع وقيل للذبيحة عقيقة لانها تشق حلقها انتهى وهو كذا فى النهاية ويستحب للغلام كبشان وللجارية كبش وينبغى ان لايكسر عظامه تفاؤلا وهو مخير بين ان يقسم لحمه اويطبخه فيطعم اهله ت اى رواه الترمذى من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهم (وتعويذ الطفل اعوذ) وفى رواية البزار رحمه الله اعيذك (بكلمات الله) اى اسمائه وكتبه (التامة) اى الكاملة التى لايدخلها نقص وقيل النافعة (من شر كل شيطان وهامة) بتشديد الميم اى كل ذات سم يقتل والجمع الهوام فاما ماله سم ولايقتل فهو السامة كالعقرب والزنبور وقد تقع الهوام على مايدب من الحيوان وان لم يقتل كالحشرات كذا فى النهاية وزاد فى السلاح ومنه حديث ايؤذيك هوام رأسك (ومن كل عين) وفى نسخة الجلال ومن شر كل عين موضوعا عليه رمز البخارى والاربعة رحمهم الله تعالى (لامة) أى التى تصيب بسوء على ماذكره الجوهرى رحمه الله تعالى وفى النهاية اللمم طرف من الجنون تلم الانسان أى تقرب منه وتعتريه ومنه حديث الدعاء أعوذ بكلمات الله التامة من شر كل سامة ومن كل عين لامة أى ذات لمم كذا نقله الحنفى رحمه الله تعالى وعن بعض المحققين قال صاحب النهاية رحمه الله تعالى العين اللامة التى تصيب بسوء بمعنى الملمة من الالمام وهو المقاربة والنزول وانما اتى بها لتشاكل قوله هامة وقال بعض الشراح رحمه الله تعالى ويجوز أن يكون على ظاهرها بمعنى جامعة للشر على المعيون من له يلمه اذا جمعه وقال بعضهم العين اللامة المجنة فلما كان العين سببا لذلك وصفها به واللمم هو الجنون فاوقع فى النهاية لايصار اليه بلا ضرورة قلت وفيه أن ماوقع فى النهاية أتم وأعم مع انه لايعرف أن تكون العين سببا للجنون والله أعلم خ عه رأى رواه البخارى والاربعة كلهم

مقتضى الادب أولا شر الا ويتضمنه خير (انك على كل شئ) من الايتاء والنزع والاعزاز والاذلال وغيرها (قدير) أى تام القدرة كامل القوة (رحمن الدنيا والآخرة) قال صاحب الكشاف وفى الرحمن من المبالغة مالیس فى الرحيم ولذلك قالوا رحمن الدنيا والآخرة ورحيم الدنيا ويقولون ان الزيادة فى البناء لزيادة المعنى انتهى وسبق التحقيق والله ولى التوفيق (تعطيهما) اى الرحمة فى الدنيا والآخرة ذكره المصنف وهو غير ظاهر لفظا ومعنى فالصواب تعطى الدنيا والآخرة جميعهما (من تشاء) اى من خواص عباده كسليمان من الانبياء وعثمان من الاولياء (وتمنع منهما) أى بعضهما (من تشاء) اى من عباده بان تمنعه من زيادة الدنيا فقط تكميلا لآخرته وهو حال اكثر الانبياء وغالب الاولياء وله صلى الله عليه وسلم حظ وافر من المقامين وان كان هو بنفسه مائلا الى كونه من الفقراء والمساكين ايماء الى انه الحال الاكمل والمقام الافضل ولهذا

من ابن عباس والبزار عن ابن مسعود رضى الله عنهم (هاتوا بنى حتى أعوذهما بما عوذ ابراهيم عليه السلام ابنيه اسماعيل واسحق عليهما السلام اعيذكما بكلمات الله التامة) تقدم معنى الكلمات وكونها تامة فى حديث خولة قيل فيه الكلام تقديم وتأخير قوله اعيذكما مؤخر عن قوله أعوذ بكلمات الله لئلا يلزم الاضمار قبل الذكر على معنى ان ابا كما كان يقول أعوذ بكلمات الله التامة الخ يعوذ بها اسماعيل واسحق ويجوز ان يقال ضمير بهما مبهم مفسر بقوله أعوذ بكلمات الله كما قيل فى قوله تعالى فان كن نساء فوق اثنتين كان تامة وضمير هما مبهم مفسر بقوله نساء اقول كان المناسب لقوله يعوذان يقول أعوذ كما بتشديد الواو على معنى قائلا أعوذ كما بكلمات الله لكن الرواية جاءت بسكونها ولعل توجيهه بان يراد من قوله يعوذ تعلم التعوذ على معنى ان ابراهيم كان يعلم اسماعيل واسحق التعوذ بهذه الكلمات ويقول كل منهما أعوذ بكلمات الله (من كل شيطان وهامة) وهى كل ذات سم (ومن كل عين لامة) أى جامعة للشر على العيون من لمه يلمه اذا جمعه ويجوز ان يكون لامة بمعنى ملمة أى منزلة وانما جيئت على وزن فاعلة ليشاكل قوله وهامة قيل وجه اصابة العين أن الناظر اذا نظر الى شئ واستحسنه ولم يرجع الى الله والى رؤية صنعه قد يحدث الله فى المنظور علة بجناية نظره على غفلة ابتلاء لعباده ليقول المحق انه من الله وغيره من غيره فيؤخذ الناظر لكونه سببها ووجهها بعض بان العائن تنبعث من عينه قوة سمية عنده تتصل بالمعيون فتهلك او تفسد كما قيل مثل ذلك فى بعض الحيات (كان يقوله) أى النبى صلى الله عليه وسلم هذا الحديث (للحسن والحسين رضى الله عنهما) حين كان يعوذهما ابن سعد عن ابن عباس رضى الله عنهما ابن سعد طب كر عن ابن مسعود رضى الله عنه (واذا افصح الولد) قال المصنف رحمه الله تعالى اى انطلق لسانه يعنى تكلم (فليعلمه) بتشديد اللام أى فليلقنه اهله (لا اله الا الله ى) أى رواه ابن السنى عن بن عمر وبن العاص رضى الله عنهما (وكان) أى النبى صلى الله عليه وسلم وآله (اذا افصح الولد من بنى عبد المطلب) وهو جد النبى صلى الله عليه وسلم وآله (علمه وقل الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا) أى فضلا ان يكون له ولد وفيه ايماء الى انه ينبغى الاتقاء عن موضع الابهام والايهام والاتهام (الآية) وتمامها ولم يكن له شريك فى الملك ولم يكن له ولى من الذل أى من جهة ذله سبحانه فانه فى كمال العزة بذاته وصفاته بل الولى يتعزز به وكبره تكبيرا عطف على قوله قل اى اجمع بين الحمد والتكبير الدالان على صفات الجمال ونعوت الجلال على وجه الكمال أى رواه ابن السنى عن انس رضى الله عنهما وفى الجامع آية العز الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا الآية رواه أحمد والطبرانى عن معاذ بن انس رضى الله عنه (اضربوه) أى الولد ضرب تأديب وتعود (على الصلاة) أى على تركها اولاجل فعلها ان ابى (لسبع) اى وقت سبع سنين من عمره (وأعزلوا) بكسر الزاى أى أفردوا (فراشه) أى عن امه واخته ونحوهما (لتسع وزوجوه لسبع عشرة) فانه ادنى حد المراهق عند أبى حنيفة رحمه الله تعالى فان حد البلوغ عنده ان يحتلم او يتكمل ثمانية عشر سنة وعند الجمهور رحمهم الله تعالى خمسة عشر (فاذا فعل) أى الولد (ذلك) أى ماذكر جميعه (فليجلسه) أى من الاجلاس أى فليحضره (بين يديه) أى قدامه (ثم ليقل لاجعلك الله على فتنة) اى محنة تمنعنى عن منحة فيه ايماء الى قوله تعالى انما اموالكم

ذهب جمهور العلماء وعامة المشايخ الى ان الفقير الصابر أفضل من الغنى الشاكر وتفصيل المبحث يحتاج الى بسط ليس هذا محله وبان يمنع من يشاء من عباده من حظ الآخرة ونعيمها وهو أعم من أن يكون له حظ وافر فى الدنيا ام لا وفيه ايماء الى انه لا يمنعهما جميعا من بعض عباده كما أشار اليه بقوله تعالى كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا أى ممنوعا نعم ربما أعطاك فامنعك وربما منعك فاعطاك ثم قال سبحانه وتعالى تسلية للفقراء من المؤمنين انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللآخرة أكبر درجات واكبر تفضيلا (ارحنى رحمة تغنينى بها عن رحمة من سواك صط) أى رواه الطبرانى فى الصغير عن انس انه صلى الله عليه وسلم قال لمعاذ لو كان عليك مثل جبل احد دينا فدعوت بهذا الدعاء قضى الله عنك (وتقدم ما يقول اذا أصبح واذا أمسى د) أى رواه ابو داود عن أبى

واولادكم فتنة أى اختبار لكم والله عنده أجر عظيم أى لمن آثر محبة الله وطاعته على محبة الاموال والاولاد والسعى لهم ى اى رواه ابن السنى عن ابن عمرو بن العاص ايضا رضى الله عنهما (كذا فى الحصن الحصين وغيره من انتفى) اى نفى نسبه (من ولده ليفضحه فى الدنيا فضحه الله) اى اظهر عيبه وخجله كما فعل باخيه فى الدنيا (يوم القيامة على رؤس الاشهاد) اى الحاضرين وهو يجمع على الشهداء والشهود وهما جمع الشاهد كصاحب واصحاب وجمع الجمع صحب (قصاص بقصاص) اى هذ قصاص مجزيا بقصاص ففى الفقه فمن قذف بصريح الزنا فى دار الاسلام زوجته الحية بنكاح صحيح ولو فى عدة الرجعى العفيفة عن فعل الزنا وتهمته بان لم توطأ حراما ولو مرة بشبهة ولا بنكاح فاسد ولا لها ولد بلاعن وصلحا لاداء الشهادة على المسلم او نفى نسب الولد منه او من غيره وطلبته او طالبه الولد المنفى بموجب القذف وهو الحد عند القاضى ولو بعد العفو او التقادم فان تقادم الزمان لا يبطل الحق فى قذف وقصاص وحقوق عباد لا عن ان أقر بقذفه او ثبت بالبينة فان ابى حبس حتى يلا عن او يكذب نفسه فيحد (حم حب حل عن ابن عمر من بلغ ولده) وولد ولده فالجد كالاب وان علا (النكاح) اى بلغ ذات نكاح متزوجة كما قال حائض وطالق وطاهر اى ذات حيض وطلاق وطهارة اومن بلغ الوطء والجماع او العقد ويطلق على هذه المعانى يقال نكح اذا جامع ويقال نكحتها ونكحت اى تزوجت وامراة ناكح اى ذات زوج وفى حديث معاوية لست بنكيح طلقة اى كثير التزوج والطلاق (وعنده ماينكحه) بضم اوله من الانكاح وماعبارة عن المهر المعجل (فلم ينكحه) بخلا او تكاسلا (ثم احدث) ولده (حدثا) اى زنا اى فحشا من الفحشيات المتعلقة بالنساء لغلبة شهوته (فالاثم عليه) اى على ابيه او جده وان علا لعدم عصمتهم له قال تعالى قوا انفسكم اى احفظوها بترك المعاصى وفعل الطاعات واهليكم نارا بان تأخذوهم بما تأخذوا به انفسكم (الديلمى عن ابن عباس رضى الله عنهما اذا بلغ العبد) أى المؤمن اذا كثر الامور الآتية انما يتأتى فيه فشمل الذكور والاناث (اربعين سنة) وهو احسن العمر واستكمال الشباب واستجماع القوة (آمنه الله) بالمد والقصر أى جعله معافيا وسالما (من البلايا) جمع بلية وهو الامتحان والابتلاء (الثلاث الجنون والجذام والبرص) لانه عاش فى الاسلام عمرا ماليس بعده الا الادبار فثبت له من الحرمة مايدفع به عنه هذه الآفات التى هى من الداء العضال (فاذا بلغ) وفى رواية بالواو (خمسين سنة) من السنين العربية (خفف الله عنه الحساب) أى حاسبه حسابا يسيرا كما فى رواية اخرى لان الخمسين نصف ارذل العمر الذى يرتفع ببلوغه الحساب جملة فببلوغ النصف الاول يخفف حسابه وخفة الحساب فى الدنيا ان لا ينزع منه البركة ولا يحرمه الطاعة ولا يخذله (فاذا بلغ) وفى رواية بالواو وكذا ما بعده كله بالواو وفيه (ستين سنة رزقه الله) أى اكرمه (الانابة اليه) يعنى حب الرجوع اليه لكونه مظنة انقضاء العمر وهو العمر الذى فيه التذكر والتوفيق الذى قال تعالى فيهم أولم نعمركم مايتذكر فيه من تذكر (لما يحب) الى مولاه ووصاله وقربه (فاذا بلغ سبعين سنة احبه أهل السماء) يعنى احبه الملائكة وسكان السماء لانه شهر حبه فيهم كما يقال هذا عبد قد كان

سعيد مرفوعا ولفظه وان ابتلى بهم اودين فليقل اللهم انى اعوذبك من الهم والحزن واعوذبك من العجز والكسل واعوذ بك من الجبن والبخل واعوذبك من غلبة الدين وقهر الرجال (واذا أخذه اعياء) بكسر الهمزة أى عجز وكسل (من شغل) أى عظيم اومن جهة مباشرة شغل جسيم قال المصنف الاعياء التعب والنصب والعجز يقال اعيى الرجل فى المشى فهو معيى واعياه الله واعيى عليه الامر أى غلبه انتهى (اوطلب زيادة قوة) بفتح الطاء واللام فعل ماض عطف على أخذ وأو للتنويع لا للشك والمعنى اواذا طلب زيادة قوة ونشاط فى شغل من طاعة او عبادة (فليسبح عند نومه ثلاثا وثلاثين وليحمد ثلاثا وثلاثين وليكبر اربعا وثلاثين اومن كل ثلاثا وثلاثين اومن احدا هن اربعا وثلاثين مرة خ م د س ت حب اط) أى رواه البخارى ومسلم وابو داود والنسائى والترمذى وابن حبان عن على واحمد والطبرانى

كلهما عن أم سلمة قال المصنف ولما شكت فاطمة رضى الله عنها مما تقاسيه من التعب وطلبت خادما يعينها فدلها صلى الله عليه وسلم على هذا الذكر عند النوم وذلك مجرب واختلف الروايات فيما يقدم من التسبيح والتحميد والتكبير وكلها فى الصحيح والمختار البدء بالتكبير ويكون منه اربع وثلاثون قلت ليس فى هذه الروايات الصحيحة دلالة صريحة بتقديم التكبير اصلا بل الظاهر من اللفظ الاول تقديم التسبيح لاغير وكذا الكلام فى الرواية الآتية وهو قوله (او من كل) أى من الكلمات المذكورة (دبر كل صلاة عشرا وعند النوم ثلاثا وثلاثين) أى من كل (والتكبير) بالجر أى ومن التكبير وفى نسخة بالرفع أى ويذكر التكبير (اربعا وثلاثين) أى رواه أحمد عن ابن عمرو فى نسخة ابن عمرو بالواو وهو هكذا فى اصل الاصيل حيث يدل بظاهره ايضا على ان التكبير متأخر عن اخويه نعم وقع الاختلاف فى ان الزيادة على الثلاثة والثلاثين

فى عبودية مولاه خفيا لم يبق منه ولم يؤل عنه حتى شاخ فى الاسلام وذهبت فيه قوته (فاذا بلغ ثمانين سنة) وهو الخرقة فى العادة لان اكثر حصاد الامة بين الستين والسبعين وما فوقه خارق (أثبت الله له حسناته) أى كتب الله جميع حسناته (ومحى سيئاته) أى الغى سيئاته ولم يثبت فى صحفه لان تعميره فى الاسلام ضعف الاربعين فاوجب له هذه الحرمة (فاذا بلغ تسعين سنة) وهو العيا وقد ذهب اكثر العقل وهو منتهى أعمار هذه الامة غالبا (غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر) لانه رمى الله عنه سيئاته فى الثمانين وما بقى ما كان من ذنبه وما يكون (وشفعه فى اهل بيته) وفى رواية وفى أهله (وناداه مناد من السماء هذا أسير الله فى ارضه) لانه عجز وهو فى ربقة الاسلام فهو كاسير فى وثاق لايستطيع براحا وهذا يخبر عن حرمة الاسلام وما يوجب الله لمن قطع عمره مسلما فى الاكرام ومثال هذا موجود فى خلقه ترى الرجل يشترى عبدا فاذا أتت عليه ستون سنة فيقول قد طالت صحبة هذا فيرفع عنه بعض العبودية ويخفف عنه فى صبريته فاذا زالت مدة صحبته وعتق هذا لايمنعه رفقه زيد رفقا وعطفا والعبد لايخلو من تخليف واساءة فولاه لطول صحبته لايمنعه رفقه ورفده ولاينفيه فاذا شاخ اعتقه (ع والخطيب عن انس رضى الله عنه) ورواه بعينه بلفظ قال الله تعالى اذا بلغ الخ (وفى حديث اعمار امتى ما بين الستين الى السبعين) أى ما بين الستين من السنين الى السبعين (واقلهم من يجاوز ذلك) أى من يخطو السبعين وراءه ويتعداها (قال الشيخ الاكبر) الشيخ محى الدين ابو عبدالله محمد بن على المعروف بابن عربى الطائى الحاتمى الاندلسى المتوفى سنة ثمان وثلاثين وستمائة (اشارة الى امة الاختصاص بالولاية حكاه الشعرانى) الشيخ عبدالوهاب بن احمد المتوفى سنة ثلاث وسبعين وتسعمائة (فى اليكبريت الاحمر) فى علوم الشيخ الاكبر انتخبه من كتابه المسمى بلواقح الانوار القدسية الذى اختصره من الفتوحات قال المناوى وانما كانت اعمارهم قصيرة ولم يكونوا كالامم قبلهم الذين كان احدهم يعمر الف سنة واقل واكثر وكان طوله نحو مائة ذراع وعرضه عشرة أذرع لانهم كانوا يتناولون من الدنيا من مطعم ومشرب وملبس على قدر اجسامهم وطول اعمارهم والدنيا حلالها حساب وحرامها عقاب كما فى خبر فأكرم الله هذه الامة بقلة عقابهم وحسابهم المعوق لهم عن دخول الجنة ولهذا كانوا أول الامم دخولا الجنة ومن ثم قال المصطفى صلى الله عليه وسلم نحن الآخرون الاولون وهذا من اخباراته المطابقة التى تعد من المعجزات (معترك المنايا) المعترك موضع الحرب كذا فى لسان العرب وايضا فيه المنية الموت وجمعه المنايا لانها مقدرة بوقت مخصوص أى منايا هذه الامة التى هى آخر الامم (ما بين الستين) من السنين (الى السبعين) ولم يجاوز ذلك منهم الا القليل (حل) أى رواه الحكيم الترمذى عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه (لقد أعذر الله الى صاحب الستين سنة أو السبعين) أى لم يبق فيه موضعا للاعتذار حيث أمهله طول هذه المدة ولم يعتذر يقال اعذر الرجل اذا بلغ اقصى الغاية فى العذر كذا فى لسان العرب (ط) أى رواه الطبرانى فى معجمه الكبير (عمر امتى من ستين سنة الى سبعين ت) أى رواه الترمذى وقال هذا حديث (حسن غريب عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه)

﴿ باب دعاء العائد للمريض ﴾ قالت عائشة بنت سعد ابن ابى وقاص الزهرية المدنية ثقة عمرت حتى ادركها مالك ووهم من زعم أن لها رؤية (عن

أبيها) اى سعد بن ابى وقاص هو ابو اسحق سعد بن مالك القرشى الزهرى المكى المدنى أحد العشرة الذين شهد لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة وتوفى وهو عنهم راض وأحد الستة اصحاب الشورى الذين جعل عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنهم أمر الخلافة اليهم وأسلم قديما بعد اربعة وقيل بعد ستة وهو ابن سبع عشرة سنة وهو اول من رمى بسهم فى سبيل الله وأول من أراق دما فى سبيل الله وهو من المهاجرين الاولين هاجر الى المدينة قبل قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم اليها شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرا وأحدا والخندق وسائر المشاهد كلها وكان يقال له فارس الاسلام وأبلى يوم أحد بلاء شديدا وكان مجاب الدعوة روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مائتان وسبعون حديثا اتفق البخارى ومسلم منها على خمسة عشر وانفرد البخارى بخمسة ومسلم بثمانية عشر توفى بقصره بالعقيق على عشرة اميال وقيل سبعة من المدينة وحمل على أعناق الرجال الى المدينة وصلى عليه فى المدينة ودفن بالبقيع (رضى الله تعالى عنه قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم اشف سعدا ثلاثا فى كتاب الترمذى وابن ماجة عن ابى هريرة) عبد الرحمن بن صخر بلغ ما رواه خمسة آلاف حديث وثلاثمائة واربعة وستين والصحيح أنه توفى بالمدينة سنة تسع وخمسين وهو ابن ثمان وسبعين ودفن بالبقيع (رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من عاد مريضا) أى محتسبا (أو زار أخاه فى الله) لا للدنيا (ناداه مناد) أى ملك (من السماء ان طبت) دعاء له بطيب عيشه فى الدنيا والاخرى (وطاب ممشاك) مصدرا ومكان أو زمان مبالغة كناية عن سيره وسلوكه طريق الآخرة بالتعرى عن رذائل الاخلاق والتحلى بمكارمها (وتبوأت) أى تهيأت (من الجنة) أى من منازلها العالية (منزلا) أى منزلة عظيمة ومرتبة جسيمة بما فعلت وقال الطيبى دعاء له بطيب العيش فى الآخرة كما أن طبت دعاء له بطيب العيش فى الدنيا وانما أخرجت الادعية فى صورة الاخبار اظهارا للحرص على عيادة الاخيار (رويناه) وهذا لفظ الترمذى فى باب ماجاء فى زيارة الاخوان (فى صحيح مسلم عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم ان رجلا زار أخاله فى قرية) اخرى يعنى اراد زيارة اخيه وهو اعم من ان يكون اخا حقيقة أو مجازا (فارصد الله على مدرجته ملكا) أى اعد وهيأ على طريقه (فلما أتى عليه قال اين تريد قال اريد اخا لى فى هذه القرية قال هل لك عليه من نعمة) قيل نعمة مبتدأ ومن زائدة ولك خبره وعليه متعلق بحال محذوف أى الك نعمة داعية الى زيارته (تربها) أى تحفظها وتستزيدها بالقيام على شكرها (قال لا غير أنى احببته فى الله) بنصب غير استثناء أى ليس لى نعمة داعية الى زيارته الا محبتى اياه فى طلب رضاء الله (قال فانى رسول الله اليك بان الله قد احبك كما أحببته فيه) وعن ابن مسعود رضى الله عنه انه قال جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كيف تقول فى رجل احب قوما ولم يلحق بهم أى بالصحبة او بالعمل يعنى لم يصاحبهم أو لم يعمل بمثل ما عملوا وقيل اى لم يرهم قال المرء مع من احب (اذا جاء الرجل يعود مريضا فليقل اللهم اشف عبدك) المملوك لك المحتاج اليك (فلانا) كناية عن اسم المريض (ينكأ) بفتح الياء فى اوله وبالهمز فى آخره مجزوما أى يجرح (لك عدوا) أى الكفار او ابليس وجنوده ويكثر فيهم النكاية بالايلام واقامة الحجة

هل هى موجودة ام لا و على تقدير وجودها هل هى مختصة بالتكبير او لا فمع هذ كله كيف يقال وكلها فى الصحيح والمختار البدء بالتكبير مع ما ورد من حديث صحيح لا يضرك بايهن بدأت ثم روى فى بعض الطرق الصحيحة الواردة فى غير هذا الكتاب مايؤخذ منه فى الجملة تقديم التكبير وهو ما اخرجه صاحب الرياض النضرة عن على رضى الله عنه ان فاطمة شكت ما تلقى من اثر الرحا فاتى النبى صلى الله عليه وسلم سبى فانطلقت فلم تجده فوجدت عائشة رضى الله عنها فاخبرتها فلما جاء النبى صلى الله عليه وآله وسلم اخبرته عائشة بمجئ فاطمة فجاء النبى صلى الله عليه وسلم الينا وقد اخذنا مضاجعنا فذهبت لاقوم فقال على مكانكما فقعد بيننا حتى وجدت برد قدميه على صدرى فقال ألا اعلمكما خيرا مما سألتمانى اذا أخذتما مضاجعكما فكبرا اربعا وثلاثين وسبحا ثلاثا وثلاثين واحمدا ثلاثا وثلاثين فهو خير لكما من خادم يخدمكما اخرجه

والالزام وروى بالرفع بتقدير فهو ينكأ وقال ابن مالك بالرفع فى موضع الحال أى يغز وفى سبيلك (أو يمشى) بالرفع أى وهو يمشى (لك) أى لامرك وابتغاء وجهك (الى جنازة) بالفتح ويكسر أى اتباعها للصلاة (حم) أى رواه الامام أحمد فى مسنده (وطب) أى والطبرانى فى معجمه الكبير و(ك) أى الحاكم محمد بن عبد الله فى مستدركه (عن ابن عمر) بن الخطاب القرشى العدوى المدنى الصحابى الزاهد روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ألف حديث وستمائة حديث وثلاثون حديثا اتفق البخارى ومسلم منها على مائة وسبعين وانفرد البخارى باحد وثمانين ومسلم باحد وثلاثين ومناقبه كثيرة مشهورة (رضى الله تعالى عنهما الا أرقيك) بفتح الهمزة والخطاب لابى هريرة (برقية) أى أعوذك بتعويذة (رقانى بها جبريل) أى وعلمنيها وانا ارقيك بها واعلمها لك (تقول بسم الله ارقيك والله يشفيك من كل داء يأتيك) داء بالمدأى مرض (من شر النفاثات فى العقد) النفوس أو الجماعات السواحرا للاتى يعقدن عقدا فى خيوط على اسم المسحور وينفثن عليها (ومن شر حاسد اذا حسد) أى اظهر حسده وعمل بمقتضاه (ترقى بها ثلاث مرات) فانها تنفع ان صحبها اخلاص وقوة توكل قال العلقمى واوله كما فى ابن ماجه عن ابى هريرة قال جاء النبى صلى الله عليه وسلم يعودنى فذكره (ه ك عن ابى هريرة رضى الله عنه) قال الشيخ حديث صحيح (الا أعلمك) خطاب للراوى أو غيره (مما علمنى جبريل) من الادعية قال بلى قال قل (اللهم اغفر لى خطائى وعمدى) بياء فيهما وهما متقابلان (وهزلى وجدى) وهما متضادان وكل ذلك عندى كما فى رواية اخرى أى انا متصف بهذه الامور الاربع فاغفرها وان وقع هذا فى دعائه عليه السلام قاله تواضعا أو أراد ما وقع سهوا أو ما قبل النبوة أو محض مجرد تعليم للائمة (ولا تحرمنى بركة ما اعطيتنى) من النعم والعمل الصالح فى هذا تحريك لهمم أمته الى الدعاء وطلب التوفيق للعمل الصالح (ولا تفتنى فيما حرمتنى) أى منعتنى أى اعزم لى على ارشد امرى واقصد لى رشدى حتى لا اكون مفتونا فيما منعتنى بل اكون راضيا بقضائك ومسلما لامرك ومفوضا كل أمورى اليك فانه لا نازع لما أعطيت ولا يعصم ذا الجد منك الجد (ع حل عن ابى بن كعب) ورواه حم م بلفظ اللهم اغفر لى خطيئتى وجهلى الحديث (الا اعلمك) خطاب للراوى (كلمات تذهب) بضم أوله وكسر الهاء (عنك الضر) بالضم والفتح خلاف المنفعة والاسم الضرر والمضرة ويطلق الضر بالضم على الهزال وسوء الحال (والسقم) قال بلى قال (قل توكلت على الحى الذى لا يموت) على ذى الحياة الدائمة الذى لا يعرض عليه موت ولا فناء (والحمد لله) أى الوصف بالجميل لله (الذى) اسم مبهم مدلوله ذات موصوف بوصف يعقب به وهى الصلة الملازمة (لم يتخذ ولدا) أى لم يسم أحد اله ولدا وأما التولد فما لا يتصوره عقل ومعنى الحمد لله لعدم الولد احده حيث برئ من الاولاد فتكون منافعه كلها للعباد (ولم يكن له شريك) أى مشارك (فى الملك) الالوهية وهذا كالرد على اليهود والمشركين (ولم يكن له ولى) أى ناصر يوالى به (من الذل) أى من اجلها أى المذلة ليدفعها بمناصرته ومعاونته فلم يحالف احدا ولا ابتغى نصرة أحد لان من احتاج الى نصرة غيره فقد ذل له

البخارى وانما قلت بدل على تقديم التكبير فى الجملة بناء على اعتبار ترتيب الذكر والا فما بعد التكبير جئ بالواو الموضوعة للجمع المفيد لمطلق التشريك واما الفاء التى فى قوله فكبر الجزائية داخلة على مجموع الجمل فلا يفيد تقديم التكبير ولذا لم يقل علماؤنا بوجوب الترتيب فى الوضوء مع ورود قوله تعالى اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم الآية وانما قالوا بسنيته للمواظبة المأخوذة من السنة على أن هذا الحديث معارض لسائر الاحاديث التى هى اصح منه واكثر رواية واشهر رجالا ومخالف لظاهر الدراية أيضا من المناسبة الترتيبية بين التسبيح الموضوع للتنزيه عن النقائص والحمد الموجب لاثبات صفات الكمال ثم ايراد التكبير الدال على العظمة والكبرياء فيكون نسقه على طبق لا اله الا الله والله اكبر ومع هذا مناقض بما روى فى الرياض ايضا عن على ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما زوجه فاطمة بعث معها بخميلة ووسادة من أدم حشوها ليف ورحاتين وسقاء

وهو الغالب القاهر فوق عباده وهذا رد على النصارى والمجوس القائلين لولا أولياء الله لذل فنفى عنه أن يكون له مايشاركه من جنسه ومن غير جنسه اختيارا أو اضطرار اومايعاونه ويقويه ورتب الحمد عليه للدلالة على أنه الذى يستحق جنس الحمد لانه الكامل الذات المنفرد بالايجاب المنعم على الاطلاق وماعداه ناقص مملوك ولذا عطف عليه قوله (وكبره) أى عظمه من كل مالايليق به (تكبيرا) تعظيما تاما عاما أو اعرف وصفه بأنه أكبر من أن يكون له ولد وشريك أوولى من الذل وفيه تنبيه على أن العبد وان بالغ فى التنزيه والتحميد واجتهد فى العبادة والتمجيد ينبغى أن يعترف بالقصور عن حقه تعالى فى ذلك ولعظمة هذه الآية ختمت بها التوراة كما رواه ابن جرير وغيره عن كعب قال السيوطى ويسن قراءتها عند النوم وتعليمها للاهل والعمل لاثر فيه (ابن السنى عن أبى هريرة) ورواه حم طب عن معاذ بن أنس بلفظ آية العز وقل الحمد لله الذى الى آخره (من عاد) من العيادة وأصلها عوادة بالواو فقلبت الواو ياء لكسر ما قبلها ويقال عدت المريض اعوده اذا زرته وسئلت عن حاله (مريضا) فى كل مرض وفى كل زمن من غير تقييد بوقت وعند أبى داود وصححه الحاكم عن زيد بن ارقم قال عادنى رسول الله صلى الله عليه وسلم من وجع كان بعينى وحينئذ فاستثناء بعضهم من العموم عيادة الارمد معللا بأن العايد يرى مالا يرى الارمد متعقب بأنه قد يتأتى مثل ذلك فى بقية الامراض كالمغمى عليه والاستدلال للمنع بحديث ق طب مرفوعا ثلاثة ليس لهم عيادة العين والدمل والضرس ضعيف لان البيهقى صحح أنه موقوف على يحيى بن أبى كثير وجزم الغزالى فى الاحياء بأن المريض لايعاد الا بعد ثلاث كما فى القسطلانى (لم يحضر اجله) أى قبل سكرات الموت وليس هناك علامة الموت والاحتضار وهو رخاوة القدمين واعوجاج الانف وصفر الصدغين (فقال عنده سبع مرات) بتشديد الراء الاولى على وزن كرات ويجمع على مرر كعنب ومرور بالضم وهذا الجمع الصيغى وأما الجمع الجنسى فعلى مربغير هاء ويطلق على الفعل الواحد ويقال ذات مرة على كرة واحدة ويقال لقيه ذات مرة ولايستعمل الا ظرفا ويقال ذات المرار وجئته مرا أو مرين أى مرة أو مرتين (أسألك الله العظيم) أى البالغ اقصى مراتب العظمة والمنزه عن احاطة العقول وادراك الابصار (رب العرش العظيم أن يشفيك) شفاء لايترك ولا يبقى سقما (الا عافاه الله من ذلك المرض) وفى البخارى فى دعاء العائد للمريض عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا اتى مريضا أو اتى به اليه قال اذهب البأس رب الناس اشف وانت الشافى لاشفاء الا شفاؤك شفاء لايغادر سقما وفائدة قوله لايغادر أنه قد يحصل الشفاء من ذلك المرض فيخلفه مرض آخر يتولد منه مثلا فكان صلى الله عليه وسلم يدعو للمريض بالشفاء المطلق لابمطلق الشفاء (دك عن ابن عباس يا أيها الناس) وفى رواية ابى ذر عن الحموى والمستملى ايها الناس باسقاط اداة النداء (تداووا) من الامراض قال السيوطى ومداره على ثلاثة اشياء حفظ الصحة والاحتماء عن المؤذى واستفراغ الاخلاط والمراد الفاسدة انتهى وفى اساس البلاغة جاء فلان يستطب لوجعه الطبيب قال

لكل داء دواء يستطب به * الا الحماقة أعيت من يداويها

وجرا بين فقال على لفاطمة ذات يوم والله لقد سنوت حتى لقد اشتكيت صدرى وقد جاء الله أباك بسبى فاذهبى فلتستخدميه فقالت أنا والله قد طحنت حتى مجلت يداى فاتت النبى صلى الله عليه وسلم فقال ما حاجتك قالت جئت لاسلم عليك واستحييت أن تسأله ورجعت فقال مافعلت فقالت استحييت أن أسأله فاتياه جميعا فقال على يارسول الله لقد سنوت حتى اشتكيت صدرى وقالت فاطمة وأنا قد طحنت حتى مجلت يداى وقد جاء الله بسبى وسعة فأخدمنا فقال والله لااعطيكما وأدع أهل الصفة تطوى بطونهم لاأجد ماأنفق عليهم ولكن أبيعهم وانفق عليهم أثمانه فرجعا فاتاهما صلى الله عليه وسلم وقد دخلا فى قطيفتهما اذا غطت رؤسهما انكشفت اقدامهما واذا غطت اقدامهما انكشفت رؤسهما فثارا فقال مكانكما ثم قال الا اخبركما بخير مما سألتمانى قالا بلى قال كلمات علمنيهن جبريل فقال تسبحان دبر كل صلاة عشرا وتحمدان عشرا وتكبران عشرا واذا

وقد روى البزار عن عروة قال قلت لعائشة انى اجدك عالمة بالطب فمن أين فقالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثرت اسقامه فكانت اطباء العرب والعجم ينعتون له فتعلمت ذلك قال السيوطى المأثورة فى علمه صلى الله عليه وسلم بالطب لاتخفى وقد يجمع منهما دواوين واختلف فى مبدأ هذا العلم على اقوال كثيرة والمختار ان بعضه ماعلم بالوحى الى بعض الانبياء وسائره بالتجارب لما روى البزار والطبرانى عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم ان نبى الله سليمان كان اذا قام يصلى رأى شجرة نابتة بين يديه فيقول لها ما اسمك فتقول كذا فيقول لاى شئ انت فتقول لكذا فان كانت لدواء كتبت وان كانت من غرس غرست الحديث واعلم ان كل مصح او ممرض فبقدر الله تعالى يفعله عنده أو به فيه خلاف بين أهل السنة ورجح الغزالى والسبكى والثانى وروى ت ه حديث سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم ارأيت ادوية يتداوى بها ورقى يسترقى بها هل ترد من قدر الله شيأ قال هى من قدر الله (فان الله عز وجل لم يخلق داء الا خلق له شفاء) أى ما انزل وما احدث واوجد داء ومرضا ووجعا وبلاء الا انزل واحدث وقدر له شفاء وعلاجا ودواء (الا السام) بسين مهملة ثم الف وميم مخففة لم يذكره فى القاموس (والسام الموت) ظاهره تفسير منه صلى الله عليه وسلم ويحتمل ان يكون تفسيرا من الراوى ويؤيده حديث المشكاة عن ابى هريرة أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى الحبة السوداء شفاء من كل داء الا السام قال الشهاب الزهرى وهو الراوى عن أبى هريرة السام الموت والحبة السوداء الشونيز (طب عن ابن عباس)ورواه خ عن أبى هريرة مرفوعا بلفظ ما انزل الله داء الا انزل له شفاء وسبق تداووا (عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بالموت)أى مشغول او متلبس به والجملة مقول قالت والاحوال بعدها متداخلة (وعنده قدح فيه ماء وهو يدخل) من الادخال المراد غمس (يده) المباركة (فى القدح ثم يمسح وجهه بالماء) لانه كان يغمى عليه من شدة الوجع ثم يفيق ويؤخذ منه أنه ينبغى فعل ذلك فى تلك الحالة فان لم يقدر يفعل به لان فيه تخفيفا من كرب الحرارة كالتجريع بل يجب التجريع اذا اشتدت حاجة المريض اليه كما ذكره ابن حجر ثم اغمى عليه صلى الله تعالى عليه وسلم مرة فظنوا ان به ذات الجنب فلدوه بتشديد الدال من اللدود وهو ما يجعل فى جانب الفم من الدواء واما ما يصب فى الحلق فهو الوجور فجعل يشير اليهم ان لا يلدوه فجعلوه على كراهة المريض للدواء فلما افاق قال الم أنهكم عن ان تلدونى فقالوا حسبنا انه من كراهة المريض للدواء فقال لا يبقى احد فى البيت الا لد وانا انظر الا العباس فانه لم يشهدكم رواه البخارى وكان بقسط مذاب فى زيت رواه الطبرانى وفعل بهم ذلك لتركهم امتثال نهيه تأديبا لا انتقاما خلافا لمن ظنه وظاهر سياق الخبر كما قال بعض المحققين ان سبب كراهته لذلك مع انه مما يتداوى به عدم ملاءمة ذلك لدائه فانهم ظنوه ذات الجنب ولم يكن به لخبر ابن سعد ما كان الله ليجعل لها اى لذات الجنب على سلطانا والخبر بانه مات منها ضعيف على انه جمع بانها تطلق على ورم حار يعرض فى الغشاء المستبطن وهو المنفى وعليه يحمل رواية الحاكم ذات الجنب من الشيطان وعلى ريح تحتقن بين الاضلاع وهو المثبت والله أعلم (ثم يقول اللهم اعنى على منكرات الموت) اى شدائده وفى تلك الشدائد

أو يقما الى فراشكما فسبحا ثلاثا وثلاثين واحمدا ثلاثا وثلاثين وكبرا أربعا وثلاثين قال على فما تركتهن منذ علمنيهن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل له ولا ليلة صفين قال ولا ليلة صفين أخرجه الامام أحمد هذا وأخرجه أيضا عن أنس ان بلالا أبطأ عن صلاة الصبح يوما فقال له النبى صلى الله عليه وسلم ما حبسك فقال مررت بفاطمة تطحن والصبى يبكى فقلت لها ان شئت كفيتك الرحا وكفيتنى الصبى وان شئت كفيتك الصبى وكفيتنى الرحا فقالت أنا أرفق بابنى منك فذاك الذى حبسنى قال فرحتها رحمك الله فان قلت فكيف مارحمها صلى الله عليه وسلم مع أنها من رحمها وهو نبى الرحمة ورحمة للعالمين قلت عدم رحمة الدنيوى عليها من كمال رحمة الاخروى لها وهو نظير ما يفعل الله تعالى بعباده الصالحين من الفقراء والمساكين مع انه أرحم الراحمين حيث يمنع الدنيا عن المؤمن كما تمنع الوالدة الشفيقة الماء عن ولدها المريض

المضر فى حقه كثرة الماء فالمنح الدنيوية غالبا هى المحن الاخروية وبالعكس قال الله تعالى وفى ذلكم بلاء من ربكم عظيم فقد جاء البلاء بمعنى النعمة والمحنة بناء على ان البلاء بمعنى الاختبار قال الله تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة فيجب عليك الفرق فى الفتنة بين المحنة والمنحة فان مادتهما متحدة وهيئتهما متقاربة وصورتهما متشاكلة لايفرق بينهما الا كامل العقل نام التمييز البالغ مبلغ الرجال وهو الذى خرج عن المنى لامن خرج عنه المنى فان الثانى هو البالغ فى الشريعة والاول هو البالغ فى الطريقة والعارف بهما اصحاب الحقيقة وارباب البصائر الدقيقة (ومن ابتلى بالوسوسة) اى النفسانية او الشيطانية فى الامور الاعتقادية او الاعمال البدنية فهو عام بالنسبة الى قوله الآتى (وان كانت الوسوسة فى الاعمال) فاندفع قول بيرك من ان الظاهر ان المراد الوسوسة فى الاعتقاد بقرينة مقابلة الاعمال (فليستعذ بالله) اشعار بانه عاجز بالله ولاحول ولا

زيادة رفع درجات للاصفياء وكفارة سيآت لاهل الابتلاء او قال (على سكرات الموت) وهى شدائده او حالات تعرض بين المرء وعقله من الغشيات والغفلات واوشك من الراوى وهو الذى جاء فى رواية احمد من غير شك وفى رواية وجعل يقول لااله الا الله ان للموت سكرات قال ابن حجر المراد بسكرات الموت شدائده ومكروهاته ومايحصل للعقل من التغطية المشابهة للسكر وقد يحصل من الغضب والعشق نظير ذلك فهو بمعنى سكرات الموت والشك انما هو فى اللفظ انتهى وقد اتى الحنفى بمنكر فى هذا المحل حيث قال المنكر ضد المعروف وكل ماقبحه الشرع وحرمه وكرهه فهو منكر ولعل المراد من منكرات الموت الامور المخالفة للشرع الواقعة اه وقد تولى المرحوم شيخنا ابن حجر رده بقوله والشارح هنا مالاينبغى وهو قوله لعل المراد انها الامور المخالفة للشرع حرمة او كراهة الواقعة حال شدة الموت انتهى فقوله الى آخره ليس فى محله لانه صلى الله عليه وسلم لعصمته لايخشى شيئا من ذلك وقوله حرمة او كراهة غلط صريح وتجرؤ قبيح انتهى لكن أغرب الشيخ بقوله فان قلت الشيطان تغلب عليه فى صلاته قلت تغلبه عليه فى حال صحته لايقتضى تغلبه عليه فى هذا الحال وبفرض وقوعه هو آمن منه قطعا انتهى ولايخفى اولوية الاقتضاء حالة المرض لكن كون الشيطان سببا للنسيان فى صلاته لايسمى تغلبا له عليه مع أن الحكمة فى انسائه حصول التشريع وبيان الحكم للامة بانبائه نعم قد يقال انه صلى الله عليه وسلم استعاذ من امور كثيرة لايتصور تحققها فى حقه صلى الله عليه وسلم كالكفر وغيره لكنه مدفوع بقوله اعنى على منكراته فانه يدل على تحققها وانما هو يريد الاعانة على الصبر عليها والتثبت بعدم الجزع والفزع لشدتها فيتعين ان يفسر المنكرات بما تنكره النفس ويكرهه الطبع فآلها الى السكرات كما جاء فى رواية اخرى فالمعنى اللهم اعنى فى الصبر على شدائده ومشقاته وسكراته وغلياته حتى لااغفل للاشتغال بالامور الحسية عن الحضرة القدسية والحالة الانسية والله سبحانه أعلم ويؤيده ماروى فى خبر مرسل اللهم انك تأخذ الروح من بين العصب والقصب والانامل فاعنى عليه وهونه على وفى البخارى عن عائشة ان اخاها عبد الرحمن دخل عليها وهى مسندة النبى صلى الله عليه وسلم لصدرها ومعه سواك رطب يستن به فابتعه صلى الله عليه وسلم بصره فاخذته وقصمته وطيبته بالماء ثم دفعته اليه فاستن به قالت فارأيته استن استنانا قط أحسن منه وفيه ايضا ان من نعم الله على ان جمع بين ريقى وريقه عند موته وفى رواية انه من جريد النخل وللعقيلى ائتينى بسواك رطب فامضغيه ثم ائتينى به أمضغه لكى يختلط ريقى بريقك لكى يهون على عند سكرات الموت وفى المسند لابى حنيفة عنها انه ليهون على لانى رأيت بياض كف عائشة فى الجنة (يابنى عبد المطلب) بن هاشم بن عبد مناف (اذا نزل بكم كرب) فى مختار الصحاح الكربة بالضم الغم الذى يأخذ النفس وكذا الكرب تقول كربه الغم أى اشتد عليه من باب نصر اه (أوجعة) فى مختار الصحاح الجمة العين الحارة يستشفى بها للاعياء والمرض اه وفى لسان العرب الحمة ماسخن به الجسم من الحميم (أوجهد) بالفتح مشقة (اولأواء) فى المصباح اللاواء الشدة (فقولوا الله الله) بالرفع فيهما على أن الاول مبتدأ والثانى تأكيد وخبره قوله (ربنا) أو هو عطف بيان والخبر

(لاشريك له) أى لامشاركة له فى ربوبيته فان ذلك يزيله بشرط قوة الايقان وتمكن الايمان والامر فيه للندب (طب) أى رواه الطبرانى فى معجمه الكبير (عن ابن عباس) أى عبد الله ابن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد قبل الهجرة بثلاث سنين ودعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالفهم بالقرآن فكان يسمى البحر والحبر لسعة علمه وهو احد المكثرين من الصحابة واحد العبادلة ومن فقهاء الصحابة روى لابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم ألف حديث وستمائة حديث وستون حديثا اتفق البخارى ومسلم منها على خمسة وتسعين وانفرد البخارى بمائة وعشرين ومسلم بتسعة واربعين مات سنة ثمان وستين بالطائف (رضى الله تعالى عنهما يكتب) مبنى للمفعول (أنين المريض) الانين بالفتح على وزن طنين والانان بالضم والتأنان على وزن تذكار التأسف والصوت الرقيق من الالم والمرض يقال أن المريض انا وانينا وانانا وتأنانا اذا تأوه (فان كان صابرا كان أنينه حسنات) لان مرضه غسله وطهره ويكتب له الاعمال كحال الصحة قيل يكتب للمريض نفس العمل وقيل ثوابه والاول أبلغ فانه يشمل التضاعف وروى عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا ابتلى المسلم ببلاء فى جسده قال للملك اكتب له صالح عمله الذى كان يعمل فان شفاه غسله وطهره وان قبضه غفر له ورحمه أى بقبول حسناته واعماله أو تفضل عليه بزيادة المثوبات والاجر والدرجات (وان كان أنينه جزعا كتب) مبنى للمفعول (هلوعا لاأجر له) وفى النهاية الهلع أشد الجزع والضجر ومن شر ما اعطى العبد شح هالع وجبن خالع وفى حديث لهشام ان المياع هلواع وهى التى فيها خفة وحدة انتهى (أبو نعيم عن على كان اذا أتى مريضا أو اتى به قال اذهب البأس رب الناس اشف أنت الشافى) فيه جواز تسمية الله تعالى بما ليس فى القرآن اذا كان له أصل فيه قال تعالى واذا مرضت فهو يشفين وأن لا يوهم نقصا (لاشفاء) بالمد مبنى على الفتح حاصل لنا أو للمريض (الاشفاؤك) بدل من موضع لاشفاء وقال فى المصابيح الكلام فى اعرابه كالكلام فى قولنا لااله الاالله ولايخفى أنه بحسب صدر الكلام نفى لكل اله سواه تعالى وبحسب الاستثناء اثبات له ولالوهيته لان الاستثناء من النفى اثبات لاسيما اذا كان بدلا فانه يكون هو المقصود بالنسبة ولهذا كان البدل الذى هو المختار فى كل كلام تام غير موجب بمنزلة الواجب فى هذه الكلمة الشريفة حتى لايكاد يستعمل لااله الا الله بالنصب ولااله الاياه فان قيل كيف يصح مع أن البدل هو المقصود والنسبة الى المبدل منه سلبية فالجواب انه انما وقعت النسبة الى البدل بعد النقض بالافالبدل هو المقصود بالنفى المعتبر فى المبدل منه لكن بعد نقضه ونقض النفى اثبات انتهى (شفاء) أى أشف شفاء (لايغادر) لايترك (سقما) والتنوين للتقليل (عن عائشة رضى الله عنها وفى رواية اللهم رب الناس اذهب الباس) بالهمزة فى فرع اليونينية والمشهور حذفه ليقابل سابقه (وأشفه) بكسر الهاء أى العليل (وانت الشافى) باثبات الواو فى الكلمتين للحموى والمستملى وحذفهما فيهما للكشميهنى (لاشفاء) كذا (كان اذا راعه شئ) من الروع الفزع والخوف (قال الله الله ربى لاشريك له) أى لامشارك له فى ملكه

قوة الايمان واياء الى قوله الا عبادك منهم المخلصين (ولينته) امر من الانتهاء اى وليترك التفكر فى ذلك الخاطر الواقع فيه الوسوسة وان لم يزل التفكر بالاستعاذة فليقم وليشتغل بامر آخر كذا قال ميرك وهو ويؤيد ماقدمناه وفيه اياء الى ان الواو بمعنى او ولايدع ان يجمع بينهما (خ م د س) اى رواه البخارى و مسلم وابو داود والنسائى كلهم عن ابى هريرة (اوليقل آمنت بالله ورسله م) اى رواه مسلم عنه (الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد ثم ليتفل) بضم الفاء ويكسر اى ليبزق من فمه يشير به الى كراهته وتنفيره رغما للشيطان وتبعيدا له (عن يساره ثلاثا) فانه لم ياته الا من جهة الشمال المنسوب اليها المعاصى ولذا يدخل صاحبه فى اصحاب الشمال وكاتب السيئة ايضا يقف فى اليسار اشعارا بما وقع لاصحاب الميثاق فى عالم الارواح عن يمين آدم ويساره بحسب ماتعلق به القضاء والقدر فقال هؤلاء فى الجنة ولاابالى وهؤلاء فى النار ولاابالى لايسئل عما يفعل وهم

(عن ثوبان) باسناد حسن (ان الله تعالى لم يضع داء الا وضع له شفاء) أى لم ينزل مرضا الا وانزل له مايداوى به (فعليكم بالبان البقر) أى الزموا شربها (فانها ترم من كل الشجر) بفتح التاء وضم الراء والتشديد أى تجمع منه وتأكله وفى الاشجار كغيرها منافع لا تحصى منها ما علمه الاطباء ومنها ما استأثر الله بعلمه والبان متولد منها ففيه تلك المنافع حم عن طارق بن شهاب واسناده صحيح (ان الله لم ينزل داء الا انزل له شفاء الا الهرم) أى الكبر فانه لا دواء له (فعليكم بالبان البقر فانها ترم من كل الشجر) أى الزموا شرب لبنها لما تقدم وفى الحديث صحة علم الطب وندب التطبب (ك عن ابن مسعود) قال الحاكم حديث صحيح (تداووا) بفتح التاء والواو الاولى أمر من التفاعل وفى رواية زاد عباد الله وصفهم بالعبودية ايذانا بأن التداوى لا يخرجهم عن التوكل الذى هو من شرطها يعنى تداووا ولا تعتمدوا فى الشفاء على التداوى بل كونوا عباد الله متوكلين عليه (بألبان البقر) المعروفة (فانى ارجو) أى أؤمل (أن يجعل الله فيها شفاء) بكسر الشين هنا ضد الداء (فانها تأكل من كل الشجر) أفاد كالذى قبله أن التداوى لا ينافى التوكل وفى الاسرائيليات أن موسى عليه السلام اعتل فعرف بنو اسرائيل علته فقالوا تداو بكذا تبرأ فقال لا حتى يعافينى بلا دواء فطالت علته فأوحى الله اليه اردت بأن تبطل حكمتى فى خلقى بتوكلك على لا ابرأتك حتى تتداوى بما ذكروه لك من أودع العقاقير المنافع (طب حط عن ابن مسعود) قال السخاوى لهذا الحديث طرق بالفاظ مختلفة وفى الباب أبو هريرة واسامة وجابر وغيرهم وابن مسعود هو عبد الله ابن مسعود أبو عبد الرحمن الصحابى أسلم قديما حين أسلم سعيد بن زيد قبل عمر بن الخطاب بزمان وهاجر الى الحبشة ثم الى المدينة وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرا واحدا والخندق وبيعة الرضوان وسائر المشاهد وشهد اليرموك وشهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة وهو صاحب نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يلبسه اياها اذا قام واذا خلعها وجلس جعلها ابن مسعود فى ذراعه وكان كثير الولوج على رسول الله صلى الله عليه وسلم والخدمة له وكان يعرف بصاحب السواد والسواك والنعل روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانمائة وثمانية وأربعون حديثا اتفق البخارى ومسلم منها على أربعة وستين وانفرد البخارى بأحد وعشرين ومسلم بخمسة وثلاثين (رضى الله تعالى عنه ان الذى انزل) أى احدث وأوجد (الداء) أى الوجع والبلاء (انزل) أى قدر (الدواء) أى العلاج والشفاء (ولم ينزل داء الا انزل دواءه الاداء واحدا الهرم) بفتح الهاء والراء والمراد به الكبر وجعله داء تشبيها به فان الموت يتعقبه كالادواء ذكره الطيبى (طب) أى رواه الطبرانى فى معجمه الكبير (عن صفوان) بن عسال المرادى الصحابى وعسال بفتح العين وسين مشددة مهملتين وهو مرادى كوفى غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثنتى عشرة غزوة ومن مناقبه أن عبد الله بن مسعود روى عنه وروى عنه جماعة من التابعين رضى الله تعالى عنه (اذا سألت الله فاسئله العافية ت حسن عن معاذ رضى الله عنه قال سمع عليه السلام رجلا يقول اللهم انى اسئلك الصبر قال فذكره انين المريض) بفتح اوله الانين والانان بضم اوله صوت المريض من وجع واضطراب (تسبيح) فجاهدة مادة المريض تكفير الذنوب أو سقوط شهوته لموت الحار الغريزى فيكون حينئذ غذاؤه تسبيحا (وصيامه تهليل

يسئلون (وليستعذ بالله من الشيطان دس ى) اى رواه ابو داود والنسائى وابن السنى عنه أيضا (ومن فتنته س) اى رواه النسائى عنه أيضا قال ميرك عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتى الشيطان أحدكم فيقول من خلق كذا حتى يقول من خلق ربك فاذا بلغه فليستعذ ولينته رواه البخارى ومسلم وابو داود والنسائى ولفظ مسلم والنسائى فليستعذ بالله ولينته وفى رواية مسلم فليقل آمنت بالله ورسله وفى رواية ابى داود والنسائى فقولوا الله احد الخ وفى رواية النسائى فليستعذ بالله من فتنته والظاهر من هذه الرواية ان هذه الاقوال مخصوصة بهذه الوسوسة لا فى مطلق الوساوس خلاف مايقتضيه ايراد الشيخ قدس سره فتأمل ميرك قلت الخاص داخل فى العام ولا دلالة فيه على اختصاصه مع ان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب مع ان القياس يقتضى العموم وقد بسطنا هذه المسئلة المتعلقة بالوسوسة فى اول المرقاة

ونفسه صدقة) يكتب اجر وثواب (ونومه على الفراش عبادة) لها درجة (وتقلبه) وتحركه وانقلابه (من جانب الى جانب) عند المرض (كأنما يقاتل العبد) فى الجهاد (فى سبيل الله) خالصا مخلصا (يقول الله سبحانه) التنزيه انما يليق لشأنه (للملائكته اكتبوا لعبدى) والمراد الانسان المكلف (أحسن ما كان يعمل فى صحته) لانه اذا مرض المؤمن وكان يعمل عملا قبل مرضه ومنعه منه المرض ونيته لولا المانع مداومته اليه وكذا من سافر سفر طاعة ومنعه السفر مما كان يعمل من الطاعات ونيته المداومة كتب له مثل ما كان يعمل حال كونه مقيما صحيحا وحمل ابن بطال الحكم المذكور على النوافل لا الفرائض فلا تسقط بالمرض والسفر وتعقبه ابن المنير بأنه جور واسعا بل تدخل فيه الفرائض التى شأنها أن يعمل بها وهو صحيح اذا عجز عن جملتها أو بعضها بالمرض كتب له اجر ما عجز عنه فعلا لا ندقام عزما ان لو كان صحيحا حتى صلاة الجالس فى الفرائض لمرضه يكتب عنها أجر صلاة القائم انتهى (فاذا قام ثم مشى كان كمن لا ذنب له) لتمام مغفرته (الخطيب والديلمى عن أبى هريرة رضى الله عنه) وقال رجاله معروفون بالثقة الا حسين بن احمد البلخى فانه مجهول أى سنده (عن عباد بن عبد الله ابن الزبير رضى الله عنهما قال سمعت عائشة رضى الله عنها قالت سمعت النبى صلى الله تعالى عليه وسلم) فى مرض موته (وهو مستند الى) بتشديد التحتية والجملة حالية (يقول اللهم اغفر لى وارحمنى) بهمزتى وصل فيهما (وألحقنى) بهمزة قطع (بالرفيق) زاد فى رواية الاعلى والمراد الملائكة اصحاب الملأ الاعلى وهذا قاله صلى الله عليه وسلم بعد ان تحقق الوفاة حينئذ لما رأى من الملائكة المبشرة له بكمال الدرجة الرفيعة وغير ذلك وليس نبى يقبض حتى يخير والنهى مختص بالحالة التى قبل الموت كما سبق فى رواية همام عن أبى هريرة قال فى الفتح ولهذه النكتة عقب البخارى حديث أبى هريرة بحديث عائشة رضى الله عنها اللهم اغفر لى وارحمنى الى آخره قال فلله در البخارى ما اكثر استحضاره وايثاره الاخفى على الاجلى تشحيذا للاذهان قال وقد خفى صنيعه هذا على من جعل حديث عائشة فى الباب معارضا لاحاديث الباب ا وناسخا لها والله الموفق والمعين على ما بقى فى عافية بلا محنة (ما من مؤمن يعزى) أى يسلى (اخاه بمصيبة) بان يحمله على الصبر عليها (الا كساه الله تعالى من حلل الكرامة يوم القيامة) فيه ان التعزية سنة وانها لا تختص بالموت عن عمرو بن حزم الخزرجى قال النووى اسناده حسن (ياجابر) بن عبد الله ابن عمرو بن حرام بمهملتين الانصارى ثم السلمى بفتحتين صحابى بن صحابى غزا تسع عشرة غزوة ومات بالمدينة بعد سبعين وعمره أربع وتسعون وفى حقه قال عليه السلام يا جابر ابشرك بخير ان الله تعالى احيا ابالك فاقعده بين يديه فقال تمن على عبدى ما شئت اعطكه قال رب ما عبدتك حق عبادتك اتمنى اليك ان تردنى فى الدنيا فاقاتل معك نبيك مرة أخرى قال انه قد سلفت منى انك اليها لا ترجع (الا اخبرك بخير سورة) وفى رواية اعظم سورة أى افضل وقيل اكثر اجرا وما له الى الاول (نزلت فى القرآن) قيل السورة منزلة من البانة ومنها سورة القرآن لانها منزلة بعد منزلة مقطوعة على الاخرى قال البيضاوى وهى طائفة من القرآن المترجمة التى اقلها ثلاث آيات وبسطها فى اشتقاقها فى بيان الحكمة لوضعها قال الطيبى انما قال باعظم السورة اعتبارا بعظيم قدرها وتفردها بالخاصية التى لم يشاركها فيها غيرها من السور ولاشتمالها

شرح المشكاة نوع بسط يحتاج اليه السالك المبتدى ولا يستغنى عن تذكره المنتهى (وان كانت الوسوسة فى الاعمال) اى المستقلة كالصلاة او الوسائل كالوضوء والغسل (فان ذلك) اى صاحب تلك الوسوسة او موسوس الاعمال (شيطان) وقد اغرب الحنفى حيث قال اى من شيطان وان حملت الوسوسة على معنى الموسوس فهو على ظاهره انتهى ولا يخفى عدم صحة الاول وكذا قوله الثانى فان الوسوسة المذكورة لا يمكن ان يكون بمعنى الموسوس لعدم صحة الحمل فالصواب ان ذلك اشارة الى ما ذكر من الوسوسة اما على تقدير مضاف او بتاويل المصدر بمعنى الفاعل كما قررناه وأشرنا اليه فى ضمن ما حررناه (يقال له خنزب) بكسرتين بينهما سكون وفى نسخة بفتح الزاى وفى القاموس الخنزوب بالضم والخنزاب بالكسر الجرئ على الفجور وخنزب بالفتح شيطان انتهى والظاهر ان مراده بالفتح فتح الخاء والزاى وقال المصنف بكسر الخاء المعجمة

على قواعد وفوائد ومعان كثيرة مع وجازة الفاظها وقد قيل جميع منازل السائرين مندرجة تحت قوله اياك نعبد واياك نستعين بل قال بعض العارفين جميع ما فى الكتب المتقدمة فى القرآن وجميعه فى الفاتحة وجميعها تحت لفظ الباء منطوية وهى على كل الحقائق والدقائق محتوية ولعله اشارة الى نقطة التوحيد الذى عليها مدار سلوك أهل التفريد وقيل جميعها تحت الباء ووجه بأن المقصود من كل العلوم وصول العبد الرب وهذه الباء للالصاق فهى تلصق العبد بجناب الرب وذلك كمال المقصود وذكر الفخر الرازى وابن النقيب فى تفسيرهما واخرجا عن على انه قال لو شئت أوقرت سبعين بعيرا من تفسير أم القرآن لفعلت (فاتحة الكتاب) وسميت فاتحة الكتاب لانها اعظم سورة وأول سورة وبها يفتتح كل خير لاشتمالها على المعانى التى فى القرآن من الثناء والمحامد على الله بما هو أهله والتعبد بالامر والنهى وذكر الوعد والوعيد ولأن فيها ذكر رحمة الله على وجه الابلغ الاشمل وذكر الوعيد لدلالة يوم الدين أى الجزاء ولاشارة غير المغضوب عليهم عليه وذكر تفرده بالملك وعبادة عباده اياه واستعانتهم بمولاهم وسؤالهم منه وذكر السعداء والاشقياء وغير ذلك مما اشتمل عليه احكام العابدين ومقامات السالكين وبروج اوج العارفين (فيها شفاء من كل داء) الحسى كالسموم والهوام والامراض والمعنوى كالاوهام والخيالات وسوء الطبيعة الغريزية (هب عن جابر) سبق الحمد لله تبويبه كما فى المشكاة عن أبى سعيد بن المعلى قال كنت أصلى فى المسجد فدعانى النبى صلى الله عليه وسلم فلم اجبه ثم اتيت فقلت يارسول الله انى كنت أصلى قال الم يقل الله استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم ثم قال الا اعلمك اعظم سورة فى القرآن قبل أن تخرج من المسجد فأخذ بيدى فلما أردنا أن نخرج من المسجد قلت يارسول الله انك قلت لاعلمنك اعظم سورة من القرآن قال الحمد لله رب العالمين هى السبع المثانى والقرآن العظيم الذى أوتيته (ان الله تعالى) وتبارك (انزل الداء والدواء) أى ما اصاب أحدا داء الا قدر له شفاء قال الحرالى والداء ما يوهن القوى ويغير الافعال للطبع والاختيار والبرء تمام التخلص من الداء والمراد بانزاله انزال الملائكة الموكلين بمباشرة مخلوقات الارض من الداء والدواء (وجعل لكل داء دواء) أى خلق ذلك وجعله شفاء يشفى من الداء وحكمة تعلق الاسباب بالمسببات لا يعلم حقيقتها الا عالم الخفيات (فتداووا) ندبا وأمر بالتداوى لأن الدواء اذا لم يصادف داء ضر قال الطيبى فتداووا مطلق له شيوع فلذلك قال (ولا تداووا بالحرام) مبنى الفاعل من باب التفاعل يعنى انه تعالى خلق لكل داء دواء حرا ما كان او حلالا فلا تداووا بالحرام أى يحرم عليكم ذلك ان الله لم يجعل شفاء أمتى فيما حرم عليها فالتداوى بمحرم محرم عند الحنفى والاصح عند الشافعى حل التداوى بكل نجس الا الخمر اذا وجد دواء طاهرا وأخرج حميد بن زنجوية ان ناسا من الانصار جاؤا النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا ان اخانا استسقى بطنه افتأذن لنا أن نداويه قال بماذا قال يهودى هنا يشق بطنه فكره ذلك قال لا آذن حتى جاؤه مرتين أو ثلاثا وكل ذلك يأبى قال افعلوا فدعوا له اليهودى فشق بطنه ونزع منه فرخا عظيما ثم غسل بطنه ثم خاطه وداواه فصح وبرأ فرآه النبى عليه الصلاة والسلام وهو ما بالمسجد فقال أليس ذلك بفلان قالوا بلى فقال ادعوه فنظر الى بطنه فوجده قد صح فقال ان الذى خلق الداء

والزاى هذا هو المحفوظ وروى بالضم وهو لقب والخزب فى اللغة قطعة لحم منتنة انتهى وتقدم عن القاموس انه اسم للشيطان وان اصله الجرىء على الفجور وقال الطيبى بخاء معجمة مكسورة ثم نون ساكنة ثم زاى مكسورة او مفتوحة ويقال أيضا بفتح الخاء والزاى كما حكاه القاضى عياض ويقال ايضا بضم الخاء وفتح الزاى كذا فى النهاية وهو غريب (فليتعوذ بالله منه وليتفل عن يساره ثلاثا م ص) اى رواه مسلم وابن ابى شيبة عن عثمان ابن ابى العاص (ومن غضب) بكسر الضاد (فقال اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ذهب عنه ما يجد) اى ما يدركه من آثار الغضب ان كان غضبه شيطانيا والحديث مقتبس من قوله تعالى واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله قيل وذلك فى حق من يتقى الله ولا يسىء الادب لقوله تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون قلت الابصار مقيد بالاتقاء واما اذهاب الغضب

جعل له دواء الا السام (د طب وابن السني وابو نعيم ق عن ابي الدرداء) وفيه مقال (ان الله تعالى) وتبارك (لم ينزل) من الانزال (داء الا انزل له دواء) أي شفاء (علمه من علمه وجهله من جهله) فاذا شاء الله الشفاء يسر ذلك الدواء ونبه على مستعمله بواسطة أو دونها فيستعمله على وجهه وفي وقته فيبرأ واذا أراد هلاكه اذهل عن دوائه وحجب بمانع وهلك وكل ذلك بمشيئته وحكمه كما سبق في علمه وما أحسن من قال

* والناس ينحون الطبيب وانما ❊ غلط الطبيب اصابة المقدور *

علق البرء بموافقة الداء الدواء وهذا قد رزائد على مجرد وجوده فان الدواء متى جاوز درجة الداء في الكيفية أو الكمية نقله الى داء آخر ومتى قصر عنها لم يف بمقاومته وكان العلاج قاصرا ومتى لم يقع المداوى على الدواء لم يحصل الشفاء ومتى لم يكن الزمن صالحا للدواء لم ينفع ومتى كان البدن غير قابل له أو القوة عاجزة عن حمله أو ثمة مانع منع تأثيره لم يحصل البرء ومتى تمت الصادقة حصل قال ابن حجر ومما يدخل في قوله جهله من جهله ما يقع لبعضهم أنه يداوي من رأى بدواء فيبرأ ثم يعتريه تلك الداء بعينه فيداويه بذلك الدواء بعينه فلا ينجع وسببه الجهل بصفة من صفات الدواء فرب مرضين تشابها أو يكون احدهما مركبا لا ينجع فيه ما ينجع في غير المركب فيقع الخطأ وقد يكون متحدا لكن يريد الله ان لا ينجع وهنا تخضع رقاب الاطباء ولهذا قيل

* ان الطبيب لذو عقل ومعرفة ❊ ما دام في أجل الانسان تأخير *

* حتى اذا ما انقضت أيام مدته ❊ حار الطبيب وخانته العقاقير *

(الا السام) بمهملة مخففا (وهو الموت) فانه لا دواء له والتقدير الاداء الموت أي المرض الذي قدر على صاحبه الموت قال ابن القيم والحديث يعم ادواء القلب والروح والبدن وادويتها وقد سمى النبي صلى الله عليه وسلم الجهل داء وجعل دواءه سؤال العلماء وفيه الأمر بالتداوي ومشروعيته وقد تداوى النبي صلى الله عليه وسلم وأمر به صحبه لكن لم يتداو وا بالادوية المركبة بل المفردة وربما اضافوا للمفردة ما يعلموه أو يكسر سورته قال ابن القيم وهذا غالب طب الامم على اختلاف اجناسها وانما اراد بالمركب الروم واليونان والادوية من جنس الاغذية فمن غالب غذائه بالمفردات كالعرب فطبه بالادوية المفردة فمن ثمة افرد النبي عليه السلام اللبن بالذكر ومن غالب غذائه المركبات فطبه بالادوية المركبة انفع والتداوي لا ينافي التوكل (ابن السني وابو نعيم طب عن ابي سعيد) ونحوه للنسائي وابن ماجه وصححه ابن حبان (عن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان اذا استشكى الانسان الشيء منه أو كانت قرحة) بفتح القاف وسكون الراء وفي القاموس القرح ويضم عض السلاح ونحوه مما يخرج بالبدن أو بالفتح الاثر وبالضم الالم انتهى وقرئ بهما في قوله تعالى ان يمسسكم قرح فقيل هما لغتان كالضعف والضعف وقيل هو بالفتح الجراح وبالضم المهالك لكن النسخ هنا متفقة على الفتح ولعله الرواية (أو جرح) بضم جيم وسكون راء ففي القاموس جرحه كمنعه كله كجرحه والاسم الجرح بالضم فالمفهوم منه ان المصدر بالفتح لكن لا خلاف في ضم الجيم على ما في النسخ (قال النبي صلى الله عليه وسلم

المذموم بالاستعاذة فعلى عمومه واطلاقه كما لا يخفى (خ م د س) اي رواه البخاري ومسلم وابو داود والنسائي عن سليمان بن صرد بضم ففتح (ومن كان حد اللسان) بفتح الحاء وتشديد الدال اي حديده في الاذى وحاده فقوله (فاحشه) تفسير لما قبله والمعنى من كثر فحش لسانه وكذا من كثر لغو بيانه واراد تكثيره او قصد اصلاح شانه وحفظ لسانه (لازم الاستغفار) لا سيما في اطراف النهار وهو لا ينافي ان فحش اللسان مما يوجب الاستحلال ممن حصل به الاذى لكونه من حق العباد فانه مع ذلك لا يستغني عن الاستغفار من حيث انه حق الله تعالى ايضا (لحديث شكوت) بالاضافة ويجوز تنوينه على ان التقدير لما ورد من حديث هو شكوت (الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذرب لساني) وفي نسخة ذرب اللسان وقال المصنف بفتح الذال المعجمة والراء اي حدته فلا يبالي ما يقول انتهى وفي القاموس ذرب اللسان محركة فساد اللسان

باصبعه هكذا ووضح سفيان بن عيينة الراوى سبابته)بان يضع اصبعه السبابة أى يبزق عليها كما سمع من المشايخ ويستفاد من قوله الآتى بريقة (بالارض) أى منها قيل المراد بها أرض المدينة لورود ه منها والاصح أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب والاخص أيضا ببزاقه صلى الله عليه وسلم (ثم يرفعها) أى مشيرا الى التوحيد قائلا (بسم الله) أى أتبرك باسم الله اوأتداوى به (تربة ارضنا) بالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف أى هذه تربة أرضنا (بريقة بعضنا) أى ممجونة بها وهذا يدل على أنه كان يتفل عند الرقية قال الطيبى فيه دلالة على جواز الرقى من كل الآلام وان ذلك كان أمرا فاشيا معلوما بينهم قال ووضع النبى صلى الله تعالى عليه وسلم سبابته بالارض ووضعها عليه يدل على استحباب ذلك عند الرقى وفى بعض الروايات الآتية وريقة بعضنا بالواو وقال النووى أى هذه تربة ارضنا وريقة بعضنا مزجت احداهما بالاخرى قالوا المراد بارضنا جملة الارض وقيل ارض المدينة خاصة ومعنى الحديث أن يأخذ من ريق نفسه على اصبعه السبابة ثم يضعها على التراب ليتعلق بها شئ منه فيمسح به على الموضع العليل او الجريح ويقول هذا الكلام فى حال المسح (يشفى سقيمنا) بصيغة المجهول وفى بعض النسخ بفتح الياء وكسر الفاء على بناء الفاعل والجملة خبرية مبنى دعائية معنى قال المصنف بضم الياء وفتح الفاء على البناء للمفعول وسقيمنا بالرفع لنيابته عن الفاعل والسقيم المريض انتهى وقال المسقلانى ضبط بضم اوله على البناء للمفعول وسقيمنا بالرفع وبفتح اوله على أن الفاعل مقدر وسقيمنا بالنصب على المفعولية ويشفى سقيمنا بصيغة المجهول فى النسخ الحاضرة كلها والظاهر جواز الوجهين فيه ايضا فقيل اللام للعلة ولا يبعد أن تكون لام الامر بمعنى الدعاء وان اثبات الالف فى المجزوم لغة كما حقق فى أول الكتاب أو نشأ من الاشباع كما قيل فى فعله للمخاطبة والظاهر ان أو للشك من الراوى ويحتمل أن يكون من باب اختلاف الرواة (باذن ربنا) أى امره وتيسيره وحكمه وتقديره أى رواه مسلم عن عائشة (وفى رواية تربة ارضنا بريقة بعضنا عن عثمان بن العاص أنه شكى الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وجعا يجده فى جسده فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ضع يدك) واليمنى أولى (على الذى تألم) بتشديد اللام أى تتألم به (من جسدك وقل) حال الوضع (بسم الله)والاكمل اكمال البسملة (وكرره ثلاثا وقل سبع مرات أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر) قال النووى مقصوده أنه يستحب وضع يده على موضع الالم ويأتى بالدعاء المذكور انتهى وهذا من الطب الروحانى الالهى وسببه كما فى مسلم عن عثمان بن ابى العاص الثقفى رضى الله عنه أنه شكى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعا يجده فى جسده فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ضع يدك فذكره اه حم م ه عن عثمان بن ابى العاص الثقفى (فى كتاب الترمذى وابن ماجه عن ابى سعيد الخدرى وابى هريرة رضى الله عنهما شهدا على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال من قال لا اله الا الله والله اكبر صدقه ربه) أى بيان لتصديقه أى قرره بأن (قال لا اله الا أنا وأنا اكبر) وهذا أبلغ من أن يقول صدقت (واذا قال العبد لا اله الا الله وحده لا شريك له يقول الله) أى تصديقا لعبده (لا اله الا انا وحدى لا شريك لى) أى فى الذات والصفات وحذف صدقه ربه هنا للعلم به مما قبله

وبذاؤه والفحش (فقال اين انت من الاستغفار) اى كيف يغيب فهمك عن الاستغفار وكان ينبغى لك ان تستحضره وتعتقد ان من لازمه اذهب الله عنه فحش لسانه (انى)اى مع جلالة قدرى وعصمة امرى (لاستغفر الله فى كل يوم مائة مرة) اى لامتى او لتقصيرى فى عبادتى او لغفلتى عن حقيقتى او لقناعتى بمرتبتى فى الحال وعدم الاستزادة فى العلم وقرب المتعال فانه لانهاية لغايتهما عند ارباب الكمال او لتنزلى عن مرتبة العين الى غيبة الغين وما يحصل فى البين فما بين أنواع الاستغفار الصادر من الفجار والابرار يون بين عند ذوى البصيرة والابصار فالمراد بالمائة الكثرة لان حال السالك فى ميدان المحاربة وفى ديوان المغالبة بين الحضور والغفلة متردد بين الفرة والكرة وانما الاختلاف فى الغلبة (مس ق مس مص ى)أى رواه النسائى وابن ماجة والحاكم وابن أبى شيبة وابن السنى عن حذيفة (ومن انتهى الى مجلس فليسلم) أى على أهله

وعبرهنا بيقول وثمة وفيما يأتي بقال تفننا ويمكن أن يقال وجه استحضار تلك الحالة المستمرة أزلا وابدا للايماء الى خصوصية تلك الكلمة من بين أخواتها بالتوحيد المحض والتفريد الصرف واذا قال (لااله الاالله له الملك وله الحمد) أى لالغيره كما فى تقديم المفعول واللام للملك والاستحقاق والاختصاص (قال لااله الا أنا لى الملك ولى الحمد) أى كما قال عبدى (واذا قال لا اله الا الله ولاحول ولا قوة الا بالله) الواو فى ولاحول اما للعطف واما للحال وهو أظهر ولذا ترك فى قوله (لااله الا أنا وحول) وفى نسخة ولا حول مطابقا لما قبله (ولاقوة الا بى) كما أقر به عبدى (وكان) أى النبى عليه الصلاة السلام (يقول من قالها) أى هذه الكلمات من دون الجوابات (فى مرضه ثم مات) أى من ذلك المرض (لم تطعمه النار) أى اذا تم أى لم تحرقه قال الطيبى أى لم تأكله استعار الطعم للاحراق مبالغة رواه الترمذى وابن ماجه (قال الترمذى حديث حسن ورويناه فى كتاب الترمذى عن أبى أمامة رضى الله تعالى عنه صدى بالتصغير ابن عجلان الباهلى صحابى مشهور تمام عيادة المريض أن يضع أحدكم يده على جبهته أو على يده فيسأله كيف هو هذا لفظ الترمذى (وفى روايه ابن السنى) بضم فتشديد نون وتحتية وهو أحمد بن اسحاق وكنيته أبو بكر (من تمام العيادة أن تضع يدك على المريض فتقول) فى وقت الصباح (كيف أصبحت و) فى وقت المساء (كيف أمسيت قال الترمذى ليس اسناده) وهو حكاية طريق من الحديث بحيث يعلم رواته (بذلك) أى بالقوى (ورويناه فى كتاب ابن السنى عن سلمان) الفارسى الصحابى مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كان من فضلاء الصحابة وزهادهم وعلمائهم وذوى القرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم ونقلوا اتفاق العلماء على أن سلمان الفارسى عاش مائتين وخمسين سنة وقيل ثلثمائة وخمسين وقيل انه أدرك وحى عيسى ابن مريم صلى الله عليه وسلم روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ستون حديثا اتفق البخارى ومسلم على ثلاثة ولمسلم ثلاثة (رضى الله تعالى عنه قال دعانى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأنا مريض فقال ياسلمان شفاك الله سقمك) فى مختار الصحاح السقام المرض وكذا السقم والسقم مثل الحزن والحزن وقد سقم من باب طرب فهو سقيم والمسقام كثير السقم (وغفر ذنبك وعافاك فى دينك وجسدك الى مدة أجلك عن عثمان بن عفان) القرشى الاموى المكى ثم المدنى أمير المؤمنين روى لعثمان رضى الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة حديث وستة واربعون حديثا اتفق البخارى ومسلم منها على ثلاثة وانفرد البخارى بثمانية ومسلم بخمسة وعثمان بن عفان احد العشرة المشهود لهم بالجنة واحد الستة أصحاب الشورى الذين توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض واحد الخلفاء الراشدين واحد السابقين الى الاسلام واحد المنفقين فى سبيل الله الانفاق العظيم واحد أصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم (رضى الله تعالى عنه قال مرضت فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعودنى فعادنى يوما فقال بسم الله الرحمن الرحيم أعيذك بالله الاحد الصمد) أى المقصود فى الحوائج على الدوام (الذى لم يلد) لانتفاء مجانسته (ولم يولد) لانتفاء الحدوث عنه (ولم يكن له كفوا) أى مثلا ولا نظيرا

استحبابا (فان بدا) بالالف أى ظهر (له) فى رأيه (أن يجلس فليجلس ثم اذا قام) أى عن أهل المجلس (فليسلم) اى ندبا سلام الوداع وفى رواية وليست الاولى بالاولى من الثانية (دت س) أى رواه ابو داود والترمذى والنسائى عن أبى هريرة (وكفارة المجلس) أى مكفر مايقع فيه من اللغو أو نحو الغيبة (أن يقول) أى قوله (قبل أن يقوم سبحان الله وبحمده) وهذا من مختصات رواية النسائى والطبرانى (سبحانك اللهم وبحمدك) قال الطيبى اللهم معترض لان قوله وبحمدك متصل بما قبله سبحانك اما بالعطف أى أسبح وأحمد أو بالحال أى اسبح حامدا لك (اشهد ان لااله الا أنت أستغفرك وأتوب اليك دت س حب مس ط ص) أى رواه أبو داود والترمذى والنسائى وابن حبان والحاكم عن أبى هريرة والحاكم عن عائشة ايضا والطبرانى عن ابن عمر وجبير بن مطعم وابن أبى شيبة عن ابى برزة الاسلمى هكذا ذكره مبرك وفى نسخة صحيحة أن الثلاث

(أحد من شر ما نجد فلما استقل رسول الله صلى الله عليه تعالى وسلم قال يا عثمان تعوذ بها فاتعوذ ثم بمثلها يا أم العلا) هي بنت الحرث بن خارجة الانصارية صحابية لها حديث وام العلا اخرى عمة حزام بن حكيم صحابية أيضا لها حديث وروى عبد الملك بن عمير عن أم العلا امرأة منها وكأنها اخرى (أبشري فان مرض المسلم يذهب الله به) بضم الياء وكسر الهاء (خطاياه كما تذهب النار خبث الذهب والفضة) وهذا تشبيه تمثيلي شبه أمته بالذهب والفضة في العزة والرغبة وسيآت الامة بخبثهما ومرضهم بالنار كما في حديث ابن مسعود مرفوعا ما من مسلم يصيبه أذى من مرض فما سواه الا حط الله به سيآته كما تحط الشجرة ورقها قال الطيبي شبه حال المريض واصابة المرض جسده ثم محو السيآت عنه سريعا بحالة الشجرة وهبوب الرياح الخريفية وتناثر الاوراق منها فهو تشبيه تمثيلي ووجه الشبه الازالة الكلية على سبيل السرعة قال ابن ملك وفيه اشارة عظيمة لان كل مسلم لا يخلو عن كونه متأذيا (دعن ام العلا) واخرج ابن سعد في الطبقات والبخاري في الادب وابن ماجة والحاكم وصححه البيهقي عن ابي سعيد قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو محموم فوضعت عليه يدي من فوق القطيفة فوجدت حرارة الحمى فوق القطيفة فقلت ما أشد حماك يا رسول قال انا كذلك معشر الانبياء يضاعف علينا الوجع ليضاعف لنا الاجر قلت أي الناس اشد بلاء قال الانبياء ثم الصالحون وان كان الرجل وفي رواية النبي ليبتلى بالفقر ما يجد الا العباء فيجربها فيلبسها وان كان ليبتلى بالقمل حتى يقتله القمل وكان ذلك احب اليهم من العطايا اليكم (اعلم انهم اختلفوا في عيادة الذمي) يهوديا كان او نصرانيا أو مجوسيا (فاستحبها جماعة ومنعها جماعة وذكر الشاشي الاختلاف ثم قال الصواب عندي ان يقال عيادة الكافر في الجملة جائزة والقربة منها موقوفة على نوع حرمة تقترن بها من جوار أو قرابة قلت هذا الذي ذكره الشاشي حسن) في الدر المختار وجاز عيادته بالاجماع وفي عيادة المجوسي قولان انتهى وفي رد المحتار على الدر المختار قوله وجاز عيادته أي عيادة مسلم نصرانيا أو يهوديا لانه نوع بر في حقهم وما نهينا عن ذلك وصح أن النبي صلى الله عليه وسلم عاد يهوديا مرض بجواره هداية قوله وفي عيادة المجوسي قولان قال في العناية فيه اختلاف المشايخ فمنهم من قال به لانهم من اهل الذمة وهو المروي عن محمد ومنهم من قال هم ابعد عن الاسلام من اليهود والنصارى الا ترى أنه لا تباح ذبيحة المجوسي انتهى قلت وظاهر المتن كالملتقى وغيره اختيار الاول لارجاعه الضمير في عيادته للذمي ولم يقل عيادة اليهودي والنصراني كما قال القدوري رحمة الله عليه وفي النوادر جار يهودي أو مجوسي مات ابن له أو قريب ينبغي ان يعزيه ويقول أخلف الله عليك خيرا منه وأصلحك وكأن معناه اصلحك الله بالاسلام يعني رزقك الاسلام ورزقك ولدا مسلما كما في غاية اه (فقد روينا في صحيح البخاري عن انس رضي الله عنه قال كان غلام يهودي) قيل اسمه عبد القدوس فيما ذكره بن بشكوال عن حكاية صاحب العتبية (يخدم النبي صلى الله عليه وسلم فمرض فأتاه النبي صلى الله عليه وسلم) حال كونه (يعوده فقعد عند رأسه فقال له) عليه الصلاة والسلام (أسلم) فعل أمر من الاسلام (فنظر) الغلام (الى أبيه وهو عنده) وفي

الاول عن أبي هريرة وابن حبان والحاكم عن عائشة والباقي على حاله وفي اخرى رواه الاربعة عن ابي هريرة والحاكم والطبراني عن عائشة والله سبحانه أعلم (ثلاث مرات دحب) أي رواه أبو داود وابن حبان عن تقدم ايضا (عملت سوأ وظلمت نفسي) أي بهذا العمل أو بغيره (فاغفر لي) أي جميع ذنوبي (انه) أي الشان وهو بالكسر استئناف فيه معنى التعليل (لا يغفر الذنوب الا أنت س مس) أي رواه النسائي والحاكم وفي نسخة رمز ابن أبي شيبة بدله عن رافع بن خديج والظاهر انه من تتمة الحديث السابق (ما جلس قوم مجلسا) اي لم يجلسوا جلوسا او في مكان جلوس أو زمانه ومن وصفهم انهم (لم يذكروا الله فيه ولم يصلوا) اولم يسلموا (على نبيهم صلى الله عليه وسلم) وفيه ايماء الى أنهم لو ذكروه ولم يصلوا عليه فكانهم ما ذكروه حيث لم يذكروه على وجه التعظيم ولعل هذا هو وجه العدول عن العطف أو دفع التوهم

رواية ابى داود عند رأسه (فقال له ابوه) وسقط لابى ذر لفظة له (أطع ابا القاسم) صلى الله عليه وسلم (فاسلم الغلام) وللنسائى عن اسحق بن راهوية عن سليمان المذكور فقال أشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله (فخرج النبى صلى الله عليه وسلم) من عنده (وهو يقول الحمد لله الذى أنقذه) بالذال المعجمة اى خلصه ونجاه بى (من النار) ولله در القائل

ومريض انت عائده * قد أتاه الله بالفرج

وفيه دليل على ان الصبى اذا عقل الكفر ومات عليه يعذب وفيه ما ترجم له وهو عرض الاسلام على الصغير ولو لاصحته منه ما عرضه عليه ﴿ باب منع تمنى ﴾ ولابى ذر عن الكشميهنى باب نهى تمنى (المريض الموت) لشدة مرضه (عن انس بن مالك رضى الله تعالى عنه انه قال قال النبى صلى الله عليه وسلم) يخاطب الصحابة او المراد هم ومن بعدهم من المسلمين عموما (لا يتمنين أحدكم الموت من حزن) مرض أو غيره (أصابه) وفى رواية أبى هريرة لا يتمنى بياء ثابتة خطا فى كتب الحديث فلعله نهى ورد على صيغة الخبر والمراد منه لا يتمنن فاجرى مجرى الصحيح وقال البيضاوى هو نهى اخرج فى صورة النفى للتأكيد انتهى قال فى شرح المشكاة وهذا اولى لقوله تعالى الزانى لا ينكح الا زانية قال فى الكشاف عن عمر وابن عبيد لا ينكح بالجزم على النهى والمرفوع أيضا فيه معنى النهى ولكنه أبلغ وآكد كما ان رحمك الله ويرحمك الله أبلغ من ليرحمك الله قال الطيبى وانما كان أبلغ لانه قدر ان المنهى حين ورد النهى عليه انتهى عن المنهى عنه وهو يخبر عن انتهائه ولو ترك على النهى المحض ما كان أبلغ كانه يقول لا ينبغى للمؤمن المتزود للآخرة والساعى فى ازدياد ما يثاب عليه من العمل الصالح ان يتمنى ما يمنعه عن السلوك بطريق الله وعليه قوله خياركم من طال عمره وحسن عمله لان من شأنه الازدياد والترقى من حال الى حال ومن مقام الى مقام حتى ينتهى الى مقام القرب كيف يطلب القطع عن محبوبه انتهى ولابن حبان لا يتمنى احدكم الموت لضر نزل به فى الدنيا الحديث فلو كان الضرر للاخرى بان خشى فتنة فى دينه لم يدخل فى النهى وقد قال عمر بن الخطاب كما فى الموطأ اللهم كبرت سنى وضعفت قوتى وانتشرت رعيتى فاقبضنى اليك غير مضيع ولا مفرط وعند ابى داود من حديث معاذ مرفوعا فاذا اردت بقوم فتنة فتوفنى اليك غير مفتون (فان كان) المريض (لابد فاعلا) ماذكر من تمنى الموت (فليقل اللهم أحينى) بهمزة قطع (ما كانت الحياة خيرا لى وتوفنى اذا) ولابى ذر عن الكشميهنى ما (كانت الوفاة خيرا لى) وهذا فيه نوع تفويض وتسليم للقضاء بخلاف الاول المطلق فان فيه نوع اعتراض ومراغمة للقدر المحتوم والامر فى قوله فليقل لمطلق الاذن لا للوجوب او الاستحباب لان الامر بعد الحظر لا يبقى على حقيقته وهذا الحديث اخرجه مسلم فى الدعوات (تمنوا) بفتح التاء امر من التمنى (الموت) والتمنى تفعل من الامنية والجمع امانى والتمنى طلب ما لا طمع فيه او ما فيه عسر فالاول نحو قول الطاعن فى السن ليت الشباب يعود يوما فان عود الشباب لا طمع فيه لاستحالته عادة والثانى نحو قول منقطع الرجاء من مال يحج به ليت لى مالا فأحج منه فان حصول المال ممكن ولكن فيه عسر ويمتنع ليت غدا يجئ فان غدا واجب المجئ والحاصل أن التمنى يكون فى الممتنع والممكن ولا يكون فى الواجب وأما الترجى فيكون فى الشئ المحبوب نحو لعل الحبيب قادم والاشفاق من الشئ المكروه نحو فلعلك باخع أى

التشريك فى الامر (الا كان) اى ذلك المجلس (عليهم ترة) بكسر التاء وتخفيف الراء أى نقصا من وتره يتره ترة ووترة ووترا ومنه قوله تعالى ولن يتركم أعمالكم وقيل حسرة لانها من لوازم النقص وفى نسخة برفعها أى وقع عليهم نقص (فان شاء) أى الله (عذبهم) أى بما سبق لهم من الذنوب والعيوب بمخالفة أمر الله ورسوله (وان شاء غفر لهم) بخلاف ما اذا ذكروا أو صلوا فان الله يغفر لهم لا محالة بناء على قوله ان الحسنات يذهبن السيآت يعنى الصغائر وأما الكبائر فتحت المشيئة الا أن يتوبوا منها لقوله تعالى وهو الذى يقبل التوبة عن عباده (دت س حب مس)أى رواه ابو داود والترمذى والنسائى وابن حبان والحاكم عن أبى هريرة (ومن دخل السوق) أى جنسها (فقال) أى رافعا صوته او خافضا او ملاحظا بقلبه (لا اله الا الله وحده لا شريك له ايماء الى ما قاله الصوفية من ان وجود الكثرة لا تنا فى شهود الوحدة

قاتل نفسك والمعنى أشفق على نفسك ان تقتلها حسرة على مافاتك من اسلام قومك قاله في الكشاف فتوقع المحبوب يسمى ترجيا وتوقع المكروه يسمى اشفاقا ولا يكون التوقع الا في الممكن وأما قول فرعون لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات فجهل منه أو افك قاله في المغني (عند خصال ست عند امارة السفهاء) جمع سفيه وهو الجاهل والسفه وخفة العقل والسرف وخفة الحلم قال تعالى ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه فيقال للصبيان والاحداث والجهال سفهاء من باب علم وحسن لخفة عقولهم (وبيع الحكم) قال تعالى ولا تشتروا بآيات الله ثمنا قليلا وهو الرشوة وابتغاء الجاه ورضا الناس وقال تعالى ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون أي الخارجون عن طاعة الله وقال ابو منصور يجوز ان يحمل على الجحود في الثلاثة يعني قوله ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون فأولئك هم الظالمون فأولئك هم الفاسقون فيكون ظالما كافرا فاسقا لان الفاسق المطلق والظالم المطلق هو الكافر وقيل التعريف للعهد قال ابن بطال مفهوم الآية ان من حكم بما أنزل الله استحق جزيل الأجر (واستخفاف بالدم) كامر آنفا الهرج (وكثرة الشرط) وكل شرط ليس في كتاب الله فهو باطل كامر (وقطيعة الرحم) كامر في الكبائر والرحم (ونشو) بالفتح وسكون الشين السكر وبالكسر الخبر واستعمال الطيب وشم الريح يقال نشيت منه ريحا نشوا أي شممت (يتخذون القرآن مزمير) وهي آلة اللهو واللعب أي كالمزمار ويقرؤن بصوت وحالة وحركة كالمزمار (يقدمون الرجل) في الصلاة أو في غيرها (ليغنيهم وليس بافقههم) لان الفقهاء لا يقرؤن هكذا وهو لحن جلي وهو حرام طب عن عابس الغفاري (روينا في صحيح البخاري عن أم المؤمنين حفصة بنت عمر رضي الله عنهما قالت قال عمر رضي الله عنه اللهم ارزقني شهادة في سبيلك واجعل موتي ببلد رسولك) فقالت أنى يكون هذا فقال يأتي الله به ان شاء (عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من كان آخر كلامه) في الدنيا (لا اله الا الله دخل الجنة) قال العلقمي قال ابن رسلان معنى ذلك أنه لا بد له من دخول الجنة فان كان عاصيا غير تائب فهو في أول أمره في خطر المشيئة يحتمل ان يغفر الله له ويحتمل ان يعاقبه ويدخله الجنة بعد العقاب ويحتمل ان يكون ممن وفق لان يكون آخر كلامه لا اله الا الله فيكون ذلك علامة على ان الله تعالى يعفو عنه فلا يكون في خطر المشيئة تشير بقاله على غيره ممن لم يوفق ان يكون آخر كلامه ذلك حمدك عن معاذ بن جبل وهو حديث صحيح عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لقنوا موتاكم) أي من قرب من الموت وسماهم موتى لان الموت قد حضرلهم (لا اله الا الله) قال الدميري نقل في الروضة عن الجمهور الاقتصار على لا اله الا الله ونقل جماعة من الاصحاب أنه يضيف اليها محمد رسول الله لان المراد ذكر التوحيد والمراد موته مسلما وهو لا يسمى مسلما الا بهما والاول أصح أما اذا كان المحتضر كافرا فينبغي الجزم بتلقين الشهادتين لانه لا يصير مسلما الا بهما قالوا وينبغي ان يكون الملقن غير وارث حتى لا يتهم باستعجال موته فان لم يكن عنده الا الوارث لقنه أبرهم به وأحبهم اليه ومعنى

(له الملك) أي خلقا وملكا (وله الحمد) أي على نعمه ظاهرا وباطنا (يحيي ويميت) أي يوجد جمعا ويفني قوما (وهو حي) أي ثابت الحياة أزلا ودائما ابدا كما اشار اليه بقوله (لا يموت) والمعنى انه لا يمكنه الموت (بيده الخير) اى لا بتصرف الغير (وهو على كل شئ) من الخير والشر (قدير كتب الله له الف الف حسنة ومحى عنه الف الف سيئة ورفع له الف الف درجة) ولعل وجه هذه الفضيلة بخصوص السوق لانها محل الغفلة فالذاكر فيهم كالمجاهد في الفارين وهذا دليل لما اختاره السادة النقشبندية من اكابر الصوفية حيث قالوا الخلوة في الجلوة والعزلة في الخلطة والصوفي كائن بائن غريب وقريب وعرش وفرش ونحو ذلك من عبارا تهم نفعنا الله ببركاتهم ومن تتبع احاديث النبي صلى الله عليه وسلم وعرف اخباره واحواله وعلم اقواله وافعاله تبين له ان هذه الطريقة هي التي اختاره صلى الله عليه وسلم بعد

قوله صلى الله عليه وسلم لقنوا موتاكم أى قولوا لهم ذلك وذكروهم به عند الموت وتلقين الموتى هذه الكلمة سنة مأثورة عمل بها المسلمون ليختم لهم بالسعادة فيدخلون الجنة ولتنبه المحتضر على مايدفع به الشيطان فانه يتعرض للمحتضر حينئذ ليفسد عليه عقيدته ولايلج عليه فى التلقين لئلا يضجر فيمتنع من ذلك فيشمت به الشيطان ولايقول له قل لااله الاالله بل يقول بحضرته ذلك حتى يسمع ليتفطن فيقولها الاأن يكون كافرا فيقول له قل كما قال صلى الله عليه وسلم لعمه أبى طالب وللغلام اليهودى فاذا قالها مرة لاتكرر عليه مالم يتكلم ولايكلم بعدها لتكون آخر كلامه فان تكلم بعدها أعيد التلقين ليختم بها اقوله اماتنا الله عليها بمنه وكرمه حم م ع عن أبى سعيد الخدرى م ه عن أبى هريرة ن عن عائشة (فى سنن البيهقى باسناد صحيح عن بكر بن عبد الله التابعى الجليل قال اذا غمضت الميت فقل بسم الله) أى وضعته أو ادخلته اودفنته بسم الله وعلى سنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وفى رواية الترمذى (وعلى ملة رسول الله) قال المصنف الملة الدين والسنة الطريقة يعنى ماسنه صلى الله عليه وسلم انتهى وقيل الملة والدين متحدان بالذات مختلفان بالاعتبار فان الشريعة من حيث انها تطاع يقال لها دين ومن حيث انها تكتب وتملى يقال لها ملة والاملاء يمنى للملال (واذا حملته فقل بسم الله ثم سبح مادمت تحمله فى صحيح مسلم عن أم سلمة رضى الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول مامن عبد) مسلم تصيبه (مصيبة فيقول) ماأمره الله تعالى أى أمر الله به (انا لله وانا اليه راجعون) هذا تفسير لقوله ماأمره الله فان قلت الاسترجاع ليس بمأمور به فكيف يفسره قلنا هذا القول مندوب لانه تعالى مدح القائلين به فيكون مأمورا به معنى او نقول المراد من أمر الله مطلق قوله من قبيل ذكر الاخص وارادة الاعم (اللهم أجرنى) بهمزة الوصل اى اجعلنى مأجورا (فى مصيبتى وأخلف لى خيرا منها) وهو بقطع الهمزة وكسر اللام يعنى عوضنى خيرا مما فاتنى فى هذه المصيبة (الا آجره الله فى مصيبته واخلفه خيرا منها) فان قلت نشاهد من يقول هذه الكلمات ولا يعطيه الله خيرا مما فاته فى الدنيا من الاولاد وغيرهم فكيف يستقيم تعميم الحصر قلت الخيرية لاتلزم ان تكون فى الدنيا فمن لايعطيه الله خير امما فاته فى الدنيا يعطيه فى الآخرة عوضا يكون خيرا منه نفعا (اربعة) خصال (من كن فيه) مر تركيبه (بنى الله له بيتا فى الجنة) أى هيأله قصرا أبديا مع انواع نعيمها (وكان فى نور الله الاعظم) أى خلصه من الظلمات والشكوك وكان فى نور تجلياته (من) بدل (كانت عصمته) أى حصنه وحفظه من النار الابدى (لااله الاالله) لان من قالها حرمه على النار أبدا سيأتى من قال (واذا اصابته حسنة من دنياه وأخراه (قال الحمد لله) وهو افضل الدعاء واعظم العبادة (واذا اصاب ذنبا) فى خلقه وعمله وظاهره وباطنه (قال استغفر الله) لانه جلاء قلبه وحياته واذا أصابته مصيبة) أى بلاء وامراض وآفات (قال انا لله وانا اليه راجعون) أى سالمون ومفوضون امورنا (الديلمى عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما) وله شواهد (عن ام سلمة رضى الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا أصاب احدكم مصيبة) أى شدة ونازلة وهى وقوع مالايوافق غرض النفس من المكروه قال ابو البقاء ويأوه منقلبة عن واو لانها من صاب يصوب اذا نزل وجمعها مصائب على غير قياس وقياسه مصاوب

البعثة وبعث امته على هذه الحالة وتبعه اكابر الصحابة دون ما ابتدعه المبتدعة ولو كان بعضها مستحسنة فى الجملة (تق ا مس ى) اى رواه الترمذى وابن ماجة وأحمد والحاكم وابن السنى عن عمر رضى الله عنه (وبنى) اى الله (له) اى لمن قال ماسبق (بيتا) أى مكانا عظيما (فى الجنة) وفيه اشعار بان الاذكار فى الدنيا تورث بناء القصور وغرس الاشجار فى العقبى وأنها مهور الحور ومبخرة البخور فى الجنة الاعلى (ت ى) أى رواه الترمذى وابن السنى عنه (واذا دخله) أى السوق فانه يذكر ويؤنث على مافى الصحاح والمعنى اذا أراد دخوله فيلايم قوله (أو خرج اليه) أى وصل الى مكانه (قال بسم الله) أى ادخله (اللهم انى اسألك خير هذه السوق) أى ذاتها أو مكانها (وخير ما فيها) أى مما ينتفع به فى الامور الدنيوية التى يستعان بها على الاحكام الاخروية (واعوذ بك من شرها وشر مافيها) أى مما يشغل عن ذكر الرب أو

(فليقل) ندبا وعند الصدمة الاولى (انا لله) أى معاشر الخلائق لله الملك المحيط الذى نحن واهلونا واموالنا عبيد وملك له (وانا اليه) يوم انفراده بالحكم لا الى غيره (راجعون) بالبعث والنشور والمراد ان جميع امورنا لا يكون شئ منها الا به (اللهم عندك) قدم للاختصاص أى لا عند غيرك فانه لا يملك النفع والضر الا انت (أحتسب) أى ادخر ثواب مصيبتى فى صحائف حسناتى (فآجرنى فيها) بالقصر والمد يقال آجره يوجره اثابه وكذا اجره يأجره والامر منهما آجرنى بهمزة قطع ممدودة وكسر الجيم كاكرمنى وأجرنى كانصرنى (وأبدلنى) امر بقطع الهمزة (بها خيرا منها) والباء داخلة على المتروك تشبيها للابدال بالتبدل يعنى اثبنى بهذه المصيبة أى اجعل بدل من مات شيأ آخر انفع منه دت وابن السنى عن ام سلمة ته غريب وابن سعد عن عمر بن ابى سلمة عن امه عن ابى سلمة بفتح المهملة واللام بنت ابى امية ام المؤمنين واسمها هند المخزومية وكانت ذات جمال بارع (عن ابن عباس) أى عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم ابن عبد مناف الصحابى ابن الصحابى المكى ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد قبل الهجرة بثلاث سنين ودعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالفهم فى القرآن فكان يسمى البحر والحبر لسعة علمه وهو أحد المكثرين من الصحابة واحد العبادلة من فقهاء الصحابة روى لابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم ألف حديث وستمائة حديث وستون حديثا اتفق البخارى ومسلم منها على خمسة وتسعين وانفرد البخارى بمائة وعشرة ومسلم بتسعة وأربعين مات سنة ثمان وستين بالطائف (رضى الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الموت فزع) بفتحتين مصدر وصفه للمبالغة أو تقديره ذو فزع أى خوف (فاذا بلغ أحدكم وفاة أخيه فليقل انا لله) ملكا وعبيدا يفعل بنا مايشاء من اعطاء نعمة مرة واصابة مكروه أخرى لارادة خيريته (وانا اليه راجعون) فى الآخرة مجازينا وفى الحديث من استرجع عند المصيبة أجره الله بقصر الهمزة فيها أى فى المصيبة واخلف عليه خيرا مما فاته (وانا الى ربنا لمنقلبون) لمنصرفون (اللهم اكتبه عندك فى المحسنين واجعله) أى اثبته (كتابه) أى كتابة اسمه (فى عليين) أى فى دفتر المؤمنين وديوان المقربين (واخلفه فى أهله فى الغابرين) أى الباقين (ولا تحرمنا) بضم اوله وفتحه (أجره) أى اجر الايمان أو أجر الميت أو أجر المؤمن (ولا تفتنا بعده) أى لا تجعلنا مفتونين بعد الميت بل اجعلنا معتبرين بموته عن موتنا ومستعدين لرحلنا (اذا مات الانسان) وفى رواية ابن آدم (انقطع عمله) أى فائدة عمله وتجديد ثوابه يعنى لا يصل اليه فائدة شئ من عمله كصلاة وحج (الا من ثلاثة) أى ثلاثة اشياء فان ثوابها لا ينقطع لكونها فعلا دائم الخير متصل النفع ولانه لما كان السبب فى اكتسابها كان له ثوابها (صدقة) ولفظ الامن صدقة وهو قول أكثر الائمة وبه قال الطيبى وهو بدل من قوله الا من ثلاث وفائدة التكرير مزيد تقرير واعتناء بشأنها والاستثناء متصل تقديره ينقطع ثواب اعماله من كل شئ ولا ينقطع ثواب اعماله من هذه الثلاثة (جارية) أى دائمة كالوقوف المرصدة فيدوم ثوابها مدة دوامها (أو علم ينتفع به) كتعليم وتصنيف قال التاج السبكى والتصنيف اقوى لطول بقائه على ممر الزمان لكن شرط بعض شراح م لدخول التصنيف فيه اشتماله على فوائد زائدة على ما فى الكتب المتقدمة قال المنذرى وناسخ العلم النافع له أجره وأجر من قرأه أو كتبه

(أو)

خالفته بنحو غش وخيانة وارتكاب ربا أو عقد فاسد ونحو ذلك (اللهم انى أعوذ بك ان اصيب فيها يمينا فاجرة) أى حلفا كاذبا (او صفقة خاسرة) اى عقدا فيه خسارة دنيوية أو أخروية وذكرهما تخصيصا بعد تعميم لكونهما أهم ووقوعهما أغلب قال المصنف قوله صفقة اى بيعة ومنه ألهاهم الصفق بالاسواق اى التبايع انتهى وألهاه عن كذا اى شغله كذا فى النهاية ومنه قوله تعالى ألهاكم التكاثر (مسى) أى رواه الحاكم وابن السنى عن بريدة (يا معاشر التجار) بضم فتشديد جمع التاجر وجمع معاشر لارادة الانواع وفى نسخة يا معشر التجار (أيجز) بكسر الجيم ويجوز فتحها اى الم يقدر (احدكم اذا رجع من سوقه) أى الى بيته أو بيت ربه (أن يقرأ عشر آيات) اى من قراءة عشر آيات (فيكتب) بالنصب على جواب الاستفهام لا على يقرأ لفساد المعنى (فيثبت الله له) اى فيأمر الملائكة بان يكتبوا له (بكل آية حسنة) أى عظيمة

أوعمل به مابقى خطه وناسخ مافيه اثم عليه وزره ووزر من عمل به مابقى خطه (أوولد صالح) أى مسلم (يدعوله) لانه هو السبب لوجوده وصلاحه وارشاده الى الهدى وفائدة تقييده بالولد مع ان دعاء غيره ينفعه تحريض الولد على الدعاء للوالد وقيده بالصالح لان الاجر لايحصل من غيره وأما الوزر فلايلحق الأب من اثم ولده ثم ان هذا لايعارضه من سن فى الاسلام سنة حسنة فله اجرها وأجر من عمل بها الى يوم القيامة وخبر اربع تجرى عليهم اجورهم بعد الموت المرابط الى آخره وخبر من مات يختم على عمله الا المرابط لان السنة من جملة العلم المنتفع به ومعنى خبر المرابط أن ثواب عمله الذى قدمه فى حياته يخوله الى يوم القيامة وأما هذه الثلاثة فاعمال تتجدد بعد موته لانتقطع عنه لكونه سببا له فانه تعالى يثيب المكلف بكل فعل يتوقف وجوده توقفا ما يوجه على ما كسبه سواء فيه المباشرة والتسبب وما يتجدد حالا فحالا من منافع الوقف خ فى الادب (م ت د ن عن أبى هريرة رضى الله عنه اذا مات احدمن اخوانكم) أيها الامة (فنثرتم) أى نشرتم ورميتم (عليه التراب فليقم رجل منكم) أى من أعلمكم (عند رأسه) ناويا لتلقينه وقاصدا لامداده (ثم ليقل يافلان ابن فلانة) قال القرطبى ناقلا عن الآجرى يستحب الوقوف بعد الدفن قليلا والدعاء للميت مستقبل وجهه بالثبات فيقال اللهم هذا عبدك وأنت أعلم به منا ولانعلم الاخيرا وقد أجلسته لتسأله اللهم ثبته بالقول الثابت فى الآخرة كما ثبته فى الحياة الدنيا اللهم ارحمه وألحقه بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولاتضلنا بعده ولاتحرمنا أجره قال الترمذى فالوقوف عند القبر وسؤال التثبيت فى وقت دفنه مدد للميت بعد الصلاة لان الصلاة بجماعة المؤمنين كالعسكر له قد اجتمعوا بباب الملك يشفعون له والوقوف على القبر لسؤال التثبيت مدد العسكر وتلك ساعة تشغل الميت لانه يستقبله هول المطلع وسؤال فتنة وقال تعالى قوا أنفسكم واهليكم نارا (فانه يقول أرشدنا) أمر من الارشاد (رحمك الله) دعاء للملقن (ولكن لاتشعرون) وفى رواية عبد الحق عن أبى امامة قال قال صلى الله عليه وسلم اذا مات أحدكم فسويتم عليه التراب فليقم احدكم على رأس قبره ثم ليقل يافلان بن فلانة فانه يسمع ولايجيب ثم ليقل يافلان بن فلانة ثانيا فانه يستوى قاعدا ثم ليقل يافلان بن فلانة ثالثا فانه يقول أرشدنا رحمك الله ولكنكم لاتسمعون فيقول اذكر الى آخره (ثم ليقل اذكر ماخرجت عليه) من الدنيا متعلق بخرجت (شهادة) بالنصب بدل ماويمكن الرفع خبر مبتدأ هو شهادة وما عطف عليه والجر بدل من الدنيا أى حالك من الدنيا (أن لااله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله) وفى البخارى اذا سئل فى القبر يشهد أن لااله الا الله وأن محمدا رسول الله فذلك قوله يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة أى فى القبر بعد اعادة روحه فى جسده وسؤال الملكين له وانما يحصل لهم الثبات فى القبر بسبب مواظبتهم فى الدنيا على هذا القول ولايخفى ان كل شئ كانت الموظبة عليه اكثر كان رسوخه فى القلب أتم وقيل فى الحياة الدنيا فى القبر عند السؤال وفى الآخرة عند البعث اذا سئلوا عن معتقدهم فى الموقف ولاتدهشهم أهوال القيامة كما فى القسطلانى (وانك رضيت) بفتح التاء تلقين ثالث (بالله ربا) أى بوحدانيته وافعاله وأسمائه أو بصنعه له (وبمحمد نبيا) أى بذاته وتبليغه (وبالاسلام دينا) خامس أى دينا

فى الكيفية تقابل حسنات كثيرة فى الكمية فلا ينافى ماورد من ان من قرأ حرفا من كتاب الله فله به حسنة والحسنة بعشر امثالها لااقول الم حرف بل الف حرف ولام حرف وميم حرف ولاماورد من زيادة حسنات الحرم بمائه الف (ط) أى رواه الطبرانى عن ابن عباس (واذا رأى باكورة ثمر) أى سواء ذاقها اولم يذقها واول ثمر كل شئ باكورة على مافى النهاية (اللهم بارك لنا فى ثمرنا وبارك لنا فى مدينتنا) أى فى اهلها وارزاقها واصلاح امرها بجميع مافيها وقيل التقدير فى بقاء مدينتنا (وبارك لنا فى صاعنا) أى خصوصا وهو مكيال يسع اربعة امداد والمد مختلف فيه فقيل هو رطل وثلث بالعراقى وبه يقول الشافعى وفقهاء الحجاز وقيل هو رطلان وبه اخذ ابو حنيفة وفقهاء العراق فيكون الصاع خمسة ارطال وثلثا او ثمانية ارطال (وبارك لنا فى مدنا) خص لانه اكثر مايتداول واعم فنفعه اتم

ناجيا في الدنيا والآخرة عظيما شريفا فيهما (وبالقرآن اماما) سادسا أي مقتديا وهاديا ومرشدا (فانه اذا فعل ذلك) أي التلقين المذكور من أوله الى هنا (اخذ منكر ونكير احدهما بيد صاحبه) أي أخذ كبيره أي آمره (ثم يقول له اخرج بنا من عند هذا ما نصنع وقد لقن حجته) والميت يفهم ويجيب ان كان من أهل السعادة والا ولذا قال (ولكن الله عز وجل لقن حجته دونهم) هذا من كلام النبي لاحكاية منهما (قال رجل يارسول الله فان لم أعرف أمه قال انسبه) بضم الهمزة أمر من النسبة أو بفتحها أي علق نسبه أو ارفع نسبه (الى حواء فلان بن حواء) وفي القرطبي بعد قوله وبالقرآن اماما فان منكرا ونكيرا يتأخر كل واحد منهما ويقول انطلق بنا ما يقعدنا عند هذا وقد لقن حجته ويكون الله حجيجهما دونهما فقال رجل يارسول الله فان لم يعرف أمه قال ينسبه الى أمه حواء وعن ابي هريرة موقوفا اذا وضع الميت في قبره أتاه آت من ربه فيقال من ربك فان كان من أهل التثبيت ثبت ثم يقال له ما دينك فيقول الاسلام فيقول من نبيك فيقول محمد صلى الله عليه وسلم فيرى بشراه ويبشر فيقول دعوني أرجع الى اهلي فأبشرهم فيقال له نم قرير العين ان لك اخوانا لم يلحقوا وان كان من غير اهل الحق والتثبيت قيل له من ربك فيقول هاه هاه لا والله ثم يضرب بمطارق تسمع صوته الخلق الا الجن والانس ويقال له نم كنومة المنهوس قال أهل اللغة المنهوس الملسوع نهشته الحية طب ابن عساكر والديلمي عن ابي امامة وعنه روايات أخر فيه (اذا مات الرجل) ذكر الرجل غالبي والمراد كل مؤمن كامل من الرجال والنساء ولذا قال (من أهل الجنة) أي من أهل الطاعة المفضي بدخول الجنة أو بلا عذاب (استحيى الله عز وجل أن يعذب من حمله) يعني أول تحفة للمؤمن الكامل الايمان من البر واللطف أن يغفر لمن حمله (ومن اتبعه ومن صلى عليه) صلاة الجنازة اكراما له وفي رواية لمن خرج في جنازته اذ من شأن الملك اذا قدم عليه بعض خدمه بعد طول غيبته أن يتلقاه ببشرى وكرامة وان يخلع عليه ويجيزه بجائزة سنية فاذا قدم العبد على سيده اتحفه بما لا عين رأت ولا أذن سمعت أولها المغفرة للمصلين والحاملين ولمن تبعه وخرج معه لانهم شيعوا اعظاما الى بابه واهتموا بشأنه متقربين بذلك الى مولاه فاستحى الله منهم فجعل المغفرة تحفة لهم لان حامل الهدية وموصلها لابد له من جائزة واذا كان لو أهدى لبعض ملوك الدنيا هدية لم يرض في حقه بانصراف من حضرها اليه خائبا وعد ذلك ازراء بالهدية فما بالك بأكرم الاكرمين الديلمي عن جابر ورواه بلفظ أول تحفة المؤمن أن يغفر لمن صلى عليه (اذا مات احدكم) أيها الامة (فقد قامت قيامته) فحينئذ كل وقته معرض للموت ويلزم عد نفسه في الموتى وانقطاع اطماعه من الدنيا وأهلها واحد ذكره واحفظ شأنه كأن الموتى قد انقطعت اطماعهم عن الدنيا وأهلها وأشهد شاهد القيامة وأشهد وعد نفسه ضيفا في بيته وروحه عارية في بدنه خاشع القلب متواضع النفس ينظر الى الليل والنهار فيعلم أنهما في هدم عمره فحينئذ خرق الحجب وحصل السرور ولذا قال (واعبدوا الله كأنكم ترونه) أي اعبدوه وحده حال كأنكم ترونه ومحال أن تراه وتشهده معه سواه وهذا يسمى مقام المشاهدة والمراقبة وهو ان لا يلتفت العابد في عبادته بظاهره الى ما يلهيه عن مقصوده ولا يشغل باطنه بما يشغله عن مشاهدة معبوده فان لم يحصل له هذا المقام هبط الى مقام المراقبة أي فان لم تكن تراه فانه يراك أي انك

والله اعلم (م ت س ق) أي رواه مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجة عن أبي هريرة (فاذا أتى بشيء منه) كذا في اصل الجلال أي من اول الثمرة وفي اصل الاصيل منها أي من الباكورة وهو الاظهر والاول انسب بقوله (دما اصفر وليد حاضر فيعطيه ذلك) حيث ذكر اسم الاشارة ويمكن تاويله بما ذكر والوليد المولود وانما خص به للمناسبة الخلقية ولان طبع الصغير اميل اليه وفيه نوع مخالفة النفس وطرف من الايثار الذي هو من وظيفة الاحرار من الابرار (م ت س ق) أي رواه الاربعة المذكورة عنه ايضا قال ميرك وهذا من تتمة الحديث السابق فلا وجه لايراد الارقام مكررا وفصله عنه قلت مثل هذا وقع في البخاري كثيرا حيث قطع الحديث فاورد بعضه في باب وبعضه في باب آخر ولا شك في تغاير الحكمين المستفادين من الشرطين (ومن رأى مبتلى) أي ببلاء ديني كارتكاب معصية او دنيوي من مال كثير او جاه وسيع

بمرأى من ربك لا يخفاه شئ من أمرك ومن علم أن معبوده مشاهد له ولعبادته تعين عليه تزيين ظاهره بالخشوع وباطنه بالاخلاص والحضور (واستغفروه كل ساعة) فان العبد اذا علم ان الله مطلع على عبادته وسره وعلنه اجتهد فى الاستغفار واتقن فى كل ساعة حتى لا يكتب فى دفتر أعماله شيأ (ابن لال والديلمى عن أنس) له شواهد (اذا مات حامل القرآن) أى حافظ القرآن عن ظهر القلب العامل به الواقف بحدوده ورسومه الآمر بما أمر به الناهى عما نهى عنه أو العالم العامل (أوحى الله تعالى) أى اعلم (الى الارض ان لا تأكل لحمه) لان الله يشرف المؤمن واعى القرآن أى حفظه وتدبره وعمل بما فيه فمن حفظ الفاظه وضيع حدوده فهو غير واع كما ورد اقرؤا القرآن فان الله تعالى لا يعذب قلبا وعى القرآن (قالت الهى كيف آكل) بالمد (لحمه وكلامك فى جوفه) محفوظ او مستقر فى قلبه او مرضى ملتزم فيه فهو اغنى الناس كما ورد عن أبى ذر اغنى الناس حفظة القرآن من جعله الله تعالى فى جوفه (الديلمى عن جابر) له شواهد (عن البراء رضى الله عنه قال أمرنا النبى صلى الله عليه وسلم بسبع) قوله بسبع أى بسبعة أشياء (ونهانا عن سبع أمرنا باتباع الجنائز) قوله باتباع الجنائز الاتباع افتعال من اتبعت القوم اذا مشيت خلفهم أو مروا بك فمضيت معهم وكذلك تبعت القوم بالكسر تبعا وتباعة واتباع الجنائز المضى معها قوله (وعيادة المريض) من عدت المريض اعوده عيادة اذا زرته وسألت عن حاله وعاد الى فلان يعود عودا وعوادا اذا رجع وفى المثل العود أحمد وأصل عيادة عوادة فقلبت الواو ياء لكسر ماقبلها طلبا للخفة قوله (واجابة الداعى) الاجابة مصدر والاسم الجابة بمنزلة الطاعة تقول اجابه واجاب عن سؤاله والاستجابة بمعنى الاجابة وأصل اجابة اجوابة حذفت الواو وعوضت عنها التاء لان أصله اجوب واوى ومنه الجواب والداعى من دعا يدعو دعوة والدعوة بالفتح الى الطعام وبالكسر فى النسب وبالضم فى الحرب يقال دعوت الله له وعليه دعاء والدعوة المرة الواحدة وأصل دعاء دعاو لان الواو لما جاءت بعد الالف قلبت همزة قوله (ونصر المظلوم وابرار القسم) الابرار بكسر الهمزة افعال من البر خلاف الحنث يقال ابر القسم اذا صدقه ويروى ابرار المقسم بضم الميم وسكون القاف وكسر السين قيل هو تصديق من أقسم عليك وهو ان تفعل ماسأله الملتمس وقال الطيبى يقال المقسم الحالف ويكون المعنى أنه لو حلف أحد على أمر يستقبل وأنت تقدر على تصديق يمينه كما اذا اقسم أن لا يفارقك حتى تفعل كذا وأنت تستطيع فافعل لئلا يحنث فى يمينه قوله (ورد السلام وتشميت العاطس) دعاء وكل داع لاحد بخير فهو مشمت ويقال أيضا بالسين المهملة وقال ابن الاثير التشميت بالشين والسين الدعاء بالخير والبركة وبالمعجمة اعلاها يقال شمت فلانا وشمت عليه تشميتا فهو مشمت واشتقاقه من الشوامت وهى القوائم كأنه دعاء للعاطس بالثبات على طاعة الله عزوجل وقيل معناه أبعدك الله عن الشماتة وقيل ماشمت به عليك والشماتة فرح العدو ببلية تنزل بمن يعاديه يقال شمت به يشمت فهو شامت واشمته غيره (قوله ونهانا عن سبع آنية الفضة) أى نهانا عن سبعة اشياء ولم يذكر البخارى فى المنهيات الا ستة قال بعضهم اما سهو من المصنف أو من شيخه وقال الكرمانى أبو الوليد اختصر الحديث أو نسيه قلت حمل الترك على الناسخ اولى من نسبته الى البخارى أو شيخه ومع هذا ذكر البخارى فى باب خواتيم الذهب عن آدم عن شعبة

مما يوجب الظلم او بمرض من سئ الاسقام وهو سالم منه (فقال الحمد لله الذى عافانى مما ابتلاك به وفضلنى على كثير من خلق تفضيلا) أى بزيادة الفضيلة الدينية او البدنية المستعان بها على الامور الاخروية (لم يصبه ذلك البلاء) أى المذموم وزاد فى المشكاة كائنا ما كان أى ذلك البلاء (ت ق طس) أى رواه الترمذى عن أبى هريرة وحسن اسناده وعن عمر بن الخطاب بعناه وضعفه وابن ماجة عن ابن عمر والطبرانى فى الاوسط عن ابن عمرو بالواو (ويقول ذلك فى نفسه موت) اى رواه الترمذى موقوفا وفيه مسامحة لان الترمذى قال بعد ايراد الحديث المرفوع وقد روى عن ابى جعفر محمد بن على انه قال اذا رأى صاحب بلاء يتعوذ يقول ذلك فى نفسه ولا يسمع صاحب البلاء انتهى وقيل ان كان البلاء دينيا يجوز اسماعه بل هو افضل ان لم يترتب عليه فساد دنيوى اولم يجر الى ضرر دينى وقد كان الشبلى اذا رأى بعض ارباب

الى آخره وذكر السابع وهو الميثرة الحمراء وسنذكر ما قيل فيها فى موضعه ان شاء الله تعالى قوله آنية الفضة يجوز فيه الرفع والجر أما الرفع فعلى أنه خبر مبتدأ محذوف أى أحدها آنية الفضة وأما الجر فعلى أنه بدل من سبع قلت والحديث يتناول الثلاثة التى بعده فيكون وجه عطفها عليه لبيان الاهتمام بحكم ذكر الخاص بعد العام أو لرفع وهم أن يخصصه باسم مستقل لا ينافى دخوله تحت حكم العام والاشعار بأن هذه الثلاثة غير الحرير نظرا الى العرف وكونها اسماء ذوات مختلفة مقتضيا لاختلاف مسمياتها (قوله وخاتم الذهب) والخاتم بكسر التاء والخيتام والخاتام كله بمعنى والجمع الخواتيم (قوله والديباج) بكسر الدال فارسى معرب وقال ابن الاثير الديباج الثياب المتخذة من الابريسم وقد تفتح داله ويجمع على دبابيج ودبابيج بالباء والياء لان أصله دباج (قوله والقسى) بفتح القاف وكسر السين المهملة المشددة قال ابن الاثير هى ثياب من كتان مخلوط بحرير يؤتى به من مصر ينسب الى قرية بساحل البحر قريبا من تنيس يقال لها القس بفتح القاف وبعض أهل العلم يكسرها وقيل أصل القس القزاى بالزاى منسوب الى القز وهو ضرب من الابريسم فابدل الزاى سينا وقيل هو منسوب الى القس وهو الصقيع لبياضه قلت القس وتنيس وقز كانت مدنا على ساحل بحر دمياط غلب عليها البحر فاندثرت وكانت يخرج منها ثياب مفتخرة وكان يتاجر فيها فى البلاد (وقوله والاستبرق) بكسر الهمزة عين الديباج على الاشهر وقيل رقيقه وقال النسفى فى قوله تعالى يلبسون من سندس واستبرق السندس مارق من الحرير والديباج والاستبرق ماغلظ منه وهو تعريب استبره واذا عرب خرج من ان يكون عجميا لان معنى التعريب ان يجعل عربيا بالتصرف فيه وتغييره عن منهاجه واجرائه على أوجه الاعراب (وفى البخارى ان النبى صلى الله عليه وسلم يقول حق المسلم على المسلم خمس) من الخصال والحق يعم وجوب العين والكفاية والندب (رد السلام) فرض عين من الواحد وفرض كفاية من جماعة يسلم عليهم (وعيادة المريض) المسلم فهى واجبة حيث لا متعهد له والا فمندوبة (واتباع الجنائز) فهو فرض كفاية (واجابة الدعوة) بفتح الدال أى الى وليمة العرس فتجب ان كانت لغير هاندبت (وتشميت العاطس) الدعاء له بالرحمة اذا حمد الله فهو سنة وعطف السنة على الواجب جائز مع القرينة قال بعضهم ولا يضيع حق أخيه بما بينهما من مزيد المودة ولما قدم الحريرى من الحج وكان صديقا الجنيد بدأ به الحريرى قبل دخوله منزله فسلم عليه ثم ذهب لمنزله فلم يستقر الا والجنيد عنده فقال انما بدأت بك لئلا تجئ فقال هذا حقك وذاك فضلك (انتهى وقال الحسن البصرى) مما وصله عبد الوهاب بن عطاء الخفاف فى كتاب الجنائز له (يقرأ) المصلى (على الطفل) الميت (بفاتحة الكتاب ويقول اللهم اجعله لنا سلفا) بالتحريك أى متقدما الى الجنة لاجلنا (وفرطا) بالتحريك الذى يتقدم الواردة فيهيئ لهم المنزل (وأجرا) الذى فى اليونينية فرطا وسلفا وأجرا (عن طلحة بن عبد الله بن عوف) الزهرى بن أخى عبد الرحمن (قال صليت خلف ابن عباس) رضى الله عنهما (على جنازة فقرأ بفاتحة الكتاب) ولابى ذر وابن عساكر فقرأ فاتحة الكتاب (قال) ولابوذرى والوقت فقال (ليعلموا) بالمثناة التحتية على الغيبة ولابى الوقت فى غير اليونينية لتعلموا بالفوقية على الخطاب (انها)

الدنيا قال اللهم اسألك العافية (واذا ضاع له شئ) أى بان سقط او سرق منه (او أبق) بفتح الباء أى هرب عبده او شردت دابته له (اللهم رادا الضالة) أى الضائعة او التى ضلت طريقها العادلة (وهادى الضالة) أى فى الامور الدينية والاحوال الدنيوية (انت تهدى من الضلالة) أى انت ترد الضالة ولعل حذفه للاكتفاء (اردد) بضم الدال اى رد (على ضالتى بقدرتك وسلطانك) اى بقوتك وحكمك على كل شئ (فانها) اى الضالة (من عطائك) اى من جملة عطائك (وفضلك) اى من تفضلك اولا فكذلك يكون من كرمك واحسانك آخرا (ط) اى رواه الطبرانى عن ابن عمر مرفوعا (او يتوضأ ويصلى ركعتين ويتشهد ويقول) اى بعد الصلاة (بسم الله يا هادى الضال) اى من ذوى العقول (ورادا الضالة) اى من الدواب والامتعة الضائعة الساقطة (اردد على ضالتى بعزتك وسلطانك) اى بغلبتك وقهرك وبقوتك وقدرتك (فانها) اى

أى قراءة الفاتحة فى الجنازة (سنة) أى طريقة للشارع فلا ينافى كونها واجبة فان اردت التفصيل فلترجع الى القسطلانى (عن جابر بن عبد الله قال مر) بفتح الميم فى اليونينية وقال الحافظ ابن حجر بضمها مبنيا للمجهول وللكشميهنى مرت بفتحها وزيادة تاء التأنيث (بنا جنازة فقام لها) النبى صلى الله عليه وسلم (وقمنا) بالواو لغير أبى ذر وله فقمنا بالفاء وزاد الاصيلى وابوذر وابن عساكر وكريمة له والضمير فيه للقيام الدال عليه قوله فقام أى قمنا لاجل قيامه (فقلنا يارسول الله انها جنازة يهودى قال) عليه الصلاة والسلام (اذا رأيتم الجنازة) أى سواء كانت لمسلم أو ذمى (فقوموا) ازاد البيهقى من طريق أبى قلابة الرقاشى عن معاذ بن فضالة فيه (فقال ان الموت فزع) وكذا لمسلم من وجه آخر عن هشام قال البيضاوى وهو مصدر جرى مجرى الوصف للمبالغة أو فيه تقدير أى الموت ذو فزع وفى حديث ابى هريرة عند ابن ماجه ان للموت فزعا وفى حديث الباب التحديث والعنعنة والقول ورواته مابين بصرى ويمانى ومدنى واخرجه مسلم فى الجنائز وكذا ابوداود والنسائى (اذا مرت عليكم) أيتها الأمة (جنازة) بالفتح الميت وبالكسر تابوته (مسلم) ومسلمة (أو يهودى) ويهودية (أو نصرانى) ونصرانية (فقوموا لها) وفى رواية خ عن جابر قال مر بنا جنازة فقام لها النبى صلى الله عليه وسلم فقمنا فقلنا يارسول الله انها جنازة يهودى قال اذا رأيتم الجنازة فقوموا أى سواء كانت لمسلم أو ذمى وزاد فقال ان الموت فزع وفى رواية ه ان للموت فزعا (فانا ليس لها نقوم انما نقوم لمن معها من الملئكة) تعظيما لهم وفى البخارى كان سهل بن حنيف وقيس بن سعد قاعدين بالقادسية فمروا عليهما بجنازة فقاما فقيل لهما انها من الارض أى من أهل الذمة فقالا ان النبى صلى الله عليه وسلم مرت به جنازة فقام فقيل له انها جنازة يهودى فقال اليست نفسا يعنى ماتت فالقيام لها لاجل صعوبة الموت وتذكره لالذات الميت حم طب عن أبى موسى الاشعرى له شواهد (صلوا على موتاكم بالليل والنهار) ولو فى وقت الكراهة (والصغير والكبير والذكر والانثى اربعا طس) عن جابر وفيه ابن لهيعة (وفى حديث آخر صلوا على موتاكم بالليل والنهار اربع تكبيرات ق عن جابر رضى الله عنه لاتدفنوا موتاكم بالليل) قال العلقمى قال الدميرى قال بظاهر هذا الحديث الحسن البصرى فانه كره الدفن ليلا مستدلا بهذا الحديث وقال العلماء كافة لايكره الدفن ليلا لكن المستحب الدفن نهارا واجابوا عن هذا الحديث بان النهى عنه انما هو عن دفنه قبل الصلاة اه وقال المناوى والجمهور أنه نسخ (الا ان تضطروا اليه) لخوف انفجار الميت أو تغيره عن جابر قال العلقمى ورواه مسلم (كذا فى الجامع الصغير من تبع) وفى رواية من شيع (جنازة حتى يصلى عليها) ثم رجع قبل الدفن فانه (كان له من الاجر قيراط) وهو اسم لمقدار من الثواب يقع على القليل والكثير وبين بقوله الآتى (ومن مشى مع الجنازة حتى يدفنها) أى يفرغ من دفنها (كان له من الاجر قيراطان)مثنى قيراط (والقيراط مثل احد) بفتحتين جبل بالمدينة سمى به لتوحده وانقطاعه عن جبال اخرى هناك فحصول القيراطين مقيد بالصلاة والاتباع فى جميع الطريق مع الدفن وهو تسوية القبر بالتمام أو نصب اللبن ونحوه عليه قال فى القسطلانى والاول أصح عندنا ويحتمل

الضالة (من عطائك وفضلك موص) اى رواه ابن ابى شيبة موقوفا من قول ابن عمر ايضا (ولا يتطير) بصيغة النهى او النفى ومعناه النهى بل هو ابلغ قال المصنف اى لا يتشاءم واصله التطير بالسوانح والبوارح من الطير والظباء مما كان فى الجاهلية انتهى والظاهر ان اصل التطير من الطير ثم توسع واستعمل فى الظباء وغيرها من الدواب وفى الصحاح برح الظبى بالفتح بروحا اذا ولاك ميامنه والسنح سنوحا اذا مر من ميامنك الى ميامنك والعرب تتيمن بالسانح وتتطير من البارح لانه لا يمكنك أن ترميه حتى تنحرف وسنح وسانح بمعنى واحد وقال صاحب النهاية وكان التطير يصدهم عن مقاصدهم فنفاه الشرع وابطله ونهى عنه واخبر انه ليس له تأثير فى جلب نفع او دفع ضر ولذا قال صلى الله عليه وسلم (فان فعل) اى تطير او قصد فعله (فكفارته ان يقول اللهم لا خير الا خيرك)

حصول القيراط بكل منهما لكن يتفاوت القيراط ولا يقال يحصل القيراطان من غير صلاة عملا بظاهر رواية فتح لام يصلى لان المراد فعلهما معا جمعا بين الروايتين وحملا للمطلق على المقيد فلو صلى وذهب الى القبر وحده ثم حضر الدفن لم يحصل له القيراط الثانى كذا قاله النووى وليس فى الحديث مايقتضى ذلك الا بطريق المفهوم فان ورد منطوق بحصول القيراط بشهود الدفن وحده كان مقدما و يجمع حينئذ بتفاوت القيراط ولو صلى ولم يشيع رجع بالقيراط لان ما قبل الصلاة وسيلة اليها لكن يكون قيراط من صلى دون قيراط من شيع مثلا وصلى وفى مسلم اصغرهما مثل احد وهو يدل على ان القراريط تتفاوت وفى رواية مسلم أيضا من صلى على جنازة ولم يتبعها فله قيراط لكن يحتمل ان يكون المراد بالاتباع هنا مابعد الصلاة ولو تبعها ولم يصل ولم يحضر الدفن فلا شئ له بل حكى عن اشهب كراهته وفى الحديث الحث على صلاة الجنازة واتباعها وحضور الدفن والاجتماع لها (حم ن ض والرويانى عن البراء حم طم وابو عوانة عن ثوبان) وفى رواية خ عن ابى هريرة من اتبع جنازة مسلم ايمانا واحتسابا وكان معه حتى يصلى عليها ويفرغ من دفنها فانه يرجع من الاجر بقيراطين كل قيراط مثل احد ومن صلى عليها ثم رجع قبل ان تدفن يرجع بقيراط (اذا وضعتم موتاكم فى قبورهم فقولوا) أى ليقل منكم من يضجعه فى لحده حال الحاده (بسم الله وعلى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى اضعه ليكون اسم الله وسنة رسوله زاد الله وعدة يلقى بها الفتانين (حم طب ك عن ابن عمر بن الخطاب) وهو حديث صحيح (انطلقوا) أى اذهبوا (بسم الله وبالله) أى ببركة اسم الله وباعانة ذاته اوباستعانة اسمه ومع شرعه (وعلى ملة رسول الله) أى وعلى شرع رسوله ودينه وحزبه (ان للموت فزعا) بفتح الذاء قال القاضى مصدر وصف به للمبالغة اوتقديره ذو فزع اى خوف ويؤيد الثانى رواية ان الموت فزع وفيه تنبيه على ان تلك الحال ينبغى لمن رآها ان يقلل الامل من اجلها ويضطرب ولا يظهر منه عدم الاحتفال والمبالاة (فاذا بلغ أحدكم) أى وصل (موت اخيه) بالرفع فاعل بلغ واحدكم مفعوله (فليقل) ندبا (انا لله وانا اليه راجعون) أى مرجعنا الى الله اولا وآخرا لا الى غيره (اللهم أجرنى) بقطع الهمزة امر تضرعى (بالصالحين) (وأخلفه) بقطع الهمزة وكسر اللام يعنى عوضه خيرا مما فاته فى هذه المصيبة ويجوز وصله يقال لمن ذهب له مال اوولد اوشئ يعتاض اخلف الله عليك أى رد عليك مثل ماذهب وان كان قد هلك له والد أو والدة اونحوهما مما لا يعتاض قيل خلف الله عليك اى كان الله خليفة من فقدته عليك ويطلق الخلف على خلفاء المرء واعقابه ومنه قوله تعالى فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة (على ذريته فى الغابرين) أى فى الباقين والغابر الباقى والماضى من الفاظ الاضداد وجمعه غوابر (واغفر لنا وله يوم الدين) أى يوم الجزاء (اللهم لا تحرمنا أجره) بفتح التاء وضمها وكسر الراء (ولا تفتنا بعده) بفتح التاء الاولى وكسر الثانية وتشديد النون أى لا تجعلنا مفتونين بعدم الصبر والجزع والفزع أو الكلالة كر فى معجمه وابن النجار عن ابى هند الدارى وفى حديث عن جابر ان للموت فزع فاذا رأيتم الجنازة فقوموا كر فى معجمه وابن النجار عن ابى هند الدارى (انى لاعلم كلمة) أى كلمة جامعة غالبة كريمة لطيفة عزيزة كلمة الشهادة (لا يقولها رجل)

اى الذى تريده انت (ولا طير الا طيرك) اى ولا يطير بسانح اوبارح الا بامرك قال المصنف يريد ما حصل له فى علم الله تعالى مما قدر له (ولا اله غيرك) اى فلا نافع ولا ضار الا انت (اط) اى رواه احمد والطبرانى عن عبد الله ابن عمرو بالواو وفى نسخة وبدونها فى أخرى قال ميرك وسنده جيد ولفظ الطبرانى من ردته الطيرة من حاجة فقد أشرك وكفارته ان يقول اللهم لا خير الا خيرك (اذا رأيتم من الطيرة) كالخيرة وهما مصدران من تطير وتخير ولم يجئ من المصادر هكذا غيرهما كذا فى النهاية وقال المصنف بكسر الطاء وفتح الياء وقد يسكن وهى التشاؤم وقال ميرك واصل الطيرة انهم كانوا فى الجاهلية يعتمدون على الطيرة فاذا خرج احدهم لامر فان رأى الطير طار عن يمينه تيمن به واستمر وان رآه طار عن يساره تشاءم به ورجع وربما كان احدهم يهيج الطير ليطير فيعتمدها فجاء الشرع بالنهى عن ذلك وكانوا يسمون السانح بمهملة ونون ثم حاء مهملة والبارح بموحدة وآخره مهملة

أى انسان مؤمن ولو كان انثى ومملوك اوخنثى (يحضره الموت) أى قرب موته (الا وجد روحه لهارواحا حين تخرج من جسده) لكن لايلح من كان حوله بها ئلا يضجر ولا يقول قل لا اله الا الله بل يذكرها عنده وليكن غيرتهم كوارث وعدوا وحاسدوان قال مرة لاتعاد عليه الا ان تكلم بعدها (وكانت له نورا يوم القيامة لا اله الا الله) وانما كان تلقينها مندوبا لانه وقت يشهد المحتضر من العوالم مالا يعهده فيخاف عليه الغفلة والشيطان (حم ش ع ك عن طلحة بن عبد الله وعمر وعن بن مسعود رضى الله عنه) أى عبد الله بن مسعود ابى عبد الرحمن الصحابى أسلم قديما حين اسلم سعيد بن زيد قبل عمر بن الخطاب بزمان وهاجر الى الحبشة ثم الى المدينة وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرا وأحدا والخندق وبيعة الرضوان وسائر المشاهد وشهدا لير موك وشهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة وهو صاحب نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يلبسه اياها اذا قام واذا خلعها وجلس جعلها ابن مسعود فى ذراعه وكان كثير الولوج على رسول الله صلى الله عليه وسلم والخدمة له وكان يعرف بصاحب السواد والسواك والنعل روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانمائة وثمانية واربعون حديثا اتفق البخارى ومسلم منها على اربعة وستين وانفرد البخارى باحد وعشرين ومسلم بخمسة وثلاثين (رضى الله تعالى عنه قال اتيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقلت يارسول الله قتل الله أباجهل) اسمه عمرو بن هشام الجاهل المعروف كان يكنى ابا الحكم فكناه النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اباجهل فغلبت هذه الكنية عليه قتله ابن عفراء وقطع رأسه ابن مسعود رضى الله تعالى عنه فى بدر (فقال) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (الحمد لله الذى نصر عبده وأعز دينه عن ابن عمر رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذكروا) أى ايها المؤمنون (محاسن موتاكم وكفوا عن مساويهم) جمع مسوى بفتح الميم والواو أى لاتذكروهم الا بخير قال العلقمى قال شيوخنا والاصح ماقيل فى ذلك ان اموات الكفار والفساق يجوز ذكر مساويهم للتحذير منهم او التنفير عنهم وقد اجمع العلماء على جواز جرح المجروحين من الرواة احياء واموا تا اه قلت وقوله والفساق هو محمول على من ارتكب بدعة يفسق بها ويموت عليها واما الفاسق بغير ذلك فان علمنا انه مات وهو مصر على فسقه والمصلحة فى ذكره جاز ذكر مساويه والا فلا ابن الملك ت ك هق عن ابن عمر ابن الخطاب ضى الله عنهما (عن ابى رافع مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال من غسل ميتا فكتم له غفر له أربعين مرة عن عوف بن مالك رضى الله عنه قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على جنازة فحفظت من دعائه وهو يقول اللهم اغفر له وارحمه وعافه) امر من المعافاة اى خلصه من المكاره (واعف عنه وأكرم نزله) بضم النون وسكون الزاى وضمها والضم افصح وهو مايهيأ للضيف من الطعام اى احسن نصيبه من الجنة (ووسع مدخله) اى قبره (واغسله بالماء والثلج والبرد) اى طهره من الذنوب بانواع المغفرة كأن هذه الاشياء انواع المطهرات من الدنس (ونقه من الخطايا كما نقيت الثوب الابيض من الدنس وأبدله دارا خيرا من داره واهلا خيرا من اهله وزوجا خيرا من زوجه وادخله الجنة وقه فتنة القبر) اى احفظه من فتنته اراد بها التحير فى جواب منكير ونكير (وعذاب النار قال عوف حتى تمنيت ان اكون ذلك الميت)

والسانح ماولاك ميامنه بان يمر من يسارك الى يمينك والبارح بالعكس لانه لايمكن رميه الا بان ينحرف اليه وليس فى شئ من سنوح الطير وبروحها ما يقتضى ما اعتقدوه وانما هو تكلف بتعاطى مالا اصل له اذ لا نطق للطير ولا تمييز يستدل على فعله مضمون معنى فيه وطلب العلم من غير مظانه جهل عن فاعله وكان بعض عقلاء الجاهلية ينكر التطير ويقدح بتركه فاذا عرفت ذلك فقوله (اذا رايتم من الطيرة شيئا تكرهونه فقولوا) ليس له مفهوم معتبر بل يقول على كل حال اذا خطر شئ من الطيرة بالبال (اللهم لايأتى بالحسنات) الباء للتعدية اى لايقدر ولا يحصل المستحسنات على وفق المرادات (الا انت ولا يذهب بالسيآت) اى ولا يزيل المكروهات (الا انت ولا حول ولا قوة الا بك) وفى رواية ابن ابى شيبة الا بالله وهو اصل الجلال والاول اصل الاصيل وهو رواية ابى داود فالاولى لفظ الجلال لتقديم مص فى رمز المصنف (مص د) اى رواه ابن ابى شيبة وابو داود من

وهذا يدل ان الدعاء على الميت سنة (عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه صلى على جنازة فقال اللهم اغفر لحينا وميتنا) اى لاحيائنا وامواتنا معشر المسلمين (وصغيرنا وكبيرنا وذكرنا وانثانا وشاهدنا) أى حاضرنا (وغائبنا) قال التوربشتى سئل الطحاوى عن معنى الاستغفار للصغار مع انه لاذنب لهم فقال ان النبى صلى الله عليه وسلم سأل ربه أن يغفر لهم الذنوب التى قضيت لهم أن يصيبوها بعد الانتهاء الى حال الكبر قال ميرك كل من القرائن الاربع فى هذا الحديث يدل على الشمول والاستيعاب فلا يحمل على التخصيص نظرا الى مفردات التركيب كأنه قيل اللهم اغفر للمسلمين كلهم جميعا فهى من الكنايات الرمزية يدل عليه جمعه فى قوله اللهم من احييته منا الخ قلت لا كلام فى افادة العموم والشمول ولكن المغفرة لا تقابل الا بالمعصية وهى غير محققة من نحو الاطفال فحمله المحقق على صغار يصيرون كبارا يتصور منهم وقوع الذنب وأقول الاظهر أن يراد بصغيرنا شبابنا وبكبيرنا شيوخنا فيرتفع الاشكال والله اعلم بحقيقة الحال (اللهم من احييته منا فأحيه) بقطع الهمزة (على الاسلام) وفى رواية الترمذى والحاكم على الايمان وفى روايتهما على الاسلام ولاشك أن رواية غيرهما اولى لمناسبة الحياة بالاسلام وملائمة الوفاة بالايمان (ومن توفيته منا فتوفه على الايمان اللهم لا تحرمنا اجره ولا تضلنا بعده قال الترمذى قال محمد بن اسماعيل يعنى البخارى أصح الروايات فى حديث اللهم اغفر لحينا كذا) دت س حب مس أى رواه أبو داود والترمذى والنسائى واحمد وابن حبان والحاكم عن أبى هريرة قال ابن همام وفى حديث ابراهيم الاشهل عن ابيه قال كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا صلى على الجنازة قال اللهم اغفر لحينا وميتنا وشاهدنا وغائبنا وصغيرنا وذكرنا وانثانا رواه الترمذى والنسائى قال الترمذى ورواه ابو سلمة ابن عبد الرحمن (عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم) وزاد فيه اللهم من احييته منا فأحيه على الاسلام ومن توفيته منا فتوفه على الاسلام اللهم لاتحرمنا اجره ولا تضلنا بعده (فى الصلاة على الجنازة اللهم أنت ربها وأنت خلقتها) أى مع سائر الانام (وأنت هديتها للاسلام وأنت قبضت روحها)أى امرت بقبضها ذكره المصنف فالاسناد مجازى (وأنت اعلم بسرها وعلانيتها) بتخفيف الياء (جئنا) أى حضرنا (شفعاء)أى فيها (فاغفر) أى فاغفر ذنبها أو فاغفر لنا اجمعين دس أى رواه النسائى عنه بهذه الزيادة (له) داى رواه ابو داود وبهذه الزيادة فتأنيث الضمير باعتبار النفس أو الروح التى هى الاصل ليكون أيضا على وفق الضمائر السابقة والتذكير باعتبار الشخص والتأنيث للمرأة (ذكره النووى عن أنس قال مروا)اى الصحابة (بجنازة فاثنوا عليها)أى ذكروها باوصاف حيدة واخلاق سديدة فقوله (خيرا) تأكيدا أو دفعا لما يتوهم من على (فقال النبى صلى الله عليه وسلم وجبت) أى ثبتت له الجنة يعنى على تقدير صحة ما اثنوا عليه أو ان كان مات عليه (ثم مروا باخرى فاثنوا عليها شرا) قال الطيبى استعمال الثناء فى الشر مشاكلة أو تهكما انتهى ويمكن ان يكون أثنوا فى الموضعين بمعنى وصفوا فيحتاج حينئذ الى القيدين ففى القاموس الثناء وصف بمدح أو ذم أو خاص بالمدح قال النووى فان قيل كيف مكفرا من الثنا بالشر مع الحديث الصحيح فى البخارى فى النهى عن سب الاموات قلت النهى انما هو فى حق غير المنافقين والكفار وغير المتظاهر

حديث عروة بن عامر المكى وهو مختلف فى صحبته وله حديث فى الطيرة وذكره ابن حبان فى ثقات التابعين كذا فى التقريب وعلى هذا فالحديث مرسل ولا يضر فانه حجة عندنا وعند الجمهور خلافا للشافعى ومن تبعه على ان الحديث الضعيف يعمل به فى فضائل الاعمال اتفاقا (ومن اصيب) بضم فكسر اى ابتلى (بعين) أى بوجع عين او برمد بذكر المحل الصورى وارادة الحال المعنوى (رقى) بفتح القاف اى نفسه وفى نسخة بصيغة المجهول اى لنفسه ولغيره والرقية مايقرأ من الدعاء وآيات القرآن لطلب الشفاء والاسترقاء طلب الرقية والضمير فى قوله (بقوله) للنبى عليه السلام (بسم الله اللهم اذهب) امر من الاذهاب اى ازل (حرها وبردها) اى حرارتها وبرودتها الزائدتين (ووصبها) بفتحتين اى وجعها وقال المصنف الوصب بفتح الواو والصاد دوام الوجع ولزومه انتهى ولا يخفى ان قيد الدوام واللزوم ليس بلازم بل محل للمقصود الذى هو رفع الوجع ورفع التعب

فسقه وبدعته واما هؤلاء فلا يحرم سبهم تحذيرا من طريقتهم انتهى وفى الفاسق والمبتدع الميتين ولوكانا متظاهرين بحيث كان جواز ذمهما حال حياتهما لكى ينزجرا ويحترز الناس عنهما واما بعد موتهما فلا فائدة فيه مع احتمال انهما ماتا بعد التوبة ولهذا امتنع الجمهور من لعن نحو يزيد والحجاج وخصوص المبتدعة باعيانهم هذا مع أنه ليس فى الحديث مايدل على سبهم فالاولى ان يعارض بقوله صلى الله عليه وسلم لاتذكروا هلكاكم الا بخير ويدفع بحمل المذمومين على الكفار والمنافقين قال ابن الملك ويحتمل ان يكون قبل ورود النهى (فقال وجبت) أى حقت له النار يعنى على تقدير الصحة والموت عليه قال المظهر هذا الحكم ليس عاما فى كل من شهد له جماعة بالخير والشر بل يرجى الجنة للاول ويخاف على الثانى من النار واما جزم الرسول صلى الله عليه وسلم بالجنة والنار فبناء على أنه أطلعه الله على ذلك (فقال عمر ما وجبت) أى ماالمراد بقولك وجبت فى الموضعين واراد التصريح بما يعلم من قيام القرينة (فقال) وفى نسخة صحيحة قال (هذا أثنيتم عليه خيرا فوجبت له الجنة وهذا) أى الآخر (اثنيتم عليه شرا فوجبت له النار) قال زين العرب الثناء بالخير والشر غير موجب لجنة ولا نار بل ذلك علامة كونهما من اهلهما قال الطيبى لاريب ان قول رسول الله عليه السلام وجبت بعد ثناء الصحابة رضى الله عنهم حكم عقب وصفا مناسبا وهو يشعر بالعلية وكذا الوصف بقوله (أنتم) أيها الصحابة أو أيها المؤمنون (شهداء الله فى الارض) لان الاضافة للتشريف وانهم بمكان ومنزلة عالية عند الله وهو أيضا كالتزكية من رسول الله صلى الله عليه وسلم لامته واظهار عدالتهم بعد أداء شهادتهم لصاحب الجنازة فينبغى أن يكون لها أثر ونفع فى حقه وان الله تعالى يقبل شهادتهم ويصدق ظنونهم فى حق المثنى عليه كرامة لهم وتفضلا عليهم كالدعاء والشفاعة فيوجب لهم الجنة والنار على سبيل الوعد والوعيد لان وعده حق لابد من وقوعه فهو كالواجب اذ لاأثر للعمل ولا للشهادة فى الوجوب والى معنى الحديث يعرض قوله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا أى جعلناكم عدولا اخيار الشهود لتشهدوا على غيركم أو يكون الرسول رقيبا عليكم ومزكيا لكم ويبين عدالتكم وقال ابن الملك قيل ان المستفاد من الحديث ان لشهادتهم مدخلا فى نفعهم والالم يكن للثناء فائدة ويؤيده ما روى أنه صلى الله عليه وسلم قال حين أثنوا على جنازة جاء جبريل وقال يامحمد ان صاحبكم ليس كما يقولون انه كان يعلن كذا ويسر كذا ولكن الله صدقهم فيما يقولون وغفر له مالا يعلمون قلت وكانت هذه نتيجة ستر الله عليه ولهذا نحن مأمورون بستر العاصى والاظهر ان هذا أمر غالبى فان الله تعالى ينطق الالسنة فى حق كل انسان بما يعلمه من سريرته التى لايطلع عليها غيره ولذا قيل ألسنة الخلق أقلام الحق وليس المراد أن من خلق للجنة بقولهم يصير للنار ولا عكسه اذ قد يقع الثناء بالخير أو الشر وفى باطن الامر خلافه وانما المراد ان الثناء علامة مطابقة للواقع غالبا والله أعلم قال المظهر ليس معنى قوله صلى الله عليه وسلم أنتم شهداء الله ان مايقول الصحابة والمؤمنون فى حق شخص من استحقاقه الجنة أو

بالكلية مع ان الوصب مفسر بالمرض على مافى القاموس وبالتعب كما فى النهاية من غير قيد فيهما فهذا زيادة ضرر (ثم قال) اى النبى عليه السلام (قم باذن الله) اى فقام وهذا من خصوصياته عليه السلام حيث كانت معجزة له فالظاهر ان لايقول غيره الا اذا كان وليا وتكون هذه كرامة له (س ق مس ط) اى رواه النسائى وابن ماجة والحاكم والطبرانى عن عامر بن ربيعة وروى احمد عن عبد الرحمن بن ابى ليلى قال كان ابى يسمر مع على رضى الله عنه وكان يلبس ثياب الصيف فى الشتاء وثياب الشتاء فى الصيف فقيل له لو سألته فسأله فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الى وانا ارمد العين يوم خيبر فقلت يا رسول الله انى ارمد العين قال فتفل فى عينى وقال اللهم اذهب عنه الحر والبرد فما وجدت حرا ولا بردا منذ يومئذ (وان كانت) أى الذات المصابة بالعين (دابة) كذا قال الحنفى وهو بعيد لان ماسبق صرح بان المراد

النار يكون كذلك لان من يستحق الجنة لايصير من أهل النار بقولهم ولا من يستحق النار يصير من أهل الجنة بقولهم بل معناه ان الذى أثنوا عليه خيرا رأوا منه الصلاح والخيرات فى حياته والخيرات والصلاح علامة كون الرجل من أهل الجنة والذى أثنوا عليه شرا رأوا منه الشر والفساد والشر والفساد من علامة أهل النار ألا ترى أنه لايجوز أن يقطع كون أحد من أهل الجنة أو من أهل النار وان شهد له جماعة كثيرة بل يرجى الجنة لمن شهدله جماعة بالخير ويخاف النار لمن شهدله جماعة بالشر متفق عليه (ورينا فى صحيح البخارى عن أبى الاسود) ظالم بن عمرو بن سفيان الديلى بكسر الدال المهملة وسكون التحتية ويقال الدؤلى بضم الدال وبعدها همزة مفتوحة وهو اول من تكلم فى النحو بعد على بن ابى طالب قال الحافظ ابن حجر ولم أره من رواية عبدالله بن بريدة عنه الا معنعنا وقد حكى الدارقطنى فى كتاب التتبع عن على بن المدينى أن ابن بريدة انما يروى عن يحيى بن معمر عن ابى الاسود ولم يقل فى هذا الحديث سمعت أبا الاسود قال الحافظ ابن حجر وابن بريدة ولد فى عهد عمر فقد أدرك ابا الاسود بلاريب لكن البخارى لايكتفى بالمعاصرة فلعله أخرجه شاهدا او اكتفى للاصل بحديث أنس السابق (قال) أبو الاسود (قدمت المدينة) النبوية (وقد وقع بها مرض) جملة حالية زاد فى الشهادات وهم يموتون موتا ذريعا وهو بالذال المعجمة أى سريعا (فجلست الى) أى عند (عمر بن الخطاب رضى الله عنه فمرت بهم جنازة فأثنى) بضم الهمزة مبنيا للمفعول (على صاحبها خيرا) كذا فى جميع الاصول بالنصب ووجهه ابن بطال بأنه أقام الجار والمجرور وهو قوله على صاحبها مقام المفعول الاول وخيرا مقام الثانى وان كان الاختيار عكسه وقال النووى منصوب بنزع الخافض أى اثنى عليها بخير وقال فى مصابيح الجامع على صاحبها نائب عن الفاعل وخيرا مفعول لمحذوف أى فقال المثنون خيرا (فقال عمر رضى الله عنه وجبت ثم مر) بضم الميم (باخرى فأثنى على صاحبها) اى فقال المثنون خيرا (فقال عمر رضى الله عنه وجبت ثم مر) بضم الميم بالثالثة (فأثنى على صاحبها) فقال المثنون (شرا فقال) عمر رضى الله عنه (وجبت فقال أبو الاسود) المذكور بالاسناد السابق (فقلت وما) معنى قولك لكل منهما (وجبت ياأمير المؤمنين) مع اختلاف الثناء بالخير والشر (قال) عمر (قلت كما قال النبى صلى الله عليه وسلم) هو المقول وحينئذ فيكون قول عمر رضى الله عنه لكل منهما وجبت قاله بناء على اعتقاده صدق الوعد المستفاد من قوله صلى الله عليه وسلم أدخله الله الجنة (ايما مسلم شهدله أربعة) من المسلمين (بخير ادخله الله الجنة فقلنا) أى عمر وغيره (وثلاثة قال) عليه الصلاة والسلام (وثلاثة فقلنا واثنان قال) عليه الصلاة والسلام (واثنان ثم لم نسأله عن الواحد) استبعادا أن يكتفى فى مثل هذا المقام العظيم بأقل من النصاب واقتصر على الشق الاول اختصارا (ذكره النووى وعن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبى عليه الصلاة والسلام قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا صليتم على الميت فأخلصوا له الدعاء) قال العلقمى الدعاء للميت ليس فيه لفظ محدود عند العلماء بل يدعو المصلى بما تيسر له والاولى أن يكون بالادعية المأثورة فى ذلك والدعاء فى الصلاة للميت هو الركن الاعظم وأقله مايقع عليه الاسم لانه المقصود الاعظم من

بالعين وجمعها لاصابتها بالعين على ماهو المتبادر الى الفهم ويتسارع اليه الوهم نعم يؤيده قوله نفث فى منخره لانه لو كان المراد وجع عين الدابة لنفث فى عينها لا فى منخرها كما هو الظاهر وايضا دواء العيون باستغسال العائن على ما بينته فى المرقاة شرح المشكاة وان كان ما ينافيه استرقاؤه بهذه الرقية فحينئذ يتعين ارتكاب الاستخدام فى قوله وان كانت ان كانت دابة منصوبة واما اذا كانت مرفوعة كما فى نسخة فينبغى ان يقدر لها خبر بان يقال ان كانت دابة مريضة (نفث فى منخره الايمن) بفتح الميم وكسر الخاء المعجمة ثقب الانف وقد تكسر الميم اتباعا لكسر الخاء على مافى الصحاح وفى القاموس المنخر بفتح الميم والخاء وبكسرهما وضمهما وكمجلس الانف انتهى واكثر النسخ على فتح الميم وكسر الخاء وفى نسخة صحيحة بالعكس ثم تذكير الضمير مع انه راجع الى الدابة لارادة المركوب أو الحيوان وقال الحنفى بالنظر الى الشخص

الصلاة وماقبله كالمقدمات واليه أشار بقوله صلى الله عليه وسلم أخلصوا له الدعاء واخلاص الدعاء له أن لايخلط معه غيره وفيه وجوب الدعاء للميت بخصوصه وأقله اللهم أغفر له وارحمه وان كان طفلا ولايكفي في الطفل ونحوه اللهم اغفر لحينا وميتنا الى آخره ولا اللهم اجعله لابويه فرطا وسلفا الخ فاعتمد ماحررته لك من تخصيصه لك بالدعاء وان كان طفلا ولاتغتر بغيره مما يعطيه ظاهر المتون د ه حب عن أبي هريرة وهو حديث حسن (وعن أبي هريرة رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا صلى على الجنازة قال اللهم اغفر لحينا وميتنا وشاهدنا هكذا) كمامر (موت الفجأة) في القاموس هو بالفتح والضم والمد والقصر (تخفيف على المؤمن) أي رحمة وروح وريحان (وسخطة على الكافر) أي غضب يعني هو من آثار غضب الله تعالى فانه لم يتركه ليتوب ويستعد للآخرة ولم يمرضه ليكون المرض كفارة لذنوبه كأخذة من مرض من العصاة كما قال تعالى أخذناهم بغتة وهم لايشعرون وهذا وارد في حق الكفار والفجار لا في المؤمنين الاتقياء كما افصح به الخبر المار قال ابن العربي وليس موت النوم فجاءة انما الفجأة موت اليقظة بغتة طس عن عائشة ورواه حم د ه عن عبيد بن خالد السلمي بلفظ موت الفجأة أخذة آسف قال الازدي له طرق في كل مقال وقال المنذري حديث عبيد هذا رجاله ثقات (موت الفجأة) بفاء مضمومة مع المد ومفتوحة مع القصر البغتة مصدر فجأه الامر أتاه بغتة وزعم الكرماني أنه في بعض الروايات بكسر الفاء (راحة للمؤمن) أي للمتأهب للموت والمترقب له فهو غير مكروه في حقه بخلاف من هو على غير استعداد منه كما أشار اليه بقوله (وأخذة آسف للفاجر) أي الكافر أو الفاسق لما ذكر وقدمات ابراهيم خليل الله عليه السلام بلا مرض كما بينه جمع وقال ابن السكن الهجري توفي ابراهيم وداود وسليمان عليهم السلام فجأة قال وكذلك الصالحون وهو تخفيف عن المؤمن قال النووي في تهذيبه بعد نقله ذلك قلت هو تخفيف ورحمة في حق المراقبين وقال في الاحياء هو تخفيف الا لمن ليس مستعدا للموت لكونه مثقل الظهر ﴿فائدة﴾ يسمى موت الفجأة الموت الابيض قال الزمخشري ومعنى بياضه خلوه عما يحدثه من لايعافص من توبة واستغفار وقضاء حق وغير ذلك من قولهم بيضت الاناء اذا فرغته وهو من الاضداد حم ق عن عائشة وفيه قصة قال الهيثمي فيه عبيد الله ابن الوليد الوصافي وهو متروك وقال ابن حجر غريب فيه صالح بن موسى وهو ضعيف لكن له شواهد (ان اعمالكم) أيها المؤمنون (تعرض) مبني للمفعول (على اقاربكم) جمع قريب والقرب ضد البعد يقال قرب بالضم قربا أي دنا وانما قال تعالى ان رحمة الله قريب من المحسنين لانه اراد بالرحمة الاحسان وقال الفراء القريب في معنى المسافة يذكر ويؤنث وفي معنى النسب يؤنث بلاخلاف ويقال القرابة والقربى بالضم وفتح الباء في الرحم وهو في الاصل مصدر قرابة وقرب وقربى ومقربة وقربة وهو قريبي وذو قرابتي وهم اقربائي واقاربي (وعشائركم) أي قبائلكم ويقال عشيرة الرجل أهله الادنون والجمع عشيرات وعشائر (من الاموات فان كان خيرا استبشروا) أي فرحوا به فهو مبني للفاعل يقال بشره فاستبشر أو مبني للمفعول يقال استبشره بمعنى بشره ويقال بشرت به و بشرت به من باب

وهو غير صحيح لما في القاموس الشخص سواد الانسان وغيره تراه من بعد وعرفا ايضا فانه لايقال جاء الشخص واريد به دابة كما هو ظاهر عند ذوي التشخيص (اربعا) أي اربع مرات او نفثات (وفي الاسر ثلاثا) والمقصود تسبيع العدد لوصول أثره الى الاعضاء السبعة وميز اليمين بزيادة الوحدة (وقال لاباس) بالهمز ويجوز ابداله الفا عند السوسي مطلقا وعند حمزة وقفا فلا حاجة الى ماتكلفه العسقلاني حيث قال بغير همز للازدواج فان اصله الهمز اللهم الا ان يقال مراده ان اختيار الابدال في الرواية لما فيه من التشاكل والتناسب في الفواصل من قوله (اذهب الباس رب الناس) فابدل همزة الباس مراعاة للفظ الناس والبأس هو العذاب والشدة في الحرب ومنه قوله تعالى والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس والمراد هنا شدة المرض او تعبه وهو نوع من العذاب ولذا قال صاحب المفاتيح

الرابع والثانى اذا سررت به ويقال بشره بمولود بمعنى بشره لكن التفعيل ابلغ وكذا الابشار يقال ابشرة به بمعنى بشره وابشر اذا فرح (وان كان) اى دفتر كل واحد من هذه الاقارب والعشائر الذين كانوا فى الدنيا (غير ذلك) من الشر والغفلة والعصيان (قالوا اللهم لا تمتهم) بضم أوله من الاماتة (حتى تهديهم كما هديتنا) يعنى ارشدهم ووفقهم على اعمال الخير اكما ارشدنا ووفقنا (حم والحكيم) الترمذى (عن أنس)له شواهد كما مر (ان اعمالكم) كما مر (تعرض على عشائركم واقربائكم) بتقديم العشائر هنا (فى قبورهم) وان الارواح وان كانت فى السماء السابعة الا أنها تتعلق بقبورهم وهذا العرض باعتبار التعلق كما مر فى ان الارواح (فان كان) أى عمل كل واحد منهم فى دفتره (خيرا استبشروا به) لازم ومتعد كما مر (وان كان غير ذلك قالوا) أى الاموات وهم يعرفون احوال الاحياء كما مر فى اذا وضعت الجنازة ومر أن الميت ليعرف من يحمله ومن يغسله ومن يدليه فى قبره (اللهم ألهمهم) من الالهام (أن يعملوا بطاعتك) أى علمهم بانواع الطاعة طع عن جابر له شواهد (ما من مؤمن) من الذكور والاناث والانس والجن (ادخل على مؤمن سرورا) ضد الحزن وكذا المسرة بمعنى النشاط وموجبه الفرح ومنه السار والسارة ليسر ناظرها يقال قد سره يسره سرورا ومسرة وسر الرجل على مالم يسم فاعله فهو مسرور (الا خلق الله من ذلك السرور ملكا) بفتحتين واحد الملائكة وهم جواهر نورانية بسيطة قدسية مقدسة عن ظلمات الشهوات طعامهم التسبيح وشرابهم التقديس أنسهم بالله وفرحهم به ومقرهم بساط مشاهدته وحضرة قربه وسماع وحيه والطاعة له طبع مجبولون عليه غير منفكين اذ ليس فيهم خلط ولا تركيب ولا تعدد لا فى الصفات ولا فى الافعال (يعبد الله تعالى ويمجده ويوحده فاذا صار المؤمن فى لحده اتاه السرور الذى ادخله عليه فيقول)له السرور (أما تعرفنى فيقول) المؤمن (من أنت فيقول أنا السرور الذى ادخلتنى على فلان أنا اليوم) بالنصب ظرف للآتى ويمكن أن يكون أنا مبتدأ وخبره جملة (أونس) بضم الهمزة من آنس يونس والانس المؤانسة يقال استأنس بفلان وتأنس به وما فى الدار أنيس أى أحد وآنسه بالمد ابصره وآنس منه رشدا أيضا علمه وآنس الصوت أسمعه (وحشتك) وادخال السرور على مؤمن متحاب فى الله وذلك محمود عند الله فيستحق النجاة والخلاص من وحشة القبر وغربته (وألقنك) من التلقين (حجتك وأثبتك) بالتشديد(بالقول الثابت) كما قال تعالى يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة قال الرازى لما بين أن صفة الكلمة الطيبة أن يكون أصلها ثابتا وصفة الكلمة الخبيثة أن لا يكون لها أصل ثابت بل تكون منقطعة ولا يكون لها قرار ذكر أن ذلك القول الصادر عنهم فى الدنيا يوجب ثبات كرامة الله لهم وثبات ثوابه عليهم وقوله بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة أى بالقول الثابت الذى كان يصدر عنهم حال ما كانوا فى الحياة الدنيا وفى الآية قول آخر وهو أن هذه وردت فى سؤال الملكين فى القبر وتلقين الله المؤمن كلمة الحق فى القبر عند السؤال وتثبيته اياه انتهى وعن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال فى قوله تعالى يثبت الله الذين آمنوا الى آخره قال حين يقال له فى القبر من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول ربى الله ودينى الاسلام ونبيى محمد

شارح المصابيح المراد هنا الشدة والعذاب (اشف) بهمز وصل وكسر فاء (انت الشافى) أى لا غيرك (لا يكشف الضر) أى لا يزيل الضرر من المريض وغيره (الا انت مصمود) أى رواه ابن أبى شيبة موقوفا من قول ابن مسعود (وان اصيب احد بلم) قال المصنف بفتح اللام والميم ضرب من الجنون يلم بالانسان أى يقرب منه انتهى فقوله (من جن) أى حاصل من جهة جن وفى اصل الاصيل من الجن (وضعه) أى اقعده (بين يديه) أى قدامه ليحصل كمال التوجه اليه (وعوذه)أى جعله معوذا (بالفاتحة والم الى المفلحون) وهو كذا فى اصل الاصيل وفى بعض النسخ وسورة البقرة الى المفلحون وهو مطابق لما فى اصل الجلال (والهكم اله واحد) الآية تمامها لا اله الا هو الرحمن الرحيم (وآية الكرسى و لله ما فى السموات وما فى الارض الى آخر البقرة وشهد الله الآية وان ربكم الله فى الاعراف الآية وفتعالى

صلى الله عليه وسلم والمراد بالباء هو أن الله انما ئبتهم فى القبر بسبب مواظبتهم فى الحياة الدنيا على هذا القول ولهذا لكلام تقرير قول عقلى وهو أنه كلما كانت المواظبة على الفعل اكثر كان رسوخ تلك الحالة فى العقل والقلب أقوى فكلما كانت مواظبة العبد على ذكر لااله الاالله وعلى التأمل فى حقائقها ودقائقها أكمل وأتم كان رسوخ هذه المعرفة فى عقله وقلبه بعد الموت أقوى وأكمل (وأشهدبك) بضم أوله أى أحضر معك مشهد القيامة بفتح اوله وكذا المشهدة والشهدة بالضم موضع يقال هذا مشهد القوم وشهدتهم ومشهدتهم اى محضرهم (واشفع من ربك) بفتح أوله وتخفيف الفاء (وأريك) بضم أوله وكسر الراء (منزلك من الجنة) وفى حديث المشكاة عن أنس مرفوعا من قضى لاحد من امتى حاجة يريد ان يسره بها فقد سرنى ومن سرنى فقد سر الله ومن سر الله أدخله الجنة يأتى بحثه فى من أدخل (ابن ابى الدنيا فى الحوائج عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جده قال ابن عباس) ولابى ذر عن ابن عباس (رضى الله عنهما مر النبى صلى الله عليه وسلم على قبرين فقال انهما ليعذبان وما يعذبان فى كبير) دفعه (ثم قال) عليه الصلاة والسلام (بلى) أنه كبير من جهة الدين (اما احدهما فكان يسعى بالنميمة) المحرمة (واما الآخر فكان لايستتر من بوله) من الاستتار وهو مجاز عن الاستنزاه كما مر الحديث فيه (قال) ابن عباس (ثم اخذ عودا رطبا) فى غير هذه الرواية ثم اخذ جريدة رطبة (فكسره) أى العود (باثنتين) بتاء التأنيث ولابى ذر باثنين بحذفها (ثم غرز كل واحد منهما) أى من العودين (على قبر) منهما (ثم قال لعله يخفف عنهما) العذاب وفاء يخفف الاولى مفتوحة (مالم ييبسا) أى مدة دوامهما الى زمن يبسهما وليس للغيبة التى هى احد جز أى الترجمة ذكر فى الحديث فقيل لانهما متلازمان لان النميمة مشتملة على نقل كلام المغتاب الذى اغتابه والحديث عن المنقول عنه بما لايريده وعورض بانه لايلزم من الوعيد على النميمة ثبوته على الغيبة وحدها لان مفسدة النميمة اعظم فاذا لم تساوها لم يصح الالحاق اذ لا يلزم من التعذيب على الاشد التعذيب على الاخف واجيب بانه لا يلزم من الالحاق وجود المساواة والوعيد على الغيبة التى تضمنتها النميمة موجود فيصح الالحاق بهذا الوجه وقد وقع فى بعض طرق هذا الحديث بلفظ الغيبة فلعل المصنف جرى على عادته فى الاشارة فى الترجمة الى ماورد فى بعض طرق الحديث (ليس على أهل لااله الاالله) يعنى على من نطق بها على صدق واخلاص فاهلها هم من انفتح لهم عيون افئدتهم بالتوبة الى الله والاصلاح لماخو بواو الاعتصام بالله والاخلاص لله فمن قدم على ربه مع الاصرار على الذنوب فليسوا من أهل لااله الاالله بل من أهل قول لااله الاالله ذكره فى الاختيار ولذلك قال تعالى فوربك لنسئلنهم اجمعين عما كانوا يعملون قال الترمذى من قدم على ربه مع الاصرار على الذنوب فليس من أهل لااله الاالله ولذلك قال الله تعالى فوربك لنسئلنهم اجمعين عما كانوا يعملون وما قال عما كانوا يقولون أى عن صدق لااله الاالله باعمالهم فى الشريعة يعجبون بانفسهم ويتكبرون بها ويتعالون على الخلق ويعاملون فى السر بخلاف العلانية أو يراؤن باعمالهم فى طلب الدنيا أوجاهها وفخرها ساخطين لاقدار الله فى الخلق وفى انفسهم حامدين لعباده فى نعمهم مضادين لاقضيته فهؤلاء أهل الاثقال الذين تحت المشيئة

الله الى آخر المؤمنين وعشر من اول الصافات الى لازب وثلاث) وفى اصل الاصيل وثلاث آيات (من آخر الحشر وانه تعالى الآية من الجن) أى من سورته (وقل هو الله أحد والمعوذتين) بكسر الواو وتفتح وقد ذكرت الآيات مبسوطة مفسرة فى شرح حزب الشيخ أبى الحسن البكرى قدس الله سره السرى (مسقا) أى رواه الحاكم وابن ماجة واحمد عن ابى بن كعب قال كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء اعرابى فقال يارسول الله ان لى ابنا وبه وجع قال ما وجعه قال به لمم قال فأتنى به فوضعه بين يديه فعوذه النبى صلى الله عليه وسلم بفاتحة الكتاب الى آخره وقال فى آخره فقام الرجل كانه لم يشتك شيئا قط (ويرقى المعتوه) بصيغة الفاعل وفى نسخة على بناء المجهول وهو اصل الجلال قال المصنف أى يعوذ المعتوه المجنون المصاب بعقله انتهى وهو كلام صاحب النهاية وفى المغرب هو الناقص العقل وقيل المدهوش من

وهم أهل قول لا اله الا الله لا اهلها الذين الكلام هنا فيهم (وحشة فى قبورهم) وفى رواية الجامع زاد فى الموت أى فى حال نزول الموت بهم (ولا فى محشرهم ولا فى منشرهم) وفى رواية الجامع ولا فى القبور ولا فى النشور أى يوم النشور (وكانى أنظر باهل لا اله الا الله) أى عند الصيحة أى نفخة اسرافيل النفخة الثانية للقيام من القبور للحشر ويؤيده رواية الجامع كانى انظر اليهم عند الصيحة (وقد خرجوا من قبورهم ينفضون) ٧ الفض بالفتح والتشديد الكسر والتفرقة يقال فضه أى كسره وبابه رد وفض ختم الكتاب أى فتح وفى الحديث لا يفض الله فاك ولا تقل لا ينفض بضم الياء وانفض أى انكسر وفضضت القوم فانفضوا أى فرقتهم فتفرقوا وكل شئ تفرق فهو منفض (التراب عن رؤسهم) عند القيام من القبر (ويقولون الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن) أى الهم من خوف العاقبة أو همهم من اجل المعاش وآفاته أو من وسوسة الشيطان أو حزن الموت أو خوف زوال النعمة أو هو عام فى جميع الاحزان الدنيوية والاخروية قال الحكيم وانما ذهبت عنهم الوحشة فى القبور والنشور لانهم بشروا بالنجاة من العذاب والحساب والفوز يوم القيامة ولقوا روحا وريحانا عند الموت وفى الآخرة نضرة وسرورا (عد كرهب عن ابن عمر) قال الهيثمى رواه الطبرانى من طريقين فى احدهما وهى المذكورة هنا الحمانى وفى الاخرى مجاشع بن عمرو رواه ع أيضا دق بسند ضعيف (ليس على أهل لا اله الا الله) أى المسلمين المخلصين (وحشة فى قبورهم) والوحشة الضرب والخوف والفرار والخلوة والغم والغصة التى تعرض للانسان عند الوحدة ويقال الوحشة خلاف الالفة (كانى انظر) بفتح الهمزة فيهما (اليهم اذا انفلقت الارض) بالرفع فاعله (عنهم) الانفلات الاطلاق والخلاص والنجاة (يقولون لا اله الا الله والناس بهم) قال ابن الاثير فيه يحشر الناس يوم القيامة عراة حفاة بهما جمع بهيم وهو فى الاصل الذى لا يخالط لونه لون سواه يعنى ليس بهم شئ من العلات والامراض التى تكون فى الدنيا كالعمى والعور والاعراج وغير ذلك وانما هى اجساد صحيحة للخلود الابد فى الجنة أو النار وقال بعضهم روى فى تمام الحديث قيل وما البهم قال ليس معهم شئ يعنى من اعراض الدنيا وهذا لا يخالف الاول من حيث المعنى ومنه الحديث فى خيل دهم بهم ومنه حديث عياش بن ابى ربيعة والاسود البهم وفى حديث على كان اذا انزل به احد المبهمات كشفها يريد مسئلة مشكلة سميت مبهمة لانهما أبهمت عن البيان فلم يجعل عليها دليل ومنه حديث قس تجلو دحنات الدجا جى البهم جمع بهمة وهى مشكلات الامور ومنه حديث ابن عباس وقد سئل عن قوله تعالى وحلائل ابنائكم الذين من اصلابكم لم يبين ادخل بها الابن ام لا فقال ابهمو ما ابهم الله (خط كر وتمام عن ابن عباس رضى الله عنهما واذا وضعه) أى الميت (فى قبره قال) أى الواضع (منها) أى من الارض (خلقناكم) أى ابتداء خلقكم كان من الارض (وفيها) أى الارض ثانيا (نعيدكم) أى عند موتكم (ومنها) ايضا اذا حان وقت البعث (نخرجكم) ليوم العرض والجزاء (تارة اخرى) أى عند البعث كاخراجه الاولى (بسم الله) أى وضعته أو ادخلته أو دفنته بسم الله (وفى سبيل الله) أى فى طريق بها أمر الله أى نبيه صلى الله عليه وسلم أن يفعل هكذا (وعلى

غير جنون وفى القاموس هو من نقص عقله أو فقد أو دهش انتهى وفرق أصحابنا من علماء المذهب بين المجنون والمعتوه حيث قال بعضهم هو من كان قليل الفهم مختلط الكلام فاسد التدبير الا انه لا يضرب ولا يشتم كالمجنون وقيل العاقل من يستقيم كلامه وافعاله الا نادرا والمجنون ضده والمعتوه من يستوى ذلك منه وقيل المجنون من يفعل لا عن قصد مع ظهور الفساد والمعتوه من يفعل فعل المجنون عن قصد مع ظهور الفساد والمعنى انه يرقى المعتوه وكذا المجنون (بالفاتحة) أى بقرائتها (ثلاثة أيام غدوة) بضم أوله اى بكرة وصباحا (وعشية) اى عشاء ومساء اى فى وقتين من ثلاثة أيام فالمراد طرفيهما أو التقدير ثلاثة ايام ولياليها فالمراد بالعشية اول الليل (كلما ختمها جمع بزاقه) اى المتبرك بالقراءة (ثم تفله) أى عليه بقصد جنيه ولا يبعد أن يكون من باب التداوى الجائز بكل طاهر والمعنى رمى بزاقه على الارض

ملة رسول الله صلى الله عليه وسلم مس) أى رواه الحاكم عن أبى امامة رضى الله عنه قال وضعت أم كلثوم رضى الله عنها بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى القبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى الى قوله وعلى ملة رسول الله قال أبو امامة رضى الله عنه فلما ثنى عليها لحدها طفق يطرح اليهم الحبوب ويقول سووا خلال اللبن قال اما ان هذا ليس بشئ ولكنه يطيب بنفس الحى وفى بعض النسخ قوله منها خلقناكم الخ مقدم على قوله بسم الله فى صدر الكلام (ص فاذا فرغ) بصيغة الفاعل ويجوز على بناء المفعول (من دفنه) وفى نسخة فاذا فرغ دفنه (وقف) أى النبى صلى الله عليه وسلم (على القبر فقال استغفروا) أى الله كما فى نسخة صحيحة (لاخيكم) أى لذنوب اخيكم المؤمن (وسلوا) ضبط بالوجهين أى اطلبوا (له التثبيت) وفى نسخة صحيحة وهو اصل الجلال الموافق لسلاح المؤمن رحمهما الله تعالى بالتثبيت أى بجعل الله اياه ثابتا على التوحيد فى جواب الملكين (فانه الآن) أى الزمان الذى نحن فيه القريب (يسئل) أى يسئل عن ربه وعن دينه وعن نبيه بقولهما وماربك ومادينك وفيه ايماء الى قوله تعالى يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله مايشاء وقال الطيبى رحمه الله أى اطلبوا من الله أن يثبته على جواب الملكين بالقول الثابت وضمن سلوا معنى الدعاء كما فى قوله تعالى سأل سائل بعذاب واقع للكافرين أى ادعوا الله بدعاء التثبيت أى قولوا له ثبته الله بالقول الثابت انتهى أو قولوا اللهم ثبته بالقول الثابت وقال المصنف رحمه الله تعالى فيه دليل على أن الروح عائد الى الجسد عقيب الدفن للسؤال كما هو مذهب أهل السنة د مس رسنى أى رواه أبو داود والحاكم والبزار والبيهقى فى السنن الكبرى عن عثمان بن عفان رضى الله عنه قال كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا فرغ من دفن الميت وقف عليه أى على قبره أى بعد فراغ الدفن وحين انصراف الناس (ويقرأ) بصيغة الفاعل وفى نسخة على بناء المفعول المجهول (على قبره) أى على طرفه (بعد الدفن أول سورة البقرة) الى قوله تعالى وأولئك هم المفلحون (وخاتمتها) أى آخرها لله مافى السموات ومافى الارض الى آخرها مس أى رواه البيهقى فى السنن الكبرى وليس فى الهوامش منسوبا الى احد من الصحابة والمتبادر أنه من رواية عثمان رضى الله عنه ايضا لكن قال النووى رحمه الله تعالى فى الاذكار روينا فى سنن البيهقى أن ابن عمر رضى الله عنهما استحب أن يقرأ بعد الدفن أول سورة البقرة وخاتمتها على ماتقدم بيانه قريبا وقال ميرك رحمه الله تعالى وظاهر ايراده يقتضى الوقف خلافا لما يقتضيه ايراد الشيخ رحمه الله تعالى فتأمل ثم اعلم ان التلقين المتعارف بعد الدفن ليس فيه حديث صحيح ولا قياس صريح ولذا لم يورده الشيخ رحمه الله تعالى والله الهادى للصواب (فاذا عزى) بتشديد الزاى أى اذا اراد ان يعزى (احدا) أى من المسلمين (يسلم) أى أولا وهذه سنة تركها المسلمون غالبا على ماهو المشاهد وينبغى ان يصافحه ايضا وأما المعانقة على مايفعله أهل مكة فهو بدعة لا يبعد ان تكون مستحسنة لما قال ابن مسعود رضى الله عنه مارآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن (ويقول) أى ثانيا (ان لله ما أخذ) أى الذى أخذه (ولله مااعطى) أى الذى اعطاه أولا وسائر مااعطى ولفظ الاصول المذكورة

تغير اللجن (دس) أى رواه أبو داود والنسائى عن علاقة ابن محار بكسر العين (ويرقى الدبغ) فى اصل الجلال بصيغة المجهول قال المصنف بالدال المهملة والغين المعجمة المدلوغ فعيل بمعنى مفعول وهو الذى لدغته العقرب اى أصابته بسمها انتهى وكذا فى التاج مقيد بالعقرب واما فى القاموس فقال لدغته العقرب والحية كمنع لدغا فهو ملدوغ ولديغ وكذا اللسع مشترك بينهما على مافى القاموس بخلاف اللذع بالذال المعجمة والعين المهملة فانه يقال لذع الحب قلبه كمنع (بالفاتحة) أى المسماة بالشافية (ع) أى رواه الجماعة عن أبى سعيد (سبع مرات ت) اى رواه الترمذى عنه ايضا هذه الزيادة (ولدغت النبى صلى الله عليه وسلم عقرب) فى القاموس هو معروف ويؤنث فاشار الى انه فى الاصل مذكر (وهو يصلى) جملة حالية (فلما فرغ قال لعن الله العقرب لا تدع) بفتح الدال أى لا تترك (مصليا ولا غيره) اى فضلا عن غيره والمعنى أن أذاها عام وبلاها

الآتية وله ما اعطى وقدم الآخذ على الاعطاء وان كان الاخذ متأخرا فى الواقع لما يقتضيه المقام ان الذى أراد الله ان يأخذه هو الذى كان أعطاه فان أخذه أخذ ما هو له فلا ينبغى الجزع فان من يستودع الامانة لا ينبغى له الجزع اذا استعيدت و يحتمل أن يكون المراد بالاعطاء اعطاء الحياة لمن بقى وهذا أحسن اى لمن بقى بعد الموت وثوابهم ايضا على المصيبة أو ما هو أعم من ذلك وما فى الموضعين مصدرية و يحتمل أن تكون موصولة والعائد محذوف فعلى الاول تقديره لله الاخذ والاعطاء وعلى الثانى لله الذى أخذه من الاولاد وله ما اعطى منهم أو ما هو أعم من ذلك (وكل عنده باجل مسمى) أى كل من الاخذ والاعطاء من الانفس أو ما هو أعم مما ذكر وهى جملة ابتدائية معطوفة على الجملة المذكورة ويجوز فى كل النصب عطفا على اسم ان فينسحب التأكيد عليه أيضا ومعنى العندية العلم فهو من مجاز الملازمة والاجل يطلق على الحد الاخير وعلى مجموع العمر والمسمى معناه المعين (فلتصبر ولتحتسب) هذا خطاب لصاحب المصيبة أى لتطلب الاجر بصيغة الخطاب فيهما وضبط فى أصل الجلال بصيغة الخطاب والغيبة (خ م دس ق) أى رواه البخارى ومسلم وابو داود والنسائى وابن ماجه كلهم عن أسامة بن زيد رضى الله عنهما وهو منقطع عن حديث طويل على ما فى المشكاة (وكتب) أى النبى (صلى الله عليه وسلم الى معاذ) رضى الله عنه لعله حين كان عاملا باليمن (يعزيه) أى يسليه (فى ابن له) أى مات عنده أو بالمدينة (بسم الله الرحمن الرحيم) أى باسمه المحيى والمميت (من محمد رسول الله الى معاذ بن جبل) ابتدأ باسمه صلى الله عليه وسلم اقتفاء لقوله تعالى حكاية عن قضية سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام حيث قال فى كتابه حين ارساله كما اخبر الله تعالى فى كتاب العزيز حاكيا عنه انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم وفيه اشعار بأن الواو لا تفيد الترتيب بل هى لمطلق الجمع أو تقديره انه من سليمان معنونا وبسم الله الرحمن الرحيم مبتدأ (سلام عليك فانى احمد الله اليك) أى معك أو منهيا اليك وموصولا لديك (الله الذى لا اله الا هو) أى فله الملك والحمد (أما بعد) أى البسملة والحمدلة وتسمى الجملة فصل الخطاب لشروع الكتاب (فاعظم الله لك الاجر) ولعل هذا ما أخذ أهل مكة فى قولهم عند التعزية عظم الله لك الاجر أى الجزيل (وألهمك الصبر) أى الجميل (ورزقنا وايالك الشكر) اى على سائر النعم أو على هذه المصيبة فانها نعمة ومنحة ولو كانت فى الصورة بلية ومحنة أو مرتبة الشكر على المصيبة فوق منزلة الصبر وان كان الصبر على ما تكره النفس فيه خير كثير وأجر كبير (فان أنفسنا وأموالنا وأهلينا) اى من الازواج والخدم والحشم واقرباءنا (وأولادنا) أى من ابنائنا وبناتنا وكذلك أولادهما (من مواهب الله عز وجل الهنيئة) بالهمزة ويجوز ابداله وادغامه وهى كل أمر يأتيك من غير تعب على ما فى النهاية وهذه الاشياء وان كان بعضها قد يحصل بالمكاسب لكن بالنظر الى المعارف لا يخرج عن كونه من المواهب (وعواريه) بتشديد الياء جمع العارية مشددة كأنها منسوبة الى العار لان طلبها عيب وعار على ما فى النهاية وقال صاحب القاموس رحمه الله تعالى العارية مشددة وقد تخفف والجمع عوارى مشددة ومخففة انتهى فوجه التخفيف أن يكون فاعله من العرى كأنها عارية عن ملك المستعير أو يحمل التخفيف على التخفيف أى ومن عواريه (المستودعة) بفتح الدال أى الموضوعة على

تام (ثم دعا بماء وملح) أى طلبهما فاتى بهما (فجعل) أى شرع (يمسح) أى بهما (عليها) أى على موضع لدغها (ويقرأ قل يا ايها الكافرون) فيه ايماء الى انها كافرة من بين الحيوانات ولذا لعنها وامر بقتلها ونحوها فى الحل والحرم (وقل اعوذ برب الفلق لما فيها من شر ما خلق (وقل اعوذ برب الناس) اشعارا بانها لعلها جنية ظهرت فى تلك الصورة (صط) اى رواه الطبرانى فى الصغير عن على رضى الله عنه (عرضنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم رقية) بضم راء فسكون قاف فتحتية واحدة الرقى (من الحمة) اى من اجلها وهو بضم الحاء وتخفيف الميم فى جميع النسخ قال صاحب النهاية الحمة بالتخفيف السم وقد تشدد وانكره الازهرى ويطلق على ابرة العقرب للمجاورة لان السم منها يخرج واصله حموحمى بوزن صرد والهاء عوض من الواو المحذوفة او الياء وذكرها صاحب القاموس فى مادة الياء وقال الحمة كثبة السم وقال المصنف

طريق الوديعة (نتمتع) بضم النون وتشديد الفوقية المفتوحة على صيغة المجهول المتكلم مع الغير أى نحن نتمتع بها وفى اصل الجلال بصيغة الغائب المذكر المفعول أى ينتفع (بها الى أجل معدود) أى ايامه وساعاته وانفاسه لاتزاد ولا تنقص (و يقبضها) أى يأخذها (لوقت معلوم) أى وهو نهاية الاجل المعدود المعين المحتوم الذى لايتغير (ثم أفترض علينا الشكر) أى جعل الشكر فرضا علينا (اذا اعطى) أى شيأ من النعمة (والصبر اذا ابتلى) أى بشئ من المحنة أو اذا جعلنا مبتلين بالمصيبة والبلية (فكان) أى فاذا عرفت ذلك فكان (ابنك من مواهب الله الهنيئة) اى لك فى العقبى فيما هو اجل من هذه الدار (وعواريه المستودعة) أى العارية تقدم ما فيها أى عندك أى الشخص المصاب (متعك به) جملة دعائية اى نفعك الله بابنك (فى غبطة) قال المصنف رحمه الله تعالى الغبطة بكسر الغين المعجمة النعمة والخير وحسن الحال انتهى ملخصا والاظهر أن يقال أى فى حال غبطة يغبطك فيها اقرانك (وسرور) أى وفرح يحزن به اعداؤك الكل (وقبضه) أى أخذه الله سبحانه وتعالى (منك باجر) أى محصوبا باجر أو بمقابلة (كبير) بالموحدة وفى نسخة صحيحة بالمثلثة أى كثير فالاول يشير الى عظمة الكيفية والثانى يشير الى عظمة الكمية (الصلاة) يجوز فيها وماعطف عليها الحركات الثلاث والجر بالبدلية أولى ثم الرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف هو هو والنصب بتقدير أعنى (والرحمة والهدى) وفيها اقتباس من قوله تعالى أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون أى للحق والصواب حيث استرجعوا وسلموا لقضاء الله تعالى ثم الصلاة فى الاصل معناها الدعاء ومن الله سبحانه التزكية والمغفرة والمراد بالرحمة اللطف والاحسان قال القاضى رحمه الله تعالى وجمعها للتنبيه على كثرتها وتنوعها قلت أو لمقابلة الجمع بالجمع ولذا افردت فى الحديث فافهم (ان احتسبت) اى طلب الثواب (فاصبر ولا يحبط) من الاحباط بصيغة النهى أى ولا ينبغى أن تضيع (جزعك) أى قلة صبرك وكثرة فزعك (أجرك) أى ثوابك فان قلت الاجر الثواب قلت الاجر بمنزلة الفرض والثواب بمنزلة السنة فاذا قيل اثابه الله أى اعطاه بقدر ما يثيب على السنة فاذا قيل اجره الله أى اعطاه بقدر ما يثيب على الفرض (فتندم) حيث لا يرجع محبوبك ويفوت مطلوبك فيجتمع عليك مصيبتان ويحصل لك محنتان وقال المصنف رحمه الله تعالى الجزع بفتح الجيم والزاى أى الحزن وهو ضد الصبر انتهى وفيه بحث اذ الحزن لاينافى الصبر فقد قال صلى الله عليه وسلم فى موت ولده ابراهيم صلى الله عليه وسلم العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول الا مايرضى الرب وانا على فراقك يا ابراهيم لمحزونون وفى رواية ان العين لتدمع وان القلب ليحزن وانا لمحزونون على فراقك يا ابرهيم وايضا الحزن أمر طبيعى غير اختيارى فلا يدخل تحت حكم شرعى اعتبارى (واعلم أن الجزع لا يرد شيأ) أى مما فات (ولا يدفع حزنا) أى فيما هو آت ولا على ما تعذر وانقضى وفات (وما هو نازل) أى من البلايا بما تعلق به القضاء والقدر (فكأن) بسكون النون بعد فتح همز ولعلها مخففة من المثقلة أى فكأنه كان أو كأنه نزل وفى نسخة بزيادة قد وهو موافق لما فى سلاح المؤمن وموضوعات ابن الجوزى رحمهم الله تعالى فيه زيادة تحقيق فالتقدير فكأنه قد نزل وقال المصنف رحمه الله تعالى حفظناه

بضم الحاء المهملة وتخفيف الميم يعنى حمة العقرب وهو سمها وضررها ويقال لكل سم وربما شدد الميم انتهى ولا يخفى عدم ظهور وجه التقييد بحمة العقرب (فاذن) بكسر الذال اى أجاز (لنافيها) اى فى تلك الرقية او الكلمات (وقال انما هى من مواثيق الجن) أى عهود هم بانهم لا يضرون من رقى بها وهو جمع الميثاق بمعنى العهد وفى الاصل حبل او قيد يشد به الاسير والدابة (بسم الله شجة) بالتشديد (قرنية) بفتحتين وتحتية مشددة (ملحة بحر) بكسر الميم بالاضافة (قفطا) قال المصنف بفتح الشين المعجمة وتشديد الجيم قرنية بفتح القاف والراء وبالنون ملحة بكسر الميم وسكون اللام وبالحاء المهملة قفطا بفتح القاف واسكان الفاء وبالطاء المهملة على وزن فعلى كلمات لا يعلم منها معناها تقرأ كما وردت انتهى ولا يخفى ان غير هذه الرقية من كلمات أو اسماء عربية أو عجمية او هندية او تركية لا يعرف معناها لا يجوز ان يقرأ ولا يرقى بها لاحتمال ان يكون فيها ما يكون كفرا

بالفاء فكأن مفتوحة وهمزه كذلك فنون ساكنة أى فكأن قد وقع وحصل فصار فلا فائدة فى الجزع والله أعلم (والسلام) فيه ايماء الى أنه ينبغى السلام أولا وآخرا فى المكتوب وهو مؤيد بالقياس على سلام المواجهة والمودعة مس مر أى رواه الحاكم وابن مردوية عن معاذ بن جبل رضى الله عنه وقد صرح ابن الجوزى رحمه الله تعالى بأن هذا الحديث موضوع قلت يمكن أن يكون بالنسبة الى اسناده المذكور عنده موضوعا على أنه معارض بما ذكره الحاكم فى المستدرك على الصحيحين وقال حسن غريب وقد رواه ابن مردوية ايضا وكذلك الفقيه أبو الليث السمرقندى رحمهم الله تعالى باسناده فى تنبيه الغافلين فهو اما حسن أو ضعيف فالضعيف يعمل به فى فضائل الاعمال اتفاقا وقد قال ابو نعيم رحمه الله تعالى لا يثبت رفعه وهو موقوف لكنه وصية حسنة انتهى ولم يبين أنه موقوف على أحد لا من الصحابة ولا من التابعين رضى الله عنهم والله سبحانه وتعالى هو الموفق للصواب واليه المرجع والمآب ﴿ كيفية التعزية من الصحابة ﴾ (ولما توفى) بضم تاء وواو وتشديد فاء مكسورة وفتح ياء على صيغة المجهول الماضى من التوفى المأخوذ من الوفاة أى قبض وفى نسخة بفتحتين فتشديد فاء مفتوحة وقد سبق تحقيقه أى مات (النبى صلى الله عليه وسلم عزتهم) بتشديد الزاى أى عزت الصحابة رضى الله عنهم (الملائكة) أى بعضهم على احتمال انهم رأوهم أم لا حيث قالوا (السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ان فى الله) أى فى وجوده وشهوده وكرمه وجوده أو فيما عنده لعبده (عزاء) بفتح عين وتخفيف زاى أى تسلية (من كل مصيبة) أى من جهة أصابة كل مصيبة وفقدان كل حبيب وحبيبة بخلاف عكسه فانك اذا فقدته وجدت كل شئ فائتا فمن فقده أى شئ وجده ومن وجده أى شئ فقده ولذا قال الشاعر

* لكل شئ اذا فارقته عوض ﴿ وليس لله ان فارقت من عوض *

ويؤيده عطف تفسيره بقوله (وخلفا) أى عوضا (من كل) شئ (فائت فبالله فثقوا) بكسر المثلثة وتخفيف القاف أى فبوعده وعهده فاعتمد واوفى بعض الروايات فاتقوا بدل فثقوا على ما فى المشكاة (واياه فارجوا) أى لا ترجوا سواه وفى بعض الروايات بدله (فارجعوا) أى اليه لا الى غيره فى خيره وشره وجميع حكمه وأمره قال ميرك رحمه الله تعالى كذا وقع فى نسخ الحصن الحصين فثقوا ووقع فى المشكاة فبالله فاتقوا وقال الطيبى رحمه الله الفاء جواب الشرط وبالله حال قدمت على عاملها كما فى قوله تعالى فاياى فاعبدون أى اذا كان الله معزيا ومخلفا ومدركا فخصوه بالتقوى مستعينين به والفاء فى فاتقوا وردت لتأكيد الربط وكذا قوله فارجوا (فانما المحروم من حرم) بصيغة المجهول أى منع وطرد وبعد وحرم (الثواب) بالنصب على انه مفعول ثان ومنه قوله اللهم لا تحرمنا أجره الخ (والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته مس) أى رواه الحاكم عن جابر رضى الله عنه (دخل رجل) كذا فى أصل الاصيل بلا واو وهو الظاهر وفى أصل الجلال ودخل رجل (أشهب اللحية) افعل وصف من الشهبة فى الالوان البياض الذى غلب السواد (جسيم) أى قوى شديد عظيم جسيم (صبيح) أى حسن الوجه وسيم (فتخطى رقابهم) اى تجاوز والمعنى انه تعداهم الى مكان يراهم ويرونه

ولا يبعد ان يقال بسم الله فى رقية مجربة لا يعرف معناها قياسا على ما فعله صلى الله عليه وسلم بناء على ان الاصل عدم وجدان الكفر فيها والاحتمال يغتفر ببركة اسم الله الذى لا يضر مع اسمه شئ ولذا يتدأبه فى طعام مشكوك فى حرمته او فى كونه مسموما لكن يشكل بما فى اصل الاصيل حيث ترك البسملة لكن يحمل على الغفلة أو الاكتفاء بنفس الرقية والله أعلم (طس) أى رواه الطبرانى فى الاوسط عن عبد الله ابن زيد (ويرقى المحروق) وفى نسخة بصيغة المجهول (بقوله أذهب البأس رب الناس اشف انت الشافى) أى لا غيرك لما يدل عليه من تعريف المبتدأ والخبر فقوله (لا شافى الا انت) تأكيد وتوضيح وتأييد (س ا) اى رواه النسائى واحمد عن محمد بن حاطب وهو صحابى صغير كما ذكره ميرك (فاذا) وفى نسخة واذا (رأى الحريق) اى المحروق فعيل بمعنى الفاعل (فليطفئه) من الاطفاء مهموز اى فليستعن فى اطفائه (بالتكبير) بان يقول الله اكبر على

(فبكى) أى لفقد المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم (ثم التفت الى الصحابة) أى من كبرائهم وعظمائهم رضى الله عنهم (فقال ان فى الله عزاء من كل مصيبة وعوضا من كل فائت وخلفا من كل هالك فالى الله فانيبوا) أى فارجعوا بحسن الاقبال وتحسين الاعمال ومنه قوله تعالى والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها وانابوا الى الله لهم البشرى ومنه قوله سبحانه وتعالى وأنيبوا الى ربكم (واليه) أى الى ثوابه أو لقائه (فارغبوا ونظره اليكم فى البلاء) أى حال الابتلاء (فانظروا) أى فتفكروا وتأملوا كيف تقوموا بحقه أى من الصبر والفكر والرضاء بالقضاء والقدر او فانظروا الى المبلى ولا تنظروا الى البلاء ان كنتم من أهل الولاء (فانما المصاب) بضم الميم أى صاحب المصيبة فى الحقيقة (من لم يجبر) بصيغة المجهول أى من لم يصلح حاله بتوفيق الصبر وتحصيل الاجر (وانصرف)قاصدا مطلبه ومكانه الذى جاء منه وهو فى غاية الوقار والانكسار والهيبة والافتخار (فقال أبو بكر وعلى رضى الله عنهما هذا الخضر عليه السلام) بفتح الخاء وكسر الضاد ويجوز اسكان الضاد مع كسر الخاء أو فتحها وانما سمى به لانه جلس على فروة بيضاء فاذا هى تهتز من خلفه خضراء والفروة وجه الارض وكنيته أبو العباس واسمه بليا بموحدة مفتوحة ولام ساكنة ومثناة من تحت ابن ملكان بفتح الميم واسكان اللام وبالكاف كذا حققه الكرمانى فى شرح البخارى رحمهما الله تعالى ويحتمل أن هذا من قولهما وهو الاظهر أو من قول المصنف رحمه الله تعالى أو من قبله من المخرجين رحمهم الله تعالى وفى الجملة فيه دلالة على أنه نبى تابع لنبينا صلى الله عليه وسلم لقوله لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعى ولنزول عيسى عليه الصلاة والسلام على وفق متابعته وجعله أحدا من افراد ملته قال سعدى چلبى من علمائنا الجمهور رحمهم الله تعالى على انه نبى وقد سمع من الشيخ محمد البكرى قدس سره السرى انما قيل ان الخضر هو ابن فرعون ضعيف بل ليس بشئ والصحيح أنه ابن آدم لصلبه عليهما السلام ثم الصحيح أنه نبى ويعيش الى أن يقاتل الدجال وقال الكرمانى رحمه الله تعالى اختلفوا فيه على قولين فقيل انه نبى مرسل وغير مرسل وقيل انه ولى من أولياء الله تعالى وقيل انه من الملائكة واحتج من قال بأنه نبى بقوله وما فعلته عن امرى وبكونه اعلم من موسى عليهما السلام والولى لا يكون أعلم من النبى أجيب بأنه قد يكون أوحى الله الى نبى ذلك العصر أن يأمر الخضر بذلك قلت وهذا مع كونه احتمال بعيد جدا لو كان موجودا لامر موسى بالاجتماع به دون الخضر وذكر الثعلبى رحمه الله تعالى ثلاثة اقوال فى أن الخضر كان فى زمن ابراهيم عليه الصلاة والسلام أم بعده بقليل أو كثير وقال انه نبى معمر على جميع الاقوال محجوب عن الابصار وقيل انه لا يموت الا فى آخر الزمان وقال ابن الصلاح قال جمهور العلماء والصالحين رحمهم الله تعالى على انه حى والعامة معهم وقال النووى الاكثرون من العلماء رحمهم الله تعالى على انه حى موجود بين اظهرنا وذلك متفق عليه عند الصوفية واهل الصلاح رحمهم الله تعالى انتهى وقال الحنفى رحمه الله تعالى دل الحديث على انه حى قلت لا دلالة على أنه حى الآن بل على انه كان حيا فى ذلك الزمان لتحققه فى ذلك المكان ولا خلاف فى ذلك الشأن مس أى رواه الحاكم عن انس رضى الله عنه قال ميرك رحمه الله تعالى وليس بصحيح وقال العسقلانى رحمه الله تعالى هذا الحديث واهى الاسناد (اللهم ان فلان بن

وجه التكثير (ص ى) اى رواه أبو يعلى عن ابى هريرة مرفوعا ولفظه اطفؤا الحريق بالتكبير وابن السنى عن ابن عمرو وقال ميرك عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رأيتم الحريق فكبروا فان التكبير يطفئه (مجرب) هذا قول المصنف وفيه تقوية لصحة الحديث (ويرقى) بصيغة الفاعل او المفعول (من احتبس بوله) يجوز ان يكون على صيغة المعلوم وهو الظاهر الموافق لبعض النسخ الصحيحة ويجوز ان يكون على بناء المفعول لان الاحتباس جاء متعديا ولازما على ما فى التاج وقال صاحب القاموس الحبس المنع حبسه يحبسه واحتبسه حبسه فاحتبس فقوله بوله مرفوع بلا خلاف (او اصابته حصاة) اى بجر المثانة (بقوله ربنا) بالنصب على النداء فقوله (الله) على ما هو فى اصل الاصيل وحاشية الجلال مرموزا على الجلالة حرف الدال اما منصوب على انه عطف بيان له او مرفوع على المدح او على انه خبر

فلان) فى نسخة باثبات الالف وفى أخرى بحذفها وفى أخرى ان فلانا ابن فلان و بتنوين الثانى فى الجميع (فى ذمتك) اى فى عهدك من الايمان كما يدل عليه قوله تعالى أوفوا بعهدى اى ميثاقى حين قال ألست بربكم قالوا بلى (وحبل جوارك) بكسر الجيم أى فى أمانك من القرآن كما يشير اليه قوله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا وقال الطيبى رحمه الله تعالى الحبل العهد والامان والذمة وحبل جوارك بيان لقوله ذمتك نحو اعجبنى زيد وكرمه أى فى كنف حفظك وعهد طاعتك مات وقال المصنف رحمه الله تعالى اى خفارتك وطلب غفرانك وفى أمانك وقد كان من عادة العرب أن يخفر بعضها بعضا وكان الرجل اذا أراد السفر من أى سفر كان أخذ عهدا من سيد كل قبيلة أى من أى قبيلة كانت فيأمن به مادام فى حدودها حتى ينتهى الى الاخرى فاذا صار فى القبيلة الاخرى فعل مثل ذلك فهذا حبل الجوار أى مادام مجاورا أرضه و يجوز أن يكون من الاجارة وهو الامان والنصرة (فقه) بهاء الضمير و فى نسخة صحيحة بهاء السكت أى فاحفظه (من فتنة القبر) أى اختباره أو عذابه (وعذاب النار وانت أهل الوفاء) أى لقولك أوف بعهدكم (والحمد) أى واهل الحمد بالتزكية والثناء أو بالشكر والجزاء لمن ثبت على الايمان وقال بحق القرآن والجملة حالية من فاعل قه اوقه او استئنافية ويمكن أن يكون المعنى وأنت هل الوفاء لقولك ادعونى استجب لكم وأهل أى اللائق به ليس الا أنت ومن كان كذلك لا يرد سؤال السائل (اللهم فاغفر له) أى بمحو سيآته وغفران ذنوبه وخطاياه (وارحمه) الفرق بين الذنوب والسيئات أن الذنوب تستعمل فى ترك الطاعة والسيئات فى طلب المعاصى حاشية بخارى رحمه الله تعالى أى برفع درجاته (انك أنت الغفور الرحيم دق) أى رواه أبو داود وابن ماجة عن واثلة بن الاسقع رضى الله عنه أنه قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على رجل من المسلمين فسمعته يقول اللهم الخ وسكت عليه أبو داود وأقره الترمذى رحمهم الله تعالى (اللهم عبدك وابن امتك احتاج الى رحمتك) أى احتياجا كاملا (وأنت غنى عن عذابه) وعن مؤاخذته باعماله التى اجترأ عليها متيقنا غفرانك فحقق تيقنه (ان كان محسنا فزد فى احسانه) أى فى احسان جزائه أو فى جزاء احسانه الذى يصل اليه منك فانك أهل الجود والاحسان (وان كان مسيئا فتجاوز عنه) أى عن اساءته أو مؤاخذته مس أى رواه الحاكم عن يزيد بن ركانة وهو المطلب بن مناف رضى الله عنه وقال اسناده صحيح ويزيد وركانة صحابيان رضى الله عنهما ذكره ميرك رحمه الله تعالى (دق كذا فى الحصن الحصين الابدال أربعون رجلا واربعون امرأة كلما مات رجل ابدل الله مكانه رجلا وكلما ماتت امرأة ابدل الله تعالى مكانها امرأة) قوله أربعون لا ينافى رواية ثلاثين لان المراد ثلاثون على قلب ابراهيم وأما العشرة فهم على قلب نبى غير ابراهيم وهؤلاء من الرجال وأربعون غيرهم من النساء وأيضا الاخبار بالقليل لا ينافى الكثير (الخلال فى كرامات الاولياء) قوله الابدال سموا بذلك لان كل من مات منهم ابدل مكانه غيره اولان اخلاقهم بدلت باخلاق الانبياء اولانهم بدل الانبياء فقد ورد أن الارض لما فقدت منها الانبياء اضطربت واشتكت فاوحى الله اليها ان اسكنى وأجعل بدل الانبياء فيك الابدال يكونون على اخلاق الانبياء أولان الواحد منهم اذا

مبتدأ محذوف اى انت الله والاصح ان قوله ربنا الله مرفوعان على الابتداء والخبر وقوله الذى فى السماء صفته و المعنى الذى هو معبود فى السماء كما يدل عليه قوله تعالى وهو الذى فى السماء اله وفى الارض آله ولعله من باب الاكتفاء أو الاقتصار عليها لظهور عبادته فيها او معناه الذى فى السماء عرشه وظهور كبريائه و عظمته ووضوح ملكه وملكوته وقال الطيبى فيه اشارة الى علو الشأن والرفعة لا الى المكان لانه منزه عن المكان (تقدس اسمك) خبر بعد خبر او استئناف وفيه التفات من الغيبة الى الخطاب على رواية رفع ربنا والمعنى تطهر اسمك عما لا يليق بك او الاسم زائدة فالمعنى تنزه ذاتك العلى الشان عن الزوال والنقصان (امرك فى السماء والارض) اى نافذ وماض وجار (كما رحمتك) بالرفع على ان ما كافة (فى السماء فاجعل رحمتك فى الارض) قال الحنفى اعلم ان امره تعالى وحكمه وتدبيره وخلقه جار فى جميع الموجودات

سافر من مكانه وجاء شخص يزوره جعل الله بدله فى محله روحانية وحقيقة بحيث يتكلم مع الزائر كما لو كان حاضرا ومن علامات الابدال عدم التزوج وحسن خلقهم وبعضهم دائما ساكن القلب والجوارح فى المشاهدة وبعضهم ساكن القلب وجوارحهم دائما فى اضطراب شديد الا أنهم لا يشغلهم ذلك عن مشاهدة جلال مولاهم وهم اخص من مطلق الاولياء أى اعلا مرتبة وأخص منهم الاوتاد الاربعة كل واحد فى ركن من اركان الكعبة والذى فى ركن الحجر الاسود على قلب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم يدا لخلق بالامدادات العظيمة والثلاثة الباقية كل على قلب نبى من الانبياء قال المناوى وانا ذلك الوتد الذى بالركن الاسود تحدثا بالنعمة وأخص منهم القطب الذى على الكعبة الذى هو خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وله التصرف والامداد لسائر الاولياء الاحياء والاموات وقد ورد فى حديث تسميته قطبا كما وردت التسمية بالاوتاد أيضا وأما تسميته بالغوث فن كلام اهل الله تعالى فأرقى الاولياء القطب الغوث ثم الوليان اللذان أحدهما على يمينه والآخر على يساره المسميان بالامامين ثم الاوتاد ثم الابدال ثم مطلق الاولياء ومضى كون الولى على قلب نبى أن نور ولاية النبى الذى كان ينزل عليه ينزل على ذلك الولى أى الاسرار التى ينزل على قلب ذلك النبى تنزل على قلب ذلك الولى وان اختلفت كيفا وهو معنى قولهم فى سيدى احمد البدوى عيسوى واما ما اشتهر من ان معنى عيسوى أنه كما قدم الزمن زاد المدد فليس مرادا وان كان صحيحا فى نفسه وبهذا تعلم معنى قول اهل التصوف فلان مقامه محمدى وفلان عيسوى الخ والمقام الاحمدى اعلى من المحمدى كما هو مبسوط فى كتب القوم يعرفه أهله سواء اظهروه أم كتموه ﴿فائدة﴾ قال الشبراملسى وفى تاريخ بغداد للخطيب عن الكتانى قال النقباء ثلثمائة والنجباء سبعون والابدال اربعون والاخيار سبعة والعمد اربعة والغوث واحد فمسكن النقباء الغرب ومسكن النجباء مصر ومسكن الابدال الشام والاخيار سياحون فى الارض والعمد فى زوايا الارض ومسكن الغوث مكة فاذا عرضت الحاجة من امر الامة ابتهل فيها النقباء ثم النجباء ثم الابدال ثم الاخيار ثم العمد فان اجيبوا والا ابتهل الغوث فلا تتم مسئلته حتى تجاب دعوته انتهى (شعار المؤمنين) ولو من غير هذه الامة (يوم يبعثون من قبورهم لا اله الا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون ابن مردوية عن عائشة رضى الله تعالى عنها ﴿باب التسليم على القبور عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج من آخر الليل الى البقيع فيقول السلام عليكم دار ﴿نصب الدار على النداء حالا للمكان محلا للحال مجازا أو على تقدير المضاف نحو قوله تعالى واسئل القرية (قوم مؤمنين واتاكم) بالقصر أى جاءكم (ماتوعدون غدا) أى من الثواب أو العقاب واخطأ الحنفى رحمه الله تعالى حيث ضبط بالمد وقال من الايتاء بمعنى الاعطاء فانه مخالفة للرواية والدراية (مؤجلون) بتشديد الجيم المفتوحة وهو خبر مبتدأ محذوف أى انتم مؤجلون باعتبار اجوركم أيضا (وانا ان شاء الله بكم لاحقون) مس أى رواه مسلم والنسائى عن عائشة ايضا رضى الله عنها (اللهم اغفر لاهل بقيع) وهى مقبرة المدينة (الغرقد) بالغين المعجمة وبالقاف والراء والدال المهملتين وهو نوع من شجر العضاه وانما اضاف البقيع الى الغرقد لانه كان فيه غرقد فقطع

الممكنة بخلاف رحمته تعالى فطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم منه تعالى ان يجعلها فى الارض ايضا انتهى ولا يخفى ان رحمة الله تعم المؤمن والكافر الموجودين فى الارض كما تقدم تحقيقه وسبق تدقيقه فينبغى ان يقال المعنى كما جعلت رحمتك الكاملة فى أهل السماء من الملائكة وارواح الانبياء والاولياء فاجعل رحمتك اى بعض آثارها الموجبة للشفاء فى اهل الارض الذى هذا المبتلى من جملتهم (واغفر لنا حوبنا) بالضم وفى نسخة صحيحة بالفتح وسبق ذكره والمراد به ههنا الذنب الكبير كما يدل عليه قوله تعالى انه كان حوبا كبيرا فقوله (وخطايانا) يرادبها الذنوب الصغار او المراد بالحوب الذنب المتعمد وبالخطأ ضده ولعل نكتة الجمع تحقق كثرة افراده (انت رب الطيبين) اى انت رب الذين اجتنبوا عن الافعال الرديئة والاقوال الدنيئة كالشرك والفسق وهذا اضافة التشريف كرب هذا البيت ورب محمد عليه السلام أو المعنى انت محب الطيبين على

(م عن بريدة) أي ابن الحصين (قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمهم) أي الصحابة (اذا خرجوا الى المقابر) أي للزيارة ان يقولوا عند وصولهم اليها (السلام عليكم) وفي رواية احمد سلام عليكم قال الطيبي في محل النصب على أنه مفعول ثان من مفعولي يعلم أي كيفية التسليم عليهم قال الخطابي فيه أن السلام على الموتى كالسلام على الاحياء في تقديم الدعاء على الاسم خلاف ما كان عليه أهل الجاهلية من تقديم الاسم على الدعاء قال الحماسي

* عليك سلام الله قيس بن عاصم ﴿ ورحمته ما شاء ان يترحما *

ويؤيده قوله تعالى رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت وقوله عز وجل سلام على الياسين ونحوه وفيه ابلغ الرد لقول بعض الشافعية وغيرهم ان الاولى عليكم السلام لانهم ليسوا اهلا للخطاب مع ظهور بطلان تعليلهم لانه لا فرق من حيث الخطاب بين تقدمه وتأخره على أن الصواب أن الميت أهل للخطاب مطلقا لما سبق من الحديث ما من احد يمر بقبر اخيه المؤمن يعرفه في الدنيا فيسلم عليه الا عرفه ورد عليه السلام واما قوله صلى الله عليه وسلم لمن قال عليك السلام ان عليك السلام تحية الموتى فاخبار عن عادتهم السابقة أو المراد بالموتى كفار الجاهلية أي تحية موتى القلوب فلا تفعلوه (أهل الديار) بالنصب على النداء ويؤيده ما في الرواية الآتية بياء النداء وقال ابن حجر نصبه على الاختصاص أفصح وبالجر على البدل من الضمير قال الطيبي سمى صلى الله عليه وسلم موضع القبور دارا لاجتماعهم فيه كالاحياء في الديار (من المؤمنين) بيان لأهل الدار (والمسلمين) ذكره للتأكيد أو باعتبار تغاير الوصفين أو المراد بالمسلمين المخلصين لوجهه تعالى (وانا ان شاء الله بكم اللاحقون) وفي نسخة لاحقون قيل معناه ان شاء الله تعالى وقيل ان شرطية ومعناه لاحقون بكم في الموافاة على الايمان وقيل هو للتبرك والتفويض كقوله تعالى لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين وقيل هو للتأديب عند احمد بن يحيى استثنى الله تعالى فيما يعلم ليستثني الخلق فيما لا يعلمون وامر بذلك في قوله تعالى ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله ذكره الطيبي وقيل التعليق باعتبار اللحوق بخصوص أهل المقبرة ذكره الطيبي (نسأل الله لنا ولكم العافية) أي الخلاص من المكاره رواه مسلم قال ميرك ورواه احمد والنسائي وابن ماجه انتهى وزاد ابن ماجه وانا بكم لاحقون اللهم لا تحرمنا أجرهم ولا تفتنا بعدهم انتهى ولا بأس ان يزيد واغفر لنا ولهم وفي رواية زيادة أنتم لنا فرط ونحن لكم تبع والاولى ان يقول ذلك قبالة وجه الميت قبل جلوسه كما في رواية (عن ابن عباس رضي الله عنهما قال مر النبي صلى الله عليه وسلم بقبور المدينة فأقبل عليهم) أي على أهل القبور وفيه دلالة على ان المستحب في حال السلام على الميت ان يكون وجهه لوجه الميت وان يستمر كذلك في الدعاء ايضا وعليه عمل عامة المسلمين خلافا لما قاله ابن حجر من أن السنة عندنا أنه حالة الدعاء يستقبل القبلة كما علم من احاديث أخر في مطلق الدعاء انتهى وفيه أن كثيرا من مواضع الدعاء ما وقع استقباله صلى الله عليه وسلم للقبلة منها ما نحن فيه ومنها حالة الطواف والسعي ودخول المسجد وخروجه وحال الاكل والشرب وعيادة المريض وأمثال ذلك فيتعين ان يقتصر في الاستقبال وعدمه على المورد ان وجد والا فخير المجالس ما استقبل به القبلة كما ورد

ما ذكره المظهر والاول اظهر فتدبر ولا يبعد ان يقال الطيبي هنا بمعنى المتعافين على انه من باب الاكتفاء يعني انت رب كل منهما ويستوي عندك وجودهما وعدمهما فاجعل هذا المريض من الطيبين كما اشار اليه بقوله (فانزل شفاء) اي نوع شفاء (من شفائك) اي من انواع شفائك المقيدة بسبب او المطلقة عنه (ورحمة) اي نوع رحمة يترتب عليها صنف نعمة (من رحمتك) اي من اجناس رحمتك الكاملة التي لا يعتريها النقصان في كل مكان وزمان (على هذا الوجع بفتح) الجيم اي المرض وفي نسخة بكسرها اي المريض وقال المصنف في شرحه للمصابيح بفتح الجيم وضبطه بعضهم بالكسر (فيبرأ) بفتح الراء من البرء) اي فيتعافى ويصح ضم رائه ففي القاموس برأ المريض يبرأ ويبرأ ولكن في النهاية يقال برأت من المرض أبرأ بالفتح فانا بارئ وأبرأني الله من المرض وغيره اهل الحجاز يقولون برئت بالكسر برأ بالضم انتهى والظاهر منه ان

به الخبر وأما ما فعله بعض السلف بعد الزيارة النبوية من الاستقبال للادعية فهو أمر زائد لانقل فيه للائمة (بوجهه) قال المظهر واعلم أن زيارة الميت كزيارته فى حال حياته يستقبله بوجهه فان كان فى الحياة اذا زاره يجلس منه على البعد لكونه عظيم القدر فكذلك فى زيارته يقف أو يجلس على البعد منه وان كان يجلس منه على القرب فى حياته كذلك يجلس بقربه اذا زاره انتهى واذا زاره يقرأ فاتحة الكتاب وقل هو الله احد ثلاث مرات ثم يدعو له ولا يمسحه ولا يقبله فان ذلك من عادة النصارى وقال بعض العلماء لا بأس بتقبيل قبر الوالدين (فقال السلام عليكم يا أهل القبور يغفر الله لنا ولكم) قدم مغفرة الله له على مغفرته للميت اعلاما بتقديم دعاء الحى على الميت والحاضر على الغائب (انتم سلفنا) بفتحتين فى النهاية هو من سلف المال كانه اسلفه جعله ثمنا للاجر على الصبر عليه وقيل سلف الانسان من تقدمه بالموت من الآباء وذوى القرابة ولذا سمى الصدر الاول من التابعين بالسلف الصالح انتهى وتعقب ابن حجر بأن الصدر الاول من الصحابة والتابعين وتابعيهم هو السلف الصالح انتهى وهو مردود بانه لا مشاحة فى الاصطلاح والصحابة مخصوصون بالنسبة الشريفة والسلف الصالح لاشك انهم التابعون ثم الخلف الصالح هم التبع والمصنف جعل فى اول الكتاب السلف عبارة عن الصحابة لانهم السلف حقيقة والخلف من بعدهم من التابعين واتباعهم ووهم ابن حجر هناك فنبهت على ذلك (ونحن بالاثر) بفتحتين وفى نسخة بكسر الهمزة وسكون المثلثة يعنى تابعون لكم من ورائكم لاحقون بكم رواه الترمذى وقال هذا حديث حسن غريب (واذا زار القبور) أى أى قبور مقبرة زيارة مجملة (فليقل السلام على اهل الديار) قال المصنف رحمه الله تعالى يريد بالديار المقابر وهو جائز لغة قال الخطابى رحمه الله تعالى انه يقع على الربع العامر المسكون والخراب وانشد على ذلك قول النابغة * يادارمية بالعلياء فالسند * ثم قال أيضا * اقوت وطال عليها سالف الامد * انتهى كلامه ومية اسم امرأة والعلياء بالفتح ارض مرتفعة وهى والسند موضعان واقوت الدار أى خلت (السلام عليكم اهل الديار) منصوب على النداء أو المدح وفى نسخة مجرور على البدلية وفى أخرى مرفوع على الابتداء (من المؤمنين والمسلمين) أى من الجامع بين الانقيادين الظاهر والباطن فالعطف لتغاير الوصفين نحو قوله تعالى تلك آيات القرآن وكتاب مبين فان الجمهور رحمهم الله على ان الايمان والاسلام واحد نعم قد يطلق الاسلام على المعنيين جميعا كقوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام وقد يطلق على الانقياد الظاهرى فقط كقوله تعالى قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الايمان فى قلوبكم الا أن الايمان مستلزم للاسلام وان كان الايمان لا يقبل الزيادة والنقصان بخلاف احكام الاسلام من حيث اعماله وحصول اكماله وبهذا تبين قول المصنف رحمه الله تعالى قيل فيه دليل على أن المؤمن والمسلم بمعنى وعطف أحدهما على الآخر لاختلاف اللفظ وعندى انه من عطف العام على الخاص لان كل مؤمن مسلم ولا ينعكس وفى المؤمنين كامل وناقص أى نفس الايمان يكمل بالطاعة وينقص بالمعصية وحكى مالك والشافعى والاوزاعى واهل المدينة واهل الظاهر وجميع ائمة الحديث كاحمد بن حنبل واسحق بن راهوية ومن المتكلمين معهم الحارث بن أسد المحاسبى رحمهم الله تعالى أجمعين ان الايمان هو المعرفة بالقلب

مافى القاموس سهو من الكتاب والله أعلم بالصواب (س د مس) اى رواه النسائى وابو داود والحاكم كلهم عن ابى الدرداء كذا فى حواشى اكثر النسخ وقال مير لك رواه الاولان عن ابى الدرداء والآخر عن فضالة بن عبيد (ويرقى من به قرحة) بفتح القاف وسكون الراء وفى القاموس القرح ويضم عض السلاح ونحوه مما يخرج بالبدن او بالفتح الاثر وبالضم الالم انتهى وقرئ بهما فى قوله تعالى ان يمسسكم قرح فقيل هما لغتان كالضعف والضعف وقيل هو بالفتح الجرح وبالضم ألمه لكن النسخ هنا متفقة على الفتح ولعله هو الرواية (اوجرح) بضم الجيم وسكون الراء ففى القاموس جرحه كنصره كلمه كجرحه والاسم الجرح بالضم فالمفهوم منه ان المصدر بالفتح لكن لا خلاف فى ضم الجيم على مافى النسخ (ان يضع اصبعه السبابة) اى المسبحة بعد ان يبزق عليها كما سمع من المشائخ ويستفاد من قوله الآتى بريقة بعضنا (بالارض) اى فيها قيل المراد بها الارض

والاقرار باللسان والعمل بالاركان ونقل عن علي كذلك رضي الله عنه (وانا ان شاء الله بكم للاحقون) بلامين على ان الاولى للتأكيد في خبر ان وفي نسخة على وفق رواية لاحقون قال المصنف رحمه الله تعالى قالوا التقييد بالمشيئة على سبيل التبرك وامتثال امر الله تعالى ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله انتهى وقال بعضهم بل الى تلك التربة بعينها وقيل خرج مخرج الكلام كقول القائل ان احسنت الي شكرت ان شاء الله وابعد من قال انه كان معه صلى الله عليه وسلم مؤمنون فخاطب المؤمنين وكان استثناؤه منصرفا الى المنافقين وعندي أنها تعود على مدلول المؤمنين أي على الايمان والله أعلم انتهى ولا يخفى أن التوجيه الذي اختاره خلاف ظاهر العبارة ومع ذلك مبني على مذهب الشافعي واتباعه رحمهم الله تعالى في أن الايمان يدخله الاستثناء فيقال انا مؤمن ان شاء الله ومنعه الاكثرون وعليه أي على المنع ابو حنيفة واصحابه رحمهم الله تعالى بيان ذلك انك قلت شروط الايمان ثلاثة اعتقاد بالقلب واقرار باللسان وعمل بالاركان فالاعتقاد الذي بالقلب ان تعتقد أن الله تعالى كما قيل في صفته حي مريد قادر عالم له البقاء والسمع والكلام وان الله خالق هذه الموجودات ومفنيها جميعا فاذا اعتقدت ذلك بقلبك يبقى عليك الاقرار باللسان فلابد ان تقول اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وتعتقد أن محمدا حق وان ما جاء به حق فاذا عرفت ذلك يبقى عليك الشرط الثالث وهو العمل بالاركان وهو ان تقيم الصلاة وتؤتي الزكاة اذا كان هناك مال وتصوم رمضان وتحج الى بيت الله الحرام مع القدرة عليه وأما اذا لم يكن ثم قدرة قال الله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها وما جعل عليكم في الدين من حرج أي كلفة فاذا عرف شخص هذه الشروط الثلاثة واستكملها وقدر عليها بعون سيده قال أصحاب أبي حنيفة رحمهم الله تعالى هذا صار مؤمنا حقا وأما أصحاب الشافعي رحمهم الله تعالى يقولون هل قبل هذا العمل منه فاذا قبل لا يعلم ذلك الا الله فان هذا أمر مفوض الى الله تعالى فان الشخص قد يقوم ويصوم ويحج ويتصدق ولم يقبل منه شيء فيقولون قد صار مؤمنا ان شاء الله تعالى وأما اذا مات مسلما يقولون هذا صار مؤمنا حقا انتهى (نسئل الله لنا ولكم العافية) أي من العقوبة في الدنيا والآخرة مس ق أي رواه مسلم والنسائي وابن ماجه عن بريدة بن الحصيب رضي الله عنهم وزاد ابن ماجه في رواية انتم لنا فرط وانا بكم لاحقون اللهم لا تحرمنا أجرهم ولا تفتنا بعدهم (وانتم لنا فرط) بفتحتين جمع فارط بمعنى سابق (ونحن لكم تبع) بفتحتين جمع تابع ولاحق س أي رواه النسائي عنه ايضا رضي الله عنهما (عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زار قبر ابويه أو احدهما) عطفا على أبويه (في كل جمعة مرة) أي كل يوم جمعة أو في كل اسبوع (غفر له) أي معصيته (وكتب برا) بفتح الباء بمعنى بارا في طاعته رواه البيهقي في شعب الايمان مرسلا قوله في كل جمعة مرة هذا يقتضي أن المداومة شرط في حصول الغفران وكتبه بارا والحديث الذي قبله لا يقتضي المداومة بل ولو مرة واحدة ويمكن أن يقال اذا زاره وقرأ يس أو تسبب في قراءتها بان أمر من يقرأها حصلت له المغفرة وكتب بارا ولو جمعة واحدة واذا زار ولم يقرأ يس لم يحصل له ذلك الا اذا داوم (عن ابن عمر من زار قبر والديه أو احدهما) اي او قبر احدهما (احتسابا كان كعدل

المدينة او روده فيها والاصح ان العبرة لعموم اللفظ لا لخصوص السبب والاخص ايضا ببرزاقه صلى الله عليه وسلم (ثم يرفعها) اي مشيرا الى التوحيد (قائلا بسم الله) اي اتبرك بسم الله او أتداوى به (تربة ارضنا) بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف اي هذه تربة ارضنا (بريقة بعضنا) اي ممزوجة بها وهذا يدل على انه كان يتفل عند الرقية قال القرطبي فيه دلالة على جواز الرقى من كل الآلام وان ذلك كان امرا فاشيا معلوما بينهم قال ووضع النبي صلى الله عليه وسلم سبابته بالارض ووضعها عليه يدل على استحباب ذلك عند الرقى وفي بعض الروايات الآتية وريقة بعضنا بالواو قال النووي اي هذي تربة ارضنا وريقة بعضنا مزجت احداهما بالاخرى قالوا المراد بارضنا جملة الارض وقيل ارض المدينة خاصة ومعنى الحديث ان يأخذ من ريق نفسه على اصبعه السبابة ثم يضعها على التراب ليتعلق بها شيء منه فيمسح به على الموضع العليل او

حجة مبرورة ومن كان زوارا لهما زارت الملائكة قبره كان اذا مر بالمقابر قال السلام عليكم أهل الديار) أطلق على القبور ديار الانها تشبه ديار الدنيا من حيث الاقامة فيها (من المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات والصالحين والصالحات وانا ان شاء الله) هى للتبرك لان الموت واقع لا محالة أو لتعليق اللحوق بهم فى الاسلام أو فى الدفن معهم فى خصوص هذا المكان (بكم لاحقون) ابن السنى عن ابى هريرة رضى الله عنه (السلام عليكم يا أهل القبور من المؤمنين والمسلمين) دلت هذه الروايات على اتحاد سلام الاحياء والاموات فما ورد من أن عليكم السلام سلام الموتى مؤول بما بينته فى المرقاة شرح المشكاة (يغفر الله لنا) أى الاحياء (ولكم) أى الاموات (وأنتم سلفنا) بفتحتين قيل سلف الانسان من تقدمه بالموت من آبائه واقربائه واخوانه واقرانه وبه سمى الصدر الاول بالسلف الصالح وقيل هو من السلف كأنه اسلفه وجعله ثمنا للاجر والثواب الذى يجازى عليه بالصبر والحاصل أنكم مقدمون علينا فى هذا السفر الطويل (ونحن بالاثر) بفتحتين وفى نسخة بكسر فسكون أى على عقبكم ت أى رواه الترمذى عن ابن عباس رضى الله عنهما ثم اعلم أن زيارة الميت فى البرزخ بعد موته كزيارته فى حال حياته فان الميت يستقبله بوجهه فان كان شأن الزائر فى حياة هذا المزور اذا زاره جلس بالبعد منه لكونه عظيم القدر كالعلماء والملوك كالخلفاء ومن دونهم على منازل المخلوقات والله فضل بعضكم على بعض فكذلك فى زيارته فى قبره يقف أو يجلس على البعد منه فافهم ذلك فان هذا الادب لم يكن مع الميت وانما هو مع هو فى ضيافته فان منزلته عند الله اعظم من منزلته فى الدنيا فيكون الزائر متفطنا للادب مع الله تعالى واذا زاره يقرأ فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد ثلاث مرات ولو قرأها اثنتى عشرة مرة لكان أحسن ويقرأ سورة ألهاكم التكاثر ويقول آنس الله وحشتكم ورحم غربتكم وكفر سيآتكم وتقبل حسناتكم ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤف رحيم ربنا اغفر لنا ولوالدينا ولمشايخنا ولاستاذينا ولاولادنا ولاحفادنا ولاخواننا ولاخواتنا ولاعمامنا ولعماتنا ولاخوالنا ولخالاتنا ولسائر اقربائنا ولاحبابنا ولمن له حق علينا ولجميع المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات انك مجيب الدعوات ورافع الدرجات اللهم اغفر لاهل البقيع أو أهل المعلا ونحوهما ثم يقول اللهم صل على روح محمد فى الارواح وصل على جسد محمد فى الاجساد وصل على قبر محمد فى القبور وصل على تربة محمد فى الترب وصل على جميع الانبياء والمرسلين وعلى جميع ملائكتك المقربين وعلى عبادك الصالحين وعلى أهل طاعتك أجمعين ربنا توفنا مسلمين وألحقنا بالصالحين وأدخلنا الجنة آمين برحمتك يا أرحم الراحمين والحمد لله رب العالمين فاذا زرت قبر نبى أوولى أو عالم فادونهما مثلا وكنت فى كرب وأردت أن صاحب هذا القبر تحضر روحه اليك وتشكو اليه ظلامتك فتقرأ قل هو الله أحد احدى عشر مرة وان قدمت قلب القرآن أعنى سورة يس كان أجود وأسرع والمعوذتين ثلاثا ثلاثا وفاتحة الكتاب والاسماء الحسنى بعد أول البقرة وآخرها ثم تغمض عينيك وتستحضر بجمع قلبك ثم تقول لا اله الا الله ثلاث مرات الله الله الله ثلاث مرات بالمد الله وتمدها ثم تسكت سكتة لطيفة وتقول السلام

الجريح ويقول هذا الكلام فى حال المسح (يشفى سقيما) بصيغة المجهول وفى بعض النسخ بفتح الياء وكسر الفاء على الفاعل والجملة خبرية مبنى دعائية معنى قال المصنف بضم الياء وفتح الفاء على البناء للمفعول وسقيما بالرفع لنيابة الفاعل والسقيم المريض انتهى وقال العسقلانى ضبط بضم اوله على البناء للمفعول وسقيما بالرفع وبفتح اوله على ان الفاعل مقدر وسقيما بالنصب على المفعولية (اوليشفى سقيما) بصيغة المجهول فى النسخ الحاضرة كلها والظاهر جواز الوجهين فيه ايضا فقيل اللام للعلة ولا يبعد أن يكون لام الامر بمعنى الدعاء وان اثبات الالف فى المجزوم لغة كما حقق فى اول الكتاب او نشأ من الاشباع كما قيل فى الفعلية للمخاطبة والظاهر ان او للشك من الرواى ويحتمل ان يكون من باب اختلاف الرواة (باذن ربنا) اى بامره وتيسيره وحكمه وتقديره (م) اى رواه مسلم عن عائشة (واذا خدرت) بفتح الخاء المعجمة

عليكم ورحمة الله وبركاته ياسيدى فلان أو ياشيخ فلان او ياستاذى أو يارسول الله اليك كذا وكذا فانك تقبل خصوصا بحضرة الرسول صلى الله عليه وسلم وهذه الفائدة من أكبر الفوائد وقد شاهدنا (طب عن ابن عباس رضى الله عنهما السلام عليكم دار قوم) نصب الدار على النداء حملا للمكان محلا للحال مجازا أو على تقدير المضاف نحو قوله تعالى واسئل القرية (مؤمنين أنتم لنا فرط) بفتحتين جمع فارط بمعنى سابق (وانا بكم لاحقون اللهم لا تحرمنا أجرهم ولا تفتنا وفى رواية ولا تضلنا بعدهم ه هب عن عائشة رضى الله تعالى عنها السلام عليكم دار قوم مؤمنين وانا بكم لاحقون وانا لله وانا اليه راجعون) أى نحن واموالنا واهلونا عبيد الله يصنع فينا مايشاء وانا اليه أى الى انفراده بالحكم كما كان أول مرة وفى انا لله اقرار له بالعبودية وفى اليه راجعون اقرار له بالبعث والنشور وقال أبو بكر الوراق انا لله اقرار له بالملك وانا اليه راجعون اقرار على انفسنا بالهلك احتسب مصيبتى أى ادخر ثوابها فى صحائف حسناتى اه (لقد أصبتم خيرا جميلا) أى عظيما وجسيما (وسبقتم شرا طويلا أبو نعيم وابن عساكر عن الجهدية عن بشير عن عائشة رضى الله عنها) أى عن عائشة (قالت كيف اقول يارسول الله تعنى) أى تريد عائشة بالسؤال كيفية المقال (فى زيارة القبور قال قولى السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين) وفيه تغليب الرجال على النساء (ويرحم الله المستقدمين) أى الذين تقدموا علينا بالموت (منا) أى معشر المؤمنين (والمستأخرين) أى المتأخرين فى الموت والسين فيهما لمجرد التأكيد أى الاموات منا والاحياء وقدم الاموات هاهنا لاقتضاء المقام أو استنساق الكلام أو مراعاة ماورد فى كلام العلام وان كان معنى الآية يرادبه العامر ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين (وانا ان شاء الله بكم) أى ايها السابقون (لاحقون) وفى نسخة للاحقون بلامين رواه مسلم ورواه النسائى وابن ماجه كذا فى حصن الحصين قال السيوطى وأخرج العقيلى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال أبو رزين يارسول الله ان طريقى على الموتى فهل من كلام أتكلم به اذا مررت عليهم قال قل السلام عليكم يا أهل القبور من المسلمين والمسلمات انتم لنا سلف ونحن لكم تبع وانا انشاء الله بكم لاحقون قال أبو رزين يسمعون قال يسمعون ولكن لايستطيعون أن يجيبوا قال يا أبا رزين الا ترضى أن يرد عليك بعددهم من الملائكة انتهى وقوله لايستطيعون أن يجيبوا أى جوابا يسمعه الحى والافهم يردون حيث لاتسمع وأخرج ابن عبد البر فى الاستذكار والتمهيد عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مامن احد يمر بقبر أخيه المؤمن كان يعرفه فى الدنيا فيسلم عليه الاعرفه ورد عليه السلام صححه عبد الحق وأخرج ابن أبى الدنيا والبيهقى فى الشعب عن أبى هريرة قال اذا مر الرجل بقبر يعرفه فسلم عليه رد عليه السلام وعرفه واذا مر بقبر لايعرفه فسلم عليه رد عليه السلام أى ولم يعرفه (عن بريدة رضى الله عنه قال كان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يعلمهم) أى الصحابة (اذا خرجوا الى المقابر)أى للزيارة (أن يقولوا)عند وصولهم اليها(السلام عليكم)وفى رواية احد سلام عليكم ايضا (أهل الديار من المؤمنين) بيان لاهل الديار (والمسلمين) ذكره للتأكيد أو باعتبار تغاير الوصفين أو المراد بالمسلمين المخلصين لوجهه تعالى (وانا ان شاء الله

وكسر الدال المهملة اى رقدت (رجله) وفترت من الخادر بمعنى الفاتر الكسلان على مافى الصحاح (فليذكر أحب الناس اليه) ليحصل النشاط لديه فيقول محمد صلى الله عليه وسلم (موى) اى رواه ابن السنى موقوفا من قول ابن عباس (ومن اشتكى ألما) اى وجعا مؤلما (اوشيئا) اى من ضعف او حرارة او برودة ونحوها (فى جسده) وفى نسخة من جسده (فليضع يده)اى اليمنى كما فى رواية ابن ابى شيبة (على المكان الذى يألم وليقل بسم الله) اى بحضور القلب مع الرب ونسيان ماسواه (ثلاث مرات وليقل سبع مرات) اى ليسرى أثره فى الاعضاء السبعة (اعوذ بالله وقدرته من شر ما أجد) اى من الالم (واحاذر) وفى نسخة وما أحاذر اى وما احذره من التعب واختيار المفاعلة للمبالغة حيث لايصح المغالبة قال الطيبى تعوذ من مكروه ووجع هو فيه ومما يتوقع حصوله فى المستقبل من الحزن والخوف فان الحذر هو الاحتراز عن المخوف (م عه) اى رواه

بكم لاحقون) قيل معناه ان شاء الله تعالى وقيل ان شرطية ومعناه لاحقون بكم فى الموافاة على الايمان وقيل هو للتبرك والتفويض كقوله تعالى لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين وقيل هو للتأديب عن أحمد بن يحيى استثنى الله تعالى فيما يعلم ليستثنى الخلق فيما لا يعلمون وامر بذلك فى قوله تعالى ولا تقولن لشئ انى فاعل ذلك غدا الا أن يشاء الله ذكره الطيبى فقيل التعليق باعتبار اللحوق بخصوص أهل المقبرة ذكره الطيبى ايضا (نسأل الله لنا ولكم العافية) أى الخلاص من المكاره رواه مسلم (عن انس) بن مالك رضى الله عنه (قال مر النبى صلى الله عليه وسلم بامرأة تبكى عند قبر) زاد فى رواية يحيى بن ابى كثير عند عبد الرزاق فسمع منها مايكره اى من نوح او غيره ولم تعرف المرأة ولا صاحب القبر لكن فى رواية لمسلم مايشعر بأنه ولدها ولفظه تبكى على صبى لها وصرح به فى مرسل يحيى بن ابى كثير المذكور ولفظه قد اصيبت بولدها (فقال) لها يا امة الله (اتقى الله واصبرى) قال الطيبى أى خافى غضب الله ان لم تصبرى ولا تجزعى ليحصل لك الثواب (قالت اليك عنى) أى تنح وأبعد فهو من اسماء الافعال (فانك لم تصب بمصيبتى) بضم المثناة الفوقية وفتح الصاد فى تصب مبنيا للمفعول وعند المصنف فى الاحكام من وجه آخر عن شعبة فانك خلو من مصيبتى بكسر الخاء المعجمة وسكون اللام خاطبته بذلك والحال أنها (لم تعرفه) اذ لو عرفته لم تخاطبه بهذا الخطاب (فقيل لها) وللحموى والمستملى لم تصب بمصيبتى فقيل لها (انه النبى صلى الله عليه وسلم) وعند المؤلف فى الاحكام مر بها رجل فقال لها انه رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى رواية ابى يعلى من حديث ابى هريرة قال فهل تعرفينه قالت لا وللطبرانى فى الاوسط من طريق عطية عن أنس ان الذى سألها هو الفضل بن العباس وزاد مسلم فى رواية له فأخذها مثل الموت أى من شدة الكرب الذى اصابها لما عرفت أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما اشتبه عليها صلى الله عليه وسلم لأنه من تواضعه لم يكن يستتبع الناس وراءه اذا مشى كعادة الملوك والكبراء مع ما كانت فيه من شاغل الوجد والبكاء (فأتت باب النبى صلى الله عليه وسلم فلم تجد عنده بوابين) يمنعون الناس من الدخول عليه وفى رواية الاحكام بوابا (بالافراد) فان قلت ما فائدة هذه الجملة اجاب شارح المشكاة بأنه لما قيل لها انه النبى صلى الله عليه وسلم استشعرت خوفا وهيبة فى نفسها فتصورت أنه مثل الملوك له حاجب أو بواب يمنع الناس من الوصول اليه فوجدت الأمر بخلاف ما تصورته (فقالت) متعذرة عما سبق منها حيث قالت اليك عنى (لم اعرفك) فاعذرنى من تلك الردة وخشونتها (فقال) لها عليه الصلاة والسلام (انما الصبر) الكامل (عند الصدمة الاولى) الواردة على القلب أى دعى الاعتذار فان من شيمتى ان لا اغضب الا لله وانظرى الى تفويتك من نفسك الجزيل من الثواب بالجزع وعدم الصبر أول فجأة المصيبة فاغتفر لها عليه الصلاة والسلام تلك الجفوة لصدورها منها فى حال مصيبتها وعدم معرفتها به وبين لها أن حق هذا الصبر ان يكون فى أول الحال فهو الذى يترتب عليه الثواب بخلاف مابعد ذلك فانه على طول الايام يسلو كما يقع لكثير من أهل المصائب بخلاف أول وقوع المصيبة فانه يصدم القلب بغتة وقد قيل ان المرء لا يؤجر على المصيبة لانها

مسلم والاربعة كلهم عن عثمان بن ابى العاص الثقفى (أو أعوذ بعزة الله) اى بغلبته وقوته (وقدرته من شر ما اجد سبع طا ص) اى رواه مالك فى الموطأ وابن ابى شيبة عن عثمان ابن ابى العاص ايضا بهذا اللفظ فله روايتان ولذا اتى المصنف بقوله او أعوذ كما ان هنا واية اخرى على ما اشار اليه ايضا بقوله (او اعوذ بعزة الله وقدرته) على كل شئ (من شر ما أجد سبع مرات يضع) اى يقوله سبعا حال كونه يضع (يده تحت ألمه) والخبر بمعنى الامر (ا ط) اى رواه احمد والطبرانى عن كعب بن مالك (او بسم الله اعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد من وجعى هذا وترا) اى ثلاثا او خمسا او سبعا ونحوها والسبع اقل الكمال لما سبق فى الحديث وقال المصنف اى ثلاثا او خمسا او سبعا وهو الاولى كما صرح فى الحديث قبل (ثم يرفع يده ثم يعيدها) اى تلك الكلمات او ثم يعيد اليد بان يضعها عليه ويقرأها (ت) اى رواه الترمذى عن انس (أو يقرأ على نفسه

ليست من صنعه وانما يؤجر على حسن نيته وجميل صبره ومبحث ذلك يأتي ان شاء الله تعالى في موضعه فان قلت من أين تؤخذ مطابقة الحديث للترجمة أجيب من حيث انه صلى الله عليه وسلم لم ينه المرأة المذكورة عن زيارة قبر ميتها وانما أمرها بالصبر والتقوى لما رأى من جزعها فدل على الجواز واستدل به على جواز زيارة القبور سواء كان الزائر رجلا أو امرأة وسواء كان المزور مسلما أو كافرا لعدم الاستفصال في ذلك قال النووي وبالجواز قطع الجمهور وقال صاحب الحاوي أي الماوردي لا يجوز زيارة قبر الكافر وهو غلط اهـ وجه الماوردي قوله تعالى ولا تقم على قبره وفي الاستدلال بذلك نظر لا يخفى وبالجملة فيستحب زيارة قبور المسلمين للرجال لحديث مسلم كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فانها تذكرة الآخرة وسئل مالك عن زيارة القبور فقال قد كان نهى عنه ثم أذن فيه فلو فعل ذلك انسان ولم يقل الا خيرا لم ار بذلك بأسا وعن طاوس كانوا يستحبون أن لا يتفرقوا من الميت سبعة أيام لانهم يفتنون ويحاسبون في قبورهم سبعة أيام وتكره للنساء لجزعهن وأما حديث ابي هريرة المروي عند الترمذي وقال حسن صحيح لعن الله زوارات القبور فمحمول على ما اذا كانت زيارتهن للتعديد والبكاء والنوح على ما جرت به عادتهن وقال القرطبي وحمل بعضهم حديث الترمذي في المنع على من تكثر الزيارة لان زوارات للمبالغة اهـ ولو قيل بالحرمة في حقهن في هذا الزمان لاسيما نساء مصر لما بعد لما في خروجهن من الفساد ولا يكره لهن زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم بل تندب وينبغي كما قال ابن الرفعة والقمولي أن تكون قبور سائر الانبياء والاولياء كذلك وفي الحديث التحديث والعنعنة والقول وأخرجه أيضا في الجنائز والاحكام ومسلم في الجنائز وكذا أبو داود والترمذي والنسائي (عن بشير بن معبد رضي الله عنه) وقيل ابن زيد بن معبد السدوسي المعروف بابن الخصاصية بمعجمة مفتوحة وصادين مهملتين بعد الثانية تحتانية صحابي جليل (رضي الله تعالى عنه قال بينما انا أماشي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم نظر فاذا رجل يمشي بين القبور عليه نعلان فقال) النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (يا صاحب السبتين ألق) أي اخلع (سبتيك) وانما أمر بالخلع احتراما للمقابر لانه يمشي عليها وقيل كان بهما قذر أو لاحتياط في مشيه كذا في لسان العرب (وذكر تمام الحديث) عبارة أبي داود فقال يا صاحب السبتين ويحك ألق سبتيك فنظر الرجل فلما عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم خلعهما فرمى بهما اهـ وعبارة مسند الامام أحمد فقال ويحك يا صاحب السبتين القى سبتيك مرتين أو ثلاثا فنظر الرجل فلما رأى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خلع نعليه (قلت السبتية النعل التي لا شعر عليها) هي المدبوغة بالقرظ (وهي بكسر السين المهملة واسكان الباء الموحدة وقد اجمعت الامة على وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ذكره النووي ترك) مبتدأ (الوصية عار) بتخفيف الراء خبره أي اقبح العيب كما في القاموس وغيره (في الدنيا ونار وشنار) بالفتح والكسر وهو كل شيء يلزم منه عيب وعار وفي الفردوس الشنار اقبح العيب والعار في الآخرة وفيه أن الوصية واجبة أي على من عليه حق لله اولآدميين بلا شهود أما بالتطوع فمستحبة ومحله الفقه ط ص كر عن ابن عباس له شواهد ﴿ باب العين ﴾ عن عبد الله بن عامر بن ربيعة عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم العين حق ومن اصيب)

بالمعوذات) بفتح الواو وفي نسخة بكسرها قال الحافظ العسقلاني اراد بالمعوذات سورة الفلق والناس وجمع اما باعتبار ان اقل الجمع اثنان او باعتبار ان المراد بها الكلمات التي تقع فيها من السورتين ويحتمل ان يكون المراد بالمعوذات هاتان السورتان مع سورة الاخلاص واطلق ذلك تغليبا وهو المعتمد انتهى ولا يبعد ان يراد به السورتان مع الكافرون لما سبق في الملدوغ ولا مانع من الجمع وهو الاولى وبالاجابة احرى لاشتراك الاربعة في الامر بقوله قل وكان الاوليين بمنزلة الحمد والثناء الناشئ عن الاخلاص والاخريين لمحض الدعاء وطلب الخلاص بالمناص (وينفث) بضم الفاء وتكسر قال العسقلاني وقع عند البخاري قال معمر قلت للزهري كيف ينفث قال ينفث على يديه ثم يمسح بهما وجهه وجسده انتهى والمعنى انه يمسح جسده يمينا ويسارا واقبالا لا وادبارا (خ م د س ق) اي رواه البخاري ومسلم وابو داود والنسائي وابن ماجة كلهم عن عائشة

بضم فكسر أى ابتلى (بعين) أى بوجع عين او برمد بذكر المحل الصورى وارادة الحال المعنوى (رقى) بفتح القاف أى نفسه وفى نسخة بصيغة المجهول أى لنفسه ولغيره والرقية مايقرأ من الدعاء وآيات القرآن لطلب الشفاء والاسترقاء طلب الرقية والضمير فى قوله (بقوله) للنبى عليه السلام (بسم الله اللهم اذهب) أمر من الاذهاب أى ازل (حرها وبردها) أى حرارتها وبرودتها الزائدتين (ووصبها) بفتحتين أى وجعها وتعبها وقال المصنف الوصب بفتح الواو والصاد دوام الوجع ولزومه انتهى ولايخفى أن قيد الدوام واللزوم ليس بلازم بل محل المقصود الذى هو رفع الوجع ورفع التعب بالكلية مع أن الوصب مفسر بالمرض على مافى القاموس وبالتعب كما فى النهاية من غير قيد فيهما زيادة ضرر (ثم قال) أى النبى عليه السلام (قم باذن الله) أى فقام وهذا من خصوصياته عليه والصلاة والسلام حيث كانت معجزة له فالظاهر أن لايقوله غيره الا اذا كان وليا ويكون هذا كرامة له (مص عن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم استعيذوا بالله من العين) وهى آفة تصيب الانسان اوالحيوان من نظر العاين فتؤثر فيه فيمرض أو يهلك (فان العين حق) أى بقضاء الله وقدرته لابفعل الناظر بل يحدث الله فى المنظور اليه علة يكون النظر سببها (كذا فى سنن ابن ماجه عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال العين حق) أى الاصابة بالعين شئ ثابت (فلوكان شئ سابق القدر) بالتحريك (لسبقته العين) أى لوفرض ان شيأ له قوة بحيث يسبق القدر لكان العين فهو مبالغة فى اثبات العين لانه لا يمكن أن يرد القدر بشئ اذالقدر عبارة عن سابق علم الله تعالى وهو لارادلامره (واذا استغسلتم) بالبناء للمفعول (فاغسلوا) أى اذا أمر العاين بما اعتيد عنهم من غسل اطرافه وماتحت ازاره وتصب غسالته على المعيون فليفعل ندبا وقيل وجوبا قال العلقمى هذا الغسل ينفع بعد استحكام النظرة وأما عند الاصابة وقبل الاستحكام فقد أرشد الشارع الى مايدفعه بقوله من رأى شيأ فاعجبه فقال ماشاء الله لاقوة الابالله لم يضره وورد أيضا فليقل اللهم بارك فيه ولاتضره وقد اختلف فى جريان القصاص فى القتل بالعين فقال القرطبى لواتلف العاين شيأ ضمنه ولوقتل فعليه القصاص اوالدية اذاتكرر ذلك منه بحيث يصير عادة ومنع الشافعية القصاص فى ذلك وقال النووى فى الروضة ولادية فيه ولا كفارة لان الحكم انما يترتب على منضبط عام دون ما يختص ببعض الناس فى بعض الاحوال مما لا انضباط له كيف وهو لايقع منه فعل أصلا ثم قال القاضى فى هذا الحديث من الفقه ماقاله بعض العلماء أنه ينبغى اذاعرف أحد بالاصابة بالعين أن يجتنب ويحترز منه وينبغى للامام منعه من مداخلة الناس ويأمره بلزوم بيته فان كان فقيرا رزقه مايكفيه ويكف أذاه عن الناس حب م عن ابن عباس (قلت قال العلماء الاستغسال أن يقال للعاين وهو الصائب بعينه الناظر بها بالاستحسان اغسل داخلة ازارك مما يلى الجلد) أى الطرف المتدلى الذى يلى حقوه الايمن ولم يرد الفرج كذا فى مجمع بحار الانوار (ثم يصب على المعين وهو المنظور اليه وثبت عن عائشة) أم المؤمنين بنت أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه وهى من أكثر الصحابة رواية روى لها عن رسول الله صلى الله

(ومن اصابه رمد) بفتحتين اى وجع عين على مافى المهذب (اللهم متعنى ببصرى) اى بنظرى فان الرمد مخوفه او بعافية بصرى (واجعله الوارث منى) قيل الضمير للبصر اى اجعل بصرى باقيا لازما عند الموت لزوم الوارث وقيل الضمير للتمتع الذى دل عليه متعنى وهو المفعول الاول والوارث هو الثانى ومنى صلته اى اجعل التمتع ببصرى باقيا منى ماثورا فى من بعدى اومحفوظا فيهم الى يوم القيامة (وأرنى) بكسر الراء ويجوز اسكانها واختلاسها كما قرئ بهما فى نحو قوله تعالى ارنى انظر اليك وهو امر من الاراءة متعدى رأى بمعنى أبصر اى اظهر لنظرى اوادركنى (فى العدو ثأرى) بفتح مثلثة وسكون همز ويبدل ففى القاموس الثار الدم وقاتل حميمك وثاربه كمنع طلب دمه كثاره وقتل قاتله وأثار ادرك ثاره وفى النهاية يقال ثأرت القتيل وثأرت به فانا ثائر اى قتلت قاتله انتهى وقيل الثار جاء مصدرا واسما وهو فى الاصل الحقد

عليه وسلم ألف حديث ومائتا حديث وعشرة احاديث اتفق البخارى ومسلم منها على مائة واربعة وسبعين حديثا وانفرد البخارى بأربعة وخمسين ومسلم بثمانية وستين روى عنها خلق كثير من الصحابة والتابعين وفضائلها ومناقبها مشهورة معروفة (رضى الله عنها قالت كان يؤمر العاين أن يتوضأ ثم يغتسل منه المعين) كان من عادتهم اذا أصاب احداعين من احد جاء الى العاين بقدح فيه ماء فيدخل كفه فيه فيتمضمض ثم يصبه فى القدح ثم يغسل وجهه فيه ثم يدخل يده اليسرى فيصب على يده اليمنى ثم يدخل يده اليمنى فيصب على يده اليسرى ثم يدخل يده اليسرى فيصب على مرفقه الايمن ثم يدخل يده اليمنى فيصب على مرفقه الأيسر ثم يدخل اليسرى فيصب على قدمه اليمنى ثم يدخل اليمنى فيصب على قدمه اليسرى ثم يدخل اليسرى فيصب على ركبته اليمنى ثم يدخل اليمنى فيصب على ركبته اليسرى ثم يغسل داخلة الازار ولا يوضع القدح على الارض ثم يصب ذلك الماء على رأس المصاب من خلفه صبة واحدة فيبرأ باذن الله تعالى وداخلة الازار الطرف المتدلى الذى يلى حقوه الايمن ولم يرد الفرج ويجير العاين على الوضوء لورود الامر كذا فى مجمع بحار الانوار وعبارة شرح مسلم للامام النووى رحمة الله عليه صفة وضوء العاين عند العلماء أن يؤتى بقدح ماء ولا يوضع القدح على الارض فيأخذ منه غرفة فيتمضمض بها ثم يمجها فى القدح ثم يأخذ منه ماء يغسل به وجهه ثم يأخذ بشماله ماء يغسل به كفه اليمنى ثم بيمينه ماء يغسل به كفه اليسرى ثم بشماله ماء يغسل به مرفقه الايمن ثم بيمينه ماء يغسل به مرفقه الايسر ولا يغسل ما بين المرفقين والكفين ثم يغسل قدمه اليمنى ثم اليسرى ثم ركبته اليمنى ثم اليسرى على الصفة المتقدمة وكل ذلك فى القدح ثم داخلة ازاره وهو الطرف المتدلى الذى يلى حقوه الايمن وقد ظن بعضهم ان داخلة الازار كناية عن الفرج وجمهور العلماء على ماقدمناه فاذا استكمل هذا صبه من خلفه على رأسه وهذا المعنى لا يمكن تعليله ومعرفة وجهه اذ ليس فى قوة العقل الاطلاع على اسرار جميع المعلومات فلا يدفع هذا بأنه لا يعقل معناه انتهى بحروفه (عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال العين حق) أى الاصابة بها ثابتة موجودة وزاد مسلم من حديث ابن عباس ولو كان شئ سابق القدر لسبقته العين وهى كالمؤكدة لقوله العين حق وفيها تنبيه على سرعة نفوذها وتأثيرها فى الذات والمعنى لو فرض أن شيأ له قوة بحيث يسبق القدر كان العين لكنها لا تسبق فكيف غيرها وفى الحديث رد على طائفة من المبتدعة حيث أنكروا اصابة العين والدليل على فساد قولهم ان كل معنى لا يؤدى الى قلب حقيقة ولا فساد دليل فانه من مجوزات العقول فاذا أخبر الشارع بوقوعه وجب اعتقاده ولا يجوز تكذيبه واختلف فى القصاص فقال القرطبى او اتلف العائن شيأ ضمنه ولو قتل فعليه القصاص أو الدية اذا تكرر ذلك منه بحيث يصير عادة كالساحر عند من لا يقتله كفرا وقال الشافعى لا قصاص ولا دية ولا كفارة لانه لا يقتل غالبا ولا يعد مهلكا ولان الحكم انما يترتب على منضبط عام دون ما يختص ببعض الناس وبعض الاحوال مما لا ضبط فيه كيف ولم يقع منه فعل اصلا انتهى وفى حديث أنس رفعه من رأى شيأ فأعجبه فقال ماشاء الله لا قوة الا بالله لم يضره رواه البزار وابن السنى (ونهى) صلى الله

والمراد به هنا قتل القتيل والمعنى ارنى ثارى كائنا فى العدو غير متجاوز الى غير الجانى كما كان معهودا فى الجاهلية (وانصرنى على من ظلمنى) تعميم وتتميم (مس) أى رواه الحاكم وابن السنى كلاهما عن انس (ومن حصلت له حمى) بضم مهملة وتشديد ميم مقصور بالف التأنيث (يقول بسم الله الكبير) أى العلى الشان (اعوذ بالله العظيم) أى العظيم البرهان وفى نسخة نعوذ وهو رواية الحاكم كما ان الاول رواية ابن أبى شيبة فالاولى ان الثانى يكون فى الاصل لتقديم المصنف رمز الحاكم (من شر كل عرق) وفى بعض النسخ فوق لفظ كل رمز مص وقوله (نعار) صفة عرق وقال المصنف بفتح النون وتشديد العين المهملة وبالراء يقال نعر العرق بالدم اذا غلا وار تفع وجرح نعار ونعورا اذا صوت دمه عند خروجه (ومن شر حر النار) أى نار جهنم ولا يبعد ان يراد نار كل عرق نعار (مس مص) أى رواه الحاكم

(عليه)

عليه وسلم نهى تحريم (عن الوشم) بفتح الواو وسكون المعجمة وهو أن يغرز إبرة أو نحوها في موضع من البدن حتى يسيل الدم ثم يحشى ذلك الموضع بالكحل ونحوه فيخضر قال العيني الظاهر أن قوما سألوه صلى الله عليه وسلم عن العين وقوما عن الوشم في مجلس واحد فأجابهما كذلك ويأتي ان شاء الله تعالى حكم الوشم في أواخر كتاب اللباس بعون الله وقوته وهذا الحديث أخرجه ايضا في اللباس ومسلم في الادب وأبو داود في الطب (نصف ما يحفر لامتي من القبور من العين) وورد ثلث منا يا أمتي من العين والمراد بكل منهما التقريب لا التحديد (طب) عن اسماء بنت عميس (العين تدخل الرجل) يعني الانسان (القبر) أي تقتله فيدفن في القبر (وتدخل الجمل القدر) أي اذا أصابته مات أو ذبح وطبخ قال المناوي وما ذكر من ان لفظ الحديث العين تدخل الى آخره هو ما وقع في نسخ الكتاب والذي في اصوله الصحيحة العين حق تدخل الى آخره فسقط لفظ حق من قلم المؤلف (عد حل خط عن جابر) عن ابي ذر رضي الله عنه باسناد ضعيف (العين) أي اصابة العين بها ثابتة موجودة (والنفس كاد ايسبقان القدر) بفتحتين وقد اخرج البزار بسند حسن رفعه عن جابر أكثر من يموت بعد قضاء الله وقدره بالنفس قال الراوي يعني بالعين ويقال نفس الشئ عينه ويؤكد به ويقال رأيت عين فلان نفسه (فتعوذوا بالله من النفس والعين) وفيها تنبيه على سرعة نفوذها وتأثيرها في الذات والمعنى لو فرض ان شيأ له قوة بحيث يسبق القدر كان العين والنفس يسبقان لكنهما لا تسبقان فكيف غيرهما وفي الحديث رد على طائفة من المبتدعة حيث أنكروا اصابة العين والدليل على فساد قولهم ان كل معنى لا يؤدي الى قلب حقيقة ولا فساد دليل فانه من مجوزات العقول فاذا أخبر الشارع بوقوعه وجب اعتقاده ولا يجوز تكذيبه واختلف في القصاص فقال القرطبي لو اتلف العائن شيأ ضمنه ولو قتل فعليه القصاص أو الدية اذا تكرر ذلك منه بحيث يصير عادة كالساحر عند من لا يقتله كفرا وقال الشافعي لا قصاص ولا دية ولا كفارة لانه لا يقتل غالبا ولا يعد مهلكا ولان الحكم انما يترتب على منضبط عام دون ما يختص ببعض الناس وبعض الاحوال مما لا ضبط فيه كيف ولم يقع منه فعل اصلا انتهى وفي حديث أنس رفعه من رأى شيأ فاعجبه فقال ماشاء الله لا قوة الا بالله لم يضره رواه البزار وابن السني كما في القسطلاني (الديلمي عن عبد الله بن جراد) له شواهد (عن اسماء بنت عميس رضي الله عنها في كتاب الله) القرآن (ثمان آيات للعين)أي لدفع اصابة العين وازالة سمها الفاتحة وآية الكرسي ولفظ رواية الديلمي كما رأيته في نسخة قديمة بخط الحافظ ابن حجر في كتاب الله عز وجل ثمان آيات للعين (لا يقرؤها) بالافراد (عبد في دار فتصيبهم في ذلك اليوم عين انس أو جن) أي احد من الثقلين (فاتحة الكتاب سبع آيات وآية الكرسي) سبق بحثه في فاتحة الكتاب (الديلمي عن عمران بن حصين) مصغر او رواه عنه المنذري ايضا (روينا في صحيحيهما عن أم سلمة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى في بيتها جارية) لم تسم (في وجهها سفعة) بفتح السين المهملة وتضم وسكون الفاء بعدها عين مهملة سواد أو حمرة يعلوها سواد أو صفرة والمراد هنا ان السفعة قد ادركتها من قبل النظرة (فقال) صلى الله عليه وسلم (استرقوا لها) بسكون الراء اطلبوا لها من يرقيها (فان بها النظرة)

وابن أبي شيبة كلاهما عن ابن عباس (وان اصابه ضر) بضم اوله او الفتح وقرئ بهما في قوله تعالى ان اراد بكم ضرا والاكثر على الفتح هنا وان اقتصر الكل على الضم في سائر مواضع القرآن وفي القاموس الضر ويضم ضد النفع او بالفتح مصدر وبالضم اسم (وسئم الحياة) بكسر الهمزة من السآمة وهي الضجر والملل على ما في النهاية (فلا يتمنى الموت) بصيغة النفي واريد بها معنى النهي (فان كان لا بد فاعلا) اي لتمنيه فلا يتقيد مطلقا بل مقيدا (فليقل اللهم أحيني ما كانت الحياة خيرا لي) بان تغلب الطاعة على المعصية والحضور على الغفلة (وتوفني اذا كانت الوفاة خيرا لي) بان تنعكس القضية وتشتد البلية (خ م د ي) اي رواه البخاري ومسلم وابو داود وابن السني عن انس وزيد في بعض الروايات واجعل الحياة زيادة لي في كل خير واجعل الموت راحة لي من كل شر واختلفت الصوفية في انه هل طلب

بفتح النون وسكون المعجمة أى أصابتها العين أو عين الجن أوأن الشيطان أصابها قال الخطابى عيون الجن أنفذ من الاسنة وقال عقيل بضم العين وفتح القاف ابن خالدعن الزهرى محمدبن مسلم (يقال صبى منظور أى اصابته العين روينا فى كتاب ابن السنى عن سعدبن حكيم رضى الله عنه ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كان اذاخاف ان يصيب شيأ بعينه) يعنى كان اذاأعجبه شئ (قال اللهم بارك فيه ولاتضره) الظاهر ان هذا الخوف وهذا القول انما كان يظهره فى قالب التشريع للامة والافعينه الشريفة انما تصيب بالخير الدائم والفلاح والاسعاد والنجاح فطوبى لمن اصابه ناظره وهنيئا لمن وقع عليه باصره ابن السنى عن سعد بن حكيم بن معاوية بن حيدة القسرى البصرى رحمه الله تعالى تابعى صدوق (روينا فى صحيح البخارى حديث ابن عباس رضى الله تعالى عنه) أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يعوذ الحسن والحسين أعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة ويقول ان اباكما) اراد به الجد الاعلى وهو ابراهيم عليه السلام وانما كان جد الانتساب قريش اليه (كان يعوذبها اسماعيل واسحق) اعوذ بكلمات الله التامة تقدم معنى الكلمات وكونها تامة فى حديث خولة قيل فى الكلام تقديم وتأخير قوله يعوذبها مؤخر من قوله اعوذ بكلمات الله لئلا يلزم الاضمار قبل الذكر على معنى ان اباكما كان يقول اعوذ بكلمات الله التامة الخ يعوذبها اسماعيل واسحق ويجوز ان يقال ضمير بهامبهم مفسر بقوله اعوذ بكلمات الله كما قيل فى قوله تعالى فان كن نساء فوق اثنتين كان تامة وضمير هامبهم مفسر بقوله نساء اقول كان المناسب لقوله يعوذان يقول اعوذ كما بتشديد الواو على معنى قائلا أعوذ كما بكلمات الله لكن الرواية جاءت بسكونها ولعل توجيهه بان يراد من قوله يعوذ يعلم التعوذ على معنى ان ابراهيم كان يعلم اسماعيل واسحق التعوذ بهذه الكلمات ويقول كل منهما أعوذ بكلمات الله من كل شيطان وهامة وهى كل ذات سم ومن كل عين لامة أى جامعة للشر على المعيون من لمه يلمه اذاجمعه ويجوز ان يكون لامة بمعنى ملمة أى منزلة وانما جاءت على وزن فاعلة ليشاكل قوله وهامة قيل وجه اصابة العين ان الناظر اذا نظر الى شئ واستحسنه ولم يرجع الى الله والى رؤية صنعه قد يحدث الله فى المنظور علة بجناية نظره على غفلة ابتلاء لعباده ليقول المحق انه من الله وغيره من غيره فيؤاخذ الناظر لكونه سببها ووجهها بعض بان العائن تنبعث من عينه قوة سمية عنده تتصل بالمعيون فتهلك اوتفسد كما قيل مثل ذلك فى بعض الحيات كان بقوله أى النبى صلى الله عليه وسلم هذا الحديث للحسن والحسين رضى الله عنهما حين كان يعوذهما (وروينا فيه عن أنس رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال من رأى شيأ يعجبه فقال ماشاءالله)أى ماشاءالله كان (لاقوة الابالله) أى لاقوة على الطاعة ورفع شر العين (لم يضره) أى ذلك الشئ العين ابن السنى عن أنس واسناده ضعيف (وروينا فيه عن عامر بن ربيعة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذارأى أحدكم من نفسه أومن ماله اومن اخيه مايعجبه فليدع له بالبركة) قال العلقمى والسنة ان يدعو بالبركة وان يقول ماشاءالله لاقوة الابالله (وعن الحسن رضى الله عنه ان قوله عزوجل وان يكاد الذين كفروا الآية دواء للمصاب من العين اذاتليت عليه كذا فى التبيان) وقال الكلبى دواء من اصابته العين ان يقرأ وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم الآية وكان بعض

الحياة أفضل لما ورد طوبى لمن طال عمره وحسن عمله اولرجاء ان يتوب الله عليه فى آخر عمره ويحسن اعماله ويحصل آماله اوطلب الموت نظرا الى الشوق الى الله تعالى وحصول لقاءه ولما ورد من احب لقاء الله احب الله لقاءه وخوفا من التغير ولحوق المحن والوقوع فى الفتن والمحققون على التفويض والتسليم كما يدل عليه الحديث الشريف (واذا حادمريضا قال لاباس طهور) بفتح اوله ويجوز ضمه وهو مرفوع على انه خبر مبتدأ محذوف اى هذا اومرضك (مطهر) للذنوب ومكفر للعيوب اقتصر عليه بناء على الاغلب الاكثر والافقد يكون سببا لرفع الدرجات فى العقبى اولعلو المقامات فى الدنيا لان الرياضات نتيجة الحالات والكشوفات (ان شاء الله) اى ان تعلق مشيئته بتطهيره وبوقوع نظيره (لاباس طهور انشاء الله) ذكرها مرتين للتأكيد اولارادة التكثير دون التحديد (خ س) اى رواه البخارى والنسائى عن ابن عباس (بسم الله تربة

الاشياخ الصالحين اصحاب الاحوال يكتبها للعين ويجعلها حرزا فى الرأس فلا يصاب بالعين من كانت عليه ابداه لك عن عائشة وهو حديث صحيح (وعن الحسن رضى الله عنه) هو الامام المشهور المجمع على جلالته فى كل فن ابو سعيد بن أبى الحسن بن يسار التابعى البصرى بفتح الباء وكسرها الانصارى ادرك من اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مائة وثلاثين وروى ثلاثمائة ومناقبه كثيرة مشهورة توفى سنة عشر ومائة (ان قوله عزوجل وان يكاد الذين كفروا الآية) أى ليزلقونك بضم الياء وفتحها (بابصارهم) أى ينظرون اليك نظرا شديدا يكاد ان يصرعك ويسقطك عن مكانك (لما سمعوا الذكر) القرآن (ويقولون) حسدا (انه لمجنون) بسبب القرآن الذى جاءبه (وماهو) أى القرآن (الا ذكر للعالمين) الانس والجن لا يحدث بسببه جنون (دواء للمصاب من العين) فى لسان العرب العين ان تصيب الانسان بعين وعان الرجل بعينه عينا فهو عائن والمصاب معين على النقص ومعيون على التمام اصابه بالعين قال الزجاج المعين المصاب بالعين والمعيون الذى فيه عين وحكى اللحيانى انك لجميل ولا أعنك ولا أعينك الجزم على الدعاء والرفع على الاخبار اى لا أصيبك بعين ورجل معيان وعيون شديد الاصابة بالعين والجمع عين وعين وما اعينه انتهى باختصار (اذا تليت) أى قرئت (عليه كذا فى التبيان) فى تفسير القرآن لخضر بن عبد الرحمن الازدى المتوفى سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة رحمه الله (وذكر الامام ابو محمد القاضى حسين فى كتابه التعليق فى المذهب قال نظر بعض الانبياء صلوات الله وسلام عليهم أجمعين الى قومه يوما فاستكثرهم واعجبوه فمات منهم فى ساعة سبعون الفا فاوحى الله تعالى اليه انك عينتهم ولو انك حصنتهم لم يهلكوا قال) أى بعض الانبياء (وباى شئ احصنهم به فاوحى الله تعالى اليه تقول حصنتكم بالحى) الدائم البقاء (القيوم) المبالغ فى القيام بتدبير خلقه (الذى لا يموت ابدا ودفعت عنكم السوء بلا حول) أى لا تحول ولا اجتناب عما لا يرضى الله (ولا قوة) أى ولا استطاعة على ما يقربنى الى الله (الا بالله) أى الا بتوفيق الله وعنايته (العلى) فوق خلقه بالقهر (العظيم) الكبير

﴿ باب ﴾ مشروعية (الحمد للعاطس) والحكمة فيه كما قاله الحليمى ان العطاس يدفع الاذى عن الدماغ الذى فيه قوة الفكر ومنه تنشأ الاعصاب التى هى معدن الحس وبسلامته تسلم الاعضاء فيظهر بهذا انه نعمة جليلة يناسب أن تقابل بالحمد لما فيه من الاقرار لله بالحق والقدرة واضافة الخلق اليه لا الى الطبائع (عن أنس ابن مالك رضى الله عنه) انه (قال عطس) بفتح الطاء والمهملة (رجلان) هما عامر بن الطفيل وابن أخيه كما فى الطبرانى من حديث سهل بن سعد (عند النبى صلى الله عليه وسلم فشمت أحدهما) فقال له يرحمك الله (ولم يشمت الآخر) بالشين المعجمة والميم المشددة فى الكلمتين وأصله ازالة شماتة الاعداء والتفعيل للسلب نحو جلدت البعير أى ازلت جلده فاستعمل للدعاء بالخير لتضمنه ذلك فكأنه دعا له ان لا يكون فى حالة من يشمت به أو انه اذا حمد الله أدخل على الشيطان ما يسوؤه فشمت بالشيطان وفى اليونينية فسمت أحدهما ولم يسمت الآخر بالسين المهملة فيهما قال ابو ذر بالسين المهملة فى كل موضع عند الحموى أى دعا له بأن يكون على سمت حسن وقيل انه افصح وقال القاضى أبو بكر بن العربى المعنى فى اللفظين بديع وذلك ان العاطس يحل كل عضو فى رأسه وما

ارضنا وريقة بعضنا) تقدم الكلام عليها مستوفى ولا يبعد ان يراد بالتربة التراب الذى خلق منه ويدفن فيه وبالريقة النطفة المخلوق منها على طريق الكناية فيكون المبتدأ المقدر هذا المريض أى هو مخلوق منهما وانت قادر على احيائه واماتته وعلى امراضه وشفائه (يشفى سقيمنا خ م د س ق) أى رواه البخارى ومسلم وابو داود والنسائى وابن ماجة عن عائشة رضى الله عنها ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يقول للمريض بسم الله الخ رواه الجماعة الا الترمذى وزاد البخارى فى رواية باذن ربنا وفى رواية باذن الله وهذا معنى قول المصنف (باذن ربنا خ) أى رواه البخارى عنها (باذن الله خ) أى رواه البخارى عنها ايضا (يمسح بيده اليمنى) أى على جبين المريض او على موضع ألمه (ويقول اللهم اذهب الباس رب الناس اشفه) أى المريض وفى نسخة بسكون الهاء على انها للسكت او الوقف (وانت الشافى) قال الحافظ

يتصل به من العنق ونحوه فكأنه اذا قيل له يرحمك الله كان معناه أعطاك الله رحمة يرجع بها بدنك الى حاله قبل العطاس ويقيم على حاله من غير تغيير فان كان السمت بالمهملة فمعناه رجع كل عضو الى سمته الذى كان عليه وان كان بالمعجمة فمعناه صان الله شوامته اى قوائمه التى بها قوام بدنه عن خروجها عن الاعتدال قال وشوامت كل شئ قوائمه التى بها قوامه فقوام الدابة بسلامة قوائمها التى ينتفع بها اذا سلمت وقوام الآدمى بسلامة قوائمه التى بها قوامه وهو رأسه وما يتصل به من عنق وصدر انتهى وفى اليونينية لابى ذر عن الحموى فسمت بالمهملة ولم يشمت بالمعجمة اه وفى الادب المفرد للمؤلف وصححه ابن حبان من حديث ابى هريرة عطس رجلان عند النبى صلى الله عليه وسلم احدهما أشرف من الآخر وان الشريف لم يحمد الله فشمت احدهما ولم يشمت الآخر (فقيل له) يارسول الله شمت هذا ولم تشمت الآخر (فقال) صلى الله عليه وسلم هذا (حمد الله) فشمته (وهذا لم يحمد الله) فلم اشمته ولابى ذر عن الكشميهنى لم يحمد بحذف الجلالة وفى حديث أبى هريرة المذكور ان هذا ذكر الله فذكرته وانت نسيت الله فنسيتك والنسيان يطلق على الترك ايضا والسائل هو العاطس الذى لم يحمد الله كما سيأتى ان شاء الله تعالى وفى الحديث مشروعية الحمد وقوله فى حديث أبى هريرة الآتى ان شاء الله تعالى فليقل الحمد لله ظاهر فى الوجوب لكن نقل النووى الاتفاق على استحبابه وأما لفظه فنقل ابن بطال وغيره عن طائفة أنه لا يزيد على الحمد لله كما فى حديث أبى هريرة المذكور وفى حديث أبى مالك الاشعرى رفعه اذا عطس أحدكم فليقل الحمد لله على كل حال ومثله فى حديث على عند النسائى وحديث ابن عمر عند الترمذى والبزار والطبرانى وفى حديث ابن مسعود فى الادب المفرد للبخارى يقول الحمد لله رب العالمين وعن على موقوفا مما رواه فى الادب المفرد برجال ثقات من قال عند كل عطسة سمعها الحمد لله رب العالمين على كل حال ما كان لم يجد وجع الضرس ولا الاذن أبدا وحكمه الرفع لان مثله لا يقال من قبل الرأى واخرجه الطبرانى من وجه آخر عن على مرفوعا بلفظ من بادر العاطس بالحمد لله عوفى من وجع الخاصرة ولم يشك ضرسه أبدا وسنده ضعيف وعن ابن عباس مما فى الادب المفرد والطبرانى بسند لا بأس به اذا عطس الرجل فقال الحمد لله قال الملك رب العالمين فان قال رب العالمين قال الملك يرحمك الله وعن أم سلمة مما اخرجه أبو جعفر الطبرانى فى التهذيب بسند لا بأس به عطس رجل عند النبى صلى الله عليه وسلم فقال الحمد لله فقال له النبى صلى الله عليه وسلم يرحمك الله وعطس آخر فقال الحمد لله رب العالمين حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه فقال ارتفع هذا على تسع عشرة درجة ﴿ تنبيه ﴾ قال الحافظ ابن حجر لا أصل لما اعتاده الناس من استكمال قراءة الفاتحة بعد العطاس وكذا العدول عن الحمد الى أشهد أن لا اله الا الله أو تقديمها على الحمد فكروه (عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا عطس أحدكم فليقل الحمد لله) عده الشارع نعمة فيسن عقبه الحمد لله (وليقل له اخوه) أى فى الاسلام (أو صاحبه) شك من الراوى (يرحمك الله) قيل وانما شرع الترحم من جانب المشمت لانه كان قريبا من الرحمة حيث عظم ربه بالحمد على نعمته وعرف قدرها (فاذا قال له يرحمك الله فليقل) أى العاطس فى جوابه (يهديكم الله ويصلح

النعسقلانى كذا الاكثر الرواة بالواو ورواه بعضهم بحذفها والضمير فى اشفه للعليل او هى هاء السكت ويؤخذ منه جواز تسمية الله تعالى بما ليس فى القرآن بشرطين احدهما ان لا يكون فى ذلك ما يوهم نقصا والثانى ان له اصلا فى القرآن وهذا من ذلك فان فيه واذا مرضت فهو يشفين وقوله (لا شفاء) بكسر الشين والمد مبنى على الفتح والخبر محذوف والتقدير لنا اوله وقوله (الا شفاؤك) بالرفع على انه بدل من موضع لا شفاء ووقع فى رواية البخارى لا شافى الا انت وفيه اشارة الى ان كل ما يقع من التداوى لا ينجع ان لم يصادف تقدير الله وقوله (شفاء) منصوب بقوله اشفه ويجوز الرفع على انه خبر مبتدأ أى هذا أو هو وقوله (لا يغادر) بالغين المعجمة لا يترك وفائدة التقييد بذلك انه قد يحصل الشفاء من ذلك المرض فيخلفه مرض آخر يتولد منه مثلا فكان يدعو بالشفاء المطلق لا بطلق الشفاء وقال المصنف لا يغادر (سقما) أى لا يترك مرضا

بالكم) أى شأنكم وحالكم لانه اذا دعاله بالرحمة شرع فى حقه دعاء الخير له تألفا للقلوب ولفظ العموم خرج مخرج الغالب فان العاطس قلما يخلو عند عطاسه عن أصحابه أو هو اشارة الى تعظيمه واحترامه فى الدعاء أو الى أمة محمد عليه السلام كلهم رواه البخارى (اذا عطس أحدكم فليقل الحمد لله رب العالمين أو الحمد لله على كل حال فاذا قال ذلك فليقل من عنده يرحمك الله فاذا قال ذلك فليقل هو يغفر الله لنا ولكم طبك هب وابن السنى عن ابن مسعود رضى الله عنه اذا عطس أحدكم فقال الحمد لله قالت الملائكة) أى الحفظة أى من حضر منهم وورد أن الملائكة تسر بطاعة أمة محمد وتنعم بغيرها (رب العالمين فاذا قال رب العالمين قالت الملائكة رحمك الله حب عن ابن عباس) رضى الله عنهما (اذا عطس العاطس فابدؤه بالحمد فان ذلك دواء من كل داء ومن وجع الخاصرة ك والديلمى عن ابن عمر) رضى الله عنهما (اذا عطس أحدكم فليشمته جليسه فان زاد على ثلاث فهو مزكوم ولا يشمت بعد ثلاث) أى لا يدعى له بالدعاء المشروع للعاطس بل يدعى له بنحو الشفاء لان الزكام مرض من أمراض الرأس (د وابن السنى حسن عن ابى هريرة) رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم (قال ان الله يحب العطاس) لانه سبب خفة الدماغ وصفاء القوى الادراكية فيحمل صاحبه على الطاعة (ويكره التثاؤب) لانه يمنع صاحبه عن النشاط فى الطاعة ويوجب الغفلة ولذا يفرح به الشيطان وهو المعنى فى ضحكه الآتى قال القاضى التثاؤب بالهمز النفس الذى ينفتح منه الفم وهو انما ينشأ من الامتلاء وثقل النفس وكدورة فى الحواس ويورث الغفلة والكسل وسوء الفهم ولذا كرهه الله تعالى وأحبه الشيطان وضحك منه والعطاس لما كان سببا لخفة الدماغ واستفراغ الفضلات عنه وصفاء الروح وتقوية الحواس كان أمره بالعكس (فاذا عطس أحدكم) بفتح الطاء نص عليه السيوطى وجوز كسره القاموس (وحمد الله) قال الحليمى الحكمة فى مشروعية الجهر للعاطس أن العطاس يدفع الاذى من الدماغ الذى فيه قوة الفكر ومنه ينشأ الاعصاب التى هى معدن الحس وبسلامته تسلم الاعضاء فهى نعمة جليلة تناسب أن تقابل بالجهر (كان حقا على كل مسلم) فيه ايذان بأن التشميت فرض عين واليه ذهب بعض والاكثرون على أنه فرض كفاية وهو لا ينافى الحديث لان المراد به أنه يجب على كل أحد لكن سقط بفعل البعض لدليل آخر وبالقياس على رد السلام وقال الشافعى انه سنة وحمل الحديث على الندب ثم قوله (سمعه) صفة لمسلم احتراز من حال عدم سماعه فانه حينئذ لا يتوجه عليه الامر وكذلك حكم السلام وسائر فروض الكفاية من عيادة المريض وتجهيز الميت وصلاة الجنازة ونحوها وفى شرح السنة فيه دليل على أنه ينبغى أن يرفع صوته بالتحميد حتى يسمع من عنده ويستحق التشميت وقوله (أن يقول) اسم كان اى رد كل مسلم سامع (له) أى للعاطس الحامد (يرحمك الله) فهذا حكم العطاس (وأما التثاؤب فانما هو من الشيطان) أى يفرح به او يبعث على الباعث الجاذب اليه فلذا لا يحمد عليه قال الخطابى صار العطاس محمودا لانه يعين على الطاعات والتثاؤب مذموما لانه يثنيه ويصرفه عن الخيرات فالمحبة والكراهية تنصرف الى الاسباب الجالبة لهما وانما اضيف الى الشيطان لانه هو الذى زين للنفس شهوتها وقيل ما تثاءب نبى قط (فاذا تثاءب أحدكم فليرده ما

وهو بفتح السين والقاف ويجوز ضم السين مع اسكان القاف (خ م س) أى رواه البخارى ومسلم والنسائى عن عائشة رضى الله عنها ايضا ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يعود بعض اهله يمسح بيده اليمنى ويقول اللهم رب الناس الخ (بسم الله أرقيك) بفتح الهمزة وكسر القاف أى اعيذك قال المصنف بفتح الهمزة أى اعوذك (من كل شئ يؤذيك) بالهمزة ويجوز ابداله واوا (و من شر كل نفس او عين) بالتنوين فيهما وفى نسخة بدونها والاظهر ان ينون الاول ويضاف الثانى ليلايم قوله (حاسد) اللهم الا ان يراد به ذات حسد (الله يشفيك بسم الله ارقيك) فيه من صنيع البديع رد المقطع الى المطلع وايماء الى انه الفذلكة المخلصة من المهلكة (م ت س ق) أى رواه مسلم والترمذى والنسائى وابن ماجة عن أبى سعيد (بسم الله ارقيك والله يشفيك من كل داء) أى وجع (فيك) قال المصنف أى مرض وهو ظاهر وفى رواية من كل

استطاع) أى يكظم فمه (فان أحدكم اذا تثاءب) أى وفتح فاه (ضحك منه الشيطان) أى فرحا بذلك رواه البخارى ووافقه أبو داود والترمذى فى الجملة الاولى وفى رواية لمسلم الظاهر وفى رواية مسلم (فان أحدكم اذا قال ها) مقصورا أى اذا بالغ فى التثاؤب وفتح الفم وقيل هو حكاية صوت المتثائب (ضحك الشيطان منه) وفى الجامع الصغير اذا تثاءب أحدكم فليرده ما استطاع فان أحدكم اذا قال ها ضحك منه الشيطان رواه البخارى عن أنس وفى رواية لاحمد والشيخين وأبى داود عن ابى سعيد بلفظ اذا تثاءب أحدكم فليضع يده على فيه فان الشيطان يدخل مع التثاؤب وفى رواية لابن ماجه عن أبى هريرة اذا تثاءب احدكم فليضع يده على فيه ولا يعوى فان الشيطان يضحك منه وفى رواية للبيهقى عن عبادة بن الصامت وغيره اذا تجشى احدكم او عطس فلا يرفع بهما الصوت فان الشيطان يحب أن يرفع بهما الصوت وفى رواية للحاكم والبيهقى عن أبى هريرة اذا عطس احدكم فليضع كفيه على وجهه وليخفض صوته حم خ دت حب عن أبى هريرة رضى الله عنه (اذا تثاءب احدكم) بالهمزة فى الفعل والمصدر أعنى تثاؤبا فقولهم تثاوب تثاوبا غلط (فليضع يده) على فيه قوله يده أى ظهر يده اليسار هذا هو الاكمل وتحصل السنة بوضع الظهر او البطن من اليمنى او اليسرى (على فيه فان الشيطان يدخل مع التثاؤب) كناية عن تمكنه من وسوسته وقول الشارح أو يدخل حقيقة ممنوع لان الشيطان يجرى من الانسان مجرى النفس فيدخل فى أى عضو اراد سواء كان فمه مفتوحا اولا وعبارة العلقمى قوله فان الشيطان يدخل الخ قال شيخ شيوخنا يحتمل أن يراد به الدخول حقيقة وهو وان كان يجرى من الانسان مجرى الدم لكنه لا يتمكن منه مادام ذاكرا لله تعالى والمتثائب فى تلك الحالة غير ذاكر فيتمكن الشيطان من الدخول فيه حقيقة ويحتمل ان يكون أطلق الدخول واراد التمكن منه لان من شأن من دخل فى شئ ان يتمكن منه انتهى بحروفه (حم خ م د حب وعبد بن حميد عن ابى سعيد لما نفخ فى آدم الروح مارت وطارت فصارت فى رأسه عطس فقال الحمد لله رب العالمين فقال الله عز وجل يرحمك الله) أكرم بها من منقبة حيث دعا الله تعالى لآدم بالرحمة وجعلها سنة فى اولاده (حب ك ض عن أنس رضى الله عنه من عطس أو تجشى فقال الحمد لله على كل حال من الحال دفع عنه بها سبعون داء أهونها الجذام (خط وابن النجار عن ابن عمر رضى الله عنهما وقال ابن الجوزى موضوع يشمت العاطس) أى الحامد (ثلاثا) أى ثلاث مرات فى مجلس واحد (فان زاد) أى عطسه عن الثلاث (فان شئت فشمته وان شئت فكف دن وابن السنى عن عبيد بن رفاعة مرسلا عن أبى موسى الاشعرى رضى الله عنه روى مسلم عنه (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا عطس احدكم فحمد الله فشمتوه) أى اعدوه لانه شكر الله على نعمته وهى العطاس (وان لم يحمد الله فلا تشمتوه) لان غير الشاكر لا يستحق الدعاء له (حق المسلم على المسلم) الحق يشمل الواجب الكفائى والعينى والمندوب فهو هنا من استعمال المشترك فى معانيه (ست) العدد لا مفهوم له فلا ينافى أن من حق المسلم اكرامه ودفع الاذى عنه والتوسيع له فى المجلس ونحو ذلك (اذا لقيته فسلم عليه واذا دعاك فاجبه) أى للوليمة (واذا استنصحك فانصح له واذا عطس) بالكسر يعطس بالفتح

داء يشفيك أى الله يشفيك انتهى ولا يخفى انها جملة مستأنفة دعائية معنى خبرية لفظا وليست صفة لداء لفساد المعنى (من شر النفاثات) اى النفوس او النساء الساحرات وقال المصنف أى يتفلن اذا سحرن ورقين (فى العقد ومن شر حاسد اذا حسد) أى اذا أظهر حسده وعمل بمقتضاه فانه لا يعود ضرره منه قيل ذلك الى المحسود بل يخص بالحاسد لاغتمامه بسروره وتخصيص الحسد لانه العمدة فى اضرار الانسان غيره (س ص) أى رواه النسائى وابن أبى شيبة عن عائشة على ما فى النسخ المصححة وقال ميرك عن أبى هريرة قال جاءنى النبى صلى الله عليه وسلم يعودنى فقال الا ارقيك برقية رقانى بها جبريل عليه السلام فقلت بلى بابى وامى قال بسم الله ارقيك الخ انتهى وذكر بعضهم الحديث فى الهامش كما ذكره ميرك وزاد فى آخره فترقى بها ثلاث مرات وقال رواه الحاكم فى المستدرك انتهى ويؤيده ما سنذكره عن الجامع فنسبته الى النسائى

(فحمد الله فشمته) أى اذا حمد الله والا فلا يسن تشميته بل يسن تذكيره بالحمد (واذا مرض فعده واذا مات فاتبعه) الى الصلاة او الدفن وهو افضل (عن ابن عمر رضى الله عنه أنه قال اذا عطس فقيل له يرحمك الله يقول يرحمنا الله واياكم و يغفر الله لنا ولكم كان اذا عطس) بابه ضرب ونصر (وضع يده أوثوبه على فيه وخفض بها صوته) أى فيسن ذلك لئلا يتطاير منه شئ على الحاضرين (دن ك عن ابى هريرة رضى الله عنه وفى رواية غض بها) أى خفض أونقص بالعطسة أو بالتغطية (صوته والمعنى لم يرفعه بصيحة كما يفعله العامة) والجار والمجرور متعلق بصوته قال التوربشتى هذا نوع ادب بين الجلساء وذلك لان العاطس لايامن عند العطاس مما يكرهه الراؤن من فضلات الدماغ (وفى اخرى كان اذا عطس غطى وجهه بيده أوثوبه م) لئلا يظهر تشويه صورة أو تنزيل فضلة (وغض بها) أى خفض أونقص بالعطسة أوبالتغطية (صوته) والمعنى لم يرفعه بصيحة والجار والمجرور متعلق بصوته قال التوربشتى هذا نوع ادب بين الجلساء وذلك لان العاطس لايامن عند العطاس مما يكرهه الراؤن من فضلات الدماغ (ياعثمان) بن عفان بن أبى العاص بن امية بن عبد شمس الاموى امير المؤمنين ذو النورين احد السابقين الاولين والخلفاء الاربعة والعشرة المبشرين استشهد فى ذى الحجة بعد عيد الاضحى سنة خمس وثلاثين فكانت خلافته اثنتى عشرة سنة وعمره ثمانون وقيل اكثر وقيل اقل ومناقبه كثيرة (ألا أبشرك) من التبشير والا بالتخفيف حرف تنبيه ويحتمل ان يكون بالتشديد حرف التحضيض (هذا جبريل) الناموس الاكبر السفير الالهى (يخبرنى) من الاخبار (عن الله مامن مؤمن يعطس) بفتح الطاء وكسرها العطس بالفتح والعطاس بالضم دفع الثقل من الدماغ يقال عطس يعطس وعطس الصبح اذا انفلق (ثلاث عطسات) بالتحريك (متواليات الا كان الايمان فى قلبه ثابتا) لانه رحمة من رحمات الله وانعام واحسان وذلك لان العطاس سبب خفة الدماغ وصفاء القوى الادراكية فيحمل صاحبه على الطاعة والعطاس لما كان لخفة الدماغ واستفراغ الفضلات عنه وصفاء الروح وتقوية الحواس كان أمره بعكس التثاؤب فاذا عطس احدكم رحمه الله وأحسنه وانعمه كما فى حديث ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى يحب العطاس ويكره التثاؤب فاذا عطس احدكم وحمد الله كان حقا على كل مسلم سمعه ان يقول له يرحمك الله فاما التثاؤب فانما هو من الشيطان فاذا تثاءب احدكم فليرده ما استطاع فان احدكم اذا تثاءب ضحك منه الشيطان قال الحليمى الحكمة فى مشروعية الجهر للعاطس ان العطاس يدفع الأذى من الدماغ الذى فيه قوة الفكر ومنه ينشأ الاعصاب التى هى معدن الحس وبسلامته تسلم الاعضاء (الحكيم عن أنس فى سنن ابى داود والترمذى عن سالم بن عبد الله الاشجعى الصحابى رضى الله عنه قال بينا نحن عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذ عطس رجل من القوم فقال السلام عليكم فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعليك وعلى أمك ثم قال اذا عطس احدكم فليحمد الله) قال الحكيم الحكمة فى مشروعية الحمد للعاطس بدفع الأذى من الدماغ الذى فيه قوة الفكر ومنه منشأ الاعصاب التى هى معدن الحس وبسلامته تسلم الاعضاء فيظهر بهذا انها نعمة

وابن أبى شيبة غير ظاهر والله اعلم (ثلاث مرات مس) أى رواه الحاكم عنها هذه الزيادة فكان حق المصنف ان يذكر رمز الحاكم فى ما سبق ومع هذا ففى الجامع الصغير روى ابن ماجة والحاكم عن أبى هريرة مرفوعا ألا أرقيك برقية رقانى بها جبريل تقول بسم الله ارقيك والله يشفيك من كل داء يأتيك من شر النفاثات فى العقد ومن شر حاسد اذا حسد ترقى بها ثلاث مرات (بسم الله ارقيك من كل داء يشفيك) اى الله حقيقة او اسمه مجازا (من شر كل حاسد اذا حسد ومن شر كل عين) اى مصيبة (اللهم اشف عبدك ينكأ) بفتح الياء والكاف فهمزة مرفوع وفى بعض النسخ مجزوم ففى المفاتيح شرح المصابيح للمصنف هو مرفوع غير مجزوم انتهى وقال المظهر مجزوم لانه جواب الامر ويجوز ان يكون مرفوعا تقديره اللهم اشف عبدك فانه ينكأ (لك عدوا) أى يغزو فى سبيلك وفى المفاتيح للمصنف قال فى النهاية يقال نكيت فى العدو وانكى

جليلة تناسب ان تقابل بالحمد لما فيه من الاقرار بعد بالخلق والقدرة واضافة الخلق اليه لا الى الطبائع (فى كتاب ابن السنى عن عبد الله بن الزبير رضى الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله عز وجل يكره (رفع الصوت بالتثاؤب والعطاس عن أم سلمة رضى الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول التثاؤب) بمثناة فوقية فثلثة فهمزة بعد مدة وهو من كثرة الغذاء وثقل البدن الرفع والعطسة الشديدة من الشيطان) أى ناش عن ابليس لانه ينشأ من الامتلاء وثقل النفس وكدورات الحواس واسترخائها وميل البدن الى الكسل فاضافه اليه لانه الداعى الى اعطاء النفس حظها من الشهوة واراد به التحذير من السبب الذى يتولد منه وهو التوسع فى المطعم والمشرب فيثقل البدن عن الطاعة (روينا فى سنن أبى داود والترمذى وغيرهما بالاسانيد الصحيحة عن أبى موسى الاشعرى رضى الله تعالى عنه قال كان اليهود يتعاطسون) أى يطلبون العطسة من أنفسهم (عند النبى صلى الله عليه وسلم يرجون أن يقول لهم يرحمكم الله فيقول يهديكم الله ويصلح بالكم) الفاء بمعنى ثم ولعل هؤلاء اليهود هم الذين عرفوه حق معرفته لكن منعهم من الاسلام اما التقلى واما حب الرياسة وعرفوا أن ذلك مذموم فيتحروا أن يهديهم الله تعالى ويزيل عنهم ذلك ببركة دعائه عليه السلام (قال الترمذى حديث صحيح ومن قال عند كل عطسة الحمد لله رب العالمين على كل حال ما كان لم يجد وجع ضرس ولا أذن) الجملة خبر من قال أو جزاؤه والمعنى مادام حيا لم يجد وجع شئ من ضرس ولا أذن (أبدا) أى الى آخر عمره (وعنه عليه الصلاة والسلام أنه قال من سبق العاطس بالحمد لله أمن من الشوص) بفتح الشين المعجمة فى لسان العرب (وفى الحديث من سبق العاطس بالحمد أمن من الشوص واللوص والعلوص) والشوص وجع البطن من الريح تنعقد تحت الاضلاع اه واللوص بفتح اللام فى لسان العرب وفى الحديث من سبق العاطس بالحمد أمن من الشوص واللوص وهو وجع الاذن وقيل وجع النحر اه (والعلوص) بكسر العين المهملة وفتح اللام المثقلة وسكون الواو وآخره مهملة التخمة والبشم وقيل هو الوجع الذى يقال له اللوى الذى يبس فى المعدة كذا فى لسان العرب وايضا فيه قال ابن برى والعلوص وجع البطن مثل العلوز اه وايضا فيه ويقال فيه رجل علوص به اللوى وانه لعلوص متخم وان به لعلوصا وفى الحديث من سبق العاطس الى الحمد أمن الخ رجل علوص هو على هذا اسم وصفة اه وايضا فيه البشم تخمة على الدسم اه (وفيه قال سيدنا الحفنى قدس سره

* من يبتدى عاطسا بالحمد يأمن من * شوص ولوص وعلوص كذا وردا *
* عنيت بالشوص داء الضرس ثم بما * يليه بطنا فاذنا فاستمع رشدا *

وفى المقاصد الحسنة فى بيان كثير من الاحاديث المشهورة على الالسنة حديث من سبق العاطس بالحمد أمن من الشوص واللوص والعلوص ذكره ابن الاثير فى النهاية وهو ضعيف وفى الاوسط للطبرانى عن على رفعه من عطس عنده فسبق بالحمد لم يشتك خاصرته والاول بفتح الشين المعجمة وجع الضرس وقيل وجع البطن والثانى وجع الاذن وقيل وجع المخ والثالث بكسر العين المهملة وفتح اللام المثقلة وسكون الواو وآخره مهملة وجع فى

(البطن)

نكاية فانا نالك اذا أكثرت فيهم الجراح والقتل فوهنوا لذلك وقد يهمز لغة ويقال نكأت القرحة أنكوها اذا قشرتها انتهى ولا يخفى ان ايراد المصنف قول صاحب النهاية هذا هنا يوهم أن ينكا من المعتل وقد يهمز فيفيد الضبط بالوجهين والهمز يكون ضعيفا بالنسبة الى الناقص وهو غير صحيح اذ اتفق النسخ المعتبرة والاصول المصححة المعتمدة على كتابته بالالف وضبطه بالهمز على خلاف فى رفعه وجزمه فلو كان من الناقص اليائى كما ذكره صاحب النهاية لكان يكتب بالياء ثم رأيت القاموس ذكر فى الياء نكى العدو وفيه نكاية قتل وجرح وفى الهمز نكأ العدو ونكاهم وحاصله انهما لغتان وأن الحديث من المهموز ورفعه أقوى لقوله (أو يمشى لك الى جنازة) بالرفع اتفاقا وفى نسخة أو يمشى باثبات الياء أيضا قال الطيبى وتبعه ميرك جاء باثبات الياء وتقديره أو هو يمشى انتهى والمعنى يمشى لاجلك متوجها اليها وهو أعم مما قبل الصلاة وبعدها وفى

البطن من التخمة وقد نظمه بعض الناس فقال

* من يبتدى عاطسا بالحمد يأمن من * شوص ولوص وعلوص كما وردا *
* عنيت بالشوص داء الرأس ثم بما * يليه دا البطن والضرس اتبع رشدا *

وفى النظم النضيد والعقد الفريد المسمى بكشف الالتباس عن الاحاديث التى تدور بين الناس

* من سبق العاطس بالحمد أمن * ذا فى النهايه ايهذا المؤتمن *
* وبعضه فى أوسط الطبرانى * وهو ضعيف عندهم ياعانى *
* وان ضعيفا فاعملوا به عسى * أن تسلموا مما يسوء الانفسا *
* ونظموه صاح ثم فسروا * الفاظه فراجعوا وادكروا *

﴿ باب رقية الحية والعرب ﴾ الرقية بضم الراء وسكون القاف العوذة التى يرقى بها صاحب آفة (عن عائشة) أم المومنين بنت أبى بكر الصديق وهى من أكثر الصحابة رواية (رضى الله عنها قالت رخص رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى الرقية من الحية) وهى الانثى ويذكر ويؤنث فيقال هو الحية وهى الحية كذا فى المصباح (والعقرب) تطلق على الذكر والانثى والغالب عليها التأنيث وتخصيصهما لا يمنع جوازها فى غيرهما لانه صلى الله عليه وسلم أمر بها مطلقا (عن أبى هريرة رضى الله عنه قال لدغت عقرب رجلا فلم ينم ليلته فقيل للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم ان فلانا لدغته عقرب فلم ينم ليلته فقال صلى الله عليه وسلم أما أنه لو قال حين امسى أعوذ بكلمات الله التامات) أى اسمائه الحسنى وكتبه المنزلة ووصفها بالتمام لخلوها عن النقصان ذكره ميرك عن الطيبى وقال المؤلف وصف كماله تعالى بالتمام لانه لا يجوز أن يكون فى شئ من كلامه نقص أو عيب كما فى كلام الناس وقيل معنى التمام هنا أن ينتفع المتعوذ ويحفظ من الآفات ويكفيه ببركتها (من شر ماخلق ماضره لدغ عقرب حتى يصبح قال ابو هريرة رضى الله عنه جاء رجل الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يارسول الله مالقيت من عقرب لدغتنى البارحة) قيل ما للتعجب أى أتعجب من شئ لقيته وقيل موصولة وهى مبتدأ خبره محذوف أى الذى لقيته ألم عظيم (قال امانك لو قلت حين أمسيت أعوذ بكلمات الله التامات من شر ماخلق) تقدم معنى الكلمات قال بعض الشارحين هذا مقام من بقى له التفات الى غير الله وأما من توغل فى بحر التوحيد لا يرى فى الوجود الا الله لم يستعذ الا بالله ولم يلتجئ الا اليه والنبى صلى الله عليه وسلم لما ترقى عن هذا المقام فقال أعوذ بك منك (لم تضرك ويرقى اللديغ) وفى اصل الجلال بصيغة المجهول قال المصنف بالدال المهملة والغين المعجمة الملدوغ فعيل بمعنى مفعول وهو الذى لدغته العقرب أى اصابته بسمها انتهى وكذا فى التاج مقيد بالعقرب وأما فى القاموس يقال لدغته العقرب والحية كمنع لدغا فهو ملدوغ ولديغ وكذا اللسع مشترك بينهما على ما فى القاموس بخلاف اللذع بالذال المعجمة والعين المهملة فانه يقال لذع الحب قلبه كمنع (بالفاتحة) أى المسماة بالشافية ع أى رواه الجماعة عن أبى سعيد (سبع مرات) ت أى رواه الترمذى عنه ايضا هذه الزيادة (ولدغت النبى صلى الله عليه وسلم عقرب) فى القاموس هو معروف ويؤنث فاشار الى أنه فى الاصل مذكر (وهو يصلى) جملة حالية (فلما فرغ قال لعن الله العقرب لا تدع) بفتح الدال أى لا تترك (مصليا ولا غيره)

رواية الحاكم الى صلاة جنازة وهو بكسر الجيم وفى نسخة بفتحها وفى اخرى بهما وقال صاحب كشف الكشاف أى لاتباعها للصلاة وهذا توسع شائع والازهرى عن الليث والاصمعى بالكسر خاصة على الميت نفسه وعن ثعلب بالكسر السرير وبالفتح الميت وعن تميم الكسر والفتح كدجاجة ودجاجة فقد تلخص أن الكسر أفصح وقال المصنف قوله يمشى لك اى لاجلك طلبا لرضاك وامتثالا لامرك والجنازة بالفتح والكسر الميت بسريره وقيل بالكسر السرير وبالفتح الميت انتهى وعندى ان المراد بها الميت على اللفتين سواء يكون على سرير اولم يكن عليه ويؤيده انها لا تطلق فى العرف على السرير بدون الميت والله أعلم (د حب مس) اى رواه ابو داود وابن حبان والحاكم عن عبد الله بن عمرو بالواو (اللهم اشفه اللهم عافه) بالضمير فيهما وقيل بهاء السكت كما سبق وهو تأكيد لما قبله أو تعميم أو تتميم (مس ت حب) اى رواه الحاكم

عنه والترمذى وابن حبان عن على رضى الله عنه (اللهم اشفه اللهم اعفه) من الاعفاء بمعنى المعافاة على مافى التاج وقال المصنف بفتح الهمزة وكسر الفاء من اعفى يعفى يقال أعفى المريض بمعنى عوفى (س) أى رواه النسائى عن على ايضا وفى الرياض عن سعد أن النبى صلى الله عليه وسلم عاده فى حجة الوداع بمكة من مرض اشفى فيه أى اشرف على الهلاك فقال سعد يارسول الله قد خفت ان أموت بالارض التى هاجرت منها فقال صلى الله عليه وسلم اللهم اشف سعدا ثلاث مرات (يافلان) ضبط مرفوع بالتنوين وتركه (شفى الله سقمك) بفتحتين وبضم فسكون اى مرضك (وغفر ذنبك وعافاك فى دينك وجسمك) أى بدنك (الى مدة أجلك) اى نهاية عمرك (مس) أى رواه الحاكم عن سلمان انه صلى الله عليه وسلم قال له يا سلمان شفى الله سقمك الخ فقول المصنف يافلان نقل بالمعنى اذ المراد بالخطاب العام (ومن عاد مريضا لم يحضر أجله) اى

أى فضلا عن غيره والمعنى أن أذاها عام وبلاها تام (ثم دعا بماء وملح) أى طلبهما فاتى بهما (فجعل) أى شرع (يمسح) أى بهما (عليها) أى على موضع لدغها (ويقرأ قل يا أيها الكافرون) فيه ايماء الى أنها كافرة من بين الحيوانات ولذا لعنها وأمر بقتلها ونحوها فى الحل والحرم (وقل أعوذ برب الفلق) لما فيها من شر ما خلق (وقل أعوذ برب الناس) اشعارا بانها لعلها جنية ظهرت فى تلك الصورة أى رواه الطبرانى فى الصغير (و يجوز قتل الجراد لما روى عن أنس بن مالك أن النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا دعى على الجراد قال اللهم أهلك كباره واقتل صغاره وأفسد بيضه واقطع داره) قوله واقطع داره الدابر التابع وآخر كل شئ والاصل قال الشوكانى هذا الحديث رواه الخطيب عن أنس وجابر مرفوعا وفى اسناده موسى بن محمد التيمى وهو متروك قال ابن الملقن هذا الحديث من أفراده وفى التقريب هو منكر الحديث نجاح (وخذ بافواهها عن معايشنا وارزاقنا انك سميع الدعاء كذا فى بستان العارفين) فقال رجل يارسول الله كيف تدعو على جند من أجناد الله بقطع دابره قال ان الجراد نثره الحوت فى البحر قال هاشم قال زياد فحدثنى من رأى الحوت ينثره (اذا ظهرت الحية) أى برزت (فى المسكن فقولوا لها) قال المناوى ندبا وقيل وجوبا (انا نسألك) بكسر الكاف خطابا للحية وهى مؤنثة (بعهد نوح وبعهد سليمان بن داود أن لا تؤذينا) بسكون المثناة التحتية والنصب بحذف النون (فان عادت) مرة أخرى (فاقتلوها) لانها اذا لم تذهب بالانذار فهى ليست من العمار ولا ممن أسلم من الجن فلا حرمة لها فتقتل وقضيته أنها لا تقتل قبل الانذار ويعارضه قضية اطلاق الامر بالقتل فى أخبار تأتى وحملها بعضهم على غير عمار البيوت جمعا بين الاخبار اه وقال العلقمى قال ابن رسلان قال العلماء معناه اذا لم تذهب بالانذار علمتم أنها ليست من عوامر البيوت ولا ممن أسلم من الجن بل هو شيطان فلا حرمة له فاقتلوه ولن يجعل الله له سبيلا بالانتصار عليكم بثاره بخلاف العوامر ممن أسلم وهذا القتل على سبيل الاستحباب لرواية فى ابى داود فاذا رأيتم أحدا منهم فحذروه ثلاث مرات ثم ان بدا لكم بعد أن تحذروه فاقتلوه اذ لو كان واجبا لما علقه بالاختيار فى قوله بدا لكم أى تجدد لكم رأى واختيار والانذار يكون ثلاثة أيام فى كل يوم ثلاث مرات اه وقال الشيخ فقولوا لها أى بحيث تسمع لظاهر الخبر والمقول انا نسألك بعهد نوح مع أنه لم يشتهر عنه التصرف فى الجن مثل سليمان لكن ثبت عنه بهذا وقوع العهد معهم لما دخلهم معه فى السفينة ذكره ابن اسحاق وغيره وفى ابى داود عن ابن مسعود اقتلوا الحيات كلها الا الجان الابيض الذى كأنه قضيب فضة وسيأتى اقتلوا الحيات كلهن وليس فيما ذكر تقييد بالانذار ثلاثا بل فيه مايؤيد عموم الزمان والمكان وهو اما ان يحمل القيد هنا على جن المدينة أو على غير ذى الطفيتين والابتر او أن المقيد بالانذار منسوخ أقوال ويتوقف على تاريخ ويدل لعدم النسخ قصة أبى لبابة مع ابن عمرو الكلام والاستئذان فى غير العقرب والوزغة اذ لم يرد ذكر اللون فيهما ت عن ابن ابى ليلى عبد الرحمن الفقيه الكوفى وهو حديث حسن (عن ابى ليلى أحسن الطيرة) هى سوء الظن والهرب من قضائه ورؤية الاسباب مؤثرة فى حصول المكروه (الفأل) قال الترمذى التفاؤل حسن الظن بالله فى وارد ورد وهو شئ يختص بقوم ولا يكون لكل احد كالفراسة والالهام

والحكمة كما سيأتي الفأل مرسل أي ان الله يرسل بيان ماسيأتي على لسان القائل (ولا ترد مسلما) أي ولا ترد شيأ من قضاء الله وقدره عن مسلم لان الله تعالى لا راد لقضائه ولا معقب لحكمه ولذا قال (فاذا رأى احدكم من الطيرة مايكره) أي ما كره له عنده وان لم يكن في حد ذاته (فليقل اللهم لا يأتي) بالفتح من أتى يأتي (بالحسنات) أي لا يوفق ولا يعطي للعبد (الا أنت) لا غيرك (ولا يدفع السيئات الا أنت) أي لا يمنع عن الآثام والمعاصي والنقم عن البشر الا انت بذاتك (ولا حول) عن المعصية (ولا قوة) على الطاعة (الا بك) أي بتوفيقك ولطفك أو لا قوة للعبد على كل شئ حركة وسكونا ولا انصراف كذلك الا بحق الله وارادته ومشيئته (دق عن عروة بن عامر القرشي) وله شواهد (اصدق الطيرة) بكسر فتح قال الحكيم هي سوء الظن بالله والهرب من قضائه وهو شرك أي من الشرك كما يأتي في حديث الطيرة شرك (الفأل) مهموز فيما يسوء وفيما لا يسوء والطيرة لا يكون الا فيما يسوء وقيل الطيرة التشاؤم بالشئ وهو مصدر تطير اصله فيما يقال الطيرة بالسوانح والبوارح من الطير والظبا وغيرهما وكان ذلك يصدهم عن مقاصدهم فنفاه الشرع وأبطله ونهى عنه وأخبر أنه ليس له تأثير في جلب نفع ودفع ضر والفرق ماروى أنس عنه عليه السلام لا عدوى ولا طيرة ويعجبني الفأل قالوا وما الفأل قال كلمة طيبة ولذا قال (ولا ترد) أي الطيرة شيأ يعرض (مسلما) أي مؤمنا موقنا غير مكور (واذا رأيتم من الطيرة شيأ تكرهونه) على ظنكم وانما سماها شركا لانهم كانوا يرون ما يتشاءمون به سببا مؤثرا في حصول المكروه وملاحظة الاسباب في الجملة شرك خفي فكيف اذا انضم اليه جهالة وسوء ظن واعتقاد (فقولوا اللهم لا يأتي بالحسنات) أي لا يمكن اتاؤها (الا انت) وحدك لا شريك لك فيه ولا في غيره (ولا يذهب) من الاذهاب (بالسيآت الا انت) وحدك (لا غيرك ولا حول ولا قوة الا بالله ابن السني في عمل اليوم والليلة عن عقبة بن عامر) له شواهد (ولا يتطير) بصيغة النهي أو النفي ومعناه النهي بل هو أبلغ قال المصنف أي لا يتشاءم واصل التطير من الطير بالسوانح والبوارح من الطير والظباء مما كان في الجاهلية انتهى والظاهر أن اصل التطير من الطير ثم توسع واستعمل في الظباء وغيرها من الدواب اه (فان فعل) أي التطير أو قصد فعله (فكفارته أن يقول اللهم لا خير الا خيرك) أي الذي تريده انت (ولا طير الا طيرك) أي ولا يطير بسانح أو رائح الا بأمرك قال المصنف يريد ما حصل له في علم الله تعالى مما قدر له (ولا اله غيرك) أي فلا نافع ولا ضار الا انت اط أي رواه احمد والطبراني عن عبد الله ابن عمر وبالواو اه (عن زيد بن خالد) لم يذكره المؤلف في اسمائه (قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سب الديك وقال) أي النبي صلى الله عليه وسلم (انه) أي الديك أو الشأن (يؤذن) بتشديد الذال ويجوز تخفيفها وابدال همزها في الوجهين أي يعلم الناس ويدعوهم (للصلاة) أي لدخول وقتها في بعض الاوقات وفيه أن بعض الخصال الحميدة في الحيوان مانع من سبه فكيف بالانسان المؤمن ثم رأيت الحليمي قال فيه دليل على أن كل من استفيد منه خير لا ينبغي أن يسب ويهان بل حقه أن يكرم ويشكر ويتلقى بالاحسان رواه في شرح السنة وكذا أبو داود والنسائي وابن حبان في صحيحه ذكره السيد جمال الدين (وعنه) أي عن

انتهاء عمره (فقال) اي العائد (عنده) أي في حضوره او عند حصول مرضه (سبع مرات أسأل الله العظيم رب العرش العظيم) بالجر على انه صفة العرش وفي نسخة صحيحة بالنصب على انه صفة الرب (ان يشفيك) مفعول ثان لاسأل (الا عافاه الله) استثناء من من الشرطية العامة فكانه قال ما عاد احد مريضا فقال الا عافاه الله (من ذلك المرض دت س حب مس مص) اي رواه أبو داود والترمذي والنسائي وابن حبان والحاكم وابن أبي شيبة كلهم عن ابن عباس (وجاء رجل الى علي فقال ان فلانا شاك) بكسر الكاف المخففة المنونة اسم فاعل من شكى يشكي اي مريض (فقال) أي علي (أيسرك ان يبرأ) اي أيجعلك مسرورا برؤه وصحته (قال نعم قال قل ياحليم) أي عن ذنوب العباد (ياكريم) اي بالتفضل على أهل البلاد (اشف فلانا فانه يبرأ مو مص) اي رواه ابن أبي شيبة موقوفا من قول علي رضي الله عنه (وأيما مسلم دعا بقوله) اي بقول الله أو بقول يونس في بطن الحوت او بقوله

زيد بن خالد (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الديك فانه يوقظ للصلاة) رواه أبو داود وكذا رواه أحمد وابن ماجه عن زيد بن خالد الجهني واسناده جيد قاله الدميري في حياة الحيوان قال وأعظم ما في الديك من العجائب معرفة الاوقات الليلية فيقسط أصواته عليها تقسيطا لايغادر منه شيأ سواء طال أوقصر ويوالي صياحه قبل الفجر وبعده فسبحان من هداه لذلك وقد أفتى القاضي حسين والمتولي والرافعي بجواز الاعتماد على الديك المجرب في أوقات الصلاة وروى عبد الحق ابن قانع باسناده أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الديك الابيض خليلي واسناده لايثبت ورواه غيره بلفظ الديك الابيض صديقي وعدو للشيطان يحرس صاحبه وسبع دور خلفه وفي الجامع الصغير روايات في فضله وروى الشيخ محب الدين الطبري أن النبي صلى الله عليه وسلم كان له ديك أبيض وكانت الصحابة يسافرون معه بالديكة لتعرفهم أوقات الصلاة وفي معجم الطبراني عن النبي صلى الله عليه وسلم ان لله سبحانه وتعالى ديكا أبيض جناحاه موشيان بالزبرجد والياقوت واللؤلؤ جناح بالمشرق وجناح بالمغرب ورأسه تحت العرش وقوائمه في الهواء يؤذن في كل سحر وفي رواية يقول سبحانك ماأعظم شأنك وفي رواية سبوح قدوس فيسمع تلك الصيحة أهل السموات والارض الا الثقلين الجن والانس فعند ذلك تجيبه ديوك الارض فاذا دنا يوم القيامة قال الله تعالى ضم جناحك وغض صوتك فيعلم أهل السموات والارض الا الثقلين أن الساعة قد اقتربت وعن اصبغ ابن زيد الواسطي انه كان لسعيد ابن جبير ديك يقوم من الليل بصياحه فلم يصح ليلة حتى أصبح فلم يصل سعيد تلك الليلة فشق عليه فقال ماله قطع الله صوته فلم يسمع له صوت بعد ذلك انتهى ويحل أكله لما تقدم في الدجاج (لاتسبوا) ايها الامة (الديك الابيض) فانه يدفع الجن والسحرة ويؤذن للصلاة أي يقام بصياحه (فانه صديقي وانا صديقه وعدوه عدوي والذي بعثني بالحق) أي بالصدق وبالشرع (لو يعلم بنو آدم ما في قربه لاشتروا) بفتح اللام وهمزة وصل (ريشه ولحمه بالذهب والفضة وانه ليطرد مدى صوته) أي ما بلغ صياحه (من الجن) قال الدميري في حياة الحيوان واعظم ما في الديك من العجائب معرفة أوقات الليل فيقسط اصواته عليها تقسيطا لايغادر منه شيأ سواء طال أوقصر ويوالي صياحه قبل الفجر وبعده فسبحان من هداه لذلك وأفتى القاضي حسين والمتولي والرافعي بجواز الاعتماد على الديك المجرب في اوقات الصلاة وروى عبد الحق ابن قانع باسناده أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الديك الابيض خليلي ورواه غيره بلفظ الديك الابيض صديقي وعدو للشيطان يحرس صاحبه وسبع دور خلفه وفي الجامع والاذكار روايات في فضله وروى الطبري ان النبي صلى الله عليه وسلم كان له ديك ابيض وكان الصحابة يسافرون معه بالديكة لتعرفهم أوقات الصلاة وروى الطبراني في الكبير مرفوعا ان لله سبحانه ديكا ابيض جناحاه موشيان بالزبرجد والياقوت واللؤلؤ جناح بالمشرق وجناح بالمغرب ورأسه تحت العرش وقوائمه في الهواء يؤذن في كل سحر وفي رواية يقول سبحانك ماأعظم شانك وفي رواية سبوح قدوس فيسمع تلك الصيحة أهل السموات والارض الا الثقلين الجن والانس فعند ذلك

هذا (لا اله الا أنت سبحانك) اي أنزهك عن النقصان والعدوان (اني كنت) اي دائما او صرت الآن (من الظالمين) اي الواضعين للاشياء في غير موضعها بالمعصية أو الغفلة (اربعين مرة) ايماء الى مرتبة الخلقية من النطفة والعلقة والمضغة في الاطوار الجنينية (فمات في مرضه ذلك أعطى أجر شهيد) اي لشهود وحدانيته سبحانه وشهادة ظلمانية نفسه (وان برأ) بفتح الراء وكسرها ايضا كما سبق برأ اي تعافى (وقد غفر له جميع ذنوبه مس) أي رواه الحاكم عن سعد بن ابي وقاص (ومن قال في مرضه لا اله الا الله والله اكبر لا اله الا الله وحده لا اله الا الله لا شريك له) وفي بعض النسخ زيادة وحده قبل لا شريك له والظاهر أنه وهم من بعض راواة لكتاب او سهو من قلم الكتاب (لا اله الا الله له الملك وله الحمد) عدت الجملتان بمنزلة واحدة لتلازمهما وعدم انفكاكهما ولذا لم يقل لا اله الا الله له الملك لا اله الا الله له الحمد ثم اكتفى بهما عن قوله وهو على كل

تجيبه ديوك الارض فاذادنا يوم القيامة قال الله تعالى ضم جناحك وغض صوتك فيعلم أهل السموات والارض الا الثقلين أن الساعة قد اقتربت وعن اصبغ بن زيد الواسطى أنه كان لسعيد بن جبير ديك يقوم بصياحه ولم يصح ليلة حتى اصبح فلم يصل سعيد تلك الليلة فشق عليه فقال ماله قطع الله صوته فلم يسمع له صوت بعد ذلك (أبو الشيخ فى العظمة عن ابن عمر) ورواه فى المشكاة عن زيد بن خالد مرفوعا لاتسبوا الديك فانه يوقظ للصلاة (صوت الديك صلاته وضربه بجناحه ركوعه وسجوده) أى هما بمنزلة ركوعه وسجوده وتمامه ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم وان من شئ الا يسبح بحمده الآية (أبو الشيخ فى العظمة عن ابى هريرة وابن مردوية) فى التفسير (عن عائشة) ورواه ايضا (ابو نعيم) (عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا سمعتم نهيق الحمير) فى نسخة شرح عليها المناوى الحمار بدل الحمير فانه قال أى صوته زاد النسائى ونباح الكلب (فتعوذوا بالله من الشيطان فانها) أى الحمير والكلاب (رأت شيطانا) وحضور الشيطان مظنة الوسوسة والطغيان ومعصية الرحمن فيناسب التعوذ لدفع ذلك وقال العلقمى قال شيخ شيوخنا قال عياض وفائدة الأمر بالتعوذ لمن يخشى من شر الشيطان وشر وسوسته فليلجأ الى الله فى دفع ذلك انتهى وفى الحديث دلالة على ان الله تعالى خلق للديكة ادراكا تدرك به الملائكة كما خلق للحمير ادراكا تدرك به الشياطين حم ق د ت عن ابى هريرة (واذا سمعتم اصوات الديكة) بكسر الدال المهملة وفتح التحتانية جمع ديك وهو ذكر الدجاج قال العلقمى وللديك خصوصية ليست لغيره من معرفة الوقت الليلى فانه يقسط اصواته تقسيطا لايكاد يتفاوت ويوالى صياحه قبل الفجر وبعده فلا يكاد يخطئ سواء طال الليل أم قصر قال الداودى يتعلم من الديك خمس خصال حسن الصوت والقيام فى السحر والغيرة والسخاء وكثرة الجماع (فسئلوا الله من فضله) أى زيادة انعامه عليكم (فانها) أى الديكة (رأت ملكا) بفتح اللام قال العلقمى قال شيخ شيوخنا قال عياض كان السبب فيه رجاء تأمين الملائكة على دعائه واستغفارهم له وشهادتهم له بالاخلاص ويؤخذ منه استحباب الدعاء عند حضور الصالحين تبركا بهم (عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا سمعتم نباح الكلاب) بضم النون وكسرها أى صياحها (ونهيق الحمير) أى صوتها (بالليل) قال المناوى خصه أى الليل لانتشار شياطين الانس والجن وكثرة افسادهم (فتعوذوا بالله) من الشيطان (فانهن يرين مالا ترون) من الجن والشياطين (وأقلوا الخروج) أى من منازلكم ﴿ باب ماجاء فى لباس رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾ اللباس بالكسر مايلبس والمراد ماجاء فى بيان ماكان يلبسه من الثياب وما كان يقول عند لبس الثوب الجديد الخ (عن أم سلمة) قيل اسمها هند (قالت كان احب الثياب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم القميص) أحب بالرفع اسم كان والقميص بالنصب خبرها ان كان المقصود تعيين الاحب وبالعكس ان كان المقصود بيان حال القميص عنده صلى الله عليه وسلم ورجحه العصام بأن أحب وصف فهو اولى بكونه حكما فهما روايتان على ماقاله بعض والثياب جمع ثوب وهو مايلبسه الناس من الكتان والقطن والصوف والخز

شئ قدير (لا اله الا الله ولا حول ولا قوة الا بالله ثم مات) أى على ذلك (لم تطعمه النار) اى لم تأكله واستعير الطعم للاحراق بما لغة كان الانسان طعامها تتقوى وتتغذى به وفى نسخة الجلال بصيغة المعروف المذكر من الاطعام فيكون ضمير الفاعل الله والنار منصوبا على المفعولية (ت س ق حب مس) اى رواه الترمذى والنسائى وابن ماجة وابن حبان والحاكم عن أبى سعيد وابى هريرة (من سأل الله الشهادة) وفى اصل الجلال شهادة اى نوع شهادة (بصدق) اى بصدق نية واخلاص طوية (بلغه الله) بتشديد اللام اى اوصله (منازل الشهداء) اى منزلا من منازلهم (وان مات على فراشه) وهذا أحد معانى نية المؤمن خير من عمله (م عه) اى رواه مسلم والاربعة عن سهل بن حنيف (من طلب الشهادة) اى من ربه (صادقا) اى من قلبه (اعطيها) بصيغة المجهول اى اعطى منزلة الشهادة (ولو لم تصبه) اى ولو لم تحصل له حقيقتها (م) اى

والغراء والقميص قال فى القاموس معلوم وقد يؤنث ولا يكون الا من القطن وأما الصوف فلا اه (ذكره الترمذى فى الشمائل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا لبس قميصا بدأ بميامنه) قال ابن الملك أى اخرج يده اليمنى من الكم قبل اليسرى (ت عن أبى هريرة عن سهل بن معاذ بن أنس رضى الله عن ابيه أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال من لبس ثوبا فقال الحمد لله الذى كسانى هذا)أى اللباس (ورزقنيه)أى اعطانيه ومنه قوله تعالى ومما رزقناهم ينفقون وهو اظهر مما قاله الحنفى أى مما انتفع به فان الجوهرى قال الرزق ماينتفع به (من غير حول)أى منى (ولا قوة)اى كائنة (غفر له ماتقدم من ذنبه) دت ق مس أى رواه أبو داود والترمذى وابن ماجه والحاكم عن معاذ بن أنس (وما تأخر) أى رواه أبو داود عنه هذه الزيادة قال المؤلف كذا وقع فى سنن أبى داود وسكت عليه وهو من افراده انتهى ومعنى قوله وسكت عليه أنه لم يتعرض بأنه صحيح أو حسن او ضعيف والقاعدة أنه اذا سكت فهو حسن (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا لبس ثوبا قميصا اورداء اوعمامة يقول اللهم انى اسئلك من خيره) أى من خير هذا الشئ الملبوس نفسه بأن يكون مباحا ولا يكون فى تحصيله شبهة (وخير ماهو له) أى مصنوع ومخلوق له من قصد ستر العورة ودفع الحر والبرد من غير الخيلاء والفخر (واعوذ بك من شره وشر ما هو له كان اذا استجد ثوبا) أى لبس ثوبا جديدا (سماه) باسمه أى المعين الموضوع له سواء كان (عمامة او قميصا أو غيره) أى غير ماذكر من انواع الثياب كالازار والرداء ونحوهما والمقصود التعميم وأو للتنويع فيقول رزقنى الله هذه العمامة أو هذا القميص أو يقول كسانى الله هذه العمامة او هذا القميص وما أشبه ذلك قاله المظهر وهو اظهر من قول الطيبى حيث قال سماه باسمه بأن يقول عمامة أى هذه عمامة (ثم يقول اللهم لك الحمد أنت كسوتنيه) أى المسمى أو الملبوس المعين من العمامة او القميص والجملة تعليل للجملة السابقة ويحتمل أن يسميه عند قوله اللهم لك الحمد أنت كسوتنيه لكن الاول اتم بدلالة العطف بثم والله أعلم والمعنى أنت كسوتنيه من غير حول منى ولا قوة (اسئلك خيره) أى ان توصلنى خيره (وخير ماصنع له) أى وان توفقنى خير ماصنع له من الشكر بالجوارح والجنان والحمد لوليه باللسان (وأعوذ بك من شره وشر ماصنع له) أى من الطغيان والكفران (حم دت ك عن أبى سعيد رضى الله عنه وقال من لبس ثوب شهرة) أى ثوب تكبر وافتخار (فى الدنيا) وهو ما يقصد بلبسه من التفاخر والتكبر على الفقراء وكسر قلوبهم أو ما يتخذه الساخر يجعل به نفسه ضحكة بين الناس وما يتخذه الزهاد ليشهر نفسه بالزهد ويقصد به الرياء بحيث يشتهر به (البسه الله يوم القيامة ثوبا مثله) كذا بخط المؤلف وفى نسخ ثوب مذلة أى يشمله بالذل كما يشمل الثوب البدن وهذا كناية عن شمول الذل به شمول الثوب البدن أى يصغره فى العيون ويحقره فى القلوب (من استجد قميصا) أى اتخذه جديدا (فلبسه فقال حين بلغ ترقوته) بفتح التاء الفوقية وسكون الراء وضم القاف وفتح الواو والمثناة الفوقية العظم الناتئ بين ثغرة النحر والمنكب (الحمد لله الذى كسانى ماأوارى) أى استر (به عورتى وأتجمل به فى حياتى ثم عمد) بفتح الميم أى قصد (الى الثوب الذى اخلق)أى صار خلقا باليا (فتصدق به كان فى ذمة الله وفى

رواه مسلم عن انس (من قاتل فى سبيل الله) اى فى مرضاته (فواق ناقة) اى مقداره وهو بفتح الفاء وضمها وبهما قرئ قوله تعالى ما لها من فواق والاكثرون على الفتح وفى النهاية هو ما بين الحلبتين من الراحة وقد يضم فاؤه ويفتح وفى الصحاح بضم الفاء وفتحها ما بين الحلبتين من الوقت لانها تحلب ثم تترك ساعة يرضعها الفصيل لتدر ثم تحلب وقال ابن سيدة فى المحكم فواق الناقة بضمها وفتحها رجوع اللبن فى ضرعها يقال لاينتظروا فواق الناقة جعلوها ظرفا على السعة وقيل هو قدر ما بين رفع يدك من الضرع وقت الحلب وضمها والمعنى ساعة قليلة (فقد وجبت له الجنة) اى ثبتت اووجبت بمقتضى وعده سبحانه (ومن سأل الله القتل) اى كونه مقتولا (فى سبيل الله من نفسه) اى من باطنه (صادقا) اى فى نيته (ثم مات اوقتل) اى فى غير جهاد (كان له اجر شهيد عه) اى رواه الاربعة عن معاذ بن جبل ورواه الحاكم بلفظ من

جوار الله) أي حفظه وحمايته (وفي كنف الله حيا وميتا) الكنف بفتحتين الجانب والساتر (حم عن عمر) رضي الله عنه (عن أم خالد بنت خالد رضي الله عنها) أي ابن سعيد بن العاص (أنها قالت أتى النبي) بضم الهمزة مبنيا للمفعول (صلى الله عليه وسلم بثياب فيها خميصة سوداء صغيرة) قال في الفتح لم أقف على تعيين الجهة التي حضرت منها الثياب المذكورة (فقال) صلى الله عليه وسلم (من ترون) بفتح التاء والراء (نكسو) ولابوي ذر والوقت وابن عساكر والاصيلي ان نكسو (هذه الخميصة فسكت القوم) قال الحافظ ابن حجر لم اقف على تعين اسمائهم (قال) ولابي ذر فقال (ائتوني بام خالد فاتي بها) حال كونها (تحمل) بضم الهمزة والفوقية بالبناء للمفعول فيهما وانما حملت لصغرها حينئذ وفيه التفات ولابي ذر عن الكشميهني تحمل بفوقية قبل الميم (فاخذ) عليه الصلاة والسلام (الخميصة بيده فالبسها أم خالد وقال لها ابلي) بفتح الهمزة وسكون الموحدة وكسر اللام امر بالابلاء (وأخلقي) بفتح الهمزة وسكون المعجمة وكسر اللام بعدها قاف وهي بمعنى الاولى دعاء لها بطول البقاء أي أنهما تطول حياتها حتى تبلى الثوب وتخلقه ولابي زيد المروزي عن الفربري واخلفي بالفاء بدل القاف وهي اوجه اذ الابلاء والاخلاق بمعنى والعطف لتغاير اللفظين ورواية الفاء تفيد معنى زائدا لانها ان أبلت الثوب اخلفت غيره (وكان فيها) أي في الخميصة (علم اخضر أو اصفر) بالشك من الراوي وفي رواية ابن سعد احمر بدل اخضر (فقال) صلى الله عليه وسلم (يا أم خالد هذا) اي علم الخميصة (سناه) بفتح السين المهملة والنون وبعد الالف هاء ساكنة قالت أم خالد كما عند ابن سعد وسناه بالحبشية حسن وكلمها عليه الصلاة والسلام بلسان الحبشة لانها ولدت بارض الحبشة وسقط لابي ذر قوله حسن (مرتين عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رأى على عمر رضي الله عنه ثوبا) أبيض (فقال أجديد قميصك أم غسيل فقال بل جديد فقال صلى الله عليه وسلم البس جديدا وعش حميدا ومت شهيدا) قال عبد الرزاق وزاد فيه الثوري عن اسماعيل بن أبي خالد ويعطيك الله قرة العين في الدنيا والآخرة اخرجه ابو حاتم كذا في الرياض النضرة كذا في شرح الحصن ﴿ باب ما يقول اذا خلع ثوبه ﴾ أي اراد خلعها (لغسل أو نوم) أو نحوهما (روينا في كتاب ابن السني عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ستر ما بين أعين الجن) ستر بكسر السين وتفتح (وعورات بني آدم ان يقول الرجل المسلم اذا اراد ان يطرح ثيابه بسم الذي لا اله الا هو) (ستر) بكسر السين وتفتح حجاب (ما بين أعين الجن وبين عورات بني آدم) يعني الشيء الذي يحصل به عدم قدرتهم على النظر اليها (اذا وضع احدهم ثوبه) أي نزعه لنحو نوم أو اغتسال أو خلاء (أن يقول بسم الله) ظاهره لا يزيد الرحمن الرحيم قال الحكيم وانما يمتنع المؤمن من هذا العدو بامساك هذا الستر فينبغي عدم الغفلة عنه فان للجن اختلاطا بالآدميين ومنهم من يتزوج منهم فالانس يشركون الجن في نسائهم والجن يشركون الانس في نسائهم فاذا أجنب الآدمي ان يطرد الجني من مشاركته فليقل بسم الله فان اسم الله طابع على جميع ما رزق ابن آدم فلا يستطيع الجن ذلك الطابع (الحكيم وابن ابي الدنيا وابن السني عن انس وابي سعيد) ورواه طب وفي رواية ت حم ه عن علي ستر ما بين اعين

سأل القتل في سبيل الله صادقا ثم مات اعطاه الله اجر شهيد (اللهم ارزقني شهادة في سبيلك واجعل موتي ببلد رسولك خ) اي رواه البخاري من قول عمر موقوفا فكان حق المصنف ان يأتي به وقبل رمزه وقد اخرج البخاري وابو زرعة في كتاب العلل عن حفصة واسلم قالا قال عمر اللهم ارزقني شهادة في سبيلك واجعل موتي في بلد رسولك وفي رواية عن حفصة فاني يكون هذا فقال يأتيني به الله ان شاء (فاذا حضره الموت) اي علامته (وجه) بضم واو وتشديد جيم مكسورة اي جعل وجهه (الى القبلة) اما مضطجعا او مستلقيا أو مستندا وهو الاحسن ولخروج الروح اهون (مس) اي رواه الحاكم عن ابي قتادة الانصاري ان النبي صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة سأل عن البراء بن معرور قالوا توفي واوصى بثلث ماله لك يا رسول الله وأوصى ان يوجه الى القبلة لما احتضر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اصاب الفطرة وقد رددت ثلثه على

الجن وعورات بنى آدم اذا دخل احدهم الخلاء ان يقول بسم الله (الشياطين يستمتعون بثيابكم) أى بلبسها (فاذا نزع احدكم ثوبه فليطوه حتى يرجع اليها انفاسها) قال المناوى أى الثياب والقياس حتى ترجع اليه نفسه أى تبقى فيه قوته (فان الشيطان لا يلبس ثوبا مطويا) مع ذكر الله عليه فانه السر الدافع ابن عساكر فى تاريخه (عن جابر) بن عبد الله رضى الله عنهما ﴿ باب ما يقال فى صبيحة يوم الجمعة ﴾ فى كتاب ابن السنى عن أنس رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من قال صبيحة يوم الجمعة قبل صلاة الغداة استغفر الله العظيم الذى لا اله الا هو الحى القيوم) بنصبهما على المدح أو على أنهما صفتان لله بعد صفة أو بدل من الموصول وفى نسخة برفعهما على البدل من هو أو على المدح أو على أنهما خبر مبتدأ محذوف والمعنى اطلب مغفرة باللسان (واتوب اليه) وارجع الى رحمته بالجنان (ثلاث مرات) ظرف لفعل مقدر أى يقوله ت أى رواه الترمذى عن أبى سعيد رضى الله عنه بلفظ من قالها (غفرت ذنوبه وان كانت كزبد البحر) أو عدد ورق الشجر أو عدد رمل عالج أو عدد ايام السنة (يوم الجمعة) وهو سيد الايام وأفضلها وأعظمها وفى المشكاة ان يوم الجمعة سيد الايام وهو اعظم عند الله من يوم الاضحى ويوم الفطر وقالوا يفيد الافضلية أو التساوى ليوم عرفة لكن فى حديث رزين أفضل الايام يوم عرفة فان وافق يوم جمعة فهو أفضل من سبعين حجة فى غير يوم الجمعة ومنه أخذ جماعة من الحنابلة أن ليلة الجمعة أفضل من ليلة القدر ويومها أفضل من يوم عرفة وفيه أن الاحاديث الصحيحة صريحة بافضلية ليلة القدر على سائر الليالى والقرآن ناطق به كذلك هذا ويحتمل أعظمية يوم الجمعة على يوم العيدين باعتبار كونه يوم عبادة صرف وهما يوم فرح وسرور (ثنتا عشرة ساعة) قال الماوردى انه من طلوع الشمس موافقة لاهل الميقات ليكون ما قبل ذلك من طلوع الفجر زمان غسل وتأهب وقال مالك وامام الحرمين الساعة فى اللغة الجزء من الزمان وحملها على الزمانية التى يقسم النهار فيها الى اثنى عشر جزء يبعد احالة الشرع عليه لاحتياجه الى حساب ومراجعة آلات (منها ساعة) وفى رواية وفيه ساعة ومقتضاه أنها غير خفيفة واجيب بأنه ليس المراد انها متفرقة للوقت المذكور بل المراد انها لا تخرج عنه لانها لحظة خفيفة وفائدة ذكر الوقت انها تنتقل فيه فيكون ابتداء مظنتها ابتداء الخطبة مثلا وانتهاؤها انتهاء الصلاة واستشكل حصول الاجابة لكل داع بشرطه مع اختلاف الزمان والبلاد فيقدم بعض على بعض وساعة الاجابة متعلقة بالوقت فكيف يتفق مع الاختلاف واجيب باحتمال أن يكون ساعة الاجابة متعلقة بفعل كل مصل كما قيل فى ساعة الكراهة ولعل هذا فائدة جعل الوقت الممتد مظنة لها وان كانت هى خفيفة قاله فى فتح البارى (لا يوجد عبد مسلم يسأل الله شيأ) أى من الاشياء (الا آتاه) بالمد أى اعطاه (الله اياه) وفى رواية لا يسأل العبد فيها شيأ الا اعطاه واللام للعهد أى العبد المسلم (فالتمسوها آخر ساعة بعد العصر) من يوم الجمعة وهو اشارة الى المحافظة بعد العصر قبل تلك الساعة لقربها وشمولها وفى المشكاة عن أبى هريرة قال قيل للنبى صلى الله عليه وسلم لأى شئ سمى الجمعة قال لان فيها طبعت طينة أبيك آدم وفيها الصعقة والبعثة وفيها البطشة وفى آخر ثلاث ساعات منها ساعة من دعا الله فيها استجيب له قال الطيبى فى هذه

ولده ثم ذهب فصلى على قبره وقال اللهم اغفره وارحمه وأدخله الجنة وقد فعل رواه الحاكم فى المستدرك وقال صحيح لا اعلم فى توجيه المختصر غيره (ويقول) اى المختصر (اللهم اغفر لى) اى بمحو السيئة (واحينى) اى بقبول الطاعة (والحقنى بالرفيق الاعلى) قيل المراد به الملائكة المقربون او العباد الصالحون بالمعنى الاعم وهو الوجه الاتم المناسب لما جاء توفنى مسلما وألحقنى بالصالحين وصح ان هذا آخر كلام ابى بكر رضى الله عنه وقال المصنف جماعة النبيين الذين يسكنون أعلى عليين اسم جاء على فعيل ومعناه الجماعة كالصديق والخليط يقع على الواحد والجمع وقيل معناه اى بالله تعالى يقال الله رفيق بعباده من الرفق والرأفة فهو فعيل بمعنى فاعل انتهى وقال الجوهرى الرفيق الاعلى الجنة ويؤيده ما وقع عن ابن اسحق الرفيق الاعلى الجنة وقيل بل الرفيق هنا اسم جنس يشمل الواحد وما فوقه والمراد الانبياء ومن ذكر فى الآية وختمت بقوله وحسن اولئك رفيقا ونكتة الاتيان

تجريدية اذا الساعة هي نفس آخر ثلاث ساعات منها ساعة كما في قولك في البيضة عشرون منا من حديد والبيضة نفس الارطال انتهى وتعقبه ابن حجر بأنه لا طائل تحته ولعل العدول عن أن يقول وفي آخرها ساعة (ن د ك ق ض عن جابر) سبق ان في الجمعة (عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال أبو القاسم صلى الله تعالى عليه وسلم ان في الجمعة لساعة لا يوافقها مسلم وهو قائم يصلي يسأل الله خيرا الا اعطاه اياه وقال بيده يقللها يزهدها خ) قوله صلى الله عليه وسلم في يوم الجمعة فيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم وهو يصلي يسأل الله شيأ الا اعطاه اياه وفي رواية قائم يصلي وفي رواية وهي ساعة خفيفة وفي رواية وأشار بيده يقللها وفي رواية أبي موسى الاشعري انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هي ما بين أن يجلس الامام الى أن تقضى الصلاة قوله الى أن تقضى الصلاة هو بانتاء المثناة فوق المضمومة قال القاضي اختلف السلف في وقت هذه الساعة وفي معنى قائم ملازم وواظب كقوله تعالى ما دمت عليه قائما وقال آخرون هي من حين خروج الامام الى فراغ الصلاة وقال آخرون من حين تقام الصلاة حتى يفرغ والصلاة عندهم على ظاهرها وقيل من حين يجلس الامام على المنبر حتى يفرغ من الصلاة وقيل آخر ساعة من يوم الجمعة قال القاضي وقد رويت عن النبي صلى الله عليه وسلم في كل هذا آثار مفسرة لهذه الاقوال قال وقيل من عند الزوال وقيل من الزوال الى أن يصير الظل نحو ذراع وقيل هي مخفية في اليوم كله كليلة القدر وقيل من طلوع الفجر الى طلوع الشمس قال القاضي وليس معنى هذه الاقوال أن هذا كله وقت لها بل معناه أنها تكون في اثناء ذلك الوقت لقوله وأشار بيده يقللها هذا كلام القاضي والصحيح بل الصواب ما رواه مسلم من حديث أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنها ما بين أن يجلس الامام الى ان تقضى الصلاة (النوم) من نام ينام فهو نائم وجمعه نيام وجمع النائمة نوم على الاصل ونيم على اللفظ ويقال يا نومان لكثير النوم ولا يقال رجل نومان لانه يختص بالنداء وانامه ونومه بمعنى وتناوم اى انه نائم وليس به نوم ونمت الرجل اذا غلبته بالنوم ورجل نومة أي نؤوم وهو الكثير النوم وليل نائم ينام فيه ويقال نام الثوب خلق ونامت السوق كسدت واستنام فلان أي اطمأن (او النعاس) وهو أول النوم (في الجمعة من الشيطان) أي من كيده وحيله (فاذا نعس احدكم فليتحول) وفي حديث خ م ن د ت ليصل أحدكم على نشاطه فاذا فتر فليقعد أي فليصل أحدكم على فرحه وسروره وقوته فاذا مل أو تعب فليقعد في غير الفرض والواجب وكامر حديث خ اذا نعس احدكم وهو يصلي فليرقد حتى يذهب عنه النوم فان احدكم اذا صلى وهو ناعس لا يدري لعله يذهب يستغفر فيسب نفسه أي يقصد ان يستغفر لنفسه بأن يقول اللهم اغفر لي فيسب نفسه ويقول اللهم اعفر لي والعفر هو التراب فيكون دعاؤه عليه بالذل (ش عن الحسن مرسلا) وفي رواية خ اذا نعس احدكم في الصلاة فلينم حتى يعلم ما يقرأ (النائم) كامر (الطاهر كالصائم القائم) فالصائم بترك الشهوات يطهر وبقيام الليل يرحم فيحيي ليله والنائم محتسبا اذا نام على طهر فنفسه تعرج الى الله فاذا كان طاهرا قرب فسجد تحت العرش كامر وربما كان النوم عند خاصة الله تعالى ارفع وآثر من القيام لان نفوسهم تطلب الانفلات الى فسحة التوحيد تحت العرش فبالنوم تذهب الى هناك فترتاح وتظهر وترجع بالكرامات ولذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم يتحرى نوم السحر فكان نومه عنده

بهذه الكلمة مفردا الاشارة الى ان اهل الجنة يدخلونها على قلب رجل واحد نص عليه السهيلي وزعم بعض المغاربة انه يحتمل ان يكون المراد بالرفيق الاعلى هو الله عز وجل لانه من اسمائه كما اخرجه ابو داود من حديث عبد الله ابن مغفل رفعه ان الله رفيق يحب الرفق كذا اقتصر عليه والحديث عند مسلم عن عائشة رضي الله عنها فعزوه اليه أولى قال والاعلى يحتمل ان يكون صفة مكان او صفة فعل قال ويحتمل ان يراد به حظيرة القدس وان يراد به الجماعة المذكورون في آية النساء ومعنى كونهم رفيقا انعاونهم على طاعة الله وارتفاق بعضهم ببعض وهذا الثالث هو المعتمد وعليه اقتصر اكثر الشراح كذا نقله ميرك عن الشيخ اقول أما بالنسبة اليه صلى الله عليه وسلم فالاولى ان يراد بالرفيق الاعلى هو المولى او وجهه الاعلى اذ ثبت ان هذا منه عليه السلام آخر الكلام كما انه اول من قال بلى في جواب ألست بربكم في ميثاق البلاء (خ م ت) اى رواه البخاري

أفضل من قيامه لانه حال القيام يعرج اليه بعقله وحال النوم تعرج النفس مع القلب والعقل والعارف قد اعتدل نومه بصومه ومكثه فى نومه بقومته فهذا قصد المشتاقين الى الله بالمناجاة يتوخون بجدواء حول النفوس ويتوقعون من الله المنن والكرامات ولذا كان الصديق يقول لان أسمع برؤيا صالحة أحب الى من كذا وكذا فقوله هذا الحديث كقوله الطاعم الشاكر بمنزلة الصائم الصابر (الحكيم) الترمذى (عن عمرو بن حريث) ورواه أيضا عنه الديلمى قال العراقى سنده ضعيف (من نام بعد العصر فاختلس) بالبناء للمفعول (عقله فلا يلومن الا نفسه) حيث تسبب فى ذلك ع عن عائشة واسناده ضعيف (كذا فى الجامع الصغير من قرأ بعد صلاة الجمعة قل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس سبع مرات) قال المناوى فى رواية قبل ان يتكلم (أعاذه الله بها من السوء الى الجمعة الاخرى) قال ابن حجر ينبغى تقييده بما بعد المأثور فى الصحيح (ابن السنى وابن شاهين عن عائشة) واسناده ضعيف (من فطرة الاسلام) أى من الدين (الغسل يوم الجمعة) حمله الجمهور على السنة المؤكدة وقالوا بكراهة تركها (والاستنان) اى استعمال السواك وهو افتعال الاسنان أى يمره عليها ومنه حديث الجمعة وان يدهن ويستن اه كذا فى لسان العرب قيل لا يسن فى المسجد اذا خشى تطاير شئ من الريق أو نحوه اليه ثم السواك سنة بالاتفاق وقال داود واجب وزاد اسحاق فقال ان تركه عامدا بطلت صلاته كذا أفاده العلامة على القارى فى شرح مشكاة المصابيح (واخذ الشارب) وهو الشعر النابت على الشفة العليا فيسن أخذه حتى تبدو حمرة الشفة العليا (واعفاء اللحى) بكسر اللام وحكى ضمها وبالقصر جمع لحية بالكسر أى توفيرها فى المصباح اللحية الشعر النازل على الذقن والجمع لحى مثل سدرة وسدر وبضم اللام أيضا مثل حلية وحلى اه (فان المجوس تعفى شواربها وتحف لحاها فخالفوهم خذوا شواربكم وأعفوا) بفتح الهمزة بمعنى أوفروا (لحاكم) بكسر اللام وحكى ضمها وبالقصر ويستحب أخذ اللحية طولا وعرضا لكنه مقيد بما اذا زاد على القبضة وهذا فى الابتداء وأما بعد ما طالت فقالوا لا يجوز قصها كراهة ان تصير مثلة وأقول ينبغى ان يدرج فى أخذها لتصير قبضة على ما هو السنة والاعتدال المتعارف لا أنه يأخذ بالمرة فيكون مثلة كذا أفاده العلامة على القارى فى المرقاة فى باب الترجل (حب) بكسر فسكون أى رواه ابن حبان بكسر الحاء وتشديد الموحدة مصروفا وقد لا يصرف محمد بن حبان التميمى الفقيه الشافعى فى صحيحه المسمى بالتقاسيم والانواع (عن أبى هريرة) عبد الرحمن ابن صخر أسلم عام خيبر كان من احفظ الصحابة وبلغ ما رواه خمسة آلاف حديث وثلثمائة واربعة وستين توفى بالمدينة سنة تسع وخمسين وهو ابن ثمان وسبعين ودفن بالبقيع (رضى الله تعالى عنه قصوا الشوارب) بالضم وتشديد الصاد (مع الشفاه) قال المناوى أى سووها مع الشفة بان تقطعوا ما طال عليها ودعوا الشارب مساويا لها فلا تستأصلوه اه لكن تقدم أن بعضهم ذهب الى أنه يستأصل (ابن قانع طب عن الحكم بن عمير) بالتصغير باسناد ضعيف (قصوا شواربكم) الشوارب جمع شارب لانه فاعل الاسمى لا الوصفى (فان بنى اسرائيل لم يفعلوا) ذلك النظافة (فزنت نساؤهم) لكرا هتهن لهيئتهم القبيحة ولثاتهم الكريهة وفى حديث التيمى فى مسلسلاته والديلمى عن على قص الظفر ونتف

ومسلم والترمذى عن عائشة رضى الله عنها (لا اله الا الله ان للموت سكرات) بكسرتين بعد فتحات نصبا اسم ان وسكرة الموت شدته على ما فى التاج والمهذب وقال الراغب السكرة حالة تعرض بين المرء وعقله واكثر ما يستعمل ذلك فى الشرب وقد تعرض من الغضب أو العشق (خ س ق) اى رواه البخارى والنسائى وابن ماجة عن عائشة ايضا (اللهم اعنى على غمرات الموت) اى غشياته وغفلاته وقال المصنف بفتح الغين المعجمة والميم اى شدائده انتهى فقوله (وسكرات الموت) عطف بيان وفى القاموس سكرة الموت شدته وغشيته وغمرة الشى شدته ومزدحمه انتهى والظاهر ان يراد باحداهما الشدة وبالاخرى ما يترتب عليها من الدهشة والحيرة الموجبة للغفلة وقد قال القاضى فى تفسير قوله تعالى وجاءت سكرة الموت بالحق ان سكرته شدته الذاهبة بالعقل (ت) اى رواه الترمذى عنها ايضا (يقول الله عز وجل ان عبدى المؤمن) بفتح الياء ويسكن اى المؤمن

الابط وحلق العانة يوم الخميس والغسل والطيب واللباس يوم الجمعة وقد دلت الاحاديث الصحيحة على أنه لم يحصل سنة القص والنتف والحلق في أي وقت كان والضابط الحاجة وجاء في الخبر يفعل كل أربعين وفي بعضها كل اسبوع ولا تعارض لان الاربعين أكثر المدة والاسبوع أقلها واختلف في اليوم الذي يتأكد فيه فعله وقد اختلفت الاحاديث في ذلك ففي بعضها يوم الجمعة قال ق في سننه روينا عن أبي جعفر مرسلا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستحب أن يأخذ من شاربه وأظفاره يوم الجمعة وفي الأوسط للطبراني عن عائشة مرفوعا من قلم اظفاره يوم الجمعة وقي من السوء الى مثلها وورد في حديث هذا يوم الخميس قال ابن قدامة في المغني ويسن غسل رؤس الاصابع بعد قصها وقال ان الحك بها قبل غسلها يضر بالبدن ويستثنى من ندب قلم الاظفار مواضع منها حالة الاحرام وعشر ذي الحجة لمريد التضحية وحالة الموت وحالة الغزو على ما في المحيط للحنفية وأما نتف الابط فتفق على ندبه وتحصل السنة بازالته بحلق أو نورة لكن النتف أولى لان الابط محل الريح الكريهة ونتفه يضعف أصوله ويرقق جرمه فتخف الاحتباس فتقل الرائحة المتعفنة ويتأكد أن يتولى ذلك بنفسه لما في تولي غيره لذلك من هتك الحرمة والمروءة بخلاف الشارب ذكره النووي قال الزين العراقي وهو مسلم في النتف لا الحلق لعسر حلقه لنفسه ويندب البداءة بالابط الايمن فينتف الايمن باليسرى والايسر باليمنى لانه المتيسر ويستثنى مع مامر حالة الموت وذكر بعض الشافعية أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن له شعر تحت ابطيه لحديث كان يرفع يديه في الاستسقاء حتى يرى بياض ابطيه قال الاسنوي وبياض الابط كان من خصائصه وأما ابط غيره فاسود لما فيه من الشعر واعترضه العراقي بان ذلك لم يثبت بل لم يرد في شئ من الكتب المعتمدة والخصائص لا تثبت بالاحتمال ولا يلزم من بياض ابطيه أن لا يكون له شعر لانه اذا نتف بقي محله ابيض ولذلك ورد في حديث ت عن عبد الله بن ارقم الخزاعي كنت انظر الى عفره والعفرة بياض غير ناصع فلو كان خاليا من الشعر لم يكن أعفر واطلاق بياض الابط في غير حلق عليه موجود في كلام كثير من الفقهاء وغيرهم ولا انكار فيه لان الابط لا تناله الشمس في السفر وفي الحضر يرى ابطيه اذا سجدوا ما حلق العانة فمجمع على ندبه قال النووي فيسن حلق جميع ما على القبل والدبر وحولهما وتحصل السنة بقصه أو حلقه أو نتفه أو تنويره لكن الافضل في الابط النتف والعانة الحلق لان الابط محل الريح الكريهة والنتف يضعف الشعر ويخفف الريح كما مر ونتف العانة يرخي المحل نعم النتف للمرأة افضل وينبغي للكل البداءة بالجانب الايمن وحكمة حلق العانة التنظيف مما يكره عادة والتحسين للزوجين وهو للمرأة آكد وهذه الثلاثة لا تترك أكثر من أربعين يوما لحديث أبي داود عن أنس وقت لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في قص الشارب وتقليم الاظفار ونتف الابط وحلق العانة أن لا تترك أكثر من أربعين ليلة فهي مضبوطة بالحاجة والاربعين غاية الترك والافضل فعلها في كل اسبوع كما مر ويندب ذلك كل جمعة فان لم يفعل فلا يهمله فوق أربعين (الديلمي عن ابن عمر من لم يحلق عانته ويقلم اظفاره ويقص شاربه فليس منا) أي ليس على طريقتنا حم عن رجل صحابي رجل من بني غفار (كان يقلم) بضم أوله

الكامل او المؤمن من حيث هو (عندي) اي في حكمي (بمنزلة كل خير) اي لا يفوت عنه كل خير بكل حال من السراء والضراء (يحمدني) استئناف بيان متضمن لتعليل برهان اي يثني علي ويشكر نعمي (وانا أنزع) بكسر الزاي اي والحال اني اقبض (نفسه) واقلع روحه (من بين جنبيه) ومنه قولهم فلان في النزع اي في قلع الحياة على ما في التاج (ا) اي رواه احمد عن ابي هريرة (ومن حضر عنده) اي عند المحتضر (فليلقنه) بكسر القاف المشددة من التلقين بمعنى التفهيم على ما في التاج والمعنى انه يعرض عليه ولا يكلفه (لا اله الا الله) اي ليتذكر به ان كان غافلا وليزداد به نورا وحضورا ان كان حاضرا فلا يرد ما قال بعض المشائخ في نزعه لمن كان يلقنه على وجه الغفلة سبحان الله يلقن ميت حيا (م عه) اي رواه مسلم والاربعة عن ابي سعيد (من كان آخر كلامه) بالرفع وفي نسخة بالنصب (لا اله الا الله دخل الجنة دمس) اي رواه ابو داود والحاكم كلاهما عن معاذ بن جبل ومن

وتشديد اللام أى يقطع (أظفاره ويقص) بتشديد الصاد أى يقطع ويقصر (شاربه يوم الجمعة) قال الحفنى أى اتفق أنه وقع ذلك يوم الجمعة لأنه يطلب تأخيره الى يوم الجمعة أو الخميس بل المدار على الحاجة الى ذلك ولم يثبت فى تخصيص يوم الجمعة بالقص شئ (قبل أن يروح الى الصلاة) يعارضه خبر البيهقى عن ابن عباس مرفوعا المؤمن يوم الجمعة كهيئة المحرم لا يأخذ من شعره ولا من اظفاره حتى تنقضى الصلاة وخبره عن ابن عمر المسلم يوم الجمعة محرم فاذا صلى فقد حل والجواب بأن هذين ضعيفان لا ينجبر اذ خبرنا ضعيف أيضا كما يجئ على الاثر وروى الديلمى فى الفردوس بسند ضعيف من حديث ابى هريرة رضى الله تعالى عنه من اراد أن يأمن الفقر وشكاية العين والبرص والجنون فليقلم اظفاره يوم الخميس بعد العصر وليبدأ بخنصر يده اليمنى انتهى بلفظه قال ابن حجر المعتمد أنه يسن كيف ما احتاج اليه ولم يثبت فى القص يوم الخميس حديث ولا كيفية ولا فى تعيين يوم وما عزى لعلى من النظم باطل (هب عن أبى هريرة) قال الامام أحمد فى هذا ممن يجهل (عن زيد بن أرقم أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال من لم يأخذ من شاربه) ما طال حتى يبين الشفة بيانا ظاهرا (فليس منا) أى فليس من العاملين بسنتنا حم ت ن والضياء عن زيد بن أرقم قال ت حسن صحيح (عن عمرو ابن شعيب عن أبيه عن جده أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يأخذ من لحيته من عرضها وطولها) قال المناوى أى بالسوية كما فى رواية ابن الجوزى ت عن ابن عمرو بن العاص (كان يأخذ من لحيته) بعضا (من طولها وعرضها) فى نسخ الجامع والذى رأيته فى سياق ابن الجوزى للحديث المار كان يأخذ من لحيته من طولها وعرضها بالسوية هكذا فلعل لفظ بالسوية سقط من قلم المؤلف وذلك ليقرب من التدوير من جميع الجوانب لان الاعتدال محبوب والطول المفرط قد يشوه ويطلق عليه ألسنة المغتابين ففعل ذلك مندوب مالم ينته تقصيص اللحية وجعلها طاقة من طاقه فانه مكروه وكان بعض السلف يقبض على لحيته فيأخذ ما تحت القبضة وقال النخعى عجبت للعاقل كيف لا يأخذ من لحيته فيجعلها بين لحيتين فان التوسط فى كل شئ حسن ولذلك قيل كلما طالت اللحية تشعر العقل كما حكاه الغزالى ففعل ذلك اذا لم يقصد الزينة والتحسين لنحو النساء سنة كما عليه جمع منهم عياض وغيره لكن اختيار النووى رحمه الله تعالى كونها بحالها وأما حلق الرأس فنى المواهب لم يروأنه حلق رأسه فى غير نسك فتبقية شعر الرأس سنة ومنكرها مع علمه بذلك يجب تأديبه انتهى ثم أن فعله لا يناقض قوله اعفوا اللحى لان ذلك فى الأخذ منها لغير حاجة اولنحو تزيين وهذا فيما اذا احتيج اليه لتشعث او افراط طول يتأذى به قال الطيبى المنهى عنه هو قصها كالاعاجم أو وصلها كذنب الحمار وقال ابن حجر المنهى عنه الاستيصال أو ما قاربه بخلاف الاخذ المذكور ﴿تتمة﴾ قال الحسن بن المثنى رحمه الله تعالى اذا رأيت رجلا له لحية طويلة ولم يتخذ لحية من لحيتين كان فى عقله شئ وكان المأمون جالسا مع ندمائه مشرفا على دجلة وهم يتذاكرون اخبار الناس فقال المأمون ما طالت لحية انسان قط الا ونقص من عقله بقدر ما طال منها وما رأيت عاقلا طويل اللحية فقال بعض جلسائه ولا يرد على أمير المؤمنين أنه قد يكون فى طولها عقل فبينما هم يتذاكرون اذ أقبل رجل كبير اللحية حسن الهيئة فاخر الثياب فقال المأمون ما تقولون

غريب ما وقع ان ابن عيينة قال فى حال نزعه عن النبى صلى الله عليه وسلم من كان آخر كلامه لا اله الا الله ومات عليه (واذا غمضه) بتشديد الميم اى غمض عين الميت (دعا لنفسه بخير) وخير الدعوة طلب حسن الخاتمة (فان الملائكة يؤمنون) بتشديد الميم المكسورة اى يقولون آمين (على ما يقول) اى المصاحب او الحاضر عند المحتضر او المغمض (فيقول اللهم اغفر لفلان) اى الميت الحاضر وقدمه لما يقتضيه المقام الحاضر (وارفع درجته فى المهديين) بفتح الميم وكسر الدال وتشديد الياء الاولى اى فى المهتدين (واخلفه) بضم اللام اى كن له خليفة (فى عقبه) اى فى ذريته واهله مما عقبه او كن لهم بعده خلفا (فى الغابرين) قال المصنف اى الباقين يعنى بعده فى الدنيا الى حين (واغفر لنا وله يا رب العالمين وافسح) بفتح السين اى وسع (له فى قبره ونور له فيه م د س ق) اى رواه مسلم وابو داود والنسائى وابن ماجة عن ام سلمة (وليقل اهله) اى الميت

فى هذا فقال بعضهم يجب كونه قاضيا فأمر المأمون باحضاره فوقف بين يديه فسلم فاجاد فأجلسه المأمون فاستنطقه فأحسن النطق فقال المأمون ما اسمك فقال أبو جدويه والكنية علوية فضحك المأمون وغمز جلساءه ثم قال ما صنعتك قال فقيه أجيد الشرع فى المسائل قال نسئلك عن مسئلة ما تقول فى رجل اشترى شاة فلما تسلمها المشترى خرج من استها بعرة فنفقأت عين رجل فعلى من الدية قال على البائع دون المشترى لانه باعها ولم يشترط ان فى استها منجنيقا فضحك حتى استلقى على قفاه ثم أنشد

* ما أحد طالت له لحية * فزادت اللحية فى هيئته *
* الا وما نقص من عقله * أكثر مما زاد فى لحيته *

ت فى الاستئذان ياعلى بن ابى طالب أسد الله الغالب باب مدينة العلم قال احمد والنسائى وغيرهما لم يرد فى حق أحد من الصحابة بالاسانيد الجياد أكثر مما جاء فى على كرم الله وجهه وكان السبب فى ذلك أنه تأخر ووقع الاختلاف فى زمانه وكثر محاربوه والخارجون عليه فكان ذلك سببا لانتشار مناقبه لكثرة من كان يرويها من الصحابة ردا على من خالفه والا فالائمة الثلاثة لهم من المناقب ما يوازيه ويزيد عليه كذا ذكره السيوطى وقد جاء فى الصحيح من شعره * انا الذى سمتنى أمى حيدره * اسم الأسد وكانت فاطمة أمه لما ولدته سمته باسم أبيها فلما قدم أبو طالب كره الاسم فسماه عليا وعن سهل بن سعد قال استعمل على المدينة رجل من آل مروان قال فدعا سهل بن سعد فأمره ان يشتم عليا فأبى فقال أما اذا أبيت فقل لعن الله أبا تراب فقال سهل ما كان لعلى اسم أحب اليه من ابى تراب ان كان ليفرح به اذا دعى به فقال له أخبرنا عن قصته لم سمى اباتراب قال جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت فاطمة فلم يجد عليا فى البيت فقال أين ابن عمك فقالت بانى وبينه شئ ففاضبنى فخرج ولم يقل عندى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لانسان انظر أين هو فقال يارسول الله هو فى المسجد راقد فجاء رسول الله وهو مضطجع قد سقط رداؤه عن شقه وأصابه تراب فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسحه فقال قم اباتراب أخرجه الشيخان فى الرياض عن ابى سعيد التيمى قال كنا نبيع الثياب على عواتقنا ونحن غلمان فى السوق فاذا رأينا عليا قد أقبل قلنا بزرك شكم قال على ما يقولون قال عظيم البطن قال أعلاه علم واسفله طعام اه (قص الظفر) بالضم وجمعه اظفار والمراد تقليم الاظفار وهو ازالة ما طال عن اللحم بمقص أو سكين أو غيرهما من الآلة ويكره بالاسنان والمعنى فيه أن الوسخ يجتمع تحته فيستقذر وقد ينتهى الى حد يمنع من وصول الماء الى ما يجب غسله فى الطهارة وقد قطع المتولى فيه بعدم صحة الوضوء وفى الاحياء العفو عنه لان غالب الاعراب كانوا لا يتعاهدون ذلك ولم يروا نه عليه السلام أمرهم باعادة الصلاة وفى حديث خ عن ابى هريرة أنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الفطرة خمس الختان والاستحداد وقص الشارب وتقليم الاظفار ونتف الابط واناجمع الاظفار هنا ووحد السابق لانها متعددة فى اليدين والرجلين ويستحب الاستقصاء فى ازالتها الى حد لا يدخل منه ضرر على الاصبع وجزم النووى فى شرح مسلم باستحباب البداءة بمسبحة اليمنى ثم الوسطى ثم البنصر ثم كل بانفراده (اللهم اغفر لى وله وأعقبنى) من الاعقاب اى ابدلنى وعوضنى (منه عقبى) على وزن بشرى وقوله (حسنة) نصب على انه صفة له والمعنى من يعقبه باحسان وقال المصنف أى بدلا صالحا (م عه) أى رواه مسلم والاربعة عن أم سلمة (واليقرأ عليه) أى احد من اهله او من غيرهم ممن حضره حال الاحتضار (سورة يس) وفى نسخة بصيغة المجهول فقوله سورة يس بالرفع (د س ق حب مس) أى رواه النسائى وابو داود وابن ماجة وابن حبان والحاكم كلهم عن معقل بن يسار المزنى ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال قلب القرآن يس لا يقرؤها رجل يريد الله والدار الآخرة الا غفر له اقرؤوها على موتاكم أى من قرب منكم من الموت سماه باعتبار ما يؤل اليه مجازا ففيه تنبيه على انه يقرأ ذلك حتى يظهر عليه آثار الموت قيل ويمكن ان يكون الامر بقراءة يس بعد الموت قال مبرك وكذا تلقين كلمة التوحيد

الخنصر ثم الابهام وفى اليسرى يبدأ بخنصرها ثم بالبنصر الى الابهام وفى الرجلين بخنصر اليمنى الى الابهام وفى اليسرى بابهامها الى الخنصر قال فى الفتح ولم يذكر للاستحباب مستندا قال وتوجيه البداءة باليمنى لحديث عائشة كان يعجبه التيمن فى شانه كله والبداءة بالمسبحة منها لكونها أشرف الاصابع لانها آلة التشهد واتباعها بالوسطى فلان غالب من يقلم اظفاره يقلمها من قبل ظهر الكف فتكون الوسطى جهة يمينه فيستمر الى ان يختم بالخنصر ثم يكمل اليد بقص الابهام واما اليسرى فاذا بدأ بالخنصر لزم ان يستمر على جهة اليمنى الى الابهام لكن يعكر على هذا التوجيه ماذكره فى الرجلين الان يقال غالب من يقلم رجليه يقلمهما من جهة باطن القدمين فيستمر التوجيه وذكر الدميـاطى أنه تلقى عن بعض المشايخ ان من قلم اظفاره مخالفا لم يصبه رمد وأنه جرب ذلك خمسين سنة فلم يرمد لكن قال ابن دقيق العيد كل ذلك لا اصل له واحداث استحبابه لادليل عليه وهو قبيح عندى بالعالم ولم يثبت أيضا فى استحباب قصها يوم الخميس حديث صحيح والمختار أنه يختلف ذلك باختلاف الاشخاص والاحوال والضابط الحاجة فى هذا وفى الخصال المذكورة (ونتف الابط) وفى رواية أخرى الآباط بالجمع والافضل النتف لاضعاف المنبت فان الابط اذا قوى فيه الشعر وضعف وغلظ جرمه كان افوح للرائحة الكريهة فناسب اضعافه بالنتف بخلاف العانة وقد سبق فى الفطرة مزيد بحث لذلك (وحلق العانة) ويقال له الاستحداد وهو حلق شعر العانة بالحديد وهو الموسى وفى معناه الازالة بالنتف والنورة لكنه بالموسى أولى للرجل لتقويته للمحل بخلاف المرأة فان الاولى لها النتف واستشكله الفاكهانى فان فيه ضررا على الزوج باسترخاء المحل باتفاق الاطباء انتهى وقد يؤيده حديث جابر فى الصحيح اذا دخلت ليلا فلا تدخل على أهلك حتى تستحد المغيبة ولابن العربى هذا التفصيل جيد فقال ان كانت شابة فالنتف فى حقها اولى لانه يربو مكان النتف وان كانت كهلة فالاولى الحلق لان النتف يرخى المحل ولو قيل فى حقها بالتنوير مطلقا لما كان بعيدا وتجب عليها الازالة اذا طلب الزوج منها ذلك على الاصح (يوم الخميس والطيب واللباس يوم الجمعة) مر فى الغسل بحثه (الديلمى عن على) سبق خمس فى حديث خ عن ابن عمر قال من الفطرة حلق العانة وتقليم الاظفار وقص الشارب (مثل المؤمن) المثل الصفة العجيبة وهو فى الاصل المثل الذى هو النظير ثم استعير للقول السائر الممثل به مضربه بموردة وذلك لايكون الا قولا فيه غرابة ثم استعير لكل مافيه غرابة من قصة وحال وصفة وهو بفتحتين (يوم الجمعة كمثل المحرم) أى كمحرم الحاج بضم أوله وكسر الراء يعنى ممنوع من كثير من الاشياء وبينه بقوله (لا يأخذ من شعره ولا من اظفاره) ليشهد صلاة الجمعة ولذا قال (حتى تقضى) بفتح أوله أى تتم (الصلاة) هذه التحلية وأما التخلية فتتفق فى يوم الجمعة وفى حديث خ عن سلمان مرفوعا لا يغتسل رجل يوم الجمعة ويتطهر ما استطاع من طهر ويدهن أو يمس من طيب بيته ثم يخرج فلا يفرق بين اثنين ثم يصلى ما كتب له ثم ينصت اذا تكلم الامام الا غفر له ما بينه وبين الجمعة الاخرى أى الماضية والمستقبلة والمغفرة تكون للمستقبلة كما تكون للماضى قال الله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر والمراد غفران الصغائر لكن فى القسطلانى خلاف ذلك قال وقوله من طهر

يمكن حمله على ما بعد الموت فان اطلاق التلقين عليه أحق من المحتضر لانه لا يخلو عن المجاز بخلاف ما بعد الدفن ولا باس باطلاقه على كليهما قلت كانه اراد حديث لقنوا موتاكم لا اله الا الله وفيه ان هذا الاجمال يفسره الحديث السابق ومن حضر عنده فليلقنه لا اله الا الله ثم قوله اطلاق التلقين عليه بعد الموت أحق من المحتضر مدفوع بان التلقين عند الموت متفق عليه وجار فى عرف العام والخاص واما التلقين بعد الموت فمختلف فى جوازه ثم قوله لانه لا يخلو عن المجاز نشأ عن غفلة من الحقيقة فان التلقين انما يكون للحى المدرك بكماله الحسى سمعا وروحا دون الميت ثم قوله ولا باس باطلاقه على كليهما محمول على أمر مختلف فى جوازه من استعمال الشئ فى معنيه الحقيقى والمجازى والاولى ان يحمل كلامه صلى الله عليه وآله وسلم على المتفق عليه ليكون للكل رجع اليه (ويقول صاحب المصيبة انا) اى معشر

بالتنكير للمبالغة فى التنظيف والمراد به التنظيف بأخذ الشارب والظفر والعانة أو المراد بالغسل غسل الجسد وبالتطهر غسل الرأس وتنظيف الثياب وفى حديث البخارى من اغتسل يوم الجمعة وتطهر بما استطاع من طهر أى كقص الشارب وقلم الظفر وحلق العانة وتنظيف الثياب قيل يارسول الله متى يتأهب للجمعة قال يوم الخميس وهذه الهيئة والتدارك من يوم الخميس للتخلية ولازالة الخبائث (ابو حسن الصقلى خط عن ابن عباس كان اذا جاء الشتاء) بالمد والكسر ضد الصيف (دخل البيت ليلة الجمعة واذا جاء الصيف خرج ليلة الجمعة) يحتمل أن المراد بيت الاعتكاف أو بيت الكعبة وفى الحفنى أى الكعبة أى بيت معتكفه بخلافه فى الصيف أى لقصر الليل عن العبادة قرره البعض وبخط بعضهم انه غير مناسب بل المناسب أن المراد دخل البيت الذى فى صحن الدار لكونه كننا وفى الصيف خرج منه الى البيت الذى فى اعلى الدار لكونه كشفا اه (من قال) خالصا موقنا (بعد صلاة الجمعة) لأن فيه ساعة اخفاها الله تعالى فيه يستجاب الدعاء وازداد ثوابه وهو قاعد (قبل أن يقوم من مجلسه سبحان الله وبحمده) كما قال تعالى وسبح بحمد ربك حين تقوم أى أسبح وأحمد والحال اسبح حامدا لك (سبحان الله العظيم) وفى رواية خ عن أبى هريرة مرفوعا كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان فى الميزان حبيبتان الى الرحمن سبحان الله العظيم سبحان الله وبحمده كذا هنا بتقديم سبحان الله العظيم على سبحان الله وبحمده وكرر التسبيح طلبا للتأكيد واعتناء بشأنه وبحثه ومعانيه ولطائفه فى ختم البخارى (وبحمده استغفر الله) الواو حالية أى أو ملتبسا بحمدك اطلب المغفرة من كل تقصير فى العبودية وهو نفس متكلم أو معطوفة على التسبيح (مائة مرة) أى التسبيح مع الاستغفار مائة مرة (غفر الله له مائة الف ذنب من) اثم مضى (ولوالديه أربعة وعشرين ألف ذنب) ومر فى من دخل الف الف سيئة قال فى المطامح اسرار الاذكار وترتيبها فى التجليات والواردات لايعرفه الا اهله والمنازلات والكلام فيه بغير ذوق كلام من وراء حجاب (ابن السنى والديلمى عن ابن عباس) ويأتى فى من قال كل يوم بحثه وفى المشكاة عن أبى هريرة من جلس مجلسا فكثر لغطه فقال قبل أن يقوم سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا اله الا أنت استغفرك واتوب اليك الا غفر له ما كان فى مجلسه ذلك ورواه ق فى الدعوات الكبير (كان اذا لبس ثوبا جديدا حمد الله) أى قال اللهم لك الحمد كما كسوتنى الى آخر ما ورد عنه فى الحديث المتقدم (وصلى ركعتين) أى عقب لبسه شكرا لله على هذه النعمة (وكسى) الثوب (الخلق) بفتح اللام بضبط السيوطى أى كسا البالى لغيره من الفقراء ونحوهم صدقة عنه ففيه أن لابس الثوب الجديد يسن له ثلاثة اشياء حمد الله تعالى والاكمل بلفظ الوارد وصلاة ركعتين أى بحيث ينسبان للبسه عرفا والتصدق بالثوب الخلق قال فى المصباح خلق الثوب بالضم اذا بلى فهو خلق بفتحتين واخلق الثوب بالالف واخلقته لكون الرباعى لازما ومتعديا (خط وابن عساكر عن ابن عباس) وهو الربيع حاجب المنصور عن الخليفة عن ابيه عن جده وبه عرف حال السند قال السيوطى حسن لغيره (كان اذا استجد ثوبا) جديدا (لبسه يوم الجمعة) لكونه أفضل ايام الاسبوع فتعود بركته على الثوب ولابسه (خط عن أنس) باسناد ضعيف (مثل الذى يتكلم يوم الجمعة والامام يخطب كمثل الحمار

الخلق (لله) اى لايجاده موجودون (وانا) اى جميعا (اليه) اى الى حكمه (راجعون اللهم أجرنى فى مصيبتى) بهمز وصل وضم جيم ويجوز كسره بهمز ممدود وكسر الجيم فى النهاية اجره يؤجره اذا أثابه واعطاه الاجر والامر منهما اجرنى وآجرنى (وأخلف لى خيرا منها) من الاخلاف ففى النهاية اخلف الله لك اى ابدلك وفى نسخة صحيحة بهمزة وصل وضم لام اى كن خلفا لى وعوضا خيرا ممن فاتنى بهذه المصيبة (م) اى رواه مسلم عن ام سلمة (واذا مات ولد العبد) اى ابنه أو بنته او أحد من أحفاده (قال الله لملائكته) اى الموكلين بقبض الارواح من عزرائيل واعوانه (قبضتم ولد عبدى) اى روحه والاستفهام مقدر (فيقولون نعم) وقد ورد فى الكتب المذكورة الآتية هنا زيادة قوله فيقول قبضتم ثمرة فؤاده أى نتيجة توجه قلبه وقطعة كبده وحب لبه (فيقولون نعم فيقول ماذا قال عبدى فيقولون حمدك واسترجع) قال المصنف اى قال انا لله

وانا اليه راجعون (فيقول ابنوا) بهمزة وصل وضم نون أمر من البناء (لعبدى بيتا) اى قصرا عظيما (فى الجنة وسموه بيت الحمد) بالاضافة بمعنى اللام واللام فى الحمد للعهد اى بيتا للحمد على فقد الولد (ت حب ى) اى رواه الترمذى وابن حبان وابن السنى عن ابى موسى الاشعرى (فاذا عزى) بتشديد الزاى اى أراد ان يعزى (أحدا) أى من المسلمين (يسلم) اى اولا وهذه سنة تركها المسلمون غالبا على ما هو المشاهد وينبغى ان يصافحه ايضا واما المعانقة على ما يفعله اهل مكة فهو بدعة لا يبعد ان تكون مستحسنة لما قاله ابن مسعود ما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن (ويقول) أى ثانيا (ان لله ما أخذ) أى الذى أخذه (ولله ما أعطى) أى الذى أعطاه اولا اوسائر ما اعطى ولفظ الاصول المذكورة الآتية وله ما اعطى وقدم الاخذ على الاعطاء وان كان الاخذ متأخرا فى الواقع لما يقتضيه المقام والمعنى ان الذى أراد الله أن

يحمل اسفارا) أى كتبا كبارا من كتب العلم فهو يمشى بها ولا يدرى منها الا مايمر بجنبيه وظهره من الكد والتعب (والذى يقول له انصت لا جمعة له) أى كاملة مع كونها صحيحة فالكلام فى حال الخطبة حرام عند الائمة الثلاثة ومكروه عند الشافعى (حم عن ابن عباس رضى الله عنه) باسناد حسن (مثل الذى) مضاف اليه (يلعب بالنرد) بالفتح لعب معروف ثم يقوم يصلى (مثل الذى يتوضأ بالقيح ودم الخنزير ثم يقوم فيصلى) وفى البريقة كل لعب حرام سوى ملاعبة الزوج والامة مما يقضى ومامن جنس الاستعداد للحرب مثل الرمى والمسابقة كالنرد مثال لما هو حرام وحرمته بالاجماع وصنعه لغرض باطل وواضعه مجوسى فمن يلعب به يكون مجتهدا فى احياء سنة المجوس المستنكرة على الله تعالى وفى حديث عند م عن بريدة مرفوعا من لعب بالنرد شير فكأنما غمس يده فى لحم خنزير ودمه قيل المراد به الاكل لان الغمس باليد يكون حالة الاكل غالبا فيكون اللعب به حراما لتشبيهه عليه السلام بالمحرم وفى رواية عن أبى موسى فقد عصى الله ورسوله قال فى الفيض قد اتفق السلف على حرمة اللعب به ونقل بن قدامة الاجماع عليه ولا يخلو عن نزاع قال الزمخشرى دخلت فى زمن الحداثة على شيخ لعب بالنرد مع آخر يعرف بالنردشير فقلت الازدشير والنردشير بئس المولى وبئس العشير وكذا الشطرنج فانه لهو حرام وكبيرة روى ان ابن عمر مر بقوم يلعبون الشطرنج فلم يسلم عليهم وقال ما هذه التماثيل التى انتم لها عاكفون وعن الكافى عدم اباحته اعانة للشيطان على الاسلام وعن التجنيس ولو قال لزوجته اللعب لتهذيب الفهم غير محرم ولو حرم فامرأته طالق وقع الطلاق لانه حرام بآثار الصحابة او القياس كما فى النصاب وقال الشافعى يباح لتشحيذ الخاطر وتزكية الفهم ولا يباح بقصد القمار بشرط عدم التكلم بالفحش وفوت وقت الصلاة والجماعة وبكونه احيانا ولم ير ابو حنيفة بأسا بالسلام لشغلهم عما هم عليه ولو ساعة وقالا الاولى عدم السلام زجرا لهم (حم ع ق ض عن ابى سعيد) حم عن أبى عبد الرحمن الخطمى ويأتى ملعون (من اد من على حاجبيه بالمشط عوفى من الوباء فرمن الكنوز من أمر حاجبيه) فى المصباح الحاجبان العظمان فوق العينين بالشعر واللحم قاله ابن فارس والجمع حواجب اه (المشط) الذى يمتشط به بضم الميم وتميم تكسر وهو القياس لانه آلة والجمع امشاط كذا فى المصباح (عوفى من الوباء) بالهمز مرض عام يمد ويقصر وجمع الممدود على اوبية مثل متاع وامتعة والمقصور على اوباء مثل سبب واسباب كذا فى المصباح (ويقرأ سورة الم نشرح لك عند تسريح شعره وفى الاحياء روى عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال من صلى على يوم الجمعة ثمانين مرة غفر الله له ذنوب ثمانين سنة قيل كيف الصلاة عليك يا رسول الله قال تقول اللهم صل) أى عظم وشرف وأثن (على محمد عبدك ونبيك ورسولك النبى الامى) وقد تقدم أن الامية فى حقه صلى الله عليه وسلم صفة كمال كما يشهد لذلك قول البوصيرى

* كفاك بالعلم فى الامى معجزة * فى الجاهلية والتأديب فى اليتم *

وان الامى لا يفرد عن النبى ولا يقال امى على الافراد بل يقال نبى امى (ويعقد واحدة فان قلت اللهم صل على محمد عبدك ونبيك ورسولك وعلى آل محمد صلاة تكون لك رضاء ولحقه اداء وأعطه

الوسيلة والمقام المحمود الذى وعدته واجزه عنا ما هو اهله وأجزه أفضل ما جزيت نبيا عن امته وصل على جميع اخوانه من النبيين والصالحين يا أرحم الراحمين تقول هذا سبع مرات فقد قيل من قالها فى سبع جمع فى كل جمعة سبع مرات وجبت له شفاعته صلى الله عليه وسلم انتهى وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما انه قال من كان له حاجة فليصم الاربعاء والخميس والجمعة واذا كان يوم الجمعة تطهر وراح الى الجمعة وتصدق بصدقة قلت او كثرت ما بين رغيفين الى ما دون ذلك فاذا صلى الجمعة قال اللهم انى اسئلك باسمك بسم الله الرحمن الرحيم الذى لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم وأسئلك باسمك بسم الله الرحمن الرحيم الذى لا اله الا هو الحى القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم الذى ملأت عظمته السموات والارض وأسئلك باسمك بسم الله الرحمن الرحيم الذى لا اله الا هو وعنت له الوجوه وخشعت له الابصار ووجلت القلوب من خشيته ان تصلى على محمد وان تعطينى حاجتى كذا وكذا يستجاب باذن الله تعالى وكان يقول لا تعلموا هذا السفهاء فيدعو بعضهم على بعض فيستجاب لهم وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من اخذ لحيته بعد صلاة الجمعة بيده اليمنى ورفع يده اليسرى الى السماء وقال ثلاث مرات يا ذا الجلال والاكرام أجرنى من النار يا عزيز يا كريم يا رحمن يا رحيم نجنى من العذاب الاليم غفر الله له وقضى له حاجته من امر الدنيا والآخرة كذا فى مشكاة الانوار) والتنوير (عن أبى هريرة) من احفظ الصحابة وبلغ ما رواه خمسة آلاف حديث وثلاثمائة واربعة وستين (رضى الله تعالى عنه قال كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا دخل المسجد يوم الجمعة أخذ بعضادتى الباب) فى المصباح العضادة بالكسر جانب العتبة من الباب وفى لسان العرب عضادتا الباب ناحيتاه اه وايضا فيه عضادتا الباب الخشبتان المنصوبتان عن يمين الداخل منه وشماله (ثم قال اللهم اجعلنى أوجه من توجه) أى قصد (اليك وأقرب من تقرب اليك وأفضل من سئلك ورغب اليك قلت يستحب لنا نحن أن نقول من أوجه من توجه اليك ومن أقرب ومن أفضل فنزيد لفظة من ذكره النووى) الشافعى رحمه الله (وعن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أنه قال قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من صلى ليلة الجمعة ركعتين يقرأ فى كل ركعة فاتحة الكتاب) أى سورة الفاتحة (مرة وآية الكرسى) أى الله لا اله الا هو الحى القيوم الى العلى العظيم (مرة وقل هو الله أحد خمس عشرة) بفتح الشين وسكونها لغة (مرة فاذا سلم من صلاته صلى على ألف مرة فانه) أى الشأن (لا يتم الجمعة الاخرى حتى يرانى كذا فى أحداق الاخيار) فى اخلاق الاخيار لابى الفتح معاذ بن اسماعيل الشيبانى الموصلى المتوفى سنة ثلاثين وستمائة رحمه الله (وعن على بن أبى طالب) بن عبد المطلب بن هاشم (رضى الله تعالى عنه قال اذا كنت) بصيغة الخطاب (مشتاقا الى رؤية النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وملاقاته صليت صلاة العبهر) سيأتى بيانها (وقال عمر) بن الخطاب رضى الله تعالى عنه (من صلى صلاة العبهر ولم ير النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى منامه فليس بعمر قال والذى) أى والله الذى (نفس عمر) أى روحه وذاته وصفاته وحالاته وارادته وحركاته وسكناته (بيده) أى كائنة بنعمته وحاصلة بقدرته وثابتة بارادته (من صلاها) أى صلاة العبهر (قضى الله حاجاته ويمحو سيآته وان كانت) أى السيآت (ملأ الارض وهى) أى

يأخذه هو الذى كان اعطاه فان أخذه أخذ ما هو له فلا ينبغى الجزع لان من يستودع الامانة لا ينبغى له الجزع اذا استعيدت ويحتمل ان يكون المراد بالاعطاء اعطاء الحياة لمن بقى بعد الميت وثوابهم على المصيبة او ما هو أعم من ذلك وما فى الموضعين مصدرية ويحتمل ان تكون موصولة والعائد محذوف فعلى الاول تقدير لله الاخذ والاعطاء وعلى الثانى لله الذى اخذه من الاولاد وله ما اعطى منهم او ما هو اعم من ذلك (وكل عنده باجل مسمى) أى كل من الاخذ والاعطاء او من الانفس او هو اعم مما ذكر وهى جملة ابتدائية معطوفة على الجملة المذكورة ويجوز فى كل النصب عطفا على اسم ان أى فينصب التأكيد عليه ايضا ومعنى العندية العلم فهو من مجاز الملازمة والاجل يطلق على الحد الاخير وعلى مجموع العمر والمسمى معناه المعين (فلتصبر ولتحتسب) أى لتطلب الاجر بصيغة الخطاب فيهما وضبط فى اصل الجلال بصيغة الخطاب والغيبة (خ م

صلاة العبهر (ان يصلى أربع ركعات بسلام واحد يقرأ فى كل ركعة فاتحة الكتاب) أى سورة الفاتحة (مرة وانا أنزلناه عشر مرات ثم قبل الركوع يقول سبحان الله) علم للتسبيح منصوب على المصدرية أى اسبح سبحان الله (والحمد لله) أى ثابت سواء حمدا ولم يحمد (ولااله الاالله) أى موجود أومعبود أومقصود أومشهود (والله أكبر) أى من أن يعرف كنه كبريائه (خمس عشرة) بفتح الشين وسكونها لغة (مرة ثم يركع ويقول فى ركوعه بعدقوله سبحان ربى العظيم ثلاثا ذلك التسبيح المذكور) أى سبحان الله والحمدلله ولااله الاالله والله أكبر (ثلاثا ثم يقوم مستويا ويقول فى القومة ذلك التسبيح المذكور) أى سبحان الله والحمدلله ولااله الاالله والله أكبر (ثلاثا ايضا ثم يسجد ويقول بعد قوله سبحان ربى الاعلى ثلاثا ذلك التسبيح المذكور) أى سبحان الله والحمدلله ولااله الاالله والله أكبر (خمس مرات ثم يرفع رأسه ويسجد ثانيا ولايسبح بين السجدتين ويتم الركعات الثلاث الباقية على الوصف المذكور ثم بعد السلام يقرأ انا انزلناه عشر مرات من غير تكلم مع احد ثم يقرأ التسبيح المذكور) أى سبحان الله والحمد لله ولااله الاالله والله اكبر (ثلاثا وثلاثين ثم يقول جزى الله محمدا عنا ماهو أهله قال عمر رضى الله تعالى عنه من صلى هذه الصلاة لايظمأ فى حالة النزع ويفرش فى قبره الورد والياسمين وينبت العبهر فيما حوله) فى لسان العرب العبهر الياسمين سمى به لنعمته والعبهر النرجس اه (وحين ينشر من قبره يتوج بتاج الكرامة ويستقبله اثناعشر الف ملك ببراءة الخلاص والاكرام ويكون فى صف الملائكة والانبياء والرسل ويعطى من الشفاعة مقدار مايريده كذا فى فضائل الاعمال للامام الحافظ النسفى) أى حافظ الدين أبى البركات عبدالله بن احمد النسفى المتوفى سنة عشرة وسبعمائة (رحمة الله عليه ورأيت فى بعض النسخ من قرأ فى ليلة الجمعة سورة قريش الف مرة ثم نام بالوضوء) فى المصباح الوضوء بالفتح الماء الذى يتوضأ به وبالضم الفعل وانكر أبو عبيد الضم وقال المفتوح اسم يقوم مقام المصدر كالقبول يكون اسما ومصدرا قال الاصمعى قلت لابى عمرو بن العلاء ما الوضوء يعنى بالفتح فقال الماء الذى يتوضأ به قال قلت فما الوضوء يعنى بالضم قال لااعرفه ووجهه أن المفعول مشتق من الفعل الثلاثى كالوقود والوقود اه (رأى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى منامه وحصل له كل مقصود قيل انه مجرب عظيم والله تعالى اعلم) كذا فى شرح شرعة الاسلام للعلامة يعقوب بن سيد على المعمى بمفاتيح الجنان ومصابيح الجنان (تقعد ملائكة) أى من الصبح أومن طلوع الشمس أومن حين الزوال وهو الاقرب (على أبواب المسجد) أى الجامع (فاذا خرج الامام) أراد نفسه عليه السلام فالمراد الخروج الحقيقى من الحجرة الشريفة أوالمعنى اذا ظهر الامام بدخوله الى المسجد أوبطلوعه على المنبر والاخير أنسب (طويت الصحف) أى الدفاتر التى يكتبون فيها اسماء اهل الجمعة أولا فاولا والاجر على قدر مراتبهم فى السبق فرحا واصلا (ورفعت الاقلام فتقول الملائكة اللهم ان كان مريضا فاشفه وان كان ضالا فاهده وان كان عائلا) أى فقيرا (فاغنه ق) أى رواه البيهقى (عن ابن عمر) بن الخطاب (رضى الله عنهما) روى له عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الف حديث وسبعمائة حديث وثلاثون حديثا

(اتفق)

دس ق) أى رواه البخارى ومسلم وأبو داود والنسائى وابن ماجة كلهم عن اسامة بن زيد وهو منقطع من حديث طويل على مافى المشكاة (وكتب صلى الله عليه وسلم الى معاذ) لعله حين كان عاملا باليمن (يعزيه) أى يسليه (فى ابن له) أى مات عنده او بالمدينة (بسم الله الرحمن الرحيم) أى باسمه المحيى المميت (من محمد رسول الله الى معاذ بن جبل) ابتدأ باسمه صلى الله عليه وسلم اقتفاء لقوله تعالى حكاية عن قصة سليمان عليه السلام انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم وفيه اشعار بان الواو لا تفيد الترتيب بل هو لمطلق الجمع او تقديره انه من سليمان معنونا وبسم الله الرحمن الرحيم مبدوأ (سلام عليك فانى احمد الله اليك) أى معك اومنهيا اليك ومو صلا لديك (الله الذى لااله الاهو) أى فله الملك وله الحمد (امابعد) أى بعد البسملة والحمدلة وتسمى الجملة فصل الخطاب لشروع الكتاب (فاعظم الله لك الاجر

اتفق البخارى ومسلم منها على مائة وسبعين وانفرد البخارى باحد وثمانين ومسلم باحد وثلاثين مناقبه كثيرة مشهورة ﴿ باب فى دعاء الحفظ عن ابن عباس ﴾ بن عبد المطلب بن هاشم الصحابى ابن الصحابى المكى ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم روى لابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم الف حديث وستمائة حديث وستون حديثا اتفق البخارى ومسلم منها على خمسة وتسعين وانفرد البخارى بمائة وعشرين ومسلم بتسعة وأربعين (رضى الله تعالى عنهما قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم جاء على بن أبى طالب) بن عبد المطلب بن هاشم القريشى المكى المدنى الكوفى أمير المؤمنين الهاشمى ابن عم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم روى له عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خمسمائة حديث وستة وثمانون حديثا اتفق البخارى ومسلم منها على عشرين وانفرد البخارى بتسعة ومسلم بخمسة عشر (رضى الله تعالى عنه فقال بأبى أنت وأمى) هذا مما تقوله العرب لمن تريد تكريمه واظهار محبته أى لو نزل بك أمر يقبل الفداء بأحد من البشر بذلت فى فدائك ابوى فضلا عن المال وغيره وقد كان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يقولها لمن يتلطف به من اصحابه رضى الله تعالى عنهم وأنت مبتدأ والجار والمجرور خبر مقدم أى أنت مفدى بأبى وأمى أو اصله افديك فلما حذف الفعل انفصل الضمير بصيغة المرفوع وتأخر والباء للمقابلة الدال عليها الفداء (يتفلت) التفلت والافلات والانفلات التخلص من الشئ فجاءة من غير تمكث كذا فى لسان العرب (هذا القرآن من صدرى فما اجدنى اقدر عليه) فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يا أبا الحسن أفلا أعلمك كلمات ينفعك الله بهن ويثبت بهن ما حملت فى صدرك قال أجل) أى نعم فى المصباح أجل مثل نعم وزنا ومعنى (يارسول الله فعلمنى قال اذا كان ليلة الجمعة فان استطعت أن تقوم فى ثلث الليل الآخر فانها ساعة مشهودة) تشهدها الملائكة (والدعاء فيها مستجاب وقال أخى يعقوب لبنيه سوف استغفر لكم ربى يقول حتى تأتى ليلة الجمعة) وقيل أخر ذلك الى السحر ليكون أقرب الى الاجابة (فان لم تستطع) أى لم تقدر أن تقوم فى الثلث الاخير المراد به آخرها وهو أفضلها (فقم فى وسطها) بسكون السين ويجوز فتحها وهو الثلث الاوسط المعبر عنه بجوف الليل فى بعض الاحاديث وهو افضل من أولها (فان لم تستطع فقم فى اولها) أى بعد النوم او قبله (فصل اربع ركعات) اى متواليات بتسليمة واحدة على ما هو الظاهر المتبادر الموافق لرأى امامنا الاعظم رضى الله تعالى عنه خلافا لمن خالفه وتسمى صلاة حفظ القرآن (تقرأ فى الاولى بفاتحة الكتاب) أى سورة الفاتحة (ويس) أى سورة يس لكونها قلب القرآن وقد قال بعض العارفين اذا اجتمع ثلاث قلوب حصل المطلوب قلب الليل من الزمان وقلب القرآن وقلب الحاضر بالرحمن (وفى الثانية بفاتحة الكتاب وحم الدخان) بالجر على الاضافة وبالرفع على ان التقدير هو الدخان ويجوز النصب بتقدير أعنى ثم ميم حم بفتح وصلا ويجوز كسره (وفى الثالثة) أى فى الركعة الثالثة (بفاتحة الكتاب والم تنزيل السجدة) برفع تنزيل على الحكاية وأما السجدة فقد رويت بالجر على الاضافة وبالنصب بتقدير أعنى هذا ولما كان كل شفع صلاة على حدة لم يرد ان سورة السجدة فوق الدخان على أنه لم يكره فى النوافل تقديم بعض السور على بعض مخالفا للترتيب القرآنى (وفى

ولعل هذا مأخذ اهل مكة فى قولهم عند التعزية اعظم الله لك الاجر الجزيل (وألهمك الصبر) أى الجميل (ورزقنا واياك الشكر) أى على سائر النعم او على هذه المصيبة فانها نعمة ومنحة ولو كانت فى الصورة بلية ومحنة اذ مرتبة الشكر على المصيبة فوق منزلة الصبر وان كان الصبر على ما تكره النفس فيه خير كثير واجر كبير (فان انفسنا واموالنا واهلينا) اى من الازواج والخدم والحشم أو اقرباءنا (واولادنا) أى من ابنائنا وبناتنا واولادهما (من مواهب الله عز وجل الهنيئة) بالهمز ويجوز ابدال الهاء ادغامها وهى كل أمر يأتيك من غير تعب على ما فى النهاية وهذه الاشياء وان كان بعضها قد يحصل بالمكاسب لكن بالنظر الى المعارف لا يخرج عن كونه من المواهب (وعوارية) بتشديد الياء جمع العارية مشددة كانها منسوبة الى العار لان طلبها عيب وعار على ما فى النهاية وقال صاحب القاموس العارية مشددة وقد تخفف والجمع عوارى

الرابعة) أى فى الركعة الرابعة (بفاتحة الكتاب وتبارك المفصل) وفى نسخة الترمذى الملك بالرفع على الحكاية وبالجر على الاضافة وبالنصب على تقدير أعنى (فاذا فرغت من التشهد) أى ومن الصلاة والدعاء والتسليم (فاحمد الله) أى على نعمائه (وأحسن الثناء على الله) أى بذكر صفاته واسمائه (وصل على وأحسن) أى بذكر نعوته واوصافه أو بزيادة آله واصحابه (وصل على سائر النبيين) الاعم من المرسلين (واستغفر للمؤمنين والمؤمنات) أى من هذه الامة وغيرهم (وللاخوانك الذين سبقوك بالايمان) أى من المهاجرين والانصار والتابعين لهم باحسان (ثم قل فى آخر ذلك) أى مما ذكر (اللهم ارحمنى) رحمة خاصة لاقتضاء الحال (بترك المعاصى) أى بتوفيق ان اترك المعصية فعلا وقولا (ابدا) أى دائما (مابقيتنى) مدة ماعمرتنى فى الدنيا اذ لامعصية فى العقبى (وارحمنى) اعاده لكمال الاعتناء والاستقلال (ان اتكلف مالا يعنينى) بفتح أوله والتكلف التعرض بمالايعنيه على مافى التاج فالمعنى وارحمنى بترك التعرض القصدى فيما لا يهمنى فى أمر الدنيا ولاينفعنى فى شأن الآخرة وفيه ايماء الى ماورد من حسن اسلام المرء تركه مالايعنيه واشارة الى قوله تعالى والذين هم عن اللغو معرضون واذا مروا باللغو مروا كراما (وارزقنى حسن النظر) أى التفكر والتأمل والتدبر (فيما) أى العالم الكبير والعالم الصغير فان فيهما من العبر مالايحيطه الاخالقه تعالى قال بعض الحكماء ان كل شئ فى العالم الكبير له نظير فى العالم الصغير الذى هو بدن الانسان ولذا قال تعالى وفى انفسكم أفلا تبصرون ولولاخوف الاطالة لذكرت نبذة منه (يرضيك) من الارضاء أى بجعلك راضيا (عنى) فى الدارين وفيه اشعار بقوله تعالى ورضوان من الله اكبر (اللهم بديع السموات والارض) منصوب بحذف حرف النداء أى بديع سمواته وارضه قيل مبدعهما ومحدثهما ومزينهما بل هو مبدع كل موجود فى الوجود مما فيهما ومابينهما من عامة الجواهر والاعراض ولا مبدع سواه والتخصيص لكونهما اكبر الخلق فى عالم الشهادة واحالة على القياس (ذاالجلال والاكرام) اى ذا العظمة والكبرياء الذى يكرم أهل ولائه بالتوفيق لطاعته ودعوانه ويحبهم بقبوله واجابته ويرفع درجاتهم فى جناته (والعزة) أى ذا الغلبة والقوة والشدة (التى لاترام) اى لاتقصد ولا تدرك فعلى هذا من الروم بمعنى الطلب أو لاتزال ولاتنفى من الريم (أسئلك) سؤالا يليق بكمالك ونوالك (ياالله) قال القرطبى لاخلاف بين العلماء لان هذا الاسم من أعظم الاسماء الحسنى واكبرها واجمعها لمعانيها (يارحمن) انه مختص به تعالى (بجلالك) الذى يصغر دونه كل جلال بل لاجلال الالك وحدك وكل شئ يظن له الجلال غيرك انما هو باجلالك (ونور وجهك) أى جمال ذاتك (الذى أشرقت به السموات والارض) ومابينهما وما فيهما (أن تلزم) من الالزام أى تديم (قلبى) الذى هو بيت أسرار ربى أى تجعله ملازما بالالهام على (حفظ كتابك) المعهود وهو القرآن وأن تثبته عليه حتى لا افارقه على الدوام والمرام حقائق القرآن ودقائقه واشارته وفهم حكمه وعبره وامثاله ولايبعد أن يراد التلاوة عن ظهر القلب (كما علمتنى) قراءته نظرا أو كلماته ونظمه فالزم قلبى على

مشددة ومخففة انتهى فوجه التخفيف ان تكون فاعلة من العرى كانها عارية عن ملك المستعير او يحمل التخفيف على التخفيف اى ومن عواريه (المستودعة) بفتح الدال اى الموضوعة على طريقة الوديعة (تمتع) بضم النون وتشديد الفوقية المفتوحة على صيغة المجهول المتكلم مع الغير اى نحن نتمتع بها وفى اصل الجلال بصيغة الغائب المذكر والمفعول أى ينتفع بها (الى اجل معدود) اى ايامه وساعاته وانفاسه لاتزداد ولاتنقص (ويقبضها) أى يأخذها (لوقت معلوم) وهو نهاية الاجل المعدود المعين (ثم افترض علينا الشكر) اى جعل الشكر فرضا علينا (اذا أعطى) أى شيأ من النعمة (والصبر) اذا ابتلى اى بشئ من المحنة أو اذا جعلنا مبتلين بالمصيبة والبلية (فكان) أى فاذا عرفت ذلك فكان (ابنك من مواهب الله الهنيئة) أى لك (وعواريه المستودعة) أى عندك (متعك به) أى نفعك الله بابنك (فى غبطة) قال المصنف بكسر الغين

حفظ معانيها مع العمل بموجبها بحيث لاأنسى كما قلت فى كتابك العظيم سنقرئك فلا تنسى وقد ورد عن على ابن أبى طالب رضى الله تعالى عنه ثلاث يزدن فى الحفظ ويذهبن البلغم السواك والصوم وقراءة القرآن (وارزقنى أن أتلوه) من التلاوة أى ارزقنى قراءته أو من التلو بمعنى التبع أى اتباع القرآن (على النحو) أى على الطريق والقصد المقارن بالاخلاص (الذى يرضيك عنى) أى يجعلك راضيا على قراءتى واتباعى وحاصل المراد بالتلاوة على النحو المذكور حق التلاوة وحق الاتباع باحلال حلاله وتحريم حرامه والعمل باوامره والانتهاء بنواهيه والايمان بمتشابهه وتوكيل علمه الى الله تعالى وحق قرائته على نهج الشرع بمراعاة سننه وآدابه مع الترتيل والتفكر بمعانيه واسراره والخشوع والخضوع والحزن والبكاء ولو بالتباكى (اللهم بديع السموات والارض ذا الجلال والاكرام والعزة التى لاترام اسئلك ياألله يارحمن بجلالك ونور وجهك) وقد سبق شرحه (أن تنور) من التنوير أى تضئ وتجلى (بكتابك) اى بقرائته واتباعه وخواص آياته واسراره فهو شفاء للظاهر والباطن من الامراض الحسية والمعنوية (بصرى) بازالة الظلمات والحجب الصورية والحقيقية من البصر والبصيرة وتقوية نورها (وأن تطلق) من الاطلاق أى تفصح وتجرى (به) أى بكتابك (لسانى) أى أن تجعل لسانى فصيحا حتى يكون الاداء والبيان سهلا على وجه الرضا ومن اطلاقه حل عقده الحسية والمعنوية لاكون به قوالا فى التبليغ والامر بالمعروف والنهى عن المنكر وغير ذلك من الفوائد فلا أكن من الفاخرين (وأن تفرج) من التفريج أى تكشف الغم وتزيل الهم (به عن قلبى) أى تكشف ببركات كتابك وخواص كلامك باى وجه كان وتزيل كل غم مضر غير مرضى عندى (وأن تشرح) أى توسع (به صدرى) لئلا يضيق مما يفعل بى ويقال فى حقى (وان تستعمل به بدنى) أى جميع جسدى تعميم بعد التخصيص لتأكيد الشمول والاجتياح والمراد به كونه فى حركاته وسكناته الظاهرة والباطنة موافقا للكتاب فى كل حال وفى بعض نسخ الترمذى وأن تغسل به بدنى أى تطهر بسبب العمل به ذنوبى أو أعضاء بدنى كالقلب والسمع والبصر واليد واللسان وسائر الاركان من الذنوب والعصيان فيؤل معناه الى قوله وان تستعمل به بدنى (فانه) أى الشأن (لايعينى) من الاعانة أى لايوفقنى ولايقوينى (على الحق) أى على تحقيقه واتباعه واظهاره والقول به ونفوذه أو الثبات عليه أطلق ليشمل كل حق دينى ودنيوى واخروى من الحقوق الالهية أو الخلقية (غيرك) اذلامعين ولا محقق الا انت (ولايؤتيه) اى لايعطيه ولايهديه ولايثبته (الا انت) لانك يحق الحق باقوالك وافعالك وحكمك فى العاجل والآجل كقولك الحق وتحق الله الحق بكلماته وكل حق فهو من عندك (ولاحول) لاتحول من الباطل الى الحق (ولا قوة) على التنوير والاطلاق والتفريج وغير ذلك أولاقوة على احقاق الحق والعمل به وابقائه (الا بالله) الحق (العلى) القاهر الغالب للاشياء كلها الذى يعلى الحق على الباطل (العظيم) هو القادر الذى لايعجزه شئ ولايمكن ان يعصى كرها أو يخالف امره قهرا فهو العظيم اذا حقا وصدقا (ياابا الحسن تفعل ذلك ثلاث جمع) هو بضم وفتح جمع جمعة فى المصباح يوم الجمعة سمى بذلك لاجتماع الناس به وضم الميم

المعجمة النعمة والخير وحسن الحال انتهى والاظهر ان يقال أى فى حال غبطة يغبطك فيها اقرانك (وسرور) أى وفى فرح يحزن به اعداؤك (وقبضه) أى اخذه تعالى (منك باجر) أى مصحوبا باجر أو بمقابلة اجر (كبير) بالموحدة وفى نسخة صحيحة بالمثلثة فالاول يشير الى عظمة الكيفية والثانى يشير الى عظمة الكمية (الصلاة) يجوز فيها وما عطف عليها الحركات الثلاث والجر بالبدلية اولى ثم الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف هو هو والنصب بتقدير اعنى (والرحمة والهدى) وفيه اقتباس من قوله تعالى اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون أى للحق والصواب حيث استرجعوا وسلموا لقضاء الله تعالى ثم الصلاة فى الاصل الدعاء ومن الله التزكية والمغفرة والمراد بالرحمة اللطف والاحسان قال القاضى وجمعها للتنبيه على كثرتها وتنوعها قلت أو لمقابلة الجمع بالجمع ولذا افردت فى الحديث (ان احتسبت) أى طلبت الثواب (فاصبر ولايحبطك)

لغة الحجاز وفتحها لغة بنى تميم واسكانه لغة عقيل وقرأ الاعمش والجمع جمع وجمعات مثل غرف وغرفات فى وجوهها وجمع الناس بالتشديد اذا شهدوا الجمعة كما يقال عيدوا اذا شهدوا العيد واما الجمعة بسكون الميم فاسم لايام الاسبوع واولها السبت قال ابو عمر الزاهد فى كتاب المداخل اخبرنا ثعلب عن ابن الاعرابى قال اول الجمعة يوم السبت واول الايام يوم الاحد هكذا عند العرب (أوخمسا) أى خمس جمع (أوسبعا بجاب باذن الله) أى فى احدى الثلاث (والذى) أى والله الذى (بعثنى بالحق ما اخطأ) أى ما تجاوز ولا تعدى هذه الاجابة (مؤمناقط) بفتح القاف وتشديد الطاء وهى افصح اللغات واشهرها وفيه لغات آخر (ذكره) أى هذا الحديث (فى جامع الاصول) لاحاديث الرسول لابى السعادات مبارك بن محمد المعروف بابن الاثير الجزرى الشافعى المتوفى سنة ست وستمائة رحمه الله (وفى الحصن الحصين) لشيخ القراء والمحدثين وخاتمة الحفاظ والمجتهدين واعلم العلماء المعتبرين مولانا الشيخ محمد بن محمد بن محمد الجزرى الشافعى نور الله مرقده (بدل المفصل تبارك الملك كما تقدم قال ابن عباس) أى عبد الله بن العباس الصحابى ابن الصحابى رضى الله تعالى عنهما (فوالله ما لبث على خمسا أى خمس جمع أوسبعا حتى جاء) على رضى الله تعالى عنه (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى ذلك المجلس فقال) على رضى الله تعالى عنه (يارسول الله كنت فيما خلا) أى مضى (لاآخذ الاربع آيات ونحوها فاذا قرأتهن على نفسى تفلتن) التفلت التخلص من الشئ فجاءة من غير مكث (منى واتى اتعلم اليوم اربعين آية أونحوها فاذا قرأتها على نفسى فكانما كتاب الله بين عينى ولقد كنت اسمع الحديث فاذا اردت ان اتحدث به نسيت) (على نفسى تفلت) التفلت التخلص من الشئ فجاءة من غير مكث وانا اسمع اليوم الاحاديث فاذا تحدثت بها لم أخرم) أى لم انقص (منها اى حرفا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم) اى عند ذلك (مؤمن ورب الكعبة أبا الحسن) بالالف قال فى جامع الاصول بعد هذا اخرجه الترمذى (قال) على رضى الله تعالى عنه (علمنى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هذا الدعاء قال قل اللهم انى أسئلك) والمسؤل يجئ بعد ذكر الوسائل (بمحمد) عليه أفضل الصلوات الرحمانية وأكمل التسليمات الصمدانية وعلى آله (نبيك) المعهود صاحب الحوض المورود وقدمه لانه أقدم الوسائل وأعظمها (وبابراهيم خليلك) والخليل اسم لمن صحت محبته لمحبوبه وقد سمى نبينا باسم الخليل كما فى الصحيحين ولكن صاحبكم خليل الرحمن (وبموسى نجيك) أى مناجيك وكليمك (وعيسى روحك وكلمتك) بمقتضى قوله تعالى انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه ومعنى كونه روح الله أنه روح من عند الله وجعله من عنده لانه تعالى أرسل به جبريل عليه السلام الى مريم واضافه اليه تعالى لشرفه وطهارته وهى اضافة ملك الى مالك أى الروح الذى هو لله وخلق من خلقه ومعنى وصفه بالكلمة أنه المكون بالكلمة من غير واسطة أب ولا نطفة والمراد كلمة كن والاضافة للتشريف (وتوراة موسى وانجيل عيسى) اسم كتاب عيسى عليه السلام يؤنث ويذكر بتاويل الصحيفة والكتاب (وزبور داود) أى الكتاب الذى انزل على داود (وفرقان محمد) صلى الله تعالى بالصلوات العظيمة الكثيرة المستغرقة

من الاحباط بصيغة النهى أى ولا ينبغى ان يضيع (جزعك) أى قلت صبرك وكثرة فزعك (اجرك) أى ثوابك (فتندم) حيث لا يرجع محبوبك ويفوت مطلوبك فيجتمع عليك مصيبتان ويحصل لك محنتان قال المصنف الجزع بفتح الجيم والزاى أى الحزن وهو ضد الصبر انتهى وفيه بحث اذ الحزن لا ينافى الصبر فقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم فى موت ولده العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول الا ما يرضى الرب وانا على فراقك يا ابراهيم لمحزنون وايضا الحزن امر طبيعى غير اختيارى فلا يدخل تحت حكم شرعى اختيارى (واعلم ان الجزع لا يرد شيأ) اى مما فات (ولا يدفع حزنا) اى فى ما هو آت (وما هو نازل) اى من البلايا مما يتعلق به القضاء والقدر (فكان) بتشكون النون بعد فتح همزه ولعله مخففة من المثقلة اى فكانه كان أو كانه نزل وفى نسخة بزيادة قد وهو موافق لما فى سلاح المؤمن وموضوعات ابن الجوزى ففيه زيادة تحقيق فالتقدير فكانه قد نزل وقال

لصلوات الكل عليه وسلم بالتسليمات اللائقة الفائقة ثم المراد بالفرقان هو القرآن بعينه سمي بذلك لكونه فارقا بين الحق والباطل والحلال والحرام فان قيل الكتب كلها كذلك فما وجه التخصيص به قلت للمبالغة والكمال فى القرآن وتنبيها على أن نزاله بعد التوراة والانجيل ليجعله فارقا بين ما اختلف فيه اليهود والنصارى فى أمر عيسى عليه السلام وفيه تعظيم لشأنه واظهار لفضله (وكل وحى اوحيته) أى وحيا تشريعيا كالانبياء عليهم الصلاة والسلام اوتشريفيا كقوله تعالى وأوحينا الى أم موسى أو الهاميا وتسخيريا كقوله تعالى وأوحى ربك الى النحل ونحو ذلك كلها صالح للتوسل والاطلاق على العموم (وقضاء) وهو الارادة الازلية لنظام الموجودات على الترتيب الخاص وقيل تعلق الارادة الازلية بالاشياء فى اوقاتها (قضيته) على مخلوقاتك من نفع وضر وحلو ومر وفيه التوسل بقضاء الله تعالى وهو من صفاته العلية (واسئلك) متوسلا أو أتوسل (بكل اسم) اريد به الاستغراق الحقيقى اى كل اسم مذكور بكل لسان او محفوظ فى القلوب او المسطور فى الكتب او المكتوب على الاشياء (هو) اى ذلك الاسم خاص (لك) او مخصوص بك والاظهر مختص او مستحق لك (انزلته) اى الاسم (فى كتابك) اى الكتب المنزلة او اللوح المحفوظ (او استأثرت) اى انفردت واختصصت (به) اى بذلك الاسم (فى غيبك) اى فى جملة معلوماتك المغيبة عن غيرك اذ معلوماته تعالى لا يحاط بها ولا منتهى لها وحاصل المعنى انفردت بعلمه دون غيرك ولم يطلع عليه احد من خلقك واخترته لنفسك لعظمة هذا الاسم من بين اسمائك العظمى وفيه دليل على ان الله تعالى يعلم اسماء لم يشاركه فى العلم بها احد من خلقه ولو علمه احد علمه نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم لانه جامع لعلوم الاولين والآخرين على ان علم اللوح والقلم بعض من علومه كما أشار اليه البوصيرى رحمه الله قال العلامة الشهاب عليه رحمة الله الوهاب ولا ضير فى مثله (واسئلك باسمك الطاهر) اى البليغ فى النزاهة عما لا يليق لعظمته (المطهر) اى المبرء عن النقائص المنزه عن المعايب فى ذاته وصفاته واسمائه وافعاله (بالاحد الصمد) اى المقصود فى الحوائج على الدوام (الوتر) فى لسان العرب فى حديث النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله وتر يحب الوتر فأوتروا يا أهل القرآن اه وايضا فيه الوتر الفرد وتكسر واوه وتفتح اه (وبعظمتك وكبريائك) اى بآثار عظمتك وكبريائك فى السموات والارض فى الدنيا والآخرة وهما من الصفات المختصة به تعالى ولا تليق لغيره ولا يشاركه احد فيهما (وبنور وجهك) أى بجمال ذاتك العلية (ان ترزقنى) حفظ (القرآن) العظيم ومراعاة حقه المتعلق بتجويد الفاظه والعمل بمقتضى معانيه (والعلم) كذا فى جامع الاصول (و) اسئلك (ان تخلطه) أى تجعل القرآن العظيم مخالطا وملابسا (بلحمى ودمى وسمعى وبصرى) حتى اطرد به الشياطين عن ان يتسلطوا على والمراد به دوام حفظ القرآن فى القلب وسائر الاعضاء على وجه تكون الاعضاء مستعملة بحكمه يدل عليه قوله (و) اسئلك (ان تستعمل به) أى بالقرآن (جسدى) بتلاوته وحفظه والعمل بما فيه والظاهر ان المراد من قوله بلحمى القلب لقوله عليه السلام فى الحديث المتفق عليه الا وان فى الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهى القلب انتهى (بحولك) أى بتحويلك اياى

المصنف حفظناه بالفاء فكاف مفتوحة وهمزة كذلك فنون ساكنة اى فكان قد وقع وحصل وصار فلا فائدة فى الجزع والله أعلم (والسلام) فيه ايماء الى انه ينبغى السلام اولا وآخرا فى المكتوب وهو مؤيد بالقياس على سلام المواجهة والمودعة (مس مر) اى رواه الحاكم وابن مردويه عن معاذ بن جبل وقد صرح ابن الجوزى بان هذا الحديث موضوع قلت يمكن ان يكون بالنسبة الى اسناده المذكور عنده موضوعا على انه معارض بما ذكره الحاكم فى المستدرك على الصحيحين وقال حسن غريب وقد رواه ابن مردويه ايضا وكذلك الفقيه أبو الليث السمرقندى باسناده فى تنبيه الغافلين فهو اما حسن او ضعيف والضعيف يعمل به فى فضائل الاعمال اتفاقا وقد قال ابو نعيم لا يثبت رفعه وهو موقوف لكنها وصية حسنة انتهى ولم يبين انه موقوف على صحابى او تابعى والله أعلم (ولما توفى)

عما يسخطك عني (وقوتك) أي اقدارك على ما يرضيك عني (فانه) أي الحال والشان (لاحول) أي لا انتقال ولا تحول عن المعصية (ولا قوة) ولا استطاعة على الطاعة بشيء من الاشياء (الا بك) أي الا بتوفيقك واعانتك فانت الله العلي القادر على وعلى جميع الناس وانى عاجز (نكذا في جامع الاصول) لاحاديث الرسول ﴿ باب ماجاء في صلاة التسبيح عن ابي رافع ﴾ رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس ياعم الا احبوك (من حباه كذا اذا أعطاه والحباء العطية مجمع (ألا انفعك الا أصلك قال بلى يارسول الله قال فصل أربع ركعات تقرأ في كل ركعة بفاتحة الكتاب وسورة فاذا انقضت القراءة قل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر خمس عشرة مرة قبل أن تركع ثم ار كع فقلها عشرا ثم ارفع رأسك فقلها عشرا ثم اسجد فقلها عشرا ثم ارفع رأسك فقلها عشرا ثم اسجد فقلها عشرا ثم ارفع رأسك فقلها عشرا قبل أن تقوم فتلك خمس وسبعون في كل ركعة وهي ثلثمائة في أربع ركعات فلو كانت ذنوبك) قوله تقرأ في كل ركعة الخ قال ابن الملك هذا الحديث يدل على أن التسبيح بعد القراءة وبه أخذ أئمتنا وكان عبد الله بن المبارك يسبح قبل القراءة خمس عشرة مرة ثم بعد القراءة عشرا ولا يسبح بعد الرفع من السجدتين والباقي كما في الحديث وينبغي للمتعبد أن يعمل بحديث ابن عباس تارة وبعمل ابن المبارك أخرى وان يفعلها بعد الزول قبل الظهر وان يقرأ فيها تارة بالزلزلة والعاديات والفتح والاخلاص وتارة بالهاكم والعصر وقل يا أيها الكافرون والاخلاص وان يكون دعاؤه بعد التشهد قبل السلام ثم يسلم ويدعو لحاجته ففي كل شيء ذكرته وردت سنة وفي الاحياء وان زاد بعد التسبيح لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فحسن وقد ورد ذلك في بعض الروايات وكان عبد الله بن عباس يصليها عند الزوال يوم الجمعة واختلف المتقدمون والمتأخرون في تصحيح هذا الحديث فصححه ابن خزيمة والحاكم وحسنه جماعة قال العسقلاني هذا حديث حسن وقد أساء ابن الجوزي بذكره في الموضوعات وعن الامام أحمد أنه يقول بعد صلاة التسبيح قبل السلام اللهم اني اسألك توفيق أهل الهدى وأعمال أهل اليقين ومناصحة أهل التوبة وعزم أهل الصبر وجد أهل الخشية وطلب أهل الرغبة وتعبد أهل الورع وعرفان أهل العلم حتى اخافك هذا ملتقط من المرقاة وتمامه فيها (مثل رمل عالج غفر الله لك) قوله رمل عالج وهو ماتراكم من الرمل ودخل بعضه في بعض (فقال يارسول الله ومن لم يستطع يقولها في يوم قال فقلها في جمعة فان لم تستطع فقلها في شهر فان لم تستطع فقلها في سنة عن ابن عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس بن عبد المطلب ياعباس ياعماه ألا أعطيك ألا أمنحك ألا احبوك الا أفعل لك عشر خصال اذا أنت فعلت ذلك غفر الله لك ذنبك أوله وآخره وقديمه وحديثه وخطاءه وعمده وصغيره وكبيره وسره وعلانيته عشر خصال أن تصلي أربع ركعات تقرأ في كل ركعة بفاتحة الكتاب وسورة فاذا فرغت من القراءة في أول ركعة قلت وأنت قائم سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر خمس عشرة مرة ثم تركع فتقولها وأنت راكع عشرا ثم ترفع رأسك من الركوع فتقولها عشرا ثم تهوي ساجدا فتقول وأنت ساجد عشرا ثم ترفع رأسك من السجود فتقولها عشرا ثم تسجد فتقولها عشرا ثم ترفع رأسك من السجود

(فتقولها)

بضم تاء وواو وتشديد فاء مكسورة وفتح ياء على صيغة المجهول الماضي من التوفي المأخوذ من الوفاة اي قبض وفي نسخة بفتحتين فتشديد فاء مفتوحة وقد سبق تحقيقه اي مات (صلى الله عليه وسلم عنهم) بتشديد الزاي أي عزت الصحابة (الملائكة) اي بعضهم على احتمال انهم رأوهم ام لا حيث قالوا (السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ان في الله) اي وجوده وشهوده وكرمه وجوده او في ما عنده لعبده (عزاء) بفتح عين وتخفيف زاي اي تسلية (من كل مصيبة) اي من جهة اصابة كل مصيبة وفقدان كل حبيبة بخلاف عكسه فانك اذا فقدته وجدت كل شيء فائتا فمن فقده اي شيء وجده ومن وجده اي شيء فقده ولذا قال الشاعر * لكل شيء اذا فارقته عوض * وليس لله ان فارقت من عوض * ويؤيده عطف تفسيره بقوله (وخلفا) اي عوضا (من كل فائت فبالله فثقوا) بكسر الثاء المثلثة وتخفيف القاف اي فبوعده وعهده

فتقولها قبل أن تقوم عشرا فذلك خمس وسبعون مرة فى كل ركعة تفعل فى أربع ركعات) قوله الا أفعل لك عشر خصال الخ المراد بها أنواع الذنوب المعدودة بقوله أوله وأخره الى قوله سره و علانيته والتقدير أفعل لك وأعلم لك بما يكفر عشر خصال وقيل المراد بها التسبيحات فانها فيها سوى القيام عشرا عشرا اومعنى أفعل لك آمرك بها كذا ذكره الشيخ المحدث (ان استطعت أن تصليها فى كل يوم مرة فافعل فان لم تستطع ففى كل جمعة مرة فان لم تستطع ففى كل شهر مرة فان لم تستطع ففى عمرك مرة كذا فى سنن ابن ماجة عن ابن وهب قال سألت عبد الله بن المبرد عن الصلاة التى يسبح فيها قال يكبر ثم يقول سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا اله غيرك ثم خمس عشرة مرة سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ثم يتعوذ) يعنى يقول أعوذ بالله من الشيطان الرجيم (ويقرأ بسم الله الرحمن الرحيم وفاتحة الكتاب وسورة ثم يقول عشر مرات سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ثم يركع فيقولها عشرا ثم يرفع فيقولها عشرا ثم يسجد فيقولها عشرا ثم يرفع رأسه فيقولها عشرا ثم يسجد الثانية فيقولها عشرا ثم يصلى أربع ركعات على هذا فذلك خمس وسبعون تسبيحة فى كل ركعة يبدأ بخمس عشرة تسبيحة ثم يقرأ ثم يسبح عشرا فان صلى ليلا وأحب الى أن يسلم فى ركعتين وان صلى نهارا فان شاء سلم وان شاء لم يسلم ذكره النووى ﴿ باب مايقال اذا طلعت الشمس ﴾ فى المصباح طلعت الشمس طلوعا من باب قعد ومطلعا بفتح اللام وكسرها وكل مابدا لك من علو فقد طلع عليك اه وفى لسان العرب طلعت الشمس والقمر والنجوم تطلع طلوعا ومطلعا ومطلعا فهى طالعة وهو احد ماجاء من مصادر فعل يفعل على مفعل ومطلعا بالفتح لغة وهو القياس والكسر اشهر والمطلع الذى يطلع عليه الشمس وهو قوله حتى اذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم اه (روينا فى حديث ابن السنى) بضم فتشديد نون وتحتية وهو احمد بن اسحق وكنيته أبو بكر (باسناد ضعيف عن أبى سعيد الخدرى) بضم الخاء المعجمة واسكان الدال المهملة هو سعد ابن مالك بن سنان الانصارى الخزرجى وكان أبوه مالك صحابيا استشهد يوم احد روى لابى سعيد عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ألف حديث ومائة وسبعون حديثا اتفق البخارى ومسلم على ستة وأربعين منها وانفرد البخارى بستة عشر ومسلم بائنين وخمسين ومناقبه كثيرة توفى بالمدينة يوم الجمعة سنة أربع وستين وقيل سنة أربع وسبعين ودفن بالبقيع (رضى الله تعالى عنه قال كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا طلعت الشمس قال الحمد لله الذى جلانا اليوم عافيته وجاء بالشمس من مطلعها) فى لسان العرب المطلع بالكسر هو الموضع الذى تطلع منه الشمس اه (اللهم) أى يامن له الجلال وجميع الكمال (أصبحت أشهدك) بضم همزة وكسر هاء متكلم من الاشهاد أى اجعلك شاهدا على اقرارى بوحدانيتك فى الالوهية والربوبية وهو اقرار للشهادة وتجديد اعتراف بها فى كل صباح ومساء وغرضه تحريضه من نفسه انه ليس من الغافلين عنها (بماشهدت به) أى بالذى حكمت به وقلته (لنفسك) التى ليست كانفسنا وهو انفرادك بالالوهية والتدبير فى امور البرية كما اخبرت به فى كتابك شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط لا اله الا هو

فاعتمدوا وفى بعض الروايات فانقوا بدل فتقوا على مافى المشكاة (واياه فارجوا) اى لاترجو سواه و فى بعض الروايات بدله فارجعوا اى اليه لاالى غيره فى خيره وشره وجميع حكمه وامره قال ميرك كذا وقع فى نسخ الحصن فتقوا ووقع فى المشكاة فبالله فاتقوا قال الطيبى الفاء جواب الشرط وبالله حال قدمت على عاملها كما فى قوله تعالى فاياى فاعبدون اى اذا كان الله معزيا ومخلفا ومدركا فخصوه بالتقوى مستعينين به والفاء فى فاتقوا وردت لتأكيد الربط وكذا فى قوله فارجوا (فانما المحروم من حرم) بصيغة المجهول اى منع (الثواب) بالنصب على انه مفعول ثان ومنه قوله اللهم لاتحرمنا أجره (والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته مس) اى رواه الحاكم عن جابر (دخل رجل) كذا فى اصل الاصيل بلا واو وهو الظاهر وفى اصل الجلال ودخل رجل (أشهب اللحية) أفعل وصف من الشهبة فى الالوان البياض الذى غلب السواد

العزيز الحكيم (وشهدت به ملائكتك) أي جميع ملائكتك (وحملة عرشك) أي الذين يحملونه أي المقربون من حضرتك وخدمتك المكرمون عندك (وجميع خلقك) أي مخلوقاتك (انك أنت الله لااله) لامعبود بحق في الوجود (الا أنت القائم) بتدبير مصنوعاته (بالقسط) بالعدل (لااله أنت) كرره تأكيد (العزيز) في ملكه (الحكيم) في صنعه (اكتب شهادتي بعد شهادة ملائكتك وأولى العلم) من الانبياء والمؤمنين (اللهم أنت السلام)أي السالم من المعائب والحوادث والتغيير والآفات (ومنك السلام)أي منك يرجى ويستوهب ويتوقع ويستفاد (واليك يعود) أي يرجع (السلام) أي السلام منك بدؤه وظهوره واليك عوده في حالتي الايجاد والاعدام(أسألك ياذا الجلال) أي صاحب الانتقام من الفجار (والاكرام) أي صاحب الانعام على الابرار (أن تستجيب) أي تقبل (لنا دعوتنا) أي دعاءنا(وأن تعطينا رغبتنا) أي مرغوبتنا ومطلوبتنا (وأن تغنينا) من الاغناء (عمن اغنيته عنا من خلقك) والمراد عدم الاحتياج الى غير المولى وخصه بالذكر لان الاحتياج الى من هو مستغن اشد ذلا وهوانا (اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري) أي عاصمه فهو من قبيل وضع المصدر موضع الاسم مبالغة كرجل عدل أي الذي هو حافظ لجميع أموري قال من فسد دينه فسدت جميع اموره وخاب وخسر في الدنيا والآخرة (واصلح لي دنياي) بفتح الياء من غير همز أي امورها الضرورية(التي فيها معاشي) أي سبب عيشي وحياتي الى وقت مماتي أو مكان عيشي وزمان حياتي بالكفاف فيما يحتاج اليه وبأن يكون حلالا ومعينا على طاعة الله (واصلح لي آخرتي التي اليها منقلبي) أي مرجعي باللطف والتوفيق على العبادة والاخلاص في الطاعة وحسن الخاتمة (عن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه موقوفا عليه انه جعل من يرقب له طلوع الشمس فلما اخبره بطلوعها قال الحمد لله الذي وهبنا) أي اعطانا تفضلا منه(هذا اليوم وأقالنا)أي سامحنا وعفا عنا (فيه) أي في هذا اليوم (عثراتنا) بفتح العين والمثلثة أي زلاتنا وسيآتنا والاقالة تتعدى الى مفعول تارة والى مفعولين اخرى ففي القاموس اقال الله عثرتك واقالكها واصل استعماله في البيع يقال قلته البيع بالكسر وأقلته أي فسخته ومنه قوله صلى الله عليه وسلم من أقال نادما أقال الله عثرته يوم القيامة(ولم يعذبنا بالنار) أي بتلك العثرات في الدنيا فنرجو ان لايعذبنا بالنار ايضا في العقبى (وفي رواية فاذا طلعت الشمس قال الحمد لله الذي اقالنا يومنا هذا) أي رده الينا ووهبه لنا ذكره ميرك والاظهر ان معناه اقال عثراتنا في يومنا هذا ويؤيده قول المصنف اقالنا يومنا اقالنا فيه عثراتنا أي تجاوز عنها من الاقالة (ولم يهلكنا بذنوبنا) فيه ايماء الى قوله تعالى وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ماجرحتم بالنهار ثم يبعثكم فيه ليقضى اجل مسمى الآية موم أي رواه مسلم موقوفا من قول عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه ﴿ باب مايقال اذا دخل السوق ﴾ (في كتاب الترمذي وغيره عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من دخل السوق) أي جنسها (فقال) أي رافعا صوته او حافظا خافضا او ملاحظا بقلبه (لااله الا الله وحده لاشريك له) ايماء الى ماقاله الصوفية من ان وجود الكثرة لاتنافي شهود الوحدة (له الملك)أي خلقا وملكا(وله الحمد)اي على نعمه ظاهرا وباطنا (يحيي ويميت) أي

(جسيم) اي قوي شديد عظيم الجسم (صبيح) اي حسن الوجه وسيم (فتخطى) اي تجاوز (رقابهم) والمعنى انه تعداهم الى مكان يرونه ويراهم (فبكى) اي لفقد المصطفى (ثم التفت الى الصحابة) اي من كبرائهم وعظمائهم (فقال ان في الله عزاء من كل مصيبة وعوضا من كل فائت (وخلفا من كل هالك فالى الله فأنيبوا) اي فارجعوا بحسن الاقبال وتحسين الاعمال ومنه قوله تعالى و الذين اجتنبوا الطاغوت ان يعبدوها وانابوا الى الله لهم البشرى ومنه قوله سبحانه وأنيبوا الى ربكم (واليه) اي الى ثوابه اولقائه (فارغبوا ونظره اليكم في البلاء) اي حال الابتلاء (فانظروا) اي فتفكروا وتأملوا كيف تقوموا بحقه من الصبر والشكر والرضاء بالقضاء او فانظروا الى المبتلى ولاتنظروا الى البلاء ان كنتم من اهل الولاء (فانما المصاب) بضم الميم اي صاحب المصيبة في الحقيقة (من لم يجبر) بصيغة المجهول اي من لم يصلح حاله بتوفيق الصبر وتحصيل الاجر

يوجد جمعا ويفنى قوما (وهو حى) أى ثابت الحياة ازلا وداثمها ابدا كما اشار اليه بقوله (لايموت) والمعنى انه لايمكنه الموت (بيده الخير) أى لا يتصرف الغير (وهو على كل شئ) من الخير والشر (قدير كتب الله له الف الف حسنة ومحا عنه الف الف سيئة ورفع له الف الف درجة) ولعل وجه هذه الفضيلة بخصوص السوق لانها محل الغفلة فالذاكر فيهم كالمجاهد فى الفارين وهذا دليل لما اختاره السادة النقشبندية من اكابر الصوفية حيث قالوا الخلوة فى الجلوة والعزلة فى الخلطة والصوفى كائن باثن وغريب قريب وعرشى فرشى ونحو ذلك من عباراتهم نفعنا الله ببركاتهم ومن تتبع احاديثه عليه الصلاة والسلام وعرف اخباره واحواله وعلم اقواله وافعاله تبين له أن هذه الطريقة هى التى اختاره صلى الله عليه وسلم بعد البعثة وبعث امته على هذه الحالة وتبعه اكابر الصحابة دون ما ابتدعه المبتدعة ولو كان بعضها مستحسنة فى الجملة ت ق اسى أى رواه الترمذى وابن ماجة واحمد والحاكم وابن السنى عن عمر (وبنى) أى الله (له) أى لمن قال ماسبق (بيتا) أى مكانا عظيما (فى الجنة) وفيه اشعار بان الاذكار فى الدنيا تورث بناء القصور وغرس الاشجار فى العقبى وانها مهور الحور ومبخرة البخور فى الجنة الاعلى (السوق) بالضم محل البيع والشراء يكون مؤنثا ومذكرا وسمى به لان الناس يقومون فيه على ساقهم وجمعه اسواق يقال تسوق القوم أى باعوا واشتروا والسوق بالفتح الاذهاب يقال ساق الماشية سوقا فهو سائق والسوقة الرعية ضد الملك (دارسهو وغفلة فمن سبح فيها تسبيحة) تبصرا (كتب الله له بها الف الف حسنة) والحسنة بعشر أمثالها (ومن قال لاحول ولاقوة الا بالله كان فى جوار الله) أى فى حفظه (حتى يمسى) وفى حديث عن سلمان من غدا الى صلاة الصبح غدا براية الايمان ومن غدا الى السوق غدا براية ابليس قال الطيبى بيان تمثيل حزب الله وحزب الشيطان فمن اصبح يغدو الى المسجد كانه يرفع اعلام الايمان ويظهر شرائع الاسلام ويتحرى فى توهين أمر المخالفين وفيه الحديث المار فذا لكم الرباط ومن اصبح يغد والى السوق فهو من حزب الشيطان يرفع اعلامه ويشد من شوكته وينصر حزبه ويتوخى توهين دينه وفيه ان التبكير الى السوق محظور ومن تأخر وراح بعد اداء وظائفه لطلب الحلال ومايقوم صلبه ويتعفف به عن السؤال كان من حزب الله وهذا اعلام باقامة الشيطان واعوانه فيه واذا كان نت موطنه فينبغى ان لايدخلها الرجل الا بقدر الضرورة كبيت الخلا فحق من ابتلى بدخولها ان يخطر بباله أنه يمسل الشياطين واهل الغفلة ويحفظ قلبه (الديلمى عن على رضى الله عنه كان اذا دخل السوق) أى اراد دخولها (قال بسم الله اللهم انى أسئلك من خير هذه السوق وخير مافيها وأعوذ بك من شرها وشر مافيها) وورد ان الشياطين تدخل السوق مع اول داخل وتخرج مع آخر خارج (اللهم انى اعوذ بك ان اصيب فيها يمينا فاجرة او صفقة خاسرة) قال المناوى انث السوق لان تأنيثه افصح وسأل خيرها واستعاذ من شرها لاستيلاء الغفلة على اهلها طب لك عن بريدة باسناد ضعيف (ان الشياطين) جمع شيطان من شطن أى بعد عن الرحمة او الصلاح او شاط بمعنى احترق (تغد وابراياتها) أى تذهب اول النهار بالويتها واعلامها (الى الاسواق) أى مجامع البيع والشراء (فيدخلون

(وانصرف فقال ابو بكر وعلى هذا الخضر) بفتح الخاء وكسر الضاد ويجوز اسكان الضاد مع كسر الخاء أو فتحها وانما سمى به لانه جلس على فروة بيضاء فاذا هى تهتز من خلفه خضراء والفروة وجه الارض وكنيته ابو العباس واسمه بليا بموحدة مفتوحة ولام ساكنة ومثناة من تحت ابن ملكان بفتح الميم واسكان اللام وبالكاف كذا حققه الكرمانى فى شرح البخارى (عليه السلام) يحتمل ان هذا من قولهما وهو الاظهر او من قول المصنف أو من قبله من المخرجين وفى الجملة فيه دلالة على انه نبى تابع لنبينا صلى الله عليه وسلم لقوله لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعى ولنزول عيسى على وفق متابعته وجعله أحدا من أفراد ملته قال سعدى چلبى من علمائنا الجمهور على انه نبى وقد سمع من الشيخ محمد البكرى قدس الله سره السرى ان ما قيل ان الخضر هو ابن فرعون ضعيف بل ليس بشئ والصحيح انه ابن آدم من صلبه ثم الصحيح انه نبى

فيها (مع اول داخل) اليها (و يخرجون) منها (مع آخر خارج منها) فلما كانت عادة الراية استعمالها فى معركة القتال استعيرت هنا للتعارك عند البيع و الشراء وحلفهم الايمان الكاذبة لرواجها واحتمال انها رايات حقيقة جيبت رؤيتها عنا بعيدا والمراد أنهم لايفارقون السوق مادام الناس فيه لاغوائهم اهله ووسوستهم اياهم بالغش والخديعة والخيانة وتعلق السلعة باليمين الكاذب ونحو ذلك ولهذا مزيد يأتى على الاثر والقصد التحذير من دخوله الالضرورة (طب عن أبى أمامة الباهلى) وقال الهيثمى فيه متروك (ان الشيطان) أى جنوده (يأتى أحدكم فيقول) موسوسا له مستدرجا من رتبة الى رتبة ليوقع المكلف فى الشك فى الله (من خلقك فيقول الله فيقول من خلق الله) وفى رواية خ خلق ربك (فاذا وجد أحدكم ذلك) فى نفسه (فليقل) بقلبه ولسانه ردا على الشيطان (آمنت بالله ورسله) فاذا التجأ الانسان الى الله تعالى فى دفعه اندفع بخلاف مالو اعترض بذلك انسان فانه يمكن قطعه بالبرهان والفرق ان الآدمى يقع منه سؤال وجواب والحال معه محصور بخلاف الشيطان كلما ألزم حجة زاغ لغيرها (فانه يذهب عنه) لان الشبهة منها ماينـدفع بالاعراض عنها ومنها ماينـدفع بقلعه من أصله بتطلب البراهين والنظر فى الادلة مع امداد الحق تعالى بالمعرفة والوسوسة لاتعطى ثبوت الخواطر واستقرارها فلذلك أحالهم على الاعراض عنها (ابن أبى الدنيا فى مكايد الشيطان وابن السنى فى عمل اليوم والليلة عن عائشة) وأخرجه حم وع والبزار وقال العراقى رجاله ثقات (قال الراوى فقدمت خراسان فأتيت قتيبة بن مسلم فقلت أتيتك بهدية فحدثته بالحديث) لااله الا الله الخ (فكان قتيبة ابن مسلم يركب فى مركبه حتى يأتى السوق فيقولها ثم ينصرف ﴿ باب مايقال اذا خرج من السوق واذا دخله ﴾ أى السوق فانه يذكر ويؤنث على مافى الصحاح والمعنى اذا أراد دخوله ليلايم قوله أوخرج اليه أى أو وصل الى مكانه (قال بسم الله) أى أدخله (اللهم انى أسئلك خير هذه السوق) أى ذاتها أوسكانها (وخير مافيها) أى مما ينتفع به فى الامور الدنيوية التى يستعان بها على الاحكام الاخروية (وأعوذ بك من شرها وشر مافيها) أى مما يشغل عن ذكر الرب أو مخالفته بنحو غش وخيانة وارتكاب ربا وعقد فاسد وأمثال ذلك (اللهم انى أعوذ بك ان أصيب فيها يمينا فاجرة) أى حلفا كاذبا (أو صفقة خاسرة) أى عقدا فيه خسارة دنيوية أواخروية وذكرهما تخصيص بعد تعميم لكونهما أهم ووقوعهما أغلب قال المصنف قوله صفقة أى بيعة ومنه ألهاهم الصفق بالاسواق أى التبايع انتهى وألهاه عن كذا أى شغله كذا فى النهاية ومنه قوله تعالى ألهاكم التكاثر مسى أى رواه الحاكم وابن السنى عن بريدة (يامعاشر التجار) بضم فتشديد جمع التاجر وجمعه معاشر لارادة الانواع وفى نسخة يامعشر التجار (أيجز) بكسر الجيم ويجوز فتحه أى لم يقدر (احدكم اذارجع من سوقه) أى الى بيته أوالى بيت ربه (ان يقرأ عشر آيات) أى من قراءة عشر أيات (فيكتب)بالنصب على جواب الاستفهام لاعلى يقرأ لفساد المعنى والمعنى فيثبت الله له أو فيأمر الملائكة بان يكتبوا له (بكل آية حسنة) أى عظيمة فى الكيفية تقابل حسنات كثيرة فى الكمية فلاينافى ماورد من ان من قرأ حرفا من كتاب

ويعيش الى ان يقاتل الدجال وقال الكرمانى اختلفوا فيه فقيل انه نبى على قولين مرسلا وغير مرسل وقيل انه ولى وقيل انه من الملائكة واحتج من قال بانه نبى بقوله وما فعلته عن أمرى وبكونه أعلم من موسى والولى لا يكون أعلم من النبى واجيب بانه يجوز ان يكون قد اوحى لله الى نبى هذا العصر يأمر الخضر بذلك قلت وهذا مع كونه احتمالا بعيدا جدا لو كان موجود الامر موسى بالاجتماع به دون الخضر وذكر الثعلبى ثلاثة اقوال ان الخضر كان فى زمن ابراهيم أم بعده بقليل اوكثير وقال انه بنى معمر على جميع الاقوال محجوب عن الابصار وقيل انه لايموت الا فى آخر الزمان وقال ابن الصلاح جمهور العلماء والصالحين على انه حى والعامة معهم وقال النووى الاكثرون من العلماء على انه حى موجود وبين اظهرنا وذلك متفق عليه عند الصوفية واهل الصلاح انتهى وقال الحنفى دل الحديث على انه حى قلت لادلالة للحديث على انه حى الآن بل على انه

الله فله به حسنة والحسنة بعشر أمثالها لاأقول الم حرف بل الف حرف ولام حرف وميم حرف ولا ماورد من زيادة حسنات الحرم بمائة الف ط أى رواه الطبرانى عن ابن عباس (من استغفر الله فى الاسواق) جمع سوق قال ابن حجر سمى بذلك لان الناس يقومون فيه على سوقهم قيل وهو غير صحيح لاختلاف مادتهما فان الاول معتل العين والثانى مهموز العين لكنه خفف فالصواب أنه سمى به لان الناس يسوقون انفسهم وامتعتهم اليه أولأنه محل السوقة وهى الرعية قال الطيبى خصه بالذكر لانه مكان الغفلة عن ذكر الله والاشتغال بالتجارة فهو موضع سلطنة الشيطان ومجمع جنوده فالذاكر هناك يحارب الشيطان ويهزم جنوده فهو خليق بما ذكر من الثواب أولان الله ينظر الى عباده نظر الرحمة فى كل لحظة ولحة فيحرم عنها أهل الغفلة وينالها أهل الحضرة ولذا قال (غفر الله له بعدد من دخلها من اعجمى) وهو من لم يقدر الكلام والمستعجم من لا يقدر الكلام بالفصاحة كما يقال الاعجمى الذى لايفصح ولا يبين كلامه وان كان من العرب والمرأة عجماء والاعجم ايضا الذى فى لسانه عجمة وان افصح (وفصيح) وهو بين الكلام وجمعه (فصحاء) يقال فصح الاعجمى وأفصح اذا تكلم بالعربية وانطلق لسانه وخلص لغته من اللكنة وفصح الاعجمى جادت لغته وافصح النصارى أى جاء فصيحهم ويقال رجل فصيح وكلام فصيح أى بليغ ولسان فصيح أى طلق ويقال لكل ناطق فصيح ومالا ينطق فهو اعجمى (الديلمى عن أنس ﴿ باب صدقة السر ﴾ (وقال أبو هريرة رضى الله عنه) مما وصله المؤلف من حديث فى باب من جلس فى المسجد ينتظر الصلاة (عن النبى صلى الله عليه وسلم فى حديث ورجل) الواو حكاية لعطفه على ماذكر قبله فى الحديث (تصدق بصدقة فاخفاها حتى لاتعلم شماله ماصنعت) وللشيخين ما تنفق (يمينه) وهذا كما قاله ابن بطال مثال ضربه عليه الصلاة والسلام فى المبالغة فى الاستتار بالصدقة لقرب الشمال من اليمين وانما اراد لو قدر ان لايعلم من يكون على شماله من الناس نحو واسئل القرية لان الشمال لاتوصف بالعلم فهو من مجاز الحذف وألطف منه ماقاله ابن المنير ان يراد لو امكن ان يخفى صدقته عن نفسه لفعل فكيف لايخفيها عن غيره والاخفاء عن النفس يمكن باعتبار وهو ان يتغافل المتصدق عن الصدقة ويتناساها حتى ينساها وهذا ممدوح الكرام شرعا وعرفا (وقوله) عز وجل (ان تبدوا الصدقات فنعما هى) فنعم شيأ ابداؤها (وان تخفوها وتؤتوها الفقراء) أى تعطوها مع الاخفاء (فهو خير لكم خ) الآية فالاخفاء خير لكم وهذا فى التطوع ولمن لم يعرف بالمال فان ابداء الفرض لغيره افضل لنفى التهم ولغير أبى ذر وقال الله تعالى وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ولم يذكر هنا حديثا الا المعلق فقط وروى عن ابى حاتم عن الشعبى فى قوله تعالى ان تبدوا الصدقات فنعما هى نزلت فى أبى بكر وعمر رضى الله عنهما اما عمر فجاء بنصف ماله حتى دفعه الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال له النبى صلى الله عليه وسلم ماخلفت وراءك لاهلك ياعمر قال خلفت لهم نصف مالى واما ابو بكر فجاء بماله كله فكاد ان يخفيه من نفسه حتى دفعه الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال له النبى صلى الله عليه وسلم ماخلفت وراءك يا ابابكر فقال عدة الله وعدة رسوله فبكى عمر

كان حيا فى ذلك الزمان لتحققه فى ذلك المكان ولا خلاف فى ذلك الشان (مس) اى رواه الحاكم عن انس قال ميرك وليس بصحيح وقال العسقلانى هذا الحديث واهى الاسناد (ومن رفع الميت) اى وضعه على السرير اى النعش (او حمله) اى حمل السرير معه او حمل الميت على السرير او بدونه (فليقل بسم الله ومص) اى رواه ابن ابى شيبة موقوفا من قول ابن عمر وبكر بن عبد الله المزنى التابعى ذكره ميرك وفى السلاح عن ابن عمر انه سمع رجلا يقول ارفعوا على اسم الله فقال لاتقولوا ارفعوا على اسم الله فان اسم الله على كل شئ ولكن قولوا ارفعوا بسم الله وعن بكر بن عبد الله المزنى قال اذا حملت السرير فقل بسم الله رواهما ابن ابى شيبة (واذا صلى عليه) اى على الميت وهو فرض كفاية وشرط صحتها اسلام الميت وطهارته ووضعه امام المصلى فلهذا القيد لايجوز على غائب عندنا ولا على حاضر محمول على دابة وغيرها ولا على موضوع وراء المصلى

وقال بأبي أنت يا أبا بكر والله ما سبقنا الى باب خير قط الا كنت سابقنا (أربعة) من الخصال (من كنز الجنة) أي ثوابهن مدخر في الجنة التي هي دار الثواب وهو ثواب نفيس جدا (اخفاء الصدقة) أي عدم اعلانها والمبالغة في كتمانها بحيث لا تعلم يمينه بما انفق شماله كما بينه هذا في خبر آخر والخفاء يقابل به الابداء والاعلان ان تبدوا الصدقات فنعماهي وان تخفوها والمراد صدقة النفل (وكتمان المصيبة) أي عدم اشاعتها واذاعتها على جهة التضجر والشكوى مما حل به البلوى (وصلة الرحم) أي الاحسان الى القريب ومواساته بما يحتاجه (وقول لاحول) أي لا تحول عن المعصية (ولاقوة) على الطاعة (الا بالله) أي باقداره وتوفيقه وقيل لاحول لاحيلة قال النووي هي كلمة استسلام وتفويض وان العبد لا يملك من أمره شيأ ولا حيلة له في دفع شر ولا قوة له في جلب خير الا بارادته تعالى قال ومعنى كونها من كنز الجنة ان قولها يحصل ثوابا نفيسا مدخرا لصاحبه في الجنة (قط والخطيب عن علي) منفردا بحسنه (الا أدلك على كلمة) أراد بها الكلام (من تحت العرش من كنز الجنة) يعني أن ثوابها مدخر لقائلها كما يدخر الكنز قال الطيبي من تحت العرش صفة كلمة ويجوز أن تكون من ابتدائية أي ناشئة من تحت العرش وبيانية أي كائنة من تحت العرش ومستقرة فيه وأما من الثانية فليست الابيانية فاذا ذهب الى أن الجنة تحت العرش والعرش سقفها جاز أن يكون من كنز الجنة بدلا من تحت العرش (تقول لاحول ولاقوة الا بالله فيقول الله) أي اذا قلتها (اسلم عبدي واستسلم) أي فوض أمر الكائنات الى وانقاد لي مخلصا (لهب عن ابي هريرة) قال الشيخ حديث صحيح (من أراد كنز الجنة) قال الطيبي هذا التركيب ليس باستعارة لذكر المشبه وهو الحوقلة والمشبه به وهو الكنز ولا التشبيه الصرف لبيان الكنزية بل هو من ادخال الشئ في جنسه وجعله أحد انواعه على التغليب فالكنز نوعان المتعارف وهو المال الكثير يجعل بعضه فوق بعض ويحفظ وغير المتعارف وهو هذه الكلمات الجامعة المكنزة بالمعاني الالهية لما أنها محتوية على التوحيد الخفي لانه اذا نفيت الحيلة والحركة والاستطاعة عما من شأنه ذلك واثبتت لله على سبيل الحصر وبايجاده واستعانته وتوفيقه لم يخرج شئ من ملكه وملكوته قال ومن الدلالة على أنها دالة على التوحيد الخفي قوله عليه السلام لابي موسى الا أدلك على كنز مع انه كان يذكرها في نفسه فالدلالة انما تستقيم على ما لم يكن عليه وهو انه لم يعلم أنه توحيد خفي وكنز من الكنوز ولانه لم يقل ما ذكرته كنز من الكنوز بل صرح بها حيث قال (فعليه بلاحول ولاقوة الا بالله) تنبيها له على هذا السر (طب وابن النجار عن فضالة بن عبيد ياحازم ابن حرملة أكثر من لاحول ولاقوة الا بالله) أي من قولها (فانها) أي الحوقلة (من كنز الجنة) أي لقائلها ثواب نفيس مدخر في الجنة فهو كالكنز في كونه نفيسا مدخرا لاحتوائها على التوحيد الخفي ومعنى لاحول ولاقوة الا بالله لا تحول للعبد عن معصية الله الا بعصمة الله ولاقوة له على الطاعة الا بتوفيق الله وقال النووي هي كلمة استسلام وتفويض وأن العبد لا يملك من امره شيأ وليس له حيلة في دفع شر ولاقوة في جلب خير الا بارادة الله وفي الخبر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء مر على ابراهيم عليه الصلاة والسلام فقال ابراهيم يا محمد مر أمتك أن يكثروا من غراس الجنة قال وما غراس الجنة قال لاحول ولاقوة الا بالله ع طب

وأركانها القيام والتكبير والدعاء وقالوا يقدم الثناء والصلاة على النبي عليه السلام لانها من سنة الدعاء (كبر) اي بعد النية المقرونة برفع اليد اتفاقا (ثم قرأ الفاتحة) اي وجوبا عند الشافعية وبقصد الثناء عندنا قال صاحب الهداية والصلاة ان يكبر تكبيرة يحمد الله عقيبها قال ابن الهمام عن ابي حنيفة وحينئذ يقول سبحانك اللهم وبحمدك الخ قالوا لا يقرأ الفاتحة الا ان يقراها بنية الثناء اذ لم يثبت القراءة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي موطا مالك عن نافع ان ابن عمر كان لا يقرؤها في صلاة الجنازة (ثم) اي بعد التكبيرة الثانية (صلى على النبي صلى الله عليه وسلم) اي كما يصلي في التشهد وهو الاولى (ثم) اي بعد التكبيرة الثالثة يدعو للميت ولنفسه ولابويه وللمسلمين ولا توقيت في الدعاء سوى انه بامور الآخرة وان دعا بالمأثور فهو احسن وحينئذ (قال اللهم عبدك) اي هذا الميت مملوكك (وابن امتك) اي جاريتك فتخصيص الام

حب عن أبي أيوب الانصاري واسناده صحيح (امتي) أي امة الاجابة (ثلاث اثلاث) أي ثلاث اصناف (فثلث) أي فصنف (يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب) وهم سبعون الفا وفي رواية ولا حساب عليهم ولا عذاب مع كل واحد سبعون الفا هم الذين لا يكتوون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون وهذه درجة الخواص المعرضين عن الاسباب بالكلية الواقفين مع المسبب لا ينظرون سواه فكمل تفويضهم وتوكلهم من كل وجه ولم يكن لهم اختيار لانفسهم ليفعلوا شيأ منها قال المظهر يحتمل أن يراد سبعون الفا العدد وان يراد الكثرة ورجح باختلاف الاخبار في المقدار فروى مائة الف وغير ذلك فلذا أبهم في هذا الحديث (وثلث يحاسبون حسابا يسيرا) والحساب اليسير يحاسب ويعرض ويمهل ولا يناقش عليه (ثم يدخلون الجنة) ولا يذوقون الما أصلا (وثلث يمحصون) مبني للمفعول أي طهرهم الله المحص الخالص يقال محصته محصا اذا خلصته من كل عيب ومحصه بالنار اخلصه مما يشوبه وبابه قطع والتمحيص الابتلاء والاختبار ومحص الله العبد من الدنيا أي طهره (ويكشفون) أي يكشف الله عنهم (ثم تأتي الملائكة فيقولون وجدناهم) أي الصنف الثالث (يقولون لا اله الا الله وحده) أي منفرد الذات ولا يشركون في الله (ويقول الله صدقوا) بتخفيف الدال أي في توحيدهم (لا اله الا انا ادخلوهم) اي الثلث الثالث (الجنة بقول لا اله الا الله وحده) أي بسبب توحيدهم (واحملوا خطاياهم على أهل التكذيب) أي اهل الكتاب من اليهود والنصارى وفي حديث مر عن أبي موسى اذا كان يوم القيامة دفع الله الى كل مسلم يهوديا أو نصرانيا فيقول هذا فكاكك من النار أي ما يفتك به أي يخلص يعني كان لك منزل في النار لو كنت استحقيته لدخلت فيه فلما استحقه هذا الكافر صار كالفكاك لك لانك نجوت منه وتعين الكافر له ولذا قال (فهي التي قال الله وليحملن اثقالهم و اثقالا مع اثقالهم) كما مر في اذا كان وغيره (ابن أبي حاتم طب عن عوف ابن مالك) له شواهد (وقوله تعالى فاما من اعطى) أي حق الله من ماله (واتقى) أي خاف من الله (وصدق بالحسنى) أي بكلمة لا اله الا الله (فسنيسره لليسرى) أي للجنة (وأما من بخل واستغنى) أي بلذات الدنيا عن نعيم الآخرة (وكذب بالحسنى) أي بلا اله الا الله (فسنيسره للعسرى اللهم أعط منفق مال خلفا عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من يوم وليلة يصبح العباد فيه الا ملكان ينزلان فيقول أحدهما) لمن انفق ماله في الخيرات ولم يمسكه (اللهم اعط منفقا خلفا) أي عوضا صالحا (ويقول الآخر) لمن لم ينفق فيها (اللهم أعط ممسكا تلفا وقوله عز وجل الذين ينفقون اموالهم بالليل الآية خ قال عبد الله بن أبي أوفى وكان من أصحاب الشجرة قال كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذا أتاه قوم بصدقتهم) أي بزكاة اموالهم (قال اللهم صل على فلان) أي اغفر له وارحمه ولغير ابي ذر على آل فلان يريد اباأو في نفسه لان الآل يطلق على ذات الشيء كما قال عليه السلام عن أبي موسى الاشعري لقد أوتي مزمارا من مزامير آل داود يريد داود نفسه (فاتاه أبي) ابو اوفى (بصدقته فقال اللهم صل على آل أبي أوفى) امتثالا لقوله تعالى وصل عليهم وهذا من خصائصه صلى الله عليه وسلم اذ يكره لنا كراهة تنزيه على الصحيح الذي عليه الاكثرون كما قاله النووي افراد الصلاة

لانه ادعى الى الرحمة والرأفة (يشهد) اي كان يشهد كما في نسخة (ان لا اله الا انت وحدك لا شريك لك ويشهد ان محمدا عبدك ورسولك أصبح) اي صار (فقيرا) اي محتاجا شديدا (الى رحمتك واصبحت) اي صرت بل كنت (غنيا عن عذابه) ووقع هذه المحافظة المشاكلة مع قوله اصبح فقيرا والمعنى وانت غني عن عذابه (تخلى) اي اعتزل (من الدنيا واهلها ان كان زاكيا) اي محسنا كما في رواية وقال المصنف اي طاهرا من الذنوب (فزكه) بتشديد الكاف المكسورة اي فزد في احسانه كما في رواية وقال المصنف اي فطهره بالمغفرة ورفع الدرجات انتهى ولا يخفى عدم المناسبة بين تفسيره زاكيا بطاهر اي من الذنوب وبين قوله فطهره بالمغفرة واغرب الحنفي بقوله الاولى ان يقال اي زد في زكاته وطهارته (وان كان مخطئا) اي مسيئا (فاغفر له) اي اساءته (اللهم لا تحرمنا) بفتح التاء وكسر الراء اي لا تمنعنا

على غير الانبياء لانه صار شعارالهم اذاذكروا فلايلحق غيرهم فلا يقال ابو بكر صلى الله عليه وسلم وان كان المعنى صحيحا كالا يقال قال محمد عز وجل وان كان عزيزا جليلالان هذا من شعار ذكرالله تعالى (عن حارثة بن وهب) بالحاء المهملة والمثلثة ووهب بفتح الواو وسكون الهاء الخزاعى اخا عبدالله بن عمر بن الخطاب لامه رضى الله عنه (قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول تصدقوا فانه يأتى عليكم زمان يمشى الرجل فيه بصدقته) جملة يمشى فى محل رفع على أنها صفة لزمان والعائد محذوف أى فيه (فلا يجدمن يقبلها)يقول الرجل الذى يريد المتصدق ان يعطيه الصدقة لوجئت بها بالامس حيث كنت محتاجا اليها لقبلتها فاما اليوم فلا حاجة لى بها وللمستملى والحموى فيها وفى الحديث الحث على الصدقة والاسراع بها فان قلت ان الحديث خرج مخرج التهديد على تأخير الصدقة فما وجه التهديد فيه مع أن الذى لايجد من يقبل صدقته قد فعل مافى وسعه كما فعل الواجد لمن قبل صدقته والجواب أن التهديد مصروف لمن أخرها عن مستحقها ومطله بها حتى استغنى ذلك الفقير المستحق فغنى الفقير لايخلص ذمة الغنى المماطل فى وقت الحاجة قاله ابن المنير (عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال سبعة) أى من الاشخاص ليدخل النساء فيما يمكن ان يدخلن فيه شرعا فلا يدخلن فى الامامة العظمى ولا فى ملازمة المسجد لان صلاتهن فى بيتهن افضل نعم يمكن ان يكن ذوات عيال فيعدلن فيدخلن فى الامامة كغيرها مما سيذكر ان شاء الله تعالى وحينئذ فالتعبير بالرجال لامفهوم له كمفهوم العدد بالسبعة فقد روى البخارى الاظلال لذى خصال أخر كثيرة غير هذه افرده شيخنا الحافظ ابو الخير السخاوى فى جزء فبلغت مع هذه السبعة ثنتين وتسعين بتقديم الفوقية على المهملة وقوله سبعة مبتدأ خبره (يظلهم الله تعالى فى ظله) اضافة الظل اليه سبحانه وتعالى اضافة تشريف كناقة الله والله تعالى منزه عن الظل اذهو من خواص الاجسام فالمراد ظل عرشه كما فى حديث سلمان عند سعيد بن منصور باسناد حسن وقيل ظل طوبى أوظل الجنة هذا برده قوله (يوم لاظل الاظله) فان المراد يوم القيامة وظل طوبى أو الجنة انما يكون بعد الاستقرار فيهما وهذا عام والحديث يدل على امتياز هؤلاء على غيرهم وذلك لايكون فى غير القيامة حين تدنو الشمس من الخلق ويأخذهم العرق ولاظل ثم الا للعرش وهذه السبعة أولهم (امام عدل) بسكون الدال يقال رجل عدل ورجال عدل وامرأة عدل وهو الذى يضع الشئ فى محله أو الجامع للكمالات الثلاثة الحكمة والشجاعة والعفة التى هى أوساط القوى العقلية والغضبية والشهوانية أوهو المطيع لاحكام الله والمراد به كل من له نظر فى شئ من امور المسلمين من الولاة والحكام ولابن عساكر امام عادل اسم فاعل من عدل يعدل فهو عادل (و) الثانى (شاب نشأ فى عبادة الله)لان عبادته اشق لغلبة شهوته وكثرة الدواعى له على طاعة الهوى وزاد حماد بن زيد عن عبيد الله بن عمر فيما اخرجه الجوزقى حتى توفى على ذلك وفى حديث سلمان افنى شبابه ونشاطه فى عبادة الله (و) الثالث (رجل ذكرالله خاليا) من الناس أو من لاالتفات الى غير المذكور تعالى وان كان فى ملأ (ففاضت) أى سألت (عيناه) اسند الفيض الى العين مع ان الفائض هو الدمع لاالعين

(اجره) اى ثوابه واما ماضبطه بعضهم بضم اوله فغير صحيح رواية ودراية ففى القاموس حرمه الشئ كضربه وعلمه حرمانا منعه حقه واحرمه لغية (ولا تضلنا) من الاضلال اى لاتوقعنا فى الضلال وهو معنى مافى رواية ولاتفتنا بتشديد النون (بعده) اى بعدموته (مس) اى رواه الحاكم عن ابن عباس (اللهم اغفرله)اى ذنوبه (وارحمه) اى برفع الدرجة زيادة على المغفرة (وعافه) اى من العذاب (واعف عنه) اى مما وقع له تقصير فى الطاعة (وأكرم) من الاكرام (نزله) بضمتين وهو مايهيأ للضيف من الطعام اى أحسن نصيبه من الجنة وقال المصنف بضم النون والزاى وهو فى الاصل قرى الضيف يعنى الاجر والثواب والمغفرة (ووسع) بكسر السين المشددة (مدخله) بضم ميم وفتح خاء معجمة وفى نسخة صحيحة بفتحهما وبهما قرئ قوله تعالى وندخلهم مدخلا كريما قال المصنف بضم الميم يعنى موضعا يدخل فيه وهو قبره الذى يدخله الله فيه وقال ميرك لكن

(مبالغة)

مبالغة لانه يدل على أن العين صارت دمعا فياضا ثم ان فيضها كما قاله القرطبي يكون بحسب حال الذاكر وما ينكشف له ففي اوصاف الجلال يكون البكاء من خشية الله كما في رواية زيد ابن حماد عند الجوزقي بلفظ ففاضت عيناه من خشية الله وفي أوصاف الجمال يكون شوقا اليه تعالى فان اردت التفصيل فلتراجع الى القسطلاني (و) الرابع (رجل قلبه معلق في المساجد) أي بها من شدة حبه لها وان كان خارجا عنها وهو كناية عن انتظاره أوقات الصلاة فلا يصلي صلاة ويخرج منه الا وهو ينتظر وقت صلاة اخرى حتى يصلي فيه (و) الخامس (رجلان تحابا في الله) لا لغرض دنيوي (اجتمعا عليه) أي على الحب في الله (وتفرقا عليه) فلم يقطعهما عارض دنيوي سواء كان اجتماعا حقيقة أم لا حتى فرقهما الموت (و) السادس (رجل دعته) طلبته امرأة (ذات منصب) بكسر الصاد أي صاحبة نسب شريف (وجمال) الى نفسها للزنا أو للتزوج بها فخاف أن يشتغل عن العبادة بالاكتساب لها أو خاف أن لا يقوم بحقها لشغله بالعبادة عن التكسب بما يليق بها والأول اظهر كما يدل عليه السياق (فقال) بلسانه أو بقلبه ليزجر نفسه (اني أخاف الله و) السابع (رجل تصدق بصدقة) تطوعا (فاخفاها حتى لا تعلم شماله) بنصب ميم تعلم نحو سرت حتى مغيب الشمس ويجوز رفعها نحو مرض زيد حتى لا يرجونه وعلامة الرفع ثبوت النون وشماله بالرفع على الفاعلية لقوله لا تعلم (ما تنفق يمينه) جملة في محل نصب على المفعولية أو لو قدرت الشمال رجلا متيقظا لما علم صدقة اليمين للمبالغة في الاخفاء وصور بعضهم اخفاء الصدقة بأن يتصدق على الضعيف في صورة المشتري منه فيدفع له مثلا درهما فيما يساوي نصف درهم فالصورة مبايعة والحقيقة صدقة واثبت عن بعضهم انه كان يطرح دراهم في المسجد ليأخذها المحتاج والله الموفق (تداركوا الغموم والهموم) أي تسببوا في ازالتها (بالصدقات) فانكم ان فعلتم ذلك (يكشف الله تعالى ضركم وينصركم على عدوكم) بجزم الفعلين بالشرط المقدر قال المناوي تمامه عند مخرجه (ويثبت عند الشدائد أقدامكم) فر عن أبي هريرة) وهو حديث ضعيف (تحل الصدقة من ثلاث) في لسان العرب الصدقة ما تصدقت به على الفقراء والصدقة ما اعطيته في ذات الله على الفقراء اهو ايضا فيه الصدقة ما تصدقت به على المساكين اه وفي المرقاة قيل هي نسخة لثواب الآخرة والهدية أن يملك الرجل تقربا اليه واكراما له ففي الصدقة نوع ترحم وذل للآخذ ولذلك حرمت على النبي عليه السلام بخلاف الهدية (من الامام الجامع ومن ذي الرحم) أي القرابة (لرحمه ومن التاجر المكثر) كمحسن ذي مال كثير في تاج العروس من جواهر القاموس رجل مكثر كمحسن ذو مال كثير انتهى (هب) أي رواه البيهقي في شعب الايمان (عن ثوبان) الهاشمي مولى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم صحبه ولازمه ونزل بعده الشام ومات بحمص سنة أربع وخمسين روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة حديث وسبعة وعشرون حديثا روى له مسلم منها عشرة احاديث رضي الله تعالى عنه (في الانسان ستون وثلثمائة مفصل فعليه أن يتصدق عن كل مفصل منها صدقة قالوا ومن يطيق ذلك قال النخاعة) قال العلقمي هي البزقة التي تخرج من اصل الفم مما يلي أصل النخاع والنخامة البزقة التي تخرج من أصل الحلق من مخرج الخاء

المسموع من افواه المشايخ والمضبوط في الاصول فتح الميم وكلاهما صحيح المعنى قال صاحب الصحاح المدخل الدخول وموضع الدخول ايضا تقول دخلت مدخلا حسنا ومدخل صدق والمدخل الادخال والمفعول من ادخله تقول ادخلته مدخل صدق انتهى ويجوز ان يكون بالضم موضع الادخال وهو المناسب بهذا المقام (واغسله) بهمز وصل اي اغسل ذنوبه وطهر عيوبه (بالماء والثلج والبرد) بفتحتين والغرض منه تعميم انواع الرحمة والمغفرة في مقابلة اصناف المعصية والغفلة (ونقه) بتشديد القاف المكسورة امر من التنقية بمعنى التطهير والهاء يحتمل ان يكون ضمير اللهيت وان يكون هاء السكت (من الخطايا) اي من اثرها (كما نقيت الثوب الابيض) اي نظفته حقيقة وفي رواية ابن الهمام كما تنقى الثوب الابيض (من الدنس) بفتحتين اي الدرن قال المصنف بفتح الدال والنون الوسخ يريد المبالغة في التطهير من الخطايا والذنوب (وابدله) امر من

المعجمة (تراها في المسجد فتدفنها) أي دفنها يجزي عنك (والشيء تنحيه) أي وتنحية الشيء المؤذي (عن الطريق) يجزي عنك (فان لم تقدر فركعتا الضحى تجزئ عنك) حم دحب عن بريدة واسناده صحيح (مثل الرجل الذي يصيب المال من الحرام ثم يتصدق به لم يقبل منه الا كما يتقبل من الزانية التي تزني ثم تتصدق به على المرضى) جمع مريض (ابو نعيم) أي رواه الحافظ ابو نعيم أحمد بن عبد الله الاصبهاني المتوفى سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة (عن الحسن بن علي) ابن أبي طالب القرشي الهاشمي المدني سبط رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وريحانته وابن فاطمة بنت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سيدة نساء العالمين روى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم احاديث ومناقبه كثيرة مشهورة (مثل الذي) بالافراد (يتصدق ثم يرجع في صدقته كمثل الكلب يقيء) من قاء يقيء قيئا واستقاء وتقيأ أي تكلف في القيء (ثم يعود في قيئه فيأكله) وفي مسلم في باب تحريم الرجوع في الصدقة والهبة بعد القبض الا ما وهبه لولده وان سفل لا تشتره وان اعطيته بدرهم فان مثل العائد في صدقته كمثل الكلب يعود في قيئه وعن ابن عمر حمل على فرس في سبيل الله فوجده يباع فاراد ان يبتاعه فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال لا تبتعه ولا تعد في صدقتك وعن ابن عباس مرفوعا مثل الذي يرجع في صدقته كمثل الكلب يقيء ثم يعود في قيئه فيأكله وفي رواية سعيد بن المسيب يقول سمعت ابن عباس يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما مثل الذي يتصدق بصدقة ثم يعود في صدقته كمثل الكلب يقيء ثم يأكل قيئه وعنه مرفوعا العائد في هبته كالعائد في قيئه قال النووي هذا ظاهر في تحريم الرجوع في الهبة والصدقة بعد اقباضهما وهو محمول على هبة الاجنبي اما اذا وهب لولده وان سفل فله الرجوع فيه كما صرح به في حديث النعمان ابن بشير ولا رجوع في هبة الاخوة والاعمام وغيرهم من ذوي الارحام هذا مذهب الشافعي وبه قال مالك والاوزاعي وقال ابو حنيفة وآخرون يرجع كل واهب الا الولد وكل ذي رحم محرم (مت ه عن ابن عباس ان الصدقة على ذي قرابة) أي صاحب قرابة للمتصدق وان بعدت وان وجبت نفقته (يضعف) لفظ رواية الطبراني يضاعف (اجرها مرتين) لانها صدقة وصلة ولكل منهما اجر يخصه طب عن ابي امامة وهو حديث ضعيف (ما نقصت صدقة من مال) من زائدة أي ما نقصت صدقة مالا او صلة لنقصت ما نقصت شيأ من مال بل تزيده في الدنيا بالبركة فيه ودفع المفسدات عنه وفي الآخرة باجزال الاجر (وما زاد الله عبدا بعفو) أي بسبب عفوه (الا عزا) قال العلقمي قيل في الدنيا وقيل في الآخرة (وما تواضع احد لله الا رفعه الله) فيه قولان أيضا قال النووي وقد يكون المراد الوجهين معا في الامور الثلاثة والمتواضع الانكسار والتذلل ونقيضه التكبر والترفع والتواضع يقتضي متواضعا له فان المتواضع له هو الله او من امر الله بالتواضع له كالرسول والامام والحاكم والعالم والوالد فهذا التواضع الواجب المحمود الذي يرفع الله به صاحبه في الدنيا والآخرة واما التواضع لسائر الخلق فالاصل فيه انه محمود فيه ومندوب اليه ومرغوب فيه اذا قصد به وجه الله تعالى ومن كان كذلك رفع الله قدره في القلوب وطيب ذكره في الافواه ورفع درجته في الآخرة واما التواضع لاهل الدنيا ولاهل الظلم فذلك هو الذل الذي لا عز معه والخسة التي

الابدال اي عوضه (دارا) اي من القصور او من سعة القبور (خيرا من داره) اي في الدنيا الفانية (واهلا) اي من الغلمان والخدم (خيرا من اهله وزوجا) اي زوجة من الحور العين او من نساء الدنيا في الجنة (خيرا من زوجه) اي زوجته او زوجا من رجال اهل الجنة خيرا من زوجها في الدنيا حقيقة او حكما (وأدخله الجنة) اي اولا (واعذه) امر من الاعاذة اي وخلصه (من عذاب القبر وعذاب النار) اما بعدم ادخاله فيها او بانجائه منها (م ت س ق عص) اي رواه مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن ابي شيبة عن عوف بن مالك الاشجعي وفي شرح الهداية لابن الهمام قال عوف حتى تمنيت ان اكون انا ذلك الميت (اللهم اغفر لحينا وميتنا) اي لاحيائنا واموتانا معشر المسلمين (وصغيرنا وكبيرنا وذكرنا وانثانا وشاهدنا) اي حاضرنا (وغائبنا) قال النوربشتي سئل الطحاوي عن معنى الاستغفار للصغار مع انه لا ذنب لهم فقال ان النبي صلى الله عليه وسلم سأل ربه ان يغفر لهم الذنوب

لا رفعة معها بل يترتب عليها ذل الآخرة وكل صفقة خاسرة نعوذ بالله من ذلك (حم م ت عن ابى هريرة ما من آدمى) من زائدة (الا فى) وفى نسخة الا وفى (رأسه حكمة) بفتحتان قال فى النهاية الحكمة حديدة فى اللجام تكون على انف الفرس وحنكه تمنعه من مخالفة راكبه ولما كانت الحكمة تأخذ بفم الدابة وكان الحنك متصلا بالرأس جعلها الله تمنع من هى فى رأسه كما تمنع الحكمة الدابة (بيد ملك) موكل به (فاذا تواضع) للحق والخلق (قيل للملك) من قبل الله (ارفع حكمته) أى قدره ومنزلته (واذا تكبر قيل للملك ضع حكمته) كناية عن اذلاله فان من صفة الذليل أن ينكس رأسه فثمرة التكبر فى الدنيا الذلة بين الخلق وفى الآخرة دخول النار (طب عن ابن عباس) والبزار عن ابى هريرة واسناده حسن (ما من آدمى) من زائدة كما سبق وهى ههنا تفيد عموم النهى وتحسين دخول ما على النكرة (الا فى رأسه سلسلتان سلسلة) وهى ما يربط به الشئ من الحديد وجمعها سلاسل ومنه حديث ابن عمرو فى الارض الخامسة حيات كسلاسل الرمل وهى رمل ينعقد بعضه على بعض ممتدا (فى السماء السابعة) أى صاعدة عالية ههنا (وسلسلة فى الارض السابعة) أى نازلة سافلة ههنا (فاذا تواضع رفعه الله بالسلسلة الى السماء السابعة واذا تجبر وضعه الله بالسلسلة الى الارض السابعة) وفى حديث طب حل عن سلمان ما من عبد يريد ان يرتفع فى الدنيا درجة فارتفع الا وضعه الله فى الآخرة درجة اكبر منها وأطول ثم قرأ وللآخرة أكبر درجات واكبر تفضيلا ويحتمل ان يكون المراد بالسلسلة على حقيقته أو يكون المراد كناية عن الترقى والتسفل أو يكون عبارة عن الكتاب ودفاتر الاعمال كما قال تعالى ان كتاب الابرار لفى علليين وان كتاب الفجار لفى سجين أو يكون المراد الصيت والشهرة والذكر الجميل فيستغفر له أهلها ويعاملونه بانواع المهابة وصنوف الجلالة وينظرون اليه بعين الود فيكون الوضع باضداد ذلك كما فى حديث البزار عن ابى هريرة ما من عبد الا وله صيت فى السماء فان كان صيته فى السماء حسنا وضع فى الارض وان كان صيته فى السماء سيئا وضع فى الارض وقيل اصل ذلك محبة الله للعبد أو عدمها فمن أحبه الله أحبه أهل مملكته ومن أبغضه الله أبغضه أهل مملكته ويؤخذ من ذلك أن محبة قلوب العباد علامة محبة الله والعكس بالعكس (الخرائطى والحسن بن سفيان وابن لال والديلمى عن ابن عباس رضى الله عنهما دخلت الجنة) لفظ رواية طب على ما وقفت عليه من النسخ دخل رجل الجنة فرأى فلما هذه رواية أخرى وفى نسخة أخرى (فرأيت على بابها مكتوبا الصدقة بعشرة والقرض) بفتح القاف وهو اكثر من كسرها بمعنى المقرض ويطلق على المصدر بمعنى الاقراض الذى هو تمليك شئ على أن يرد بدله (بثمانية عشر فقلت ياجبريل كيف صارت الصدقة بعشرة) بالتنوين (والقرض بثمانية عشر قال لان الصدقة تقع فى يد الغنى والفقير والقرض لا يقع الا فى يد من يحتاج اليه) قال البلقينى فيه أن درهم القرض بدرهمى صدقة لكن الصدقة لم يعد منها شئ والقرض عاد منه درهم فسقط مقابله وبقى ثمانية عشر ومن ثمة لو ابرأ كان عشرون ثواب الاصل وهذا الحديث يعارضه حديث ابن حبان من أقرض درهما مرتين كان له كأجر صدقة مرة وجمع بعضهم بأن القرض أفضل من الصدقة باعتبار الابتداء بامتيازه عنها بصون وجه من لم يعتد السؤال وهى أفضل من حيث الامتياز لما

التى قضيت لهم ان يصيبوها بعد الانتهاء الى حال الكبر قال مبرك كل من القرائن الاربع فى هذا الحديث يدل على الشمول والاستيعاب فلا يحمل على التخصيص نظرا الى مفردات التركيب كانه قيل اللهم اغفر للمسلمين كلهم اجمعين فهى من الكنايات الرمزية يدل عليه جمعه فى قوله اللهم من احييته منا الخ قلت لا كلام فى افادة العموم والشمول لكن المغفرة لا تقابل الا بالمعصية وهى غير متحققة من نحو الاطفال فحمله المحقق على صغار يصيرون كبارا يتصور منهم وقوع الذنب واقول الاظهر ان يراد بصغيرنا شبابنا وبكبيرنا شيوخنا فيرتفع الاشكال والله أعلم بحقيقة الحال (اللهم من احييته منا فاحيه) بقطع الهمزة (على الاسلام) وفى رواية الترمذى والحاكم على الايمان (ومن توفيته) بتشديد الفاء اى قبضت روحه (منا فتوفه على الايمان) وفى روايتهما على الاسلام ولا شك ان رواية غيرهما اولى لمناسبة الحياة بالاسلام وملايمة الوفاة بالايمان (اللهم لا تحرمنا

فيها من عدم رد المقابل وعند تقابل الخصوصيتين قد ترجح الثانية باختلاف الاشخاص والاحوال والازمان وعليه تنزل الاحاديث المعارضة وذكر البعض الحكمة فى أن القرض بثمانية عشر أن الحسنة بعشر أمثالها حسنة عدل وتسعة فضل ولما كان المقرض يرد اليه ماله سقط سهم العدل مع مايقابله وبقيت سهام الفضل وهى تسعة فضوعفت بسبب حاجة المقترض فكانت بثمانية عشر وتمسك به من فضل القرض على الصدقة والراجح عند الشافعية وبعض الحنفية أن الصدقة أفضل من القرض (طب هب كر عن ابى امامة) باسناد حسن (خ ابو هريرة رضى الله تعالى عنه) روى البخارى عنه (أن رجلا من بنى اسرائيل سأل بعض بنى اسرائيل أن يسلفه) أى يعطيه قرضا (الف دينار فقال ائتنى بالشهداء اشهدهم فقال كفى بالله شهيدا) أى شاهد او الباء فيه زائدة (قال فائتنى بالكفيل قال كفى بالله كفيلا قال صدقت فدفعها اليه الى أجل مسمى) هذا يدل على أن ذلك القرض كان مؤجلا وهو مشروع عند مالك وخالفه الباقون لانه اعارة وصلة فى الابتداء حتى لايملكه من لايملك التبرع كالوصى والصبى ومعاوضة فى الانتهاء فبالتأجيل يصير بيع الدراهم بالدراهم نسيئة وهو ربا واجابوا عن الحديث بانه محمول على كون تأجيل القرض جائزا فى شريعتهم ثم نسخ (فخرج فى البحر) يعنى ظهر عليه وذهب وفى يحى بمعنى على كما فى قوله تعالى ولاصلبنكم فى جذوع النخل (فقضى حاجته ثم التمس مركبا) أى سفينة (يركبه يقدم عليه) بفتح الدال من القدوم أى يقدم المستقرض على من أقرضه وهو حال من فاعل يركب (للاجل الذى أجله) اللام فيه بمعنى الوقت كما فى قوله تعالى أقم الصلاة لدلوك الشمس أى وقت زوالها واضافة الوقت الى الاجل بمعنى من أو هى بمعناها والمضاف محذوف أو اضافته بمعنى فى كضرب اليوم لاعطائه فى الاجل (فلم يجد مركبا فأخذ خشبة فنقرها فادخل فيها الف دينار وصحيفة) أى كتابا باعلام حاله (منه الى صاحبه ثم زجج موضعها) بالزاى المعجمة والجيم المشددة أى أصلحه وسواه بالقير لئلا يدخل الماء (ثم أتى بها الى البحر فقال اللهم انك تعلم انى تسلفت من فلان ألف دينار فسألنى كفيلا فقلت كفى بالله كفيلا فرضى بك فسألنى شهيدا فقلت كفى بالله شهيدا فرضى بك وانى جهدت أن أجد مركبا أبعث اليه الذى له فلم اقدر وانى استودعتكها فرمى بها فى البحر حتى ولجت فيه) أى دخلت الخشبة فى البحر (ثم انصرف وهو فى ذلك) اشارة الى مصدر انصرف (يلتمس مركبا يخرج الى بلده) اى يخرج المستقرض الى بلد المقرض بذلك المركب وهو استئناف او صفة (فخرج الرجل الذى كان أسلفه ينظر لعل مركبا قد جاء بماله فاذا بالخشبة) اذا للمفاجأة والباء فيه زائدة (التى فيها المال فاخذها لاهله حطبا) مفعول له أى جمعا للحطب قال الجوهرى الحطب معروف يقال حطبت واحتطبت اذا جمعته (فلما نشرها) أى قطعها بالمنشار (وجد فيها المال والصحيفة ثم قدم الذى كان أسلفه) الموصول ليس بفاعل والمضاف اليه محذوف يعنى قدم المستقرض مقام الذى كان أسلفه (فاتى بالالف دينار) جوز الكوفيون تعريف المضاف بحرف التعريف فى كل عدد مضاف الى معدوده والحديث دليل لهم (وقال والله مازلت جاهدا فى طلب مركب لآتيك) بفتح الياء بتقدير ان (بمالك فما وجدت مركبا قبل الذى) أى قبل الوقت الذى (أتيت فيه قال هل كنت بعثت الى بشئ قال أخبرك أنى لم أجد مركبا قبل

اجره ولا تضلنا بعده) وفى رواية النسائى ولا تفتنا بعده (د ت س احب مس) اى رواه ابو داود والترمذى والنسائى واحمد وابن حبان والحاكم عن أبى هريرة قال ابن الهمام وفى حديث ابراهيم الاشهل عن ابيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى على الجنازة قال اللهم اغفر لحينا وميتنا وشاهدنا وغائبنا وصغيرنا وكبيرنا وذكرنا وأنثانا رواه الترمذى والنسائى قال الترمذى ورواه ابو سلمة بن عبد الرحمن عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم وزاد فيه اللهم من أحييته منا فاحيه على الاسلام ومن توفيته منا فتوفه على الايمان وفى رواية لابى داود نحوه وفى أخرى ومن توفيته منا فتوفه على الاسلام اللهم المسلمين (زه ولا تضلنا وذكرنا وانانت ربها اى حاضرنا (وبى مع النوربشتى سئل ابو بكر الوراق عن معنى الاستغفار للنبى صلى الله عليه وسلم مع انه لاذنب لهم فقال ان الله تعالى امر نبيه صلى الله عليه وسلم سأل ربه ان يغفر لهم الذنوب

الذى جئت فيه) فان قلت لم لم يقل فى جواب هذا السؤال بلى وقد كان بعث الالف بالخشبة قلت لان ظنه أن الخشبة لم تصل الى مقرضه فجعل بعثه كلا بعث ولم يقل بلى (قال فان الله قد أدى عنك الذى بعثت والخشبة فانصرف بالالف دينار راشدا) الحديث ينبئ أن من توكل على الله كفاه ومن التجأ الى غيره صفرت كفاه نسأل الله التوفيق لاصلاح الحال والتأهيل للفوز فى المآل (الغنى) بالقصر ضد الفقر (ستون الفا) من الدراهم (فمن لم يملك ستين الفا من الدراهم فهو فقير) من جهة غنى المال لا من جهة غنى النفس أعنى قطع الطمع عما فى أيدى الناس والقناعة والرضا بالمقسط فهذا الغنى المحمود المعتبر وفى حديث حل عن ابن مسعود الغنى هو اليأس مما فى أيدى الناس أى ليس الغنى الحقيقى هو كثرة المال والعروض بل هو غنى النفس وقنا عتها بما قسم لها وقطع الآمال من الاموال التى بايدى الناس والاعراض عنها بالقلب فيستغنى بما حصل له لعلمه بانه لا يتغير وغنى النفس هو الاقتصار على مايسد الخلة أو حصول الكمالات أو التوكل على الرؤف أو كمال يمنع من ميل النفس وعرضها على الدنيا ولذتها حتى لا يفرق بين الحجر والذهب لانه اذا يئس مما فى ايدى الناس استغنى قلبه بالحق وسكنت نفسه الى ضمانه وصار حرا عن التذلل لغيره وذلك يحصل بصفاء توحيد قلبه بان الخلق من ذروة العرش الى منتهى تخوم الارض لا يشتغلون بنفع ولا ضر الا باذن الله وتسخيره (جعفر بن محمد بن جعفر فى العروس والديلمى عن انس) له شواهد (وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حسد) أى لا غبطة (الا فى اثنين رجل آتاه الله) أى اعطاه (القرآن فهو يقوم به) والقيام به هو العمل او تلاوته او كلاهما (آناء الليل وآناء النهار) أى ساعاتها (ورجل آتاه الله مالا فهو ينفق منه آناء الليل وآناء النهار يامعاذ) بن جبل بفتح الجيم والموحدة ابن عمرو بن أوس بن عائذ بن عدى بن كعب بن جشم بن الخزرج من نجباء الصحابة الانصارى ابو عبد الرحمن شهد بدرا وما بعدها وكان الله اعطاه المنتهى فى العلم بالاحكام والقرآن ومات بالشام سنة ثمان عشرة وقال ابن مسعود كان شهد العقبة وبدرا وتوفى فى طاعون عمواس سنة ثمان عشرة بالاردن (كم) خبرية (تذكر كل يوم) من ايام عمرك وتذكر ثلاثى (اتذكر عشرة الآف مرة) قال الجزرى ليس فضل الذكر منحصرا فى التهليل والتسبيح والتكبير بل كل مطيع لله تعالى فى عمل فهو ذاكر وافضل الذكر القرآن الا فيما شرع لغيره أى كالركوع والسجود ثم قال وكل ذكر مشروع أى مأمور به فى الشرع واجبا كان او مستحبا لا يعتد بشئ منه حتى يتلفظ به ويسمع به نفسه انتهى ومقصوده الحكم الفقهى وهو انه اذا قرأ فى باطنه حال القراءة او سبح بلسان قلبه حال الركوع والسجود لا يكون آتيا بفرض القراءة وسنة التسبيح لان الذكر القلبى لا يترتب عليه احكام الدنيا بل يترتب عليه الثواب الاخروى لما أخرج ابو يعلى عن عائشة قالت قال رسول الله تعالى صلى الله عليه وسلم لفضل الذكر الخفى الذى لا تسمعه الحفظة على الذكر الذى تسمعه الحفظة سبعون ضعفا اذا كان يوم القيامة وجمع الله الخلائق لحسابهم وجاءت الحفظة بما حفظوا وكتبوا قال لهم انظروا هل بقى لهم من شئ فيقولون ما تركنا شيأ مما علمناه وحفظناه الا وقد أحصيناه وكتبناه فيقول الله تعالى ان لك عندى حسنا لا تعلمه وانا أجزيك به وهو الذكر الخفى

وعلانيتها) بتخفيف الياء (جئنا) اى حضرنا (شفعاء) اى فيها (فاغفر) اى ذنبها أو فاغفر لنا اجمعين (دس) أى رواه أبو داود والنسائى كلاهما عن أبى هريرة (لهاس) أى رواه النسائى عنه بهذه الزيادة (له د) اى رواه ابو داود بهذه الزيادة فتأنيث الضمير باعتبار النفس والروح التى هى الاصل ليكون أيضا على وفق الضمائر السابقة والتذكير باعتبار الشخص أو التأنيث للمرأة والتذكير للرجل على تقدير تعدد الواقعة الدال عليه اختلاف الرواية (اللهم ان فلان بن فلان) فى نسخة باثبات الالف وفى أخرى بحذفها وفى أخرى ان فلانا ابن فلان بتنوين الثانى فى الجميع (فى ذمتك) اى فى عهدك من الايمان كما يدل عليه قوله تعالى اوفوا بعهدى اى ميثاقى (وحبل جوارك) بكسر الجيم أى أمانك من القرآن كما يشير اليه قوله تعالى واعتصموا بحبل الله وقال الطيبى الحبل العهد والامان والذمة وحبل جوارك بيان لقوله ذمتك نحو اعجبنى زيد وكرمه أى فى كنف حفظك

ذكره السيوطي في البدور السافرة في احوال الآخرة (الا أدلك على كلمات هن اهون) أي اسهل (عليك واكبر) وفي بعض النسخ اكثر (من عشرة آلاف وعشرة آلاف) فكرره للتأكيد (ان تقول لااله الاالله عدد كلماته) وفي رواية أخرى مداد كلماته وهو الزيادة والكثرة أي بمقدار مايساويها بمعيار أووزن اوكيل اوما اشبهه من وجوه الحصر والتقدير وهذا تمثيل يراد به التقريب لان الكلام لايدخل في الكيل وكلماته تعالى هو كلامه وصفته لاتعد ولاتنحصر فاذا المراد المجاز مبالغة في الكثرة لانه ذكر أولا مايحصر العدد الكثير من عدد الخلق ثم ارتقى الى ماهو أعظم منه أي مالا يحصيه (لااله الاالله عدد خلقه) من جماد وحيوان وجواهر واعراض واعيان ومعادن اجناسا وافرادا وماتقدم من ذلك وما تأخر وماوجد وماعدم بكل وجه يمكن عدها (لااله الا الله زنة) بكسر الزاي هو ثقل الشئ ورزانته هذه التسبيح والتهليل يوازن ثوابها اوتوازن لوقدرت اجساما تقبل الوزن ما ذكر (عرشه) تعالى قال الخطابي هو خلق عظيم لله تعالى لايعلم قدر عظمه ووزانة ثقله أحد غير الله (لااله الاالله ملء سمواته) قال في الفاسي هذا تمثيل وتقريب والكلام لايقدر بالمكاييل ولاتحشى به الظروف ولاتسعه الاوعية وانما المراد منه تكثير العدد حتى لو يقدر أن تكون تلك الكلمات اجساما تملأ الاماكن لبلغت من كثرتها ماتملأ السموات والارضين وقد يحتمل ان يكون المراد بها أجرها وثوابها وقد يراد به التعظيم لها والتفخيم لشأنها كما يقول القائل تكلم فلان اليوم بكلمة كأنها جبل وحلف بيمين كالسموات والارضين وكما يقال هذه كلمة تملأ طباق الارضين أي انها تسير وتنتشر في الارض وكما قالوا هذه كلمة تملأ الفم وتملأ السمع (لااله الاالله مثل ذلك معه) وهو مثل الشئ باعتبار مساواته به في الكمية والكيفية (والحمدلله مثل ذلك معه لايحصيه ملك ولاغيره) لغاية كثرته وعظيم مبلغه قال الطيبي منصوب بنصب عدد في القرائن السابقة على المصدر وقال بعض الشراح بنصب مثل أي والحمدلله على هذا المنوال والاظهر ان هذا من اختصار الراوي فنقل آخر الحديث بالمعنى خشية الملالة بالاطالة ويدل على ماقلنا بعض الآثار روى عن سعد بن ابي وقاص أنه دخل مع النبي صلى الله عليه وسلم على امرأة وبين يديها نوى أوحصى تسبح فقال الا أخبرك بما هو أيسر عليك من هذا أوافضل سبحان الله عدد ماخلق في السماء وسبحان الله عدد ماخلق في الارض وسبحان الله عدد مابين ذلك والله اكبر مثل ذلك والحمدلله مثل ذلك ولااله الاالله مثل ذلك ولاحول ولاقوة الابالله مثل ذلك رواه ت د (ابن النجار عن أبي شبل عن جده يقول الله تعالى) وليس في أصله هنا صفة (ابن آدم) بالنصب أي يابن آدم وخص بالنداء لأنه عمدة العابدين واضيف الى آدم اشعارا بانه يتبعه في مرتبة التائبين (ان ذكرتني في نفسك) أي سرا وخفية اخلاصا وتجنب الرياء (ذكرتك في نفسي) أي آثر بثوابك على منوال عملك واتولى بنفسي اثابتك لا أكله لاحد من خلقي فهو وارد على منهج المشاكلة والمعنى ان خلوت بذكري أخليت سرك عن سواي وان أخفيت ذكري اجلالا لي أخفيتك في غيبي فلا ينالك مكروه فتكون سري بين خلقي غاروا على أذكاره فغار على أو صافهم فهم خباياه في غيبه واسراره في خلقه

وعهد طاعتك مات وقال المصنف اي خفارتك وطلب غفرانك وفي امانك وقد كان من عادة العرب أن يخفر بعضها بعضا وكان الرجل اذا أراد سفرا اخذ عهدا من سيد كل قبيلة فيأمن به ما دام في حدودها حتى ينتهي الى الاخرى فيفعل مثل ذلك فهذا حبل الجوار أي مادام مجاورا أرضه ويجوز ان يكون من الاجارة وهو الامان والنصرة (فقه) بهاء الضمير وفي نسخة بهاء السكت أي فاحفظه (من فتنة القبر) أي اختباره او عذابه (وعذاب النار وانت اهل الوفاء) اي لقولك اوف بعهدكم (والحمد) اي واهل الحمد بالتزكية والثناء أو بالشكر والجزاء لمن ثبت على الايمان وقام بحق القرآن والجملة حالية من فاعل قه او استئنافية ويمكن ان يكون المعنى وانت أهل الوفاء لقولك ادعوني استجب لكم واهل الحمد أي اللائق به ليس الا أنت ومن كان كذلك لايرد سؤال السائل (اللهم فاغفر له) اي بمحو سيآته (وارحمه) اي برفع

(وان ذكرتنى فى ملاء) افتخارا بى واجلالى بين خلقى أو اقتداء الناس (ذكرتك فى ملاء افضل منهم واكرم) وفى رواية خير منهم أى ملاء الملائكة المقربين وارواح المرسلين مباهاة بك واعظاما لقدرك وخيرية الملائكة من جهة ان حالتهم واحدة فى الطاعة والمؤمنون مختلفون فهم بين طاعة ومعصية وفترة وتوقير وجد وتقصير والملاء الذى عنده مقدس لايعصون الله بحال فقد تمسك بهذا من فضل الملائكة على البشر (وان دنوت منى شبرا) اى مقداره (دنوت منك ذراعا) أى وصلت اليه رحمتى قدرا أزيد منه وكلما ازداد العبد قربا زاده الله رحمة (وان دنوت منى ذراعا دنوت منك باعا) بالتنوين هو معروف هو مد اليدين (وان مشيت الى هرولت) رباعى مجرد (اليك) يعنى من دنا الى وقرب منى بالاجتهاد والاخلاص فى طاعتى قربته بالهداية والتوفيق وان زاد زدت واعلم أنه سبحانه أقرب من كل شئ الى كل شئ وأبعد الى كل شئ من كل شئ فهو الظاهر والباطن فليس له ذهاب ومجئ ونزول وصعود وجميع الصفات التنزيهية فى أول جامع المتون وقربه تعالى من خلقه أقسام ثلاثة قرب العامة وهو قرب العلم وقرب الخاصة وهو قرب الرحمة وقرب خاصة الخاصة وهو قرب الحفظ والرعاية ذكره بعض الاعاظم وقال ابن العربى هذا قرب مخصوص يرجع الى ما يتقرب اليه تعالى من الاعمال والاحوال فال قرب العامة قوله تعالى ونحن أقرب اليه من حبل الوريد فضاعف القرب بالذراع لان الذراع ضعف الشبر وما يتقرب اليه الا به لانه لولا مادعاك وبين لك طريق القرب وأخذ بنا صيك فيها لم تعرف الطريق التى تقرب منه ماهى ولو عرفتها لم يكن لك حول ولا قوة الا بالله انتهى (ابن شاهين فى الذكر وفيه معمر بن زائدة قال العقيلى لايتابع على حديثه) سبق قال الله تعالى اذا تقرب الى العبد ورواه حم عن أنس بلفظ قال الله تعالى يابن آدم ان ذكرتنى فى نفسك ذكرتك فى نفسى وان ذكرتنى فى ملاء ذكرتك فى ملاء خير منهم وان دنوت منى شبرا دنوت منك ذراعا وان دنوت منى ذراعا دنوت منك باعا وان أتيتنى تمشى أتيتك هرولة قال الهيثمى رجاله رجال الصحيح (درهم الرجل) أى الانسان فيشمل الانثى والخنثى (ينفقه فى صحته) أى فى حال حياته قبل مرض موته (خير) أى خير له وأفضل (من عتق رقبة عند موته) يعنى التصدق بدرهم واحد حال الصحة أفضل من عتق رقبة عند الموت لما فيه من مجاهدة النفس على اخراج الصدقة والانسان صحيح شحيح يؤمل الغنا ويخاف الفقر والاجر على قدر النصب وأما من تيقن الموت والاغيره فهو مفضول بالنسبة لما فى حال الصحة بنسبة ما بين قيمة الدرهم وثمن الرقبة لكن الظاهر ان ذلك خرج مخرج المبالغة والحث على التصدق حال الصحة (أبو الشيخ عن أبى هريرة) وفيه يوسف بن السفر الدمشقى قال فى الميزان عن الدار قطنى متروك (أيما رجل كسب) أى جمع وطلب (مالا من حلال فاطعم نفسه كفافا وكساها) منه (فمن دونه من خلق الله) أى وأطعم وكسا منه من دون نفسه وغيرهم (فانها)يعنى هذه الخصلة وهى الاطعام (له زكاة) أى نماء وبركة وطهرة (وايما رجل مسلم لم يكن له صدقة) يعنى لا مال له يتصدق منه (فليقل) ندبا (فى دعائه اللهم) أى ياجامع الاسماء والصفات (صل على محمد) أى عظمه اواثن عند ملائكتك أو شرف أوكرم أوزد الجزاء أواجعل درجاته (انك أنت الغفور الرحيم د ق) أى رواه ابو داود وابن ماجة عن واثلة بن الاسقع انه قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على رجل من المسلمين فسمعته يقول الخ وسكت عليه ابو داود وأقره الترمذى (اللهم عبدك وابن امتك احتاج الى رحمتك) اى احتياجا كاملا (وانت غنى عن عذابه) وعن مؤاخذته باعماله (ان كان محسنا فزد فى احسانه) اى فى احسان جزائه أو فى جزاء احسانه (وان كان مسيئا فتجاوز عنه) أى عن اساءته او مؤاخذته (مس) اى رواه الحاكم عن يزيد بن ركانة وهو المطلب بن مناف وقال اسناده صحيح ويزيد وركانة صحابيان ذكره ميرك (اللهم عبدك وابن عبدك كان يشهد ان لااله الا الله وان محمدا عبدك ورسولك وانت اعلم به منا) اى ظاهرا وباطنا وانما هذا بطريق العرض (ان كان محسنا فزد فى احسانه وان كان مسيئا فاغفر له ولا تحرمنا اجره ولا تفتنا بعده حب) اى رواه ابن حبان عن ابى هريرة قال ابن الهمام واستحسن

العطف والرحمة المنبعثة عليه (عبدك) المتحقق بالعبودية لك (ورسولك) المختص بالرسالة الجامعة العامة منك (وصل على المؤمنين) من الانس والجن ويحتمل شمول الامم الماضية (والمؤمنات والمسلمين والمسلمات) فى مقام الاسلام والانقياد الاحياء منهم والاموات (فانها) أى هذه الصلاة (لهزكاة) فاستفدنا أن الصلاة عليه تقوم مقام الصدقة لذى العسرة وأنها سبب لبلوغ المآرب وافاضة المطالب وقضاء الحاجات فى الحيات وبعد الممات واقتصاره على الصلاة يؤذن بأنه لايضم اليه السلام فيعكر على من كره الافراد وماذهب اليه البعض من تخصيص الكراهة بغير ماورد فيه الافراد بخصوصه كاهنا فلا مزيد فيه بل يقتصر (ع وابن خزيمة حب ك هب ض عن ابى سعيد) قال القسطلانى وهو مختلف فيه لكن اسناده حسن

﴿ باب فضل العلم ﴾ وكل من كتاب العلم وباب فضل العلم ثابت عند ابن عساكر (وقول الله تعالى) وفى رواية أبى ذر عز وجل وقول بالجر عطفا على المضاف اليه فى قوله باب فضل العلم على رواية من أثبت الباب أو على العلم فى قوله كتاب العلم على رواية من حذفه وقال الحافظ ابن حجر ضبطناه فى الاصول بالرفع على الاستئناف وتعقبه العينى فقال ان أراد بالاستئناف الجواب عن السؤال فذا لايصح لانه ليس فى الكلام مايقتضى هذا وان اراد ابتداء الكلام فذا ايضا لايصح لانه على تقدير الرفع لايتأتى الكلام لان قوله وقول الله ليس بكلام فاذا رفع لايخلوا ما ان يكون رفعه بالفاعلية أو بالابتداء وكل منهما لايصح أما الاول فواضح وأما الثانى فلعدم الخبر فان قلت الخبر محذوف قلت حذف الخبر لايخلو اما ان يكون جوازا أو وجوبا فالاول فيما اذا قامت قرينة كوقوعه فى جواب الاستفهام عن المخبر به أو بعد اذا الفجائية أو يكون الخبر فعل قول وليس شئ من ذلك هنا والثانى فيما اذا التزم فى موضعه غيره وليس هذا أيضا كذلك فتعين بطلان دعوى الرفع (يرفع) برفع يرفع فى الفرع والتلاوة بالكسر للساكنين واصلحها فى اليونينية بكشط الرفع واثبات الكسر (الله الذين آمنوا منكم) بالنصر وحسن الذكر فى الدنيا وابوائكم غرف الجنان فى الآخرة (والذين أوتوا العلم درجات) نصب بالكسر مفعول يرفع أى ويرفع العلماء منكم خاصة درجات بما جمعوا من العلم والعمل قال ابن عباس درجات العلماء فوق المؤمنين بسبعمائة درجة مابين الدرجتين خمسمائة عام (والله بما تعملون خبير) تهديد لمن لم يمتثل الامر أو استكبره (وقوله عز وجل رب) وللاصيلى وقل رب (زدنى علما) أى سله الزيادة منه واكتفى المصنف فى بيان فضيلة العلم بهاتين الآيتين لان القرآن العظيم اعظم الادلة أولانه لم يقع له حديث من هذا النوع على شرطه أو اخترمته المنية قبل ان يلحق بالباب حديثا يناسبه لانه كتب الابواب والتراجم ثم كان يلحق فيها مايناسبها من الحديث على شرطه فلم يقع له شئ من ذلك ولو لم يكن من فضيلة العلم الا آية شهد الله لكفى فبدأ الله تعالى بنفسه وثنى بملائكته وثلث باهل العلم وناهيك بهذا شرفا والعلماء ورثة الانبياء كما ثبت فى الحديث واذا كان لارتبة فوق النبوة فلا شرف فوق الوراثة لتلك الرتبة وغاية العلم العمل لانه ثمرته وفائدة العمر وزاد الآخرة فمن ظفر به سعد ومن فاته خسر فاذا العلم أفضل من العمل به لان شرفه بشرف معلومه والعمل بلا علم لايسمى عملا بل هو رد وباطل وينقسم العلم بانقسام المعلومات وهى

بعض المشائخ ربنا آتنا فى الدنيا حسنة الخ اور بنا لا تزغ قلوبنا الخ ثم يكبر أربعا ثم يسلم تسليمتين ينوى بهما الميت مع القوم وقد روى محمد بن الحسن عن ابى حنيفة عن حماد بن ابى سليمان عن ابراهيم النخعى ان الناس كانوا يصلون على الجنازة خمسا وستا واربعا حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم كبروا كذلك فى ولاية أبى بكر الصديق رضى الله عنه ثم ولى عمر بن الخطاب رضى الله عنه ففعلوا ذلك فقال لهم عمر انكم معشر اصحاب محمد متى تختلفون يختلف الناس بعدكم والناس حديث عهد بالجاهلية فاجمعوا على شئ يجمع عليه من بعدكم فاجمع راى اصحاب محمد أن ينظروا آخر جنازة كبر عليها النبى صلى الله عليه وسلم حتى قبض فيأخذون به ويرفضون ما سواه فنظروا فوجدوا آخر جنازة كبر عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعا وفيه انقطاع بين ابراهيم وعمر وهو ظاهر عندنا وقد روى من طريق آخر موصولا وروى

لاتحصى عنها الظاهر والمراد به العلم الشرعى المقيد بما يلزم المكلف فى امر دينه عبادة ومعاملة وهو يدور على التفسير والفقه والحديث وقد عد الشيخ عز الدين بن عبد السلام تعلم النحو وحفظ غريب الكتاب والسنة وتدوين اصول الفقه من البدع الواجبة ومنها علم الباطن وهو نوعان الاول علم المعاملة وهو فرض عين فى فتوى علماء الآخرة فالمعرض عنه هالك بسطوة ملك الملوك فى الآخرة كما ان المعرض عن الاعمال الظاهرة هالك بسيف سلاطين الدنيا بحكم فتوى فقهاء الدنيا وحقيقته النظر فى تصفية القلب وتهذيب النفس باتقاء الاخلاق الذميمة التى ذمها الشارع كالرياء والعجب والغش وحب العلو والثناء والفخر والطمع ليتصف بالاخلاق الحميدة المحمدية كالاخلاص والشكر والصبر والزهد والتقوى والقناعة ليصلح عند حكامه ذلك لعمله بعلمه ليرث مالم يعلم فعلمه بلا عمل وسيله بلا غاية وعكسه جناية واتقانهما بالورع كلفة بلا اجرة فافهم الامور زهد واستقامة لينتفع بعلمه وعمله وسأشير الى نبذة منثورة فى هذا الكتاب من مقاصد هذا النوع ان شاء الله تعالى بالطف اشارة واعبر عن مهماته الشريفة بارشق عبارة جمعا لفرائد الفوائد واما النوع الثانى فهو علم المكاشفة وهو نور يظهر فى القلب عند تزكيته فتظهر به المعانى المجملة فتحصل له المعرفة بالله تعالى واسمائه وصفاته وكتبه ورسله وتنكشف له الاستار عن مخبآت الاسرار فافهم وسلم تسلم ولا تكن من المنكرين تهلك مع الهالكين قال بعض العارفين من لم يكن له من هذا العلم شئ اخشى عليه سوء الخاتمة وادنى النصيب منه التصديق به وتسليمه لاهله والله تعالى اعلم (عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه) ان كلامه حال كونه (قال النبى صلى الله عليه وسلم لاحسد) جائز فى شئ (الا فى) شأن (اثنتين) بتاء التانيث اى خصلتين وللمؤلف فى الاعتصام اثنين بغير تاء اى فى شيئين (رجل) بالرفع بتقدير احدى الاثنين خصلة رجل فلما حذف المضاف اكتسب المضاف اليه اعرابه والجر بدل من اثنين واما على رواية تاء التانيث فبدل ايضا على تقدير حذف المضاف اى خصلة رجل لان اثنتين معناه كما مر خصلتان والنصب بتقدير اعنى وهو رواية ابن ماجه (آتاه الله) بمد الهمزة كالاحقة اى اعطاه مالا (فسلط) بضم السين مع حذف الهاء وهى لابى ذر وعبر بسلط ليدل على قهر النفس المجبولة على الشح ولغير ابى ذر فسلطه (على هلكته) بفتح اللام والكاف اى اهلاكه بان افناه كله فى الحق لا فى التبذير ووجوه المكاره (ورجل) بالحركات الثلاث كامر (آتاه الله الحكمة) القرآن او كل مانع من الجهل وزجر عن القبيح (فهو يقضى بها) بين الناس (ويعلمها) لهم واطلق الحسد وأراد به الغبطة وحينئذ فهو من باب اطلاق المسبب على السبب ويؤيده ماعند المؤلف فى فضائل القرآن من حديث ابى هريرة رضى الله عنه بلفظ فقال ليتنى أوتيت مثل ما اوتى فلان فعملت بمثل مايعمل فلم يتمن السلب بل ان يكون مثله او الحسد على حقيقته وخص منه المستثنى لاباحته كما خص نوع من الكذب بالرخصة وان كانت جملته محظورة فلا معنى هنا لاباحة فى شئ من الحسد الا فيما كان هذا سبيله اى لاحسد محمود الا فى هذين فالاستثناء على الاول من غير الجنس وعلى الثانى منه كذا قرره الزركشى والبرماوى والكرمانى والعينى وتعقبه البدر الدمامينى بان الاستثناء متصل على الاول قطعا واما على الثانى فانه يلزم عليه اباحة الحسد فى الاثنين كما صرح به والحسد الحقيقى وهو كما تقرر تمنى زوال نعمة المحسود عنه وصيرورتها الى الحاسد لا يباح اصلا فكيف يباح تمنى زوال

فى المستدرك عن ابن عباس قال آخر ما كبر النبى صلى الله عليه وسلم على الجنائز اربع تكبيرات وكبر عمر على أبى بكر اربعا وكبر ابن عمر على عمر اربعا وكبر الحسن بن على على على اربعا وكبر الحسين بن على على الحسن أربعا وكبرت الملائكة على آدم اربعا وسكت عليه الحاكم واعله الدار قطنى بالفرات بن السائب قال متروك واخرجه البيهقى فى سننه والطبرانى عن النضر بن عبد الرحمن وضعفه البيهقى قال وقد روى من وجوه كلها ضعيفة الا ان اجتماع أكثر الصحابة رضى الله عنهم على الاربع كالدليل على ذلك (واذا وضعه) اى الميت (فى قبره قال) اى الواضع (بسم الله) اى وضعته او ادخلته او دفنته بسم الله (وعلى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم) وفى رواية الترمذى وعلى ملة رسول الله قال المصنف الملة الدين والسنة الطريقة يعنى ماسنه رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى وقيل الملة والدين متحدان بالذات مختلفان بالاعتبار

فان الشريعة من حيث انها تطاع لها دين ومن حيث انها تكتب وتملى ملة والاملاء بمعنى الاملال (د ت س حب) اى رواه ابو داود والترمذى والنسائى وابن حبان كلهم عن ابن عمران رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا وضع الميت فى قبره قال بسم الله وعلى سنة رسول الله واللفظ لابى داود وذكره ميرك والتاء موخرة عن السين فى نسخة جلال (بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله مس) أى رواه الحاكم عن ابن عمر ايضا (منها) أى من الارض (خلقناكم) أى ابتداء (وفيها نعيدكم) أى عند موتكم (ومنها نخرجكم تارة اخرى) أى عند البعث كالاخراجة الاولى (بسم الله وفى سبيل الله) أى فى طريق بها امر الله (وعلى ملة رسول الله مس) أى رواه الحاكم عن ابى امامة قال لما وضعت أم كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى القبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم منها خلقناكم الى قوله وعلى ملة رسول الله قال ابو أمامة فلما بنى عليها

نعمة الله تعالى عن المسلمين القائمين بحق الله فيها انتهى (عن أبى هريرة رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول اللهم انفعنى بما علمتنى وعلمنى ما ينفعنى وزدنى علما) قال العلقمى قال الطيبى طلب اولا النفع بما رزق من العلم وهو العمل بمقتضاه ثم توخى علما زائدا عليه ليترقى الى عمل زائد على ذلك ثم قال (رب زدنى علما) يشير الى طلب الزيادة فى السير والسلوك الى أن يوصله الى مخدع الوصال فيظهر من هذا أن العلم وسيلة الى العمل وهما متلازمان ومن ثم قيل ما أمر الله رسوله بطلب الزيادة فى شئ الا فى العلم وهذا من جامع الدعاء الذى لا مطمع وراءه (والحمد لله على كل حال) من أحوال السراء والضراء (واعوذ بالله من حال أهل النار) فى النار وغير هات ملك عن أبى هريرة قال الترمذى غريب (ذكره ابن ماجه فى سننه كان رجلان) وفى رواية المشكاة أن رجلين كانا (فى بنى اسرائيل) أى منهم أو من غيرهم (متواخيان) أى فى الدنيا أو لامر مالا فى الله لعدم المناسبة والملايمة بين المطيع والعاصى والجنسية علة قال الله تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله الآية وقال الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين ويمكن أنهما كانا متحابين أولا ثم وقع أحدهما فى المعصية وهو الاظهر ثم تم عقد الاخوة والعمل بالنصيحة وهو أولى عند بعض الصوفية من قطع الصحبة لقوله تعالى فان عصوك فقل انى برئ مما تعملون حيث لم يقل منكم مع انه يمكن أن يكون منكم مقدار او مما تعملون علة للبراءة كما ذهب اليه بعضهم وهو ظاهر من حديث الحب فى الله والبغض فى الله وحمل الحديث على لابتداء خلاف الاطلاق (وكان أحدهما مذنب) أى هو مذنب (والآخر مجتهد) أى مبالغ فى العبادة وفى رواية المشكاة أن رجلين كانا فى بنى اسرائيل متحابين أحدهما مجتهد فى العبادة والآخر مذنب وقال ابن ملك تبعا لمظهر أى يقول الآخر أنا مذنب أى معترف بالذنب وهو الاظهر لقوله فانه ليس له زيادة زائدة على القول الاول وحينئذ لا يحتاج الى حسن المقابلة بان يقال أى مجتهد فى المعصية حيث قال الطيبى يمكن أن يقال ان المعنى والآخر منهمك فى الذنب ليطابق قوله مجتهد فى العبادة لأن القول كثيرا ما يعبر به عن الافعال المختلفة انتهى انه لا دخل للقول حينئذ فى المقام فالظاهر أن العدول عن قوله والآخر مذنب بادخال يقول بينهما لأن ينسب القول اليه مراعاة للادب معه لعلمه عليه السلام بأنه سعيد عند ربه فى غفران ذنبه ولهذه النكتة بعينها قال مجتهد ولم يقل صالح أو عابد (وكان لا يزال المجتهد يرى الآخر على الذنب فيقول) أى للمذنب (اقصر) من باب الافعال أى امسك وامتنع وفى رواية اقصر عما أنت فيه أى من الذنب (فوجده يوما على الذنب فقال له اقصر فقال الآخر خلنى) أى اتركنى معه فانه غفور رحيم (وربى أبعثت) بالاستفهام والخطاب (علىّ رقيبا) أى ارسلت علىّ حافظا (فقال) أى المجتهد من كمال غروره وعجبه وحقارة صاحبه (والله لا يغفر الله لك) وزاد فى رواية ابدا (أو لا يدخلك الله الجنة) أى من غير سابقة فهو مبالغة غاية المبالغة وأما قول ابن حجر تأكيد لما قبله لان عدم الغفران لازم لعدم دخول الجنة فغير صحيح لأن المؤمن المذنب قد لا يغفر الله له فيعذبه ثم يدخله الجنة (فبعث الله اليهما ملكا فقبض روحهما) وفى رواية المشكاة أرواحهما بمعنى

(روحهما)

روحهما على حد صفت قلوبكما (فاجتمعا) اى بأرواحهما (عند رب العالمين) أى فى محل حكمه وهو البرزخ أو تحت عرشه (فقال لهذا المجتهد) فى العبادة (أكنت بى عالما (أو كنت على ما بيدى قادرا) والاستفهام للانكار فى المحلين (وقال للمذنب اذهب فادخل الجنة) برحمتى أى جزاء بحسن الظن بى (وقال للآخر اذهبوا به) خطابا للملائكة الموكلين بالنار أو لذلك الملك والجمع للتعظيم أو لكبره كأنه جمع (الى النار) حتى يذوق العذاب جزاء على غروره وعجبه العجاب ولا دلالة فى الحديث على كفره ليكون مخلدا فى النار واغرب ابن ملك حيث قال ادخاله النار كان مجازاة على قسمه بأن الله لا يغفر للمذنب ذنبه لانه جعل الناس آيسين من رحمة الله وحكم بأن الله غير غفور وفيه ان هذا كله غير مذموم وانما هو بالغ فى الامر بالمعروف وصدر عنه فى حالة الكلام ولو كان لله لسوح به لكن لما كان مغرورا باجتهاده محتقرا للمذنب لاجل الاصرار على ذنبه استحق العقوبة ولذا قيل معصية أورثت ذلا واستصغارا خير من طاعة أوجبت عجبا واستكبارا قال ابن حجر عند قوله لا يارب اكذب نفسه وحلف فاستحق العقاب فمن ثمة قال اذهبوا به الى النار لانه يئس من رحمة الله واليأس منها كفر لمن استحله كهذا الرجل كما دل عليه حلفه السابق المتضمن للحكم على الله تعالى بأنه لا يغفر الذنب وعلى صاحبه بأنه يأس من رحمة الله وما ذكر من يأس المجتهد واستحلاله وكفره غير صحيح مع انه على سبيل التنزل يكون على معتقد المعتزلى من عدم غفران ذنب صاحب الكبيرة وعليه ظواهر من الآيات فى الوعيد ولم يقل احد من أهل السنة بتكفير الخوارج والمعتزلة نعم فى الحديث رد بليغ على معتقدهم حيث ان الله تعالى غفر للمذنب وادخله جنته برحمته من غير رجوع عن الذنب وتوبته حم دعن أبى هريرة وروى البغوى باسناد احد فى المعالم عن ضمضم بن حوش قال دخلت مسجد المدينة فنادانى شيخ فقال لى يا يمانى تعال وما أعرفه فقال لا تقولن لرجل والله لا يغفر الله لك ابدا ولا تدخل الجنة قلت ومن أنت يرحمك الله قال أبو هريرة قال فقلت ان هذه الكلمة يقولها البعض أهله اذا غضب أو لزوجته أو لخادمه قال فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان رجلين الحديث ثم قال أبو هريرة والذى نفسى بيده لتكلم بكلمة أوبقت بدنياه وآخرته (اذا مررتم برياض الجنة) جمع روضة وهى الروض المعجب بالزهر قال فى النهاية أراد برياض الجنة ذكر الله وشبه الخوض فيه بالرتع فى الخصب (فارتعوا قالوا وما رياض الجنة قال مجالس العلم) هو شامل لعلم اصول الدين والتفسير والحديث والفقه طب عن ابن عباس رضى الله عنهما (العلماء) بالعلوم الشرعية (مصابيح الارض) أى انوارها التى يستضاء بها من ظلمات الجهل (وخلفاء الانبياء) على أممهم (وورثتى وورثة الانبياء) من قبلى ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا قال الكشاف ماسماهم ورثة الانبياء الا لوساتهم لهم فى الشرف والمنزلة لانهم القوام بما بعثوا من أجله ومعجزات الانبياء ضربان أحدهما الوحى بواسطة الملك والثانى خرق العوائد كانقلاب العصا حية وفلق البحر واحياء الموتى ونبع الماء من بين الاصابع وأفضل الناس من ورث منهم فورثوا من مقابلة الالهام والعلوم وتبيين ما أتت به الانبياء من الكتب بما جعل فى قلوبهم من النور وورثوا فى مقابلة الخوارق والآيات والكرامات وبذلك سموا بدال

لحدها طفق يطرح اليهم الحبوب ويقول سووا خلال اللبن قال أما ان هذا ليس بشئ ولكنه يطيب بنفس الحى وفى بعض النسخ قوله منها خلقنا كم الخ مقدم على قوله بسم الله فى صدر الكلام (فاذا فرغ) بصيغة الفاعل ويجوز على بناء المفعول (من دفنه) وفى نسخة فاذا فرغ دفنه (وقف) أى النبى عليه السلام (على القبر فقال استغفروا) أى الله كما فى نسخة صحيحة (لاخيكم) أى لذنوب اخيكم المؤمن (وسلوا) ضبط بالوجهين أى اطلبوا (له التثبيت) وفى نسخة صحيحة وهو اصل الجلال الموافق لسلاح المؤمن بالتثبيت أى بجعل الله اياه ثابتا على التوحيد فى جواب الملكين (فانه الآن) أى الزمان الذى نحن فيه او القريب (يسئل) أى عن ربه وعن دينه وعن نبيه بقولهما من ربك وما دينك ومن نبيك وفيه ايماء الى قوله تعالى يثبت الله الذى آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل

النبيين لانهم بدل منهم قال بعضهم ومن ولى هذا المنصب فارتقى من مقام الولاية الى مقام الوراثة عظمت عداوة الجهال له لعلمهم بقبيح افعالهم وقصورهم عن معارج رتب الكمال وانكارهم لما وافق الهوى من اعمالهم وقال ابن عربى العلماء ورثة الانبياء واحوالهم كتمان ولو قطعوا ارباربا ماعرف ماعندهم ولهذا قال الخضر ومافعلته عن أمرى فالكتمان من اصولهم الا أن يؤمروا بالافشاء والاعلان وسئل العراقى عما اشتهر على الالسنة علماء امتى كأنبياء بنى اسرائيل فقال لاأصل له ولا استناد بهذا اللفظ ويغنى عنه العلماء ورثة الانبياء وهو حديث صحيح (عد وابو نعيم عن على) ورواه أيضا الديلمى (اذا تعلمت بابا) أى نوعا (من العلم كان خيرا لك) أى انفع لك فى الدارين (من أن تصلى الف ركعة تطوعا) أى نافلة (متقبلة) أى مقبولة عند الله لقوله عليه السلام فضل العالم على العابد كفضلى على أدناكم فيه شرف العالم على شرف العابد كنسبة شرف النبى على الامة أو على الصحابة وهم كالنجوم (واذا علمت الناس عمل به أولم يعمل به) أى عمل الناس بموجب قولك ونصحك وتعليمك أولم يعملوا به (فهو خير لك من ألف ركعة تصليها تطوعا متقبلة) وفى الحديث ان الله عز وجل وملائكته وأهل السموات والارضين حتى النملة ليصلون على معلمى الناس أى يستغفرون لهم طالبين لتخليتهم عما لايليق ولاينبغى بهم من الادناس لان بركة علمهم وارشادهم وفتواهم سبب لانتظام احوال العالم بأتى التفصيل فى تعلمت (الديلمى عن ابى ذر) وله شواهد (العلماء) وفى رواية الفقهاء (أمناء الرسل) فانهم استودعهم الشرائع التى جاؤا بها وهى العلوم والاعمال وكلفوا الخلق لطلب العلم فهم امناء عليهم وعلى العمل به فهم امناء على الوضو والصلاة والغسل والصوم والزكاة والحج وعلى الاعتقادات كلها وكل مايلزم منهم التصديق به والعلم والعمل فمن وافق علمه عمله وسره علنه كان جاريا على سنة الانبياء فهو الامين ومن كان بعضد ذلك فهو الخائن وبين ذلك درجات فلذلك قال على عباد الله واعتزلوهم ولفظ الديلمى واجتنبوهم من اذائهم وغيبتهم والوقيعة فيهم (مالم يخالطوا السلطان) اونائبه (ويداخلوا الدنيا) ولفظ الحاكم ويداخلوا فى الدنيا (فاذا خالطوا السلطان وداخلوا الدنيا فقد خانوا الرسل فاحذروهم) ولفظ الحاكم فاعتزلوهم اى خافوا منهم واستعدوا وتأهبوا لما يبدو منهم من الشر فانهم انما يتقربون الى السلطان باستمالة قلبه وتحسين قبيح فعله ومايوافق هواه وان اخبروه بمافيه نجاته استثقلهم وابعدهم فمخالط السلطان لايسلم من النفاق والمداهنة والخوض فى الثناء والاطراء فى المدح وفيه هلاك الدين والعلماء سادات الناس والناس بهم تبع بلا التباس مالم يختلطوا باقذار الدنيا ويشتغلوا بشهوات النفوس عن مصالح العباد فانهم اذا فعلوا ذلك سقطوا من مراتبهم العلية وهانوا على اهل الدنيا الدنيئة وفى الآخرة عند الله قال النووى احذر والملاذ بالامراء واياك ان تخدع ويقال لك ترد مظلمة أوتدفع عن مظلوم فان هذه خدعة ابليس اتخذها الفقهاء سلما (الحسن بن سفيان) عق ك فى تاريخه والقاضى ابو الحسن بن احمد الاسدى فى اماليه وابو نعيم والديلمى والرافعى عن انس حسن وقال ابن الجوزى واه وقال السيوطى له شواهد فوق الاربعين فيحكم بحسن الحديث (العلم) وهو المدلول وهو صفة توجب تميز الايحتمل النقيض والمراد به هنا الادلة الشرعية والحكمة

الله مايشاء وقال الطيبى أى اطلبوا من الله ان يثبته على جواب الملكين بالقول الثابت وضمن سلوا معنى الدعاء كما فى قوله تعالى سأل سائل بعذاب واقع أى ادعوا له بدعاء التثبيت أى قولوا اثبته الله بالقول الثابت انتهى اوقولوا اللهم ثبته بالقول الثابت قال المصنف فيه دليل على ان الروح عائد الى جسده عقيب الدفن للسؤال كما هو مذهب اهل السنة (د س رسنى) أى رواه ابو داود والحاكم والبزار والبيهقى فى السنن الكبير عن عثمان بن عفان رضى الله عنه قال كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا فرغ من دفن الميت وقف عليه فقال الخ (ويقرأ) بصيغة الفاعل وفى نسخة على بناء المجهول (على القبر) أى على طرفه (بعد الدفن اول سورة البقرة) أى الى المفلحون (وخاتمتها سنى) أى رواه البيهقى فى السنن الكبير وليس فى الهوامش منسوبا الى احد من الصحابة والمتبادر انه من رواية عثمان ايضا لكن قال النووى فى الاذكار روينا فى سنن البيهقى ان ابن عمر استحب

النبوية وفى القسطلانى والعلم مصدر علمت علما وحده صفة توجب تمييزا لا يحتمل النقيض فى الامور المعنوية واحترزوا بقولهم لا يحتمل النقيض عن مثل الظن وبقولهم فى الامور المعنوية عن ادراك الحواس لان ادراكها فى الامور الظاهرة المحسوسة وقال بعضهم لا يحد لعسرة تحديده وقال فخر الدين لانه ضرورى اذ الو لم يكن ضروريا لزم الدور (علمان فعلم ثابت فى القلب) وهو ما أورث الخشية وأبعد عن الكبائر الظاهرة والباطنة (فذلك هو العلم النافع) لصاحبه (وعلم فى اللسان) والاقرار له لانه شرارة من شرارات الايمان (فذلك حجة الله على عباده) قال الطيبى الفاء فى فعلم تفصيلية وفى ذلك سببية ويمكن حمل الحديث على علمى الظاهر والباطن قال ابو طالب علم الباطن والظاهر اصلان لا يستغنى احدهما عن صاحبه بمنزلة الاسلام والايمان مرتبط كل منهما بالآخر كالجسم والقلب لا ينفك احدهما عن صاحبه وقيل علم الباطن يخرج من القلب وعلم الظاهر يخرج من اللسان فلا يجاوز الاذان وهذا لا ينصرف اليه اسم العلماء الذين هم ورثة الانبياء اذ هم العلماء العاملون الابرار المتقون الذين اليهم آل العلم المورثون بالصفة التى كان عليها عند الموت لا من علمه حجة عليه وقد منعه سوء ماليه من حيث نيته وسوء طويته واتباع شهوته ان يلج نور العلم قلبه ويخالط لبه فاورده النار وبئس الورد المورود (أبو نعيم عن أنس) ورواه ش ت ر عن الحسن مرفوعا بلفظ العلم علمان فعلم فى القلب فذلك النافع وعلم على اللسان فذلك حجة على ابن آدم (لو خفتم الله حق خوفه لعلمتم العلم الذى لا جهل معه) أى لو هيكم الله ذلك من غير اكتساب (ولو عرفتم الله حق معرفته) بمعرفة ما يجب له ويستحيل عليه وامتثال أمره ونهيه (لزالت بدعائكم الجبال) يعنى من عرف الله حق معرفته صار مجاب الدعاء (الحكيم الترمذى عن معاذ بن جبل) قال الشيخ حديث حسن (لو وزن) مبنى للمفعول (مداد العلماء) بالكسر صبغ أسود يكتب به المكتوب (ودم الشهداء لرجح مداد العلماء على دم الشهداء) مر فى العلماء والشهداء بحثهما قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وقال وما يعقلها الا العالمون وقال حكاية عن الكفار وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا فى اصحاب السعير وقال هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون قال القاضى ناصر الدين نفى لاستواء الفريقين باعتبار القوة العلمية بعد نفيها باعتبار القوة العملية على وجه أبلغ لمزيد فضل العلم وفى البخارى ان العلماء هم ورثة الانبياء ورثوا العلم من أخذه أخذ بحظ وافر ومن سلك طريقا يطلب به علما سهل الله له طريقا الى الجنة قال القسطلانى وهو بشارة بتسهيل العلم على طالبه لان طلبه من الطرق الموصلة الى الجنة ونكر علما كطريق ليندرج فيه القليل والكثير وليتناول أنواع الطرق الموصلة الى تحصيل العلوم الدينية وفى الفردوس بسنده الى سعيد بن جبير قال قال صلى الله عليه وسلم ارحموا طالب العلم فانه متعوب البدن لولا أنه يأخذ بالحجب لصافحته الملائكة معاينة ولكن يأخذ بالحجب ويريد أن يقهر من هو اعلم منه (ابن الجوزى وابن النجارى عن ابن عمر رضى الله عنه ومامن عالم) أى عارف قال فى الصحاح علمت الشئ اعلمه علما عرفته فظاهره أن العلم هو المعرفة لكن فرق بان المعرفة ادراك الجزئيات والعلم ادراك الكليات ولذا لا يقال الله عارف كما يقال عالم وقد اختلف الناس فى حد العلم على أقاويل لا تكاد تحصى وذلك مشهور وهنا ألفاظ تظن أنها مرادفة للعلم ينبغى بيانها الاول الشعور

ان يقرأ بعد الدفن اول سورة البقرة وخاتمتها وقال مبرك وظاهر ايراده يقتضى الوقف خلاف مايقتضيه ايراد الشيخ قدس سره فتأمل ثم اعلم أن التلقين المتعارف بعد الدفن ليس فيه حديث صحيح ولا قياس صريح واذا ما أورده الشيخ والله اعلم (واذا زار القبور) أى قبور مقبرة زيارة مجملة (فليقل السلام على اهل الديار) قال المصنف يريد بالديار المقابر وهو جائز لغة قال الخطابى انه يقع على الربع العامر المسكون والخراب وأنشد على ذلك قول النابغة * يادارمية بالعلياء فالسند * ثم قال * اقوت وطال عليها سالف الامد * انتهى كلامه ومية اسم امرأة والعلياء بالفتح ارض مرتفعة وهى والسند موضعان واقوت الدار أى خلت (او السلام عليكم اهل الديار) منصوب على النداء او المدح وفى نسخة مجرور على البدلية وفى اخرى مرفوع على الابتداء (من المؤمنين والمسلمين) أى الجامع بين انقياد الباطن والظاهر فالعطف لتغاير

وهو أول مراتب وصول العلم الى القوة العاقلة فهو ادراك من غير تثبت الثانى الادراك وهو لغة الوصول واللحوق بالشئ وملاقاته ويسمى وصول العقل الى المعقول ادراكا الثالث التصور وهو حصول صورة الشئ فى العقل الرابع الحفظ وهو تأكيد ذلك واستحكامه وان يصير بحيث لو زال لتمكنت القوة من استرجاعه الخامس التذكر وهو محاولة القوة لاسترجاع ما زال من المعلومات السادس الذكر وهو فائدة التذكر السابع الفهم وهو يتعلق بلفظ المخاطب غالبا الثامن الفقه وقال الامام الرازى هو العلم بغرض المخاطب ولهذا قال الله تعالى فى الكفار لايكادون يفقهون قولا أى لايفقهون على الفرض التاسع الدراية وهى المعرفة التى تحصل بعد رؤية وتقديم مقدمات العاشر اليقين وهو ان يعلم الشئ وامتنع خلافه الحادى عشر الذهن وهو قوة النفس واستعدادها لاكتساب العلم والتى ليست بحاصلة الثانى عشر الفكر وهو الانتقال من التصديقات الحاضرة الى التصديقات المحتضرة الثالث عشر الحدس وهو الذى يميز به عمل الفكر وهو استعداد النفس لوجود المتوسط بين الطرفين المصير للنسبة المجهولة معلومة لان كل مجهول لايعلم الا بواسطة مقدمتين معلومتين تفتح المطلوب الرابع عشر الذكاء وهو قوة الحدس وبلوغه الغاية الخامس عشر الفطنة وهو التنبيه للشئ الذى قصد تعريفه السادس عشر الكيس وهو استنباط الانفع والاولى السابع عشر الرأى وهو استحضار المقدمات واجالة الخاطر فيها وفيما يعارضها وطلب استنتاجها على وجه الاصابة وهو دلالة الفكر (أتى صاحب سلطان) بالتنكير (طوعا) أى رضاء بحاله ومحبة بمقاله وطلبا بجاهه يقال أطاعه ويطيعه فهو مطيع وطاعه ويطيعه فهو طائع اذا أذعن وانقاد والاسم الطاعة (الا كان شريكه فى كل لون) اللون الفصل والتمييز بين الشيئين يقال لون كذا وهو مافصل بين الشئ وبين غيره ويطلق على النوع والصنف والجنس ومنه يقال أتى بالوان من الاحاديث أى بانواعها (يعذب به فى نار جهنم) لاشتراكه له ورضاءه فعله (الديلمى لك عن معاذ) اياكم وابواب السلطان وثلاثة لاينظر (قال الله) وفى رواية الجامع زاد تعالى (اذا هم عبدى بحسنة) أى أرادها مصمما عليها عازما على فعلها (ولم يعملها) لامر عاقه عنها (كتبتها له حسنة) أى كتبت له الحسنة التى هم بها ولم يعملها كتابة واحدة لان الهم سبب وسبب الخير خير فوقع حسنة موقع المصدر (فان عملها كتبتها عشر حسنات) ليس هنا جار وفى رواية كتب الله له عشر حسنات (الى سبعمائة ضعف) بالكسر أى يضاعف فى المؤمن الكامل هكذا قال تعالى كمثل حبة أنبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء (واذا هم بسيئة ولم يعملها لم أكتب عليه) أى ان تركها خوفا منه تعالى ومراقبة له بدليل زيادة مسلم انما تركها من خير أى من أجلى فان تركها لامر آخر صده عنها فلا (فان عملها كتبتها سيئة واحدة) أى كتبت له السيئة كتابة واحدة عملا بالفضل فى جانبى الخير والشر ولم يقل له مؤكدا لها لعدم الاعتناء المستفاد من الحصر فى قوله ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها (خم ت حب عن أبى هريرة يبعث) مبنى للفاعل وفى رواية يجاء يوم القيامة (العالم والعابد) وفى رواية بالعالم (فيقال للعابد ادخل الجنة) ابتداء بل قبل الحساب كما فى حديث آخر

الوصفين نحو قوله تعالى تلك آيات القرآن وكتاب مبين فان الجمهور على ان الايمان والاسلام واحد نعم قد يطلق الاسلام على المعنيين جميعا كقوله تعالى ان الدين عند الاسلام وقد يطلق على الانقياد الظاهرى فقط كقوله تعالى قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا الا ان الايمان مستلزم للاسلام وان كان الايمان لايقبل الزيادة والنقصان بخلاف احكام الاسلام من حيث اعماله وحصول كماله وبهذا يتبين قول المصنف قيل فيه دليل على ان المؤمن والمسلم بمعنى وعطف أحدهما على الاخر لاختلاف اللفظ وعندى انه من عطف العام على الخاص لان كل مؤمن مسلم ولا ينعكس وفى المؤمنين كامل وناقص (وانا ان شاء الله بكم للاحقون) بلامين على ان الاولى للتاكيد فى خبر ان للتاييد وفى نسخة على وفق رواية لاحقون قال المصنف قالوا التقييد بالمشيئة على سبيل التبرك وامتثال امر الله تعالى ولاتقولن لشئ انى فاعل

ويقال للعالم اثبت) هناك وفى رواية قف (حتى تشفع للناس بما أحسنت) بالخطاب (أدبهم) الشرعية لان وراثة النبوة مشاركة جنس منصب النبوة فاذا تعدى نفع علمه فى الدنيا فكذا فى الآخرة ولعل المراد به الاكثر والاغلب وليس المراد نفى جنس الشفاعة عن جميع العابد اذ الصلحاء لهم فى مقام الشفاعة وان لم يكثر كالعلماء وروى عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد سبعون درجة مابين كل درجتين سبعون عاما وذلك لان الشيطان يبتدع البدعة فيبصرها العالم فينتهى عنها والعابد مقبل على عبادة ربه لا يتوجه اليها وعن ثعلبة انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى للعلماء يوم القيامة اذا قعد على كرسيه لفصل عباده انى لم أجعل علمى وحلمى فيكم الا وأنا أريد أن أغفر لكم ولا ابالى (عد هب عن جابر كاتم العلم) عن أهله (يلعنه كل شئ حتى الحوت فى البحر والطير فى السماء) قال المناوى لما مر أن العلم يتعدى نفعه الينا فكتمه اضرار لهما ولغيرهما ابن الجوزى فى كتاب العلل المتناهية فى الاحاديث الواهية عن أبى سعيد الخدرى قال المناوى فيه كذاب اه (من سئل عن علم) يحتاج اليه السائل فى دينه (فكتمه) عن اهله (ألجمه الله يوم القيامة بلجام من نار) أى جعله فى فيه جزاء له على فعله (حم ع ك عن أبى هريرة) قال الشيخ حديث صحيح (مثل الذى) كما مر (يتعلم العلم فى صغره) بالكسر وفتح الغين (كالنقش على الحجر) شبه العلم فى المتعلم والاستقرار فى أول شبابه بالحجر المنقوش بجامع الثبات كل حال فى الصيف والشتاء واصابة المطر والوسخ وغيرها (ومثل الذى يتعلم العلم فى كبره) بكسر اوله وفتح ثانيه (كالذى يكتب على الماء) لانه فى الصغر خال عن الشواغل وما صادف قلبا خاليا تمكن فيه قال الفصحاء

* اتانى هواها قبل أن اعرف الهوى * فصادف قلبا خاليا فتمكنا *

وقال البعض

* ارانى انسى ما تعلمت فى الكبر * ولست بناس ماتعلمت فى الصغر *
* وما العلم الا بالتعلم فى الصبا * وما الحلم الا بالتحلم فى الكبر *
* ولو فلق القلب المعلم فى الصبا * لالفى فيه العلم كالنقش فى الحجر *
* وما العلم بعد الشيب الا تعسف * اذا كل قلب المرء والسمع والبصر *

وهذا غالبى فقد تفقه البقالى والقدورى وصاحب المفتاح وغيره بعد المشيب طب عن أبى الدرداء قال السيوطى فى الدر سنده ضعيف ورواه العسكرى بلفظ مثل الذى يتعلم فى صغره كالرسم على الصخرة ومثل الذى يتعلم فى الكبر كالذى يكتب على الماء (من استقبل العلماء) توجه اليهم عند مجيئهم مطلقا سواء كان من بلده أو من مدة السفر وسواء من معارفه أو غيره وسواء كان صغيرا أو كبيرا (فقد استقبلنى) لان العلماء ورثة الانبياء ولان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما انما ورثوا العلم فمن أخذ به فقد أخذ بحظ وافر فجميع الخير مجتمع فيه قال الله تعالى ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا وقال شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط أى مقيما بالعدل وقال كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون وقال وتلك الامثال نضربها للناس وما

ذلك غدا الا ان يشاء الله وقال بعضهم بل الى تلك التربة بعينها وقيل خرج مخرج الكلام كقول القائل ان احسنت الى شكرت ان شاء الله تعالى وابعد من قال انه كان معه صلى الله عليه وسلم مؤمنون فخاطب المؤمنين وكان استثناؤه منصرفا الى المنافقين وعندى انها تعود على مدلول المؤمنين اى على الايمان والله أعلم انتهى ولا يخفى ان التوجيه الذى اختاره خلاف ظاهر العبارة ومع ذلك مبنى على مذهب الشافعى واتباعه فى ان الايمان يدخله الاستثناء فيقال انا مؤمن ان شاء الله تعالى ومنعه الاكثرون وعليه ابو حنيفة واصحابه رحمهم الله (نسأل الله لنا ولكم العافية) اى من العقوبة فى الدنيا والآخرة (م س ق) اى رواه مسلم والنسائى وابن ماجة عن بريدة بن الحصيب وزاد ابن ماجة فى روايه انتم لنا فرط وانا بكم لاحقون اللهم لا تحرمنا اجرهم ولا تفتنا بعدهم (انتم لنا فرط) بفتحتين جمع فارط بمعنى سابق (ونحن لكم تبع) بفتحتين جمع تابع

يعقلها الا العالمون وقال هل يستوى الذين يعلمون والذين لايعلمون (ومن زار العلماء فقد زارنى) ومن زار النبى صلى الله عليه وسلم كان شفيعا له يوم القيامة مكافاة له على صنيعه قالوا وزيارة قبره الشريف من كمالات الحج بل زيارته عند الصوفية فرض وعندهم الهجرة الى الروضة المطهرة بعد موته كهى حيا كما يأتى فى من زار بحثه (ومن جالس العلماء فقد جالسنى) فيكون صحابة العلماء كصحابة الانبياء فى الانتفاع والتعلم والاخذ وان كانوا دونهم فى الشرف والرتبة (ومن جالسنى فكانما جالس ربى) والمجالسة القرب وزيادة الانعام واعطاء ماآربه كما قال انا جليس من ذكرنى (الرافعى عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده) سبق جالس العلماء والعلم (لاينبغى) أى لايصير المحل (للعالم أن يسكت على علمه)) وروى طب عن معاوية أنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ياأيها الناس انما العلم بالتعلم أى بالكسب والاخذ عن الاستاذ قال المناوى أى ليس العلم المعتبر الا المأخوذ من الانبياء ورثتهم على سبيل التعليم وتعلمه طلبه وأخذه عنهم حيث كانوا فلا علم الا بتعليم من الشارع اومن نائبه وماتفيد العبادة والتقوى والمجاهدة والرياضة انما هو فيما يوافق الاصول وقال الثورى من رق وجهه رق علمه وقال ابن مسعود رضى الله عنه تعلموا فان أحدكم لايدرى متى يحتاج اليه وقال مجاهد لايتعلم مستحى ولامتكبر وقيل لابن عباس بم نلت هذا العلم قال بلسان سؤول وقلب عقول (ولاينبغى للجاهل أن يسكت على جهله) ولم يتعلم ولم يتبع (قال الله تعالى فاسئلوا أهل الذكر ان كنتم لاتعلمون) قد سبق أن الذكر يطلق على الكتب الالهية أى ان كنتم لاتعلمون ماذكر فاسئلوا أيها الكفرة الجهلة أهل الكتاب الواقفين على أحوال الرسل لتزول شبهتكم فان قلت كيف امر مشركى مكة بان يسئلوا أهل الذكر عمن مضى من الرسل هل كانوا بشرا اوملائكة مع أنهم قالوا لن نؤمن بهذا القرآن ولابالذى بين يديه وايضاح الجواب أنه لامانع من ذلك اذ الاخبار بعدم الايمان بشئ لايمنع أمره بالاتيان به وان سلم فهم وان لم يؤمنوا بكتاب اهل الكتاب لكن النقل المتواتر من أهل الكتاب فى أمر يفيد العلم للكل أى لن نؤمن بكتابهم ولابمن يؤمن به اوانما أحالهم على اولئك لانهم كانوا يشايعون المشركين فى معاداة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يكذبونهم فيما هم فيه قاله الرازى وكرض (طس عن جابر) مر الذاكر والعالم (وفى الجامع الصغير طلب العلم) المراد به هنا مايجب لله تعالى ومايجوز وما يستحيل وكذا للرسل وكذا كل ماتتوقف عليه صحة عبادته واذا أردت مثلا يجب عليه معرفة مايصح له الخ فكل ذلك فرض عين وفرض الكفاية كالتدريس ومازاد على الاجتهاد المطلق سنة (فريضة على كل مسلم) أى مكلف (وواضع العلم عند غير أهله كقلد الخنازير الجوهر واللؤلؤ والذهب) أى مثل من بذل العلم لغير من ينتفع به كالجاهل الذى لايصغى ولايفهم كمثل من قلد نفس المعادن لاخس الحيوانات ففيه اشارة الى قبح ذلك الفعل وفيه تشبيه العلم بأنفس الجواهر والجهلة بالخنازير

﴿ كتاب اذكار الجهاد ﴾

عن أنس رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يدخل على ام حرام

ولاحق (س) اى رواه النسائى عنه أيضا (السلام على اهل الديار من المؤمنين والمسلمين ويرحم الله المستقدمين منا) اى بالموت (والمستأخرين) اى منا بالحياة بعد والمقصود منهما الاحاطة بالاحياء والاموات من المؤمنين والمؤمنات وفيه ايماء الى قوله تعالى ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين اى من استقدم ولادة وموتا ومن استأخر اومن خرج من اصلاب الرجال ومن لم يخرج بعد (وانا ان شاء الله) اى اذا شاء وحين أراد (بكم للاحقون مسق) اى رواه مسلم والنسائى وابن ماجة عن عائشة (السلام عليكم دار قوم) بنصب الدار على النداء حملا للمكان محل للحال مجازا اوعلى تقدير المضاف نحو قوله تعالى واسأل القرية (مؤمنين وأتاكم) بالقصر اى جاءكم (ماتوعدون غدا) اى من الثواب والعقاب وأخطأ الحنفى حيث ضبطه بالمد وقال من الايتاء بمعنى الاعطاء فانه مخالفة للرواية والدراية (مؤجلون)

بنت ملحان) بكسر الميم وهو ابن خالد وهي خالة أنس نسباوهي وامه أم سليم من خالات النبي صلى الله عليه وسلم رضاعا أو نسبا قال النووي اتفق العلماء على أنها كانت محرما له صلى الله عليه وسلم واختلفوا في كيفية ذلك فقال ابن عبد البر وغيره كانت احدى خالاته من الرضاعة وقال آخرون بل كانت خالة لابيه أو لجده عبد المطلب وكانت أمه من بني النجار وقد سبق ذكر وجه الدخول عليها في حديث اختها أم سليم مع زيادة تحقق فتذكر (وكانت ام حرام تحت عبادة ابن الصامت) أي زوجته قال المؤلف اسلمت وبايعت وماتت غازية مع زوجها بارض الروم وقبرها بقبرس روى عنها ابن اختها أنس بن مالك وزوجها عبادة قال ابن عبد البر لم اقف لها على اسم صحيح غير كنيتها وكان موتها في خلافة عثمان (فدخل) أي النبي صلى الله عليه وسلم (عليها يوما فاطعمته ثم جلست تفلي) بكسر اللام مخففة أي تفتش (رأسه) أي شعر رأسه (فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استيقظ) أي انتبه بعد نوم كثير (وهو يضحك قالت فقلت مايضحكك) بضم الياء وكسر الحاء أي أي شئ يبعثك على الضحك (يارسول الله) فان مثلك لايضحك بلا سبب من أمر عجيب (قال ناس) أي جمع (من أمتي عرضوا على غزاة) أي حال كونهم مجاهدين (في سبيل الله) أي مع الكفار (يركبون ثبج هذا البحر) بفتح مثلثة وموحدة فجيم أي وسطه ومعظمه (ملوكا على الاسرة أو مثل الملوك على الاسرة) الظاهران أو شك من الراوي وهو اما حال أو صفة مصدر محذوف أي يركبون ملوكا على الاسرة قال الطيبي شبه ثبج البحر بظهر الارض والسفينة بالسرير وجعل الجلوس عليها مشابها لجلوس الملوك على اسرتهم ايذانا بأنهم باذلون لا نفسهم ومرتكبون هذا الامر العظيم مع وفور نشاطهم وتمكنهم من مناهم كالملوك على اسرتهم وفي شرح مسلم قيل هو صفة لهم في الآخرة اذا دخلوا الجنة والاصح أنه صفة لهم في الدنيا أي يركبون مراكب الملوك لسعة حالهم واستقامة أمرهم وكثرة عددهم انتهى وفيه اشعار بان الحال مقدرة على المعنيين بخلاف ماقرره الطيبي فانها حينئذ محققة (فقلت يارسول الله ادع الله ان يجعلني منهم فدعا لها) فيه التفات أو تجريد أو نقل بالمعنى أو من كلام أنس (ثم وضع رأسه فنام ثم استيقظ وهو يضحك فقلت يارسول الله مايضحكك) أي الآن (قال ناس من أمتي عرضوا على غزاة في سبيل الله كما قال) أي النبي صلى الله عليه وسلم (في الاولى) أي في المقالة الاولى وهو من كلام الراوي اختصارا (فقلت) أي ثانيا (يارسول الله ادع الله ان يجعلني منهم قال أنت من الاولين) فيه ايماء الى ان مرتبة الاولين فوق مرتبة الآخرين (فركبت أم حرام البحر في زمن معاوية) أي في أيام ولاية معاوية ولا ينافي ماتقدم من ان موتها في خلافة عثمان (فصرعت عن دابتها) بصيغة المجهول أي فسقطت عن ظهر مركوبها (حين خرجت من البحر فهلكت) أي ماتت ونظيره قوله تعالى حتى اذا هلك أي مات يوسف متفق عليه ورواه ابو داود والترمذي والنسائي (عن معاذ) بن جبل الصحابي الانصاري الخزرجي الجشمي المدني الفقيه الفاضل الصالح اسلم وهو ابن ثمان عشرة سنة وشهد العقبة الثانية مع السبعين من الانصار ثم شهد بدرا وأحد والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وآله

بتشديد الجيم المفتوحة وهو خبر مبتدأ محذوف اى انتم مؤجلون باعتبار اجوركم ايضا (وانا ان شاء الله بكم لاحقون م س) اى رواه مسلم والنسائي عن عائشة ايضا (السلام عليكم دار قوم مؤمنين) قال المصنف منصوب على النداء اى ياأهل دار فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وقيل منصوب على الاختصاص ويجوز جره على البدل من الضمير في عليكم قاله صاحب المطالع انتهى والمطالع كتاب في علم الكلام وقيل في اللغة (وانا ان شاء الله بكم لاحقون) بلام واحد (د) اى رواه ابو داود عن ابي هريرة (السلام عليكم ياأهل القبور) دلت هذه الروايات على اتحاد سلام الاحياء والاموت فاورد من ان عليكم السلام سلام الموتى مؤول بما بينته في المرقاة شرح المشكاة (يغفر الله لنا) اى الاحياء (ولكم) اى الاموت (انتم سلفنا) بفتحتين قيل سلف الانسان من تقدمه بالموت مع آبائه واقربائه واخوانه واقرانه وبه سمي الصدر الاول بالسلف الصالح

وسلم روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة حديث وسبعة وخمسون حديثا اتفقا على حديثين وانفرد البخارى بثلاثة ومسلم بحديث وأحوال معاذ ومناقبه غير منحصرة (رضى الله تعالى عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سئل الله عزوجل القتل من نفسه صادقا مات) على فراشه (أو قتل فان له أجر شهيد) فيه استحباب سؤال الشهادة واستحباب نية الخير (عن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من طلب الشهادة) أى الموت فى الجهاد (صادقا أعطيها وان لم تصبه) فى صحيح مسلم عن بريدة قال كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا أمر) بتشديد الميم أى نصب صلى الله عليه وسلم وآله (أميرا على جيش) الجيش هو العسكر مطلقا لكن أريد به هنا عسكر كبير بقرينة المقابلة بقوله (أو سرية) أى طائفة من الجيش يبلغ اقصاها اربعمائة تبعث الى العدو وسموا بذلك لأنهم يكون خلاصة العسكر وخيارهم من الشئ السرى أى النفيس كذا فى النهاية وأو للتنويع وأبعد الحنفى حيث قال كلمة أو للشك أو للتخيير (أوصاه) أى ذلك الامير (فى خاصته) أى فى أمر نفس الامير (بتقوى الله) أى بان يقول اتق الله (ومن معه) أى فيمن معه (من المسلمين خيرا) أى بتخيير بأن يأمره بحفظ مصالحهم ورعاية أحوالهم (ثم قال اغزوا) أى أقصدوا الغزو وتوجهوا اليه (بسم الله) أى مبتدئين بذكره مستعينين بحوله وقوته وزيد فى نسخة (فى سبيل الله قاتلوا) من كفر بالله أغزوا (فاذا مشى) أى النبى صلى الله عليه وسلم أو الامير (معهم) أى مع الجيش أو السرية أى مع المبعوثين الى الغزو أو مع المسافرين مطلقا (قال انطلقوا على اسم الله) اى معتمدين على بركته وعلى نصرته (اللهم اعنهم) من الاعانة اى انصر المسلمين على من عاداهم من اعدائهم (وانطلقوا) اى اذهبوا (بسم الله) اى ملتصقين (وبالله) اى مستعينين (وعلى ملة رسول الله) اى ثابتين والملة والدين مترادفان بالذات متغايران بالاعتبار (لاتقتلوا شيخا) اى كبيرا (فانيا) اى هرما لايقدر على القتال ولا عنده تدبير أمر الجدال (ولا طفلا) بالكسر اى مولودا على ما فى القاموس والظاهر ان يراد به مادام رضيعا فيكون قوله (ولا صغيرا) من عطف العام على الخاص (ولا امرأة) اى لانها والطفل والصغير من جملة الاموال التى تسبى وتنفع المسلمين ففى قتلهم تضييع الا اذا كانت المرأة من المقاتلة اوممن تدعى السلطنة الموجبة لاثارة الفتنة وكذلك الصغير اذ كان من اولاد السلاطين (ولا تغلوا) بضم الغين المعجمة وتشديد اللام من الغلول وهو الخيانة من المغنم والسرقة من الغنيمة قبل القسمة ذكره المصنف رحمه الله تعالى ومناه (وضموا) بضم اوله وتشديد ميمه اى اجمعوا (غنائمكم) ولا تتصرفوا فيها الا اذا كان من جنس المأكول او المشروب والحاجة تلجئ اليه (وأصلحوا) اى ذات بينكم كما فى آية او بين اخويكم كما فى أخرى او اقبلوا الصلح اذا كان فيه مصلحة للمسلمين (واحسنوا ان الله يحب المحسنين) اى الى المؤمنين اوولو الى الكافرين فى الحديث فاذا قتلتم فاحسنوا القتلة (كان اذا أراد أن يودع الجيش قال استودع الله دينكم) اى اطلب منه تعالى ان يكون دينكم وديعة عنده تعالى وهو تعالى خير من يحفظ الودائع (وأمانتكم وخواتيم اعمالكم ذكر عن عبدالله بن يزيد وان كان) اى السفر (سفر غزاة اولقى

وقيل هو من السلف كانه أسلفه وجعل له ثمنا للاجر والثواب الذى يجازى عليه بالصبر والحاصل انكم مقدمون علينا فى هذا السفر (ونحن بالاثر) بفتحتين وفى نسخة بكسر فسكون اى على عقبكم (ت) اى رواه الترمذى عن ابن عباس ثم اعلم ان زيارة الميت كزيارته فى حال حياته يستقبله بوجهه فان كان فى الحياة اذا زاره يجلس منه على البعد لكونه عظيم القدر فكذلك فى زيارته يقف أو يجلس على البعد منه وان كان يجلس منه على القرب فى حال حياته كذلك يجلس بقربه فى زيارته واذا زاره يقرأ فاتحة الكتاب وقل هو الله احد ثلاث مرات ولو قراها اثنى عشرة مرة لكان احسن و يقرأ سورة ألهاكم التكاثر ويقول آنس الله وحشتكم ورحم غربتكم وكفر سيآتكم وتقبل حسناتكم ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤف رحيم ربنا اغفر لنا ولوالدينا ولمشائخنا ولاستاذينا ولا ولادنا

العدو) وليست اوللشك بل للتنويع لاختلاف الرواية ولهذا كتب مص فوق الجملة الثانية (قال اللهم انت عضدى) بفتح فضم اى قوتى اوناصرى ومعينى وفى القاموس العضد بالفتح وبالضم وبالكسر وككتف وندس وعنق مابين المرفق الى الكتف ويطلق على الناصر والمعين وهم عضدى واعضادى (ونصيرى) اى ناصرى كما فى رواية وهو عطف تفسيرى على الثانى وقيل العضد كناية عما يثق به اى انت الذى اعتمد عليه وافوض امرى اليه وقال المؤلف رحمه الله اى معينى واعتضادى بك والعضد فى الاصل الساعد وهو من المرفق الى الكتف قلت الساعد هو الذراع على مافى القاموس (بك) أى بعونك وحولك (احول) أى اتصرف اوانحرك واجول وفى رواية ابن أبى شيبة احاول أى اعالج الاعداء وادافعهم وهو للمبالغة المغالبة (وبك اصول) من الصولة وهى الحملة ومنه الجمل الصايل (وبك اقاتل حمدت حب والضياء عن انس) رضى الله عنه (وان خاف من عدو) أى من انواع الانسان بدليل قوله (اوغيره فقراءة لايلاف قريش) أى الى آخر السورة (امان من كل سوء) أى لقوله تعالى وآمنهم من خوف ويؤخذ منه انه اذا قرئ حال القحط ووقت الاضطرار بالاكل يكون قراءته امانا من الموت اوالقلق لقوله تعالى واطعمهم من جوع سواى موقوفا وهو على مافى الاذكار من قول ابى الحسن القزوينى الامام السيد الجليل الشافعى صاحب الكرامات الظاهرة والاحوال الباهرة والمعارف المتظاهرة انتهى رحمه الله تعالى فقوله مجرب من كلام المصنف رحمه الله تعالى (البزار عن ابى امامة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاثة) أى اشخاص (كلهم) أى كل واحد منهم اوالافراد باعتبار لفظ الكل (ضامن) أى ذو ضمان أى حفظ ورعاية كلابن وتامر (على الله) اومضمون كما يقال هو عامر أى معمور وكدافق أى مدفوق يعنى وعد الله وعد الاخلف فيه ان يعطيهم مرادهم وقال الطيبى الضامن بمعنى ذى الضمان فيعود الى معنى الواجب أى واجب على الله تعالى يعنى بمقتضى وعده ان يكلأه من مضار الدين والدنيا (رجل خرج غازيا) أى حال كونه مريد الغزو (فى سبيل الله فهو ضامن على الله) أى واجب الحفظ والرعاية عليه تعالى كالشئ المضمون (حتى يتوفاه) أى يقبض روحه اما بالموت اوبالقتل فى سبيل الله (فيدخله الجنة) أى مع الناجين (اويرده) عطف على يتوفاه (بما نال) أى مع ماوجده (من أجر) يعنى ثواب فقط (اوغنيمة) أى مع الاجر فأو للتنويع وقال ابن حجر أوهما فاو لمنع الخلو ويرد عليه انه يلزم أن يوجد غنيمة بلا أجر وهو مرفوض لانه خلاف المفروض فتأمل فانه محل زلل وخطل وجاء فى رواية حكاية عن الله تعالى من خرج مجاهدا فى سبيلى وابتغاء مرضاتى فانا عليه ضامن أوهو على ضامن شك الراوى أى فانا عليه رقيب وحفيظ أوعلى واجب الحفظ (ورجل راح) أى مشى (الى المسجد فهو ضامن على الله) أن يعطيه الاجر وأن لايضيع سعيه أو واجب الوقاية والرعاية (ورجل دخل بيته بسلام) أى مسلما على أهله وقيل دخل بيته للسلامة وقيل مطلقا سالما من الفتن أى طالبا للسلامة منها فانه يأمن كقوله تعالى ادخلوها بسلام آمنين أى سالمين من العذاب وردبان آمنين يفيد ذلك فمعنى بسلام أن الملائكة تسلم عليهم أويسلم

ولاحفادنا ولا خوانتا
ولاخواتنا ولاعمامنا
ولعماتنا ولا خوالنا
وخالاتنا ولسائر أقاربنا
ولاصحابنا ولاحبابنا ولمن له
حق علينا ولجميع المؤمنين
والمؤمنات والمسلمين
والمسلمات الاحياء منهم
والاموات انك مجيب
الدعوات ورافع الدرجات
اللهم اغفر لاهل البقيع
أواهل المعلى ونحوهما
ثم يقول اللهم صل على
روح محمد فى الارواح
وصل على جسد محمد
فى الاجساد وصل على
قبر محمد فى القبور وصل
على تربة محمد فى
الترب وصل على
جميع الانبياء والمرسلين
وعلى ملائكتك المقربين
وعلى عبادك الصالحين
وعلى اهل طاعتك
اجمعين ربنا توفنا مسلمين
والحقنا بالصالحين
وادخلنا الجنة آمنين
برحمتك يا ارحم الراحمين
والحمد لله رب العالمين
﴿ الذكر الذى ورد فضله
غير مخصوص بوقت
ولاسبب ولا مكان ﴾ اعلم
ان لفظ غير منصوب على
انه حال من الفاعل وهو
قوله فضله او من ضميره اما

بعضهم على بعض وانما لم يذكر المضمون به في الآخرين اكتفاء وقال الطيبي قيل المراد الذي يسلم على أهله اذا دخل بيته والمضمون أن يبارك عليه وعلى أهله وقيل هو الذي يلزم بيته طلبا للسلامة وهو يأمن الفتن وهذا أوجه لان المجاهدة في سبيل الله سفرا والرواح الى المسجد حضرا ولزوم البيت اتقاء من الفتن أخذ بعضها بحجزة بعض فعلى هذا فالمضمون به هو رعاية الله تعالى وجواره عن الفتن انتهى (فهو ضامن على الله) قال ابن الملك أي يعطيه البركة والثواب الكثير لما روى أنه صلى الله عليه وسلم قال لانس اذا دخلت على اهلك فسلم يكون بركة عليك وعلى أهل بيتك انتهى أو يسلم على نفسه اذا لم يكن في بيته أحد اذ السنة لمن دخل بيتا خاليا أن يقول السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ولعل السر أنه لا يخلو من الملائكة وبعض الجن من المسلمين وانما لم يذكر المضمون في الاخريين اكتفاء وقال الطيبي قيل المراد الذي يسلم على اهله اذا دخل بيته والمضمون به ان يبارك عليه وعلى اهله وقيل هو الذي يلزم بيته طالبا للسلامة وهو يأمن الفتن وهذا أوجه لان المجاهدة في سبيل الله سفرا والرواح الى المسجد حضرا ولزوم البيت اتقاء من الفتن أخذ بعضها بحجزة بعض فعلى هذا فالمضمون به هو رعاية الله تعالى وجواره عن الفتن رواه أبو داود (عن حميد) بضم الحاء المهملة وفتح الميم مصغرا الطويل (أنه قال سمعت أنسا رضي الله عنه يقول خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الخندق) في شوال سنة خمس من الهجرة (فاذا المهاجرون والانصار يحفرون) فيه بكسر الفاء حال كونهم (في غداة باردة فلم يكن لهم عبيد يعملون ذلك) الحفر (لهم فلما رأى) عليه الصلاة والسلام (مابهم) أي الامر المتلبس بهم (من النصب) أي التعب (والجوع قال) عليه الصلاة والسلام محرضا لهم على عملهم الذي هو سبب الجهاد (اللهم ان العيش) المعتبر أو الباقي المستمر (عيش الآخرة) لا عيش الدنيا (فاغفر للانصار والمهاجرة) بضم الميم وكسر الجيم وللانصار بلام الجر ويخرج به عن الوزن وفي نسخة فاغفر الانصار بالالف بدل اللام وهذا من قول ابن رواحة تمثل به النبي صلى الله عليه وسلم قال الداودي وانما قال ابن رواحة لاهم بلا ألف ولا لام فأتى به بعض الرواة على المعنى وانما يتزن هكذا وتعقبه في المصابيح فقال هذا توهيم للرواة من غير داع اليه فلا يمتنع أن يكون ابن رواحة قال اللهم بألف ولام على جهة الخزم يعني بالخاء المعجمة والزاي وهو الزيادة على أول البيت حرفا فصاعدا الى أربعة وكذا على أول النصف الثاني حرفا أو اثنين على الصحيح هذا أمر لا نزاع فيه بين العروضيين ولم يقل أحد منهم بامتناعه وان لم يستحسنوه ولا قال احد أن الخزم يقتضي الغاء ماهو فيه حتى أنه لا يعد شعرا نعم الزيادة لا يعتد بها في الوزن ويكون ابتداء النظم مابعدها فكذا ما نحن فيه اهـ وقال ابن بطال ليس هو من قوله عليه الصلاة والسلام ولو كان لم يكن به شاعرا وانما سمي به من قصد صناعته وعلم السبب والوتد وجميع معايبه من الزحاف والخزم والقبض ونحو ذلك اهـ وفيه نظر لان شعراء العرب لم يكونوا يعلمون ماذكره من ذلك (فقالوا) الانصار والمهاجرة حال كونهم (مجيبين له) عليه الصلاة والسلام (نحن الذين بايعوا) ولابي ذر عن الحموي والمستملي بايعنا (محمدا على الجهاد ما بقينا ابدا عن ابي اسحاق) عمرو بن عبد الله السبيعي أنه (قال سمعت البراء بن عازب رضي الله عنه يقول كان النبي صلى الله عليه

(وسلم)

الذكر فهو خبر مبتدأ محذوف هو هذا أو مبتدأ أو الموصول صفة وخبره مجموع ماذكره بعده بقوله (لا اله الا الله هي افضل الذكر) أي انواع الذكر ولا يشكل بالقرآن لانها من جملته قال الله تعالى فاعلم انه لا اله الا الله وقد يقال انه أفضل لان الدخول في الاسلام به حصل وبدولة الايمان بسببه وصل فعلى هذا هي عبارة عن الشهادتين والاكتفاء باولى العمدتين وآخر الجزئين ولذا قيل انه علم التوحيد وبه علم التفريد (ت) أي رواه الترمذي عن جابر ولفظ الجامع افضل الذكر لا اله الا الله وافضل الدعاء الحمد لله رواه الترمذي والنسائي وابن ماجة وابن حبان والحاكم عن جابر (وهي) أي الكلمة المذكورة وهو نقل بالمعنى والا صل لا اله الا الله (افضل الحسنات) أي القولية (أ) أي رواه احمد عن بريدة (اسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قالها) أي كلمة لا اله الا الله قيل دل على اشتراط النطق بالتوحيد (خالصا) أي مخلصا كما في نسخة (من

وسلم يوم الخندق ينقل) أى التراب (و يقول لولا أنت ما اهتدينا) وهذا الحديث أخرجه أيضا فى الجهاد والمغازى ومسلم فى المغازى والنسائى فى السير (وعنه عن البراء بن عازب رضى الله عنه أنه قال رأيت رسول الله) ولابى ذر النبى (صلى الله عليه وسلم يوم الاحزاب) سمى به لاجتماع القبائل واتفاقهم على محاربته صلى الله عليه وسلم وهو يوم الخندق (ينقل التراب) من الخندق (وقد وارى) أى ستر (التراب بياض بطنه وهو يقول لولا أنت ما اهتدينا) قال الزركشى هكذا روى اولا وصوابه فى الوزن لاهم أو تالله لولا أنت ما اهتدينا قال فى المصابيح وهذا عجيب فان النبى صلى الله عليه وسلم هو المتمثل بهذا الكلام والوزن لا يجرى على لسانه الشريف غالبا (ولا تصدقنا ولا صلينا فانزل السكينة) أى الوقار (علينا) وللاصيلى وأبوى الوقت وذر عن الكشميهنى فانزلن بنون التأكيد الخفيفة سكينة بالتنكير (وثبت الاقدام ان لاقينا) الكفار (ان الاولى) هو من الالفاظ الموصولات لامن اسماء الاشارة جمعا للمذكر (قد بغوا علينا) من البغى وهو الظلم وهذا أيضا غير متزن فيتزن بزيادة هم فيصير ان الاولى هم قد بغوا علينا (اذا أرادوا فتنة أبينا) من الاباء (عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال و) الله (الذى نفسى بيده) بقدرته أو فى ملكه (لا يكلم)بضم التحتية وسكون الكاف وفتح اللام أى لا يجرح (أحد)مسلم (فى سبيل الله) أى فى الجهاد ويشمل من جرح فى ذات الله وكل ما دافع المرء فيه بحق فاصيب فهو مجاهد كقتال البغاة وقطاع الطريق واقامة الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وعند مسلم من طريق همام عن أبى هريرة كل كلم يكلمه المسلم (والله أعلم بمن يكلم) يجرح (فى سبيله)جملة معترضة بين المستثنى منه والمستثنى مؤكدة مقررة لمعنى المعترض فيه وتفخيم شأن من يكلم فى سبيل الله ومعناه والله أعلم تعظيم شأن من يكلم فى سبيل الله ونظيره قوله تعالى قالت رب انى وضعتها أنثى والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالانثى أى والله أعلم بالشئ الذى وضعت وما علق به من عظائم الامور ويجوز أن يكون تتميما للصيانة عن الرياء والسمعة وتنبيها على الاخلاص فى الغزو وان الثواب المذكور انما هو لمن اخلص فيه وقاتل لتكون كلمة الله هى العليا (الا جاء يوم القيامة وجرحه يثعب) بالمثلثة والعين المهملة يجرى (دما اللون لون الدم والريح ريح المسك) أى كريح المسك اذ ليس هو مسكا حقيقة بخلاف اللون لون الدم فلا حاجة فيه لتقدير ذلك لانه دم حقيقة فليس له من احكام الدنيا والصفات فيها الا اللون فقط وظاهر قوله فى رواية مسلم كل كلم يكلمه المسلم أنه لا فرق فى ذلك بين أن يستشهد أو تبرأ جراحته لكن الظاهر أن الذى يجئ يوم القيامة وجرحه يثعب دما من فارق الدنيا وجرحه كذلك ويؤيده ما رواه ابن حبان فى حديث معاذ عليه طابع الشهداء والحكمة فى بعثه كذلك أن يكون معه شاهد فضيلته ببذله نفسه فى طاعة الله عز وجل ولاصحاب السنن وصححه الترمذى وابن حبان والحاكم من حديث معاذ بن جبل من جرح جرحا فى سبيل الله أو نكب نكبة فانها تجئ يوم القيامة كاغزر ما كانت لونها الزعفران وريحها المسك قال الحافظ ابن حجر وعرف بهذه الزيادة ان الصفة المذكورة لا تختص بالشهيد بل هى حاصلة لكل من جرح كذا قال فليتأمل وقال النووى قالوا وهذا الفضل وان كان ظاهره انه فى قتال الكفار فيدخل فيه من جرح

قلبه او نفسه) شك من الراوى ولفظ الجامع خالصا مخلصا من قلبه قال البيضاوى اسعد هنا بمعنى سعيد اذ لم يسعد بشفاعته من لم يكن من اهل التوحيد او المراد من قال ممن لم يكن له عمل يستحق به الرحمة ويستوجب به الخلاص من النار فان احتيا جه الى الشفاعة اكثر وانتفاعه بها أوفر وقال العسقلانى المراد بهذه الشفاعة بعض انواعها وهى التى يقول صلى الله عليه وسلم امتى امتى فيقال له اخرج من النار من كان فى قلبه وزن كذا من الايمان فاسعد الناس بهذه الشفاعة من يكون ايمانه اكمل واما الشفاعة العظمى فى الاراحة من كرب الموقف فاسعد الناس بها من يستبق الى الجنة وهم الذين يدخلونها بغير حساب ثم الذين يلونهم وهم الذين يدخلونها بغير عذاب بعد ان يحاسبوا ويستحقوا العذاب ثم من يصيبه فيح النار ولا يسقط فيها والحاصل ان فى قوله اسعد الناس اشارة الى اختلاف مراتبهم فى السبق

في سبيل الله في قتال البغاة وقطاع الطريق وفي اقامة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ونحو ذلك وكذا قال ابن عبد البر واستشهد على ذلك بقوله عليه الصلاة والسلام من قتل دون ماله فهو شهيد لكن قال الولي العراقي قد يتوقف في دخول المقاتل دون ماله في هذا الفضل لاشارة النبي صلى الله عليه وسلم الى اعتبار الاخلاص في ذلك بقوله والله اعلم بمن يكلم في سبيله والمقاتل دون ماله لا يقصد بذلك وجه الله وانما يقصد صون ماله وحفظه فهو يفعل ذلك بداعية الطبع لا بداعية الشرع ولا يلزم من كونه شهيدا أن يكون دمه يوم القيامة كريح المسك وان بذل نفسه فيه لله حتى يستحق هذا الفضل (وعنه) أي عن أبي هريرة رضي الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لولا ان رجالا) أي فقراء (من المؤمنين لا تطيب) أي لا ترضى (انفسهم أن يتخلفوا عني) لعدم مركوبهم (ولا أجد ما احملهم عليه ما تخلفت عن سرية) أي جماعة قليلة (تغزو في سبيل الله والذي نفسي بيده لوددت) بكسر الدال أي تمنيت (ان اقتل) بالبناء للمجهول أي استشهد في سبيل الله (ثم احيى) بصيغة المفعول من الاحياء (ثم اقتل ثم احيى ثم اقتل ثم احيى) ثلاث مرات (ثم اقتل) وفي تركه ثم احيى مبالغة بليغة لا تخفى قال النووي فيه فضيلة الغزو والشهادة وتمني الشهادة والخير وما لا يمكن في العادة من الخيرات وفيه أن الجهاد من فروض الكفاية لامن العين قلت وفيه بحث انه قد يصير عينا وفيه ما كان عليه صلى الله عليه وسلم من الشفقة على المسلمين والرأفة وانه كان يترك بعض ما يختاره للرفق بالمسلمين يعني الذين لا مركوب لهم فانه اذا تعارضت المصالح يؤثر أهمها انتهى فان قلت كيف صدر منه هذا التمني مع علمه بأنه لا يقتل اجيب بأن التمني لا يستلزم الوقوع متفق عليه (عن عمر رضي الله عنه) انفرد به مسلم (قال لما نظر النبي عليه السلام الى المشركين يوم بدر وهم الف وأصحابه ثلثمائة وتسعة عشر رجلا استقبل نبي الله صلى الله تعالى عليه وسلم القبلة ثم مد يديه فجعل يهتف بربه يقول اللهم انجزلي ما وعدتني اللهم آت ما وعدتني اللهم ان تهلك هذه العصابة من أهل الاسلام لا تعبد في الارض) فان قيل كان المسلمون كثيرا في مواضع غير اهل بدر فكيف قال ان تهلك هذه العصابة لا تعبد في الارض قلت لو هلكت تلك العصابة على أيدي عدوهم لجاز ان يفتن غيرهم فلا يبقى على الارض مسلم اعلم أنه عليه السلام كان جازما بانجاز الله وعده أنه كان يرى المسلمين مصارع الكفار قبل ملاقاتهم فكان غرضه عليه السلام من هذا التضرع تعليم أمته التضرع في الدعاء م (المراد بالهتف هنا رفع الصوت بالدعاء لا تتمنوا) بفتح النون المشددة (لقاء العدو وسلوا الله العافية) من المكاره والبليات في الدنيا والآخرة فان قلت لا ريب أن تمني الشهادة محبوب فكيف ينهى عن تمني لقاء العدو وهو يفضي الى المحبوب اجيب بان حصول الشهادة أخص من اللقاء لامكان تحصيل الشهادة مع نصرة الاسلام ودوام عزه واللقاء قد يفضي الى عكس ذلك فنهى عن تمنيه ولا ينافي ذلك تمني الشهادة (فاذا لقيتموهم) أي اعداءكم والعدو يطلق على المفرد والجمع (فاثبتوا واكثروا ذكر الله فان اجلبوا أو صيحوا فعليكم بالصمت ش طب ق عن ابن عمر) وقال كتب اليه أي الى عمر (عن عبد الله بن ابي أوفى) بفتح الهمزة والفاء (رضي الله عنهما فقرأته أن) بفتح الهمزة وكسرها (رسول الله

الى الدخول باختلاف مراتبهم في الاخلاص ولذلك أكده بقوله من قلبه مع ان الاخلاص محله القلب لكون اسناد الفعل الى الجارحة ابلغ في التأكيد وبهذا التقرير يظهر موقع قوله اسعد وانه على بابه من التفضيل ولا حاجة الى قول بعض الشراح اسعد بمعنى سعيد لكون الكل يشتركون في شرطية الاخلاص لانا نقول يشتركون فيه لكن مراتبهم فيه متفاوتة والله اعلم خ أي رواه البخاري عن ابي هريرة وفي رواية له خالصا من قبل نفسه وهو بكسر القاف وفتح الموحدة أي قال ذلك باختياره من غير اكراه ولا رياء ولا سمعة ووقع في رواية أحمد وابن حبان وصححه بلفظ شفاعتي لمن شهد ان لا اله الا الله مخلصا يصدق قلبه لسانه ولسانه قلبه (يخرج من النار) بفتح ياء وضم راء كذا في اصل الجلال وفي اصل الاصيل واكثر الاصول بصيغة المجهول من الاخراج وبهما قرئ يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان في السبعة

صلى الله عليه وسلم فى بعض ايامه)أى غزواته (التى لقى فيها العدو) أو الحرب واللفظ يحتملهما (انتظر) خبر ان (حتى مالت الشمس) أى زالت (ثم قام فى الناس) اى خطيبا (وقال ايها الناس لاتتمنو القاء العدو) لان المرء لايعلم مايؤل اليه الامر ويؤيده قوله (وسلوا الله العافية) أى من هذه المحذورات المتضمنة للقاء العدو ثم أمرنا بالصبر عند وقوع الحقيقة فقال (فاذا لقيتموهم فاصبروا) فان النصر مع الصبر (واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف) أى السبب الموصل الى الجنة عند الضرب بالسيف فى سبيل الله وهو من المجاز البليغ لان ظل الشئ لما كان ملازما له وكان ثواب الجهاد الجنة كان ظلال السيوف المشهورة فى الجهاد تحتها الجنة أى ملازمها استحقاق ذلك ومثله الجنة تحت أقدام الامهات أوهو كناية عن الحض على مقاربة العدو واستعمال السيوف والاجتماع حين الزحف حتى تصير السيوف تظل المقاتلين قال ابن الجوزى اذا تدانى الخصمان صار كل منهما تحت ظل سيف صاحبه لحرصه على رفعه عليه ولايكون ذلك الا عند التحام القتال (ثم قال) عليه الصلاة والسلام (اللهم منزل الكتاب) القرآن الموعود فيه بالنصر على الكفار قال تعالى قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم و يخزهم وينصركم عليهم والمراد الجنس فيشمل سائر الكتب المنزلة على الانبياء فيكون المراد شدة الطلب للنصر كنصرة هذا الكتاب بخذلان من يكفر به ويجحده (و مجرى السحاب) بقدرته اشارة الى سرعة اجراء مايقدره فانه قدر جريان السحاب على اسرع حال وكأنه يسئل بذلك سرعة النصر والظفر (وهازم الأحزاب) وحده لاغيره (اهزمهم وانصرنا عليهم) فانت المنفرد بالفعل من غير حول منا ولا قوة وأن المراد التوسل اليه بنعمه واشار بالاولى الى نعمة الدين بانزال الكتاب وبالثانية الى نعمة الدنيا وحياة النفوس باجراء السحاب الذى جعله سببا فى نزول الغيث والارزاق و بالثالثة الى أنه حصل حفظ النعمتين فكأنه قال اللهم كما انعمت بعظيم نعمتك الاخروية والدنيوية وحفظهما فابقهما وقد وقع هذا السجع اتفاقا من غير قصد وفى رواية (اللهم منزل الكتاب سريع الحساب أهزم الأحزاب اللهم اهزمهم وزلزلهم) أى زلزل اقدامهم وثبت اقدامنا وقيل ازعجهم وحركهم بالشدائد وفى النهاية الزلزلة فى الاصل الحركة العظيمة والازعاج الشديد ومنه زلزلة الارض وهو كناية عن التخويف والتحذير أى اجعل امرهم مضطربا متقلقلا غير ثابت خ م أى رواه البخارى ومسلم عنه ايضا (عن أنس قال صبح النبى صلى الله تعالى عليه وسلم خيبر فلما رأوه قالوا محمد و الخميس) هو الجيش وقد فسره بذلك فى رواية البخارى قالو اسمى خميسا لانه خمسة اقسام ميمنة وميسرة ومقدمة ومؤخرة وقلب قال القاضى وروياه برفع الخميس عطفا على قوله محمد وبنصبهما على أنه مفعول معه (فلجوا الى الحصن فرفع النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يديه فقال الله أكبر) وفى نسخة كبر ولفظ الحديث الله أكبر (الله اكبر خربت) بكسر الراء جملة خبرية مبنى دعائية معنى أى البلدة التى قصدها وفى أصل الاصيل يسمى البلد انتهى وفى بعض النسخ يسمى أى البلد ولفظ الحديث خربت خيبر (انا اذا نزلنا بساحة قوم) أى بفنائه دارهم (فساء صباح المنذرين) بصيغة المفعول من الانذار والمعنى

والاكثر على بناء الفاعل فى الآية وعلى بناء المفعول فى الحديث لما فيه من النكتة البديعة التى لا يفهمها الا أصحاب الادراكات الشريفة وقال العسقلانى بفتح اوله وضم الراء ويروى بالعكس ويؤيده قوله فى الرواية الاخرى (اخرجوا من قالها) أى الكلمة الطيبة (وفى قلبه وزن شعيرة من خير او من ايمان) الظاهر انه شك من الراوى او اختلاف فى الرواية فأول التنويع بان يكون فى رواية من خير وفى اخرى من ايمان وهو الاصح لما سيأتى فمؤداهما واحد ومعناهما متحد والمراد ان يكون فى قلبه شئ قليل من التصديق وهو الايمان الاجمالى وهو على مراتب أيضا ولهذا قال (ويخرج من النار من قالها وفى قلبه وزن برة) بضم موحدة وتشديد راء أى حنطة من (خير او من ايمان) او المعنى من اراد عمل خيرا ومن قصد اكمال ايمان بفعل احسان (ويخرج من النار من قالها وفى قلبه وزن ذرة من خير او من ايمان) وهى بفتح فتشديد

فبئس صباح المنذرين صباحهم واللام للجنس أو للعهد والصباح مستعار من صباح الجيش المبيت لوقت نزول العذاب ولما كثر منهم الهجوم والغارة فى الصباح سموا الغارة صباحا وان وقعت فى وقت آخر خ م ت س ق أى رواه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى وابن ماجه كلهم عن أنس رضى الله عنه ثلاث مرات م أى رواه مسلم وحده عنه ايضا رضى الله عنه (فى سنن ابى داود عن سهل ابن سعد رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثنتان لاتردان أوقال ماتردان) يشير الى ان بعض الدعاء قد يرد فيكون مخصصا لقوله تعالى أجيب دعوة الداعى وقال بعض المحققين ان كل دعاء مجاب اما بعينه واما بغيره فى الحال أو المآل وحينئذ يكون المراد بثنتان لاتردان أى يجيبهما الله بعين ماطلب وان أجيب بغيره (الدعاء عند النداء وعند البأس) أى المشقة (حين يلحم بعضهم بعضا) بحاء مهملة مكسورة مبنى للفاعل أى يتلحم الحرب كناية عن الاختلاط وفى رواية يلجم بالجيم أى يدخل بعضهم فى بعض اذا الالجام ادخال شئ فى شئ ومنه لجام الفرس الداخل فى فمها وقال المناوى بضم الياء وكسر الحاء (قلت فى بعض النسخ المعتمدة يلحم بالحاء وفى بعضها بالجيم وكلاهما ظاهر فى سنن ابى داود والترمذى والنسائى عن انس رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غزا قال اللهم انت عضدى) بفتح مهملة وضم معجمة اى معتمدى فلا أعتمد على غيرك قال الطيبى العضد كناية عما يعتمد عليه ويثق المرء به فى الخير وغيره من القوة انتهى وفيه اشعار بان المراد بالعضد العضو مع انه ليس بمتعين كما فى القاموس العضد بالفتح وبالضم والكسر وككتف وندس وعنق مابين المرفق الى الكتف والعضد الناصر والمعين وهم عضدى واعضادى (ونصيرى) أى معينى وهو عطف تفسيرى (بك احول) أى اصرف كيد العدو واحتال لدفع مكرهم من حال يحول حيلة بالكسر واصله حولة ابدل الواو ياء لسكونها وانكسار ماقبلها واما قول ابن حجر من حال يحول حيلة أى اتحيل بكل حيلة نافعة فى دفع كيد العدو واستنصا لهم فمعنى صحيح ولكن المأخذ غير صريح فان احول واوى والذى ذكره يائى فتأمل وقيل اتحرك واتحول من حال الى حال أو احول من المعصية الى الطاعة او افرق بين الحق والباطل من حال بين الشيئين اذا منع احدهما عن الآخر (وبك أصول) أى احمل على العدو حتى اغلبه وأستأصله ومنه الصولة بمعنى الحملة (وبك) أى بحولك وقوتك وعونك ونصرتك (اقاتل) اعدائك حتى لايبقى الا مسلم اوسالم رواه الترمذى وابو داود وكذا النسائى وابن حبان وابن ابى شيبة وابو عوانة (قال الترمذى حديث حسن عن ابى موسى الاشعرى رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا خاف قوما قال اللهم انا نجعلك فى نحورهم) جمع النحر وهو الصدر يقال جعلت فلانا فى نحر العدو أى قبالته وحذاه وخص النحر لأن العدو يستقبل بنحره عند القتال أو للتفاؤل بنحرهم الى قتلهم (ونعوذبك من شرورهم) والمعنى نسألك ان تصد صدورهم وتدفع شرورهم وتكفى امورهم وتحول بيننا وبينهم وقيل المعنى نسألك أن تتولانا فى الجهة التى يريدون أن يأتوا منها وقيل نجعلك فى ازاء اعدائنا حتى تدفعهم عنا فانه لاحول

وفى نسخة بضم فتخفيف والاولى هى الاولى وهى أقل الاشياء الموزونة وقيل هى الهباء الذى يظهر من شعاع الشمس ويروى عن ابن عباس انه قال اذا وضعت كفك فى التراب ثم نفضتها فالساقط هو الذرو يقال اربع ذرات وزن خردلة كذا ذكره العسقلانى والا ظهر ان يقال الخردلة قدر اربع ذرات ليوافق الحديث بقوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره وان الله لايظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما هذا وقد قال المصنف بفتح الذال المعجمة وتشديد الراء وقيل ليس لها وزن يراد بها مايرى فى شعاع الشمس الداخل فى الكوة النافذة وهذا على سبيل المبالغة وقيل الذر واحده الذرة وهو النمل الاحمر الصغير وقد سئل ثعلب عنها فقال ان مائة نملة وزن حبة والذرة واحدة منها ويذكر عن الامام الكبير شعبة بن الحجاج صحفها بذرة وهى الحب المعروف بضم الذال وتخفيف الراء انتهى ولا يخفى انه لايظهر وجه تصحيفها

ولاقوة لنا وحاصله نستعين بك فى دفعهم رواه احمد وابوداود وكذا النسائى وابن حبان والحاكم وفى الحصن وان خاف من عدو وغيره فقراءة لايلاف قريش أمان من كل سوء مجرب قال النووى فى الاذكار وهو من قول أبى الحسن القزوينى الامام السيد الجليل الفقيه الشافعى صاحب الكرامات الظاهرة والاحوال الباهرة والمعارف المتظاهرة وفى الحصن وان أراد عونا فليقل ياعباد الله اعينونى ثلاثا رواه الطبرانى عن زيد بن على عن عتبة بن غزوان عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال اذا أفضل أحدكم شيأ أو أراد عونا وهو بارض ليس بها انيس فليقل ياعباد الله اعينونى فان لله عباد الا تراهم قال بعض العلماء الثقات هذا حديث حسن يحتاج اليه المسافرون وروى عن المشائخ انه مجرب قرن به النجح (عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يوم حنين لاتتمنوا) وفى رواية خ لاتمنوا بحذف احدى التائين (لقاء العدو) اصله عدوو فعول يستوى فيه الواحد والجمع كما قال تعالى فانهم عدولى فان قلت تمنى لقاء العدو جهاد والجهاد طاعة اجيب بان المرء لايدرى مايؤل اليه الحال وقصة الرجل الذى اختنثه الجراح فى غزوة خيبر وقتل نفسه حتى آل أمره ان كان من اهل النار شاهدة لذلك وقد روى سعيد بن منصور من طريق يحيى بن ابى بكر مرسلا لاتتمنوا لقاء العدو (فانكم لاتدرون عسى ان تبتلوا بهم) او النهى لما فى التمنى من صورة الاعجاب والاتكال على النفوس والوثوق بالقوة وقلة الاهتمام بالعدو وتمنى الشهادة ليس مستلزما لتمنى لقاء العدو فيجوز وتمنى لقاء العدو جهاد أو مستلزم له وتمنى الجهاد مستلزم للقاء العدو وهو يتضمن الضرر المذكور ولذا تمم صلى الله عليه وسلم بقوله (وسلوا الله العافية) من هذا المخلوق المتضمن لقاء العدو وهو نظير سؤال العافية من الفتن وقال الصديق الاكبر لان اعافى واشكر أحب الى من أن ابتلى فاصبر وهل يؤخذ منه منع طلب المبارزة لانه من تمنى لقاء العدو ومن ثمة قال على لابنه يابنى لاتدع احدا الى المبارزة ومن دعاك اليها فاخرج اليه لانه باغ والله قد ضمن نصر من بغى عليه ولطلب المبارزة شروط معروفة فى الفقه اذا اجتمعت أمن معها من المحذور فى لقاء العدو المنهى عن تمنيه (فاذا لقيتموهم فاثبتوا) وفى رواية فاصبروا أى ولاتظهروا التألم من شئ يحصل لكم فالصبر هو كظم مايؤلم من غير اظهار شكوى ولاجزع وهو الصبر الجميل (واكثروا ذكر الله فان اجلبوا) والجلب بالفتح الجذب والصيحة يقال جلب على فرسه أى صاح به من خلفه واستحثه للسبق (وصيحوا) بتشديد الياء (فعليكم بالصمت) أى السكوت ش طب ق عن عبد الله بن عمر وسبق ان الله قال من انتدب بحث (لاتتمنوا) كامر (لقاء العدو) لما فيه من صورة الاعجاب كامر والوثوق بالقوة وقلة الاهتمام به وهو مخالف للاحتياج ولانهم قد ينصرون استدراجا ولان لقاء الموت أشق الاشياء على النفس والامور الغائبة ليست كالمحققة فلايؤمن ان يكون عند الوقوع على خلاف المطلوب وتمنى الشهادة لايستلزم تمنى اللقاء واخذ منه النهى عن طلب المبارزة كامر بحثه (وسلوا الله العافية فانكم لاتدرون ماتبتلون معهم) اذا وصلتموهم (واذا لقيتموهم فقولوا اللهم انت ربنا وربهم ونواصينا ونواصيهم بيدك) أى رقابنا ورقابهم بيدك وتصرفك وقدرتك تعمل كيف تشاء (وانما تقتلهم انت لايقتل غيرك تحيى وتميت ولايقدر على ذلك غيرك (ثم الزموا الارض

ولا مانع ان يكون من باب اختلاف الفاظ الرواة مع أن الذرة فى الجثة اصغر من الحنطة فلا يخالف المناسبة فى الترقى الى القلة (خ م ت) اى رواه البخارى ومسلم والترمذى عن أنس وظاهر ايراد الشيخ قدس سره يقتضى أن الحديث مذكور فى البخارى بهذه العبارة وانه ليس كذلك فانه أخرج الحديث من طريق هشام عن قتادة عن أنس بلفظ من خير قال وقال عن قتادة قال بأنا أانس عن النبى صلى الله عليه وسلم من ايمان مكان من خير هذا ولعله وقع فى بعض طرق هذا الحديث مثقال ذرة مثقال برة بدل وزن ذرة وزن برة وتوهم المصنف انه ذكرهما فى الحصن والحال انهما ليسا موجودين فيه فقال قوله مثقال ذرة مثقال برة قال فى النهاية المثقال فى الاصل مقدار من الوزن اى شئ كان من قليل او كثير فمعنى مثقال ذرة و زن ذرة والناس يطلقونه على الدينار خاصة و ليس (كذلك مامن عبد) اى ليس عبد (قالها ثم مات على ذلك) اى القول او الاعتقاد به (الا

جلوسا) امر ارشاد عـلى فن الحرب و التقوى و الحيل (فاذا غشوكم فانهضوا) أى قـوموا (وكـبروا)وفى رواية واذا لقيتموهم فاصبروا أى اثبتـوا ولا تظهروا التألم ان مسكـم فزع فالصبر فى القتال كظم ما يؤلم من غير اظهار الشكوى ولا جزع وهو الصبر الجميـل ان الله مـع الصابرين قال الحرالى فيه اشعار لهذه الامة بان لا تطلب الحرب ابتداء و انما تدافع من منعها من اقامة دينها كما قال تعالى اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا الحق المؤمن ان يأتى الحرب ولا يطلبه فانه ان طلبه فأوتيه عجز كما عجز من طلبه من الامم السابقة وتمسك به من منع طلب المبارزة وقد منع و نبه بهذا الخبر على آفة التمنى وشؤم الاختيار ولانهما اليسا من اوصاف العبودية اذ التمنى اعتراض نفـاه الله تعـالى عن العباد بقوله لا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم عـلى بعض ما كان لهم الخيرة قال المناوى فما ظهر من آفات التمنى ما قصه الله عن آدم فى تمنى الخلود فى جوار المعبود فعدمه و تعب فاتعب وموسى تمنى الرؤية فى الدنيا فخر صعقا و داود سأل درجة آبائه ابراهيم و اسحـاق فأوحى اليه انى ابتليتهم فصبروا فقال فاصابه ما أصابه وجرى ما جرى وتمنى سليمان ألف ولـد فعوقب بشق انسـان وتمنى نبينا هداية عمه فعاتبه الله بقوله انك لا تهدى من أحببت (لك عن جابر)ونص البخارى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بعض أيامه التى لقى فيها العدو انتظر حـتى مالت الشمس ثم قام فى الناس أى خطيبا فقال أيها الناس لا تتمنـوا لقاء العدو فاذا لقيتموهم فاصبروا واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف ثم قال اللهم منزل الكتـاب ومجرى السحاب وهازم الاحزاب اهزمهم وانصرنا عليهم انتهى بنصه (عن كتاب ابن السنى) بضم سين فتشديد نون وتحتية وهو أحمد بن اسحاق وكنيته ابو بكر (عن أنس) بن مالك بن النضر الانصارى الخزرجى النجـارى بنون مفتوحة قبل جيم مشددة خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم خدمه عشر سنين بعدما قدم رسول الله صلى الله تعـالى عليـه وسلم المدينة (رضى الله عنه قال كنا مع النبى صلى الله عليـه وسلم فى غـزوة فلقى العدو) أى الكفار قال فى مختصر العين يقع العدو بلفظ واحد على الواحد المذكر والمؤنث والمجموع (فسمعته يقول يا مالك يوم الدين) أى الجزاء وهو يوم القيامـة (اياك نعبد واياك نستعين) أى نخصك بالعبادة من توحيد وغيره ونطلب منك المعونة على العبادة وغيرها (فلقد رأيت الرجال تصرع تضربها الملائكة من بين أيديهـا ومن خلفها (عن أنس رضى الله تعالى عنه انه قال جعل المهاجرون والانصار يحفرون الخندق) حول المدينة (وينقلون التراب على متونهم) جمع متن قال فى القاموس متنا الظهر مكتنفا الصلب ويؤنث (وهم يقولون نحن الذين بايعوا محمدا على الاسلام ما بقينا ابدا وفى رواية على الجهاد والنبى صلى الله عليه وسلم يجيبهم اللهم انه لا خير الا خير الآخرة فبارك فى الانصار والمهاجرة خ) وظاهره انهم كانوا يجيبونه تارة ويجيبهم اخرى قال أنس بالاسناد السابق (يؤتون) بضم أوله وفتح ثالثه مبنيا للمفعول (بمل ء كفى من الشعير) ولابى ذر من شعير وكفى بكسر الفاء على الافراد وبفتحها على التثنية مضافا فيهما الى ياء المتكلم (فيصنع) أى فيطبخ لهم باهالة بكسر الهمزة وذكر فى نسخة بفتح السين المهملة وكسر النون وفتح الخاء المعجمة بعدها هاء تأنيث متغيرة الريح فاسدة الطعم (توضع بين يدى) (القوم والقوم) أى والحال ان القوم (جياع وهى) أى الاهالة (بشعة) بفتح الموحدة وكسر

دخل الجنـة) اى ولو آخرا (وان زنى وان سرق) بفتح الراء اى وان ارتكب الكبائر النفسية و المالية (وان زنى وان سرق) ايماء الى ان الاول من حقوق الله و الثانى من حقـوق العبـاد (وان زنى وان سرق) كرر ثلاثا للتاكيد ورد على الخوارج والمعتزلة حيث يوجبان عـذاب صاحب الكبيرة على وجه التأبيـد (م) اى رواه مسلم عن ابى ذر (جـددوا ايمانكم) اى أكثروا ايمـا يتجددون به ايمانكم (قيـل يارسول الله وكيف نجدد ايماننا) اى وتصديقنا ايمـا ثابت معنا ففيه ايماء الى ان الايمـان لا يزيد ولا ينقـص و لا يتعـرق ولا يتجدد حقيقـة (قال اكثروا من قـول لا اله الا الله) اى فانه يتقوى به الايمـان و ينور بسببه الايقان ويتحصل به مرتبة الكشف و رتبة الاحسان وكمال الحضور والعرفان (ط) اى رواه أحمـد والطبرانى عن أبى هريرة ولفظ الجامع جددوا ايمانكم أكثروا من قول لا اله الا الله رواه الحاكم فى مستدركه عن أبى هريرة (ليس لها)

الشين المعجمة وبالعين المهملة (فى الحلق) بالحاء المهملة أى كريهة المطعم تأخذ الحلق (ولها ريح منتن) بضم الميم وسكون النون وكسر الفوقية وقول صاحب التوضيح والتنقيح قيل صوابه منتنة الأنه يجوز فى المؤنث غير الحقيقى ان يعبر عنه بالمذكر وتقبه فى المصابيح بانه ليس بمستقيم من وجهين أحدهما انه جزم بان الصواب منتنة ومقتضاه أن التعبير بمنتن خطأ ثم قطع بان المؤنث غير الحقيقى يجوز التعبير عنه بالمذكر فيكون التعبير بمنتن صوابا لاخطأ ولا يكون صواب الكلمة منحصرا فى التعبير عنها بالتأنيث والحاصل أن آخر كلامه ينقض أوله ثانيهما ان جعل التعبير عن المؤنث غير الحقيقى بالمذكر على جهة الجواز ضابطا كليا مقطوع ببطلانه فان قلت فما وجه ما فى المتن قلت حمل الريح على العرف فعاملها معاملته انتهى (وفى صحاح المصابيح عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من آمن بالله ورسوله وأقام الصلاة) أى فى مواقيتها (وصام رمضان) خصهما بالذكر من بين العبادات البدنية تنبيها على عظم شأنهما وتحريضا عليهما لصعوبة موقعهما على الطباع ومن راعاهما مع كونهما أشق لا يترك غيرهما غالبا (كان حقا على الله) أى ثابتا عليه بوعده الصدق (أن يدخله الجنة) بمزيد رفع الدرجات أو بالتجاوز عن السيئات (جاهد فى سبيل الله أو جلس فى أرضه التى ولد فيها) وانما سوى بين الجهاد فى سبيل الله تعالى وبين عدمه فى دخول الجنة لانه فرض كفاية وروى هاجر مكان جاهد وهذا يدل على أن الحديث صدر بعد فتح مكة لان الهجرة قبله كانت فريضة لكل مؤمن ليجتمعوا عند النبى صلى الله عليه وسلم وينصروا دينه (قالوا أفلا نبشر به الناس قال لا فيتكلوا) (قال عليه السلام ان فى الجنة مائة درجة) المراد بالمائة هنا الكثرة وبالدرجة المرقاة (أعدها الله للمجاهدين فى سبيل الله) وهم الغزاة والحجاج والذين جاهدوا فى أنفسهم لمرضاة ربهم (ما بين الدرجتين كما بين السماء والارض) قال القاضى يحتمل أن يجرى الدرجات على ظاهرها محسوسا كما جاء فى أهل الغرف أنهم يتراؤون كالكوكب الدرى وان يجرى على المعنى والمراد كثرة النعم وعظم الاحسان مما لم يخطر على قلب بشر (فاذا سألتم الله) أى اذا سألتم على الجهاد أو من الله تعالى درجة من درجات الجنة المعدة للمجاهدين فاسئلوه الفردوس وهو بستان فى الجنة جامع لاصناف الثمر (فانه أوسط الجنة) أى افضلها وأشرفها (وأعلى الجنة) وضع المظهر موضع المضمر أى اعلاها (وفوقه عرش الرحمن) وهذا يدل على أنه فوق جميع الجنان (ومنه) أى من الفردوس (تفجر) أى تتفجر (أنهار الجنة) وهى اربعة مذكورة فى قوله تعالى فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى المراد منها أصول أنهار الجنة (وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل المجاهد فى سبيل الله كمثل الصائم القائم) بالليل (القانت بآيات الله) أى القارىء للقرآن فى صلاته أى طويل القيام فى الصلاة وهو أخص من القيام (لا يفتر من صيام ولا صلاة حتى يرجع المجاهد فى سبيل الله) هذا من وضع الظاهر موضع المضمر (عن سلمان رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه وان مات) أى المرابط لدلالة الرباط عليه (جرى عليه عمله الذى كان

أى لهذه الكلمة (دون الله) اى من عنده (حجاب) اى مانع (حتى تخلص) بضم اللام اى حتى تصل (اليه) أى الى الله كقوله اليه يصعد الكلم الطيب وصعودها اليه كوصولها مجاز عن قبوله اياها او صعود الكتبة بصحيفته الى حيث أمر الله به من عليين وغيرها (ت) اى رواه الترمذى عن أبى مالك الاشعرى (قولها) أى قول لا اله الا الله (لا يترك ذنبا) اى الا ويمحوه لقوله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف (ولا يشبهها عمل) اى لانها افضل الاعمال بل ليس للاعمال اكمال الا بها أو لا يشبهها عمل من اعمال الظاهر لانها افضل اعمال الباطن أو لانها تنفع بدون العمل عند اهل السنة بخلاف العكس اجماعا (مس) أى رواه الحاكم عن ام هانئ (ان اهل السموات السبع والارضين) بفتح الراء ويسكن (السبع فى كفة) بكسر فتشديد فاء أى فى طرف من طرفى الميزان (ولا اله الا الله) أى ثوابها او نورها أو بطاقتها وهى ورقة كتابتها (فى كفة) أى فى

يعمله) من الجهاد لو لم يمت فانه رابط ليجاهد يعني يعطى ثواب الجهاد فيعطى ثواب عمله ناميا غير منقطع الى يوم القيامة (وأجرى عليه رزقه) وهو الرزق الموعود للشهداء كما قال الله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتيهم الله (وأمن الفتان) بفتح الفاء مفردا من الفتن الابتلاء والامتحان قيل أراد منه منكرا ونكيرا اى يسهل عليه جوابهما وقيل الشيطان فانه يفتن الناس بخدعه وغروره وقيل الدجال لقوله عليه السلام أعوذ بك من فتنة المسيح الدجال و يروى بضم الفاء جمع فاتن وهم المضلون الناس عن الحق (وقال عليه السلام رباط يوم) بكسر الراء المرابطة وهو ملازمة ثغر العدو وقيل ان يربط هؤلاء خيولهم وهؤلاء خيولهم فى ثغرهم ليكون كل منهم مد الصاحبه معترضا لقصده (فى سبيل الله خير من الدنيا وما فيها) أى من المال (عن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لغدوة) بفتح الغين الذهاب فى أول النهار واللام للابتداء (فى سبيل الله أو روحة) بفتح الراء الذهاب فى آخره (خير من الدنيا وما فيها) معناه فضل الغدوة والروحة فى سبيل الله وثوابها خير من نعيم الدنيا كلها لانه زائل ونعيم الآخرة باق (عن زيد بن خالد الجهنى قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من جهز غازيا فى سبيل الله) تجهيزه تهيئة جهاز سفره (فقد غزا) أى حصل له اجر الغزو (ومن خلف غازيا) أى صار خلفا له وقائما بعده برعاية أموره فى أهله (فقد غزا وعنه صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال انتدب الله) بنون ساكنة ومثناة فوقية مفتوحة ودال مهملة كذلك فى آخره موحدة وقال الحافظ ابن حجر فى رواية الاصيلى هنا ائتدب بهمزة تحتية مهموزة بدل النون من المأدبة وهو تصحيف وقد وجهوه بتكلف لكن اطباق الرواة على خلافه مع أن اتحاد المخرج كاف فى تخطئته انتهى وعزاها القاضى عياض لرواية القابسى وأما رواية انتدب بالنون فهو من ندبت فلانا لكذا فانتدب اى اجاب اليه وفى القاموس وندبه الى الامر دعاه وحثه او معناه تكفل كما رواه المؤلف فى آخر الجهاد اوسارع بثوابه وحسن جزائه وللاصيلى وكريمة انتدب الله عز وجل (لمن خرج فى سبيله) حال كونه (لا يخرجه الا ايمان) وفى رواية الا الايمان (بى وتصديق برسلى) بالرفع فيهما فاعل لا يخرجه والاستثناء مفرغ وانما عدل عن به الذى هو الاصل الى بى للالتفات من الغيبة الى التكلم وقول ابن مالك فى التوضيح كان الاليق ايمان به ولكنه على تقدير حال محذوف أى قائلا لا يخرجه الا ايمان بى ولا يخرجه مقول القول لان صاحب الحال على هذا التقدير هو الله رده ابن المرحل فقال اساء فى قوله كان الاليق وانما هو من باب الالتفات ولا حاجة الى تقدير حال لان حذف الحال لا يجوز حكاه الزركشى وغيره وقال فى المصابيح ما ذكره من عدم جواز حذف الحال ممنوع فقد ذكر ابن مالك من شواهده هنا قوله تعالى واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا تقبل أى قائلين وقوله تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم أى قائلين سلام عليكم وقوله تعالى يستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شئ أى قائلين قال ابن المرحل وانما هو من باب الالتفات وقال الزركشى الاليق أن يقال عدل من ضمير الغيبة الى الحضور يعنى أن الالتفات يوهم الجسمية فلا يطلق فى كلام الله تعالى وهذا

طرف آخر منه (مالت) اى هذه الكفة (بهم) اى باهل السموات والارضين الواقعين فى تلك الكفة والباء للتعدية أى اماتتهم وغلبتهم فتفسير بعضهم بقوله أى رجحت وزادت تفسير باللازم وفى القاموس الكفة بالكسر من الميزان معروف ويفتح ومن الصائد حبالته ويضم ومن الدف عوده وكل مستدير ونقرة يجتمع فيه الماء وكفة القميص بالضم ما استدار حول الذيل أو كل ما استطال كحاشية الثوب وقال المصنف الكفة بكسر الكاف يعنى كفة الميزان لاستدارتها وكل مستديرة كفة بالكسر كما ان كل مستطيلة كفة بالضم وقد ورد الوزن فى مواضع من القرآن كقوله تعالى والوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه و نضع الموازين القسط ومن ثقلت موازينه وفى الصحيح كلمتان ثقيلتان فى الميزان وحديث البطاقة فوضع البطاقة فى كفة فالموزون سواء كانت هى الصحائف او الاعمال يجعل اجساما كما يجئ ثواب القرآن فى صورة الرجل الشاب

خلاف ما اطبق عليه علماء البيان وذكر الكرماني قوله او تصديق برسلي بلفظ أو واستشكله لانه لابد من الامرين الايمان بالله والتصديق برسله واجاب بما معناه أن او بمعنى الواو أو أن الايمان بالله مستلزم لتصديق رسله وتصديق رسله مستلزم للايمان بالله وتعقبه الحافظ ابن حجر بأنه لم يثبت في شيء من الروايات بلفظ اواه نعم وجدته في أصل فرع اليونينية كهي اوبالالف قبل الواو وعلى الالف لاس علامة سقوط الالف عند من رقم له بالسين وهو ابن عساكر الدمشقي ومقتضاه ثبوتها عند غيره فليتأمل مع كلام ابن حجر وفوق الواو جزمة سوداء ونصبة بالحمرة وكذا وجدته أيضا بالالف في متن البخاري من النسخة التي وقفت عليها من تنقيح الزركشي وكذا في نسخة كريمة وعند الاسماعيلي كسلم الايمانا بالنصب مفعول له أي لايخرجه المخرج الا الايمان والتصديق (أن أرجعه) بفتح الهمزة من رجع وأن مصدرية والاصل بأن أرجعه الى بلده وفي نسخة كريمة وقف الآثار ارجعه بهمزة مضمومة ظاهرها أنها كانت نصبة فاصلحتها ضمة (بما نال من اجر) أي بالذي نال من النيل وهو العطاء من اجر فقط ان لم يغنموا (أو) اجر مع (غنيمة) ان غنموا او ان أو بمعنى الواو كما رواه أبو داود بالواو بغير الف وعبر بالماضي موضع المضارع في قوله نال لتحقق وعده تعالى (أو) ان (أدخله الجنة) عند دخول المقربين بلا حساب ولا مؤاخذة بذنوب اذ تكفرها الشهادة او عند موته لقوله تعالى احياء عند ربهم يرزقون (ولولا أن أشق) أي لولا المشقة (على امتي ما قعدت خلف) بالنصب على الظرفية أي ما قعدت بعد (سرية) بل كنت اخرج معها بنفسي لعظم اجرها ولولا امتناعية وان مصدرية في موضع رفع بالابتداء وما قعدت جواب لولا وأصله لما فحذفت اللام والمعنى امتنع عدم القعود وهو القيام لوجود المشقة وسبب المشقة صعوبة تخلفهم بعده ولا قدرة لهم على المسير معه لضيق حالهم قال ذلك صلى الله عليه وسلم شفقة على امته جزاه الله عنا أفضل الجزاء (ولوددت) عطفا على ما قعدت واللام للتأكيد او جواب قسم محذوف أي والله لوددت أي احببت (اني اقتل في سبيل الله ثم أحيى ثم اقتل ثم احيى ثم اقتل) بضم الهمزة في كل من احيى واقتل وهي خمسة الفاظ وفي رواية الاصيلي ان اقتل بدل اني ولابي ذر فاقتل ثم احيى فاقتل كذا في اليونينية وختم بقوله ثم اقتل والقرار انما هو على حالة الحياة لان المراد الشهادة فختم الحال عليها والاحياء للجزاء من المعلوم فلا حاجة الى ودادته لانه ضروري الوقوع وثم للتراخي في الرتبة احسن من حملها على تراخي الزمان لان المتمنى حصول مرتبة بعد مرتبة الى الانتهاء الى الفردوس الاعلى فان قلت تمنيه عليه الصلاة والسلام ان يقتل يقتضي تمني وقوع زيادة الكفر لغيره وهو ممنوع للقواعد اجيب بان مراده عليه الصلاة والسلام حصول ثواب الشهادة لا تمني المعصية للقاتل وفي الحديث استحباب طلب القتل في سبيل الله وفضل الجهاد ورجاله مابين بصري وكوفي خال عن العنعنة وليس فيه الا التحديث والسماع واخرجه المؤلف ايضا في الجهاد وكذا مسلم والنسائي عن ابي موسى رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (ما اغبرت قدما عبد) أي صار تامغبرة (في سبيل الله فتمسه النار) يعني من يصل اليه غبار الغزاة لم تصل اليه نار جهنم (عن ابي هريرة رضي الله عنه لايجتمع كافر وقاتله في النار ابدا)

فيقول انا الذي اظمأت نهارك وأسهرت ليلك وكما يجيء ثواب البقرة وآل عمران كانهما غمامتان كما سيأتي وكما في حديث القبر يأتيه العمل الصالح في صورة شاب حسن الحديث وكما في اتيان الموت في صورة كبش املح وغير ذلك وللعلماء في قلب الاعراض اجساما قولان منهم من يجوز ذلك فتكون نفس العمل قلب عينا قائمة بنفسها ومنهم من لايجوزه فيقول جعل منه ومن هذا الباب صعود الاعمال الى الله تعالى وكذلك قد جاء صور الاعمال كما في الحديث الذي يأتي ان سبحان الله والحمد لله الحديث رؤيا حول العرش وهذا ظاهر يشهد له القرآن والحديث والله أعلم (حب س ر) اي رواه ابن حبان والنسائي كلاهما عن ابي سعيد والبزار عن ابن عمر (ما قالها عبد قط) اي ابدا (مخلصا) اي حال كونه مخلصا لا منافقا ولا مرائيا (الا فتحت) بصيغة المجهول مخففا وقد تشدد (له) اي لاجله اولصعود عمله (ابو اب

قال العلقمى وفى رواية لا يجتمعان فى النار اجتماعا يضر احدهما الآخر قيل من هم يارسول الله قال مؤمن قتل كافرا ثم سدد قال النووى قال القاضى فى الرواية الاولى يحتمل ان هذا يختص بمن قتل كافرا فى الجهاد فيكون ذلك مكفر الذنوبه حتى لايعاقب عليها أو يكون بنية مخصوصة أوحالة مخصوصة ويحتمل ان يكون عقابه ان عوقب بغير النار كالحبس فى الاعراف عن دخول الجنة أولا ولايدخل النار أويكون ان عوقب بها فى غير موضع عقاب الكافر ولايجتمعان فى ادراكها قال وأما قوله فى الرواية الثانية اجتماعا يضر احدهما الآخر فيدل على أنه اجتماع مخصوص قال وهو مشكل المعنى وأوجه مافيه ان يكون معناه ماأشرنا اليه انهما لايجتمعان فى وقت ان استحق العقاب فيعيره بدخوله معه ان لم ينفعه ايمانه وقتله اياه وقد جاء مثل هذا فى بعض الآثار ولكن قوله فى هذا الحديث مؤمن قتل كافرا ثم سدد مشكل لان المؤمن اذا سدد ومعناه استقام على الطريقة المثلى ولم يخلط لم يدخل النار اصلا سواء قتل كافرا أولم يقتله قال القاضى ووجهه عندى ان يكون قوله ثم سدد عائدا على الكافر القاتل ويكون معنى الحديث يضحك الله الى رجلين يقتل احدهما الآخر يدخلان الجنة ورأى بعضهم ان هذ اللفظ تغير من بعض الرواة وان صوابه مؤمن قتله كافر ثم سدد ويكون معنى قوله لايجتمعان فى النار اجتماعا يضر احدهما الآخر لايدخلانها للعقاب ويكون هذا استثناء من اجتماع الورود وتخاصمهم على جسر جهنم هذا آخر كلام القاضى اه كلام النووى قال شيخنا استشكل القاضى قوله مؤمن قتل كافرا ثم سدد بان السداد هو الاستقامة على الطريقة المثلى من غير زيغ ومن كان هذا حاله فانه لايدخل النار اصلا قتل كافرا أم لا والفصل عنه بحمل سدد على اسلم بمعنى ان القاتل كان كافرا ثم اسلم وصرفه للحديث الآخر الذى قال فيه يضحك الله لرجلين قال القرطبى والذى يظهر لى أن المراد بالسداد ان يسدد حاله فى التخلص من حقوق الآدميين لما تقدم ان الشهادة تكفر كل شئ الا الدين واذ لم تكفر الشهادة الدين كان أبعد ان يكفر قتل الكافر ثم قال ويحتمل ان يقال سدد بدوام الاسلام الى الموت أو باجتناب الموبقات التى لاتغفر الا بالتوبة قال شيخنا قلت وعندى ان مقصود الحديث الاخبار بان هذا الفعل يكفر مامضى من ذنوبه كلها كبائرها وصغائرها دون ما يستقبل منها فان مات عن قرب أو بعد مدة وقد سدد فى تلك المدة لم يعذب وان لم يعذب أخذ بما جناه بعد ذلك لابما قبله لانه قد كفر عنه مد عن ابى هريرة رضى الله عنه (وقال عليه الصلاة والسلام حرمة نساء المجاهدين على القاعدين كحرمة امهاتهم) قال النووى هذا فى شيئين احدهما تحريم التعرض لهن بريبة من نظر محرم وخلوة وحديث محرم وغير وغير ذلك والثانى برهن والاحسان اليهن وقضاء حوائجهن التى لايترتب عليها مفسدة فلا يتوصل بها الى ريبة ونحوها وقوله صلى الله عليه وسلم فى الذى يخون المجاهد فى اهله ان المجاهد يأخذ يوم القيمة من حسناته (ومامن رجل من القاعدين يخلف رجلا من المجاهدين فى اهله) أى يقوم مقامه فى محافظتهم ورعاية امورهم (فيخونه فيهم) أى يخون المجاهد فى أهله (الاوقف له يوم القيامة فقيل له) أى فتقول له الملائكة باذن ربهم (قد خلفك) وفى نسخة

السماء حتى تفضى) من الافضاء بمعنى الوصول قال تعالى وقد افضى بعضكم الى بعض والمعنى حتى تصعد تلك الكلمة (الى العرش) قال المصنف بضم التاء اى تصل (ماجتنبت الكبائر) بصيغة المجهول من الاجتناب ورفع الكبائر اى مادام مجتنبا منها اوتائبا عنها وفيه تحذير عن ارتكاب الكبائر واشعار الى قوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه واشارة الى قوله تعالى انما يتقبل الله من المتقين (ت س مس) أى رواه الترمذى والنسائى والحاكم عن ابى هريرة (لااله الا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت) وهو من زيادة الترمذى (وهو على كل شئ قدير من قالها عشر مرات كان كمن اعتق اربعة أنفس من ولد اسماعيل) بفتحتين أو بضم فسكون اى من أولاده وخص لانه أبو العرب وجد نبينا صلى الله عليه وآله وسلم فاعتاقهم افضل من غيرهم (خ م ت س ا) أى رواه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى

(شرح)

شرح عليها المناوى خالك هذا الانسان (فى اهلك فخذ من حسناته ماشئت فيأخذ من عمله) أى الصالح (ماشاء فما) استفهامية (ظنكم) قال المناوى أى فما ظنكم بمن أحله الله هذه المنزلة وخصه بهذه الفضيلة أو فما تظنون فى ارتكاب هذه الجريمة هل يتركون معها وقال العلقمى فما ظنكم معناه ما تظنون فى رغبته فى أخذ حسناته والاستكثار منها فى ذلك المقام أى لا يبقى منها شيأ ان أمكنه جم دن عن بريدة بن الحصيب عن ابن مسعود الانصارى (قال جاء رجل بناقة مخطومة) أى جعل الخطام على انفها وهو الزمام (فقال هذه فى سبيل الله فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لك بها يوم القيامة سبعمائة ناقة كلها مخطومة) عن أنس بن مالك قال (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من أحد يدخل الجنة يحب ان يرجع الى الدنيا وله ما فى الارض من شئ) جاز كونه عطفا على قوله ان يرجع أى ما يحب الرجوع وأن لا ان يكون له شئ فى الدنيا وجاز كونه حالا أى لا يحب الرجوع فى حال كونه مالكا لكثير من امتعة الدنيا والبساتين والاملاك والرقاب والاقارب (الا الشهيد يتمنى ان يرجع الى الدنيا فيقتل عشر مرات لما يرى من الكرامة عن أبى موسى الاشعرى) اتفقا على الرواية عنه (قال كان عمى أبو عامر اميرا على جيش فاصابه سهم فقال لى يا ابن اخى اقرأ رسول الله منى السلام وقل له يستغفر لى فمات فلما أخبرت به رسول الله دعا بماء فتوضأ فقال اللهم اغفر لعبيد) على صيغة التصغير (أبى عامر اللهم اجعله يوم القيامة فوق كثير من خلقك او من الناس) شك من الراوى (قال أبو موسى فقلت ولى يا رسول الله استغفر) الجار والمجرور متعلق بقوله استغفر قدم للتخصيص أو الاهتمام (فقال اللهم اغفر لعبد الله بن قيس ذنبه وأدخله يوم القيامة مدخلا) بضم الميم (كريما) اراد به الجنة وصفها بالكرم مع أنه وصف لمن ادخل فيها وهو الله مجازا (ذكره فى المشارق ان الله تعالى يقول لاهل الجنة) أى بعد دخولهم اياها (يا اهل الجنة فيقولون لبيك ربنا) لبيك من التلبية وهى اجابة المنادى ولم يستعمل الا على لفظ التثنية فى معنى التكرير أى اجبناك اجابة بعد اجابة وهو منصوب على المصدر بعامل لا يظهر كانك قلت البب البابا بعد الباب واصل لبيك لبين لك فحذفت النون الاضافة وعن يونس انه غير مثنى بل اسم مفرد ويتصل به الضمير بمنزلة على ولدى (وسعديك) قال المناوى بمعنى الاسعاد وهو الاعانة أى نطلب منك اسعادا بعد اسعاد انتهى وقال العلقمى هو من المصادر المنصوبة بفعل لا يظهر فى الاستعمال أى ساعدت طاعتك مساعدة بعد مساعدة واسعادا بعد اسعاد ولهذا ثنى انتهى وفى نسخة شرح عليها المناوى بعد وسعديك والخير فى يديك فانه قال أى فى قدرتك ولم يذكر الشرلان الأدب عدم ذكره صريحا (فيقول هل رضيتم) أى بما صرتم اليه من النعيم المقيم والاستفهام للتقرير قال العلقمى وفى حديث جابر عند البزار وصححه ابن حبان هل تشتهون شيأ (فيقولون ومالنا لا نرضى وقد اعطيتنا) وفى رواية وهل شئ افضل مما أعطيتنا (مالم تعط احدا من خلقك) أى الذين لم تدخلهم الجنة (فيقول ألا أعطيكم أفضل من ذلك فقولون يا ربنا وأى شئ أفضل من ذلك فيقول أحل) بضم أوله وكسر الحاء المهملة أى أنزل (عليكم رضوانى) قال العلقمى بكسر أوله وضمه وفى حديث جابر قال رضوانى اكبر وفيه تلميح بقوله تعالى ورضوان من الله اكبر لان رضاء الله سبب كل فوز وسعادة وكل من علم أن سيده راض عليه كان أقر لعينه من كل نعيم لما فى ذلك من التعظيم والتكريم وفى

وأحمد عن أبى أيوب وهو كذا بتقديم التاء على السين فى نسخة الجلال واكثر الاصول (ومرة) أى ومن قالها مرة (كعتق نسمة) بفتحتين أى كان قولها كاعتاق مملوك من ولد اسماعيل أو أعم منهم قال المصنف بفتح النون والسين والنفس والروح أى كعتق ذى روح وكل دابة فيها روح فهى نسمة ولكن المراد الناس والله أعلم قلت وفى القاموس النسمة محركة نفس الروح والانسان ذكرا كان أو أنثى انتهى فالحمل على المعنى الاخير أولى (امص) أى رواه احمد وابن أبى شيبة كلاهما عن البراء بن عازب (ومائة مرة) أى من قالها مائة مرة (كانت) اى تلك الكلمة او المائة المرة (له عدل عشر رقاب) بكسر العين وفى نسخة صحيحة بفتحها اى مثل عتق عشر رقاب وهى جمع رقبة بمعنى العنق فى الاصل فجعلت كناية عن جميع ذات الانسان تسمية للشئ ببعضه وفى النهاية العدل بالكسر وبالفتح فى الحديث وهما بمعنى المثل وقيل هو بالفتح ما عادله من جنسه

هـذا الحديث ان النعيم الذى حصل لاهل الجنة لامزيد عليـه (فلاأسخط عليكم بعـده ابدا) قال المناوى مفهومه أنه لايسخط على اهل الجنة انهى بل منطوقه ذلك (حم ق ت عن ابى سعيد الخدرى كذا فى الجـامع الصغير وسئل عبدالله بن مسعود رضى الله عنه عن هـذه الآية ولاتحسبن الذى قتلوا فى سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون قال انا قد سئلنـا عن ذلك) عن معنى الآية رسول الله صلى الله عليه وسلم (فقال اروا حهم) أى اروح الشهداء (فى جوف طير خضر) قيل ان ارواحهم بعد مفارقتها ابدانها تهيأ لهـا طيور خضر تنتقل الى اجوافهـا خلفا عن ابدانها واليه الاشارة بقوله تعالى بل احياء عند ربهم فيتوسل لنيل مايشتهى من لذات الجنة واليه يرشد قوله تعـالى يرزقون فرحـين بما آتاهم الله من فضله (لها قناديل معلقة بالعرش) المراد منها اوكارها الشريفة ومأواها (تسرح) أى ترعى (وتناول من الجنة حيث شاءت ثم تأوى) أى ترجع (الى تلك القناديل فيلع اليهم ربهم) تعديه بالى لتضمنه معنى النظر (اطلاعة)فى تنكيرها دلالة على خصوصيتها بما ذكر من الفضل والتضعيف وأنهـا ليست من جنس اطلاعنا على الاشياء رزقنا الشهادة وبلغنا هذه السعادة (فقال هل تشتهون شيأ قالوا أى شئ نشتهى ونحن نسرح من الجنة حيث نشاء ففعل ذلك) وهو اشارة الى قوله هل تشتهـون بهم ثلاث مرات فلمـا راو انهم لن يتركوا من ان يسئلوا قالوا يارب نريدان ترد ارواحنا فى اجسادنا حتى نقتل فى سبيلك مرة أخرى) معناه لايبقى لهم تمنى ولا مطلوب سوى ارادة الرجوع الى الدنيا يستشهـدوا ثانية وثالثة يتمنون ذلك لمـا رأوا من الشرف والكرامة (فلمـا رأى ان ليس لهم حاجة) معتبرة لانهم سئلوا اما هو خـلاف عادة الله (تركوا) على بناء المجهول (وقال عليه السلام القتل فى سبيل الله يكفر) أى عن المقتول (كل شئ الا الدين) عن سهل بن حنيف قال (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سئل الله الشهادة بصدق)يعنى من طلب من الله ان يجعله شهيدا أو يتمنى ذلك عن نية خالصـة (بلغه الله منازل الشهداء) بصـدق نيته (وان مات على فراشه)قيل قال عمر اللهم ارزقنى الشهادة فى بلد رسولك (وعن ابى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله تعـالى عليه وسلم قال الشهداء خمسة المطعـون والمبطون والغريق وصاحب الهدم) أى الذى مات تحته (والشهيد)أى القتيل (فى سبيل الله) لاعلاء كلمة الله مالك ق ت عن ابى هريرة (عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال الطاعون شهادة لكل مسلم) أى سبب لكونه شهيدا قال المناوى وظاهره يشمل الفاسق قال العلقمى وفى احاديث ان الطاعون قد يقع عقوبة بسبب المعصية فكيف يكون شهادة ويحتمل ان يقال تحصل له درجة الشهادة لعموم الاخبار الواردة ولاسيما حديث الطاعون شهادة كل مسلم ولا يلزم من حصول درجة الشهـادة لمن اجترح السيآت مساواة المؤمن الكامل فى المنزلة لان درجة الشهداء متفاوتة حم ق عن انس بن مالك رضى الله عنه (وعن أنس رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم كان فى غزاة) أى غزوة تبوك كما فى رواية فقـال ان أقواما بالمدينة خلفنا)بسكون اللام أى وراءنا (ما سلكنا شعبا) بكسر الشين المعجمة وسكون العين المهملة يعـدها موحدة طريقـا فى الجبل (ولاواديا الا وهم معنا فيه) أى فى ثوابه ولابن حبان

وبالكسر ماليس من جنسه وقيل بالعكس (وكتبت له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزا) بكسر الحاء المهملة وسكون الراء فزاى هـو التعويذ على مافى المهذب والموضع الحصـين عـلى ماذكره الطيبى وقال المظهـر اى حفظا ومنعا (من الشيطان ولم يأت احد بافضل مما جاء به الا أحد عمل اكثر من ذلك عو) اى رواه ابو عوانة ولم ينسب فى الهوامش الى احد من الصحابة وقال ميرك هذا الحديث رواه الجماعة الا ابا داود وكلهم عن ابى هريرة فـلا ادرى كيف عزاه الشيخ الى مسند ابى عوانة (وهى التى علمها نوح ابنه) اى ساما اوحاما اويافثا لا كنعان فانه ليس من اهله ثم رأيت ان ميرك رحمه الله قال المراد به سام ابو العرب وصى نوح بعده عليه السلام (فان السموات) يحتمـل ان يكون من تتمـة التعليم او ابتداء كلام على وجه التعليل للتعميم (لو كانت فى كفة) اى وتلك الكلمة فى كفة اخرى (لرجحت بها) اى غلبت وزادت عليها والضمـير للسموات (ولو كانت) اى السموات

وابى عوانة من حديث جابر الاشركوكم فى الاجر بدل قوله الاوهم معكم وللاسماعيلى من طريق اخرى عن حماد بن زيد الاوهم معكم فيه قالوا يارسول الله وكيف يكون معنا وهم بالمدينة قال (حبسهم العذر) هو اعم من المرض فيشمل عدم القدرة على السفر وغيره وفى مسلم بالنية ولابى داود من حديث جابر حبسهم المرض وهو محمول على الغالب عن جماد لقد تركتم بالمدينة اقواما ماسرتم من مسير ولا انفقتم من نفقة ولا قطعتم واديا الاوهم معكم فيه (عن عروة بن الجعد عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال الخيل معقود فى نواصيها الخير) أى ملازم لها (الى يوم القيامة) أى الى قربه مالك حم ق ن ه عن ابن عمر حم ق ن ه عن عروة بن الجعد خ عن أنس م ت ن ه عن أبى هريرة حم عن أبى ذر وعن أبى سعيد طب عن سوادة ابن الربيع وعن النعمان بن بشير وعن أبى كبشة فهو متواتر كذا فى شرح العزيزى (عن أنس ابن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم البركة) أى الخير من اجر وغنيمة ونسل حاصلة (فى نواصى الخيل) أى ذواتها قال ابن حجر والاولى أن يقدر المتعلق ماثبت فى رواية اخرى فقد اخرجه الاسماعيلى من طريق عاصم بن على عن شعبة بلفظ البركة تنزل فى نواصى الخيل حم ق ن عن أنس بن مالك (وعن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه) روى البخارى عنه (من احتبس فرسا) الاحتباس ضد التخلية يجئ متعديا ولازما ويجئ بمعنى الوقف (فى سبيل الله) وهو فى الحقيقة كل سبيل يطلب فيه رضاؤه لكنه عند الاطلاق يحمل على سبيل الجهاد لانه المتعارف وقيل يحمل على سبيل الحج لما روى ان رجلا جعل بعيره فى سبيل الله فأمر النبى عليه السلام أن يحمل عليه الحاج (ايمانا بالله وتصديقا بوعده) فى اثابة الطاعات (فإن شبعه) بكسر الشين وسكون الباء الموحدة مايشبعه (وريه) بكسر الراء وتشديد الياء مايرويه (وروثه وبوله فى ميزانه يوم القيامة)يعنى يجعل فى ميزان صاحبه يوم القيمة ثواب بمقدار هذه الاشياء (وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يقول) أى احيانا (لا اله الا الله وحده) أى لا شريك له (أعز جنده)أى جعل جنده غالبا (ونصر عبده وغلب الاحزاب) وهى الطوائف المجتمعة على محاربة الانبياء على ماقاله صاحب الصحاح (وحده) أى من غير قتال من الآدميين كما وقع يوم الاحزاب فى قضية الخندق حيث قال تعالى يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم الآية (فلاشئ)أى فى نظر العارف (بعده) أى بعد وجوده وحصول شهوده ورؤية كرمه وجوده فالكل منه واليه فيجب التوكل والاعتماد عليه اذلا نفع ولا ضر لغيره فلا يطلب النصر الامن عنده وهذا المعنى ونحوه هو المناسب للمقام على وفق المرام بخلاف ماقيل من أن معناه فلاشئ باق بعده فهو بمعنى الآخر لكنه خلاف الظاهر مع مافيه من الايهام المتبادر وقال بعض شراح الحديث اختلفوا فى المراد بالاحزاب ههنا فقيل هم كفار قريش ومن وافقهم من العرب واليهود الذين تحزبوا واجتمعوا فى غزوة الخندق ونزلت فى شأنهم الآيات فى سورة الاحزاب فاللام اما جنسية والمراد كل من تحزب من الكفار اوعهدية والمراد من تقدم وهو الاقرب وقال النووى هذا هو المشهور وقيل فيه نظر لانه يتوقف على أن هذا الذكر انما شرع من بعد غزوة الخندق لظاهر قوله تعالى فى الاحزاب ورد الله الذين كفروا وقال

(حلقة) بفتح فسكون اى كحلقة من حديد اوغيره (ووضعت) تلك الكلمة باعتبار جسم ثوابها (على تلك الحلقة لضمتها) بتشديد الميم اى لجعلت الكلمة المذكورة تلك الحلقة المسطورة مضمومة بان يصير بعضها منضما الى بعض آخر منها لثقل تلك الكلمة على الحلقة وفى رواية وهى نسخة ايضا لفصمتها بفتح الفاء والصاد والميم اى لكسرتها بلا انفصال (مص) اى رواه ابن ابى شيبة عن جابر (لا اله الا الله والله اكبر كلمتان احداهما ليس لها نهاية) كذا فى أصل الجلال وأكثر النسخ وفى اصل الاصيل ليس لاحدهما نهاية (دون العرش) أى لا اله الا الله بقرينة الحديث السابق كما ذكره ميرك (والاخرى تملأ ما بين السماء والارض) أى نورا أو ثوابا اى لو فرض كونها جسما (ط) اى رواه الطبرانى عن معاذ (وهما) اى الكلمتان السابقتان (مع لاحول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ما على الارض أحد يقولها) اى الكلمات الثلاث (الا كفرت) بتشديد الفاء المكسورة اى محيت

القرطبي يحتمل أن يكون هذا الخبر بمعنى الدعاء أي اللهم اهزم الاحزاب والله اعلم كذا ذكره ميرك (عن أبي بردة رضي الله عنه عن علي رضي الله تعالى عنه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم قل اللهم اهدني وسددني) السداد اصابة القصد في الامر أو العدل فيه (واذكر بالهدى) يعني اذا سئلت الهدى فاخطر بقلبك (هدايتك الطريق) أي طريق الدين واسأل الاستقامة فيه كما يجري ذلك في سلوك الطريق خوفا من الضلال (وبالسداد) أي فاخطر بقلبك السداد في القول والفعل (سداد السهم) أي فكما أن السهم يقصد الى الهدف مستقيما لا يعدل يمينا ولا يسارا فكذلك اسأل سدادا لا تعدل منه عن الحق الى الباطل البتة (عن أنس بن مالك رضي الله عنه يقول خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى) غزوة (خيبر) سنة ست أو سبع حال كوني (اخدمه فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم) حال كونه (راجعا) الى المدينة (وبدا) أي وظهر (له أحد) الجبل المعروف (قال) عليه الصلاة والسلام (هذا) مشيرا الى أحد (جبل يحبنا) حقيقة (ونحبه) فاجزاء من يحب الا أن يحب أو المراد بحب أحد حب أهل المدينة وسكانها له كقوله تعالى واسئل القرية والاول أولى ويؤيده حنين الاسطوانة على مفارقته صلى الله عليه وسلم (ثم أشار) عليه الصلاة والسلام (بيده الى المدينة قال اللهم اني احرم ما بين لابتيها) بتخفيف الموحدة تثنية لابة وهي الحرة والمدينة بين حرتين وسقط لفظ اللهم للمستملي وفي نسخة وقال باثبات الواو (كتحريم ابراهيم) الخليل (مكة) في الحرمة فقط لا في وجوب الجزاء (اللهم بارك لنا في صاعنا ومدنا) دعاء بالبركة في اقواتهم (عن أنس ابن مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم بارك لهم) أي أهل المدينة (في مكيالهم) بكسر الميم آلة الكيل أي فيما يكال في مكيالهم (و بارك لهم) فيما يكال (في صاعهم و) مايكال (في مدهم) وحذف المقدر لفهم السامع وهو من باب ذكر المحل وارادة الحال وقد استجاب الله دعاء رسوله وكثر ما يكتال بهذا المكيال حتى يكفي منه مالا يكفي من غيره في غير المدينة ولقد شاهدت من ذلك مايعجز عنه الوصف علم من اعلام نبوته عليه الصلاة والسلام فينبغي ان يتخذ ذلك المكيال رجاء بركة دعوته عليه الصلاة والسلام والاستنان باهل البلد الذين دعا لهم عليه الصلاة والسلام يعني اهل المدينة وهل يختص بالمد المخصوص او بكل مد تعارفه اهل المدينة في سائر الاعصار زاد أو نقص وهو الظاهر لانه اضافه الى المدينة تارة والى اهلها اخرى ولم يضفه عليه الصلاة والسلام الى نفسه الزكية فدل على عموم الدعوة لا على خصوصها به عليه الصلاة والسلام (عن انس بن مالك رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لابي طلحة) زيد بن سهل الانصاري زوج ام انس (التمس) أي عين (لي غلاما من غلمانكم يخدمني)بالرفع أي هو يخدمني وفي نسخة يخدمني بالجزم جواب الامر (حتى اخرج الى) غزوة (خيبر) وكانت سنة سبع بتقديم السين على الموحدة واستشكل من حيث ان ظاهره ان اول خدمته كان حينئذ فيكون انما خدمه اربع سنين وقد صح عنه انه قال خدمت النبي صلى الله عليه وسلم تسع سنين وفي رواية عشر سنين واجيب بان يحمل قوله لابي طلحة التمس لي غلاما من غلمانكم على ان يعين له من يخرج معه في تلك السفرة فينحط الالتماس على الاستئذان في المسافرة به لا في اصل الخدمة لانها كانت متقدمة (فخرج بي

عنه (خطاياه ولو كانت) أي خطاياه (مثل زبد البحر) اي في الكثرة وفيه ايماء الى ان عفوه سبحانه وتعالى بمنزلة البحر العظيم وان جميع الذنوب في مرتبة الزبد بالنسبة الى ذلك الجسم الجسيم فعند موج العناية تضمحل ذنوب اهل البداية والنهاية (ت س) اي رواه الترمذي والنسائي عن عبد الله بن عمرو بن العاص (ما من احد يشهد ان لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله الا حرمه الله) بتشديد الراء اي منعه (من النار) اي من دخولها او من عذابها او من خلودها وفي نسخة على النار (حديث معاذ) اي هذا الذي تقدم من حديث معاذ أي ما سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد سماعه (قال يا رسول الله أفلا أخبر الناس) اي الا أبشرهم أفلا أعلمهم بهذا الحديث (فيستبشروا) اي فيفرحوا وهو منصوب بحذف النون في جواب الاستفهام أو النفي (قال اذا) بالتنوين (يتكلوا) بتشديد الفوقية وكسر الكاف اي يعتمدوا وهذا من قبيل اذن اكرمك بالنصب

ابو طلحة مردفي) أى اردفنى خلفه على الدابة (وانا غلام راهقه الحلم) اى قاربت البلوغ والواو للحال (فكنت اخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل فكنت اسمعه) كثيرا (يقول اللهم انى اعوذبك من الهم) على مايتوقع ولم يكن (والحزن) على ماوقع وهو بفتح الحاء والزاى او الهم هو الغم والحزن تقول اهمنى هذا الامر واحزننى (و العجز) وهو ضد القدرة (والكسل) وهو التثاقل عن الشئ مع وجود القدرة عليه (والبخل والجبن) بضم الجيم وسكون الموحده ضد الشجاعة (وضلع الدين) بفتح الضاد المعجمة واللام ثقله (وغلبة الرجال) أى الهرج والمرج او توحد الرجل فى أمره وتغلب الرجال عليه (ثم قدمنا خيبر) ثم فتح الله عليه الحصن المسمى بالقموص (عن ابى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لايلج النار) اى لايدخلها (من بكى من خشية الله حتى يعود اللبن فى الضرع) فان اللبن لايمكن عوده الى الضرع بعد ان خرج منه وكذلك دخول الباكى من خشية الله النار (ولايجتمع غبار فى سبيل الله ودخان جهنم فى منخرى مسلم ابدا) يعنى من دخل الغبار منخره فى الجهاد لايدخل دخان جهنم فى منخره (ويروى فى جوف عبد ابدا ولايجتمع الشح) اراد به منع الزكاة ونحوها (والايمان) كمال الايمان (فى قلب عبد أبدا عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عينان لاتمسهما النار أبدا عين بكت من خشية الله) قيل هذا كناية عن العالم العابد المجاهد مع نفسه لقوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء حيث حصر الخشية فيهم (وعين باتت تحرس فى سبيل الله) اى يكون حارسا للمجاهدين يحفظهم عن الكفار (عن عبد الله بن عمر وقال جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فاستأذنه فى الجهاد فقال (أحى والداك قال نعم قال ففيهما) أى فى خدمة والديك (فجاهد) يحتمل أن الرجل كان متطوعا فى الجهاد فرأى له النبى صلى الله عليه وسلم خدمة أبويه أهم الامرين لانه فرض عين وليس الجهاد كذلك لاسيما اذا كان لحاجة اليه (وفى رواية فارجع الى والديك فاحسن صحبتهما وعن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه عرض على) بالبناء للمفعول (أول ثلاثة يدخلون الجنة شهيد وعفيف متعفف وعبد أحسن عبادة الله ونصح لموالية عن فضالة بن عبيد أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال كل ميت يختم على عمله) قال العلقمى المراد به طى صحيفته وأن لايكتب له بعد موته عمل (الا الذى مات مرابطا فى سبيل الله فانه ينمو) وفى رواية ينمى وهما لغتان (له عمله) أى يزيد (الى يوم القيامة) يعنى ان ثوابه يجرى له دائما ولا ينقطع بموته (ويؤمن)بضم فبفتح فتشديد (من فتان القبر) أى فتانيه وهما منكر ونكير قال العلقمى يحتمل أن يكون المراد ان الملكين لاتجيئان اليه ولا يختبر انه بل يكفى موته مرابطا فى سبيل الله تعالى شاهدا على صحة ايمانه و يحتمل أن تجيئان اليه لكن لايضر انه ولايحصل بسبب مجيئهما فتنة دتك عن فضالة بن عبيد هم عن عقبة بن عامر الجهنى واسناد صحيح (وقال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول المجاهد) بكسر الهاء (من جاهد نفسه) زاد فى رواية ت فى الله وفى رواية الكل فى ذات الله اى قهر نفسه الامارة بالسوء على مافيه رضا الله من فعل الطاعات وتجنب المخالفات وجهادها اصل جهاد العدو والخارج فانه مالم يجاهد نفسه بفعل مأمرت به وبترك مانهيت عنه لم يمكنه جهاد العدو الخارج وكيف

فى جواب انا أحسن اليك فكانه قال ان احسنت الى اكرمك فهو جواب وجزاء فالمعنى ان بشرتهم واخبرتهم بهذا الحديث اتكلوا على مجرد هذه الكلمة وفتروا عن اداء سائر انواع العبادة وعند بعض الرواة ينكلوا باسكان النون وضم الكاف اى يمتنعوا من العمل اعتمادا على مايتبادر من ظاهره ثم اعلم انه ورد على ظاهر الحديث اشكال وهو ان الادلة القطعية عند اهل السنة دلت على ان طائفة من عصاة المؤمنين الموحدين يعذبون ثم يخرجون من النار بالشفاعة واجيب بان ظاهره غير مراد فكانه قال ان ذلك مقيد بمن عمل الاعمال الصالحة ولاجل خفاء ذلك لم يؤذن لمعاذ فى التبشير وقيل انه مطلق مقيد بمن قالها تائبا ثم مات وقال الحسن معناه من قال الكلمة وأدى حقها وقيل المراد تحريم خلود فى النار لا اصل دخولها وقيل ان ذلك قبل نزول الفرائض وفيه نظر لان مثل هذا الحديث وقع لابى هريرة كما رواه مسلم وصحبته متأخرة عن نزول الفرائض

يمكنه جهاد عدوه وعدوه الذى بين جنبيه قاهر له متسلط عليه ومالم يجاهد نفسه على الخروج لعدوه لايمكنه الخروج له ﴿ تنبيه ﴾ قال جة الاسلام النفس تطلق لمعنيين احدهما المعنى الجامع لقوة الغضب والشهوة فى الانسان وهو المراد هنا الغالب على استعمال الصوفية فهم يريدون بالنفس الاصل الجامع للصفات المذمومة من الانسان ويقولون لابد من مجاهدة النفس والثانى اللطيفة الانسانية التى هى الانسان بالحقيقة وهى نفس الانسان وذاته لكنها توصف باوصاف بحسب اختلافها وبهذا الاعتبار قسموها الى مطمئنة ولوامة وأمارة وغير ذلك ت حسن صحيح عن فضالة بن عبيد وقال العلائى حسن واسناده جيد ورواه أحمد والطبرانى والقضاعى عنه (من أنفق نفقة فى سبيل الله) قال المناوى أى فى جهاد أو غيره من وجوه القرب (كتب له سبعمائة ضعف) قال المناوى اخذ منه ان هذه نهاية التضعيف ورد بآية والله يضاعف لمن يشاء حم ت ن ك (عن خريم) بن فاتك باسانيد صحيحة عن أبى هريرة رضى الله عنه قال (قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من مات ولم يغزو ولم يحدث نفسه بالغزو) أى لم يقل فى نفسه ياليتنى كنت غازيا وقيل معناه ارادة الخروج له وعلامتها فى الظاهر اعداد آلته كما قال الله تعالى ولو أرادوا الخروج لاعدوا له عدة (مات على شعبة من النفاق) أى على نوع من أنواع النفاق وتنوينها للتهويل يعنى من مات على هذه الصفة فقد أشبه المنافقين المتخلفين عن الجهاد وقيل هذا كان مخصوصا بزمانه عليه السلام والظاهر انه عام (عن المقدام بن معدى كرب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للشهيد عند الله ست خصال يغفر الله له فى أول دفعة) بالضم ثم بالسكون أول قطرة من الدم (ويرى مقعده من الجنة) عند زهوق روحه (ويجار) أى يؤمن (من عذاب القبر ويؤمن من الفزع الاكبر) قيل هو عذاب النار وقيل حين العرض عليها وقيل الوقت الذى يؤمر أهل النار بدخولها وقيل الوقت الذى يذبح فيه الموت فييئس الكفار من التخلص عن النار (ويوضع على رأسه تاج الوقار) أى تاج العز والتعظيم (الياقوتة منها خير من الدنيا ومافيها ويزوج ثنتين وسبعين زوجة من الحور العين ويشفع) أى تقبل شفاعته (فى سبعين من اقربائه عن ابى هريرة رضى الله عنه قال (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لقى الله بغير أثر من جهاد) أى بغير علامات الغزو كالجراحة والتعب وبذل المال وغير ذلك (لقى الله وفيه ثلمة) فى شأنه نقصان أو فى دينه خلل عن ابى هريرة رضى الله عنه قال (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشهيد لايجد ألم القتل الا كما يجد احدكم الم القرصة) وهو المرة من القرص وهو عض النمل وقيل الاخذ باطراف الاصابع وقيل حك الجلد بظفر ونحوه غريب (عن أم حرام أن النبى صلى الله عليه وسلم قال المائد فى البحر الذى يصيبه القئ) والمائد من الميد وهو الدوران أى الذى برأسه من ريح البحر واضطراب السفينة بالامواج فيصيب القئ كما يقع ذلك لمن لم يتعود بركوب البحر (له أجر شهيد) ان كان ركوبه للغزو والحج وطلب العلم وصلة الرحم واما التجارة فان لم يكن لهم طريق سواه وكان ركوبهم لطلب القوت لا لجمع المال فهم داخلون فى هذا الاجر (والغريق له أجر شهيدين) أحدهما بقصد الطاعة والآخر بالغرق (شهيد البر) اى المقتول فى جهاد الكفار فى البر (يغفر له كل ذنب) عمله من الصغائر

وكذا ورد نحوه من حديث أبى موسى الاشعرى رواه احمد باسناد حسن وكان قدومه فى السنة التى قدم فيها ابو هريرة وقيل انه خرج مخرج الغالب ان الموحدين يعملون الطامات ويجتنبون السيئات قيل ويحتمل ان يكون المراد أن الموحدين يستحقون ان يحرم عليهم النار لولا أن يمنع مانع (واخبر بها معاذ عند موته) أى لبعض اصحابه المخصوصين المخلصين المعتمدين بانهم لا يعتمدون على ظواهر الاحاديث لالعموم الناس فلا يكون فيه مخالفة للنهى والضمير فى موته لمعاذ لا للنبى صلى الله عليه وسلم كما توهم بعضهم (تأثما) بالنصب على انه مفعول له أى خروجا عن عهدة اثم كتمان العلم الوارد فيه الوعيد بقوله صلى الله عليه وسلم من كتم علما الجم بلجام من نار قال المصنف أى خروجا من الاثم وتجنبا له يقال تأثم فلان اذا فعل فعلا خرج به من الاثم كما يقال تحرج اذا فعل مايخرج به من الحرج انتهى وقيل انما رواه معاذ مع كونه منهيا لانه علم ان هذا الاخبار يتغير بتغير أهل الزمان والقوم كانوا

والكبائر (الا الدين) بفتح الدال اى التبعات المتعلقة بالعباد والامانة التى خان فيها اوقصر فى ايصالها (وشهيد البحر) اى المقتول فى جهاد الكفار فى البحر (يغفرله كل ذنب والدين والامانة) بالرفع لانه أفضل من شهيد البر لكونه ارتكب غررين لاعلاء كلمة الله ركوبه البحر وقتال أعداء الله والمراد البحر الملح (حل وابن النجار عن عمة النبى صلى الله عليه وسلم) قال الشيخ وهى صفية أم الزبير قال وهو حديث حسن لغيره (عن أبى مالك الاشعرى أنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من فصل فى سبيل الله) أى خرج للجهاد فمات (أوقتل أووقصه فرسه أو بعيره) أى صرعه ودق عنقه (أولدغته هامة) بتشديد الميم الحيوان السمى كالحية والعقرب وغيرهما (أومات على فراشه) فى طريق الغزو (بأى حتف شاء الله) أى بأى موت قدر الله تعالى (فانه شهيد وان له الجنة وعن ابى هريرة رضى الله عنه أن رجلا قال يارسول الله رجل يريد الجهاد فى سبيل الله وهو يبتغى) أى يطلب (عرضا من عرض الدنيا) وهو بالتحريك ما كان من مال قل أو كثر وبالسكون المتاع وكلاهما هنا جائز (فقال النبى صلى الله عليه وسلم لا أجر له) أى لا ثواب له لانه لم يغز لله (من المصابيح وغيره كان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اذا لم يقاتل اول النهار اخر القتال حتى تزول الشمس خ) لان رياح النصر تهب حينئذ غالبا ويتمكن من القتال بتبريد حدة السلاح وزيادة النشاط لان الزوال وقت هبوب الصبا التى اختص عليه السلام بالنصر بها (عن جرير) هو ابن عبد الله الاحمسى (رضى الله عنه أنه قال ماحجبنى النبى صلى الله عليه وسلم) أى ما منعنى مما التمست منه أو من دخول منزله ولا يلزم منه النظر الى أمهات المؤمنين رضى الله عنهن (منذ اسلمت ولا رآنى الا تبسم فى وجهى) ولابى ذر عن المستملى فى وجهه وهو التفات من التكلم الى الغيبة (ولقد شكوت اليه انى لا اثبت على الخيل فضرب بيده فى صدرى) لانه محل القلب ولابى ذر عن المستملى فى صدره وهو على طريق الالتفات كالسابق (وقال اللهم ثبته واجعله هاديا) لغيره حال كونه (مهديا) بفتح الميم فى نفسه قال ابن بطال فيه تقديم وتأخير لانه لا يكون هاديا لغيره الا بعد أن يهتدى هو فيكون مهديا انتهى وأجيب بأنه اذا قلنا انه حال من الضمير فلا تقديم ولا تأخير وايضا فليس هنا صيغة ترتيب (عن ابى سعيد الخدرى الانصارى رضى الله عنه انه قال لما نزلت بنو قريظة) القبيلة المشهورة من اليهود من قلعتهم (على حكم سعد) هو ابن معاذ وكان عليه الصلاة والسلام فيما ذكره ابن اسحق قد حاصرهم خمسا وعشرين ليلة وقذف الله فى قلوبهم الرعب فأذعنوا ان ينزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فحكم فيهم سعد بن معاذ وكان قد رمى فى غزوة الخندق بسهم قطع منه الاكحل فلما نزلت على حكمه (بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى فى طلبه (وكان) سعد (قريبا منه) لانه عليه الصلاة والسلام قد جعله فى خيمة رفيدة الاسلمية ليعوده من قريب فى مرضه الذى اصابه من تلك الرمية (فجاء) ومعه قومه من الانصار (على حمار) وقد وطؤاله بوسادة من أدم وأحاطوا به فى طريقهم يقولون له أحسن فى مواليك فقال لهم لقد آن لسعد ان لا تأخذه فى الله لومة لائم وكان رجلا جسيما (فلما دنا) أى قرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قوموا الى سيدكم) فقاموا اليه وانزلوه (فجاء) سعد (فجلس الى رسول

حديثى عهد بالاسلام لم يعتادوا تكاليفه فلما تثبتوا أخبرهم او رواه بعد ورود الامر بالتبليغ (خم) أى رواه البخارى ومسلم عن انس (من شهد بها) أى بهذه الكلمة وهى ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله (كذلك) أى كما هو مقتضى هذه الكلمة وحقها اوكما هو حق الشهادة (حرمه الله على النار) أى منعا مطلقا او مقيدا بالخلود (م ت) أى رواه مسلم والترمذى عن عبادة بن الصامت (وحديث البطاقة) بكسر الموحدة أى القطعة على ما فى السلاح وقال المصنف بكسر الباء رقعة صغيرة يثبت فيها مقدار ما يجعل فيه قيل سميت بذلك لانه يشبه بطاقة من الثوب فعلى هذا الباء زائدة انتهى وفى النهاية البطاقة رقعة صغيرة يثبت فيها مقدار ما يجعل فيه ان كان عينا فوزنه او عدده وان كان متاعا فثمنه قيل سميت بذلك لانها تشد بطاقة من الثوب فتكون الباء حينئذ زائدة قال الحنفى ولعل ما وقع فى نسخ المفتاح يشبه بدل تشد سهو من الناسخ قلت

الله صلى الله عليه وسلم فقال له) عليه السلام (ان هؤلاء) اليهود من بني قريظة (نزلوا على حكمك) فيهم (قال) سعد (فاني احكم) فيهم (ان يقتل) الطائفة (المقاتلة) منهم وهم الرجال (وان تسبى الذرية) أى النساء والصبيان (قال) عليه السلام (لقد حكمت فيهم بحكم الملك) بكسر اللام أى بحكم الله ونقل القاضى عياض ان بعضهم ضبطه فى البخارى بكسر اللام وفتحها فان صح الفتح فالمراد به جبريل يعنى بالحكم الذى جاء به الملك عن الله وعورض بانه لم ينقل نزول ملك فى ذلك بشئ ولو نزل بشئ اتبع وترك الاجتهاد وبانه ورد فى بعض الفاظ الصحيح قضيت بحكم الله نعم ورد فى غير البخارى مما ذكره بعضهم أنه قال فى حكم سعد بذلك طرقنى الملك سحرا قال ابن المنير ويستفاد من هذا الحديث لزوم حكم المحكم برضا الخصمين سواء كان فى أمور الحرب أو غيرها وهورد على الخوارج الذين انكروا التحكيم على على رضى الله عنه وفيه ايضا تصحيح القول بان المصيب واحد وان المجتهد ربما اخطأ ولا حرج عليه ولهذا قال عليه الصلاة والسلام لقد حكمت بحكم الملك فدل ذلك على ان حكم الله فى الواقعة متقرر فمن اصابه فقد اصاب الحق ولولا ذلك لم يكن لسعد مزية فى الصواب لان قال كانت المسئلة قطعية والمسائل القطعية لله فيها حكم واحد لانا نقول بل كانت اجتهادية ظنية ولهذا كان رأى الانصار ان يعفى عن اليهود خلافا لسعد وما كان الانصار ليتفقوا اكثرهم على خلاف الصواب قطعا وفيه جواز الاجتهاد فى زمنه عليه الصلاة والسلام وبحضرته فكيف بعد وفاته وفيه انه يسوغ للامام الاعظم اذا كانت له حكومة فى نفسه ان يولى نائبا يحكم بينه وبين خصمه للضرورة وينفذ ذلك على خصمه اذا كان عدلا ولا يقدح فيه أنه حكم له وهو نائبه نقله فى المصابيح (لايقومن) بفتح الميم وتشديد النون (احد من مجلسه) ولو فى المسجد (الا للحسن والحسين) لشرفهما وفضلهما وعظم قدرهما (أو ذريتهما) لنسبهم وطهارة عرقهم ووفور بركتهم فى كل عصر وعن ابى سعيد قال لما نزلت بنو قريظة على حكم بضم الحاء وسكون الكاف أى على قضاء سعد بن معاذ بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء على حمار فلما دنى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قوموا الى سيدكم الحديث قال النووى فيه اكرام أهل الفضل وتلقيهم والقيام لهم اذا أقبلوا واحتج به وقال القاضى عياض ليس هذا من القيام المنهى عنه وانما ذاك فيمن يقومون عليه وهو جالس ويتمثلون قياما طول جلوسه وقيل لم يكن قوموا للتعظيم بل كان للاعانة على نزوله لكونه وجعا ولو كان منه قيام التوقير لقال قوموا لسيدكم ويمكن دفعه بان التقدير قوموا متوجهين الى سيدكم لكن الاظهر الاول لان الصحابة كانوا لا يقومون له صلى الله عليه وسلم لكراهته للقيام وقيل من مجلس الحكومة أو الامارة او الخلافة وما ذكر من قيام النبى صلى الله عليه وسلم لعكرمة بن أبى جهل عند قدومه عليه وما روى عن عدى بن حاتم ما دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم الا قام لى فان ذلك مما لا يصح الاحتجاج به لضعفه والمشهور عن عدى الاوسع لى ولو ثبت فالوجه فيه أنه يحمل على الترخيص حيث يقتضيه الحال وقد كان عكرمة من رؤساء قريش

هذا بعيد لاتفاق النسخ مع أن التشبيه صحيح فالسهو غير صحيح (التى تثقل بالتسعة والتسعين سجلا) بكسر السين والجيم وتشديد اللام وهو الكتاب الكبير ذكره المصنف اى تغلب السجلات وتصير ثقيلة بسبب خفتها (كل سجل مد البصر) بفتح الميم وتشديد الدال المضمومة أى قدر ما يراه الناظر وهو عبارة عن طول كل سجل وعرضه (اشهد) أى فى البطاقة اشهد (ان لا اله الا الله) وفى النهاية يؤتى برجل يوم القيامة يخرج له بطاقة فيها شهادة ان لا اله الا الله وفى نسخة زيادة وحده (وأن محمدا) وفى نسخة صحيحة واشهد ان محمدا (عبده ورسوله ق عب مس) اى رواه ابن ماجة وابن حبان والحاكم عن عبد الله بن عمرو بالواو قال المصنف فى تصحيح المصابيح هذا حديث حسن عظيم رجال اسناده موثوقون انتهى ولفظ الحديث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يخلص رجلا من امتى على رؤس الخلائق يوم القيامة وينشر عليه تسعة وتسعين سجلا كل

وعدى كان سيد بنى طى فرأى تأليفهما بذلك على الاسلام وعرف من جانبهما تلطفا على حسب مايقتضيه حب الرياسة كما فى الطيبى كر عن ابان عن أنس) سبق لاتوسع (لايقوم) نفى بمعنى النهى (الرجل من مجلسه) فى المسجد وغيره (الا لبنى هاشم) لشرفهم وعز مناصبهم وفى حديث عن ابن عمر مرفوعا لا يقيم الرجل من مجلسه ثم يجلس فيه وفى رواية مسلم بلفظ النهى المؤكدة بالنون وظاهر النهى التحريم فلا يصرف عنه الا بدليل وزاد ابن جريج عن نافع مما فى كتاب الجمعة قلت لنافع الجمعة قال الجمعة وغيرها ولفظ الحديث وان كان عاما لكنه مخصوص بالمجالس المباحة اما على العموم كالمساجد ومجالس الاحكام والعلم واما على الخصوص كمن يدعو قوما باعيانهم الى منزله لوليمة ونحوها وأما المجالس التى للشخص فيها ملك ولا اذن له فيها فانه يقام ويخرج منها ثم هو فى المجالس العامة ليس عاما فى الناس بل خاص بغير الجانين ومن يحصل منه الاذى كآكل الثوم النيئ اذا دخل المسجد والحكمة فى هذا النهى منع انتقاص المسلم المقتضى للضغائن ولان الناس فى المباح كلهم سواء فمن سبق الى مباح استحقه ومن استحق شيأ فاخذ منه بغير حق فهو غصب والغصب حرام قاله فى بهجة النفوس فى قوله تعالى اذا قيل لكم تفسحوا فى المجالس فافسحوا يفسح الله لكم أى توسعوا فيه يوسع الله عليكم فى الدنيا والآخرة والمراد مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخرج ابن أبى حاتم عن مقاتل بن حيان قال نزلت يوم جمعة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الصفة وفى المكان ضيق وكان يكرم أهل بدر من المهاجرين والانصار فجاء أناس من أهل بدر وقد سبقوا الى المجالس فقاموا حيال رسول الله صلى الله عليه وسلم على ارجلهم ينتظرون أن يوسع لهم فشق ذلك على النبى صلى الله عليه وسلم فقال لمن حوله من غير أهل بدر قم يافلان وأنت يافلان وأجلسهم فى أماكنهم فشق ذلك على من أقيم من مجلسه وعرف النبى صلى الله عليه وسلم الكراهة فى وجوههم وتكلم فى ذلك المنافقون فبلغنا أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال رحم الله رجلا يفسح لاخيه فجعلوا يقومون بعد ذلك سراعا فيفسح القوم لاخوانهم ونزلت هذه الآية خط عن أبى امامة (وقد روت عائشة) أم المؤمنين بنت ابى بكر الصديق رضى الله عنها (أنها قالت كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا دخل على فاطمة رضى الله تعالى عنها) بنت رسوله الله صلى الله تعالى عليه وسلم (قامت اليه فاخذت بيده وقبلته واجلسته فى مجلسها واذا دخلت على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قام اليها) أى الى فاطمة رضى الله تعالى عنها (وأخذ بيدها وقبلها واجلسها فى موضعه) أى فى مجلسه كما فى جامع الترمذى وغيره (كذا فى غنية الغوث الاعظم) بالضم سيد العرب والعجم سيدى عبد القادر الجيلانى الحسنى والحسينى رضى الله تعالى عنه وعبارة جامع الترمذى فى ماجاء فى فضل فاطمة رضى الله تعالى عنها عن عائشة أم المؤمنين قالت مارأيت أحدا أشبه سمتا ودلا وهديا برسول الله فى قيامها وقعودها من فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت وكانت اذا دخلت على النبى صلى الله عليه وسلم قام اليها فقبلها وأجلسها فى مجلسه وكان النبى صلى الله عليه وسلم اذا دخل عليها قامت من مجلسها فقبلته واجلسته فى مجلسها انتهت بحروفها (عن أبى امامة لايقوم) بالرفع (الرجل للرجل من

سجل مد البصر ثم يقول انتكر من هذا شيأ ظلمك كتبتى الحافظون فيقول لا يارب فيقول أفلك عذر فيقول لا يارب فيقول بلى ان لك حسنة وانه لا ظلم عليك اليوم فتخرج بطاقة فيها اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله فيقول احضر وزنك فيقول يارب ماهذه البطاقة مع هذه السجلات قال فانك لا تظلم قال فتوضع السجلات فى كفة والبطاقة فى كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة ولا يثقل مع اسم الله شئ رواه الترمذى وابن ماجة والحاكم وابن حبان فى صحيحهما وقال الترمذى واللفظ له حسن غريب وقال الحاكم على شرط مسلم كذا ذكره بعض المحققين ولم يذكر المصنف الترمذى ولعل المراد بهذه الكلمة غير كلمة الاقرار فانها شرط أو شطر الايمان على ما اختلف فيه ذوو الايقان فلو كانت هذه تلك لعمت المؤمنين وصاروا كلهم ناجين وقد تواترت الاحاديث بان بعضهم يكونون معذبين ثم لا شك فى صدور تكرار هذه الكلمة أيضا فى افراد

مكانه) أي من المكان الذي سبقه اليه من مواضع (ولكن ليوسع الرجل لاخيه المسلم) وفي رواية خ عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه نهى أن يقام الرجل من مجلسه ويجلس فيه آخر ولكن تفسحوا وتوسعوا وهو عطف تفسيري وعند ابن مردوية من رواية قبيصة عن سفيان ولكن ليقل تفسحوا وتوسعوا قال في الكواكب وتفسحوا أمر فكيف يكون الامر استدراكا من الخبر واجاب بانه يقدر لفظ بعد لكن أو يقال نهى ان يقيم في تقدير لايقيمن ويحتمل ان لا يكون من تتمة الحديث فهو من كلام ابن عمر انتهى واشار مسلم الى قوله ولكن ليقل تفرد بها عبيد الله عن نافع وان مالكا والليث وايوب وابن جريج رووه عن نافع بدونها وان ابن جريج زاد قلت لنافع في الجمعة قال وفي غيرها وكان ابن عمر يكره ان يقوم الرجل من مجلسه ثم يجلس مكانه وفي الادب المفرد عن قبيصة عن الثوري وكان ابن عمر اذا قام له الرجل من مجلسه لم يجلس فيه وهذا محمول من ابن عمر على الورع لاحتمال ان يكون الذي قام لاجله استحيى منه فقام عن غير قلب فسد الباب ليسلم عن هذا (طب عن ابي بكرة اذا اتاكم كريم قوم فاكرموه) قال العلقمي قال الدميري وهذا الحديث لايدخل في عمومه الكافر لقوله تعالى ومن يهن الله فماله من مكرم فلا يوقر الذمي ولا يصدر في مجلس وان كان كريما في قومه لان الله تعالى أذلهم وقال أيضا والذي أعتقده ان مراد النبي صلى الله عليه وسلم بقوله اذا أتاكم كريم قوم فاكرموه المشار اليه بقوله ان أكرمكم عند الله أتقاكم قه والحكيم في النوادر عن ابن عمر بن الخطاب والبزار في مسنده وابن خزيمة في صحيحه طب عد هب عن جرير البجلي بالتحريك البزار في المسند عن أبي هريرة عن معاذ بن جبل وأبي قتادة (ك عن جابر بن عبد الله طب عن ابن عباس) ترجمان القرآن (اذا اشتريت نعلا فاستجدها واذا شتريت ثوبا فاستجده) قال العلقمي يحتمل أن يكون من الجودة وأن يكون من الجديد المقابل للقديم ويدل كلام المصباح لكل منهما لان قوله وجدد فلان الامر فيجدد شامل للجديد والجيد وقال المناوي فاستجدها بسكون الدال الخفيفة أي اتخذها جيدة وليس من الجديد المقابل للقديم والا لقال استجدها بالتشديد والامر ارشادي (طس عن ابي هريرة) وعن ابن عمر بن الخطاب بزيادة (واذا اشتريت دابة فاستفرهها) أي اتخذها فارهة والمراد النشاط والخفة (واذا كانت عندك كريمة قوم فاكرمها) أي زوجة كريمة من قوم كرام بان تفعل بها مايليق بمنصب آبائها وعصباتها فاذا كانت الزوجة تخدم في بيت ابيها وجب على الزوج اخدامها (عن ابي امامة الباهلي قال خرج علينا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يتكئ على عصا فلما رأيناه قمنا قال صلى الله عليه وسلم لاتفعلوا كما يفعل أهل فارس بعظمائها الخ) وذلك ان الاعاجم يقومون على ملكهم وهو جالس على السرير وذلك متعارف في بلاد الهند أيضا لان من ملوك الهند أيضا كانوا من أهل فارس فاعتاد وا بمثل عادتهم والا فالقيام لتعظيم القادم ثبت من عدة روايات كما في رواية البخاري ومسلم أنه صلى الله عليه وسلم قال للانصار قوموا الى سيدكم حين جاء سعد بن معاذ يوم قريظة وفي رواية البيهقي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجلس معنا في المسجد يحدثنا فاذا قام قمنا قياما حتى نراه قد دخل بعض بيوت ازواجه واما سبب كراهته

المسلمين فالمراد بها كلمة خالصة مخلصة خالية عن رياء وسمعة وصادرة عن صميم قلب وحضور رب تعلق بها القبول وحصل بها الوصول فكان كما قال الله تعالى ان الله لايظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما ولذا قال عمر رضي الله عنه لو كانت لي حسنة واحدة لكفتني لهذه الآية وحاصله ما قال بعض العارفين ان الله سبحانه وعز شانه أبهم الساعة المرجوة في ساعات الجمعة وليلة القدر في ليالي السنة وتعلق القبول والرضاء بالحسنة والسخط والغضب بالسيئة والولي مستور بين أفراد الخليقة لما فيه من الحكمة البليغة (من قال اشهد ان لا اله الا الله وحده) على ما في الاصول المعتمدة أي منفردا (وان محمدا عبده ورسوله وان عيسى عبد الله) أي الخاص المشرف بوصف الرسالة والعبودية وفيه تعريض بالنصارى واذ ان بان ايمانهم مع القول بالتثليث او الابنية له سبحانه شرك محض لايخلصهم من النار (وابن امته) أي جاريته

صلى الله عليه وسلم لذلك كما فى رواية الترمذى فلكمال التواضع والمؤانسة منهم لا للحرمة ومافى رواية الترمذى وأبى داود من سره ان يتمثل له الرجال قياما فليتبوأ مقعده من النار فقال القارى هو ان يقفون بين يديه قائمين لخدمته وتعظيمه من قوله مثل بين يديه مثولا أى انتصب قائما كذا ذكره بعض الشراح والظاهر انهم اذا كانوا قائمين للخدمة لا للتعظيم فلا بأس به كما يدل عليه حديث سعد قلت وفى قوله من سره اشارة الى ان المعظم له اذا كان أمر بذلك او يحبه ذلك فله ذلك الوعيد وان كان للتأديب لهم او بلاراته فليس هو داخل فى هذا الوعيد كما روى عن ابى حفص الصوفى رحمة الله عليه ان اتباعه كانوا يقومون وهو جالس فقيل له فى ذلك فقال أدب الظاهر عنوان ادب الباطن فما يظن بذلك الشيخ الكبير المسرور بهذه الافعال (قلنا يارسول الله لو دعوت الله لنا قال اللهم اغفرلنا وارحمنا وارض عنا وتقبل منا) اى عبادتنا (وادخلنا الجنة ونجنا) اى خلصنا (من النار واصلح لنا شأننا) بالهمز ويبدل اى أمرنا (كله) اى فى الدنيا والاخرى (قال وكاما احببنا ان يزيدنا فقال صلى الله تعالى عليه وسلم اوليس قد جمعت لكم الامر كذا فى سنن ابن ماجة عن ابى هريرة رضى الله عنه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خيلا) اى ركبانا (قبل نجد) بكسر القاف وفتح الموحدة اى جهة نجد ومقابلها وكان اميرهم محمد بن مسلمة ارسله عليه الصلاة والسلام فى ثلاثين راكبا الى القرطاء سنة ست قاله ابن اسحق وقال فى سيف الفتوح له كان اميرها العباس بن عبد المطلب وهو الذى اسر ثمامة (فجاءت برجل من بنى حنيفة يقال له ثمامة ابن اثال) بضم المثلثة وتخفيف الميم وبعد الالف ميم اخرى مفتوحة واثال بضم الهمزة وتخفيف المثلثة وبعد الالف لام (سيد اهل اليمامة) بتخفيف الميم مدينة من اليمن على مرحلتين من الطائف (فربطوه بسارية من سوارى المسجد) للتوثق خوفا من معرته وهذا موضع الترجمة وقد كان شريح القاضى اذا قضى على رجل امر بحبسه فى المسجد الى ان يقوم فان اعطى حقه والا امر به الى السجن (فخرج اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال ولا بوى ذر والوقت (فقال ماعندك يا ثمامة) كذا فى الفرع كاصله وغيرهما مما وقفت عليه من الاصول المعتمدة والذى فى الفتح وعمدة القارى ماذا بزيادة ذا واعربه كالطيبى فى شرح مشكاته ان تكون ما استفهامية وذا موصولا وعندك صلته اى ما الذى استقر عندك من الظن فيما افعل بك او ماذا بمعنى اى شئ مبتدأ وعندك خبره فظن خيرا (فقال عندى خير يا محمد) لانك لست ممن يظلم بل يحسن وينعم (ان تقتلنى تقتل ذا دم) بالمهملة وتخفيف الميم اى تقتل من عليه دم مطلوب به وهو مستحق عليه فلا عيب عليك فى قتله وفعل الشرط اذا كرر فى الجزاء دل على فخامة الامر وللكشميهنى كما فى الفتح ذم بالمعجمة وتشديد الميم اى ذا ذمة وضعفت لان فيها قلبا للمعنى لانه اذا كان ذا ذمة يمتنع قتله واجيب بالحمل على ان معناه الحرمة فى قومه (وان تنعم تنعم على شاكر وان كنت تريد المال فسل تعط منه ما شئت فترك) بضم الفوقية اى فتركه النبى صلى الله عليه وسلم (حتى كان الغد) وسقط لغير أبى ذر لفظ فترك (ثم قال) عليه الصلاة والسلام (له ماعندك يا ثمامة فقال ماقلت لك ان تنعم تنعم على شاكر فتركه) عليه الصلاة والسلام (حتى كان بعد الغد فقال له ماعندك يا ثمامة قال عندى ماقلت لك) اقتصر فى اليوم الثانى على احد الامرين وحذفهما فى اليوم الثالث وفيه دليل على حذفه

الصالحة المستفادة من الاضافة التشريفية ففيه رد على اليهود فى بهتانهم وعلى النصارى فى اثبات الصاحبة له تعالى وتقرير لعبوديته (وكلمته) سمى بالكلمة لغاية فصاحته أو فرط استغراب الكلام منه حال طفوليته كما سمى العادل عدلا للمبالغة والاضافة للتعظيم أو لانه حجة الله على عباده أبدعه من غير أب وأنطقه فتكلم من غير أوانه واحيا الموتى على يده وقيل لما انتفع بكلامه سمى بها كما يقال فلان سيف الله وأسد الله وقيل اشارة الى ما خصه الله تعالى بقوله فى صفره انى عبد الله الخ أو لانه خلق بكلمة كن كما قال تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون (ألقاها الى مريم) جملة استئنافية مبينة لامره وشأن أمه والمعنى اوصلها اليها وجعلها فيه والضمير الى الكلمة المراد بها عيسى (وروح منه) اى لما كان له من احياء الموتى وقيل لانه ذو روح وجسد من غير جزء من ذى روح كالنطفة المنفصلة من الحى وانما اخترع اختراعا من

لانه قدم اول يوم اشق الامرين عليه وهو القتل لما رأى من غضبه صلى الله عليه وسلم فى اليوم الاول فلما رأى أنه لم يقتله رجا أن ينعم عليه فاقتصر على قوله ان تنعم وفى اليوم الثالث اقتصر على الاجمال تفويضا الى جميل خلقه ولطفه صلوات الله وسلامه عليه وهذا أدعى للاستعطاف والعفو (فقال) عليه الصلاة والسلام (أطلقوا ثمامة) فاطلقوه (فانطلق الى نخل) بالجيم فى الفرع أى ماء مستنقع وفى نسخة بالخاء المعجمة (قريب من المسجد فاغتسل منه ثم دخل المسجد فقال أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله يا محمد والله ما كان على الارض وجه ابغض الىّ من وجهك فقد أصبح وجهك احب الوجوه كلها الى والله وما كان من دين ابغض الى من دينك فاصبح دينك أحب الدين الى والله ما كان من بلد أبغض الى من بلدك فأصبح بلدك أحب البلاد كلها الىّ وان خيلك) أى فرسانك (أخذتنى وانا اريد العمرة فماذا ترى فبشره رسول الله) ولابى ذر النبى (صلى الله عليه وسلم) بما حصل من الخير العظيم بالاسلام ومحو ما كان قبله من الذنوب العظام (وامره أن يعتمر فلما قدم مكة قال له قائل) لم اعرف اسمه (صبوت) أى خرجت من دين الى دين (قال لا والله) وسقط لفظ الجلالة من اليونينية (ما صبوت ولكن اسلمت مع محمد رسول الله) صلى الله عليه وسلم وهذا من أسلوب الحكيم كأنه قال ماخرجت من الدين لانكم لستم على دين فاخرج منه بل استحدثت دين الله واسلمت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لله رب العالمين فان قلت مع تقتضى استحداث المصاحبة لان معنى المعية المصاحبة وهى مفاعلة وقد قيد الفعل بها فيجب الاشتراك فيه كذا نص عليه صاحب الكشاف فى الصافات أجيب بأنه لا يبعد ذلك فلعله وافقه فيكون منه صلى الله عليه وسلم استدامة ومنه استحداثا (ولا والله) فيه حذف أى والله لا أرجع الى دينكم (لا يأتيكم من اليمامة حبة حنطة حتى يأذن فيها النبى صلى الله عليه وسلم) زاد ابن هشام ثم خرج الى اليمامة فمنعهم أن يحملوا الى مكة شيأ فكتبوا الى النبى صلى الله عليه وسلم انك تأمر بصلة الرحم فكتب الى ثمامة أن يخلى بينهم وبين الحمل اليهم (قال العارف القدوسى قدس سره قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم خير أمتى أولها وآخرها وفى وسطها) يكون (الكدر) وتمامه عند مخرجه ولن يخزى الله امة أنا أولها والمسيح آخرها الحكيم فى نوادره عن ابى الدرداء رضى الله عنه باسناد ضعيف (ويؤيده ما رواه ابو نعيم فى الحلية مرسلا خير هذه الامة أولها) يعنى القرون التى سبق بيانها (وآخرها) ثم بين وجه ذلك بقوله (أولها فيهم رسول الله) يعنى نفسه صلى الله عليه وسلم (وآخرها فيهم عيسى بن مريم وبين ذلك نهج) بفتح النون والهاء اعوج (ليس منك) ايها المخاطب العامل بسنتى (ولست منهم) اى الاتصال بينك وبينهم لمخالفتهم لسنتى حل عن عروة بن رويم مرسلا (والاحاديث فى فضيلة الاولين من هذا الامة كثيرة وفى الآخرين كثيرة عن انس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل امتى مثل المطر لا يدرى أوله خير أم آخره) قال العلقمى لا محل لهذا الحديث على التردد فى فضل الاول على الاخير فان القرن الاول هم المفضلون على سائر القرون من غير مرية ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم وانما المراد نفعهم فى بث الشريعة فالمراد وصف الامة قاطبة سابقها ولاحقها أولها وآخرها بالخيرية اه وقال المناوى نفى تعلق العلم بتفاوت طبقات الامة فى الخيرية واراده نفى التفاوت

عند الله سبحانه واشارة الى انه مقرب كما قال تعالى فى حقه وجيها فى الدنيا والآخرة ومن المقربين ويكلم الناس فى المهد وكهلا ومن الصالحين وهذا كله من كرمه وجوده فى تكميل وجوده تعريض لليهود فى حطهم اياه عن منزلته وتنبيه للنصارى على انه من جملة مخلوقاته والحاصل أنه ليس من أب وانما نفخ فى امه الروح وقيل الروح بمعنى الرحمة وقيل اى مخلوق من عنده وعلى هذا يكون اضافته اليه سبحانه تشريفا كناقة الله وبيت الله والا فالعالم كله لله سبحانه ومن عنده تعالى (وان الجنة حق) اى ثابتة وموجودة وهو مصدر للمبالغة فى حقيتها وحقيتها (والنار) بالنصب وترفع (حق) والمراد بهما الايمان باليوم الآخر والبعث بعد الموت وسائر مواقف القيامة من الميزان والصراط وغيرهما ففيه رد على الزنادقة ومنكرى الحشر (أدخله الله من أى باب الجنة الثمانية شاء) أى أراد الله سبحانه اوشاء القائل بهما (خ م س

لاختصاص كل طبقة منهم بخاصية وفضيلة توجب خيريتها كما أن كل نوبة من نوب المطر لها فائدة في النماء لا يمكن انكارها حم ت عن أنس بن مالك حم عن عمار بن ياسر ع عن علي طب عن ابن عمر بن الخطاب وعن ابن عمرو بن العاص واسناده حسن (عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) روى مسلم عنه (قال هل سمعتم بمدينة جانب منها في البر وجانب منها في البحر) حرف الاستفهام فيه محذوف (قالوا نعم يا رسول الله قال لا تقوم الساعة حتى يغزوها سبعون الفا من بني اسحق) يعني من العرب وتلك المدينة قسطنطينية على ما صرح بذلك في رواية اخرى (فاذا جاؤها نزلوا فلم يقاتلوا بسلاح ولم يرموا بسهم قالوا لا اله الا الله والله أكبر فيسقط أحد جانبيها الذي في البحر ثم يقولون الثانية) أي المرة الثانية (لا اله الا الله والله أكبر فيسقط جانبها الآخر ثم يقولون الثالثة لا اله الا الله والله أكبر فيفرج لهم فيدخلونها فيغنمون فبينما هم يقسمون المغانم اذ جاءهم الصريخ) أي المستغيث (فقال ان الدجال قد خرج فيتركون كل شيء ويرجعون لا تقوم الساعة) اسم يوم القيامة (حتى يفتح الله على المؤمنين) وفي المشكاة فيفتحون قال ابن الملك وفي نسخة فيفتحون بتاء واحدة وهو الاصوب لان الافتتاح أكثر ما يستعمل في معنى الاستفتاح فلا يقع موقع الفتح قلت فيه ايماء الى أن الفتح كان بمعالجة تامة وفي القاموس فتح كمنع ضد اغلق والفتح النصر وافتتاح دار الحرب والاستفتاح والاستنصار والافتتاح والمعنى يأخذون من ايدي الكفار (القسطنطينية) وهي بضم القاف وسكون السين وضم الطاء الاولى وكسر الثانية وبعدها ياء ساكنة ثم نون قال النووي هكذا هنا وهو المشهور ونقل القاضي في المشارق عن المتقنين وزيادة ياء مشددة بعد النون قلت ونسخ المشكاة وشراح الجامع والبخاري واللغة متفقة على ما قاله القاضي وقال الجزري ثم نون مخففة ثم ياء مخففة وحكى بعضهم تشديدها وقال آخرون بحذفها ونقل القاضي عن الاكثرين (الرومية) بتشديد الياء قال القاضي هي مدينة مشهورة أعظم مدائن الروم قال الترمذي القسطنطينية قد فتحت في زمن بعض الصحابة وتفتح عند خروج الدجال وقال الحجازي في حاشية الشفاء قسطنطينية ويروى بلام التعريف دار ملك الروم وفيها ست لغات فتح الطاء الاولى وضمها مع تخفيف الياء الاخيرة وتشديدها ومع حذفها وفتح النون وهذه بضم الطاء اكثر استعمالا والقاف مضموم بكل حال (بالتسبيح والتكبير) قال شارح المشكاة هذه المدينة في الروم وقيل الظاهر انها قسطنطينية في القاموس هي دار ملك الروم وفتحها من اشراط الساعة وتسمى بالرومية بورطينا ترنطينا نسخة والآن اسمها روما بولاية بابا وارتفاع سورها احدى وعشرون ذراعا وكنيستها مستطيلة وبجانبها عمود عال في دور أربعة ابواع جمع باع وهو الذراع تقريبا وفي رأسه فرس من نحاس وعليه فارس وفي احدى يديه كرة من ذهب وقد فتح أصابع يده الاخرى مشيرا بها وهو صورة قسطنطين بانيها انتهى ويحتمل أنها مدينة غيرها بل هو الظاهر لان قسطنطينية فتحت بالقتال وهذه المدينة تفتح بمجرد التهليل والتكبير وفي المشكاة عن ابي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال هل سمعتم بمدينة جانب منها في البر وجانب منها في البحر قالوا نعم يا رسول الله قال لا تقوم الساعة حتى يغزوها سبعون ألفا من بني اسحق قال المظهر هم من اكراد الشام هم من بني اسحق النبي عليه السلام وهم مسلمون انتهى وهو يحتمل أنه كان معهم غيرهم من

أي رواه البخاري ومسلم والنسائي كلهم عن عبادة بن الصامت وفي نسخة بتقديم الميم (من شهد) وفي رواية مسلم من قال اشهد (ان لا اله الا الله وحده لا شريك له) تاكيد ان وهما من رواية البخاري والنسائي (وان محمدا عبده ورسوله وان عيسى عبد الله ورسوله) هذا أيضا من رواياتهما وزاد مسلم (وابن امته) وتقدم الكلام عليه وكذا قوله (وكلمته القاها الى مريم وروح منه والجنة) وفي رواية مسلم وان الجنة (حق والنار حق أدخله الله الجنة على ما كان) حال من الضمير المفعول في ادخل والمعنى كائنا على ما كان (من عمل) أي من صلاح أو فساد لان اهل التوحيد لا بد لهم من دخول الجنة ويحتمل ان يكون معناه يدخل اهل الجنة على حسب اعمال كل منهم في الدرجات كذا حققه الشيخ ابن حجر العسقلاني والاول اظهر واذا قيل في هذا الحديث دليل على المعتزلة في امرين احدهما ان عصاة اهل القبلة لا يخلدون في النار

بنى اسماعيل وهم العرب أو غيرهم من المسلمين واقتصر على ذكرهم تغليبا لهم على سواهم ويحتمل أن يكون الامر مختصا بهم فاذا جاؤها نزلوها الخ (الديلمى عن عمرو بن عوف لا تقوم الساعة) كما مر (حتى يملك الارض) المعمورة بالانسان أو وجه الارض جميعا أو ارض العرب وما يتبعها والمراد أعلاها كما فى رواية لا تذهب الدنيا حتى يملك العرب أى ومن تبعهم من أهل الاسلام فان من أسلم فهو عربى (رجل من أهل بيتى) وزاد فى رواية يواطئ اسمه اسمى واسم أبيه اسم ابى أى يطابق فانه محمد ابن عبد الله المهدى وبهديه عليه السلام يهدى وفيه رد على الشيعة حيث يقولون المهدى الموعود هو القائم المنتظر وهو محمد بن حسن العسكرى (أجلى) الجبهة أى واسعه وفى النهاية خفيف الشعر ما بين النزعتين من الصدغين وهو الذى انحسر الشعر عن جبهته كذا ذكره الطيبى وفى الوقاية النزعتان جانبا الرأس مما لا شعر عليه والجلا مقصورا انحسار مقدم الرأس من الشعر ونصف الرأس أو هو دون الصلع والنعت اجلى وجلوا وجبهة جلوا واسعة (اقنى) الأنف أى مرتفعه كذا قال شارح المشكاة وفى النهاية القنا فى الأنف طوله ودقة ارنبته مع حدب فى وسطه يقال رجل أقنى وامرأة قنوى فنى الكلام تجريد والارنبة طرف الأنف على ما فى القاموس والحدب الارتفاع وهو ضد الانخفاض والمراد أنه لم يكن أفطس فانه مكروه الهيئة (يملأ الارض عدلا) وفى رواية قسطا وعدلا وأتى بهما تأكيدا (كما ملئت) مبنى للمفعول أى الارض (قبله) أى قبل ظهوره (ظلما) وزاد فى رواية وجورا على أنه يمكن ان يغاير بينهما بان يجعل الظلم هنا قاصر الازما والجور متعديا وكذلك ان يراد بالقسط اعطاء كل ذى حق حقه وبالعدل النصفة والحكم بميزان الشريعة وانتصار المظلوم وانتقامه من الظالم فيكون جامعا بما قال تعالى ان الله يأمر بالعدل والاحسان وقال قائما بالقسط بما قاله العلماء من أن الدين هو التعظيم لأمر الله والشفقة على خلق الله وموصوفا بوصف الكمال وهو اجراء كل من تجلى الجمال وتجلى الجلال فى محله اللائق بكل حال من الاحوال هذا ورواه احمد وابو داود عن على مرفوعا لو لم يبق من الدهر الا يوم بعث الله رجلا من أهل بيتى يملأها عدلا كما ملئت جورا ورواه ابن ماجه عن ابى هريرة لو لم يبق من الدنيا الا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يملك رجل من أهل بيتى يملك جبل الديلم والقسطنطنية ورواه الرويانى عن حذيفة مرفوعا المهدى رجل من ولدى وجهه كالكوكب الدرى (يكون) فى الارض (سبع سنين) وأما ما سبق من قول راو أو ثمان سنين أو تسع سنين فهو شك منه فيحتمل أن هذه الرواية مجزومة بالسبع ويؤيد ما سيأتى من رواية ابى داود عن أم سلمة ويحتمل أنه مشكوك عنده وطرح الشك ولم يذكره واكتفى باليقين (حم م ع ض عن أبى سعيد فى الجامع الصغير الملحمة الكبرى) أى الحرب العظيم (وفتح القسطنطنية وخروج الدجال يكون) ذلك كله (فى سبعة أشهر) قال العلقمى قال شيخنا وفى حديث احمد وابى داود وابن ماجه عن عبد الله بن بسر بين الملحمة وفتح المدينة ست سنين قال ابن كثير هذا مشكل اللهم الا ان يكون بين أول الملحمة وآخرها ست سنين ويكون بين آخرها وفتح المدينة وهى القسطنطنية مدة قريبة بحيث يكون ذلك مع خروج الدجال فى سبعة اشهر انتهى

لعموم قوله من شهد وثانيهما انه تعالى يعفو عن السيآت قبل التوبة واستيفاء العقوبة لقوله على ما كان من عمل (او من ابواب الجنة الثمانية ايها) بالجر أى ابوابها (شاء خ م س) أى رواه البخارى ومسلم والنسائى عن عبادة أيضا قال ميرك ظاهر ايراد الشيخ يقتضى ان لفظ او داخل فى الحديث اما للشك او للتنويع وليس كذلك فى اصل البخارى فانه روى الحديث من طريق الوليد بن مسلم عن الاوزاعى عن عمير بن هانئ عن جنادة بن أبى امية عن عبادة بن الصامت عن النبى صلى الله عليه وسلم الى قوله على ما كان من عمل ثم قال البخارى قال الوليد اى ابن جابر عن عمير عن جنادة وزاد من ابواب الجنة الثمانية ايها شاء والظاهر أن مراد البخارى ان رواية الاوزاعى انتهت الى قوله من عمل وزاد ابن جابر عن عمير عن جنادة جملة من أبواب الجنة الخ وليس فى الروايتين شك ولا تخيير ولا تنويع انتهى فتأويل ايراد الشيخ انه أدخله الله الجنة على ما كان من عمل فى

(والملحمة)

والملحمة الحرب وموضع القتال والجمع ملاحم حم د ت ه ك عن معاذ بن جبل رضى الله عنه (قال العارف الحفنى فى شرحه قوله الملحمة الكبرى أى آخرها فمن مدة آخرها الى طلوع الدجال نحو سبعة اشهر وحديث بين الملحمة وفتح المدينة ست سنين أى بين أولها الى ذلك فلا تنافى قوله وفتح القسطنطينية أى بعد ان تملك آخر الزمان فانه يضعف السلطان ويملكها الافرنج آخر الزمان بنزولهم فى البحر ويكون السلطان بمحل آخر ثم يفتحها وزراء المهدى ويرجعون السلطان بها ويكون من وزراء المهدى انتهى وفى الجامع الصغير ايضا أول جيش من أمتى يركبون البحر للغز وقد أوجبوا) قال شيخ الاسلام زكريا لانفسهم المغفرة والرحمة والمغفرة باعمالهم الصالحة اه وقال فى الفتح أى فعلوا افعلا وجبت لهم به الجنة قال المهلب فى هذا الحديث منقبة لمعاوية لانه اول من غزا فى البحر (واول جيش من امتى يغزون مدينة قيصر) ملك الروم يعنى القسطنطينية أو المراد مدينته التى كان فيها يوم قال النبى صلى الله عليه وسلم ذلك وهى حمص وكانت دار مملكته (مغفور لهم) قال المهلب فيه منقبة ليزيد بن معاوية لانه أول من غزا مدينة قيصر أى كان أمير الجيش بالاتفاق وتعقبه ابن التين وابن المنير بما حاصله أنه لا يلزم من دخوله فى ذلك العموم ان لا يخرج بدليل خاص اذ لا يختلف أهل العلم فى قوله صلى الله عليه وسلم مغفور لهم بشروط بان يكونوا من أهل المغفرة حتى لو ارتد واحد ممن غزاها بعد ذلك لم يدخل فى ذلك العموم اتفاقا وقال شيخ الاسلام زكريا استدل بذلك على ثبوت خلافة يزيد بعد معاوية وأنه من أهل الجنة لدخوله فى عموم قوله صلى الله عليه وسلم مغفور لهم واجيب بانه لا يلزم من دخوله فى ذلك العموم أن لا يخرج بدليل خاص اذ لا خلاف أن قوله مغفور لهم مشروط بكونه من أهل المغفرة ويزيد ليس كذلك حتى أطلق بعضهم جواز لعنه لامره بقتل الحسين ورضاه به حتى قال التفتازانى بعد ذكره نحو ذلك والحق ان رضا يزيد بقتل الحسين واستبشاره واهانته أهل بيت النبى صلى الله عليه وسلم مما تواتر معناه وان كان تفاصيلها آحادا فنحن لا نتوقف فى شأنه بل فى ايمانه لعنة الله عليه وعلى أنصاره واعوانه وخالف فى جواز لعن المعين الجمهور القائلين بعدم جوازه وانما يجوزونه على وجه العموم كما يقال لعن الله الظالمين وقوله بل فى ايمانه أى بل لا نتوقف فى عدم ايمانه بقرينة ما بعده وما قبله اه وقال ابن حجر الهيتمى فى شرحه على الهمزية وقد قال احمد بن حنبل بكفره وناهيك به ورعا وعلما اه واختار جمع منهم ابن أبى شريف والغزالى وابن العربى المالكى التوقف فى أمره حم م عن أم حرام بحاء وراء مهملتين بنت ملحان بكسر الميم وسكون اللام ابن خالد الانصارية (وفيه عمران بيت المقدس خراب يثرب) أى عمران بيت المقدس يكون سبب خراب يثرب (وخراب يثرب خروج الملحمة) أى خراب يثرب سبب خروج الملحمة وهى معترك القتال (وخروج الملحمة فتح القسطنطينية) بضم القاف وسكون المهملة وفتح الطاء الاولى وتضم وكسر الثانية أى بخروجهم اليها مقاتلين فيكون ذلك لقتالهم وليس المراد أن الفتح يكون نفس الخروج (وفتح القسطنطينية خروج الدجال) قال المناوى لما كان استعلاء الكفار على بيت المقدس وكثرة عمارتهم فيه امارة مستعقبة لخراب يثرب وهو امارة مستعقبة لخروج الملحمة وهو لفتح القسطنطينية وهو لخروج الدجال

رواية فقطاوم من ابواب الجنة الثمانية ايها شاء وفى رواية اخرى بهذه الزيادة فاو للتنويع اشعارا باختلاف الرواية (كان صلى الله عليه وسلم يقول) أى احيانا (لا اله الا الله وحده) اى لا شريك له (عز جنده) اى جعله غالبا (ونصر عبده وغلب الاحزاب) وهى الطوائف المجتمعة على محاربة الانبياء على ما قاله صاحب الصحاح (وحده) اى من غير قتال من الآدميين كما وقع يوم الاحزاب فى قضية الخندق حيث قال تعالى يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود فارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها (فلا شئ) اى فى نظر العارف (بعده) اى بعد وجوده وحصول شهوده ورؤية كرمه وجوده فالكل منه واليه فيجب التوكل والاعتماد عليه اذ لا ينفع ولا يضر غيره فلا يطلب النصر الا من عنده وهذا المعنى ونحوه هو المناسب للمقام على وفق المرام بخلاف ما قيل من ان معناه فلا شئ باق بعده فهو الآخر لكونه خلاف الظاهر

كل واحد منهما عين مابعده عبر به عنه حم م د عن معاذ بن جبل (قوله عمران بيت المقدس أى باستيلاء الكفار عليه بعد خرابه وكثرة عماراتهم فيه أى ذلك علامة على خراب يثرب وهو علامة خروج الملحمة أى القتال والقتال علامة على فتح القسطنطنية فانها تملكها الكفار فاذا فتحها المسلمون كان ذلك علامة على خروج الدجال فذلك من علامات الساعة الكبرى ذكره العارف الحفنى فى شرحه كان اذا بعث) أى أرسل (سرية) بالفتح والتشديد قطعة جيش يبعث الى العدو وسموا بذلك لانهم يكونون خيار العسكر من السرى وهو الشئ النفيس او من الاستراء اى الاختيار لانها جماعة مسراة أى مختارة من الجيش وقيل لانها تسرى بالليل وجمعه سرايا (أو جيشا بعثهم من أول النهار) قال القاضى البعث مصدر بمعنى المبعوث أى اذا أراد أن يرسل جيشا أرسله فى غرة النهار لانه بورك له ولامته فى البكور كما فى الخبر المار ذت وفى التجارة عن صخر بن وداعة العامرى الازدى باسناد صحيح قال ت ولا يعرف له غيره (كان اذا بعث) أى أرسل (أحدا من أصحابه فى بعض أمره) أى مصالحه كان أمره على جيش فيأمره بالتسهيل عليهم وعدم التشديد المقتضى لتنفيرهم وقول من قال المراد ولا تنفروا الطير عند ارادة السفر لتقدموا اذا طارت يمينا وترجعوا اذا طارت يسارا فردود لان المخاطب الصحابة وهم لا يفعلون التطير الذى كانت عليه الجاهلية حتى ينهاهم عنه (قال بشروا ولا تنفروا) يأتى بحثه فى يسروا (ويسروا ولا تعسروا) أى سهلوا الامور ولا تنفروا الناس بالتعسير وزعم أن المراد النهى عن تغيير التطير وزجره وكانوا يفسرونه فان جنح عن اليمين تيمنوا أو الشمال تشاءموا زلل فاحش اذ المبعوث الصحابة كما قيد به ومعاذ الله أن يفعلوا بعد اسلامهم ما كانت الجاهلية تفعله (وفى الادب عن أبى موسى) الاشعرى باسناد صحيح وقد خرجه مسلم فى المغازى باللفظ المزبور (كان لا ينزل) بفتح اوله وكسر الزاى (منزلا) من منازل السفر ونحوه (الا ودعه بركعتين) أى بصلاة ركعتين عند ارادة الرحيل منه فيندب ذلك وأخذ منه السمهودى ندب توديع المسجد الشريف النبوى بركعتين عند ارادة الرحيل منه وفى الحفنى فيسن لكل من نزل مكانا أن لا يرتحل منه الا اذا صلى فيه ركعتين لخ فى صلاة التطوع وغيرها من حديث عبد السلام بن هاشم عن عثمان بن سعد (عن أنس وقال صحيح) ورده الذهبى وقال ابن حجر حسن غريب وصححه السيوطى أيضا ﴿ باب مايقول اذا رجع من الغزو ﴾ عن عبد الله بن عمر رضى الله عنه وعن ابيه (أن النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا قفل) بالقاف والفاء واللام المفتوحات أى رجع من غزوة (كبر ثلاثا وقال آيبون) بمد الهمزة أى نحن راجعون الى الله (ان شاء الله) نحن (تائبون) اليه تعالى نحن (عابدون) نحن (حامدون لربنا) نحن (ساجدون) والجار والمجرور يتعلق بحامدون أو بساجدون أو بهما أو بالصفات الاربعة المتقدمة أو بالخمسة على طريق التنازع وقول ابن بطال أن المشيئة لا تتعلق بقوله آيبون لوقوع الاياب وانما تتعلق ببقية الكلام الذى بعده والنبى صلى الله عليه وسلم قد تقرر عنده أنه لا يزال تائبا عابدا ساجدا لكن هذا هو أدب الانبياء عليهم السلام يظهرون الافتقار الى الله تعالى مبالغة فى شكره وان علموا حقيقة مقامهم الشريف عنده وانهم آمنون مما يخافه غيرهم تعقبه ابن المنير فقال الظاهر أن

مع مافيه من الابهام المتبادر وقال بعض شراح الحديث اختلفوا فى المراد بالاحزاب هاهنا فقيل هم كفار قريش ومن وافقهم من العرب واليهود الذين تحزبوا واجتمعوا فى غزوة الخندق ونزلت فى شأنهم الآيات فى سورة الاحزاب فاللام اما جنسية والمراد كل من تحزب من الكفار أو عهدية والمراد من تقدم وهو الاقرب وقال النووى هذا هو المشهور وقيل فيه نظر لانه يتوقف على ان هذا الذكر انما شرع من بعد غزوة الخندق لظاهر قوله تعالى فى الاحزاب ورد الله الذين كفروا وقال القرطبى يحتمل ان يكون هذا الخبر بمعنى الدعاء اى اللهم اهزم الاحزاب والله أعلم كذا ذكره ميرك (خ م س) أى رواه البخارى ومسلم والنسائى عن أبى هريرة (حديث الاعرابى) أى البدوى (الذى قال يارسول الله علمنى كلاما اقوله) أى ألازم واداوم عليه (قال قل لا اله الا الله وحده لا شريك له الله اكبر كبيرا) حال مؤكدة من الضمير فى اكبر (والحمد لله كثيرا) مفعول مطلق أى حمدا كثيرا (سبحان الله)

المشيئة انما علق عليها الاياب خاصة وقوله قد وقع فلا تعلق وهم لان الاياب المقصود انما هو الرجوع الموصل الى نفس الوطن وهو مستقبل بعد فلا يصح أن يعلق النبي صلى الله عليه وسلم بقية الافعال على المشيئة لانه قد حمد الله تعالى ناجزا وعبده دائما والعمل الناجز لا ينبغي تعليقه على المشيئة ولو صلى انسان الظهر فقال صليت ان شاء الله تعالى لكان غالطا منه لان الله قد أمره أن يصلي وصلى فلا تشكيك في معلوم وبعض الصوفية لا يقول حججت ولكن يقول وصلت الى مكة وهذا تنطع أجمع السلف على خلافه (صدق الله وعده) فيما وعد به من اظهار دينه (ونصر عبده محمدا) صلى الله عليه وسلم على أعدائه (وهزم الاحزاب) الذين تحزبوا في غزوة الخندق لحربه عليه السلام فاللام للعهد أو كل من تحزب من الكفار لحربه فتكون جنسية وفي قوله (وحده) نفي السبب فنا في المسبب (كان اذا قفل) بفتح القاف أي رجع ومنه القافلة أي الراجعة (من غزوة) وفي رواية الجامع من غزو او حج أو عمرة (يكبر على كل شرف) بفتحتين محل عال من الارض (ثلاث تكبيرات) تقييده بالثلاث لبيان الواقع لا للاختصاص فيسن الذكر الآتي لكل سفر طاعة بل ومباحا بل عداه المحقق أبو زرعة للمحرم محتجا بان مرتكب الحرام احوج للذكر من غيره لان الحسنات يذهبن السيئات ونوزع بانا لا نمنعه من الاكثار من الذكر بل النزاع في خصوص هذا بهذه الكيفية قال الطيبي وجه التكبير على الاماكن العالية هو ندب الذكر عند تجدد الافعال والاحوال والتقلبات وكان النبي صلى الله عليه وسلم يراعي ذلك في الزمان والمكان انتهى وقال العراقي مناسبة التكبير على المرتفع أن الاستعلاء محبوب للنفس وفيه ظهور وغلبة فينبغي للمتلبس به أن يذكر عنده أن الله أكبر من كل شئ ومتكبر له ذلك ويستمر منه المزيد (ثم يقول لا اله الا الله) بالرفع على الخبرية للا أو على البدلية من الضمير المستتر في الخبر المقدر أو من اسم لا باعتبار قبل دخولها (وحده) نصب على الحال أي لا اله منفردا الا هو (لا شريك له) عقلا ونقلا أما الاول فان وجود الهين محال لقوله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا كما تقرر في الاصول ولقوله والهكم اله واحد ونحوه وذلك يقتضي أن لا شريك له وهو تأكيد لقوله وحده لان المتصف بالوحدانية لا شريك له (له الملك) بضم الميم السلطان والقدرة واصناف المخلوقات (وله الحمد) زاد الطبراني يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير (وهو على كل شئ قدير) وهو الى آخره عده بعضهم من العمومات في القرآن التي لم يطرقها تخصيص وهي كل نفس ذائقة الموت وما من دابة في الارض الا على الله رزقها والله بكل شئ عليم والله على كل شئ قدير ونوزع في الاخيرة بتخصيصها بالممكن وظاهره أن يقول عقب التكبير ويحتمل انه يكمل الذكر مطلقا ثم يأتي بالتسبيح اذا هبط وفي تعقيب التكبير بالتهليل اشارة الى أنه المنفرد بايجاد كل موجود وانه المعبود في كل حال (آيبون) جمع آيب أي راجع وزنا ومعنى وهو خبر مبتدأ محذوف والتقدير نحن آيبون وليس المراد الاخبار بمحض الرجوع فانه تحصيل الحاصل بل الرجوع في حالة مخصوصة وهي تلبسهم بالعبادة المخصوصة والاتصاف بالاوصاف المذكورة (تائبون) من التوبة وهي الرجوع من كل مذموم شرعا الى ما هو محمود شرعا وهو خبر مبتدأ محذوف أي نحن راجعون الى الله وليس المراد الاخبار بمحض الرجوع لانه تحصيل الحاصل كما مر

وفي نسخة وسبحان الله وفي اخرى وسبحان الله رب العالمين (لا حول ولا قوة الا بالله العزيز الحكيم) وفي رواية البزار العلي العظيم كذا في الهوامش من النسخ فكان ينبغي ان يلحق برمز مسلم في آخر الحديث وفي نسخة رمز البزار بعد قوله الا بالله وهو ليس في اصل الجلال فحاصله رواية البزار انتهى الى هنا بخلاف رواية مسلم والله أعلم ثم زاد في المشكاة (قال) اي الاعرابي (فهؤلاء) اي هذه الكلمات (لربي فمالي فقال قل اللهم اغفر لي) بمحو السيآت (وارحمني) أي بتوفيق الطاعة (واهدني) أي ثبتني على الهداية او دلني على طريق النهاية (وارزقني) أي علما نافعا ومالا حلالا وزاد في المشكاة او عافني بشك الراوي في زيادة عافني أي خلصني من التعلق بالخلق في مالا ينفعني واصرفهم عني في ما يضرني (م) أي رواه مسلم عن سعد بن أبي وقاص وفي هامش نسخة رواه مسلم والبزار عن سعد (من قال سبحان الله

قاله تواضعا أو تعليما أو أراد أمته أو استعمل التوبة للاستمرار على الطاعة أي لا يقع مناذنب (عابدون ساجدون لربنا) متعلق بساجدون أو بسائر الصفات على التنازع وهو مقدر بعد قوله (حامدون) ايضا (صدق الله وعده) فيما وعد به من اظهار دينه وكون العاقبة للمتقين (ونصر عبده) محمدا يوم الخندق (وهزم الاحزاب وحده) أي الطوائف المتفرقة الذين تجمعوا عليه على باب المدينة أو المراد أحزاب الكفر في جميع الايام والمواطن قال العلقمي واختلف في المراد بالاحزاب هنا فقيل هم كفار قريش ومن وافقهم من العرب واليهود الذين تحزبوا أي تجمعوا في غزوة الخندق ونزل في شأنهم سورة الاحزاب واوشاء لاغنى عن القتال الا انه تعالى أراد أن يرتب الثواب على الغزو مالك حم ق د ت ه عن ابن عمر في الجهاد والحج وزاد في رواية المحاملي في آخره وكل شيء هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون

﴿ باب في السلطان ومالابد منه ﴾

(اذا أراد الله بالامير خيرا) على الرعية وهو الامام ونائبه (جعل له وزير) من الوزر وهو الثقل لتحمله عن الملك أو من الوزر وهو الملجأ لاعتصامه برأيه والتجائه اليه أو من الموازرة وهي المعاونة (صدق) أي صالح صادق في نصحه ونصح رعيته قال الطيبي أصله وزير صادق ثم قيل وزير صدق على وصف به ذهابا الى أنه نفس الصدق ثم اضيف لمزيد الاختصاص ولم يخص بالقول فقط بل بالقول والفعل (ان نسي ذكره) بالتشديد أي ان نسي شيأ من احكام الشرع أو نصر المظلوم أو مصلحة الرعية ذكره مانسيه ودله على الاصلح والانفع (وان ذكر) بالتخفيف أي الامير واحتاج لمساعدته (اعانه) بالرأي أو باللسان أو بالبدن أو بالكل (واذا أراد به غير ذلك) أي شرا ولم يذكره استهجانا للفظه واستقباحا لذكره (جعل له) أي للامير (وزير سوء) بالفتح والاضافة ويجوز ضمه اذا استعمل ضد الخير وهو الشر والقبح وبالفتح الذم والفساد والسوءة خصلة قبيحة وعورة غليظة أي وزير شر وقبح وفساد (ان نسي لم يذكره وان ذكر لم يعنه) على مافيه الفلاح والرشد بل يحاول ضده وذلك علامة سوء الخاتمة كما أن الاول علامة حسنها وقالوا لايتم أمر السلطان الا بالوزير أو الاعوان ولاينفع الوزير أو الاعوان الا بالمودة والنصيحة ولاينفعهما الا بارأي والعفاف واعظم الامور ضررا على الملوك خاصة وعلى الناس عامة ان يحرموا اصالح الوزراء أو الاعوان وان يكون وزراؤهم واعوانهم غير ذي مروءة وفي الاحياء ليس أهلك للوالي من وزير أو صاحب يحسن القول ولايحسن العمل وقال حلية الولاة وزينتهم وزراؤهم فمن فسدت بطانته وزينته كان كمن غص بالماء ولايصلح شأنه (دق هب حب عن عائشة) اسناده جيد على شرطهم (لا تدعوا) بسكون الدال وضم العين أيها الامة (على أئمتكم بالفساد) أي بضررهم كموت وعزل واحراق وغرق أو بفساد أعمالهم كسكر وظلم وطغيان أو بفساد باطنهم كمجنون ومخبول ومغلوب ومعتوه (فان صلاحهم صلاحكم وفسادهم فسادكم) وفي حديث المشكاة عن ابي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يقول أنا الله لا اله الا انا ملك الملوك ومالك الملك قلوب الملوك

وبحمده كتب له) بصيغة المجهول أي اثبتت تلك الكلمة او الجملة لقائلها (عشرا) أي عشر حسنات (ومن قالها عشرا كتبت له مائة ومن قالها مائة له الفا كتبت) أي بمقتضى قوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وهذا أقل ماورد من انواع المضاعفة (ومن زاد) أي على المائة (زاده الله) أي بهذا الحساب المرة بعشر ذكره المصنف (ت س) أي رواه الترمذي والنسائي كلاهما عن ابن عمر (من قالها مائة مرة حطت) بصيغة المجهول أي وضعت ومحيت (خطاياه وان كانت) أي ولو كانت الخطايا (مثل زبد البحر) أي في الكثرة والعظمة (عو) أي رواه ابو عوانة عن أبي هريرة والحديث متفق عليه كما في المشكاة فكان المصنف غفل عنهما فنسب اليه وقال ميرك رواه البخاري من حديث أبي هريرة ولا ادري وجه رقم عو (هي احب الكلام الى الله م ت س مص) أي رواه مسلم والترمذي والنسائي وابن ابي شيبة عن أبي ذر (وهي) أي كلمة سبحان الله

في يدى وان العباد اذا أطاعونى حولت قلوب ملوكهم عليهم بالرحمة والرأفة وان العباد اذا عصونى حولت قلوبهم بالسخط والنقمة فاموهم سوء العذاب فلا تشغلوا أنفسكم بالدعاء على الملوك ولكن اشغلوا أنفسكم بالذكر والتضرع كى أكفيكم أى لكى اكفيكم ملوككم أى شرهم اذمن تضرع اليه انجاه ومن توكل عليه كفاه فى أمر دينه ودنياه ثم قالوا ومن آفات اللسان الدعاء على مسلم خصوصا بالموت على الكفر فانه كفر عند بعض مطلقا وعند آخرين ان كان لاستحسان الكفر وأما الدعاء عليه بغير الكفر فان لم يكن ظالما فيجوز بقدر ظلمه ولا يجوز التعدى والاولى أن لا يدعو عليه أصلا وأما الدعاء للكافر والظالم بالبقاء وحصول المراد بلا شرط الايمان والعدل والصلاح فانه لا يجوز فانه رضاء بالمعصية بل يقتصر فى الدعاء على التوبة والصلاح ورفع الظلم (الشيرازى فى الالقاب عن ابن عمر بن الخطاب من أجل سلطان الله أجله الله يوم القيامة) يحتمل أن المراد بسلطان الله الامام الاعظم أو ما يقتضيه نوابيس الوهيته أو الكتاب والسنة (طب عن ابى بكرة لا تسبوا الائمة) الامام الاعظم ونوابه وان جاروا (وادعوا الله لهم بالصلاح فان صلاحهم لكم صلاح) اذبهم صلاح الدنيا والدين (طب عن ابى امامة)واسناده حسن (لاتسبوا السلطان فانه فىء الله) أى ظله (فى أرضه) يأوى اليه كل مظلوم (هب عن أبى عبيدة)ابن الجراح باسناد ضعيف (لاتسبوا السلطان فانه فىء الله) أى ظله (فى أرضه يأوى اليه كل مظلوم وتعوذوا بالله من شره) فانه المالك لامره الدافع لكيده عمن شاء من عباده (فر) أى رواه الديلمى فى مسند الفردوس (كذا فى الكنوز)أى كنوز الحقائق فى حديث خير الخلائق لعبد الرؤف المناوى المتوفى سنة احدى وثلاثين والف وهو كتاب فيه عشرة آلاف حديث فى عشرة كراريس فى كل كراسة ألف حديث وفى كل ورقة مائة حديث وفى كل صفحة خمسون حديثا وفى كل سطر حديثان وله اشارة بالرمز الى مخرجه (ينبغى للمرء أن يواظب تسريح لحيته)فى المصباح اللحية الشعر النازل على الذقن والجمع لحى مثل سدرة وسدر وتضم اللام أيضا مثل جليسة وحلى اه (وأن يعرف كيفية التسريح قال وهب ابن منبه) التابعى الابناوى اليمانى أخو همام ابن منبه وهو تابعى جليل من المشهورين بمعرفة الكتب الماضية واتفقوا على توثيقه توفى سنة أربع عشرة ومائة من الهجرة وقال ابن سعد سنة عشر ومائة رضى الله تعالى عنه (من سرح لحيته بالماء زاد همه ومن سرحها) أى لحيته (بالماء نقص همه ومن سرحها) أى لحيته (يوم الاحد زاده الله نشاطا ويوم الاثنين قضيت حوائجه) جمع حاجة (ويوم الثلاثاء) ممدود (زاده الله رجاء) بالفتح والمد (ويوم الاربعاء) ممدود وهو بكسر الباء (زاده الله نعمة ويوم الخميس زاده الله فى حسناته ويوم الجمعة زاده الله سرورا) بالضم فى المصباح سره يسره سرورا بالفتح والاسم السرور بالضم اذا فرحه والمسرة منه وهو ما يسر به الانسان والجمع المسار اه (ويوم السبت طهر الله قلبه من المنكرات) جمع منكر وهو مالا يعرف حسنه من جهة الشرع أو ما عرف قبحه من جهته (ومن سرحها) أى لحيته (قائما ركبه الدين وجالسا قضى دينه باذن الله تعالى) أى بارادته (ذكره أحمد القليوبى ﴿ هذه فائدة جليلة ﴾ أى عظيمة (فليلزم بها)

وبحمده (افضل الكلام الذى اصطفى الله) اى اختاره من الذكر (لملائكته) وامرهم بالمداومة عليه ومواظبته لغاية فضله وليس فى الحديث مايدل على حصره فاندفع قول الحنفى يعلم منه ان الملائكة يتكلمون بهذه الكلمة لاغير انتهى وقد ثبت عنهم كلمات أخر من الاذكار والتسبيحات والدعوات ليس هذا محل بسطها (م هو) اى رواه مسلم وابو عوانة عن ابى ذر ايضا (هى التى أمر نوح بها) اى بمداومتها ومواظبتها (ابنه) المراد به سام ابو العرب وصى نوح بعده عليه السلام (فانها صلاة الخلق)أى عبادة جميع المخلوقات من الحيوانات والنباتات والجمادات لقوله تعالى والله يسجد مافى السموات ومافى الارض (وتسبيح الخلق) اللام للاستغراق ايضا فلا تخرج ذرة من ذرات الكائنات الا وهى مسبحة لله خاضعة لامره منقادة لحكمه قال الله تعالى وان من شىء الا يسبح بحمده الآية والتسبيح بالمقال عند أرباب الكمال

﴿ باب فى أى الايام يحتجم ﴾ عن أنس بن مالك رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اراد الاحتجام فليتحر سبعة عشر أو تسعة عشر أو احدى وعشرين ولا يتبيغ)بالمجهول لايتهيج (باحدكم الدم فيقتله) قوله يتبيغ البيغ ثوران الدم وباغ يبيغ هلك كذا فى القاموس (احتجموا) امر ارشاد لا الزام (لخمس عشرة أو السبع عشرة أو لتسع عشرة أو احدى وعشرين) من الشهر العربى قال ابن القيم هذا موافق لاجماع الاطباء ان الحجامة فى نصف الشهر وما بعده من الربع الثالث من ارباع الشهر أنفع من أوله وآخره لغلبة الدم الذى جعل علة للامر بها وخص الاوتار لانه تعالى وتر يحب الوتر نعم محل اختيار هذه الاوقات اذا اريدت لحفظ الصحة فان كانت لمرض فعلت وقت الحاجة انتهى وقال ابن جرير انما خص أمره بحالة انتقاص الهلال من تناهى تمامه لأن ثوران كل فاسد وتحرك كل علة انما يكون فى حين الاستهلال الى الكمال فاذا تناهى نماؤه وتم تمامه سكن فأمر بالحجامة فى الوقت الذى الاغلب فيه السلامة الان يتبيغ الدم وتدعو الضرورة لبعضهم فى الوقت المكروه بحيث تكون غلبة السلامة فى عدم التأخير ففعل كما يشير اليه بقوله (لا يتبيغ) مضارع من تبيغ بابه تكلف بالغين المعجمة أى لئلا يتبيغ ويهيج فحذف الجار مع ان قال ابن الاعرابى تبيغ الدم وتبوغ اذا ثار والمراد هنا لا يثور ويهيج (بكم الدم) يغلبكم ويقهركم (فيقتلكم) أى فيكون ثورانه وهيجانه سببا لموتكم وهذا من كمال شفقته على امته (رطب حل قش در صف عن ابن عباس) قال الهيثمى فيه أبو سليم ثقة لكنه مدلس (لا تحتجموا) بفتح اوله من الاحتجام فالحجامة من اعظم المنافع فى القلب والابدان وفى المشكاة عن ابن عباس قال كان النبى صلى الله عليه وسلم يكتحل قبل أن ينام بالاثمد ثلاثا فى كل عين قال وقال ان خير ما تداويتم به اللدود والسعوط والحجامة والمشى وخير ما اكتحلتم به الاثمد فانه يجلو البصر وينبت الشعر وان خير ما تحتجمون فيه يوم سبع عشرة ويوم تسع عشرة ويوم احدى وعشرين وان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما مر على ملأ الا قالوا عليك بالحجامة أى الزمها الزوما مؤكدا قال التوربشتى سوى ما عرفوا فيها من المنفعة التى تعود الى الابدان هو ان الدم ركب من القوى النفسانية الحائلة بين العبد وبين الترقى الى ملكوت السموات والوصول الى الكشوف الروحانية وبغلبته يزداد جماح النفس وصلابتها فان نزف الدم يورثها ذلك خضوعا وخوصا ولينا ورقة وبذلك ينقطع الادخنة المنبعثة عن النفس الامارة وتنحسم مادتها فتزداد البصيرة نورا الى نورها (يوم الخميس فانه من يحتجم فيه فينالاه) أى يصيبه (مكروه فلا يلومن الا نفسه) ولعله اراد به يوما مخصوصا من الشهر أو على ظنه أنه يوم نحس مستمر والا فينافى الحديث السابق عن ابن عمر مرفوعا الحجامة على الريق أمثل وفيها شفاء وبركة وتزيد فى الحفظ وفى العقل فاحتجموا على بركة الله يوم الخميس الحديث فى المشكاة عن نافع قال قال ابن عمر يا نافع تبيغ بى الدم فاتنى بحجام واجعله شابا ولا تجعله شيخا ولا صبيا قال وقال ابن عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الحجامة على الريق أمثل وهى تزيد فى العقل وتزيد فى الحفظ وتزيد الحافظ حفظا فمن كان محتجما فيوم الخميس على اسم الله واجتنبوا الحجامة يوم الجمعة ويوم السبت ويوم الاحد فاحتجموا يوم الاثنين ويوم الثلاثا واجتنبوا الحجامة يوم الاربعاء فانه اليوم الذى اصيب به أيوب بالبلاء

(وما)

فى الاحوال لقوله تعالى ولكن لا تفقهون تسبيحهم وقيل بلسان الحال حيث يدل على وجود الصانع وعلى قدرته وحكمته كما قيل * ففى كل شئ له آية * تدل على انه واحد * ولا منع من الجمع وقد جمع الله بينهما فى قوله كل قد علم صلاته وتسبيحه (وبها) أى ببركتها (يرزق الخلق) اى بنعمة الامداد بعد تحقق الايجاد (مص) اى رواه ابن ابى شيبة عن جابر (من قالها غرست) بصيغة المفعول اى خلقت أو انبتت لما فى الرواية الآتية نبتت (له شجرة فى الجنة ر) اى رواه البزار عن ابن عمر وبالواو (من هاله الليل ان يكابده) قال المصنف من الهول وهو الامر الشديد ويكابده اى يقاسى شدته انتهى وفى القاموس هاله افزعه فالمعنى من أفزعه الليل من أن يكابده ويعالج سهره ويواظب سحره ويجوز كون ان يكابده بدل من الليل والاول اظهر وتقدير من قبل ان اشهر خلافا للحنفى حيث قال أو لام التعليل مقدر وهو فى مقام تعليل هول الليل

ومايد وجذام ولابرص الا فى يوم الاربعاء أوفى ليلة الاربعاء (الشيرازى والديلمى خط كر عن ابن عباس عن ابن عمر رضى الله عنهم قال قال يا نافع قد تبيغ بى الدم فالتمس لى حجاما واجعله رفيقا) ان استطعت (ولا تجعله شيخا كبيرا ولا صبيا صغيرا فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الحجامة على الريق أمثل) أى قبل أكل وشرب انفع وأفضل (وفيه شفاء وبركة ويزيد فى العقل وفى الحفظ) أى تزيد فى قوة الحافظة وفى بعض الروايات قال معمر فاحتجمت انا فى نافوخى أى وسط الرأس فذهب حس الحفظ عنى وظاهر سياقه أنه حضر له أياما ثم ارتفع عنه ولعل السبب كثرة أخذ الدم واحتجامه فى غير محله أوزمانه أوأوانه والله أعلم والافقد جاء فى حديث ابن عباس على ماروى الطبرانى وابو نعيم مرفوعا الحجامة فى الرأس شفاء من سبع الحديث (فاحتجموا على بركة الله يوم الخميس واجتنبوا الحجامة يوم الاربعاء والجمعة والسبت ويوم الاحد) تحريا (واحتجموا يوم الاثنين والثلاثاء فانه اليوم الذى عافا الله فيه أيوب من البلاء وضربه البلاء يوم الاربعاء فانه لا يبدو جذام ولابرص الا يوم الاربعاء وليلة الاربعاء كذا فى سنن ابن ماجه قال ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم احتجم وهو محرم واحتجم وهو صائم عن أنس رضى الله تعالى عنه) اتفقا على الرواية عنه (ان امثل ماتداويتم به) أى افضله وانفعه والمخاطبون اما اشخاص معينة عرف النبى صلى الله عليه وسلم مقتضى امزجتهم فاعلمهم بأن القسط اصلح لهم أوعامة فيكون الامثلية بحسب وقت دون وقت (الحجامة والقسط البحرى) القسط بالضم يكون بحريا وهنديا البحرى أجود وهو الابيض منه وهو من عقاقير البحر تتبخر به النفساء (وعن سلمى خادمة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انها قالت ما كان أحد يشتكى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعا فى رأسه الا قال احتجم ولا وجعا فى رجليه الا قال اخضبهما وقالت ما كان يكون لرسول الله صلى الله عليه وسلم قرحة) بضم القاف أى جراحة من السيف وغيره من الاسلحة (ولا نكبة) بفتح النون أى جراحة من حجر أوشوك أوغيرهما (الا أمرنى ان أضع عليهما الحناء غريب (وعن ابى كبشة الانصارى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يحتجم) من الاحتجام سبق بحثه فى الحجامة (على هامته) أى رأسه (وبين كتفيه ويقول من اهراق) قال العزيزى بالتحريك أى أراق (من هذه الدماء) أى باخبار من يعرف بأن اراقة الدم نافعة لذلك الشخص (فلا يضره أن لا يتداوى بشئ لشئ) أى بشئ من الادوية لشئ من الامراض فتنفعه الحجامة فى جميع الامراض اذا أخبره العارف بذلك لاسيما فى القطر الحار والمراد بالرأس هنا ماعدا نقرتها بدليل خبر الديلمى عن أنس مرفوعا الحجامة فى نقرة الرأس تورث النسيان فتجنبوا ذلك لكن فيه ابن واصل متهم قال ابو داود قال معمر احتجمت فذهب عقلى حتى كنت القن الفاتحة فى صلاتى وكان احتجم على هامته ده فى الطب عن ابى كبشة عمرو بن سعد ابن عمرو اسناده حسن (من احتجم) افتعال من الحجم والمحجمة بالكسر الآلة التى يجتمع فيها دم الحجامة عند المصنف والمحجم أيضا شرط الحجام ومنه الحديث لعقة عسل أوشرطة محجم وفى حديث الصوم أفطر الحاجم والمحجوم معناه انهما تعرضا للافطار أما المحجوم فللضعف الذى يلحقه من خروج دمه فربما عجزه عن الصوم وأما الحاجم فلا يأمن أن يصل الى

مقرر وكذا اعراب مابعده محرر (او بخل بالمال ان ينفقه) اى فى سبيل الله (او جبن) بضم موحدة على مافى الاصول المعتبرة ويؤيده اقتصار القاموس عليه حيث قال جبن ككرم جبانة وجبنا بالضم وبضمتين وقال المصنف بضم الباء وفتحها من الجبن وهو ضد الشجاعة انتهى والظاهر ان الفتح سهو قلم والمعنى من خاف (عن العدو ان يقاتله فليكثر) امر من الاكثار (منها) اى من تلك الكلمة (فانها احب الى الله من جبل ذهب تنفقه فى سبيل الله) بالخطاب وفى نسخة صحيحة بالغيبة وهو الظاهر وفى نسخة انه بالتاء الفوقانية أصل الاصيل وفى حاشية ان الظاهر بالياء التحتانية كما فى بعض النسخ لكن صحح فى اصل الاصيل والجلال بالتاء الفوقانية وقال ميرك قوله تنفقه كذا وقع فى اصل سماعنا واصل مولانا جلال الدين القاينى بالتاء المثناة الفوقانية ووقع فى بعض النسخ بالتحتانية انتهى ولعله وقع الخطاب للراوى على جهة الالتفات ولا يبعد ان يكون على

حلقه شئ من الدم أو من طعمه وقيل على سبيل الادماء أى بطل أجرهما فكأنما صار مفطرين (لسبع عشرة من الشهر وتسع عشرة) أثبت التاء فى الجزء الثانى فيهما (واحدى وعشرين) وهنا الياء فى الجزء الاول (كان له شفاء من كل داء) أى من كل داء سببه غلبة الدم وهذا الخبر وما أشبهه موافق لما أجمع عليه الاطباء أن الحجامة فى النصف الثانى وما يليه من الربع الثالث من الشهر أنفع من أوله وآخره قال ابن القيم ومحل اختيار هذه الاوقات لها ما اذا كانت للاحتياط والتحرز عن الاذى وحفظ الصحة أما فى مداواة الامراض فحيث احتيج اليها وجب فعلها أى وقت كان (د ك ق عن ابى هريرة) قال ك على شرط م وأقره الذهبى لكن ضعفه ابن القطان بأنه من رواية سعيد الجمحى عن سهل عن ابيه وهما مجهولان انتهى لكن ذكره المناوى فى تذكرته أن شيخه العراقى أفتى بأن اسناده صحيح على شرط م وقال ابن حجر فى الفتح هذا الحديث خرجه د من رواية سعيد بن عبد الرحمن الجمحى عن سهل بن أبى صالح وسعيد وثقه الاكثر ولينه بعض من قبل حفظه وله شاهد من حديث ابن عباس عند أحمد والترمذى ورجاله ثقات ويأتى من أراد (من احتجم) كامر (يوم الاربعاء ويوم السبت فرأى فى جسده وضحا) والوضح النقص من كل شئ (فلا يلومن الا نفسه) فانه الذى عرض جسده لذلك وتسبب فيه وروى الديلمى عن ابى جعفر النيسابورى قال قلت يوما هذا الحديث غير صحيح فافتصدت يوم الاربعاء فاصابنى برص فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى النوم فشكوت اليه فقال اياك والاستهانة بحديثى فذكره وقد ذكره احمد الحجامة يوم السبت والاربعاء لهذا الحديث (ك ق د وتعقب) وكذا احمد (عن ابى هريرة) قال ك صحيح فرده الذهبى فى التلخيص بان فيه سليمان بن ارقم متروك وقال فى المهذب سليمان واه والمحفوظ مرسل وفى حديث كر عن ابن عباس من احتجم يوم الخميس فرض فيه مات فيه والظاهر أنه يلحق فى هذا الخبر وما قبله من الاخبار القصد للحجامة ويحتمل خلافه قال ابن حجر بعد سوق هذه الاخبار ونحوها ولكون هذه الاحاديث لم يصح منها شئ قال حنبل بن اسحاق كان احمد يحتجم أى وقت هاج به الدم وأية ساعة كانت (من احتجم يوم الثلاثاء لسبع عشر من الشهر كان له دواء السنة عد طب ق عن معقل رضى الله عنه نعم العادة القائلة) وفى النهاية القيل والقيلولة الاستراحة نصف النهار وان لم يكن معها نوم يقال قال يقيل قيلولة فهو قائل وفيه فوائد منها التقوية على الصيام ومنها العون على القيام ومنها الخفة والنشاط على العبادة (ونعم العادة الحجامة) فانه يذهب الدم ويخف الصلب ويجلو عن البصر القذا أو الرمص ونحو ذلك سبق فى الحجامة (الديلمى عن أنس) وفى حديث ت ه ك عن ابن عباس قال ك صحيح نعم العبد الحجام يذهب بالدم ويخف الصلب ويجلو عن البصر وفى رواية ك نعم الدواء الحجامة (ان الحجامة) بكسر الحاء (فى الرأس) أى فى وسطه (دواء من كل داء) وانواعه لكن ابدل منه قوله (الجنون والجذام) بضم الجيم الداء المعروف (والعشا) بفتح العين والقصر أى ضعف البصر او عدم الابصار والظاهر أن المراد هنا الاول قال فى الصحاح وغيره العشا مقصور والاعشى هو من لا يبصر بالليل ويبصر بالنهار والعشوا الناقة التى لا تبصر امامها فهى تخبط بيديها كل شى وركب

صيغة الغائبة والمعنى تنفقه النفس فى مرضاة الله (ط) أى رواه الطبرانى عن ابى امامة (احب الكلام الى الله سبحان الله ربى وبحمده عو) أى رواه ابو عوانة عن أبى ذر (من قال سبحان الله العظيم نبت) بفتح الموحدة اى ظهر (له غرس) بفتح فسكون بمعنى مغروس اى شجرة (فى الجنة) أى رواه أحمد عن معاذ بن انس من قال سبحان الله) وزاد ابن أبى شيبة وصف العظيم (وبحمده (غرست له نخلة فى الجنة) دل على ان الثمرة من ثمر الجنة كما قال الله تعالى فيهما فاكهة ونخل ورمان وخصت النخلة لكثرة نفعها وطيب طعمها وكثرة ميل العرب اليها وقد قال العلماء انما خص النخلة لانها انفع الاشجار واطيبها ولذلك ضرب الله تعالى مثل المؤمن وايمانه بها فى قوله تعالى الم تر كيف ضرب الله مثلا الآية والكلمة الطيبة فى الآية كلمة التوحيد على ما ذكره الطيبى قيل والخبيثة هى الحنظل (ت س حب مس مص) اى رواه الترمذى والنسائى وابن حبان

فلان العشوا اذا خبط أمره على غير بصيرة وعشا الى النار اذا استدل عليها ببصر ضعيف وعشا عنه أعرض ومنه قوله تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن وفسر بعضهم الآية بضعف البصر يقال عشا يعشو اذا ضعف بصره (والبرص) الابيض والاسود على ما اقتضاه الاطلاق وهو برء يعرض فى البشرة مخالف لونها وسببه سوء مزاج الانسان وخلل فى طبعه كما فى الطب أن من اقتصد فأكل ما لحافا صابه بهق او جرب فلا يلوم الا نفسه (والصداع) أى وجع الرأس كما فى اللغة ويروى أن هذا ونحوه مخصوص باهل الحجاز وما يجرى مجراهم من الاقطار الحارة (طب عن أم سلمة) زوجة النبى عليه السلام (عليكم) كما مر لكن بالجمع (بالجامة) بالكسر (فى جوزة القحدوة) بفتح القاف والميم وسكون الحاء المهملة وفتح الواو بضبط السيوطى نقرة القفا والجامة فيها تنفع من جحظ العين وتنورها العارض وثقل الحاجبين والجفن وغير ذلك (فانها دواء من اثنين وسبعين داء) من الادواء (وخمسة ادواء) جمع داء المرض والزجة وجمع الدواء الادوية وهى أنواع الشفاء التى هى ضد الداء (من الجنون والجذام) بالذال المعجمة (والبرص ووجع الاضراس) أى المخاطب بالحديث أهل الحجاز ونحوهم قال ابن العربى الجامة بالحجاز انفع من الفصادة والفصد فى هذه البلاد انفع من الجامة وهذا على الجملة والا فالفصد موضع وللحجم موضع قال وبالجملة فالذين ترجوا عن الاطباء لم يجعلوا للحجامة قدرا لكنهم رأوا اثناء النبى عليها وقد اظهر الله عليها رسوله ودينه وكلامه ولو كره المشركون كما مر بحثه فى الجامة (طب وابن السنى وأبو نعيم) فى الطب النبوى (عن عبد الحميد عن ابيه عن جده صهيب عن ام سلمة) قال الهيثمى رجال الطبرانى ثقات ورواه عنه الديلمى (كان اذا اشتكى) أى مرض والشكاية كما قال الزركشى المرض (أحد رأسه) أى وجع رأسه أى بالصداع لانه الذى ينفعه الاحتجام (قال له اذهب فاحتجم) أى أمره بالجامة فان للحجامة اثرا بينا وشفاء بعض انواع الصداع فلا يجعل كلام النبوة الخاص الجزئى كليا عاما ولا الكلى العام جزئيا خاصا وقس على ذلك (واذا اشتكى رجله) أى وجع رجله (قال له اذهب فاخضبها بالحناء) لانه بارد يابس محلل نافع من حرق النار والورم الحار وللعصب اذا ضمد به ويفعل فى الجراحات فعل دم الاخوين فلعل المراد هنا اذا اشتكى الم رجله من احدى هذه العلل ومن خواصه العجيبة المجربة اذا بدا بصبى جدرى وخضب به اسافل رجليه أمن على عينيه (طب عن سلمى امرأة أبى رافع) دابة فاطمة الزهراء ومولاة صفية عمة النبى لها صحبة واحاديث قال السيوطى حديث حسن عن سلمى امرأة أبى رافع (وقال عطاء) مما وصله عبد الرزاق عن ابن جريج عنه (يحتجم الجنب ويقلم اظفاره ويحلق رأسه وان لم يتوضأ) زاد عبد الرزاق ويطلى بالنورة (ذكره البخارى فى الصحيح وقال الجنب يخرج) من بيته (ويمشى فى السوق وغيره) يجوز ذلك عند الجمهور خلافا لما حكاه ابن أبى شيبة عن على وعائشة وابن عمر وأبيه وشداد بن أوس وسعيد ابن المسيب ومجاهد وابن سيرين والزهرى ومحمد بن على والنخعى وحكاه البيهقى وزاد سعد ابن أبى وقاص وعبد الله بن عمرو وابن عباس وعطاء والحسن انهم كانوا اذا أجنبوا لا يخرجون ولا يأكلون حتى يتوضؤا والواو فى قوله ويمشى عطف على يخرج وفى غيره عطف على

والحاكم وابن ابى شيبة كلهم عن جابر وفى نسخة حب مس ت س (فانها عبادة الخلق) هذا كالتفسير لما سبق من قوله فانها صلاة الخلق (وبها تقطع ارزاقهم) اى تقسم وتقدر وهو بصيغة المجهول من الاقطاع لا من القطع واصل الاقطاع تسويغ الامام من مال الله شيأ لمن يراه اهلا لذلك ثم استعمل فى كل مايعين للشخص وهذا معنى ما تقدم من قوله وبها يرزق الخلق (ر) اى رواه البزار عن ابن عمرو بالواو والظاهر أن هذا تتمة الحديث السابق فكان حق المصنف أن يذكر رمزه فى ما تقدم والله اعلم (كلمتان) أى جملتان مفيدتان (خفيفتان على اللسان) اى لقلة حروفهما (ثقيلتان فى الميزان) أى لكثرة اجورهما وفيهما من صنيع البديع صنعة الطباق على طبق قوله تعالى فمن ثقلت الآية وقال المصنف اى لا كلفة فى النطق بهما لخفة حروفهما وذلك لانه ليس فيهما حرف من الاستعلاء ولا من الاطباق غير الظاء ولا من أحرف الشدة سوى الباء والدال وما أحسن

سابقه اى وفى غير السوق وجوز ابن حجر كالكرمانى الرفع على أنه مبتدأ أى وغيره نحوه أى فينام ويأكل كما يخرج فهو عطف عليه من جهة المعنى لكن تعقبه البرماوى والعينى بأنه تكلف بلا ضرورة (وعن عبد الله بن الزبير) بضم الزاى والتصغير القرشى الاسدى المكى المدنى الصحابى ابن الصحابى وهو احد العبادلة الامام الزاهد العابد الشجاع بن الشجاع وهو أول مولود ولد للمهاجرين وحنكه النبى صلى الله عليه وسلم بتمرة لاكها بفمه فخالط ريقه ريقه وله رضى الله تعالى عنه من شرف النسب مالا يوصل اليه لان أمه اسماء رضى الله تعالى عنها ذات النطاقين بنت أبى بكر الصديق وأبوه الزبير رضى الله تعالى عنه احد العشرة سيف الله وجدته لابيه صفية رضى الله تعالى عنها بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمته خديجة أم المؤمنين وخالته عائشة رضى الله تعالى عنها وجده لامه أبو بكر رضى الله تعالى عنه وكان صواما قواما لا ينام الليل وكان اطلس لا لحية له (انه اتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يحتجم فلما فرغ قال ياعبد الله اذهب عنا الدم فاهرقه حيث لا يراك احد فلما برز) أى ظهر (عبد الله الى الدم شربه فلما رجع قال ياعبد الله ماصنعت بها قال جعلته فى اخفى مكان ظننت أنه خافى على الناس قال لعلك شربته قال نعم قال لم شربت الدم ويل للناس منك وويل لك من الناس) بيان لما نشأ عن شرب ذلك الدم وويل للتحسر والتألم من الامر وقال الله تعالى فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون وهو اشارة الى قتله وتعذيبه وتحقيره لقتل الحجاج له ومن عاونه ظلما له وويل للناس منه لما أصاب الناس من خروجه لطلبه الخلافة من المدينة لمكة ومحاصرة مكة بسببه وقتل من قتل ثمة وما أصاب أهله وأهله من المصائب وما لحق قاتليه من الاثم العظيم وتخريب البيت وهدمه بسببه وانما جعله نشأ من شرب دمه كأنه بضعة من النبوة نورانية قوت قلبه حتى زادت شجاعته وعلت همته عن ان ينقاد لغيره من لا يستحق الامارة فضلا عن الخلافة روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة وثلاثون حديثا اتفقا على ستة وانفرد مسلم بحديثين (رضى الله تعالى عنه عن عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يأمر) أصحابه (بدفن سبعة اشياء من الانسان الشعر) بالفتح للبيان بخوقص أو حلق أو نتف من رأس اولحية فدفنه سنة لا واجب كدفن جملته فقول شارح جزئه أى الآدمى حرمة كله ليس من كل وجه وعلل العزيزى لأن الآدمى محترم فكذا أجزاؤه لكن على سبيل الندب لا لوجوب (والظفر) المبانة من الآدمى بقص أو قطع أو غيرهما لأن الآدمى محترم وجزئه حرمة كله فأمر بدفنه لئلا تتفرق اجزاؤه وقد يقع فى النار أو فى غيرها من الاقذار كما سبق (والدم والحيضة) بكسر الحاء خرقة الحيض (والسن والقلفة) بفتحتين (والمشيمة) بالفتح وكسر الشين هى ما يكون فيه المولود حين نزوله من بطن أمه وقد وقع انه صلى الله عليه وسلم دفع دما لبعض أصحابه ليدفنه فتوارى وشربه فقال له واريته فقال نعم فى محل لا يطلع عليه احد فقال هل شربته فقال نعم فقال ويل لك من الناس وويل للناس منك أى للشدة التى حصلت له باختلاط دمه بدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقاتل الناس ويقاتلونه وان كان شرب دمه صلى الله عليه وسلم جائزا مطلوبا للتبرك الان يحصل منه المترتب عليها ماذكر

المطابقة بين الخفة والثقل صلى الله عليه وسلم ما أفصحه انتهى ولا يخفى ما تكلف فى تخفيف الحروف باعتبار صفاتها مع قطع النظر عن ذواتها والحال ان فيها تعدد الشدة وتحقق الاطباق المفخم بالاتفاق وقال الفاضل الطيبى الخفة مستعارة للسهولة شبه سهولة جريان هذا الكلام بما يخف على الحامل من بعض المحمولات فلا يشق عليه فذكر المشبه وأراد المشبه به واما الثقل فعلى حقيقته لان الاعمال تجسم عند الميزان (حبيبتان) اى محبوبتان (الى الرحمن) والمراد ان قائلهما محبوب الله تعالى ومحبة الله للعبد ارادة ايصال الخير اليه وخص الرحمن بالذكر للتنبيه على سعة رحمة الله تعالى حيث يجازى على العمل القليل بالثواب الجزيل لما فيهما من التنزيه التحميد والتعظيم قال الكرمانى وانتهما لمناسبة الخفيفة والثقيلة اما أنهما بمعنى الفاعلة لا المفعولة فان قلت الفعيلة بمعنى المفعولة لاسيما اذا كان موصوفه مذكورا معه ليستوى فيه المذكر والمؤنث فما وجه لحوق

الحكيم الترمذى عن عائشة رضى الله تعالى عنها ظاهر خرجه بسند كعادة المحدثين وليس كذلك بل قال وعن عائشة فساقه بدون سند كما رأيته فى اصول النوادر (ادفنوا دماءكم واشعاركم واظفاركم لاتلعب بها السحرة الديلمى عن جابر رضى الله عنه فى كتاب ابن السنى عن على رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من قرأ آية الكرسى) أى الله لااله الاهو الحى القيوم الى العلى العظيم (عند الجامة كانت منفعة لجامته) فى المصباح جمه الحاجم جما من باب قتل شرطه وهو جام ايضا مبالغة واسم الصناعة جامة بالكسر اه وفى لسان العرب حرفته وفعله الجامة اه

﴿ باب مايقول اذا طنت أذنه ﴾ عن أبى رافع مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (اذا طنت) بالتشديد من الطنين وهو صوت الاذن (أذن أحدكم فليذكرنى) بأن يقول محمد رسول الله أونحوه (وليصل على) فيه دليل على عدم الاكتفاء بالذكر حتى يصلى عليه كما قاله الزيلعى (وليقل ذكرالله من ذكرنى بخير) والمراد منه النبى صلى الله عليه وسلم فان الاذن انما تطن لماورد على الروح من الخبر الخير وهو أن المصطفى صلى الله عليه وسلم قد ذكر ذلك الانسان بخير فى الملأ الاعلى عالم الارواح كذا ذكره المناوى فى التيسير

﴿ باب مايقول عند الصباح ﴾ اذا أصبح أحدكم فليقل اللهم بك أصبحنا وبك أمسينا) وفى المساء بعكس الجملتان والباء للسببية والمعنى بايجادك اصبحنا وبامدادك امسينا (وبك نحيى وبك نموت) حكاية للحال الآتية يعنى يستمر حالنا على هذا فى جميع الاوقات وسائر الاحوال ومثله حديث حذيفة اللهم باسمك أموت وأحيا أى لاانفك عنه ولا اهجره قال النووى رحمه الله تعالى معناه أنت تميتنى فالاسم هنا بمعنى المسمى وهو مقتبس من قوله تعالى ان صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله والمقصود الاخلاص والخلاص من ربقة الرياء والسمعة ودعوى الحول والقوة (واليك النشور) أى البعث بعد الموت والتفرق بعد الجمع وهو المناسب لاول النهار ويكتب بالحمرة فوقه المصير بمعنى المرجع والمآب المناسب لاول الليل عه حب اعو أى رواه الاربعة وابن حبان وأحمد وأبو عوانة عن أبى هريرة رضى الله عنه كان يقوله قال المصنف رحمه الله تعالى نشر ينشر نشورا اذا عاش بعد الموت ولهذا ناسب أن يقال فى الصباح واليه النشور فانه يقع فى القيام من النوم وهو كالموت وناسب أن يقال فى المساء اليه المصير لانه يصير الى النوم وهذا هو الصحيح فى الحديث رواه أبو عوانة فى صحيحه وغيره وماورد غير ذلك فانه وهم من الراوى انتهى وبشير فيه الى ماذكره فى تصحيح المصابيح أنه جاء فى أبى داود فيهما النشور وفى الترمذى فيهما المصير انتهى ولايخفى أنه لمجرد تحسين المناسبة المعنوية لايجوز الطعن بالوهم وغيره فيما ثبت من الرواة لاسيما ورواية الترمذى وأبى داود أكثر اعتبارا من رواية أبى عوانة مع أن مؤدى النشور والمصير واحد وهو الرجوع الى الله بعد الموت ولذا أورده بعد قوله واليك النشور نعم المغايرة بينهما أتم على أن قوله بك نحيا يناسبه النشور وبك نموت يناسبه المصير ففيه نوع لف ونشر فكأنه من باب الاكتفاء والله سبحانه أعلم (مامن عبد) من العبودة والعبودية فى اللغة خلاف الحر والجمع عبيد واعبد وعباد وعبدان بضم العين وسكون الباء وعبدان بكسر العين وسكون الباء

علامة التأنيث قلت التسوية بينهما جائزة لاواجبة اووجوبها فى المفرد لافى المثنى اوهذه التاء لنقل اللفظ من الوصفية الى الاسمية انتهى وفى القول الآخر نظر ظاهر (سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم خ م ت ص) اى رواه البخارى ومسلم والترمذى وابن ابى شيبة عن ابى هريرة وهذا آخر حديث من صحيح البخارى (من قالهما) اى تلك الكلمات ولوكانت جملتين وكان الظاهر ان يقول من قالهما (مع استغفر الله العظيم واتوب اليه كتبت) اى الجمل الثلاث (كما قالها) اى من غير زيادة ولانقصان فيها (ثم علقت) بصيغة المجهول من التعليق اى جعلت معلقة (بالعرش) اى بطرف من اطرافه كرامة لصاحبها وصيانة لقائلها (لايمحوها ذنب عمله صاحبها) فيه ايماء الى ان قائلها يكون محفوظا من الكفر المحبط لجميع الاعمال اذ غيره من المعاصى ولو كانت كبيرة لاتحبط العبادات على مذهب اهل السنة والجماعة (حتى يلقى الله يوم القيامة) بنصب

وعبدا مقصورا وممدودا وعبد بضمتين والتعبيد التذليل والتعبد التذلل والتنسك وقوله تعالى فادخلي في عبادي أي حزبي وحديث ثلاثة انا خصمهم رجل اعتبد محررا أي اتخذه عبدا (يقول لا اله) أي لا معبود ولا مقصود أو لا موجود في نظر ارباب الشهود فلا لنفي الجنس على سبيل التنصيص على كل فرد من أفراده (الا الله) أي الذات الواجب الوجود صاحب الكرم والجود قيل هذا خبر لا والحق أنه محذوف و الاحسن لا اله معبود بالحق في الوجود الا الله ولكن الواجب الجلالة اسما للذات المستجمع لكمال الصفات وعلما للمعبود بالحق قيل لو بدل بالرحمن لا يصح به التوحيد المطلق ثم قيل التوحيد هو الحكم بوحدانية الشئ والعلم بها واثبات ذات الله بوحدانيته منعوتا بالتنزه عما يشابهه اعتقادا فقولا وعملا فيقينا فعرفانا فشاهدة وعيانا وثبوتا ودواما قال الغزالي للتوحيد لبان وقشران كاللوز فالقشرة العليا القول باللسان المجرد والثانية الاعتقاد بالقلب جازما والاب أن ينكشف بنور سر التوحيد بأن يرى الاشياء الكثيرة صادرة عن فاعل واحد ويعرف سلسلة مرتبطة بمسبباتها ولب اللب أن لا يرى في الوجود الا واحدا ويستغرق في الواحد الحق غير ملتفت الى غيره (والله أكبر) أي الكبرياء مخصوص بذاته (الا اعتق الله ربعه من النار) كما في حديث حم خ م عن أبي ذر ما من عبد قال لا اله الا الله ثم مات على ذلك الا دخل الجنة قال أبو ذر قلت وان زنا وان سرق قال وان زنا وان سرق قال في الرابعة وان رغم انف أبي ذر (ولا يقولها اثنين الا اعتق الله شطره من النار) أي نصفه منها (ولا يقولها أربعا) واكتفى من الثلاث (الا اعتقه) الله كله (من النار) ببركة التهليل وذلك لان اشرف أعضاء الانسان أربعة القلب واللسان والسمع والبصر أو لان المذاهب اربعة أو لان حملة العرش أربع أو لان أصول المدبرات اربعة كجبرائيل وعزرائيل وميكائيل واسرافيل أو لان العناصر أربعة أو لان اجمال العالم أربعة الملك والملكوت والجبروت واللاهوت أو لان الابواب الالهي اربع الشريعة والطريقة والحقيقة والمعرفة ولكل من هذه المقامات نصيب من التهليل وربط من اسمه الشريف واسرار عظيمة ولذا ورد عتقه هكذا (طب عن ابي الدرداء) يأتي في من قال لا اله الا الله (ما من عبد) كامر (يقول في صباح كل يوم ومساء) بالفتح والمساء الغروب او وقت المغرب و يقال المساء ضد الاصباح ومسا الرجل مساء اي مجن وهو الخوف والنوم (كل ليلة بسم الله) اي في جميع حالاتي الحسنة او جميع الامكنة في جلب كل الخيرات والبركات ودفع جميع المضرات صباحا ومساء (الذي) صفة للمضاف اليه وما قيل في وجه منع كونه صفة للمضاف فليس بشئ اذ التأويل ممكن يظهر بالتدبر (لا يضر) من الثلاثي اي في كل حال ومكان في الدنيا والآخرة (مع اسمه) العظيم اي الملابسة والمقارنة او الاستعانة باسمه او مع التوفيق لاسرار اسمه بالوصل والعوام يقرؤن بالقطع وفي جامع الشروح للشاطبي أن اثبات همزة الوصل حالة الوصل لحن ثم المعية عامة سواء بالتعلق او التخلق والذكر والفكر والحمل والبلع والشرب وغير ذلك فعليك بالصدق والاعتقاد ومراعاة الشروط المعتبرة لان في كل اسمه تعالى بركات وشفاء وخواص لا تحصى وعلى ارباب لا يخفى واجراء الكلام على العموم (شئ) بالرفع فاعل من الثقلين وجميع المكروهات

الجلالة في النسخ الصحيحة فالمعنى حتى يلقى صاحبها الله يوم القيامة حال كون تلك الكلمات (مختومة كما قالها) وفي نسخة برفع الجلالة فالتقدير حتى يلقاها الله مختومة ثابتة مثل ما قالها في الدنيا (ر) اى رواه البزار عن ابن عباس وفي نسخة بالدال (وقال صلى الله عليه وسلم لجويرية) تصغير جارية وهي بنت الحارث زوجة النبي صلى الله عليه وسلم وكان اسمها برة فغيرها النبي صلى الله عليه وسلم الى جويرية فصارت علما لها فلذا لا ينصرف (وقد خرج) اى النبي صلى الله عليه وسلم (من عندها بكرة) بضم الموحدة اى اول النهار (حين صلى الصبح) اى سنته او ارادان يصلي فرضه والجملة حالية وكذا قوله (وهي) اى جويرية (في مسجدها) بفتح الجيم وروي بكسرها اى فوق سجادتها او في مكان صلاتها (تسبح ثم رجع) عطف على قوله خرج (بعد ان اضحى وهي جالسة) قال الطيبي اى دخل الضحى يعني وقته وقال المظهر صلى صلاة

والمؤذيات من المخلوقات على ماتفيده النكرة فى سياق النفى (فى الارض ولا فى السماء) ظرف للايضر او صفة لشئ وزيادة لا لتاكيد النفى فالتخصيص بها للظهور فى بادئ النظر ورأى العين فهو كالتمثيل للمعقول بالمحسوس ولان الحس لا يتجاوزهما ويحتمل أن الاعادة للا فادة والاستقلال بطريق عطف الجملة وقال بعض المحققين توسيط حرف النفى بينهما للدلالة على الترقى من الادنى الى الاعلى باعتبار القرب والبعد منا المستدعيين للتفاوت بالنسبة الى علومنا واللام يحتمل العهد والجنس ولذا استغنى عن الجمع بالافراد أى الكائنات السفلية والعلوية فيشمل مابينهما ومافيهما بل التحقيق ان المراد بها العموم بجميع مافى الكون من دائرة الوجود والامكان أى شئ فى جميع العالم وفيه تنبيه على ان بركات اسمه الشريف محيطة بما فى الوجود وان ما سواه لايضر ولاينفع فى كل زمان ومكان كما لا يثقل مع اسمه شئ فى الميزان بل هو اثقل من السموات السبع والارضين السبع كما قال تعالى ولذكر الله اكبر (وهو السميع) لدعوتنا (العليم) بحاجتنا أو يستمع الاقوال ويعلم الاحوال غيها ورشدها وباطلها وحقها ويجزى كلا على وفق عمله وقوله وعقده (ثلاث مرات) أى يكرر القارئ ثلاث مرات (فيضره) العبد القارئ بهذا على هذا (شئ) كما مر (طب ك ت حسن صحيح) عن عثمان فيه عظيم بحث (أعوذ بالله السميع العليم) وفى نسخة رمز الترمذى فوق السميع العليم ايماء بأنه من مختصاته (من الشيطان الرجيم) أى المطرود عن الباب أو المرجوم بالشهاب (ثلاث مرات هو الله الذى لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة) أى ماغاب عن العباد وحضر لهم من الامور الظاهرة والباطنة والا فلا غيب بالنسبة اليه اذ الاشياء كلها حاضرة لديه وقيل المراد بهما السر والعلانية أو الدنيا والآخرة أو المعدوم والموجود والجمع أتم والله أعلم (هو الرحمن الرحيم) ولكون رحمته سبقت غضبه كررت الصفتان وامتازت عن سائر الصفات (هو الله الذى لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله) أى نزهوه (عما يشركون) أى عما يصفه الجاهلون من اثبات الالوهية للاصنام وغيرها لان الاله لا يكون الا من اتصف بصفات الكمال من نعوت الجلال والجمال كما سبق بعضها ويأتى بعض آخر منها فالجملة كالمعترضة (هو الله الخالق البارئ المصور) سبق الفرق بينهما (له الاسماء الحسنى) أى من غير هذه المذكورات أيضا (يسبح له مافى السموات والارض) أى بلسان القال أو ببيان الحال وما لتغليب غير ذوى العقول لكونها أكثر ويؤيده قوله تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم وما أحسن من قال من أرباب الحال

* فى كل شئ له شاهد ﴿ دليل على أنه واحد *

ولعل وجه الاكتفاء بالتسبيح هنا لتضمنه معنى الحمد المرتب عليه (وهو العزيز) أى الغالب على أمره (الحكيم) أى فى قضائه وقدره ت حى أى رواه الترمذى والدارمى وابن السنى عن معقل بن يسار بلفظ من قال ذلك حين يصبح وكل الله به سبعين ألف ملك يصلون عليه حتى يمسى وان مات فى ذلك اليوم مات شهيدا ومن قالها حين يمسى كان بتلك المنزلة (قل هو الله أحد) أى هذه السورة فيفيد قراءة البسملة وختم الباقى (ثلاث مرات) فانه بمنزلة ختم القرآن على ماورد أنها تعدل

الضحى والاظهر ماقاله المصنف اى دخل فى الضحوة وهو ارتفاع النهار انتهى ومقول قال قوله (مازلت) وهو بكسر التاء على ان الخطاب لجويرية على تقدير الاستفهام اى اثبت فى مكانك ومازلت (على الحال التى فارقتك عليها) أى من التسبيح (قالت نعم قال لقد قلت بعدك) اى بعد مفارقتك اى بعد سؤالك هذا (اربع كلمات ثلاث مرات لو وزنت) بضم فكسر اى لو قوبلت تلك الكلمات وفى اصل الجلال لو وزنت بصيغة المعلوم للمخاطبة فالتقدير لو وزنتها انت (بما قلت) اى بجميع ماسبحت (منذ اليوم) بالجر على ماهو الاختيار كما ذكره الطيبى اى من ابتداء النهار (لوزنتهن) بفتح الزاى والنون اى ساوتهن فى الوزن او غلبتهن فيه وقال القاضى اى لرجحت وزادت عليهن فى الاجر والثواب يقال وزنه فوزن اذا غلب عليه ثم الضمير راجع الى ما باعتبار المعنى (سبحان الله وبحمده عدد خلقه) نصب على المصدر وكذا قوله (ورضاء

ثلث القرآن (قل أعوذ برب الفلق ثلاث مرات) فان من آداب الدعاء الالحاح وأقله التثليث (قل أعوذ برب الناس ثلاث مرات) وكان قراءة الاخلاص بمنزلة الثناء قبل الدعاء ليفيد سرعة الاخلاص دتسرى أى رواه ابو داود والترمذى والنسائى وابن السنى عن عبد الله بن خبيب بمعجمة وموحدتين مصغرا من قرأها تكفيه من كل شئ فى يومه وليلته (فسبحان الله) المراد به تنزيه الله تعالى من السوء أو اريد به الصلاة على ماروى عن ابن عباس رضى الله عنهما فالمعنى نزهوه عما لايليق به أى صلوا له (حين تمسون) أى تدخلون فى المساء وهو وقت المغرب والعشاء بناء على ما قدمناه من أن المساء أول الليل وبه يتم استدلال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان أوقات الصلوات الخمس مستفادة من هذه الآية (وحين تصبحون) أى تدخلون فى الصباح وهو وقت الفجر (وله الحمد) أى لا لغيره (فى السموات والارض) أى ثابت فى اجزائهما وكائن فى أهلهما والجملة معترضة (وعشيا) أى وحين العشى وهو مابين زوال الشمس الى غروبها والمشهور آخر النهار على مافى المغرب فالمراد به وقت العصر لقوله (وحين تظهرون) أى تدخلون فى الظهيرة وهى وقت الظهر ولعل العدول عن الترتيب لمراعات الفواصل وحسن التقابل هذا وفى المهذب أن العشى من المغرب الى العشاء فالمراد بالمساء آخر النهار وهو وقت العصر وفى النهاية أن العشى مابعد الزوال الى المغرب وقيل انه من زوال الشمس الى الصباح وفى القاموس العشاء أول الظلام او من المغرب الى العتمة أو من زوال الشمس الى طلوع الفجر والعشى والعشية آخر النهار انتهى فحصل أن التحقيق هو الفرق بين العشاء والعشى ولعل هذا هو الحكمة فى العدول عن تعشون الى قوله وعشيا (يخرج الحى من الميت) بالتشديد والتخفيف أى الطائر من البيضة والحيوان من النطفة والنبات من الحبة والمؤمن من الكافر والذاكر من الغافل والعالم من الجاهل والصالح من الطالح (ويخرج الميت من الحى) على عكس ماذكر (ويحيى الارض) أى بانبات النبات (بعد موتها) أى يبسها أو ارض الروح بالايمان ونحوه بعد فسادها باضدادها (وكذلك) أى مثل ذلك الاخراج أو الخروج اللازم منه (تخرجون) أى من قبوركم على صيغة المجهول من الاخراج وفى قراءة على صيغة المعلوم من الخروج والمعنى أن الابداء والاعادة متساويتان فى قدرة من هو قادر على اخراج الميت من الحى وعكسه فاعتبروا ياأولى الابصار واعترفوا بأنه صاحب الاقتدار دى اى رواه أبو داود وابن السنى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه عليه الصلاة والسلام قال من قال حين يصبح فسبحان الله حين تمسون الى قوله وكذلك تخرجون ادرك مافاته فى يومه ومن قالها حين يمسى أدرك مافاته فى ليلته كذا فى تفسير المدارك (كذا فى الحصين الحصين عن عثمان اذا أصبحت) أنت ياسلمان (فقل اللهم أنت ربى) ورب كل شئ بالخلق والايجاد والافناء والاعدام (لاشريك لك) فى ذاتك وصفاتك واسمائك (أصبحنا) أى دخلنا فى الصباح وقال الكشاف الاصباح بمعنى الصبوح (وأصبح الملك) سالمين متلبسين (لله لاشريك له) فى ايجاده وايصاله (ثلاث مرات) ليكون وترا وتكرار التأكيد الوتر (واذا أمسيت فقل مثل ذلك) أى كامر (فانهن يكفرن) أى يطهرن (ويغفر بهن مابينهن) من الذنوب

نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته) اى اعد تسبيحه وتحميده عدد خلقه واقدر مقدار مايرضى لنفسه وثقل عرشه وقدر مداد كلماته ومداد الشئ ومدد مايمد به ويزاد ويكثر ومنه قوله تعالى قل لوكان البحر مداد الكلمات ربى الآية قال الزمخشرى اى مثلها او عددها ثم المراد بكلماته كتبه وصحفه المنزلة ويطلق ايضا على اوامره بل وعلى جميع موجوداته والاظهر ان المراد بكلماته جميع معلوماته وقال الطيبى اى سبحته تسبيحا يساوى خلقه عند التعداد وزنة عرشه ومداد كلماته ويوجب رضا نفسه اويكون مايرتضيه لنفسه انتهى والاظهر ان نصب عدد على نزع الخافض ويقدر فى مابعده اى سبحان الله بعدد مخلوقاته وقدر مايرضى به ذاته وثقل عرشه المحيط بجميع موجوداته ومقدار مايمد به من كلماته ومعلوماته والمقصود عدم الاستحصاء ونفى الاستقصاء وفيه اشعار بان التصور فى المعنى المفيد لزيادة الكيفية له مزية على زيادة الالفاظ

الادناس البشرية (ابن السنى وابن النجار عن سلمان كان اذا أصبح) بقطع الهمزة أى دخل فى الصباح (واذا أمسى) أى دخل فى المساء (يدعو بهذه الدعوات اللهم انى أسئلك من فجاءة الخير) بالضم والمد ويجوز الفتح بالمد وبالقصر فيهما أى عاجله الآتى بغتة ويقال مثل ذلك فيما بعده (واعوذ بك من فجاءة الشر) أى الشر الذى يأتى بغتة (فان العبد لا يدرى ما يفجأه اذا أصبح واذا أمسى) قال الحفنى بيان منه صلى الله عليه وسلم لوجه طلب الدعاء بذلك فلا يقوله الداعى بل يقتصر على حد من فجأة الشر فمن قال ذلك حفظ من بغتة الشر الى المساء أو الصباح قال ابن القيم من جرب هذا الدعاء عرف قدر فضله وظهر عموم نفعه وهو يمنع وصول شر العاين ويدفعه بعد وصوله بحسب قوة ايمان قائلها وقوة نفسه واستعداده وقوة توكله وثبات قلبه فانه سلاح والسلاح يضار به (ع حسن وابن السنى عن أنس بن مالك عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه انه قال قال رجل هموم) أى على هموم جمع الهم وهو الحزن حذف الخبر لدلالة (لزمتنى) عليه (ودين يارسول الله قال أفلا أعلمك) بالفاء عطف على محذوف أى انشدك فاعلمك (كلاما اذا قلته اذهب الله تعالى همك وقضى عنك دينك قال قلت بلى قال قل اذا اصبحت واذا أمسيت اللهم انى أعوذ بك من الهم والحزن) قيل هما واحد وانما عطف احدهما على الآخر لاختلاف اللفظين وقيل الحزن يكون على مامضى والهم على مايستقبل (وأعوذ بك من العجز والكسل) أى التثاقل عن الشئ المحمود مع القدرة عليه (وأعوذ بك من البخل) وهو ترك أداء الزكاة والكفارات ورد السائل وترك الاضائف ومنع العلم المحتاج اليه (والجبن) بضم الجيم الخوف عند القتال مع الكفار (وأعوذ بك من غلبة الدين) وانما استعاذ من الدين لأن نفس الانسان معلقة به فكان مظنة الاستعاذة (وقهر الرجال) اراد بالقهر الغلبة واضافة القهر اليها من باب اضافة المصدر الى المفعول أى من غلبتى عليهم ويمكن ان يحمل على الاضافة الى الفاعل (قال فقلت ذلك فاذهب الله همى وقضى عنى دينى وعن على رضى الله تعالى عنه جاءه مكاتب فقال انى عجزت عن كتابتى) أى عن بدل مال الكتابة وهو المال الذى كاتب به السيد عبده والعجز أصله التأخير عن الشئ والمقصود عن الاتيان به ضد القدرة عرفا (فاعنى قال الا أعلمك كلمات علمنيهن رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان عليك مثل جبل كبير دينا) يجوز ان يكون تمييزا عن اسم كان لما فيه من الابهام وقوله عليك خبر مقدما عليه وان يكون خبر كان وعليك حالا من الضمير المستتر فى الخبر والعامل هو معنى الفعل المقدر فى الخبر (أداه الله عنك قل اللهم اكفنى بحلالك عن حرامك وأغننى بفضلك عمن سواك عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من قال حين يصبح وحين يمسى سبحان الله وبحمده مائة مرة لم يأت احد يوم القيامة بافضل مما جاء به الا احد) تقديره لم يأت احد بمثل ما جاء به أو بافضل مما جاء به الا احد (قال مثل ما قال أو زاد عليه) فالاستثناء متصل (وفى رواية ابى داود سبحان الله العظيم وبحمده عن عبد الله بن خبيب) رضى الله عنه (أنه قال خرجنا فى ليلة مطر وظلمة شديدة نطلب رسول الله صلى الله

فى الاذكار والادعية باعتبار الكمية (م عه عو) اى رواه مسلم والاربعة وابو عوانة عن جويرية (سبحان الله عدد خلقه) فان كلا من مخلوقاته يسبح له باعتبار ذاته وصفاته بلسان قاله او بيان حاله اذ لا يتصور مصنوع بدون صانع مو صوف بكماله (سبحان الله رضا نفسه) اى مقدار رضاه اولا جل ما يحبه ويرضاه (سبحان الله زنة عرشه) اى ما يوازنه ومايوازيه من ملكه وملكوته (سبحان الله مداد كلماته) اى مقدار كلماته التى لا تعد ولا تحصى ولا تحد ولا تستقصى وقيل المداد مصدر بمعنى المدا يمد اد كلماته ولعل المراد قدر كلماته ومثلها فى الكثرة قال العلماء واستعماله هنا مجاز لان كلمات الله تعالى لا تعد ولا تحصى ولا تحد ولا تستقصى والمراد به المبالغة فى الكثرة لانه ذكر اولا ما يحصره العدد الكثير من الخلق ثم زنة العرش ثم ارتقى الى ما هو اعظم منه اى مالا يحصيه عدكما لا تحصى كلمات الله تعالى ذكره النووى فى شرح مسلم (م س مص عو) اى رواه مسلم والنسائى

عليه وسلم ليصلى لنا فادركناه فقال عليه السلام قل فقلت ما أقول قال قل هو الله أحد والمعوذتين (حين تصبح وحين تمسى ثلاث مرات تكفيك من كل شئ) أى تدفع هذه السورة عنك شر كل ذى شر (دعاء الخليل ابرهيم عليه الصلاة والسلام كان يقول اذا أصبح اللهم ان هذا خلق جديد فافتحه على بطاعتك واختمه لى بمغفرتك ورضوانك وارزقنى فيه حسنة تقبلها منى وزكها) أى طهرها (وضعفها لى وما عملت فيه من سيئة فاغفرها لى انك غفور) أى كثير المغفرة وهى صيانته العبد عما يستحقه من العقاب بالتجاوز عن ذنوبه (رحيم) الذى لاغاية لرحمته (ودود) مبالغة الواد من الود وهو الحب الذى يحب الخير لكل الخلائق وقيل المحب لاوليائه وهو الاظهر لقوله تعالى والله يحب المحسنين وانه لا يحب الظالمين وحاصله يرجع الى ارادة مخصوصة وقيل فعيل بمعنى مفعول فالله محبوب فى قلوب مخلوقاته مطلوب لجميع مصنوعاته وفى الحقيقة كما فى نظر ارباب الشهود انه ليس فى الكون لغيره وجود فهو الواد وهو المودود كأنه الحامد والمحمود والشاهد والمشهود وليس فى الدار غيره ديار (كريم) أى كثير الجود والعطاء الذى لاينفد عطاؤه ولا تفنى خزائنه وهو الكريم المطلق وقيل المتفضل بلا مسئلة ولا وسيلة وقيل المتجاوز الذى لايستقصى فى العقاب ولايستحصى فى العتاب وقيل هو الذى اذا قدر عفا واذا وعد وفا واذا أعطى زاد على المتمنى ولايبالى كم اعطى ولمن اعطى واذا رفعت الحاجة الى غيره لايرضى وقيل المقدس عن النقائص الموصوف بالنفائس (قال ومن دعا بهذا الدعاء اذا أصبح فقد أدى شكر يومه دعاء عيسى عليه السلام كان يقول اللهم انى أصبحت لاأستطيع دفع ما أكره ولا أملك نفع ما أرجو وأصبح الامر بيد غيرى وأصبحت مرتهنا بعملى ولا فقير أفقر منى اللهم لاتشمت) من الاشمات أى لاتفرح (بى) أى بسبب ابتلائى بالبلاء الدينى والدنيوى (عدوى) أى انسيان أو جنيا قال تعالى وكذلك جعلنا لكل نبى عدوا شياطين الانس والجن (ولاتسوء بى صديقى) فى المصباح الصديق الصادق وهو بين الصداقة واشتقاقها من الصدق فى الود والنصح والجمع اصدقاء وامرأة صديق وصديقة اه وفى مختار الصحاح الرجل صديق والانثى صديقة والجمع أصدقاء ويقال للواحد والجمع والمؤنث صديق اه (ولاتجعل مصيبتى فى دينى) أى لاتصبنى بما ينقص دينى من أكل الحرام واعتقاد السوء والفترة فى العبادة والغفلة عن الطاعة (ولاتجعل الدنيا اكبر همى) الهم القصد والحزن أى لاتجعل أكبر قصدى أو حزنى لاجل الدنيا بل اجعل أكبر قصدى أو حزنى مصروفا فى عمل الآخرة وفيه ان قليلا من الهم مما لابد منه فى أمر المعاش فرخص له بل مستحب على ماصرح به القاضى (ولاتسلط على من لايرحمنى) من الكفار والفجار والظلمة بتوليتهم على ولا تجعلنى مغلوبا لهم ويجوز ان يحمل على ملائكة العذاب فى القبر أو فى النار ولامنع من ارادة معنى الجمع (ياحى) يامن هو موصوف بالحياة التى لايجوز عليها فناء ولاموت ولايعتريها قصور ولاعجز ولاتأخذه سنة ولانوم (ياقيوم) أى يامن هو قائم بنفسه لايفتقر الى غيره ومقيم لغيره (دعاء الخضر عليه السلام) بوزن كتف وفلس وضرس فى الحديث انما سمى الخضر خضرا لانه جلس

وابن ابى شيبة وابو عوانة عنها ايضا (والحمد لله كذلك) اى عدد خلقه الى آخره (س) اى رواه النسائى عنها ايضا (سبحان الله وبحمده ولا اله الا الله والله اكبر عدد خلقه ورضاء نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته س) اى رواه النسائى عنها ايضا (وقال صلى الله عليه وسلم لامراة دخل عليها وبين يديها نوى) اسم جمع لنواة وهى عظم التمر (او حصى) اسم جمع لحصاة وهى الاحجار الصغار (تسبح) اى المرأة (به) اى باحدهما واو للشك ويمكن ان يكون بمعنى الواو أو للتنويع اى تارة بهذا و تارة بالآخر واستدل بهذا الفعل منها المؤيد بتقريره صلى الله عليه وسلم لما فيها على استحباب السبحة وانها ليست باعتبارا صلها بدعة ولو وقع الاتفاق على انها مستحسنة اذ لا فرق بين النوى المنظومة والمنثورة وكذا بين الاحجار المنحوتة المدورة وغيرها الموضوعة على اصل الخلقة لاسيما والسلك يفيد الجمع وعدم التفرق والحفظ والحمل وهو مطردة للشيطان ومرضاة

على فروة بيضاء فاذهى تهتز خضراء والفروة قطعة نبات مجتمعة أيابسة (يقال ان الخضر والياس اذا التقيا فى كل موسم لم يفترقا الا عن هذه الكلمات بسم الله ماشاء الله) أى الذى شاءه الله والموصول اما خبر مبتدأ محذوف أى الكائن ماشاء الله أو مبتدأ خبره محذوف أى ماشاء الله الله الكائن او كان ويعضده حديث أبى داود والنسائى مرفوعا ماشاء الله كان ومالم يشاء لم يكن فماشاء الله هو الكائن ومالايشاؤه لايكون فلا يكون الاماشاء الله والى المشيئة يستند كل شئ ولاتستند هى الى شئ (لاقوة) أى لاقوة للعبد على كل حركة وسكون (الا) باقدار (الله ماشاء الله كل نعمة من الله ماشاء الله الخير كله بيد الله ماشاء الله لايصرف السوء الا الله فمن قالها ثلاث مرات اذا أصبح أمن من الحرق) بالتحريك مصدر حرق فى النار وقد يطلق على النار اولها على مافى القاموس وفى المصباح الحرق بفتحتين اسم من احراق النار ويقال النار بعينها اه (والغرق) بفتحتين مصدر غرق فى الماء ومنه قوله تعالى حتى اذا أدركه الغرق (والسرق) فى المصباح سرق مالا يسرقه من باب ضرب وسرق منه مالا يتعدى الى الاول بنفسه وبالحرف على الزيادة والمصدر سرق بفتحتين والاسم السرق بكسر الراء والسرقة مثله وتخفف مثل كلمة ويسمى المسروق سرقة تسمية بالمصدر وفى مختار الصحاح سرق منه مالا يسرق بالكسر سرقا بفتحتين والاسم السرق والسرقة بكسر الراء فيهما وربما قالوا سرقه مالا وسرقه تسريقا نسبه الى السرقة وقرئ ان ابنك سرق اه (ان شاء الله تعالى دعاء معروف الكرخى) أبى محفوظ بن فيروز كان من المشايخ الكبار مجاب الدعوة يستسقى بقبره يقول البغداديون قبر معروف ترياق مجرب وهو من موالى على ابن موسى الرضا رضى الله تعالى عنه مات سنة مائتين وقيل سنة احدى ومائتين وكان استاذ السرى السقطى كذا فى الرسالة القشيرية (قال محمد بن حسان قال لى معروف الكرخى الا أعلمك عشر كلمات خمس للدنيا وخمس للآخرة من دعا الله عز وجل بهن وجد الله عندهن قلت اكتبها لى قال لا ولكن اردها عليك كما رددها على بكر بن قيس رحمه الله حسبى الله) مبتدأ وخبر أى كافينى أو كافلنى هو الله (لدينى) أى لحفظ دينى من أن يقع فيه شئ يضعفه أو يزيله (حسبى الله لدنياى حسبى الله الكريم لما أهمنى) أى لدفع الشئ الذى اقلقنى وحزننى وازعجنى (حسبى الله الحليم القوى لمن بغى) أى ظلم واعتدى (على) أى كافينى الله للانتقام ممن تعدى على (حسبى الله الشديد لمن كادنى) أى لرد كيد من كادنى ومكر بى (بسوء) على نفسى (حسبى الله) أى كافينى الله بالاعانة (الرحيم عند) سكرات (الموت) وبالانقاذ من شر ابليس وجنوده (حسبى الله الرؤف عند المسألة) أى عند سؤال منكر ونكير (فى القبر) أى فيما يستقر الجسد من بر وبحر وبطون سباع (حسبى الله الكريم عند الحساب حسبى الله اللطيف) فى عمله (عند الميزان) أى عند وزن الاعمال بالميزان وخفتها وثقلتها بفضله ورضائه (حسبى الله القدير عند الصراط) أى عند مجاوزته بتيسير العبور واتمام النور واكمال السرور بالوصلة الى الغفور الشكور (حسبى الله لااله الا هو) أى لاكافى فى الدارين وفى جميع الاحوال الا الله الكبير المتعال أو حسبى فى كشف غموم الدنيا ودفع هموم العقبى أو حسبى الله عند كل وحشة وغربة ونعمة ونقمة وعزة وذلة وعند كل

للرحمن ولذا لما رؤى فى يد الجنيد وسئل عنه فقال شئ وصلنا به من البداية الى الهداية فلا ينبغى لنا تركه فى النهاية فان النهاية هى الرجوع الى البداية والحاصل أنه عليه السلام قال للمرأة (الا اخبرك بما هو أيسر) أى اهون (عليك من هذا او افضل) قال المظهر شك من الراوى وقال الطيبى يمكن ان يكون بمعنى بل وانما كان أفضل لانه اعتراف بالقصور وانه لا يقدر على أن يحصى ثناءه وتسبيحه وفى العدبالنوى اقدام على انه قادر على الاحصاء انتهى وفيه بحث ظاهر فالاظهر ان يقال انه صلى الله عليه وسلم أراد بها التنبيه على ان مراعاة زيادة الكيفية اولى والكل وأيسر وافضل من معاناة الكمية مع مافيها من ايهام القدرة على الاحصاء او من الاكتفاء على عدد من الحصى ولو بالاستحصاء فكانها (قالت بلى) اوما توقف صلى الله عليه وسلم على جوابها لكونه من المعلوم فى بابها (فقال سبحان الله عدد ما خلق فى السماء) أى فى الجهة العليا (وسبحان الله عدد

خوف وامنة أو حسبي الله في جميع حاجاتنا ومناجاتنا عن السؤال والنوال في كل حال ولا كافي الاهو (عليه) أي على الله الواحد الكافي لاعلى غيره (توكلت) أي اعتمدت واستندت في الامور يوم الخوف والنشور فلا ارجو ولا أخاف الامنه (وهو) أي الله الكافي (رب العرش العظيم) واذا كفى في خلق أكبر المخلوقات وأمر تدبيره وحفظه وحده لاشريك له فبكفايتي في الامور المذكور اظهر واولى (كذا في الاحياء) أي احياء علوم الدين للامام الحجة ابي حامد محمد بن محمد الغزالي الشافعي المتوفى بطوس سنة خمس وخمسمائة رحمه الله (عن ابن مسعود رضي الله عنه قال كان نبي الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول أصبحنا وأصبح الملك لله) ويكتب بالحمرة فوقهما امسينا وامسى اشعارا بنوعي القراءة في الوقتين وكذا الحال فيما بعد (والحمد لله) قال الحفني دخلنا في الصبح ودخل فيه الملك كائنا لله ومختصا به اي عرفنا فيه ان الملك لله وان الحمد لله لالغيره وكذا الحال في أمسينا انتهى ولا يستفاد منه اعراب قوله والحمد لله مع مافيه كما لايخفى والظاهر انه عطف على مجموع قوله أصبحنا واصبح الملك لله وان المعطوف عليه اخبار والمعطوف اخبار مبني وانشاء معنى ويجوز تعاطفهما على الصحيح ثم قوله (لااله الا الله وحده لاشريك له) استئناف بيان أو تعليل ولا يبعد أن يكون معطوفا بحذف العاطف ويحتمل أن يكون جملة والحمد لله حالية وقال ميرك قوله الحمد لله عطف على أصبحنا وأصبح الملك لله واصبحنا أي دخلنا في الصباح وهو أول اليوم يعني دخلنا في الصباح صرنا نحن وجميع الملك وجميع الحمد لله قلت هذا المعنى مخالف لاعراب المبني اذ تفيد عطف الحمد على الملك كما لايخفى ثم قال والظاهر انه عطف على قوله والملك لله ويدل عليه قوله (له الملك وله الحمد) قلت لايظهر له دلالة قالية ولا اشارة حالية بل فيهما افادة تأكيدية وتوطئة لذلكة القضية وهي قوله (وهو على كل شئ قدير) للاشعار بأن اختصاص الملك والحمد انما يليق لمن تكون له القدرة الكاملة على الموجودات والارادة الشاملة للممكنات نعم الحديث الآتي وهو قوله وأصبح الملك لله صريح في أن قوله والحمد لله عطف على الملك لله فيكون التقدير وأصبح الحمد لله فالمراد بالحمد مايحمد عليه من النعم كقوله تعالى وما بكم من نعمة فمن الله ثم قال وقوله وأصبح الملك لله حال من اصبحنا اذا قلنا انه فعل تام ومعطوف على أصبحنا اذا قلنا انه ناقص والخبر محذوف لدلالة الثاني عليه أو خبر دل الواو عليه كما في قول الحماسة وهو عريان انتهى ولا يخفى أن معنى التام هنا اتم مبني ومعنى أما الاول فلعدم الاحتياج الى تقدير وأما الثاني فلان معنى الناقص حيث يتوهم منه الحدوث والتحول ومع هذا عطف قوله وأصبح الملك على أصبحنا من باب عطف العام على الخاص للاهتمام على التام على انه اذا عطف على تقدير معنى الناقص يكون فيه نوع طلب من الشارع حيث يطلب كل منهما أن يكون لله خبره قال أبو البقاء أصبح هنا ناقصة والجملة بعدها خبرها فان قلت خبر كان مثل المبتدأ لايدخل عليه الواو قلنا الواو انما دخلت في خبر كان لأن اسم كان يشبه الفاعل وخبرها يشبه الحال ذكره ميرك ولا يخفى أن كلام أبي البقاء لاوجه له هنا لأن مابعد اصبح في الحديث اسم لها والخبر لله فليس هناك واو وقوله والحمد لله لايصلح أن يكون خبرا لاصبح الملك لله كما هو ظاهر واضح ثم قال ميرك وقوله لااله الا الله بيان حال القائل

ماخلق في الارض) أي في الجهة السفلى (وسبحان الله عدد مابين ذلك) أي مابين ماذكر من السماء والارض من السحاب والطيور والهواء (وسبحان الله عدد ماهو خالق) أي بعد ذلك في الدنيا والعقبى ولعل تقييد التسبيح بالعدد الصريح اشعار لتنزيهه عن مشابهة مخلوقاته ومناسبة موجوداته كما قال ليس كمثله شئ (والله اكبر مثل ذلك) منصوب نصب عدد في القرائن السابقة على المصدر ذكره ميرك عن الطيبي والاظهر ان التقدير بقول والله اكبر مثل ماسبق من قوله عدد ماخلق في السماء الخ وكذا قوله (والحمد لله مثل ذلك ولااله الا الله مثل ذلك ولاحول ولاقوة الا بالله مثل ذلك) ثم الظاهر ان مثل ذلك من تصرفات الرواة على قصد الاختصار كما يدل عليه حديث أبي الدرداء وأبي أمامة كما سيأتي ذكرهما (دت س حب مس) أي رواه أبو داود والترمذي والنسائي وابن حبان والحاكم عن سعد بن أبي وقاص (ودخل) وزاد في نسخة صلى الله

التي عرفنا أن الملك والحمد لله لا لغيره فالتجأنا اليه واستعنا به وخصصناه بالعبادة والثناء عليه انتهى وهو بالمعنى العطفي أنسب من المعنى الحالي والحال أنه لو جعل بيان حال المقول له فيه يكون له وجه وجيه وتنبيه نبيه وعلى كل تقدير طلب استمرار ماذكر به بدخوله في الصباح أو المساء واستعاذ مما يمنعه من الدعاء والثناء قائلا (رب) أي يارب (أسئلك خير مافي هذا اليوم) ويكتب بالحمرة فوقه هذه الليلة (وخير مابعده) وبالحمرة ما بعدها وكذا في قوله (أعوذ بك من شر مافي هذا اليوم وشر مابعده) قال المصنف المراد باليوم في ذكر الصباح هو من طلوع الفجر الى غروب الشمس والمراد بالليلة في ذكر المساء هو من المغرب الى الفجر وقد أبعد من قال ان ذكر المساء يدخل بالزوال فان أراد دخول وقت العشاء فقريب وان أراد المساء فبعيد جدا قال الله تعالى فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والارض وعشيا وحين تظهرون فقابل المساء بالصباح والعشاء بالظهيرة وأيضا فكيف يعمل في قوله (وأسئلك خير هذه الليلة وخير مابعدها) وهل تدخل الليلة الا بالغروب انتهى وقد سبق مايستفاد منه ان الصحيح في هذا المقام أن يراد بالصباح أول النهار وبالمساء أول الليل كما يدل لفظ اليوم والليلة صريحا عليهما وأما ارادة النهار والليل جميعا من الصباح والمساء كما يوهمه كلام المصنف وان كان صحيحا بطريق الحقيقة أو المجاز كما قالوا في قوله تعالى ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا ولكن المراد هنا اطرافهما كما يشير اليه العنوان ويشعر اليه حديث من قرأ حين يصبح حفظ حتى يمسي وعكسه والله سبحانه اعلم ثم انه لاينافي قول بعض أرباب اللغة ان للمساء معنى آخر يستعمل في محل لائق به ولذا قال في المغرب المساء مابعد الظهر الى المغرب عن الازهري وعلى هذا قول محمد رحمه الله المساء مساآن اذا زالت الشمس واذا غربت (رب أعوذ بك من الكسل) بفتحتين أي التثاقل في الطاعة (وسوء الكبر) بضم السين ويجوز فتحها وبهما قرئ عليهم دائرة السوء وهما لغتان كالكره والكره والضعف والضعف وأما الكبر فبكسر الكاف وفتح الباء ويروى بسكون الباء فبالسكون بمعنى البطر وبالفتح بمعنى الخرف والهرم على مافي النهاية والبطر الطغيان عند النعمة ولعل المراد بسوء الكبر مايورثه كبر السن من ذهاب العقل والتخبط في الرأي والقصور عن القيام بالطاعة وغير ذلك مما يسوء به الحال والافورد طوبى لمن طال عمره وحسن عمله وروى من غير هذا الطريق عنه ايضا وسوء الكفر أي سوء عاقبة الكفر والمراد بالكفر كفران النعمة فيطابق رواية الكبر بسكون الموحدة (رب أعوذ بك من عذاب في النار وعذاب في القبر) وتنوينهما للتنكير الشامل للقليل والكثير والاقرب انه للتقليل وابعد الحنفي في قوله ان التنكير للتهويل والتفخيم مدت س مص أي رواه مسلم وابوداود والترمذي والنسائي وابن أبي شيبة عن ابن مسعود رضي الله عنه (عن أبي هريرة رضي الله عنه ان أبا بكر الصديق رضي الله عنه قال يارسول الله مرني بكلمات أقولهن اذا أصبحت واذا أمسيت قال قل اللهم فاطر السموات والارض) أي خالقهما ومبدعهما ومخترعهما ونصبه على أنه صفة المنادى أو على النداء فان قوله اللهم بمعنى ياالله وكذا مابعده من الاوصاف وهو قوله (عالم الغيب والشهادة) أي السر والعلانية (رب كل شئ) أي مصلح كل شئ ومربيه (ومليكه) بالنصب أيضا أي وملك كل شئ أو مالكه فعيل بمعنى الفاعل

عليه وسلم (على صفية) اي بنت حيي بن اخطب ام المؤمنين (وبين يديها اربعة آلاف نواة) بالاضافة (تسبح بهن) أي الله سبحانه (فقال قد سبحت منذ وقفت على رأسك اكثر من هذا) أي من مجموع هذا العدد المجتمع عندك ن النوى للاحظة المعنى دون الاقتصار على مراعاة المبنى ومحافظة العدد على قصد الاحصاء وليس المراد انه صلى الله عليه وسلم قاله على طريق خرق العادة من طي اللسان او بسط الزمان او بناء على تفضيل ثوابه في كل مكان بدليل نقل الراوي (قالت) أي صفية (علمني قال قولي سبحان الله عدد ماخلق) أي وتصوري جميع افراد مخلوقاته كما سبق (دمس) أي رواه ابوداود والحاكم عن صفية (وقال لابي الدرداء أعلمك شيأ) أي من الذكر المجمل المفيد للكثرة المستفادة من زيادة الكيفية (هو أفضل من ذكر الله) أي من ذكرك الله (الليل) أي في الليل وقدم لانه أفضل اولانه الاصل (مع النهار والنهار مع الليل

كالقدير بمعنى القادر (أشهد أن لا اله الا أنت أعوذ بك من شر نفسي) أي من هواها المخالف للهدى قال تعالى ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله أما اذا وافق الهوى الهدى فهو كالزبدة والعسل (وشر الشيطان) أي جنس الشياطين أو الرئيس وهو ابليس وخص لانه كثير التلبيس أي من وساوسه وتزييناته ومتابعة خطواته (وشركه) تخصيص بعد تعميم وهو بكسر الشين وسكون الراء أي اشراكه بايقاعه في الشرك والكفر والا فلا يعرف في الامم الضالة ان أحدا يشركه مع الله وأما قوله تعالى أن لا تعبدوا الشيطان فمعناه لا تطيعوه في عبادة غير الله ولذا قال انه لكم عدو مبين وأن اعبدوني هذا صراط مستقيم وفي نسخة صحيحة بفتحتين قال ميرك هذا بكسر الشين وسكون الراء وهو الاشهر في الرواية والاظهر في المعنى قال المصنف أي ما يدعو اليه ويوسوس به من الاشراك بالله ويروى بفتح الشين والراء أي حبائله ومصايده واحدها شركة انتهى والشركة بفتح الشين والراء وفي آخرها هاء على ما في الاذكار حبائل الشيطان أي مصائده جمع مصيدة ويطلق على ما يصاد بها من أي شئ كان قال ميرك فالاضافة على الاول اضافة المصدر الى الفاعل وعلى الثاني محضة (قال قلها اذا اصبحت واذا امسيت واذا أخذت مضجعك) عن أنس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال من قال حين يصبح أو يمسي اللهم اني أصبحت اشهدك) بضم همزة وكسرها من الاشهاد أي اجعلك شاهدا على اقراري بواحدانيتك في الالوهية والربوبية وهو اقرار للشهادة وتجديد اعتراف بها في كل صباح ومساء وغرضه عرضه من نفسه وانه ليس من الغافلين عنها (وأشهد حملة عرشك) أي المقربين في حضرتك وخدمتك (وملائكتك) بالنصب وهو تعميم بعد تخصيص أي وأشهد جميع ملائكتك أو سائرهم أو باقيهم الداخل فيهم الكرام الكاتبون والحفظة الحاضرون (وجميع خلقك) تعميم آخر للتكميل والتتميم (بأنك) أي على شهادتي واقراري واعترافي بأنك (لا اله الا أنت وحدك لا شريك لك وأن محمدا عبدك ورسولك) طست أي رواه الطبراني في الاوسط والترمذي عن أنس وفي نسخة الجلال رمز الترمذي مقدم قبل لفظهما من قالها غفر الله له ما أصاب في يومه وليلته (اللهم اني اصبحت أشهدك وأشهد حملة عرشك وملائكتك وجميع خلقك انك) بفتح الهمزة كما في نسخة أي بأنك (أنت الله لا اله الا انت وحدك لا شريك لك)وفي بعض النسخ رمز الترمذي فوق وحدك ورمز النسائي فوق لا شريك لك (وأن محمدا عبدك ورسولك) أربع مرات د ت س أي رواه أبو داود والترمذي والنسائي عن أنس ولفظه (من قالهن مرة أعتق الله ربعه من النار ومن قالهن مرتين أعتق الله نصفه من النار ومن قالهن ثلاثا أعتق الله ثلاثة أرباعه من النار ومن قالها أربعا اعتقه الله كله من النار) كذا ذكره ميرك (عن عبد الله بن غنام أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال من قال حين يصبح اللهم ما أصبح بي من نعمة أو بأحد من خلقك) أي كل ما حصل لي من منحة دينية واخروية أو وصل الي من نعمة دنيوية (فمنك وحدك) حال من الضمير المتصل في قوله فمنك أي فهو حاصل منك منفردا (لا شريك لك) أي في ايجاده وايصاله (فلك الحمد) أي الثناء الجميل عليه (ولك الشكر) أي استحقاق وجوب الشكر علينا باللسان والجنان والاركان في مقابلة

(سبحان الله عدد ما خلق) أي بعدد مخلوقاته (وسبحانه الله ملء ما خلق) أي قدر ملء موجوداته (وسبحان الله عدد كل شئ) وكانه اعم مما سبق لشموله ما سيوجد ويلحق (وسبحان الله ملء كل شئ) احاط به علما (وسبحان الله عدد ما احصى كتابه) أي من عدد مكتوباته واسماء صفاته وذاته (وسبحان الله ملء ما احصى كتابه والحمد لله عدد ما خلق والحمد لله ملء ما خلق والحمد لله عدد كل شئ والحمد لله ملء كل شئ والحمد لله عدد ما احصى كتابه والحمد لله ملء ما أحصى كتابا به (ط) أي رواه البزار والطبراني عن أبي الدرداء (وقال لابي امامة ألا اخبرك) بهمزة الاستفهام للتنبيه (باكثر وأفضل) بالواو المفيد للجمع وفي اصل الجلال او افضل (من ذكرك الليل مع النهار والنهار مع الليل) ان تقول أي هو قولك (سبحان الله عدد ما خلق سبحان الله ملء خلق سبحان الله عدد ما في الارض والسماء) اي من الانس والجن والملائكة والحيوانات

تلك النعمة وذلك الاحسان اه (فقد أدى شكر يومه فى سنن أبى داود والنسائى وابن ماجه من ابن عمر رضى الله عنهما قال لم يكن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يدع هؤلاء الكلمات حين يمسى وحين يصبح اللهم انى أسئلك العافية) وهى عدم الابتلاء (فى الدنيا والآخرة) أى فى أمورهما أو المراد بالعافية عدم العقوبة (اللهم انى أسئلك العفو) أى المحو من الذنوب (والعافية) أى الخلاص عن العيوب (فى دينى ودنياى وأهلى) أى قرابتى واتباعى (ومالى) من النقود وغيره ولا يبعد أن تكون ما موصولة أى وكل شى هو لى ومختص بى على أنه تعميم بعد تخصيص فيشتمل ماله من العلم والمال والجمال وسائر أسباب الكمال قال المصنف فى شرح المصابيح العفو محو الذنوب والعافية السلامة وهى الصحة ففى الدين من الزيغ وفى الدنيا من الاسقام وفى النهاية العفو محو الذنوب والعافية أن يسلم من الاسقام والبلايا انتهى لكن لا يخفى أن الانبياء والاولياء دعوا الله بالعافية ولا شك أن دعوتهم مستجابة ومع هذا أشد الناس بلاء الانبياء فالامثل فتعين أن يقيد الاسقام بسيئها كالبرص والجنون والجذام مما ينفر عنه طبع العوام ولذا ورد التعوذ من سئ الاسقام وكذا تقييد البلاء فى الامور الدينية أو الدنيوية بالشاغلة عن الاحوال الاخروية (اللهم استر عوراتى) أى ما يستحى منه ويسوء صاحبه أن يرى ذلك من العيوب والخلل والتقصير وغير ذلك (وآمن روعاتى) أى فزعاتى مما أخاف وآمن أمر من الايمان بمعنى ازالة الخوف واعطاء الامن ومنه قوله تعالى وآمنهم من خوف وحاصل معناه اجعل خوفى أمنا وابدله به قال المصنف العورة كل ما يستحى منه اذا ظهر والروع الفزع انتهى وفى نسخة صحيحة بصيغة الجمع فيهما وجعل المصنف فى شرح المصابيح أصل الرواية عوراتى وروعاتى بالجمع ثم قال وفى رواية بالافراد فيهما انتهى واعلم أن كلا من العورات أو الروعات بسكون الواو كما قال الله تعالى ثلاث عورات لكم وانما فتح الواو فى العورات فمن لحن العامة (اللهم احفظنى من بين يدى) بفتح الدال وتشديد الياء على التثنية وفى نسخة بالكسر والتخفيف على أن المراد بها الجنس والمعنى من قدامى (ومن خلفى وعن يمينى وعن شمالى) قال الزمخشرى فى قوله تعالى حكاية عن ابليس ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم استعمال اليمين والشمال يعنى لغة تؤخذ ولا تقاس وكذا القدام والخلف وقال البيضاوى انما عدى الفعل الى الاولين بحرف الابتداء لان البلاء فيهما يتوجه اليهم والى الآخرين بحرف المجاوزة فان الآتى منهما كالمنحرف عنهم المار على عزمتهم ونظيره قولهم جلست عن يمينهم انتهى وقال ابن العباس فى الآية من بين ايديهم من قبل الآخرة ومن خلفهم من قبل الدنيا وعن ايمانهم وعن شمائلهم من جهة حسناتهم وسيئاتهم (ومن فوقى) قال الطيبى استوعب الجهات كلها لان ما يلحق الانسان من نكبة وفتنة فانما يحيق به ويصل اليه من احدى هذه الجهات وبالغ فى جهة السفل حيث قال (وأعوذ بعظمتك ان اغتال من تحتى) لرداءة آفتها انتهى ولا يخفى حسن موقع قوله بعظمتك على ما فى النسخ المصححة فى هذا المقام وفى نسخة بك ثم اغتال بصيغة المجهول من الاغتيال وهو ان يؤتى المرء من حيث لا يشعر وان يذهى بمكروه لم يرتقبه وأصله ان يخدع ويقتل خفية وحاصله الاخذ بغتة أو

والنباتات والجمادات وسائر الموجودات (وسبحان الله ملء ما فى الارض والسماء) اى لو قدر ثوابه جسما (وسبحان الله عدد ما احصى كتابه وسبحان الله ملء ما أحصى كتابه وسبحان الله عدد كل شى وسبحان الله ملء كل شى والحمد لله مثل ذلك) اى مثل ما تقدم من قوله عدد ما خلق الخ (س حب مس) اى رواه النسائى وابن حبان والحاكم عن ابى امامة الباهلى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر به وهو يحرك شفتيه فقال ماذا تقول يا أبا امامة قال أذكر ربى قال الا اخبرك الخ (وكذا) أى مثل ما سبق من التسبيح والتحميد المذكورين (ط) أى رواه الطبرانى (الا انه) أى الطبرانى (قال موضع سبحان الله) بنصب موضع على نزع الخافض وفى نسخة فى موضع سبحان الله (الحمد لله) أى قدم قوله الحمد لله عدد ما خلق الخ (ثم قال وتسبح) أى انت (مثل ذلك وتكبر مثل ذلك وكذا) أى مثل رواية الطبرانى الاخيرة (رواه احمد سوى التكبير) حيث لم يقل ويكبر مثل ذلك وحاصله

الموت فجأة والاظهر ان يراد به الخسف كما ورد فى رواية ابى داود حيث قال وكيع احد رواة هذا الحديث يعنى الخسف د ق س حب مس مص أى رواه ابوداود وابن ماجه والنسائى وابن حبان والحاكم وابن ابى شيبة كلهم عن ابن عمرو لفظه لم يكن يدعها (عن ابن عباس رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال من قال اذا أصبح لااله الاالله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد) أى على وجه الاختصاص حقيقة وان وجد فى الجملة لغيره صورة (يحيى ويميت) أى يبدئ ويعيد (وهو حى) أى من الازل (لايموت) الى الابد فليس له ابتداء ولايعتريه انتهاء فهو الاول والآخر (وهو على كل شئ قدير) د س ق مص ى أى رواه ابوداود والنسائى وابن ماجه وابن ابى شيبة وابن السنى كلهم عن ابن عياش بالتحتية والشين المعجمة وقيل ابن عياش لكن قوله يحيى ويميت وهو حى لايموت يختص برواية ابن السنى فيكتب رمزه بالحمرة فوقه قال ميرك ولفظ الحديث (من قال لااله الخ اذا اصبح كان له عدل رقبة من ولد اسماعيل وكتب له عشر حسنات وحط عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات وكان فى حرز من الشيطان حتى يمسى وان قالها اذا أمسى كان له مثل ذلك حتى يصبح) قال حماد ابن سلمة احد رواة هذا الحديث فرأى رجل النبى صلى الله عليه وسلم فيما يرى النائم فقال يارسول الله ان ابن عياش يحدث عنك كذا وكذا قال صدق ابن عياش (فى سنن ابى داود باسناد لم يضعفه عن ابى مالك الاشعرى رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال اذا اصبح احدكم فليقل أصبحنا واصبح الملك لله رب العالمين) بالجر على البدلية ويجوز رفعه ونصبه (اللهم انى اسئلك خير هذا اليوم وفتحه ونصره ونوره وبركته وهداه) بنصبها على أنه بيان لقوله فى هذا أو هذه الليلة وتؤنث حينئذ ضمائرها وكذا فى قوله (وأعوذ بك من شر مافيه وشر مابعده) والفتح فيها هو مافتح الله لعبده على وفق قصده فيهما والنصر هو الاعانة على العدو الظاهرى والباطنى والنور هو التنبيه الالهى للعبد حتى يبصر به طريق الحق والبركة دوام الطاعة والهدى الهداية الى طريق الاستقامة على المداومة الى حسن الخاتمة (وشر مافيهما وما بعدهما) هو حصول الامر المضر فى الدين او فى الدنيا بحيث يشغل صاحبه من خدمة المولى و يبعده من حضرة المولى ومن دعاء بعض العارفين اللهم يسر أمورنا مع الراحة لقلوبنا وابداننا (ثم اذا أمسى فليقل مثل ذلك فى سنن أبى داود عن عبد الرحمن بن أبى بكرة أنه قال لابيه ياأبت انى سمعتك تدعو كل غداة اللهم عافنى فى بدنى) أى من الآفات البدنية المانعة من الكمالات او المراد بالعافية أن لايقع من جميع اعضائه شئ من المعاصى او معناه اعف عنى ماصدر منى فى بدنى (اللهم عافنى فى سمعى) أى من الخلل الحسى والمعنوى بأن لايدرك الحق اولا يقبله أو يسمع مالايجوز سماعه (اللهم عافنى فى بصرى) أى من العمى أو من عدم مشاهدة آيات المولى أو من النظر الى نحو محرم (اللهم انى أعوذ بك من الكفر والفقر) أى فقر القلب ولذا اقرنه بالكفر لحديث كاد الفقر أن يكون كفرا وهو حيث لايرضى بالقضاء أو يعرض له الاعتراض على رب السماء وهذا تعليم للامة أو المراد من الكفر الكفران ومن الفقر الاحتياج الى الخلق

الاختلاف فى التقديم والتأخير وزيادة التكبير والله اعلم (وقالت) أى سلمى كما فى رواية الطبرانى ولهذا رمز فوقها بالطاء مع ان الحديث كله للطبرانى وما فى بعض النسخ من وضع الزمز بعدها فلا وجه له (أم بنى أبى رافع) وفى نسخة ام ابن ابى رافع (يارسول الله اخبرنى بكلمات) اى يجمل مفيدات يسيرات جامعات مانعات (ولا تكثر على) اى فى الكلمات المعدودات وهو نهى من الاكثار (فقال قولى عشر مرات) اى لانه أقل مرتبة الاعداد فوق الآحاد (الله اكبر) اى اعظم من ان يدرك عظمته (يقول الله هذا) اى هذا الذكر المشتمل على الكبرياء (لى) اى خاصة (وقولى سبحان الله عشر مرات يقول الله هذا) اى هذا الذكر المتضمن للتنزيه المطلق والتقديس المحقق (لى) اى بلا شريك فيه (وقولى اللهم اغفر لى يقول الله قد فعلت) ولما كان امر الغفران مرتبطا بين الرب والعبد لم يقل هذا لى فانه بينهما نصفين على ماورد

على وجه الكسر والمذلة أو قلة المال مع عدم القناعة وقلة الصبر وكثرة الحرص (اللهم انى أعوذبك من عذاب القبر) أى من انواع عقاب فيه اومما يجر الى عذابه من انواع المعاصى (لااله الاأنت) فلايستعاذ الابك (ثلاثا حين تصبح وثلاثا حين تمسى فقال انى سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يدعو بهن فانى أحب ان استن بسنته وروينا فى سنن أبى داود عن ابن عباس رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال من قال حين يصبح فسبحان الله) المراد به تنزيه الله تعالى من السوء اوارید به الصلاة على ماروى عن ابن عباس فالمعنى نزهوه عما لايليق به وصلوا له (حين تمسون) أى تدخلون فى المساء وهووقت المغرب والعشاء بناء على ماقدمناه من أن المساء أول الليل وبه يتم استدلال ابن عباس رضى الله عنه أن اوقات الصلوات الخمس مستفادة من هذه الآية (وحين تصبحون) أى تدخلون فى الصباح وهووقت الفجر (وله الحمد) أى لا لغيره (فى السموات والارض) أى ثابت فى اجزائهما اوكائن فى أهلهما والجملة معترضة (وعشيا) أى وحين العشى وهو مابين زوال الشمس الى غروبها والمشهور آخر النهار على مافى المغرب فالمراد به وقت العصر لقوله (وحين تظهرون) أى تدخلون فى الظهيرة وهى وقت الظهر ولعل العدول عن الترتيب لمراعات الفواصل وحسن التقابل هذا وفى المهذب أن العشى من المغرب الى العشاء فالمراد بالمساء آخر النهار وهووقت العصر وفى النهاية أن العشى مابعد الزوال الى المغرب وقيل انه من زوال الشمس الى الصباح وفى القاموس العشاء أول الظلام أومن المغرب الى العتمة أومن زوال الشمس الى طلوع الفجر والعشى والعشية آخر النهار انتهى فحصل أن التحقيق هوالفرق بين العشاء والعشى ولعل هذا هوالحكمة فى العدول عن تعشون الى قوله وعشيا (يخرج الحى من الميت) بالتشديد والتخفيف أى الطائر من البيضة والحيوان من النطفة والنبات من الحبة والمؤمن من الكافر والذاكر من الغافل والعالم من الجاهل والصالح من الطالح (ويخرج الميت من الحى) على عكس ماذكر (ويحيى الارض) أى بانبات النبات (بعد موتها) أى يبسها اوأرض الروح بالايمان ونحوه بعد فساده باضدادها (وكذلك) أى مثل ذلك الاخراج أوالخروج اللازم منه (تخرجون) أى من قبوركم على صيغة المجهول من الاخراج وفى قراءة على صيغة المعلوم من الخروج والمعنى أن الابداء والاعادة متساويا فى قدرة من هوقادر على اخراج الميت وعكسه فاعتبروا ياأولى الابصار واعترفوا بأنه صاحب الاقتدار دى أى رواه ابوداود وابن السنى (عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه صلى الله عليه وسلم قال من قال حين يصبح فسبحان الله حين تمسون الى قوله وكذلك تخرجون ادرك مافاته فى يومه ذلك ومن قالها حين يمسى ادرك مافاته فى ليلته) كذا فى تفسير المدارك (وروينا فى سنن أبى داود عن بعض بنات رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كان يعلمها فيقول قولى حين تصبحين سبحان الله) علم للتسبيح منصوب على المصدرية كذا فى المغرب (وبحمده) معناه سبحتك بجميع آلائك وبحمدك سبحتك ذكره فى المغرب أيضا والاظهر فى المعنى ان يقال اسبحه وازهه عما لا يليق به من الصفات السلبية واقوم بحمده وثنائه الجميل من النعوت الثبوتية ويمكن ان تكون الواو زائدة فالمعنى أسبحه مقرونا بحمده (لاقوة) أى للعبد على كل حركة

فى سورة الحمد (فتقولين عشر مرار و يقول قد فعلت) الظاهر انه تعالى يقول فى كل مرة قد فعلت وكذا الكلام فى قوله هذا لى والله اعلم (ط) اى رواه الطبرانى عنه ايضا (افضل الكلام سبحان ربى وبحمده سبحان ربى وبحمده) كرره مرتين اشعارا بان المراد تكثيره وتقريره (ط) اى رواه الطبرانى (وسبحان الله والحمد لله تملآن) بصيغة التأنيث وفى نسخة صحيحة بالتذكير اى يملأ ثواب الجملتين او اللفظين وفى نسخة يملأ بصيغة الافراد فالمعنى يملأ كل منهما (مابين السماء والارض) اى لو قدر اجرة جسما وسببه انهما اشتملا على التنزيه الجزيل والثناء الجميل وقال النووى سببه ما اشتملتا عليه من التنزيه والتفويض (والحمد لله) يملأ بالتأنيث والتذكير الميزان اى بانفراده ففيه اشعار بكونه افضل من سبحان الله لان القضية الموجبة اولى فى النسبة من القضية السالبة نظرا الى ان الوجود خير من العدم ولما يستلزم من اثبات الكمال نفى النقصان والزوال ولذا قدم الدليل المثبت على النافى هذا

وسكون (الا بالله) باقداره (ماشاء الله كان ومالم يشأ لم يكن) أى سواء شاء العبد أو لم يشاء وعلى هذا اتفق السلف ولا عبرة بخلف بعض الخلف وهذا معنى قوله وما تشاؤن الا ان يشاء الله وفى الحديث القدسى تريد واريد ولا يكون الا ما أريد فمن رضى فله الرضا ومن سخط فله السخط ويفعل الله مايشاء ويحكم مايريد (أعلم) أى انا (ان الله على كل شئ قدير وان الله قد احاط بكل شئ علما) اعلم أنه قيل ما من عام الا خص فقيل هذا أيضا مما خص وبيانه ان قوله أن الله على كل شئ قدير خص منه المحالات حيث لم يتعلق به المشيئة فلا يتحقق به القدرة وأن قوله ان الله بكل شئ عليم عام لا يخص منه شئ لان علمه متعلق بالموجود والمعدوم والممكن والمستحيل والجزئيات والكليات بل مايستحيل مما لا يكون لو كان كيف يكون قال ميرك وهذان الوصفان اعنى العلم الشامل والقدرة الكاملة بهما عمدة اصول الدين وبهما يتم اثبات الحشر والنشر ورد الملاحدة فى انكارهم البعث لان الله تعالى اذا علم الجزئيات والكليات على الاحاطة علم الاجزاء المتفرقة المتلاشية فى اقطار الارض فاذا قدر على جمعها احياء قدر على جمعها امواتا فلذلك خصهما بالذكر فى هذا المقام والله أعلم

دس ى أى رواه ابو داود والنسائى وابن السنى كلهم من حديث عبد الحميد مولى بنى هاشم عن أمه عن بعض بنات النبى صلى الله عليه وسلم قال الحافظ المنذرى أم عبد الحميد لا اعرفها وقال العسقلانى لم اقف على اسمها وكانها صحابية ذكره ميرك ولفظ الحديث (من قالهن حين يصبح حفظ حتى يمسى ومن قالهن حين يمسى حفظ حتى يصبح فى كتاب ابن السنى عن عبد الله ابن أبى أوفى رضى الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أصبح قال اصبحنا واصبح الملك لله عز وجل والحمد لله والكبرياء لله) أى الذاتية (والعظمة) أى الصفاتية ويشير الى المعنيين حديث الكبرياء ردائى والعظمة ازارى فمن نازعنى فيهما قصمته) أى أهلكته (والخلق) أى الموجود التدريجى (والامر) اى المخلوق الآنى الموجود بكن (والليل والنهار وما يضحى) قال المصنف هو بفتح الياء واسكان الضاد المعجمة وفتح الحاء أى يبرز ويشرق ويظهر انتهى وفى نسخة بضم الياء وكسر الحاء أى ومايدخل فى وقت الضحوة لكنه غير مناسب لقوله فيهما أى فى الليل والنهار اللهم الا ان يتكلف أنه فيهما فى الجملة كما قالوا فى قوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان أى من البحرين مع ان اللؤلؤ لا يخرج الا من الملح فالمعنى من مجموعهما لا من جميعهما ثم قوله (لله) خبر من المبتدأ السابق وهو الكبرياء وما عطف عليه فالكل لله (وحده) منفردا (لاشريك له اللهم اجعل أول هذا النهار صلاحا) أى بصرفه فى الطاعات (وأوسطه فلاحا) أى ظفرا على حصول الحاجات (وآخره نجاحا) أى نجاتا من الآفات وقال الطيبى أى صلاحا فى ديننا بان يصدر منا مانتخر ط به فى زمرة الصالحين من عبادك ثم اشغلنا بقضاء مايناف دنيانا لما هو صلاح فى ديننا فانجحنا واجعل خاتمة امرنا بالفوز بما هو سبب لدخول الجنة فنندرج فى سلك من قيل به فى حقهم اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون (اسئلك خير الدنيا والآخرة يا ارحم الراحمين وروينا فى كتاب الترمذى والسنى باسناد فيه ضعف عن معقل بن يسار رضى الله عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال من قال حين يصبح ثلاث مرات أعوذ بالله السميع

وقد قال النووى فى شرح مسلم ضبطناه املا آن وتملأ بالتاء المثناة الفوقانية وهو صحيح فالاول ضمير مؤنثين غائبين والثانى ضمير هذه الجملة وقيل يجوز التذكير فى تملأ آن (م ت) أى رواه مسلم والترمذى عن ابى مالك الاشعرى (احب الكلام الى الله اربع) أى أربع كلمات (سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر لايضرك بايهن) أى باى الكلمات (بدأت) أى بأيهن أخرت او وسطت لكن الترتيب المذكور أفضل واكمل للمناسبة الظاهرة من تقديم التنزيه واثبات التحميد ثم الجمع بينهما بكلمة التوحيد المشتمل على التسبيح والتحميد ثم الختم بكونه سبحانه اكبر من ان يعرف حقيقة تسبيحه وتحميده اشعارا بان كمال المعرفة هو العجز عن المعرفة كما اشار اليه صلى الله عليه وسلم بقوله سبحانك لا احصى ثناء عليك انت كما أثنيت على نفسك وما قاله العارفون ما عرفناك حق معرفتك وقد قال تعالى وما قدروا الله حق قدره

العليم من الشيطان الرجيم فقرأ ثلاث آيات من آخر سورة الحشر وكل الله به سبعين الف ملك يصلون عليه) أى يستغفرون له حتى يمسى (وان مات فى ذلك اليوم مات شهيدا ومن قالها) أى ومن قرأها (حين يمسى كان بتلك المنزلة غريب فى كتاب ابن السنى عن محمد بن ابراهيم) ابن الحارث بن خالد القرشى التيمى المدنى ابى عبدالله ثقة له افرادمات سنة عشرين ومائة على الصحيح (عن ابيه) أى ابراهيم بن الحارث قال البخارى ابراهيم ممن هاجر مع ابيه وذكر عن أحمد بن حنبل أنه ذكر محمد بن ابراهيم بن الحارث فقال كان ابوه من المهاجرين (قال وجهنا) أى بعثنا فى رواية (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى سرية فامرنا أن نقرأ اذا)نحن كما فى رواية (امسينا وأصبحنا احسبتم انما خلقناكم عبثا) لاحكمة (وانكم الينا لاترجعون) بالبناء للفاعل أو المفعول لابل لتعبدكم بالامر والنهى وترجعوا الينا ونجازى على ذلك وماخلقت الجن والانس الاليعبدون (فقرأنا ففهمناوسلمنا) وعدنا كما فى رواية (عن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لفاطمة رضى الله تعالى عنها مايمنعك)اى أى شئ يمنع بك (أن تسمعى ماأوصيك به) أى سمعك ماأعلم به عليك (أن تقولى اذا أصبحت واذا أمسيت) بكسر حرف الخطاب لانه خطاب لفاطمة ابنته عليه السلام (ياحى) أى ذوالحياة الدائمة الازلية الابدية أو فعال دراك حى مطلق يندرج جميع المدركات تحت ادراكه وجميع الموجودات تحت فعله اومتصف بالحياة الحقيقية والحياة عندالجمهور صفة توجب صحة العلم اوتوجب العلم ويستحيل انتقاله وانفكاكه (ياقيوم) أى قائم بذاته ومقيم لغيره وقوام كل شئ به اذلايتصور للاشياء وجود ودوام الابوجوده اوقائم بذاته اذهو ذات الذوات وأصل الاصول ومقدم على جميع الحقائق فلاشئ مقدم عليه ولامساوله اومتولى ومدبر لجميع الامور لايعتريه الزيادة والنقصان (برحمتك) أى بسبب رحمتك (استغيث) أى اطلب الغوث أى النصرة والمراد منك فى كشف الشدة واستعين بك فى كل خير واستعيذبك من كل شر (اصلح لى شأنى) بسكون الهمزة وقد تبدل الفا أى حالى (كله) تأكيد له (ولاتكلنى) بفتح التاء وكسر الكاف وسكون اللام من الوكول أى لاتتركنى (الى نفسى طرفة عين) أى غمضة جفن لها والمعنى لاتدعنى عن نعمة الامداد فلو خليت بدون الامداد الالهية والعناية الازلية صدر منها ماطبع فيها وأما لو ترك الله الانسان الى نفسه بان تركه عن نعمة الايجاد لصار معدوما بالكلية وهذا كله اعتراف بربوبية الحق واقرار بعبودية الخلق تكض هب وابن السنى عن أنس ورواه الحاكم والبزار كلهم عن أنس قال قال لابنته فاطمة أن تقول فى الصباح والمساء يعنى أمر النبى صلى الله عليه وسلم فاطمة أن تقول هذا الدعاء فى الصباح والمساء وفى رواية عن على قال قاتلت يوم بدر ثم قال جئت الى النبى عليه السلام فاذا هو ساجد يقول ياحى ياقيوم ثم ذهبت وقاتلت ثم جئت فاذا النبى عليه السلام ساجد يقول ياحى ياقيوم ففتح الله عليه (عن أم سلمة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان اذا أصبح قال اللهم انى أسئلك علما نافعا) أى شرعيا أعمل به (ورزقا طيبا وعملا متقبلا) بفتح الموحدة أى مقبولا بأن يكون مقرونا بالاخلاص (عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من قال اذا أصبح

أى ماعرفوه حق معرفته اوماعظموه حق عظمته والعبرة بعموم اللفظ لابخصوص السبب فلايقال ان الضمير لليهود فان المعنى الاعم انسب (م ت) أى رواه مسلم والترمذى عن سمرة بن جندب (هى) أى الكلمات الاربع (أفضل الكلام)أى افضل كل مايتكلم به الانسان (بعد القرآن) أى لكونه من كلام الله سبحانه فهو فى المعنى استثناء متصل اومنقطع (وهى)وفى اصل الجلال وهن (من القرآن) أى متفرقة فيه لامجتمعة اورود فسبحان الله حين تمسون والحمد لله كثيرا ولقوله تعالى فاعلم انه لااله الاالله وأماقوله الله اكبر فغير موجود بهذا المبنى ولكنه بحسب المعنى مستفاد من قوله تعالى وكبره تكبيرا ومن قوله وربك فكبر اوما خوذ من قوله ولذكر الله اكبر ومن قوله ورضوان من الله اكبر والحاصل ان المجموع بهذا الترتيب ليس من القرآن ولذا قال المصنف أى كل منها جاءت فى القرآن انتهى وقيل الثلاث الاول وان وجدت فى القرآن

اللهم أصبحت) أى دخلت فى الصبح (منك فى نعمة وعافية وستر) بفتح السين مصدر ستر وبكسرها مايستر به (فاتم نعمتك على) بان تدخلنى جنتك وتجيرنى من عذابك لمارواه أحمد والبخارى فى الادب والترمذى وكذا ابن منيع عن معاذ بن جبل قال مر النبى صلى الله عليه وسلم برجل يقول اللهم انى أسئلك تمام نعمتك قال ماندرى تمام النعمة فقال تمام النعمة دخول الجنة والفوز من النار انتهى أى النجاة من دخولها فذلك هو الغاية المطلوبة لذاتها فان النعم منقسمة الى ماهو غاية مطلوبة لذاتها والى ماهو وسيلة له أما الغاية فهى سعادة الآخرة ويرجع حاصلها الى امور اربعة بقاء لافناء له وسرور لاغم فيه وعلم لاجهل معه وغنى لافقر بعده وهى النعمة الحقيقية أشار اليها هنا وسئل بعض العارفين ماتمام النعمة قال ان تضع رجلا على الصراط ورجلا فى الجنة (وعافيتك وسترك فى الدنيا والآخرة ثلاث مرات واذا أمسى كان حقا على الله أن يتم عليه عن الزبير بن العوام رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مامن صباح يصبح العباد فيه الا مناد) مبتدأ والواو مقدرة وفى نسخة الا مناد (ينادى) من الملائكة (سبحان الملك القدوس) قال المناوى وفى رواية سبحوا الملك القدوس أى نزهوا عن النقائص من تنزه عنها أو قولوا سبحان الملك القدوس أى الطاهر المنزه عن كل عيب ونقص (عن بريدة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من قال اذا أصبح واذا امسى ربى الله توكلت على الله لااله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم لااله الا الله العلى العظيم ماشاء الله كان ومالم يشأ لم يكن) أى سواء شاء العبد أو لم يشأ وعلى هذا اتفق السلف ولا عبرة بخلف بعض الخلف وهذا معنى قوله تعالى وماتشاؤن الا أن يشاء الله وفى الحديث القدسى تريد وأريد ولا يكون الا ما أريد فمن رضى فله الرضى ومن سخط فله السخط ويفعل الله مايشاء ويحكم مايريد (أعلم) انا (ان الله على كل شئ قدير وأن الله قد احاط بكل شئ علما ثم مات دخل الجنة عن أنس رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ايعجز أحدكم أن يكون كأبى ضمضم) وفى رواية الا تحبون أن تكونوا كأبى ضمضم (قالوا ومن أبو ضمضم يارسول الله) وفى رواية قالوا يارسول الله ومن أبو ضمضم (قال كان اذا أصبح قال اللهم انى قد وهبت نفسى وعرضى) بكسر العين فى مختار الصحاح العرض النفس يقال اكرمت عنه عرضى أى صنت عنه نفسى وفلان نقى العرض أى برئ من أن يشتم أو يعاب وقيل عرض الرجل حسبه اه باختصار (لك فلا يشتم) من باب ضرب (من شتمه ولا يظلم من ظلمه ولا يضرب من ضربه) وفى رواية قال ان أبا ضمضم كان اذا أصبح قال اللهم انى قد تصدقت بعرضى على من ظلمنى أخرجه أبو عمر كذا فى أسد الغابة فى معرفة الصحابة وايضا فيها أبو ضمضم غير منسوب روى عنه الحسن بن أبى الحسن وقتادة انه قال اللهم انى تصدقت بعرضى على عبادك روى ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن أبى صالح عن أبى هريرة أن رجلا من المسلمين قال اللهم انه ليس لى مال أتصدق به وانى قد جعلت عرضى صدقة لله من اصاب منه شيأ من المسلمين قال فأوجب النبى صلى الله عليه وسلم انه قد غفر له أظنه أبا ضمضم انتهت (عن أبى الدرداء عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال من قال كل يوم حين يصبح وحين يمسى حسبى الله) أى كافى جميع امورى هو الله وقال بعض العارفين حسبى ربى من كل مربى

لكن الرابعة لم توجد فيه ولعل الحديث مبنى على التغليب انتهى وبعده لايخفى (١) أى رواه أحمد عن سمرة أيضا (من قالها) اى ذكر الكلمات الاربع (كتب له بكل حرف) اى من حروفها الهجائية البنائية (عشر حسنات ط) أى رواه الطبرانى عن ابن عمر (هى) وفى نسخة صحيحة لان اقولها على ان اللام للابتداء وان مصدرية اى لقولى اياها (أحب الى) أى عندى (مما طلعت عليه الشمس) اى من الدنيا ومافيها من الاموال وغيرها وقال العارف الجامى قدس الله سره السامى اى ماطلعت عليه شمس الوجود والا فالدنيا احقر من ان يقابل بذكر الله الودود وقال ابن العربى أطلق المفاضلة بين قول هذه الكلمات وبين ما طلعت عليه الشمس ومن شرط المفاضلة استواء الشيئين فى اصل المعنى ثم يزيد احدهما على الآخر فاجاب ابن بطال بان معناه انها أحب اليه من كل شئ لانه لا شئ الا الدنيا والآخرة فاخرج الخير من ذكر الشئ بذكر الدنيا اذ لاشئ سواها الا الآخرة

(لااله الاهو) استئناف بيان لما سبق أو توطئة لقوله (عليه توكلت) أى عليه اعتمدت لا على غيره فلا ارجو ولا أخاف الا منه لقوله سبحانه وتوكل على الحى الذى لا يموت ولقوله تعالى وعلى الله فليتوكل المؤمنون وفى رواية المتوكلون (وهو رب العرش العظيم) بالجر على انه صفة للعرش وفى رواية بالرفع على انه صفة الرب والأول أبلغ والمراد بالعرش الملك العظيم أو الجسم الاعظم المحيط الذى ينزل منه الاحكام والمقادير (سبع مرات) لعل الحكمة فى اعتبار العدد المحافظة على الاعضاء السبعة وايماء الى سبع سموات طباقا ومن الارض مثلهن المحيط بجميعها العرش العظيم ولعله بهذا الاعتبار سبع الطواف والسعى ورمى الجمرات ى أى رواه ابن السنى عن أبى الدرداء ولفظه من قاله ذلك كل يوم حين يصبح وحين يمسى (كفاه الله ما أهمه من أمر الدنيا والآخرة عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ حم المؤمن الى قوله اليه المصير وآية الكرسى حين يصبح حفظ بهما) أى ببركتهما من الآفات (حتى يمسى ومن قرأهما حين يمسى حفظ بهما حتى يصبح) نسأل الله الكريم التوفيق للعمل بهما وسائر وجوه الخير (ورويناه فى كتاب ابن السنى عن طلق ابن حبيب) العنزى بفتح المهملة والنون بصرى صدوق عابد رمى بالارجاء مات بعد التسعين ومائة (قال جاء رجل الى أبى الدرداء) عويمر وقيل عامر بن زيد بن قيس الانصارى صحابى جليل أول مشاهده أحد وكان عابدا زاهدا فقيها حكيما مات فى خلافة عثمان وقيل عاش بعد ذلك روى له عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مائة حديث وتسعة وسبعون حديثا اتفق البخارى ومسلم منها على حديثين وانفرد البخارى منها بثلاثة ومسلم بثمانية (فقال يا أبا الدرداء قد احترق بيتك فقال ما احترق لم يكن الله تعالى يفعل ذلك بكلمات سمعتهن من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من قالها أول النهار لم تصبه مصيبة حتى يمسى ومن قالها آخر النهار لم تصبه مصيبة حتى يصبح اللهم أنت ربى) أى ورب كل شئ بالايجاد والامداد (لااله) للعباد (الا انت عليك توكلت) وثقت لا بغيرك (وانت رب العرش العظيم) خصه بالذكر لانه اعظم المخلوقات (لاحول) أى لا تحول ولا اجتناب مما لا يرضى الله (ولاقوة) أى ولا استطاعة على ما يقرب الى الله (الا بالله) أى الا بتوفيق الله وعنايته (العلى) فوق خلقه بالقهر (العظيم) الكبير (ماشاء الله فى العالم وجوده (كان) أى وجد وحصل فى أى وقت اراده (ومالم يشاء) فيه (لم يكن) أى لم يوجد ولم يحصل ابدا سواء شاء العبد أو لم يشأ لقوله تعالى وما تشاؤن الا ان يشاء الله وقوله تعالى وما تشاؤن الا ان يشاء الله رب العالمين وعلى هذا اتفق السلف ولا عبرة بخلف بعض الخلف وفى الحديث القدسى تريدو أنا لا يكون الا ما اريد فمن رضى فله الرضى ومن سخط فله السخط ويفعل الله ما يشاء ويحكم ما يريد (أعلم) أى اعتقد أنا (أن الله على كل شئ شاء) (قد ر وأن الله) بالفتح عطف على ان الاولى (قد احاط) أحاطة كاملة شاملة (بكل شئ) من امور المخلوقات الجليات والخفيات من جميع الجهات من الكليات والجزئيات من الذوات والصفات حتى عدد القطرات والذرات (علما) أى علما محيطا بجميع المعلومات وما من شئ خيرا كان أو شرا حسنا كان أو قبيحا جوهرا كان أو عرضا فى الدنيا

واجاب ابن العربى بما حاصله أن افعل قد يراد به أصل الفعل لا المفاضلة كقوله تعالى اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا ولا مفاضلة بين الجنة والنار أو الخطاب واقع على ما استقر فى نفوس اكثر الناس فانهم يعتقدون ان الدنيا الاشئ مثلها وانها المقصود فاخبر بانها عنده خير مما يظنون انه لا شئ افضل منه وقال بعض المحققين يحتمل ان يكون المراد ان هذه الكلمات احب الى من ان يكون لى الدنيا واتصدق والحاصل أن الثواب المترتب على قول هذا الكلام اكثر من ثواب تصدق جميع الدنيا أو ان يكون المراد احب الى من جميع الدنيا واقتنائها او اتقانها وكانت العرب يفتخرون بجميع الاموال والله أعلم بالاحوال (م ت س مص عو) أى رواه مسلم والترمذى والنسائى وابن أبى شيبة وابو عوانة عن أبى هريرة (ان الجنة طيبة التربة) أى قابلة لظهور النباتات الطيبات منها كما قال تعالى والبلد الطيب يخرج نباته باذن

والآخرة والغيب والشهادة الاوعلمه محيط بها ولا يعزب عن علمه ذرة من ذرات العالم لان له كل شئ ولاشئ لغيره ولايخرج شئ عن أمره وعن مراده وفيه دلالة على كمال قدرته وعلمه وأن كل الكائنات تحت قدرته داخلة فى علمه وحاصله أن العلم على وجه الاحاطة مختص به تعالى ولذا قال ولايحيطون به علما (اللهم انى اعوذبك من شر نفسى) أى من هواها المخالف للهدى قال تعالى ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله واما اذا وافق الهوى الهدى فهو كالزبدة والعسل (ومن شر كل دابة) نسمة تدب على الارض (انت آخذ بناصيتها) كنى باخذ الناصية عن الاستيلاء والقهر قال فى تفسير الجلالين أى مالكها وقاهرها فلا نفع ولا ضر الابإذنه وخص الناصية بالذكر لان من أخذ بناصيته يكون فى غاية الذل اه (ان ربى على صراط مستقيم) أى طريق الحق والعدل (ورواه من طريق آخر عن رجل من أصحاب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لم يقل عن أبى الدرداء وفيه انه كرر مجئ الرجل اليه يقول أدرك دارك) فى المصباح الدار معروفة وهى مؤنثة والجمع أدور مثل افلس وتهمز الواو ولاتهمز وتقلب فيقال آدر وتجمع على ديار ودور اه (فقد احترقت وهو يقول ما احترقت لانى سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول من قال حين يصبح هذه الكلمات لم تصبه فى نفسه ولا أهله ولا ماله شئ يكرهه وقد قلتها اليوم ثم قال انهضوا بنا) فى مختار الصحاح نهض قام وبابه قطع وخضع اه (فقام وقاموا معه فانتهوا الى داره وقد احترق ما حولها ولم يصبها شئ وعن أبى نصر التمار) هو عبد الملك بن عبد العزيز القشيرى النسائى ثقة عابد مات سنة ثمان وعشرين ومائتين وهو ابن احدى وتسعين (عن محمد بن النصر رحمه الله قال قال آدم صلى الله على نبينا وعليه يارب شغلنى بكسب يدى فعلمنى شيأ فيه مجامع الحمد والتسبيح فاوحى الله تعالى اليه يا آدم اذا أصبحت) أى دخلت فى الصباح (فقل ثلاثا واذا أمسيت) أى اذا دخلت فى المساء فقل ثلاثا (الحمد) الوصف بالجميل ثابت (لله رب العالمين) على جميع النعماء (حمدا يوافى نعمه) أى يقابلها بحيث يكون بقدرها فلا تقع نعمة الا مقابلة بهذا الحمد بحيث يكون الحمد بازاء جميع النعم وهذا على سبيل المبالغة بحسب ما ترجاه والا فكل نعمة تحتاج لحمد مستقل (ويكافئ مزيده) اى يماثل ويساوى فى المستقبل (فذلك مجامع الحمد والتسبيح والله أعلم ذكره النووى) رحمة الله عليه ﴿ باب مايقال عند المساء ﴾ (عن عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه انه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أمسى) أى دخل فى المساء وهو أول الليل (قال أمسينا) أى دخلنا فى المساء (وامسى الملك لله) أى صار له (والحمد لله ولا اله الا الله وحده لاشريك له قال الحسن فحدثنى الزبير أنه حفظ عن ابراهيم فى هذه الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير اللهم انى اسئلك من خير هذه الليلة وخير ما فيها) أى خير ما سكن فيها ومسئلته عليه الصلاة والسلام خير امن هذه الازمنة مجاز عن قبول الطاعات التى قدمها فيها (وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها) أى استعاذته صلى الله عليه وسلم من شرها مجاز عن طلب العفو عما فارقه فيها (اللهم انى اعوذ بك من الكسل) أى ان التثاقل فى الطاعة مع استطاعتى (والهرم) وهو كبر السن الذى يؤدى الى تساقط القوى (وسوء الكبر) بفتح الباء فى الرواية الصحيحة قال الخطابى رحمه الله اراد بها مايورثه كبر السن من ذهاب العقل والخرف وتخبط الرأى والعجز

ربه (عذبة الماء) فيه ايماء الى ان الماء الحلو هو السبب فى الانبات (وانهما) أى باعتبار بعض مواضعها المتعلقة بتعليق اعمال العباد فى اتيان اسباب انباتها (قيعان) بكسر قاف جمع قاع وهى الارض المستوية الخالية من الشجر ومنه قوله تعالى كسراب بقيعة قال البيضاوى هى بمعنى القاع وهى الارض المستوية وقال المصنف جمع قاع وهو المكان المستوى الواسع فى وطأة من الارض قلت هو بناء فى بظاهره قوله تعالى قاعا صفصفا لاترى فيها عوجا ولا امتا واما ماذكره بعض اللغويين من ان القاع مستنقع الماء فالظاهر أنه لايلايم المقام حيث انه لايصلح للانبات (وان غراسها) بكسر الغين جمع الغرس بالفتح بمعنى المغروس والضمير الى القيعان (هذه) أى ثواب الكلمات الاربع ونحوها من الباقيات الصالحات وثمراتها من الثمرات (ت) أى رواه الترمذى عن ابن مسعود (ويغرس لك بكل واحدة) أى من الكلمات الاربع (شجرة

عن الحركة وغير ذلك مما يسوء الحال (وفتنة الدنيا وعذاب القبر عن عبد الله كان نبي الله) صلى الله تعالى عليه وسلم (اذا أمسى قال امسينا) أي دخلنا في المساء (وامسى الملك لله) أي صار له (والحمد لله لا اله الا الله وحده لا شريك له قال اراه قال فيهن له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير رب اسئلك خير ما في هذه الليلة وخير ما بعدها واعوذ بك من شر ما في هذه الليلة وشر ما بعدها رب أعوذ بك من الكسل ومن سوء الكبر) أي من شر الكفر واثمه وشؤمه ومن سوء الكبر (رب أعوذ بك من عذب في النار وعذاب في القبر عن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أنه كان يقول اذا أمسى اللهم بك أمسينا وبك نحيا وبك نموت واليك النشور عن شداد بن أوس رضي الله عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال سيد الاستغفار ان تقول اللهم أنت ربي لا اله الا انت خلقتني وانا عبدك وانا على عهدك ووعدك) أي انا مقيم على الوفاء بما عهدتني في الازل من الاقرار بربوبيتك وموقن بما وعدتني من البعث والنشر واحوال القيامة والثواب والعقاب (ما استطعت) أي اشارة الى الاعتراف والقصور عن كنه الواجب من حق طاعته أي لا اقدر ان اعبدك كما تحب وترضى ولكن اجتهد بقدر طاعتي (أعوذ بك من شر ما صنعت ابوء لك بنعمتك علي وأبوء بذنبي) أصل البوء اللزوم أي أقر لك بما انعمت علي واعترف بما اجترحت من الذنوب (فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب الا انت وقال من قالها من النهار موقنا) نصب على الحال أي اعتقادا بها (فمات من يومه قبل ان يمسي فهو من أهل الجنة ومن قالها من الليل وهو موقن فمات قبل ان يصبح فهو من أهل الجنة)يعني يموت مؤمنا ويدخل الجنة لا محالة (رواه البخاري في الصحيح عن ابي هريرة رضي الله عنه قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا رسول الله ما لقيت) ما للاستفهام بمعنى التعظيم أي لقيت شدة عظيمة (من عقرب لدغتني البارحة قال اما لو قلت حين أمسيت أعوذ بكلمات التامات من شر ما خلق لم تضرك) فاعله ضمير عائد الى العقرب (هكذا رويناه في كتاب ابن السني وقال فيه أعوذ بكلمات الله التامات ثلاثا لم تضره عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما من عبد يقول في صباح كل يوم ومساء كل ليلة بسم الله الذي لا يضر مع اسمه) أي مع ذكر اسمه عن اعتقاد حسن ونية خالصة (شئ في الارض ولا في السماء وهو السميع العليم ثلاث مرات فيضره شئ) جوابا ما من عبد وفي رواية لم تصبه فجأة بلاء يصبح فجأه الأمر اذا جاءه بغتة من غير تقدم سبب ومن قالها حين يصبح لم يصبه فجاءة بلاء حتى يمسي (في كتاب الترمذي عن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من قال حين يمسي ر ضيت) وفي نسخة (رضينا) أي نحن معاشر المؤمنين (بالله ربا) تمييز من النسبة أي رضينا بربوبيته وكذا الحال في قوله (وبالاسلام دينا) أي وبدين الاسلام (وبمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم رسولا) أي وبرسالة محمد عليه الصلاة والسلام والمراد بالرضاء هنا التصديق على وجه التحقيق عه مس اط أي رواه الاربعة والحاكم واحمد والطبراني من حديث ابي سلام خادم النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن عبد البر هذا هو الصحيح وقيل انه ثوبان ذكره ميرك وفي بعض النسخ تحت رمز الاربعة ابو سلام وتحت رمز

في الجنة) أي زيادة على اشجارها (ق مص طس) أي رواه ابن ماجه وابن أبي شيبة والطبراني في الاوسط عن أبي هريرة (خذ واجتنكم) قال المصنف بضم الجيم وتشديد النون الوقاية أي ما تقيكم (من النار قو لو يعني هذه) أي يريد النبي صلى الله عليه وسلم بفعول قولوا هذه الكلمات وهو من كلام الراوي (فانهن) أي لان هذه الكلمات (يأتين) اي يحضرن بعد ان يجسمن اي يجسم ثوابهن (يوم القيامة مجنبات) قال المصنف بضم الميم وفتح الجيم وكسر النون المشددة جمع مجنبة وهي مجنبة الجيش التي تكون في الميمنة والميسرة وقيل هي الكتيبة التي تأخذ ناحية الطريق انتهى وهو موافق لما في النهاية لكنه صحح صاحب سلاح المؤمن وكذا المنذري بفتح النون وقالا اي مقدمات امامكم وقال في الترغيب وفي رواية الحاكم منجيات ورواه الطبراني في الصغير بجميع اللفظين (معقبات) قال المصنف بكسر القاف

الحاكم سابق وتحت الباقى المنذر ثم لفظ الحديث من قاله اذا اصبح وأمسى (كان حقا على الله ان يرضيه) وفى رواية حتى يدخله الجنة ثم اعلم أن فى بعض النسخ المعتمدة فوق رسولا كتب نبيا مرموزا بالالف والطاء اشعارا بان رواية احمد والطبرانى بلفظ نبيا والباقى بلفظ رسولا وزاد فى نسخة رمز الترمذى معهما ويؤيده ماقاله النووى فى الاذكار وقع فى رواية أبى داود وغيره وبمحمد رسولا وفى الترمذى نبيا فيستحب الجمع بينهما فيقول نبيا رسولا ولو اقتصر على أحدهما كان عاملا بالحديث انتهى وانما قدم نبيا لتقدم وجود النبوة على تحقق الرسالة والاظهر أن يقول مرة رسولا وأخرى نبيا ولو جمع بينهما بواو الجمع أيضا جاز اذ المراد اثبات الوصفين له (رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا ثلاث مرات مسى) أى رواه ابن أبى شيبة وابن السنى عن ابى سلام (اللهم ما أصبح بى من نعمة او باحد من خلقك) اى كل ما حصل لى من منحة دينية واخروية أو وصل الى من نعمة دنيوية (فمنك وحدك) حال من الضمير المتصل فى قوله فمنك اى فهو حاصل منك منفردا (لاشريك لك) أى فى ايجاده وايصاله (فلك الحمد) أى الثناء الجميل عليه (ولك الشكر) أى استحقاق وجوب الشكر علينا باللسان والجنان والاركان فى مقابلة تلك النعمة وذلك الاحسان قال بعض المحققين الفاء فى فمنك جواب الشرط كما فى قوله تعالى وما بكم من نعمة فمن الله ومن شرط الجزاء أن يكون سببا للشرط ولا يستقيم هذا فى الآية الا بتقدير الاخبار والتنبيه على الخطأ وهو انهم كانوا لا يقومون بشكر نعم الله تعالى بل كانوا يكفرونها بالمعاصى فيقال لهم انى اخبركم بانها من الله تعالى حتى يقوموا بشكرها والحديث بعكسها أى انى أقر واعترف بان كل النعم الحاصلة الواصلة من ابتداء الخلق الى انتهاء دخول الجنة منك وحدك فاوزعنى أن أقوم بشكرها ولا أشكر غيرك انتهى والمراد بقوله الى انتهاء دخول الجنة هو التأبيد لا التقييد ثم قوله فلك الحمد الخ تقريب للمطلوب ولذا قدم الخبر على المبتدأ المفيد للحصر يعنى اذا كانت النعمة مختصة بك فيها أنا أتقلد اليك واخص الحمد والشكر لك قائلا لك) الحمد) لا لغيرك (ولك الشكر) لا لاحد سواك دس اى رواه ابو داود والنسائى عن عبد الله بن غنام البياضى بفتح الغين المعجمة وتشديد النون وابن حبان وابن السنى عن ابن عباس بلفظ (من قال حين يصبح فقد أدى شكر يومه ومن قال حين يمسى فقد أدى شكر ليلته من قرأ فى ليلة) قيد طردى (ألف آية) خالصا لله (لقى الله وهو ضاحك فى وجهه) أى راض عنه فى مشاهدته (قيل يارسول الله ومن يقوى) أى يستطيع (على قراءة ألف آية فى كل يوم) أى لا يستطيع كل أحد هذه القراءة على جهة المواظبة (فقرأ) صلى الله عليه وسلم (بسم الله الرحمن الرحيم الهاكم التكاثر الى آخرها) وهذه السورة فانها كقراءة ألف آية فى التزهيد عن الدنيا والترغيب فى عين اليقين وعلم اليقين قيل ووجهه ان القرآن ستة آلاف وكسر واذا ترك الكسر كانت ألف سدسه ومقاصد القرآن على ماذكره الغزالى ستة ثلاثة منها واحدها معرفة الآخرة المشتملة عليه السورة والتعبير عن هذا المعنى بالف آية أفخم من التعبير عنه بسدس القرآن مع انه لو عبر عنه بثلث القرآن حرى (ثم قال والذى نفسى بيده انها لتعدل ألف آية) أى لتساوى سدس القرآن (الديلمى

وتشديدها سميت بذلك لانها تعاد مرة بعد مرة وقيل لانها تقال عقيب الصلاة انتهى والظاهر أن المراد بها هنا أن يأتين عقيب ذاكرها كما يدل عليه قوله مجنبات والمقصود انهن يأتين صاحبهن عن يمينه ويساره ووراء ظهره على سبيل التوزيع أو لكثرتهن يحطن به ولم يذكر قدامه لانه من جهة الجنة متوجها اليها (وهن الباقيات الصالحات) أى المذكورة فى القرآن على حذف مضاف مقدر اى تفسيرها كما ورد الخبر بها فى قوله تعالى والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا وهى وان كانت بحسب اللفظ تعمها وغيرها من الاقوال والاعمال ولكن فسرت بهذه الكلمات على وجه البيان والمثال (س مس صط طس) أى رواه النسائى والحاكم والطبرانى فى الصغير والاوسط كلهم عن أبى هريرة (وكل تسبيحة صدقة) أى مثل صدقة فى الثواب او فى الدلالة على تصديق صاحبها وصدق محبته لله سبحانه وكل تحميدة صدقة وكل تهليلة

خط عن عمر) لاه ضعيف اسنادا ورواه في المشكاة عنه مرفوعا ألا يستطيع أحدكم أن يقرأ ألف آية في كل يوم قالوا ومن يستطيع على قراءة ألف آية في كل يوم قال أما يستطيع في كل يوم رواه هب (مامن رجل) ذكر الرجل استطرادي وكذا الانثى والخنثى (يدعو بهذا الدعاء في أول ليله واول نهاره) وخص بهذين الوقتين ليشمل تمام ليله ونهاره كقوله تعالى وسبحوه بكرة واصيلا (الاعصمه الله من ابليس وجنوده) ومن جميع كيده وحيله ووسوسته (بسم الله) استعين على جميع اموري واتبرك باسم الله تعالى (ذي الشان) اي الامر والحكم واليه ترجع الامور (عظيم البرهان) بمعنى الحجة وتطلق على ماهو أعم منه لاختصاصه عند اهل المعقول بالمقدمات اليقينية وهو قوله تعالى قد جاءكم برهان من ربكم قيل هو القرآن وقيل هو الادلة والحجج المنتفع بها في محاجة المنكرين وهو اعم (شديد السلطان) وهو بضم السين وسكون اللام وقد تضم ويذكر ويؤنث وله معان منها البرهان والحجة ومنه اتريدون ان تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا اي حجة ظاهرة ومنها قدرة الملك ومطلق القوة الموصلة للمراد وقيل شديد سلطنته (ماشاء الله كان اعوذ بالله) اي التجئ اليه (من) وساوس (الشيطان) وحيله وكيده (كر عن الزبير بن العوام) بتشديد الواو على وزن شداد ابو الزبير من العشرة المبشرة

﴿ باب الاستعاذة ﴾ أي انواع الدعوات التي وقع فيها الاستعاذة من العوذ وهو الالتجاء واللوذ من الصحاح (عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعوذوا) امر ندب (بالله) أي لا بغيره (من جهد البلا) بفتح الجيم وتضم أي مشقته الى الغاية وشدته الى النهاية وقيل الجهد مصدرا جهد جهدك أي ابلغ غايتك وقد يطلق على المشقة أيضا وهي المصائب التي تصيب الانسان في دينه او دنياه ويعجز عن دفعها ولا يصبر على وقوعها وقال الطيبي المراد بجهد البلاء الحالة التي يمتحن بها الانسان حتى يختار حينئذ عليها الموت ويتمناه انتهى وعن ابن عمر رضي الله عنهما أنه فسره بقلة المال وكثرة العيال وكأنه أراد أشد أنواعه ولذا ورد كاد الفقر ان يكون كفرا (ودرك الشقاء) بفتح الراء وسكونها أي من الادراك لما يلحق الانسان من تبعته وقال في النهاية الدرك هو اللحوق والوصول الى الشيء يقال ادركته ادراكا ودركا قال الطيبي ومنه الحديث لو قال ان شاء الله لم يحنث وكان دركا له في حاجته وقال صاحب السلاح الدرك بفتح الراء اسم وبالسكون المصدر والشقاء بفتح الشين بمعنى الشقاوة نقيض السعادة ويجئ بمعنى التعب كقوله تعالى ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى وقيل هو واحد دركات جهنم ومعناه من موضع أهل الشقاوة وهي جهنم او من موضع يحصل لنا فيه شقاوة أو هو مصدر اما مضاف الى المفعول أو الى الفاعل أي من درك الشقاء ايانا أو من درك الشقاء وقيل المراد بالشقاء الهلاك ويطلق على السبب المؤدي اليه (وسوء القضاء) أي ما ينشأ عنه سوء في الدين والدنيا والبدن والمال والخاتمة فمعناه كما قال بعضهم هو ما يسوء الانسان أو يوقعه في المكروه قال الطيبي على أن لفظ السوء منصرف الى المقضي عليه قال زين العرب هو مثل قوله من شر ما قضيت وقال ابن بطال المراد بالقضاء المقضي لان حكم الله كله حسن لاسوء فيه وقال غيره القضاء الحكم بالكليات على سبيل الاجمال في الازل والقدر الحكم بوقوع الجزئيات التي لتلك الكليات على سبيل التفصيل (وشماتة

صدقة (م د ق) اي رواه مسلم وابو داود وابن ماجة عن ابي ذر وصدر الحديث يصبح على كل سلامى من احدكم صدقة (وهن) اي الكلمات الاربع (اللواتي) جمع التي الموصولة الموضوعة لمفرد المؤنث (يقلن) بضم فتح على صيغة المجهول اي يذكرن (في صلاة التسبيح وذلك انه صلى الله عليه وسلم قال لعمه العباس) الى هنا من كلام المصنف (يا عباس يا عماه) بسكون الهاء وقفا (ألا أعطيك) بضم همزة وكسر طاء اي عطية رضية (ألا أمنحك) بفتح همزة ونون اي اعطيك منحة سنية واصل المنح ان يعطي الرجل شاة او ناقة يشرب لبنها ثم يردها اذا ذهب درهائم كثر استعماله حتى قيل في كل عطاء كذا في المغرب (ألا أحبوك) بفتح الهمزة وسكون الحاء وضم الموحدة من حباه كذا اذا أعطاه والحباة العطية على ما في النهاية والمعنى عطية هنية وفي نسخة الا اخبرك والظاهر انه تصحيف (الا افعل بك) بالباء على ما في الاصول المعتمدة والنسخ المعتبرة

الاعداء) وهى فرح العدو ببليـة تنزل بمن يعاديه أى قولوا نعوذ بك من أن تصيبنا مصيبة فى ديننـا أو دنيانا بحيث يفرح اعداؤنا وبهذا علم أن الكلمات الاربعة جامعة مانعة لصون البلاء وان بينهما عموم وخصوص من وجه كما فى كلام البلغاء والفصحاء وقـد اخطأ ابن حجر حيث قال ولكن المقام مقام الاطناب لم يؤثر فيه تداخل بعض معانى الفاظه واغنى بعضها عن بعض انتهى وانت عرفت أن هذا كلام فى غاية من الايجاز بل قارب محلا من الاعجاز فقوله مقام الاطناب ليس فى محل الصواب متفق عليه ولفظ البخارى عـلى مافى الحصن اللهم انا نعوذ بك من جهد البلاء الى آخره ثم اعلم أنه يفهم من طرق الحديث فى الصحيحين أن المرفوع من الحديث ثلاث جمل من الجمل الاربع والرابعة زادها سفيان بن عيينة أحد رواة الحديث من قبل نفسه لكن لم يبين فيهـا أنها ماهى وقد بين الاسماعيلى فى روايته نقلا عن سفيان أن الجملة المزيدة التى زادها سفيان من قبله هى جملة شماتة الاعداء (كان سعد) أى ابن ابى وقاص (يأمر) ولابى ذر عن الكشميهنى يأمرنا (بخمس ويذكرهن عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه كان يأمر بهن اللهم انى اعوذ بك من البخل) ضد الكرم واعوذ لفظه لفظ الخبر ومعناه الدعاء قالوا وفى ذلك تحقيق الطلب كما قيل فى غفر الله لك بلفظ الماضى والباء للالصاق وهو الصاق معنوى لانه لايلتصق شئ بالله ولا بصفاته لكنه التصاق تخصيص كأنه خص الرب بالاستعاذة قال الامام فخر الدين جاء الحمد لله ولله الحمد وتقديم المعمول يفيد الحصر عند طائفة فالحكمة فى أنه جاء اعوذ بالله ولم يسمع بالله أعوذ لان الاتيان بلفظ الاستعاذة امتثال الامر وقال بعضهم بتقديم المعمول فى الكلام تفنن وانبساط والاستعاذة هرب الى الله وتذلل فقبض عنان الانبساط والتفنن فيه لائق لانه لايكون الاحالة خوف وقبض والحمد حالة شكر وتذكر احسان ونعم (وأعوذ بك من الجبن) ضد الشجاعة وهى فضيلة قوة الغضب وانقيادها للعقل (وأعوذ بك أن أرد) بضم الهمزة وفتح الراء والدال المهملة المشددة (الى أرذل العمر) اخسه يعنى الهرم والخرف (وأعوذ بك من فتنة الدنيا) يعنى بفتنة الدنيا فتنة الدجال قال الكرمانى ان قوله يعنى فتنة الدجال من زيادة شعبة ابن الحجاج ورده فى فتح البارى بما فى حديث الاسماعيلى انه من كلام عبد الملك بن عمير (وأعوذ بك من عذاب القبر) الواقع على الكفار ومن شاء الله من عصاة الموحدين اعاذنا الله من كل مكروه والحديث أخرجه المؤلف ايضا والنسائى فى الاستعاذة واليوم والليلة (عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال كان نبى الله صلى الله عليه وسلم يقول) تشريعا لامته وتعليما لهم صفة المهم من الادعية (اللهم انى أعوذ بك من العجز) وهو عدم القدرة (والكسل) وهو التثاقل والفتور والتوانى عن الامر (والجبن) ضد الشجاعة ولابى ذر زيادة والبخل بدل والجبن (والهرم) وهو اقصى الكبر (وأعوذ بك من عذاب القبر وأعوذ بك من فتنة المحيا) مما يعرض للانسان فى مدة حياته من الافتتان بالدنيا وشهواتها وجهالاتها واعظمها والعياذ بالله أمر الخاتمة عند الموت (وفتنة الممات) قيل فتنة القبر كسؤال الملكين والمراد من شر ذلك والافاصل السؤال واقع لامحالة فلا يدعى برفعه فيكون عذاب القبر مسببا عن ذلك والسبب غير المسبب وقيل المراد الفتنة قبل الموت واضيفت الى الموت لقربها منه وحينئذ تكون فتنة المحيا قبل ذلك (والمحيا والممات) مصدران

وفى نسخة باللام فقيل هى الرواية الصحيحة (عشر خصال) بالنصب عـلى انه مفعول تنازعت فيـه الافعـال السابقـة عليه والمعنى فى الجميع اصيرك ذا عشر خصال وانما ذكره بالفـاظ مختلفـة تقريرا او تأكيدا او تحريضـا وتأييدا على الاستماع اليه والمواظبة عليه والخصلة هنا ليست بمعنى السجيـة الخلقية بل المراد بها مايقع اليه حاجة الانسان فقـد قال التوربشتى الخصلة هى الخـلة وهى الاختـلال العارض للنفس اما لشهوتها لشئ او لحاجتهـا اليـه فالخصـلة كما تقال للمعانى الـتى تظهـر من نفس الانسان تقال ايضا لما يقع حاجته اليه (اذا أنت فعلت) وقـدم التأكيد للتـأييد (ذلك) اى ماذكر من عشر خصال على الوجه الآتى وهو ان يقـول الكلمات الاربع عشرا عشرا فى ما سوى القيام (غفر الله لك) عـلى مافى أصـل الجلال وليس فى اصـل الاصيل (ذنبك) اى ذنوبك بقرينة قوله على وجه الابدال او طـريق التفسـير با عنى (اوله وآخره) اى مبتداه

مجرور ان بالاضافة على وزن مفعل ويصلحان للزمان والمكان والمصدر (عن عائشة رضى الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول) تعليما لامته وعبودية منه (اللهم انى أعوذ بك من الكسل) وهو الفتور من الشئ مع القدرة على عمله ايثار الراحة البدن على التعب (ومن الهرم) وهو الزيادة فى كبر السن المؤدية الى ضعف الاعضاء (والمأثم) مايوجب الاثم (والمغرم) أى الدين فيما لايجوز (ومن فتنة القبر) سؤال منكر ونكير (وعذاب القبر) وهو مايترتب بعد فتنته على المجرمين فالاول كالمقدمة للثانى وعلامة عليه (ومن فتنة النار) هى سؤال الخزنة على سبيل التوبيخ واليه الاشارة بقوله تعالى كلما القى فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير (وعذاب النار) بعد فتنتها (ومن شر فتنة الغنى) كالبطر والطغيان وعدم تأدية الزكاة (وأعوذ بك من فتنة الفقر) كان يحمله الفقر على اكتساب الحرام أو التلفظ بكلمات مؤدية الى الكفر قال فى الكواكب فان قلت لم زاد لفظ الشر فى الغنى ولم يذكره فى الفقر ونحوه أجيب بأنه تصريح بما فيه من الشر وان مضرته أكبر من مضرة غيره أو تغليظا على الاغنياء حتى لايغتروا بغناهم ولايغفلوا عن مفاسده أو ايماء الى ان صورة أخواته لاخير فيها بخلاف صورته فانها قد تكون خيرا اه وتعقبه فى الفتح بان هذا كله غفلة عن الواقع فان الذى ظهر لى ان لفظة شر فى الاصل ثابتة فى الموضعين وانما اختصره بعض الرواة فسيأتى بعد قليل فى باب الاستعاذة من ارذل العمر من طريق وكيع وابى معاوية مفرقا عن هشام بسنده هذا بلفظ وشر فتنة الغنى وشر فتنة الفقر ويأتى بعد ابواب أيضا ان شاء الله تعالى من رواية سلام بن أبى مطيع عن هشام باسقاط شر فى الموضعين والتقييد فى الغنى والفقر بالشر لابد منه لان كلا منهما فيه خيرا باعتبار فالتقييد فى الاستعاذة منه بالشر يخرج مافيه من الخير سواء قل ام كثر اه وتعقبه العينى فقال هذا غفلة منه حيث يدعى اختصار بعض الرواة بغير دليل على ذلك قال واما قوله وسيأتى بعد بلفظ شر فتنة الغنى وشر فتنة الفقر فلا يساعده فيما قاله لان للكرمانى ان يقول يحتمل ان يكون لفظ شر فى فتنة الفقر مدرجا من بعض الرواة على أنه لم ينف مجئ لفظ شر فى غير الغنى ولا يلزمه هذا لانه فى بيان هذا الموضع الذى وقع هنا خاصة اه قال الحافظ ابن حجر فى انتقاض الاعتراض حكاية هذا الكلام أى الذى قاله العينى تغنى العارف عن التشاغل بالرد عليه (واعوذ بك من فتنة المسيح) بفتح الميم وكسر السين آخره حاء مهملتين (الدجال) بتشديد الجيم الاعور الكذاب وهذه الفتنة وان كانت من جملة فتنة المحيا لكن اعيدت تأكيدا لعظمها وكثرة شرها ولكونها تقع فى محيا اناس مخصوصين وهم الذين فى زمن خروجه وفتنة المحيا عامة لكل احد فتغايرا (اللهم اغسل عنى خطاياى) جمع خطيئة (بماء الثلج) بالمثلثة (والبرد) بفتح الموحدة والراء هو حب الغمام وفى باب مايقول بعد التكبير فى أوائل صفة الصلاة بالماء والثلج والبرد وقال التوربشتى ذكر انواع المطهرات المنزلة من السماء التى لايمكن حصول الطهارة الكاملة الابها تبيانا لانواع المغفرة التى لايخلص من الذنوب الابها أى طهرنى من الخطايا بانواع مغفرتك التى هى فى تمحيص الذنوب بمثابة هذه الانواع الثلاثة فى ازالة الارجاس والاوصاب ورفع الجنابة والاحداث وقال الطيبى ويمكن ان يقال ذكر الثلج والبرد بعد ذكر الماء المطلوب منهما شمول انواع الرحمة بعد المغفرة لاطفاء

ومنتهاه وذلك ان من الذنب مالا يواقعه الانسان دفعة واحدة وانما يتأتى منه شيأ فشيأ ويحتمل ان يكون معناه ماتقدم من ذنبه وما تأخر ذكره التوربشتى (قديمه وحديثه) اى جديده كما فى بعض النسخ وهو اصل الاصيل (خطأه وعمده صغيره وكبيره سره وعلانيته) والمقصود استغراقه واحاطته بهذه الخصال العشر وقد زادها ايضاحا بقوله (عشر خصال) بعد حصر هذه الاقسام كقوله تعالى تلك عشرة كاملة وما احسن مقابلة العشرة الكاملة بالعشرة المبشرة (ان تصلى أربع ركعات) اى بتسليمة واحدة على ماهو ظاهر من الاطلاق ليلا ونهارا وقيل يصلى فى النهار بتسليمة وفى الليل بتسليمتين وقيل الاولى ان يصلى مرة بتسليمة واخرى بتسليمتين (تقرأ فى كل ركعة فاتحة الكتاب وسورة) قيل لابن عباس رضى الله عنه ماهذه السور بعد الفاتحة قال الهاكم التكاثر والعصر وقل يا أيها الكافرون والاخلاص وفى رواية

حرارة عذاب النار التي هي في غاية الحرارة لان عذاب النار يقابله الرحمة فيكون التركيب من باب قوله متقلدا سيفا ورمحا أي اغسل خطاياي بالماء أي اغفرها وزد على الغفران شمول الرحمة (ونق) بفتح النون وتشديد القاف (قلبي من الخطايا كما نقيت الثوب الابيض من الدنس) أي الوسخ ونقيت بفتح المثناة الفوقية وهو تأكيد للسابق ومجاز عن ازالة الذنوب ومحو اثرها (وباعد) أبعد (بيني وبين خطاياي كما باعدت) أي كتبعيدك (بين المشرق والمغرب) أي حل بيني وبينها حتى لا يبقى لها مني اقتراب بالكلية (كذا في صحيح البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذ) حال كونه (يقول اللهم اني أعوذ بك من الكسل) سقط من اصل اليونينية بك من قوله أعوذ بك من الكسل (وأعوذ بك من الجبن وأعوذ بك من الهرم وأعوذ بك من البخل) وليس في هذا الحديث ما ترجم به لكنه كما قال في الفتح اشار بذلك الى أن المراد بارذل العمر في حديث سعد بن ابي وقاص السابق في الباب قبله الهرم الذي في هذا الحديث المفسر بالشيخوخة وضعف القوة والعقل والفهم وتناقص الاحوال من الخرف وضعف الفكر قال في شرح المشكاة المطلوب عند المحققين من العمر التفكر في آلاء الله ونعمائه تعالى من خلق الموجودات فيقوموا بواجب الشكر بالقلب والجوارح والخرف الفاقد لهما فهو كالشيء الردئ والذي لا ينتفع به فينبغي ان يستعاذ منه (عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سلوا الله علما نافعا) معمولا به وقال أهل التصوف العلم النافع هو معرفة علوم أهل التصوف والعمل ليتجلى القلب وعلوم الشرع الظاهرة ليست نافعة بمعنى انها ليست مؤثرة في تطهير القلب وان كانت نافعة من حيث انه يثاب عليها فليس مراد أهل التصوف بذلك ذم علوم الشرع الظاهرة كاحكام الحيض والنفاس (ونعوذوا بالله من علم لا ينفع عن سليمان بن صرد) بضم وفتح قال استب رجلان افتعال من السب أي شتم احدهما الآخر (عند النبي صلى الله عليه وسلم) أي بمحضر منه (ونحن عنده جلوس) أي لاقيام لمنعه صلى الله عليه وسلم اياهم بقوله لا تقوموا كما يقوم الاعاجم بعضهم لبعض وقوله من أراد ان يتمثل له الرجال قياما فليتبوأ مقعده من النار (واحدهما يسب صاحبه) أي سبا شديدا (مغضبا) أي بفتح الضاد حال من فاعل يسب (قد احمر وجهه) أي من شدة غضبه لانه يثير في القلب حرارة عظيمة قد تقتل صاحبها باطفائها وقد لا تقتل لانتشارها في الاعضاء خصوصا الوجه لانه ألطفها واقربها الى القلب (فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اني لاعلم كلمة) أي بالمعنى اللغوي الشامل للجملة المفيدة (لو قالها لذهب) أي زال (عنه ما يجد) أي ما يجده من الغضب بركتها (اعوذ بالله من الشيطان الرجيم) والحديث مقتبس من قوله تعالى واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه سميع عليم قال الطيبي أي ولا ينفع الاستعاذة من امتلك الا المتقين بدليل قوله تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا أي ما أمرهم به تعالى ونهاهم عنه فاذا هم مبصرون لطريق السداد دون فعوا ما وسوس به اليهم (فقالوا للرجل) أي بعد سكوته لكمال غضبه (لا تسمع) وفي نسخة الا تسمع (ما يقول النبي صلى الله عليه وسلم أي فتمتثل وتقول ذلك (قال اني لست بمجنون) قال النووي هذا كلام من

اذا زلزلت والعاديات والنصر والاخلاص كذا ذكره بعض شراح المشكاة (فاذا فرغت من القرآة في اول ركعة وانت قائم) اى قبل الركوع والجملة حالية (قلت سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر خمس عشرة مرة بسكون الشين ويكسر (ثم تركع فتقولها) اى بعد سبحان ربي العظيم ثلاثا ويحتمل الاكتفاء بها عنه (وانت راكع) اى قبل رفع الرأس (عشرا) اى عشر مرات (ثم ترفع رأسك من الركوع فتقولها عشرا ثم تهوى) بفتح التاء وكسر الواو اى تخفض وتحط حال كونك (ساجدا) اى مريدا للسجود ففي الصحاح هوى بالفتح يهوى بالكسر هويا اذا سقط الى اسفل (فتقولها) اى في السجود عشرا ثم ترفع اى رأسك كما في نسخة صحيحة (من السجود فتقولها عشرا ثم تسجد) اى ثانيا (فتقولها عشرا ثم ترفع رأسك من السجود فتقولها عشرا قبل ان تقوم) وسيأتي الكلام عليه (فذلك) اى فمجموع ما ذكر (خمس وسبعون مرة في كل ركعة

لم يتهذب بانوار الشريعة ولم يتفقه بالدين يتوهم ان الاستعاذة مخصوصة بالجنون ولم يعرف ان الغضب من نزغات الشيطان ولذا يخرج به الانسان عن اعتدال حاله ويتكلم بالباطل ويفعل المذموم ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم لمن قال له أوصني قال لا تغضب فردد مرارا فقال لا تغضب ولم يزد عليه في الوصية على لا تغضب وفيه دليل على عظم مفسدة الغضب وما ينشأ منه قال الطيبي ويحتمل ان يكون ذلك من المنافقين أو من جفاة الاعراب وفي رواية اخرى غير اني لست بمجنون فانطلق اليه رجل فقال له تعوذ بالله من الشيطان الرجيم فقال اترى بي بأس للمجنون انا اذهب وفي رواية ابي داود أن ذلك الرجل هو معاذ فهذا ايضا نشأ عن غضب وقلة احتمال وسوء أدب انتهى وكونه معاذا ان صح وانه ابن جبل تعين تأويله بان ذلك وقع منه قرب اسلامه انتهى أي وصدر عنه من شدة الغضب من حيث لا يدري كما تقدم من شديد الفرح وكثير الخوف لانه رضي الله عنه في آخر الامر صار من أجلاء الصحابة واكابرهم ببركة تربيته صلى الله عليه وسلم الذي هو الحبيب والطبيب للعشاق والمجانين الى ان قال النبي صلى الله عليه وسلم في حقه أعلم أمتي بالحلال والحرام معاذ بن جبل وولاه اليمن مدة طويلة وقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا معاذ اني احب لك ما احب لنفسي فاذا فرغت من صلاتك فقل اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك ويؤيد ما تقرر فيه قوله وطلب من النبي صلى الله عليه وسلم ان يوصيه فقال له لا تغضب فاعاد ذلك فقال لا تغضب متفق عليه رواه ابو داود قال ابن العلا وهل يرى ولم يذكر الرجل (م عن مصعب بن سعد) وثبت ابن سعد لابي ذر (عن ابيه) سعد بن أبي وقاص (انه قال تعوذوا بكلمات) خمس (كان النبي صلى الله عليه وسلم يتعوذ بهن) عبودية وارشادا لامته (اللهم اني أعوذ بك) استجير وأعتصم واصله أعوذ بسكون العين فنقلت حركة الواو تخفيفا اليها (من الجبن) ضد الشجاعة (وأعوذ بك من البخل) ضد الكرم ولما كان الجود اما بالنفس واما بالمال ويسمى الاول شجاعة ويقابلها الجبن والثاني سخاوة ويقابلها البخل ولا تجتمع السخاوة والشجاعة الا في نفس كاملة ولا ينعدمان الا من متناه في النقص استعاذ منهما لما يخفى (واعوذ بك من ان أرد الى ارذل العمر) اي اسفله وهو الهرم الشديد حتى لا يعلم ما كان قبل أن يعلم وهو اسوأ العمر أعاذنا الله من البلايا بمنه وكرمه (وأعوذ بك من فتنة الدنيا) واعظمها فتنة الدجال (ومن عذاب القبر) ما فيه من الاهوال والشدائد (عن هشام عن ابيه) عروة بن الزبير (عن خالته) عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها (أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتعوذ اللهم) معمول لقول مقدر أي يقول اللهم (اني اعوذ بك من فتنة النار) أي من فتنة تؤدي الى عذاب النار (ومن عذاب النار وأعوذ بك من فتنة القبر) من فتنة تؤدي الى عذاب القبر (وأعوذ بك من عذاب القبر وأعوذ بك من فتنة الغنى) كصرف المال في المعاصي (وأعوذ بك من فتنة الفقر) كالطمع في مال الغير وغير ذلك (وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال) بدل من المسيح أو نعت أو عطف بيان (عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اني أعوذ بك من فتنة النار وعذاب النار وفتنة القبر وعذاب القبر وشر فتنة الغنى وشر فتنة الفقر) باثبات لفظة شر في الغنى والفقر كما مر

تفعل ذلك) استئناف بيان اي تصنع ما ذكر من التسبيحات المعشرة في اربع ركعات اي في مواضعها المقدرة المقررة (ان استطعت ان تصليها) اي هذه الصلاة المسماة بصلاة التسبيح (في كل يوم) اي اوليلة (مرة فافعل فان لم تفعل) اي بان لم تستطع ففي كل شهر مرة اي افعل وفي نسخة صحيحة (ففي كل جمعة مرة فان لم تفعل ففي كل شهر مرة فان لم تفعل ففي كل سنة مرة فان لم تفعل ففي عمرك مرة) فيه اشعار بان ما لا يدرك كله لا يترك كله وان اقل العمل بالحديث في فضائل الاعمال ان يأتي به مرة ومن زاد زاد الله في حسناته (دق مس حب) اي رواه ابو داود وابن ماجه والحاكم وابن حبان كلهم عن ابن عباس ورواه ابن ماجه عن ابي رافع ايضا وروى الترمذي ونحوه عن ابي رافع فقط وقال حديث غريب وفي الباب عن ابن عباس وعبد الله بن عمر والفضل بن عباس وروى ابن المبارك وغيره واحد من أهل العلم صلاة التسبيح وذكر الفضل فيه انتهى

التنبيه عليه محققا والمراد الفقر المدقع لانه الذى يخاف من فتنته كحسد الغنى والتذلل له بما يتدنس به عرضه وينثلم به دينه وتسخطه وعدم رضاه بما قسم الله له الى غير ذلك مما يذم فاعله ويأثم عليه (اللهم انى أعوذ بك من شر فتنة المسيح الدجال اللهم اغسل قلبى بماء الثلج والبرد ونق قلبى من الخطايا كما نقيت الثوب الابيض من الدنس وباعد بينى وبين خطاياى كما باعدت بين المشرق والمغرب اللهم انى اعوذ بك من الكسل والمأثم والمغرم وعن عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم انى أعوذ بك من شر ما عملت) أى فعلت قال الطيبى أى من شر عمل يحتاج فيه الى العفو والغفران (ومن شر ما لم اعمل) استعاذ من شر ان يعمل فى المستقبل ما لا يرضاه بان يحفظه منه او من شر ان يصير معجبا بنفسه فى ترك القبائح فانه يحب ان يرى ذلك من فضل ربه اولئلا يصيبه شر عمل غيره قال تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة ويحتمل انه استعاذ من أن يكون ممن يحسب أن يحمد بما لم يفعل انتهى وكل منها فى غاية بها وأغرب ابن حجر حيث لم يفسر قوله من شر ما لم اعلم بمعنى من المعانى وكانه حمل على أنى لا ادرى نصف العلم ثم قال والقول الثانى أقرب بل فى الاول من البعد عن ظاهر اللفظ ما لا يخفى انتهى وفيه أنه انما عدل عن اللفظ لعدم استقامة التعوذ من شر ما لم يعمل الا بهذا المعنى وامثاله فالمعنى أعوذ بك من شر ما لم اعمل الى الآن ويمكن أن يقع فى مستقبل الزمان والله المستعان رواه مسلم وكذا أبو داود والنسائى وابن ماجه وروى النسائى وابن أبى شيبة عنها ايضا اللهم انى أعوذ بك من شر ما عملت ومن شر ما لم اعلم (وعن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول اللهم لك) أى لا لغيرك (اسلمت) أى انقيادا ظاهرا (وبك آمنت) أى تصديقا باطنا (وعليك توكلت) أى اعتمدت فى امورى أولا وآخرا أو معناه اسلمت جميع امورى لتدبرها فانى لا املك نفعها ولا ضرها (وبك آمنت) أى بتوفيقك آمنت بجميع ما يجب الايمان به (وعليك توكلت) فى سائر امورى وأغرب ابن حجر بقوله فى عليك تجوز الا ان ضمن توكلت باعتمدت لتعذر تعديه بعلى بدون التضمين وقد تقدم بعض الكلام عليه مما يرجع الفطن اليه ومجمله أن التوكل لا يتعدى الا بعلى على ما يشهد عليه الكتاب والسنة ودفاتر اللغة ولا فرق بينه وبين الاعتماد فى التعدية والاستناد فلا وجه لتضمنه فانه بعينه يفيد الاستعلاء على زعمه وانما كان يصح التضمين لو كان الغالب استعماله بفى على ثم استعمل بعلى فيحتاج الى تضمين فعل لا يستعمل الا بعلى كما لا يخفى على أرباب النهى وأصحاب العلى (واليك أنبت) أى رجعت من المعصية الى الطاعة أو من الغفلة الى الذكر أو من الغيبة الى الحضور (وبك) أى باعانتك (خاصمت) أى حاربت اعداءك (اللهم انى أعوذ بعزتك) أى بغلبتك فان العزة لله جميعا (لا اله الا أنت) فلا موجود ولا معبود ولا مقصود الا أنت ولا سؤال الا منك ولا استعاذة الا بك (أن تضلنى) متعلق باعوذ وكلمة التوحيد معترضة لتأكيد العزة أى أعوذ من أن تضلنى بعد اذ هديتنى ووفقتنى للانقياد الظاهر والباطن فى عملك وقضائك وللانابة الى جنابك والمخاصمة مع اعدائك والالتجاء فى كل حال الى عزتك ونصرتك وفيه ايماء الى قوله تعالى ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا (أنت الحى الذى لا يموت) بالغيبة وفى الحصن أنت الحى لا تموت بالخطاب

كلام الترمذى وقال الحافظ ابن حجر العسقلانى هذا حديث حسن وقد أساء ابن الجوزى بذكره فى الموضوعات وقال الدار قطنى اصح شئ ورد فى فضائل السور فضل قل هو الله أحد وأصح شئ ورد فى فضائل الصلوات فضل صلاة التسبيح وقول عبد الله بن المبارك صلاة التسبيح مرغب فيها يستحب ان يعتادها فى كل حين ولا يتغافل عنها قال ويدأ فى الركوع بسبحان ربى العظيم وفى السجود بسبحان ربى الاعلى ثلاثا ثلاثا ثم يسبح التسبيحات المذكورة وقيل له ان سها فى هذه الصلاة هل يسبح فى سجدة السهو عشرا عشرا قال لا انما هى ثلثمائة تسبيحة وقال السبكى صلاة التسبيح من مهمات المسائل من الدين وحديثها أخرجه أبو داود والترمذى وابن ماجه والحاكم وصححه ويستحب ان يعتادها ولا يتغافل عنها وقد ذكر الترمذى عن ابن المبارك انه قال ان صلاها ليلا فاحب الى ان يسلم من كل ركعتين وان صلاها نهارا

(وبدون)

وبدون الموصول وفيه تأكيد العزة ايضا وابعد ابن حجر حيث ل قوله أن تضلني أي تغيبني من حضرتك طرفة عين بل اجعلني دائم الشهود لك أو عن القيام بأوامرك ونواهيك بل اجعلني دائم التعبد لك أو عن الايمان بك بل اجعلني دائم التصديق بما جاء من عندك انتهى ولا يخفى أن معنى كلامه أن يضل ليس من مادة الاضلال الذى هو ضد الهداية بل متعدى ضل بمعنى غاب كما توهم فيما سبق ثم اخطأ فى الترتيب بين فقرات كلامه اذ يجب تقديم الايمان على الاسلام والاحسان على ما يعرفه اهل العرفان ثم قال والاكان فى الاضلال لكل من هذه المعانى الثلاثة نوع من الاماتة المعنوية عقب بما يوجب ضده من الحياة الابدية فقال انت الحى الخ وفيه مع قطع النظر عن تكلفه وتعسفه ان الاماتة المعنوية ضدها الحياة الحقيقية وضد الحياة الفانية الحياة الابدية وانما تتبين الاشياء باضدادها (والجن والانس يموتون) خصهما بالذكر لانهما المكلفان المقصودان بالتبليغ فكانهما الاصل متفق عليه (من الحسان قال أبو هريرة رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم انى أعوذ بك من الاربع) أى المعهودة فى الذهن او هو اجمال وتفصيل فيفيد تكرير التعوذ (من علم لا ينفع ومن قلب لا يخشع ومن نفس لا تشبع ومن دعاء لا يسمع) أى لا يستجاب ولا يعتد به فكانه غير مسموع يقال اسمع دعائى أى اجب لان الغرض من السماع هو الاجابة والقبول قال ابو طالب المكى قد استعاذ صلى الله عليه وسلم من نوع من العلوم كما استعاذ من الشرك والنفاق وسوء الاخلاق والعلم الذى لم تقترن به التقوى فهو باب من ابواب الدنيا او نوع من انواع الهوى وقال الطيبى اعلم أن فى كل من القرائن الاربع ما يشعر بأن وجوده مبنى على غايته وان الغرض منه تلك الغاية وذلك أن تحصيل العلوم انما هو للانتفاع بها فاذا لم ينتفع به لم يخلص منه كفا قابل يكون وبالا ولذلك استعاذ وان القلب انما خلق لان يخشع لباريه وينشرح لذلك الصدر ويقذف النور فيه فاذا لم يكن كذلك كان فاسقا فيجب ان يستعاذ منه قال تعالى فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله وان النفس يعتد بها اذا تجافت عن دار الغرور وانابت الى دار الخلود وهى اذا كانت منهومة لا تشبع حريصة على الدنيا كانت اعدى عدو المرء فاولى الشئ يستعاذ منه هى وعدم استجابة الدعاء دليل على ان الداعى لم ينتفع بعلمه وعمله ولم يخشع قلبه ولم تشبع نفسه والله الهادى الى سواء السبيل وهو حسبنا ونعم الوكيل رواه أحمد وابو داود وابن ماجه عن أبى هريرة ورواه الترمذى عن عبد الله بن عمر وبالواو والنسائى عنهما أى عن ابى هريرة وابن عمر (وعن عمر رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذ من خمس) وهو لا ينافى الزيادة (من الجبن) أى فى القتال (والبخل) أى فى بذل المال (وسوء العمر) بضم الميم ويسكن أى سوء الكبر فى آخر الحال او مضيه فيما لا ينفعه فى المآل (وفتنة الصدر) أى من قساوة القلب وحب الدنيا وامثال ذلك وقيل هو موته وفساده وقيل ما ينطوى عليه من الحقد والحسد والعقائد الباطلة والاخلاق السيئة وقال الطيبى فتنة الصدر هو الضيق المشار اليه بقوله تعالى ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كانما يصعد فى السماء وهى الانابة الى دار الغرور التى هى سجن المؤمن والتجافى عن دار الخلود وهى الجنة التى عرضها كعرض السماء والارض اعدت للمتقين انتهى

فان شاء سلم وان شاء لم يسلم غير ان التسبيح الذى يقوله بعد الفراغ من السجدة الثانية يؤدى الى جلسة الاستراحة وكان عبد الله بن المبارك يسبح قبل القراءة خمس عشرة ثم بعد القراءة عشرا والباقى كما فى الحديث ولا يسبح بعد الرفع من السجدتين ذكره الترمذى قال السبكى وجلالة ابن المبارك تمنع من مخالفة الحديث وانا احب العمل بما تضمنه حديث ابن عباس ولا يمنعنى من التسبيح بعد السجدتين الفصل بين الرفع والقيام فان جلسة الاستراحة مشروعة فى هذا المحل وينبغى للمتعبد ان يعمل بحديث ابن عباس تارة ويعمل بحديث ابن المبارك اخرى وان يفعلها بعد الزوال قبل صلاة الظهر وان يقرأ فيها تارة بالزلزلة والعاديات والفتح والاخلاص وتارة بالهاكم التكاثر والعصر وقل يا أيها الكافرون والاخلاص وان يكون دعاؤه بعد التشهد قبل السلام ثم يسلم ويدعو لحاجته فى كل شئ ذكرته وردت سنة انتهى

وهو ضد شرح الصدر الذى قال تعالى فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ولما سئل صلى الله عليه وسلم عن علامته قال التجافى عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله (وعذاب القبر) أى البرزخ رواه ابو داود والنسائى وكذا ابن ماجة وابن حبان (وعن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول اللهم انى أعوذ بك من الفقر) أى فقر القلب أى من قلب حريص على جمع المال أو الفقر الذى يفضى بصاحبه الى كفران النعمة فى المآل ونسيانه ذكر نعم المتعال أو يدعو الى سد الخلة بما يتدنس به عرضه وينثلم به دينه وقال الطيبى أراد فقر النفس أعنى الشره الذى يقابل غنى النفس الذى هو قناعتها أو أراد قلة المال والمراد الاستعاذة من الفتنة المتفرعة عليها كالجزع وعدم الرضى به وأرادوا بقوله (والقلة) القلة فى ابواب البر وخصال الخير لانه صلى الله عليه وسلم يؤثر الاقلال فى الدنيا ويكره الاستكثار من الاعراض الفانية وقال غيره اراد قلة العدد أو العدد فقال بعضهم المراد قلة الصبر وقلة الانصار أو قلة المال بحيث لايكون له كفاف من القوت فيعجز عن وظائف العبادة وفى الحصن الحصين الفاقة بدل القلة وهى شدة الفقر (والذلة) أى من ان أكون ذليلا فى أعين الناس بحيث يستخفونه ويحقرون شانه والاظهر ان المراد بها الذلة الحاصلة من المعصية أو التذلل للاغنياء على وجه المسكنة والمراد بهذه الادعية تعليم الأمة وكشف الغمة قال الطيبى اصل الفقر كسر فقار الظهر والفقر يستعمل على اربعة أوجه الاول وجود الحاجة الضرورية وذا لازم للانسان مادام فى الدنيا بل عام للموجودات كلها وعليه قوله تعالى يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله والثانى عدم المقتنيات وهو المذكور فى قوله تعالى للفقراء الذين أحصروا فى سبيل الله وانما الصدقات للفقراء والثالث فقر النفس وهو المقابل بقوله الغنى غنى النفس والمعنى بقولهم من عدم القناعة لم يعد المال غنى الرابع الفقر الى الله تعالى المشار اليه بقوله اللهم أغننى بالافتقار اليك ولاتفقرنى وفى نسخة بلا لا بالاستغناء عنك واياه عنى تعالى قوله رب انى لما أنزلت الى من خير فقير والمستعاذ منه فى الحديث هو القسم الثالث وانما استعاذ صلى الله عليه وسلم من الفقر الذى هو فقر النفس لاقلة المال قال عياض وقد يكون استعاذته صلى الله عليه وسلم من فتنة المال والمراد الفتنة من عدم احتماله وقلة الرضى به ولذا قال وفتنة الفقر ولم يقل الفقر كيف وقد صحت احاديث كثيرة فى فضل الفقر انتهى وقوله لم يقل الفقر أى فى غير هذا الحديث ثم الفرق بين القول الاول والرابع فى كلام الطيبى ان الفقر الاول عام اضطرارى والرابع خاص اختيارى اوشهود ذلك الاضطرار ودوام حضور ذلك الافتقار وأغرب ابن حجر حيث قال واسرار فرقه بين الاول والرابع غير صحيح وهذا على عدم فقهه دليل صريح (وأعوذ بك من ان أظلم أو أظلم) معلوم ومجهول والظلم وضع الشئ فى غير موضعه أو التعدى فى حق غيره رواه ابو داود والنسائى وكذا ابن ماجة والحاكم (وعنه) أى عن ابى هريرة (ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يقول اللهم انى أعوذ بك

اما كونها بعد الزوال فقد أخرج ابو داود عن أبى الجوزاء عن رجل له صحبة يروى ان عبد الله ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ائتنى غدا احبوك واثيبك واعطيك حتى ظننت انه يعطينى عطية قال اذا زالت الشمس فقم فصل اربع ركعات فذكر نحوه وقال ثم ترفع رأسك فاستو جالسا ولاتقم حتى تسبح عشرا وتكبر عشرا وتحمد عشرا ثم تصنع ذلك فى الاربع الركعات فانك لو كنت اعظم اهل الارض ذنبا غفر لك قلت فان لم استطع ان أصليها فى تلك الساعة قال صلها من الليل او النهار واقول لعل وجه اختصاص وقت الزوال المناسبة التسبيح والتنزيه عن نقص صفات الكمال والله أعلم بالحال وقال فى الاحياء انه يقول فى اول الصلاة سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا اله غيرك ثم يسبح خمس عشر مرة قبل القرأة وعشرا بعدها والباقى عشرا عشرا كما فى الحديث ولا يسبح

من الجوع) أى الالم الذى ينال الحيوان من خلو المعدة عن الغذاء ويؤديه تارة الى المرض وتارة الى الموت وأشار بقوله (فانه بئس الضجيع) أى المضاجع وهو مايلازم فى المضجع أى جوع يمنع من الهجوع ووضائف العبادات كالسجود والركوع وقال الطيبى الجوع يضعف القوى ويشوش الدماغ فيثير افكارا رديئة وخيالات فاسدة فيخل بوظائف العبادات والمراقبات ولذلك خص بالضجيع الذى يلازمه ليلا ومن ثم حرم الوصال انتهى وقد يستدل بهذا الحديث لماقيل من أن الجوع المجرد لا ثواب فيه (وأعوذ بك من الخيانة) وهى ضد الامانة قال الطيبى هى مخالفة الحق ونقض العهد والسر والاظهر أنها شاملة لجميع التكاليف الشرعية كما يدل عليه قوله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض وقوله تعالى ياأيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم شامل لجميعها (فانها بئست البطانة) أى الخصلة الباطنة قال الطيبى هى ضد الظهارة وأصلها فى الثوب فاستعيرت لما يستبطنه الانسان وقيل أى بئس الشئ الذى يستبطنه من امره ويجعله بطانة حاله وفى المغرب بطانة الشئ اصله أو خاصته مستعارة من بطانة الثوب قال ابن الملك جعل الجوع ضجيعا والخيانة بطانة لملابسة بينهما كالانسان يلابسه ضجيعه وبطانته رواه أبو داود والنسائى وابن ماجه (وعن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول اللهم انى أعوذ بك من البرص) بفتحتين بياض يحدث فى الاعضاء (والجذام) بضم الجيم علة يذهب معها شعور الاعضاء وفى القاموس الجذام كغراب علة تحدث من انتشار السوداء فى البدن كله فيفسد مزاج الاعضاء وهيآتها وربما انتهى الى تآكل الاعضاء وسقوطها عن تقرح (والجنون) أى زوال العقل الذى هو منشأ الخيرات (ومن سئ الاسقام) كالاستسقاء والسل أى الدق والمرض المزمن الطويل وهو تعميم بعد تخصيص قال الطيبى وانما لم يتعوذ من الاسقام مطلقا فان بعضها مما يخف مؤنته ويكثر مثوبته عند الصبر عليه مع عدم ازمانه كالحمى والصداع والرمد وانما استعاذ من السقم المزمن لانه ينتهى بصاحبه الى حالة ينفر منها الحميم ويقل دونها المؤانس والمداوى مع مايورث من الشين فيها الجنون الذى يزيل العقل فلا يأمن صاحبه القتل ومنها البرص والجذام وهما العلتان المزمنتان مع مافيهما من القذارة والبشاعة وتغير الصورة وقد اتفقوا على انهما يعديان الى الغير انتهى ولعله اراد بحكاية الاتفاق ان الله يخلقه غالبا عند ملامسة اصحابهما والا فالقول بأنهما يعديان بطبعهما باطل ولذا قال صلى الله عليه وسلم فمن اعدى الاول وقال لا عدو أى بطبع المعدى ولا ينافى الخبر الصحيح فر من المجذوم فرارك من الاسد فانه محمول على بيان الجواز أو لئلا يقع شئ منه بخلق الله فينسب الى الاعداء بالطبع فيقع فى محذور اعتقاد التأثير لغير الله وقد عمل صلى الله عليه وسلم بالامرين ليشير الى الجوابين عن قضية الحديثين فانه جاءه مجذوم فأكل معه قائلا بسم الله ثقة بالله وتوكلا عليه وجاءه مجذوم آخر ليبايعه فلم يمد اليه يده وقال قد بايعت فالاول نظر الى المسبب والثانى نظر الى السبب فى مقام الفرق وبين أن كلا من المقامين حق نعم الافضل لمن غلب عليه التوكل أو وصل الى مقام الجمع هو الاول والثانى لغيره والله أعلم وقال ابن الملك الحاصل أن كل مرض يحترز الناس من صاحب ذلك المرض

بعد السجدة الاخيرة قاعدا وهذا هو الاحسن وهو اختيار عبد الله بن المبارك ثم قال وان زاد بعد التسبيح ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فحسن وقد ورد ذلك فى بعض الروايات واما الدعاء فقد ذكره شيخ مشايخنا جلال الدين السيوطى فى الكلم الطيب عن الامام احمد أنه يقول بعد صلاة التسبيح قبل السلام اللهم انى أسألك توفيق اهل الهدى واعمال اهل اليقين ومناصحة أهل التوبة وعزم أهل الصبر وجد أهل الخشية وطلب أهل الرغبة وتعبد أهل الورع وعرفان أهل العلم حتى اخافك اللهم انى أسألك مخافة تحجزنى عن معاصيك حتى أعمل بطاعتك عملا استحق به رضاك وحتى انا صحك بالتوبة خوفا منك وحتى اخلص لك النصيحة حياء منك وحتى اتوكل عليك فى الامور كلها حسن ظن بك سبحان خالق النار انتهى وذكره أيضا ابن أبى الصيف اليمنى نزيل مكة المشرفة فى كتاب اللمعة فى رغائب يوم الجمعة انه يستحب صلاة التسبيح

ولاينتفعون منه ولا ينتفع منهم ويعجز بسبب ذلك المرض عن حقوق الله وحقوق عباده يستحب الاستعاذة من ذلك المرض فالاضافة ليست بمعنى من كقولك خاتم فضة بل هى من اضافة الصفة الى الموصوف أى الاسقام السيئة رواه ابوداود والنسائى وكذا ابن ابى شيبة (وعن قطبة) بضم القاف وسكون الطاء وفتح الموحدة (ابن مالك) أى الثعلبى وقيل الذبيانى (قال كان النبى صلى الله عليه وسلم يقول اللهم انى اعوذ بك من منكرات الاخلاق) المنكر مالا يعرف حسنه من جهة الشرع أو ما عرف قبحه من جهته والمراد بالاخلاق الاعمال الباطنة (والاعمال) أى الافعال الظاهرة (والاهواء) جمع الهوى مصدر هواه اذا أحبه ثم سمى بالهوى المشتهى محمودا كان أو مذموما ثم غلب على غير المحمود كذا فى المغرب قال الطيبى الاضافة فى القرينتين الاوليين من قبيل اضافة الصفة الى الموصوف وفى الثالثة بيانية لان الاهواء كلها منكرة انتهى والاظهر أن الاضافات كلها من باب واحد وكل الهوى على المعنى اللغوى كما فى قوله تعالى ومن اضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله ولذا قيل الهوى اذا وافق الهدى يكون كالزبدة مع العسل يعنى فيحلو بهما العمل وقال الشاذلى رحمه الله اذا شربت الماء الحلوا البارد احمد ربى من وسط قلبى وقد قال صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل حبك احب الى من الماء البارد أو عمل على ماتختاره النفس من العقائد ومنه قوله تعالى افرأيت من اتخذ الهه هواه فالمراد بالاهواء مطلق الاعتقادات وبالمنكرات الاهوية الفاسدة التى هى غير مأخوذة من الكتاب والسنة وقال ابن حجر والاهواء المنكرة هى الاعتقادات الفاسدة المخالفة لما عليه اما ما أهل السنة والجماعة ابو الحسن الاشعرى وابو منصور الماتريدى (والادواء) هى جمع الداء بمعنى سئ الاسقام وقال ميرك فى حاشية الحصن اعلم أنه يفهم من كلام صاحب السلاح ان زيادة والادواء فى المستدرك للحاكم لافى الترمذى حيث قال بعد قوله والاهواء رواية الترمذى والحاكم وابن حبان فى صحيحهما وقال الحاكم صحيح على شرط مسلم وزاد فى آخره والادواء وفى بعض الرواية والادواء وهذا الخطاء فى الترمذى فتأمل فيه والله اعلم انتهى والاظهر ان للترمذى روايات وطرقا متعددة وبه يزول الاشكال والله اعلم بالحال (عن شبير) تصغير شبر (ابن شكل) بفتحتين (ابن حميد) بالتصغير اى العبسى (عن ابيه) أى شكل وهو صحابى ولم يرو عنه غير ابنه ذكره المؤلف (قال قلت يانبى الله علمنى تعويذا) أى ما يتعوذ به قال الطيبى العوذ والعياذ والتعويذ بمعنى (أتعوذ به) أى لخاصة نفسى (قال قل اللهم انى اعوذ بك من شر سمعى) حتى لا اسمع به ماتكرهه (وشر بصرى) حتى لا ارى شيأ لا ترضاه (وشر لسانى) حتى لا اتكلم بما لا يعنينى (وشر قلبى) حتى لا اعتقد اعتقادا فاسدا ولا يكون فيه نحو حقد وحسد وتضميم فعل مذموم ابدا (وشر منيى) وهو ان يغلب عليه حتى يقع فى الزنا أو مقدماته فى سلاح المؤمن وقع فى رواية ابى داود يعنى فرجه وقال بعض العلماء المنى جمع المنية وهو طول الامل أقول الظاهر انه غير صحيح لأن المنية بفتح الميم انما هى بمعنى الموت وبمعنى المنى ايضا وأما بمعنى الامنية فهو بالضم والكسر على مافى القاموس قال ابن حجر وقيل هو جمع المنية أى من شر الموت أى قبض روحه على عمل قبيح انتهى وفيه انه لامعنى لجمع الموت بالنسبة الى متكلم واحد رواه أبوداود والترمذى

عند الزوال يوم الجمعة يقرأ فى الاولى بعد الفاتحة التكاثر وفى الثانية والعصر وفى الثالثة الكافرون وفى الرابعة الاخلاص فاذا كملت الثلثمائة تسبيحة قال بعد فراغه من التشهد قبل ان يسلم اللهم انى اسألك الدعاء الا انه قال حياءلك موضع حياء منك وقال سبحان خالق النور وزاد ربنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شئ قدير برحمتك يا ارحم الراحمين ثم يسلم وقال بعض المحققين حديث صلاة التسبيح أخرجه ابوداود والترمذى وابن ماجة وغيرهم وزاد الطبرانى فى الاوسط انه صلى الله عليه وسلم كان يدعو فيها بعد التشهد وقبل السلام فيقول اللهم الى خالق النور قال شيخنا مفتى بلد الله الامين مولانا قطب الدين والاقرب من الاعتدال ان يصليها من الجمعة الى الجمعة وهذا الذى كان عليه حبر الامة وترجمان القرآن عبد الله ابن عباس رضى الله عنهما فانه كان يصليها عند الزوال يوم الجمعة ويقرأ فيها مانقدم والله

والنسائى وكذا الحاكم (وعن أبى اليسر) بضم التحتية والسين المهملة وبفتحتين (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو اللهم انى أعوذ بك من الهدم) بسكون الدال وهو سقوط البناء ووقوعه على الشئ وروى بالفتح وهو اسم ما انهدم منه ذكره الطيبى وزاد ابن حجر وقال المهدوم ولا يخفى انه غير صحيح لانه ما استعاذ من المهدوم بل من الهدم نفسه أو مما ينفصل عنه حين هدمه (وأعوذ بك من التردى) أى السقوط من مكان عال كالجبل والسطح أو الوقوع فى مكان سفلى كالبئر (ومن الغرق) بفتحتين مصدر غرق فى الماء (والحرق) بالتحريك ايضا أى بالنار وانما استعاذ من الهلاك بهذه الاسباب مع ما فيه من نيل الشهادة لانها محن ممتدة مقلقة لا يكاد الانسان يصبر عليها ويثبت عندها فلعل الشيطان يجد فرصة منه فيحمله على ما يخله ويضر بدينه ولانه يعد فجاءة وهى أخذة آسف على ما ورد فى الحديث وقيل لعله صلى الله عليه استعاذ منها لانها فى الظاهر أمراض ومصائب ومحن وبلايا كالامراض السابقة المستعاذ منها وأما ترتب ثواب الشهادة عليها فالمعنى على ان الله تعالى يثيب المؤمن على المصائب كلها حتى الشوكة يشاكها ومع ذلك فالعافية أوسع ولأن الفرق بين الشهادة الحقيقية وبين هذه انها متمنى كل مؤمن ومطلوب وقد يجب عليه توخى الشهادة والتحرى فيها بخلاف التردى والغرق والحرق ونحوها فانه يجب الاحتراز عنها ولو سعى فيها عصى (والهرم) أى سوء الكبر المعبر عنه بالخرف وأرذل العمر لكيلا يعلم بعد علمه شيأ وقد ورد أن من حفظ القرآن حفظ منه وهو ثابت فى النسخ المصححة فقول ابن حجر وفى النسخة والهرم وقع فى غير محله (وأعوذ بك من أن يتخبطنى الشيطان) أى ابليس أو احدا عوانه قيل التخبط الافساد والمراد افساد العقل والدين وتخصيصه بقوله (عند الموت) لأن المدار على الخاتمة وقال القاضى أى من أن يمسنى الشيطان بنزغاته التى تزل الاقدام وتصارع العقول والاوهام واصل التخبط أن يضرب البعير الشئ بخف يده فيسقط (وأعوذ بك من أن اموت فى سبيلك مدبرا) اى مرتدا أو مدبرا عن ذكرك ومقبلا على غيرك وقال الطيبى أى فارا وتبعه ابن حجر وقال ادبارا محرما أو مطلقا وفيه ان قيد الموت لا يلائمه اللهم الا أن يقال انه يفيد اخراج التائب قيل ان ذلك من باب تعليم الأمة والا فرسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجوز عليه التخبط والفرار من الزحف وغير ذلك من الامراض المزمنة (وأعوذ بك من أن اموت لديغا) فعيل بمعنى المفعول من اللدغ وهو يستعمل فى ذوات السم من العقرب والحية ونحوهما وقيد بالموت من اللدغ فلا ينافيه ما رواه الطبرانى فى الصغير عن على كرم الله وجهه لدغت النبى صلى الله عليه وسلم عقرب وهو يصلى فلما فرغ قال لعن الله العقرب لا تدع مصليا ولا غيره ثم دعا بماء وملح فجعل يمسح عليها أى على موضع لدغها ويقرأ قل يا أيها الكافرون وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس رواه ابو داود والنسائى وكذا الحاكم وزاد أى النسائى فى رواية اخرى والغم أى كله والهم أى الهم الشديد الذى يغم النفس أو هم الدنيا أو مطلق الهم فالمراد التوكل والتفويض والتسليم الذى هو الطريق الاسلم والله أعلم (وعن عمران بن حصين) بالتصغير قال المؤلف أسلم عام خيبر سكن البصرة الى ان مات بها وكان من فضلاء الصحابة وفقهائهم أسلم هو وابوه

سبحانه أعلم (وهى) أى الكلمات الاربع مع لا حول ولا قوة الا بالله (الباقيات الصالحات) أى منها أو تفسيرها (وهن) أى الخمس (يحططن) أى يضعن الخطايا (كما تحط الشجرة ورقها) أى باذن ربها (وهن من كنوز الجنة) أى من اسباب حصولها ومن موجبات وصولها أو معانيها برموزها من كنوز الجنة الحاضرة على ما قال بعض العارفين فى قوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان جنة عاجلة وجنة آجلة (ط) اى رواه الطبرانى عن أبى الدرداء (تجزئ) بضم حرف المضارعة وكسر الزاى بعدها همزة وهو بالتأنيث فى الاصيل وبالتذكير عند الجلال (تكفى من القرآن) أى من جملته (من لا يستطيعه) اى بكليته ولا يقدر على جميعه ففى المغرب يقال هذا يجزئ من هذا أى يقضى او ينوب عنه وفى نسخة لمن لا يستطيعه ويؤيده الرواية الآتية (مص) أى رواية ابن أبى شيبة عن ابن أبى او فى

(رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابى) أى حال كفره (ياحصين كم تعبد اليوم) اللام للمعهود الحاضرى نحو قوله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم (الها) مفعول تعبد وحذف مميزها استغناء عنه لانه دال عليه واختار ابن حجر ان يكون تمييزا لكم الاستفهامية قال ولايضره الفصل لانه غير أجنبي وفيه توقف (قال ابى سبعة) أى أعبد سبعة من الآلهة ستا فى الارض وواحدا فى السماء على زعمه قال الطيبى المذكور فى التنزيل يغوث ويعوق ونسر واللات ومناة والعزى وكلها مؤنثة وانما قال سبعة لدخول الله فيها قلت غلب التذكير ثم أنث فصار ذكرا واحدا انتهى وتبعه ابن حجر وفيه ان يغوث ويعوق ونسرا من اصنام قوم نوح ولا دلالة على تأنيثها وانما العرب كانت لهم آلهة متعددة منها ماذكر فى التنزيل ومنها مالم يذكر فيه وقد ورد أنه كان حول البيت المبارك حين فتح مكة المكرمة ثلثمائة وستون صنما فكلما مر عليه الصلاة والسلام بصنم اشار اليه بقضيبه وهو يقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا فيقع الصنم على وجهه رواه البيهقى وقد رأى شخص من العرب الثعلب وهو يبول على صنم فقال ﴿أرب يبول الثعلبان برأسه ﴾ وأسلم وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال لبعض المجددين فى الاسلام هل نفعك اصنامك يوما قال نعم نفعنى صنم عملته من الحيس فوقع القحط فنفعنى أكله فتبسم صلى الله عليه وسلم (قال فايهم) بضم الياء (تعد) بفتح التاء وضم العين أى تعده الها (لرغبتك ورهبتك) وفى نسخة بضم أوله وكسر ثانيه أى تهيئه لينفعك حين ترجوا أو تخاف قال الطيبى الفاء جزاء شرط محذوف أى اذا كان كذلك فايهم تخصه وتلتجئ اليه اذا نابتك نائبة (قال الذى فى السماء) أى معبود فيها أو قاله على زعمه ولعل سكوته عنه صلى الله عليه وسلم كان تأليفا به (قال ياحصين أما) بالتخفيف للتنبيه (انك) بالكسر (لو أسلمت علمتك كلمتين) أى دعوتين (تنفعانك) أى فى الدارين قال الطيبى وهذا من باب ارخاء العنان وكلام المصنف لان من حق الظاهر ان يقول له بعد اقراره أسلم ولاتعاند وأغرب ابن حجر حيث قال ليس من باب الارخاء بل من الاغراء على شئ يذكر ما يحمل عليه قلت

عبارتنا شتى وحسنك واحد ﴿ فكل الى ذاك الجمال يشير

لان مؤدى العبارتين واحد وهو بيان الهداية بلطف العبارة ومنه قوله تعالى وانا أو اياكم لعلى هدى أو فى ضلال مبين قال أى عمران (فلما أسلم حصين قال يارسول الله علمنى الكلمتين اللتين وعدتنى) أى تعليمهما (فقال قل) أى ادع بهذا الدعاء متى ماشئت واما تقييده بما بين السجدتين كما فعله ابن حجر فبعيد جدا (اللهم ألهمنى رشدى) بضم فسكون وبفتحتين أى وفقنى الى الرشد وهو الاهتداء الى الصلاح (وأعذنى) أى اجرنى واحفظنى (من شر نفسى) فانها منبع الفساد قال الطيبى فيه اشارة الى أن اتخاذ تلك الآلهة ليس الا هوى النفس الامارة بالسوء وأن المرشد الى الطريق المستقيم والدين القويم هو العلى الحكيم رواه الترمذى وقال حسن غريب نقله ميرك (وعن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا فزع) بكسر الزاى اى خاف (أحدكم فى النوم) أى فى حال النوم أو عند ارادته (فليقل اعوذ بكلمات الله التامة)

(وكذلك) اى هى الكلمات الخمس (مع اللهم ارحمنى) اى بترك المعصية (وارزقنى) اى رزقا حسنا (وعافنى) اى من كل بلية (واهدنى) اى الى طريقة مرضية او ثبتنى على الكتاب والسنة (تجزئ بتعلق به) كذلك (من القرآن لمن لايستطيعه) اى جميعه أو بعضه فان مضمونها هو المقصود الاعظم من الكلام المكرم (من أخذه) اى ماذكر وعمل على وفق ما سطر (فقد ملأ يده من الخير دس) اى رواه ابوداود والنسائى كلاهما عن عبدالله بن ابى أوفى قال جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال انى لا استطيع ان آخذ من القرآن شيأ اى سوى ما يجب على فى الصلاة فعلمنى مايجزئ منه اى بالاشتغال به فى سائر الاحوال قال قل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولاحول ولا قوة الا بالله قال يا رسول الله هذا لله عزوجل فمالى قال قل اللهم ارحمنى وارزقنى واهدنى فلما قام قال هكذا بيده فقال رسول الله صلى الله عليه

أى الكاملة الشاملة الفاضلة وهن اسماؤه وصفاته وآيات كتبه (من غضبه) أى من آثاره (وعقابه) أى عذابه وحجابه (وشر عباده) من الظلم والمعصية ونحوهما (ومن همزات الشياطين) أى خطراتهم ووساوسهم والقائهم الفتنة والعقائد الفاسدة فى القلب وهو تخصيص بعد تعميم وايماء الى أنهم ليسوا بعباده المخصوصين أو على الاطلاق مبالغة فى التنفير عن جنسهم كما قال تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا (وان يحضرون) بحذف الياء وابقاء الكسرة دليلا عليها أى ومن أن يحضرونى فى صلاتى وقراءتى وذكرى ودعوتى وموتى (فانها) أى الهمزات (لن تضره) أى ظاهرا وباطنا اذا دعا بهذا الدعاء وفيه دليل على أن النفخ نماهو من الشياطين (وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سأل الله الجنة) بأن قال اللهم انى أسئلك الجنة او قال اللهم ادخلنى الجنة وهو الاظهر (ثلاث مرات) أى كرره فى مجالس او فى مجلس بطريق الالحاح على ما ثبت أنه من آداب الدعاء وهذا هو الظاهر المتبادر ويحتمل أن يكون المراد به ثلاث أوقات وهى عند امتثال الطاعة وانتهاء المعصية واصابة المصيبة او عند التصديق والاقرار والعمل (قالت الجنة) ببيان الحال او بلسان المقال لقدرته تعالى على انطاق الجمادات أو المراد أهل الجنة من الحور والولدان وخزنتها (اللهم ادخله الجنة) أى دخولا اوليا او لحوقا آخريا (ومن استجار) أى طلب الخلاص واستعاذ بالله استحفظه من النار بأن قال اللهم اجرنى من النار (ثلاث مرات قالت النار اللهم أجره) أى احفظه أى انقذه من النار وخلصه واعذه (من النار) أى من الدخول فيها قال الطيبى رحمه الله تعالى قوله قالت الجنة وقالت النار يجوز أن يكون حقيقة ولا بعد فيه كما فى قوله تعالى وتقول هل من مزيد ويجوز أن يكون استعارة شبه استحقاق العبد بوعد الله ووعيده بالجنة والنار فى تحقيقهما وثبوتهما بنطق الناطق كان الجنة مشتاقة اليه سائلة داعية دخوله فيها والنار نافرة عنه داعية له بالبعد عنها فاطلق القول واراد التحقق والثبوت ويجوز أن يقدر مضاف اى قال خزنتهما فالقول اذا حقيقى يعنى والاسناد مجازى والله أعلم ت س ق حب مس أى رواه الترمذى والنسائى وابن ماجه وابن حبان والحاكم عن أنس رضى الله عنه

﴿ كتاب الصلاة على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ﴾

قال الله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبى الآية صدر بهذه الآية لاثبات مدعاه لان الامر يحتمل الايجاب والندب واعلم ان معنى الصلاة لغة الدعاء ويطلق شرعا على العبادة المخصوصة واختلف هل هى منقولة من المعنى اللغوى لمعنى آخر وضعه الشارع لها لمناسبته لمعناه الاصلى لاشتمالها على الدعاء ولما فيها من تحريك الصلوين وهما طرفا العجز او هى مجاز لاشتمالها على الدعاء والظاهر الاول وقال ابن القيم وبعض المتأخرين من انها باقية على معناها اللغوى ولا نقل فيها ولا يجوز لان المصلى فى جميع صلاته فى دعاء وعبادة غايته ان الشارع خصها بفرد من افراد الحقيقة كالدابة لذوات الاربع وردبانه كلام من لم يعرف معنى النقل واهل الشرع اذا استعملوها لا يلاحظون معناها اللغوى ولا ينظرون اليه وهو كلام غير

وسلم أما هذا فقد ملأ يده من الخير رواه النسائى وابو داود واللفظ له ذكره ميرك (وهن ايضا بغير الدعاء) أى المذكور (مع وتبارك الله قيض) بضم قاف وتشديد تحتية فجيمة اى قدور لكل (عليهن) اى على محافظة تلك الكلمات (ملك) ووقع فى بعض النسخ قبض بالموحدة وهكذا صححه فى نسخة السلاح ذكره ميرك فهو بصيغة الفاعل ولا يمنعه وجود على لكون تعديته بدونه فانه قد يتعدى بنفسه وقد يتعدى بغيره ففى القاموس قبضه بيده تناوله وعليه امسكه (فضممن) اى وجعلهن تحت جناحه وصعد بهن (لا يمر بهن على جمع من الملائكة الا استغفر والقائلهن) اى لما يشمون من رائحتهن (حتى يحيى بهن وجه الرحمن) بصيغة المجهول من التحية ورفع الوجه على نيابة الفاعل ولعل المراد بالوجه الذات او التقدير وجه عرشه وهو المناسب لقوله سبحانه الرحمن على العرش استوى وقال صاحب الكشف البزورى ان حياه فى الاصل بمعنى استقبله والمحيا الوجه فاستعير هنا

مهذب فان المجاز اذا اشتهر يتناسى فيه المعنى الاصلى ويصير كالعلم بالغلبة وهو المراد بقولهم انه حقيقة عرفية شرعية فالمآل واحد والخلاف لفظى وهذه الآية مدنية أخبر الله عباده فيها بشرف منزلته صلى الله تعالى عليه وسلم عنده وان الله وملائكته يثنون عليه فى الملأ الاعلى ثم أمر أهل العالم السفلى بان يفعلوا كفعلهم وفى الكشاف لما نزلت هذه الآية قال جبريل ما خصك الله بشرف الا اشركنا فيه فنزل هو الذى يصلى عليكم وملائكته قال الحافظ السخاوى لم اقف على اصله الى الآن وقال شيخ مشايخنا ابن حجر الهيتمى هو موافق لما اخرجه ابو نعيم فى الدلائل فى ترجمة سفيان بن عيينة انه سئل عن قوله اللهم صل على محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم فقال اكرم الله امة محمد صلى الله عليه وسلم فصلى عليهم كما صلى على الانبياء فقال هو الذى يصلى عليكم وملائكته وقال لنبيه وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم أى سكينة فصلى عليهم كما صلى على ابراهيم واسحق ويعقوب والاسباط وهو لانبياء مخصوصين منهم وعم هذه الامة بالصلاة وأدخلهم فيما أدخل فيه نبيهم صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يدخل فى شئ الا دخل فيه امته ثم تلى ان الله وملائكته الآية وقال هو الذى يصلى عليكم الخ وأشار الى مزيد خصوصيته على امته باسناد الصلاة عليه اليه والى ملائكته وصلاة الملائكة على الامة لا تكون الا بتبعيته وجمهور القراء على نصب الملائكة عطفا على اسم ان ويصلون خبر عنها وقيل خبر ملائكته وخبر الجلالة محذوف لدلالة يصلون عليه ورجح بتغاير الصلاتين ورجح الاول ابو حيان والجملة اسمية خبرها مضارع لافادة الاستمرار التجددى فالملائكة استمرت صلاتهم عليه وهذه منقبة لم توجد لغيره اعظم من سجود الملائكة لآدم الذى وقع وانقطع وقال على النبى دون محمد أو الرسول تنوبها بقدره والنبوة أشرف من الرسالة لانها اتصال بالله واشتغال به والرسالة اشتغال بالناس ثم انها اكد السلام وخصه بالمؤمنين قيل لان الصلاة مؤكدة معنى بصدورها من الله وملائكته فكيف لا يصلون عليه امته اولانها مؤكدة بان والجملة اسمية والسلام سواء كان بمعنى الانقياد او بمعنى السلامة من الايذاء لا يليق اسناده الى الله والملائكة ولذا استحق التأكيد لصدوره خلافه من جنسهم ولا يرد عليه قوله تعالى سلام على ابراهيم وقوله والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم كما اورده السخاوى لانه تحية واكرام وبقى هنا كلام بيناه فى رسالة مستقلة (يا أيها الذين آمنوا) فى هذا الخطاب تشريف وتكريم لهذه الامة بكرامة نبيها صلى الله عليه وسلم من حيث نودوا باسم الايمان ونسب فعله اليهم وأثبت لهم وقد نوديت الامم الماضية فى كتبها يا أيها المساكين وشتان ما بين الخطابين والمراد بهذا الخطاب سائر المؤمنين به المكلفين بالدخول فى ملته من الانس وغيرهم (صلوا عليه) فى هذا الامر تشريف لهذه الامة أيضا حيث أخبرهم أنه يصلى هو وملائكته على نبيه ثم أمرهم بالمشاركة فى ذلك والمساهمة فيه فيصلون معهم عليه صلى الله عليه وسلم والامر فى الآية حمله العلماء على الوجوب وحكى الحافظ أبو عمر بن عبد البر الاجماع عليه وشذ ابن جرير الطبرى فحمله على الاستحباب وادعى الاجماع على ذلك القاضى عياض وغيره ولعله أراد ما زاد على الواحدة والا فقد خالف الاجماع لان الاجماع منعقد على وجوبها فى الجملة انتهى أو لعله أراد بالاستحباب

للعرض فى الحضرة الالهية والوقوع فى معرض القبول وكان الباء للتعدية انتهى وقال بعض المحققين كذا رواه الحاكم لكن الطبرانى رواه حتى يحيى بهن وجه الرحمن بالنصب قال فى الترغيب ولعله الصواب وزاد فى سلاح المؤمن ثم تلا عبد الله بن مسعود اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه (موقوف) اى رواه الحاكم موقوفا من قول عبد الله بن مسعود وقال صحيح الاسناد ولفظه عن عبد الله بن مسعود قال اذا حدثناكم بحديث أتينا كم بتصديق ذلك فى كتاب الله ان العبد اذا قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وتبارك الله قبض عليهن ملك فضمهن تحت جناحه فصعد بهن لا يمر بهن على جمع من الملائكة الا استغفر والقائلهن حتى يجيء بهن وجه الرحمن ثم تلا عبد الله اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه اقول الظاهر ان هذا الحديث ولو كان بسنده موقوفا لكنه فى حكم المرفوع اذ مثله لا يقال من قبل الرأى وانما ذكر الآية

مطلق الطلب الصادق بالوجوب والندب والله أعلم ثم اختلف فى ذلك الوجوب على تسعة أقوال أحدها انها تجب فى الجملة من غير حصر لكن أقل مايحصل به الاجزاء مرة وهو الذى شهره القاضى أبو الحسن بن القصار من المالكية الثانى انه يجب الاكثار منها من غير تقييد بعدد وهو للقاضى أبى بكر بن بكير من المالكية الثالث يجب كلما ذكر وهو للطحاوى وجماعة من الحنفية والحليمى من الشافعية وحكى عن اللخمى من المالكية وابن بطة من الحنابلة وقال ابن العربى من المالكية انه الاحوط الرابع فى كل مجلس مرة ولو تكرر ذكره مرارا حكاه أبو عيسى الترمذى عن بعض أهل العلم الخامس فى كل دعاء السادس أنها تجب فى العمر مرة فى الصلاة أو غيرها ككلمة التوحيد وهو لابى بكر الرازى من الحنفية السابع تجب فى الصلاة من غير تعيين المحل وهو عن أبى جعفر الباقر رضى الله عنه الثامن تجب فى التشهد وهو للثعلبى واسحاق ابن راهوية التاسع تجب فى القعود آخر الصلاة بين قول التشهد وسلام التحلل وهو للامام الشافعى ومن تبع قوله وقال به ابن المواز من المالكية وصححه ابن العربى فى أحكامه لكن قال أبو محمد بن أبى زيد لعل ابن المواز يريد فى الجملة لا فى الصلاة وحكى ابن المواز أيضا انها سنة فى الصلاة وصححه ابن العربى فى سراج المريدين وابن الحاجب فى مختصره ثم مازاد على الواجب من ذلك فهو مستحب متأكد الاستحباب فينبغى الاكثار منه بغير حصر وقال ابن عطية فى تفسير الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فى كل حين من الواجبات وجوب السنن المؤكدة التى لايسع تركها ولا يغفلها الا من لاخير فيه انتهى وقد خصت مواطن بالتنصيص على استحباب الصلاة فيها فمنها يوم الجمعة وليلتها وزيد يوم السبت والاحد والخميس لماورد فى كل من الثلاثة وعند الصباح والمساء وعند دخول المسجد والخروج منه وعند زيارة قبره الشريف صلى الله عليه وسلم وعند الصفا والمروة وفى التشهد الاول لذكر النبى صلى الله عليه وسلم فتندب او تجب الصلاة فيه لذكره ونص عليه الشافعية وفى التشهد الاخير قبل الدعاء عند المالكية وخطبة الجمعة وغيرها من الخطب وعقب اجابة المؤذن وعند الاقامة واول الدعاء وأوسطه وآخره وعقب دعاء القنوت عند الشافعية واثناء تكبيرات العيدين عندهم أيضا وفى صلاة الجنازة وعند الفراغ من التلبية وعند الاجتماع والافتراق وعند الوضوء وعند طنين الاذن وعند نسيان الشئ وعند العطاس على احد القولين وعند الوعظ ونشر العلم وقراءة الحديث ابتداء وانتهاء وعند كتابة السؤال والفتيا ولكل مصنف ودارس ومدرس وخطيب وخاطب ومتزوج ومزوج وفى الرسائل ومايكتب بعد البسملة ومنهم من يختم بها الكتاب ايضا وبين يدى سائر الامور المهمة وعند ذكره او سماع اسمه صلى الله عليه وسلم او كتابته عند من لايقول بوجوبها لذلك ولو ذكر فى صلاة نفل على ماروى عن الحسن البصرى والشعبى واحمد بن حنبل وفى الصلاة عليه عند ذكره أحاديث كثيرة قال السخاوى والاظهر الوجوب انتهى وقال الكواشى وطريق الادب والاحتياط أن يصلى على النبى صلى الله عليه وسلم كلما ذكر انتهى ثم انما يصلى على النبى صلى الله عليه وسلم بنية القربة والاحتساب وقصد التعظيم ورجاء الثواب ولهذا كره العلماء الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم فى سبعة

استشهادا وبينها اعتضادا وتنبيها على ان ماورد من السنة انما هو بيان لما فى الكتاب والله اعلم بالصواب (ان الله اصطفى من الكلام) اى من جنس مايتكلم به او من الكلمات الواردة فى كلام الله (اربعا سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فمن قال سبحان الله كتب له عشرون حسنة) اى لاشتماله على كلمتين كل كلمة عن حسنة مضاعفة بعشرة على اقل اصناف المضاعفة (وحطت) اى وضعت ومحيت (عنه عشرون سيئة ومن قال الحمد لله فمثل ذلك) بالرفع اى فحكمه مثل ماتقدم من الاثبات والمحو وفى نسخة بالنصب اى فيكون حكمه مثل ماذكر وهذه الجملة موجودة فى اكثر النسخ المصححة وفى نسخة صحيحة مقررة مكتوبة فى الهامش مرموز فوقها رمز الطبرانى ومكتوب تحتها اصل الطيبى وحاشية الجلال والله أعلم بالحال (ومن قال الله اكبر فمثل ذلك ومن قال لا اله الا الله فمثل ذلك ومن قال الحمد لله رب العالمين من قبل نفسه) بكسر قاف وفتح موحدة

مواضع وهى الجماع وحاجة الانسان وشهرة المبيع والعثرة والتعجب والذبح والعطاس على خلاف فى الثلاثة الاخيرة وذكر الشيخ يوسف بن عمر الاكل بدل شهرة المبيع وزاد ارضاع ومايصدر من العوام فى الاعراس وغيرها من اشهارهم افعالهم للناظر اليها بالصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم مع زيادة عدم الوقار والاحترام بل يضحك ولعب ثم ذكر من المواضع التى نهى عن الصلاة عليه فيها الاماكن القذرة وأماكن النجاسة والله أعلم (وسلموا) حكم السلام فى الوجوب وفى الاستحباب مازاد على الواجب حكم الصلاة لاستوائهما فى الامر بهما فى الآية وفى معنى السلام ثلاثة أوجه احدها السلامة من النقائص والآفات ثابتة لك ومعك ويكون السلام مصدرا بمعنى السلامة الثانى أى السلام مدلوله على حفظك ورعايتك ومتول له قائم به بحيث لايكل أمرك الى غيره ويكون السلام اسم الله تعالى الثالث أن السلام بمعنى المسالمة له والانقياد كما فى آية ويسلموا تسليما فعلى مااختير فى الاصول وهو مذهب المالكية والشافعية من جواز استعمال اللفظ المشترك فى جميع مفهوماته دفعة واحدة يصلح للمسلم عليه صلى الله عليه وسلم ان يريدها جميعا والله أعلم (تسليما) مصدر مؤكد لفعله قيل وانما أكد السلام دون الصلاة ولم تؤكد لان الاخبار ان الله وملائكته يصلون على النبى أغنى عنه ادلالته على أنه من الشرف بمكان (فى الصحاح قال كعب بن عجرة سألنا رسول الله صلى الله عليه وسلم) وفى شرح المشكاة للعلامة على القارى عن عبد الرحمن بن أبى ليلى صحابى شهد أحدا ومابعدها كذا فى التهذيب وقال فى التقريب انصارى مدنى كوفى ثقة من الثانية اختلف فى سماعه عن عمر قال لقينى كعب بن عجرة بضم العين وسكون الجيم فقال الا اهدى لك هدية الهمزة للاستفهام لقوله بلى سمعتها من النبى صلى الله عليه وسلم فقلت بلى فأهدها لى فقال سألنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الفاء للتفسير أو التقدير أردنا السؤال (فقلنا يارسول الله كيف الصلاة عليكم) فيه تغليب ويدل عليه الحديث الآتى كيف نصلى عليك (اهل البيت) والنصب على المدح أو الاختصاص أو على انه منادى مضاف ويجوز جره بكونه عطف بيان بضمير المخاطب وأما قول ابن حجر وبالجر على أنه بدل من ضمير عليكم ففيه أنه لايبدل ظاهر من مضمر بدل الكل الامن الغائب مثل ضربته زيدا كما فى الكافية لابن الحاجب وهذا من الفروق اللفظية بين عطف البيان وبدل الكل (فان الله قد علمنا) أى فى التحيات بواسطة لسانك (كيف نسلم عليك) أى بأن نقول السلام عليك أيها النبى الخ كذا قيل وحاصله ان الله قد أمرنا بالصلاة والسلام عليك وقد علمنا كيف السلام عليك والاظهر انه صلى الله عليه وسلم أمرهم بالصلاة عليه وعلى أهل بيته ولما لم يعرفوا كيفيتها سألوه عنها مقرونا بالايماء الى انه مستحق للسلام أيضا الا أنه معلوم عندهم بتعليم الله اياهم بلسانه فارادوا تعليم الصلاة أيضا على لسانه فان ثواب الوارد أفضل وأكمل وفيه اشعار الى عجزهم عن كيفية أداء الثناء عليه كما قال صلى الله عليه وسلم فى حق البارى سبحانك لاأحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك قال المظهر أى علمنا الله كيف الصلاة والسلام عليك فى قوله صلوا عليه وسلموا تسليما فكيف نصلى على أهل بيتك وفيه أن الكيفية غير مستفادة من الآية وانما المستفاد منها الامر بهما كما هو الظاهر (قال قولوا اللهم صل على محمد) قال ابن حجر

اى من صميم قلبه مخلصا لربه زيادة على ماسبق وقال المصنف اى من عنده زيادة على المتقدم وقال الحنفى فيه تأمل ولم يذكر مافيه ليتأمل ويعرف مايوافقه اوينافيه (كتبت له ثلاثون حسنة وحطت عنه ثلاثون سيئة) اى بزيادة عشرة فى مقابلة قوله رب العالمين حيث عد المضاف والمضاف اليه بمنزلة الكلمة الوحدة اولان المقصود بالذات هو المضاف وذكر المضاف اليه تبعا للبيان فى هذا الشان (س امس ر) اى رواه النسائى واحمد والحاكم والبزار كلهم عن ابى سعيد وابى هريرة معا (امايستطع احدكم) اى لم يقدر (ان يعمل كل يوم مثل احد) بضمتين اى مثل جبل احد فى العظمة (عملا قالوا يارسول الله ومن يستطيع ذلك قال كلكم) اى كل فرد من افرادكم (يستطيعه قالوا يارسول الله ماذا) اى اى العمل ذلك او هذا (قال سبحان الله اعظم من احد) اى ثوابا (ولااله الاالله اعظم من أحد والحمد لله اعظم من أحد والله اكبر اعظم من أحد رط) اى اى رواه البزار والطبرانى

(و)

وفى رواية الشيخين الأهدى لك هدية ان النبى صلى الله عليه وسلم خرج علينا فقلنا يارسول الله قد علمنا كيف نسلم عليك فكيف نصلى عليك وفى رواية سندها جيد لما نزلت هذه الآية ان الله وملائكته يصلون على النبى ياأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله هذا السلام عليك قد عرفناه فكيف الصلاة عليك قال قولوا اللهم صل على محمد الحديث وفى أخرى لمسلم وغيره أمرنا أن نصلى عليك فكيف نصلى عليك فسكت صلى الله عليه وسلم حتى تمنينا أنه لم يسئل ثم قال قولوا اللهم صل على محمد الخ وفى آخره والسلام كما علمتم أى بفتح بكسرا ويضم فكسر مع تشديد اللام فى النهاية أى عظمه فى الدنيا باعلاء ذكره واظهار دعوته وابقاء شريعته وفى الآخرة بتشفيعه فى أمته وتضعيف أجره ومثوبته وقيل لما أمرنا الله بالصلاة عليه ولم يعلمنا كيفيتها أحلنا على الله تعالى فقلنا اللهم صل أنت على محمد لانك أعلم بما يليق به صلى الله عليه وسلم (وعلى آل محمد) قيل الآل من حرمت عليه الزكاة كبنى هاشم وبنى المطلب وقيل كل تقى آله ذكره الطيبى وقال المراد بالآل جميع امة الاجابة وقيل المراد بالآل الازواج ومن حرمت عليه الصدقة ويدخل فيهم الذرية وبذلك يجمع بين الاحاديث وقال ابن حجر هم مؤمنوا بنى هاشم والمطلب عند الشافعى وجمهور العلماء وقيل أولاد فاطمة ونسلهم وقيل أزواجه وذريته لانهم ذكروا محله فى رواية وردبانه ثبت الجمع بين الثلاثة فى حديث واحد وقيل كل مسلم ومال اليه مالك واختاره الزهرى وهو قول سفيان الثورى وغيره ورجحه النووى فى شرح مسلم وقيده القاضى حسين بالاتقياء ويؤيده ماروى تمام فى فوائده والديلمى عن أنس قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم من آل محمد فقال كل تقى من آل محمد زاد الديلمى ثم قرأ ان أولياؤه الا المتقون (كما صليت على ابراهيم) ذكر فى وجه تخصيصه من بين الانبياء عليهم السلام وجوه واظهرها كونه جد النبى صلى الله عليه وسلم وقد أمر بمتابعته فى اصول الدين أو فى التوحيد المطلق والانقياد المحقق (وعلى آل ابراهيم) وهم اسماعيل واسحاق واولادهما فى التشبيه اشكال مشهور وهو ان المقرر كون المشبه دون به والواقع هنا عكسه لان محمدا عليه أشرف التحية وحده صلى الله عليه وسلم افضل من ابراهيم وآله وأجيب باجوبة منها أن هذا قبل أن يعلم أنه افضل ومنها أنه قاله تواضعا ومنها أن التشبيه فى الأصل لا فى القدر كما قيل فى كما كتب على الذين من قبلكم وكما فى انا أوحينا اليك كما أوحينا الى نوح وأحسن كما أحسن الله اليك ومنها ان الكاف للتعليل كقوله تعالى ولتكبروا الله على ماهداكم ومنها ان التشبيه معلق بقوله وعلى آل محمد ومنها ان التشبيه انما هو للمجموع بالمجموع فان الانبياء من آل ابراهيم كثيرة وهو ايضا منهم ومنها ان التشبيه من باب الحاق مالم يشتهر بما اشتهر ومنها ان المقدمة المذكورة مدفوعة بل قد يكون التشبيه بالمثل وبما دونه كما فى قوله تعالى مثل نوره كمشكاة (انك حميد) فعيل بمعنى مفعول أى محمود فى ذاته وصفاته وافعاله بالسنة خلقه أو بمعنى فاعل فانه يحمد ذاته أو أولياءه وفى الحقيقة هو الحامد وهو المحمود (مجيد) أى عظيم كريم (اللهم بارك على محمد) أى أثبت وادم ما أعطيته من التشريف والكرامة وأصله من برك البعير اذا ناخ فى موضعه ولزمه وتطلق البركة على الزيادة والأصل هو الاول (وعلى آل محمد كما

كلاهما عن عمران بن حصين (سبحان الله مائة) بالنصب اى ما ئة مرة (تعدل) بالتأنيث نظرا الى الكلمة وفى نسخة بالتذكير اعتبارا باللفظ اى يساوى (مائة رقبة) أى عتق مائة نسمة (من ولد اسمعيل) بفتحتين وبضم فسكون اى من ذريته (والحمد لله مائة تعدل مائة فرس مسرجة ملجمة) بصيغة المجهول فيهما أى موضوعة عليها السرج (يحمل عليها) اى يركب عليها (فى سبيل الله) اى من الغزو او الحج او طلب العلم (والله اكبر مائة تعدل مائة بدنة) أى ناقة او بقرة (مقلدة) بتشديد اللام المفتوحة مأخوذة من القلادة وهى التى فى العنق والتقليد ان يعلق فى العنق شئ ليعلم انه هدى كذا فى الصحاح (متقبلة) بفتح الموحدة المشددة اى مقبولة وما احسن مقابلة التسبيح بعتق من لا يستحق الرق ومشاكلة التكبير للبدنة التى هى اكبر ما يهدى فى تعظيم الرب سبحانه (س ق مس ط ص) اى رواه النسائى وابن ماجة والحاكم والطبرانى وابن ابى شيبة

باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم) وصح عند مسلم وغيره زيادة فى العالمين هاهنا وثمة وهى متعلقة بمحذوف دل عليه السياق أى اظهر البركة على محمد وآله فى العالمين كما اظهرتها على ابراهيم وآله فى العالمين (انك حميد مجيد) وهذا زيادة على أصل السؤال وقع تعميما للكمال متفق عليه قال ميرك ولفظه للبخارى ورواه الاربعة الا ان مسلما لم يذكر على ابرهيم فى الموضعين وقال الابهرى ولم يذكره البخارى ايضا فى الثانى وقال وبارك على آل ابراهيم انتهى فالآل مقحمة أو فيه تغليب أى آل ابراهيم معه قال ابن حجر فهى من زيادة البخارى هاهنا وسيأتى انهما اتفقا عليها عن غير كعب والا أنهما لم يذكرا كيف الصلاة عليكم أهل البيت وانما ذكرها الحاكم فى المستدرك كما ذكره بعض الحفاظ فعجيب ادراج المؤلف وأصله لها فى روايتهما (وعن أبى حميد) بالتصغير واختلف فى اسمه (الساعدى قال قالوا يارسول الله كيف نصلى عليك) جاء فى بعض طرق الحديث بسند جيد سبب هذا السؤال ولفظه لما نزلت ان الله وملائكته يصلون على النبى ياأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما قالوا يارسول الله هذا السلام عليك قد علمنا ماهو فكيف تأمرنا ان نصلى عليك (فقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم (قولوا اللهم) أى ياالله فاللهم عوض عن يا ومن ثم شذ الجمع بينهما وقيل الميم مقتطعة من جملة اخرى أى ياالله أمنا بخير وقيل زائدة للتفخيم وقيل دالة على الجمع كالواو أى يامن اجتمعت له الاسماء الحسنى ويؤيده قول الحسن البصرى اللهم مجتمع الدعاء وقول النضر بن شميل من قال اللهم فقد سئل الله بجميع اسمائه وقول ابى رجاء الميم ههنا فيها تسعة وتسعون اسما له تعالى (صل على محمد) هو علم منقول من اسم مفعول المضعف سمى به بالهام من الله لجده عبد المطلب لتحمده أهل السماء والارض وقد حقق الله رجاءه ومن ثم كان يقول كما أخرجه البخارى فى تاريخه

* وشق له من اسمه ليجله ❊ فذو العرش محمود وهذا محمد *

وهو اشهر اسمائه لان الله تعالى جمع له من المحامد وصفات الحمد ما لم يجمعه لغيره ومن ثم كان بيده لواء الحمد وكان صاحب المقام المحمود الذى يحمده فيه الأولون والآخرون ويلهم من مجامع الحمد حين يسجد بين يدى ربه للشفاعة العظمى فى فصل القضاء التى هى المقام المحمود ما لم يفتح به عليه قبل ذلك وسميت أمته الحامدون لحمدهم على السراء والضراء وأما احمد فلم يسم به غيره قط وأما محمد فكذلك قبل أوان ظهوره وبعده مد الناس اعناقهم الى رجائها غفلة عن أن الله أعلم حيث يجعل رسالته فسموا أبناءهم محمدا حتى بلغوا خمسة عشر نفسا هذا وقد قال بعض العلماء أن زيادة وارحم محمدا وآل محمد كما رحمت على ابراهيم كما يقول بعض الناس وربما يقولون ترحمت بالتاء لم يرد بل غير صحيح اذ لا يقال رحمت عليه ولان الترحم فيه معنى التكلف والتصنع فلا يحسن اطلاقه على الله تعالى وقال النووى هى بدعة لا اصل لها ووافقه بعض أئمتنا بل نقل ابن رجبة أنه لا يجوز حيث قال قالوا وينبغى لمن ذكره صلى الله عليه وسلم أن يصلى عليه ولا يجوز أن يترحم عليه لانه تعالى قال لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم وان كانت الصلاة بمعنى الرحمة فكأنه خص بهذا اللفظ تعظيما انتهى ووجهه بعض علمائنا بأن الرحمة انما تكون غالبا عن فعل ما يلام عليه ونحن أمرنا بتعظيمه انتهى وبعض المحدثين قالوا رواية زيادة وترحم على محمد

كلهم عن ام هانئ اخت على بنت ابى طالب واسمها فاختة وقيل هندا (تنحر بمكة) بصيغة المجهول من النحر والضمير لمائة بدنة (ط) اى رواه الطبرانى عن ابى امامة بهذه الزيادة (ولا اله الا الله ثلثى) بالتأنيث وقيل بالتذكير نظرا الى الكلمة والقول والمعنى يملأ ثوابها لو قد جسما ما بين السماء والارض او باعتبار معناها من الوحدة فى الالوهية ونفى الشركة وللاثنينية ليشتمل ما بين السماء والارض اى من العلويات والسفليات فيكون كقوله تعالى وهو الذى فى السماء اله وفى الارض اله (س ق مس ط) اى رواه النسائى وابن ماجة والحاكم واحمد والطبرانى كلهم عن ام هانئ (ايضا خ بخ) بفتح الموحدة وسكون المعجمة فيهما وفى نسخة بكسرهما منونا اى طوبى (بخمس) قال المصنف يقال عند الفرح والرضاء بشئ ويكرر عند المبالغة بفتح الباء مبنية على السكون فان وصلتها بما بعدها جررت ونونت فقلت بخ بخ انتهى وذكر فى المقدمة ان فيها لغات اسكان الخاء وكسرها منونا وغير منون وبضمها

وآل محمد كما ترحمت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم حديث حسن والله أعلم ثم عد بعض حفاظ المتأخرين الى جمع ما تفرق فى الروايات الثابتة مدعيا أنه هو الافضل على الاطلاق وتعقبه بعض المتأخرين من الشافعية والحنابلة أن التلفيق يستلزم احداث صفة لم ترد مجموعة فى حديث واحد فالاولى الاتيان بكل ماثبت هذا مرة وهذا مرة وهكذا وعندى أن هذا هو الصحيح (وازواجه وذريته) بضم المعجمة قال ابن حجر ويجوز كسرها من الذرء بمعنى الخلق وسقطت الهمزة أو من ذرا فرقت أو من الذر وهو النمل الصغير لخلقهم أولا على صورته أى أولاده وأولاد أولاده قال ابن حجر وهى نسل الانسان من ذكر أو أنثى وعند أبى حنيفة وغيره لا يدخل فيه أولاد البنات الا أولاد بناته صلى الله عليه وسلم لانهم ينسبون اليه فى الكفاءة وغيرها فهم هنا أولاد فاطمة رضى الله عنها وكذا غيرها من بناته لكن بعضهن لم تعقب وبعضهن انقطع عقبه (كما صليت على ابراهيم) كذا فى النسخ المصححة وقال ابن حجر على آل ابراهيم وفى نسخة (وعلى آل ابراهيم) قال الطيبى فان قلت كيف يوافق تقدم حيث لم يذكر فيه ابراهيم كما ذكر فيه محمد صلى الله عليه وسلم أجاب القاضى بأن الاول مقحم كما فى قوله صلى الله عليه وسلم لابى موسى أنه اعطى مزمارا من مزامير آل داود ولم يكن له آل مشهور بحسن الصوت وفيه أن ابراهيم له آل مشهور فالاحسن أن يقال كقوله تعالى و بقية مما ترك آل موسى وآل هرون قيل يمكن أن يقال هذا الحديث يساعد القول الاول فى الحديث السابق أن السؤال كان عن الصلاة على الاهل فيكون التقدير كيف نصلى عليك أى على أهلك فعلى هذا يكون ذكر محمد تمهيدا لذكر الاهل تشريفا لهم وتكريما وفيه أنه يلزم أن يكون حينئذ المقصود بالصلاة هو الاهل والصواب أنه هو الاصل المقصود فى الصلاة وآله تبع له تشريفا وتعظيما له ويشير اليه ماقاله النووى الصحيح أن الصلاة على غير الانبياء والملائكة ابتداء مكروهة كراهة تنزيه لانه شعار أهل البدع وقد نهينا عنه وقال ابو محمد الجوينى السلام كالصلاة يعنى لا يجوز على غير الانبياء والملائكة الا تبعا (وبارك) أى زد البركة وهو الخير الكثير (على محمد وازواجه وذريته كما باركت على آل ابراهيم) وفى نسخة على ابراهيم وفى رواية احد ذكر ابراهيم فى الصلاة وذكر آله فى البركة وفيها مناسبة لقوله تعالى رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت (انك حميد مجيد) متفق عليه قال ميرك ورواه ابو داود والنسائى وابن ماجة (وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على صلاة واحدة صلى الله عليه عشرا) أى عشر صلوات والمعنى رحمه وضاعف اجره كقوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها والظاهر أن هذا أقل المضاعفة قال الطيبى ويجوز أن تكون الصلاة على ظاهرها كلاما تسمعه الملائكة تشريفا للمصلى وتكريما له كما جاء وان ذكرنى فى ملاء ذكرته فى ملاء خير منهم قلت لا حاجة الى التقييد بسماع الملائكة لانه جاء ان ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى رواه مسلم قال ميرك ورواه ابو داود والترمذى والنسائى (وفى الحسان عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على صلاة واحدة صلى الله عليه عشر صلوات) قال ابن الملك الصلاة من الله على العبد رحمة من الله (وحطت عنه عشر خطيئات) بمعنى غفرت وسترت ووضعت ولعله اختير لفظ حطت لمقابلة قوله (ورفعت له عشر درجات)

منونا أو بتشديدها مضموما ومنونا واختار الخطابى اذا كرر تنوين الاولى وتسكين الثانية وفى القاموس بخ أى عظم الامر وفخم يقال وحدها وتكرر بخ بخ الاول منون والثانى مسكن وقيل فى الافراد بخ مكسورة وبخ منونة وبخ منونة مضمومة ويقال بخ بخ مسكنين وبخ بخ منونين وبخ بخ مشددين كلمة يقال عند الرضا والاعجاب بالشئ والفخر والمدح (ما اثقلهن) فعل تعجب لافادة المبالغة فى ثقلهن (فى الميزان الا اله الا الله) ولعل تقديمها لانها مبدأ علم التوحيد وعليها مدار التسبيح والتحميد والتمجيد (سبحان الله والحمد لله والله اكبر والولد الصالح) بالجر بناء على محل لا اله الا الله المبدل من الخمس وفى نسخة برفع الولد على تقدير منها وفى أخرى بالنصب بتقدير اعنى والمراد بالصالح المؤمن (يتوفى) بصيغة المجهول أى يقبض او يموت للمرء المسلم متعلق بالولد (فيحتسبه) أى يطلب ثوابه بالصبر والشكر والرضاء بالقضاء

ولعل حكمة ايراد المجهول للاعلام بان فاعله علم مما قبله وايجاز الكلام قال الطيبي الصلاة من العبد طلب التعظيم والتبجيل لجناب رسول الله صلى الله عليه وسلم والصلاة من الله تعالى أى فى الجزاء ان كانت بمعنى الغفران فيكون من باب المشاكلة من حيث اللفظ وان كانت بمعنى التعظيم فيكون من الموافقة لفظا ومعنى وهذا هو الوجه لئلا يتكرر معنى الغفران أى مع الخط ومعنى الاعداد المخصوصة محمول على المزيد والفضل فى المعنى المطلوب رواه النسائى قال ميرك رواه ابن حبان والحاكم فى صحيحهما انتهى وروى النسائى وغيره بلفظ مامن عبد مؤمن يذكرنى فيصلى على الا كتب الله له عشر حسنات ومحى عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات وسنده حسن والحديث له طرق كثيرة بعضها صحيح وبعضها حسن (وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اولى الناس بى) أى اقربهم أواحقهم بشفاعتى يوم القيامة أكثرهم على صلاة لان كثرة الصلاة منبئة عن التعظيم المقتضى للمتابعة الناشئة عن المحبة الكاملة المرتبة عليها محبة الله تعالى قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم رواه الترمذى وقال حسن غريب ورواه ابن حبان فى صحيحه ذكره ميرك والاحاديث فى هذا الباب كثيرة قال ابن حبان عقب هذا الحديث فى هذا الخبر بيان صحيح على أن اولى الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم فى القيامة يكون اصحاب الحديث اذليس فى هذه الامة قوم اكثر صلاة عليه منهم وقال غيره ولانهم يصلون عليه قولا وفعلا (وعنه) أى عن ابن مسعود (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله ملائكة) أى جماعة منهم (سياحين فى الارض) أى سيارين بكثرة فى ساحة الارض من ساح ذهب فى القاموس ساح الماء جرى على وجه الارض (يبلغونى) من التبليغ وقيل من الابلاغ وروى بتخفيف النون على حذف احد النونين وقيل بتشديدها على الادغام أى يوصلونى (من أمتى السلام) اذا سلموا على قليلا أو كثيرا وهذا مخصوص بمن بعد عن حضرة مرقده المنور ومضجعه المطهر وفيه اشارة الى حياته الدائمة وفرحه ببلوغ سلام امته الكاملة وايماء الى قبول السلام حيث قبلته الملائكة وحملته اليه صلى الله عليه وسلم وسيأتى أنه يرد السلام على من سلم عليه رواه النسائى والدارمى قال ميرك ورواه ابن حبان والحاكم وليس فى روايتهما فى الارض واعلم أن المفهوم من كلام الشيخ الجزرى أن هذا الحديث مروى عن أبى مسعود الانصارى وظاهر ايراد المصنف يقتضى أنه مروى عن عبد الله بن مسعود فتأمل قال ابن حجر ورواه أحمد وابو نعيم والبيهقى وذكر ابن عساكر طرقا متعددة وحسن بعضها ثم قال وفى رواية بسند حسن الا ان فيه مجهولا حيث ما كنتم فصلوا على فان صلاتكم تبلغنى (وعن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مامن أحد يسلم على الا رد الله على روحى) قال ابن حجر أى نطقى (حتى ارد عليه السلام) أى أقول وعليك السلام قال القاضى لعل معناه ان روحه المقدسة فى شأن مافى الحضرة الالهية فاذا بلغه سلام احد من الامة رد الله تعالى روحه المطهرة من تلك الحالة الى رد من سلم عليه وكذلك عادته فى الدنيا يفيض على الامة من سحاب الوحى

وقال المصنف عطف على يتوفى أى يطلب رضا الله عنه وثوابه انتهى والحامل ان ثواب هذه الكلمات واجر الصبر على فقد الولد الذى عد من الثمرات من اثقل مايكون فى ميزان الاعمال واحسن مايرجى منه فى حسن المآل والله اعلم بالحال (من حب مس رأط) أى رواه النسائى وابن حبان والحاكم من حديث ابى سلمى راعى النبى صلى الله عليه وسلم وقيل اسمه حريث والبزار واحمد والطبرانى عن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا ذكره ميرك وفى نسخة صحيحة نسب الاولان الى ابى سلمى والباقون الى ثوبان (ان مما تذكرون من جلال الله) كلمة من تبيينية او تبعيضية لما تذكرون وكان المراد بالجلال مايدل على عظمته وكبريائه والظرف خبر مقدم على الاسم وهو قوله (سبحان الله ولا اله الا الله والحمد لله يتعطفن حول العرش) قال المصنف اى يدرن حوله انتهى وفى نسخة من حوله وهو الملايم لقوله تعالى وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون

الالهى ماأفاضه الله تعالى على روحه المطهرة من تلك الحالة الى رد من سلم عليه فهو صلوات عليه فى الدنيا والبرزخ والآخرة فى شأن أمته وقال ابن الملك رد الله كناية عن اعلام الله اياه بأن فلانا صلى عليه وقد اجاب السيوطى عن الاشكال باجوبة اخرى فى رسالة له رواه أبوداود والبيهقى فى الدعوات الكبير قال ابن حجر ورواه الطبرانى وابن عساكر وسنده حسن بل صححه النووى فى الاذكار وغيره وفى رواية تقييد السلام بكونه عند قبره لكن قال بعض الحفاظ لم اقف على هذه الزيادة فيما رأيته من طرق الحديث (وعنه) أى عن أبى هريرة (رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لاتجعلوا بيوتكم) بكسر الباء وضمها (قبورا) أى كالقبور الخالية عن ذكر الله وطاعته بل اجعلوا لها نصيبا من العبادة النافلة لحصول البركة النازلة وقيل معناه لاتدفنوا موتاكم فى بيوتكم ورد الخطابى بأنه صلى الله عليه وسلم دفن فى بيته الذى كان يسكنه مردود بأن ذلك من الخصائص لحديث ماقبض نبى الا دفن حيث يقبض ويمكن أن يكون المعنى لاتجعلوا القبور مساكنكم لئلا تزول الرقة والموعظة والرحمة بل زوروها وارجعوا الى بيوتكم أو لئلا تحصل لكم الجذبة الكاملة وينقطع عنكم نظام الدنيا العاجلة ولذا قيل لولا الحمقى لخربت الدنيا ولهذا المعنى نهيت النساء عن كثرة زيارة القبور وقيل المعنى صلوا من صلاتكم فى بيوتكم ولا تجعلوها قبور الان العبد اذا مات وصار فى قبره لم يصل وقيل لاتجعلوا بيوتكم وطنا للنوم فقط لاتصلون فيها فان النوم أخو الموت والميت لايصلى وقال التوربشتى ويحتمل أن يكون المراد ان من لم يصل فى بيته فقد جعل نفسه كالميت وبيته كالقبر انتهى وقد ورد ما يؤيد هذا ففى صحيح مسلم مثل البيت الذى يذكر الله فيه والبيت الذى لايذكر الله فيه كمثل الحى والميت فالمعنى لاتكونوا كالموتى الذين لايصلون فى بيوتهم وهى القبور اولاتتركوا الصلاة فيها حتى تصيروا كالموتى وتصير هى كالقبور ومما يؤيد أن هذا المعنى هو المراد من الحديث الرواية الاخرى اجعلوا من صلاتكم فى بيوتكم ولا تتخذوها قبورا وقال بعض ارباب اللطائف يحتمل أن يكون معناه لا تجعلوا بيوتكم كالقبور خالية عن الاكل والشرب للزائرين (ولا تجعلوا قبرى عيدا) هو واحد الاعياد أى لا تجعلوا زيارة قبرى عيدا أولا تجعلوا قبرى مظهر عيد فانه يوم لهو وسرور وحال الزيادة خلاف ذلك وقيل يحتمل أن يكون المراد الحث على كثرة زيارته ولا تجعل كالعيد الذى لايأتى فى العام الامرتين قال الطيبى نهاهم عن الاجتماع لها اجتماعهم للعيد نزهة وزينة وكانت اليهود والنصارى تفعل ذلك بقبور أنبيائهم فأورثهم الغفلة والقسوة ومن عادة عبدة الاوثان انهم لايزالون يعظمون اموالهم حتى اتخذوها أصناما والى هذا أشار بقوله اللهم لاتجعل قبرى وثنا يعبد فيكون المقصود من النهى كراهة أن يتجاوزوا فى قبره غاية التجاوز ولهذا ورد اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد وقيل العيد اسم من الاعتياد يقال عاده واعتاده وتعوده أى صار عادة له والعيد ما اعتادك من هم أو غيره أى لا تجعلوا قبرى محل اعتياد فانه يؤدى الى سوء الادب وارتفاع الحشمة ولئلا يظن ان دعاء الغائب لايصل الى ولذا عقبه بقوله (وصلوا على فان صلاتكم تبلغنى) أى لا تتكلفوا المعاودة الى قبرى فقد استغنيتم عنها بالصلاة

بحمد ربهم (لهن) اى لتلك الكلمات (دوى) بفتح وكسر وتشديد اى صوت (كدوى النحل) وهو ذباب العسل وفى القاموس دوى الريح خفيقها وكذا من النحل والطائر (تذكر) بكسر الكاف المشددة والضمير المفرد باعتبار كل واحدة أو الجماعة والمفعول مقدر اى تذكر الله او ملائكته (بصاحبها) اى بحاله وتحسين مآله والباء للتعدية كما فى قوله تعالى وذكرهم بايام الله فما قال بعضهم من انها زائدة فزيادة بلا فائدة وان كان قد يتعدى بنفسه حيث قال صاحب الصحاح ذكرت الشىء بعد النسيان وتذكرته وأذكرته غيرى وذكرته بمعنى وقال المصنف روى بفتح الدال صوت ليس بالعالى كصوت النحل ونحوه وهذا يدل على ان الاقوال والاعمال نفسها تتجسد بقدرة الله تعالى كما تقدم والله اعلم ويشهد لذلك قوله تعالى يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها الآية وقوله فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره الآيتين وحديث ما من صاحب كنز لايودى

زكاته الاجعل يوم القيامة شجاعا اقرع انتهى كلامه وفى استدلاله على طبق مقاله نظرا ذفى الآتيين مضاف مقدر أى جزاء ما عملت من طاعة وسيئة وثواب خيره وشره واما الحديث الذى ذكره فمعناه صور ماله شجاعا أى حية ليس فيه مايدل على تجسيم الاقوال والاعمال والله أعلم بالاحوال نعم الحديث الذى فى الاصل يحتمل ان يكون من هذا القبيل وان يصور ثوابها على وجه التمثيل (امايحب احدكم ان يكون اولا يزال) بالنصب وأو للشك من الراوى أى أن لايزال (من يذكر به) أى عند ربه لمزيد فضله (قى مس) أى رواه ابن ماجة والحاكم كلاهما عن النعمان ابن بشير (استكثروا) أى اطلبوا الكثرة (من الباقيات الصالحات) أى قولا وفعلا (الله اكبر ولااله الا الله وسبحان الله والحمد لله ولاحول ولاقوة الا بالله) أى منها هذه الكلمات قال المصنف أى اكثروا منها وهى للعبد صالحة تنفعه عند الله تعالى قال غير واحد من السلف هى الصلوات الخمس

على (حيث كنتم) قال القاضى وذلك أن النفوس الزكية القدسية اذا تجردت عن العلائق البدنية عرجت واتصلت بالملأ الاعلى ولم يبق لها حجاب فترى الكل كالمشاهد بنفسها أو باخبار الملك لها وفيه سر يطلع عليه من تيسر له انتهى فيكون نهيه عليه الصلاة والسلام لدفع المشقة عن أمته رحمة عليهم رواه النسائى قال ميرك ورواه أبوداود ايضا كما يفهم من كلام النووى فى الاذكار وقال ابن حجر ورواه أحمد فى مسنده وأبوداود وصححه النووى فى الاذكار وفى هذا الباب احاديث كثيرة (وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رغم) مثلث الغين على مافى القاموس لكن الرواية بالكسر وفى نسخة بالفتح ومعناه لصق بالرغام وهو التراب أى ذل وهان (انف رجل ذكرت عنده فلم يصل على) وهو اما خبر أو دعاء أى لحقه ذل مجازاة بترك تعظيمى وقيل خاب وخسر من قدر بأن يتفوه باربع كلمات فيوجب لنفسه عشر صلوات من الله ويرفع بها عشر درجات ويحط عنه عشر خطيئات فلم يفعل (ورغم انف رجل دخل رمضان) أى جاز زمانه والتعبير فيه بالدخول حقيقة عرفا أى فى عرف اللغة (ثم انسلخ) أى تم ومضى واصل السلخ نزع جلد الحيوان فاستعير لكل اخراج يقال سلخت درعه اذا نزعته ومنه سلخ الشهر لآخره قال تعالى وآية لهم الليل نسلخ منه النهار ومما قلته

* ادهم الليل حين كان حرونا * سلخته يد الاهلة سلخا *

(قبل أن يغفر له) أى ولم يغفر له وفى التعبير بالقبلية اشارة الى انه لكونه محل المغفرة كانت كالموجودة فذهب قبلها (ورغم أنف رجل أدرك عنده أبواه الكبر) أى ادركا الشيخوخة وعمرا وهو معهما الا انه لم يبرهما ويعاملهما بما يرضيهما (فلم يدخلاه الجنة) لانه لو فعل ذلك اثابه الله وادخله الجنة فان الجنة تحت اقدام الوالدين كما ورد فى الحديث (عن أبى طلحة) أى الانصارى (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء ذات يوم) أى ساعة من النهار (والبشرى) أى آثار الفرح والسرور (فى وجهه) أى لائح فى بشرته وجعل ظرفا ومكانا له اعلاما بتمكنه وعظمته ورفعته (فقال) قبل السؤال أو بعده كما جاء فى بعض الطرق اذ جاء فى رواية انه رأى عنده صلى الله عليه وسلم من طيب النفس وظهور السرور والبشر وبرق الاسارير مالم يره مثله فسأله عن ذلك فقال (انه) أى الشان (جاءنى جبريل فقال ان ربك يقول أما يرضيك يا محمد) قال الطيبى هذا بعض ما اعطى من الرضا فى قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى وهذه البشارة راجعة فى الحقيقة الى الامة ومن ثمة تمكن البشر فى اسارير وجهه صلى الله عليه وسلم انتهى ويؤيده ماجاء فى بعض طرق الحديث انه جاء جبريل فقال بشر أمتك انه من صلى عليك صلاة كتب الله له بها عشر حسنات وكفر بها عنه عشر خطيآت ورفع له عشر درجات ورد الله عز وجل عليه مثل قوله وفى رواية قال له الملك يعنى الموكل وأنت صلى الله عليك (أن لايصلى عليك أحد من أمتك) ان مصدرية (الا صليت عليه عشرا) أى اما يرضيك عدم صلاة احد الا مقرونة بعشر صلوات منى (ولايسلم عليك احد من أمتك) عطف على ماسبق (الا سلمت عليه عشرا) رواه النسائى والدارمى قال ميرك ورواه ابن حبان فى صحيحه والحاكم فى مستدركه وابن أبى شيبة فى مصنفه ورواه احمد والحاكم ايضا من حديث عبد الرحمن بن عوف وزاد الحاكم فى آخره فسجدت لله شكرا وقال صحيح الاسناد وقال ابن حجر وطرقه كثيرة منتشرة (عن أبى بن كعب قال قلت يارسول الله)

قال ابن حجر أى قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اذهب ثلث الليل قام فقال يأيها الناس اذكروا الله جاءت الراجفة تتبعها الرادفة جاء الموت بمافيه من سكراته وأهواله وهو أقرب لكل احد من حبل الوريد والمراد حثهم على طاعة الله وايقاظهم من نومة الغفلة فقال أبي بن كعب لما سمع ماقاله صلى الله عليه وسلم يارسول الله (انى أكثر الصلاة عليك) واشغل بها أوقاتى بعداداء الفرض ونحوها أى اريدا كثارها (فكم اجعل لك من صلاتى) أى ماقدار الوقت الذى اصلى عليك فيه (فقال ماشئت) أى اجعل مقدار مشيئتك (قلت الربع) بضم الباء وتسكن أى أجعل ربع اوقات دعائى لنفسى مصروفا للصلاة عليك (قال ماشئت فان زدت) على الربع (فهو خير لك قلت النصف قال ماشئت) أى تلقى هذا (فان زدت فهو خير لك قلت فالثلثين) بضم اللام وتسكن (قال ماشئت فان زدت فهو خير لك قلت اجعل لك صلاتى كلها) أى اصرف لصلاتى عليك جميع الزمن الذى كنت ادعو فيه لنفسى (قال اذن) بالنون وفى نسخة صحيحة بالف منونا (تكفى) مخاطب مبنى للمفعول (همك) مصدر بمعنى المفعول وهو منصوب على انه مفعول ثان لتكفى فانه يتعدى الى مفعولين والمفعول الاول المرفوع بمالم يسم فاعله وهو أنت كذا نقله السيد جمال الدين عن الازهار قال الابهرى أى اذا صرفت جميع زمان دعائك فى الصلاة على كفيت مايهمك انتهى وفى تصحيح للسيد اصيل الدين يكفى بالياء آخر الحروف وهمك برفع الميم فانه قد يتعدى الى مفعول واحد و يقال كفى الشئ كما يتعدى الى مفعولين ويقال كفاه الشئ كذا فى المقدمة (ويكفر) بالنصب (لك ذنبك) ولفظ الحصن الحصين ويغفر لك ذنبك قال التوربشتى معنى الحديث كم اجعل لك من دعائى الذى ادعو به لنفسى ولم يزل يفاوضه ليوقعه على حد من ذلك ولم ير النبى صلى الله عليه وسلم ان يحدله من ذلك لئلا تلتبس الفضيلة بالفريضة اولا ثم لا يغلق عليه باب المزيد ثانيا فلم يزل يجعل الامر اليه داعيا لقرينة الترغيب والحث على المزيد حتى قال اجعل لك صلاتى كلها أى اصلى عليك بدل ماأدعو به لنفسى فقال اذن تكفى همك أى ماأهمك من أمر دينك ودنياك وذلك لان الصلاة عليه مشتملة على ذكر الله وتعظيم الرسول صلى الله عليه وسلم والاشتغال باداء حقه عن اداء مقاصد نفسه وايثاره بالدعاء على نفسه وما اعظمها من خلال جليلة الاخطار واعمال كريمة الآثار رواه الترمذى وقال حديث حسن ورواه احمد والحاكم وقال صحيح الاسناد نقله ميرك قال ابن حجر وهو عند ابن حميد فى مسنده واحمد ابن منيع والرويانى انتهى وللحديث روايات كثيرة وفى رواية قال انى اصلى من الليل بدل اكثر الصلاة عليك فعلى هذا قوله فكم اجعل لك من صلاتى أى بدل صلاتى من الليل (عن فضالة) بفتح الفاء (بن عبيد قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد اذ دخل رجل فصلى فقال) أى فى آخر صلاته او بعدها (اللهم اغفرلى وارحمنى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عجلت) بكسر الجيم ويجوز الفتح والتشديد قاله الابهرى أى حين تركت الترتيب فى الدعاء وعرضت السؤال قبل الوسيلة قال الامام الزاهدى فى تفسيره الفرق بين المسارعة والعجلة ان المسارعة تطلق فى الخير أى غالبا وفى الشر أى احيانا والعجلة لاتطلق الا فى الشر وقيل المسارعة المبادرة فى وقته واوانه والعجلة المبادرة فى غير وقته اوانه (ايها المصلى) فيه دلالة على

وقال ابن عباس هى ذكر الله والصلاة على رسوله والصيام والصلاة والحج والصدقة وجميع الاعمال الحسنات ومن الباقيات الصالحات تبقى لاهلها فى الجنة ما دامت السموات والارض وقال العوفى عن ابن عباس هى الكلام الطيب والاحاديث الواردة أنها سبحان الله والحمد لله الحديث وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم هى الاعمال الصالحة كلها واختاره ابن جرير وهذا هو الظاهر والاعم وهذه الكلمات منها والله أعلم (س حب) أى رواه النسائى وابن حبان كلاهما عن ابى سعيد الخدرى (قل) اى كثيرا (لاحول ولاقوة الا بالله فانها كنز من كنوز الجنة) لما فيها من الرموز الخفية والاسرار الجلية قال المصنف اى أجرها مدخر لقائلها والمتصف بها كما يدخر الكنوز (ع ارطس) اى رواه الجماعة عن ابى موسى الاشعرى واحمد والبزار عن ابى هريرة والطبرانى عن معاذ ورواه النسائى عن ابى هريرة وابى ذر ايضا كذا

ان من حق السائل ان يتقرب الى المسؤل منه بالوسائل قبل طلب الحاجة بما يوجب الزلفى عنده ويتوسل بشفيع له بين يديه ليكون اطمع فى الاسعاف وارجى بالاجابة فمن عرض السؤال قبل الوسيلة فقد استعجل ولذا قال صلى الله عليه وسلم مؤد بالامته (اذا صليت) بالخطاب الخاص المراد به العام (فقعدت) قال الطيبى اما عطف على مقدر اى اذا صليت وفرغت فقعدت للدعاء فاحمد الله واما عطف على المذكور أى اذا كنت مصليا فقعدت (للتشهد) فاحمد الله اى أى أثن عليه بقولك التحيات انتهى ويؤيد الاول اطلاق قوله (فاحمد الله بما هو أهله) من كل ثناء جميل واشكره على كل عطاء جزيل (وصل على) وفى رواية ثم صل على فانى واسطة عقد المحبة ووسيلة العبادة والمعرفة (ثم ادعه) بهاء الضمير وقيل بهاء السكت (قال) أى الراوى (ثم صلى رجل آخر) قيل لعله ابن مسعود للحديث الآتى عقب هذا (بعد ذلك) فى ذلك المجلس أو بعده فى وقت آخر (فحمد الله وصلى على النبى صلى الله عليه وسلم) أى ولم يدع (فقال له النبى صلى الله عليه وسلم أيها المصلى ادع تجب) على بناء المجهول مجزوما على جواب الامر لهما صلى الله عليه وسلم على الكمال رواه الترمذى وقال حسن وفى نسخة حسن صحيح نقله ميرك وروى أبو داود والنسائى نحوه أى بمعناه قال ابن حجر عن فضالة أيضا وهو انه صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يدعو فى صلاته لم يحمد الله ولم يصل على النبى صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم عجل هذا ثم دعاه فقال له ولغيره اذا صلى أحدكم فليبدأ بتحميد ربه والثناء عليه وليصل على النبى صلى الله عليه وسلم ويدعو بعد بما شاء أخرجه أبو داود والترمذى وصححه وكذا صححه ابن خزيمة والحاكم وابن حبان وعن عبد الله بن مسعود قال كنت أصلى (أى الصلاة ذات الاركان بدليل قوله الآتى (فلما جلست) والنبى صلى الله عليه وسلم حاضرا وجالس ونحوه قال الطيبى قال ابن حجر أى حاضر كما فى نسخة صحيحة وحذف من نسخة الشارح فقدره خبرا انتهى وهو غير موجود فى نسخة من نسخ المشكاة فضلا عن صحيحه وأبو بكر وعمر معه جملة أخرى معطوفة على الجملة الاولى وهى حال من فاعل أصلى فلما جلست (بدأت بالثناء على الله ثم الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ثم دعوت لنفسى فقال النبى صلى الله عليه وسلم سل تعطه) قال المظهر الهاء اما للسكت كقوله حسابيه واما ضمير للمسؤل عنه لدلالة سل عليه قال ابن حجر على حد وان تعفوا هو أى العفو أقرب للتقوى انتهى وهو وهم منه لان أن فى أن تعفوا مصدرية فلا يكون نظير ما نحن فيه بل نظيره اعدلوا هو أقرب للتقوى وفى كلامه سهو آخر وهو زيادة لفظ هو الموهم أنه من القرآن حيث فسره بقوله أى العفو ولفظ التنزيل وان تعفوا اقرب للتقوى وهو نظير قوله تعالى وان تصوموا خير لكم والتقدير فيهما وعفوكم أقرب وصيامكم خير لكم والضمير فى أقرب وخير الى مجموع أن والفعل الاول المؤول بالمصدر لا الى المصدر المفهوم من الفعل كما هو ظاهر عند ارباب العلوم والقواعد العربية ثم قيل الوجه الاول اوجه من حيث الاطلاق أى سل لتصير مقضى الحاجة (سل تعطه) التكرير للتأكيد والتكثير أو سل الدنيا والآخرة فانه معطيهما رواه الترمذى قال ميرك ورواه ابن ماجه وقال الترمذى حديث حسن صحيح (وعن عبد الله بن عمر) الصحابى المشهور (يقول سمعت رسول الله صلى الله

ذكره ميرك (باب) اى فانها باب (من ابواب الجنة) اى نوع مدخل من مداخلها وصنف من اصناف اسباب حصول مراتبها (احمد) اى رواه احمد والطبرانى والنسائى عن معاذ بن جبل (غراس الجنة) اى فانها من مغروساتها واصول موجباتها (حب اط) اى رواه ابن حبان واحمد والطبرانى عن ابى ايوب الانصارى وكذا رواه الترمذى وصححه عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم ليلة اسرى به مر على ابراهيم عليه السلام فقال يا محمد مر امتك ان يكثروا من غراس الجنة قال وما غراس الجنة قال لا حول ولا قوة الا بالله (وتقدم انها دواء من تسعة وتسعين داء أيسرها) اى اقلها واسهلها (الهم) اى هم الدنيا وهم الدين بفتح الدال (مس ط) اى رواه الحاكم والطبرانى كلاهما عن ابى هريرة (كنت عند النبى) وفى نسخة عند رسول الله (صلى الله عليه وسلم فقلتها) اى كلمة لا حول ولا قوة الا بالله (فقال تدرى) اى تعلم ما تفسيرها (قلت الله ورسوله اعلم)

تعالى عليه وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن) وهو يؤذن للصلاة (فقولوا مثل مايقول) من تكبير وتشهد وصلاة وحيعلة تصديقا وهو سنة معروفة وقيل انه واجب وتقدم بسط الكلام فيه (وصلوا علي) وفي مسلم ثم صلوا على النبي والمعنى واحد وقد علمت أن هذا احد المواطن التي يستحب فيها الصلاة عليه كما تقدم وان يقرن الصلاة بالسلام فانه الافضل في الاقامة كما ذكره الخيضري كما تقدم وارتكاب خلافه مكروه ولايحتج له بتعليمهم كيفية الصلاة السابقة لان السلام سبقها في أول التشهد فلا افراد فيه وقد جاء ذكر الصلاة مقرونة بالسلام في مواطن منها مايقال عند ركوب الدابة كما رواه الدارقطني في الدعاء مرفوعا وكذا غيره وانما حذف في بعض المواضع اختصارا وكذا يستحب الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في الاقامة كما ذكره الامام الخيضري فيما تقدم (فانه من صلى علي مرة صلى الله عليه عشرا) فان الحسنة بعشرة امثالها وكون الله عزوجل يصلي عليه فيه من الرحمة له واعلاء قدره مالايخفى وقال يقول بالمضارع اشارة الى أنه يقول من غير تأخير لما بعد الاذان وظاهره أنه يتابعه في الحيعلتين أيضا وهو قول غير معتمد والمعتمد أنه يقول عندهما لاحول ولاقوة الا بالله أي لاقدرة للعبد على طاعته التي دعى اليها له الا بتوفيقه وكان ابن جبير يقول سمعنا وأطعنا ويسن أن لايرفع المجيب صوته في الاجابة لان التشبيه ليس من كل الوجوه (ثم سلوا الله لي الوسيلة) بأن يقول اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه المقام المحمود الذي وعدته فانه من قال ذلك حلت له شفاعتي يوم القيامة والوسيلة لغة مايتقرب به الى كل كبير وفسرت في الحديث بقوله (فانها منزلة في الجنة) من أعلى منازلها وقد يرد هذا لمعناها اللغوي فانها تقربه الى الله (لاتنبغي لاحد من عباد الله) اي لاتليق بكل احد فانها اعلى المنازل فلا تليق الا باقرب البشر وقد فسرت الوسيلة أيضا بالشفاعة العظمى كما مر وجمع بينهما فان صاحب تلك المنزلة هو صاحب الشفاعة العظمى ايضا (وأرجو أن أكون اناهو) عبر بالرجاء وان كان الله تعالى اعطاه ذلك لوعد من لايخلف الميعاد تواضعا منه وتفويضا لأمره فيما يستقبل الى الله وتعليما لأمته وارشادا لهم لان يكونوا بين الخوف والرجاء دائما لاسيما في أمور الآخرة وتقدم أن ذلك خلاف الظاهر وانا تأكيد لاسم كان المستتر وهو خبرها وضع موضع اياه استعير ضمير الرفع لضمير النصب وقيل اسمها ضمير مستتر واناهو مبتدأ وخبر والجملة خبر اكون وماقيل من ان هو وضع موضع اسم الاشارة أي اكون ذلك العبد كما في قول رؤبة

* فيها خطوط من سواد وبلق ❊ كانه في الجلد توليع البهق *

لاوجه له فان مثله انما ذكروه في وضع الضمير المفرد موضع غيره لا في وضع المرفوع موضع غيره كما ذكره النحاة (فمن سأل لي الوسيلة) حلت له الشفاعة) أي استحقت ووجبت له بفضل الله تعالى عزوجل من حل بمعنى نزل وفي البخاري حلت له وهما بمعنى والشفاعة هنا مطلقة فان كان مذنبا خلصته شفاعته من العذاب والا شفع له باعلاء درجته أو بادخاله الجنة من غير حساب وفي شرح مسلم للمصنف ان هذا مختص بمن قاله مخلصا قاصدا بذلك تعظيمه صلى الله تعالى عليه وسلم لابمجرد الثواب وقال ابن حجر انه تحكم غير مرضي ولو أخرج الغافل كان اشبه

اي بحقيقة معناها ومقتضى مبناها (قال لاحول) اي لاتحويل ولا انصراف للعبد (عن معصية الله الا بعصمة الله) اي بحفظه اياه (ولاقوة على طاعة الله) اي عبادته (الا بعون الله) اي بمعونته قال النووي هي كلمة استسلام وتفويض وان العبد لايملك من امره شيئا وليس له حيلة في دفع شر ولاقوة في جلب خير الا بارادة الله (ر) اي رواه البزار عن ابن مسعود وفي نسخة وعن قيس بن سعد ايضا (وهي) اي كلمة لاحول الخ (مع ولامنجا) بفتح الميم مقصورا اسم مكان من النجاة اي لامفر ولامخلص ولاملاذ ولامعاذ (من الله) اي قضائه (الا اليه) اي الى رضائه او الى قدره او لاخلاص من السوى الا بالاستغراق في حضرة المولى ومنه قوله تعالى ففروا الى الله وقوله كلا لاوزر الى ربك يومئذ المستقر ومنه ماورد لاملجا ولامنجا منك الا اليك (كنز من كنوز الجنة) قال ميرك سمي هذه الكلمة كنزا لانها كالكنز في نفاسته وصيانته عن اعين الناس وانها من ذخائر الجنة او من محصلات

وفيه الحث على الدعاء فى أوقات الصلوات لانه محل الاجابة كما قالوه (وعن زيد بن الحباب) بضم الحاء المهملة وبموحدتين بينهما ألف (قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول) الظاهر من السياق أنه صحابى سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم كما فى سائر النسخ وهو كما قالوه وهم أو بيض له أو سقط من الكاتب وان ابن الحباب ليس بصحابى ولا تابعى وابن هو وأين رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وان صحت روايته وقيل لم يكن به بأس ورحل فى طلب الحديث الى الاندلس مع فقره وله ترجمة فى الميزان وكان المصنف رحمه الله تعالى لما أراد كتابة الحديث سقط أول سنده ولذا قال يحيى بن على القرشى المحدث أنه وهم ظاهر فانه ليس بتابعى ولا من اتباعه وانما روى عنه مالك وأمثاله وليس له نظير فى اسمه واسم أبيه من الصحابة وهذا الحديث رواه ابن حباب عن ابن لهيعة عن بكر بن سوادة عن زياد بن نعيم عن ابن شريح الحضرمى عن رويفع ابن ثابت الصحابى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم فهو معضل لا مرسل كما قيل وابن الحباب توفى فى سنة ثلاث ومائتين وقيل انما حذف سنده لضعفه وهو اعتذار أعظم من الذنب فانه تدليس وليس بمعضل ايضا لان المعضل اذا قيل سمعت يكون كذا فالصواب أنه وهم وجواب الشمنى عنه بان المصنف رحمه الله تعالى اسقط ما عدا زيدا لانه لا غرض له فى ذكره فى رواية لا وجه له وغير صحيح لو لم يقل سمعت وزيد هذا هو ابو الحسين الحافظ الخراسانى والذى يخطر بالبال ان قوله سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليس من قول زيد وانما هو قول ابى هريرة وهو المقصود بالرواية وما بعده متابعة له وبيان لكثرة طرقه وهذا غاية ما يمكن فى توجيهه لحسن الظن به وليس ببعيد (من قال) فى صلاته على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (اللهم صل على محمد وأنزله) فى (المنزل المقرب) بصيغة المفعول ويجوز كسر رائه (يوم القيامة) هو على ظاهره أو المراد فى الآخرة والقرب منه رفعة معنوية بعظيم الثواب وفيض المواهب الربانية لا قرب مكانى لان الله تعالى منزه عنه (وجبت له شفاعتى) أى تعينت وتحققت بلا تردد لان الله تعالى لا يجب عليه شئ عندنا (وروى ابن مسعود) فى حديث صحيح رواه الترمذى وابن حبان (أولى الناس بى يوم القيامة) أى احقهم بشفاعتى وعنايتى أو اقربهم منى منزلة (اكثرهم صلاة على) فان ذلك يدل على محبته والمرء مع من أحب (وعن ابى هريرة عنه صلى الله عليه وسلم من صلى على فى كتاب) كتبه من تأليف ورسالة وغيره (لم تزل الملائكة تستغفر له) أى تدعو له بالمغفرة (ما بقى اسمى) أى مدة بقائه مكتوبا (فى ذلك الكتاب) والمراد التأبيد كقوله تعالى ما دامت السموات والارض قال الطبرانى فى الاوسط رواه أبو الشيخ فى الثواب والمستغفرى قال الحافظ العراقى فى تخريج احاديث الاحاديث رووه بسند فيه ضعف ومثله يعمل به فى الفضائل وقال خاتمة العلماء المالكية الحطاب يحتمل أن المراد أنه كتب الصلاة عليه فى كتابه ويحتمل أنه قرأ الصلاة عليه المكتوبة وهو اوسع وارجى والاول أظهر وأقوى انتهى قلت الاول هو المراد لان المعنى أنه سن بذلك سنة حسنة لما كتبه وكان سببا لقراءته فله أجره وأجر من قرأه اجرا غير مقطوع ولا ممنون (فليقلل من ذلك عبد أو ليكثر) العطف للتخيير والفاء فصيحة

نفائس الجنة وقال النووى المعنى ان قولها يحصل ثوابا نفيسا يدخر لصاحبه فى الجنة (س ر) اى رواه النسائى والبزار عن ابى هريرة (من قال رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا ورسولا) وفى نسخة صحيحة رسولا فى الهامش بدل نبيا ورمز عليه الميم والدال (وجبت له الجنة) أى ثبتت او حصلت وجوبا بمقتضى الوعد (س م د ص) اى رواه النسائى ومسلم وابو داود وابن أبى شيبة عن أبى سعيد الخدرى (من قال اللهم رب السموات والارض) أى خالقهما ومربى أهلهما (عالم الغيب والشهادة) أى السر والعلانية (انى اعهد اليك فى هذه الحياة الدنيا انى) بفتح الهمزة أى بانى (اشهد ان لا اله الا انت وحدك لا شريك لك وان محمدا عبدك ورسولك فانك ان تكلنى) أى تتركنى (الى نفسى) أى من غير توفيق لى على الطاعة ومن غير حفظ عن المعصية (تقربنى من الشر) أى توقعنى فيه (وتباعدنى من الخير) اى

أى اذا عرفت بقاء هذا ودوامه ونفعه لك فان شئت اكثرت من كتابته لتربح بحا كثيرا دائما وان لم تشأ فاقتصر على قليل نافع لك وهذا فى الحقيقة حث له على الاكثار فان العاقل لايترك الخير الكثير ما أمكنه ولذا قيل التخيير بعد الاعلام بما هو خيرا كثر تحذيرا من التفريط فى تحصيله قريب من التهديد وفيه من البلاغة مالايخفى (وعن عامر بن ربيعة سمعت النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يقول من صلى على صلاة أى واحدة أو اكثر (صلت عليه الملائكة ماصلى على) أى مدة صلاته على (فليقلل) أمر من التقليل أو من الاقلال (من ذلك) أى من قول الصلاة أى عبد كما فى نسخة (أوليكثر) أمر من التكثير أو الاكثار والمراد به الاخبار واختيار ماهو المختار رواه احمد وابن ماجه والطبرانى فى الاوسط بسند حسن (وعن جابر ابن عبد الله) فى حديث رواه البخارى (قال قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من قال حين يسمع النداء) أى الاذان فتعريفه للعهد (اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة) أى الدائمة أو التى تقوم لها الناس فهو كعيشة راضية (آت محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذى وعدته يا ارحم الراحمين حلت له شفاعتى يوم القيامة) أى تحققت وظاهره أنه يقوله وهو يسمع الاذان من غير اجابة وبه استدل الطحاوى على أنه لايتعين الاجابة أو المراد أنه يقوله حين يسمع النداء بتمامه فيكون بعد الاجابة والرواية بتنكير مقاما حكاية لما فى القرآن وهو منصوب مفعول آت والذى بدل أو عطف بيان أو هو منصوب على الظرفية والذى مفعول وروى المقام المحمود بالتعريف كما قاله النووى ولا وجه لانكاره وقد تقدم بيانه (وعن سعد بن ابى وقاص) فى حديث صحيح رواه مسلم (من قال حين يسمع المؤذن) أى الاذان (يتشهد وانا أشهد أن لا اله الا الله وحده لاشريك له وأن محمدا عبده ورسوله رضيت بالله ربا وبمحمد رسولا وبالاسلام دينا غفر له) جميع ذنوبه ذكره استطرادا لمناسبته لما قبله لانه ليس فيه شئ مما نحن فيه أعنى فضيلة الصلاة عليه وماقيل انه يعلم منه التزاما لان مجرد الرضا به اذا كان سببا للمغفرة فكيف اذا قرن به الصلاة عليه بعيد جدا لانه ليس فى الكلام مايدل عليه بوجه من الوجوه (وروى ابن وهب) هو الامام أبو محمد عبد الله الفهرى كما تقدم (أن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال من سلم على عشرا) أى قال السلام عليك يارسول الله (فكأنما اعتق رقبة) أى عبدا عبر بالجزء عن الكل أى كان له ثواب مثل ثواب ذلك (وفى بعض الآثار) جمع اثر بمعنى الخبر الذى يؤثر بنقل والمراد به هنا الحديث (ليردن على اقوام) أى يأتون على الحوض (لاعرفهم الا بكثرة صلاتهم على) وفى نسخة مابدل لايعنى انه يرى فى وجوههم نورا وعلامة من آثار الصلاة عليه (وفى) حديث (آخر ان انجاكم) أى اسرعكم نجاة وخلاصا (يوم القيامة من اهوالها) أى شدائدها وخوفها (ومواطنها) الضمير للاهوال أو للقيامة التى يخافونها (أكثركم على صلاة) يعنى ان بركتها تسهل عليكم شدائدها وهذا الحديث رواه الاصبهانى فى ترغيبه عن أنس وفيه ايضا (وعن أبى بكر) الصديق رضى الله عنه (الصلاة على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم امحى للذنوب) أى اشد ابطالا واذهابا من محى الشئ اذا أبطله (من الماء البارد للنار) فانه اذا صب عليها اطفأها واذهب ضررها ففيه تشبيه للصلاة بذلك (والسلام عليه) صلى الله تعالى عليه وسلم (أفضل من عتق الرقاب) انما خص

بحيث لايتصور وقوعه منى (وانى) بكسر الهمزة (ان أثق) اى لاأثق كما فى نسخة فان نافية اى لاأعتمد ولاأتمسك (الا برحمتك فاجعله) اى مائبت (لى عندك عهدا) اى بقبول الايمان ودخول الجنان والخلاص عن النيران (توفنيه) من الايفاء ويجوز تشديد الفاء اى تجازينى بذلك العهد وافيا (يوم القيامة انك لاتخلف الميعاد) اى الوعد والعهد (الا قال الله) استثناء من الشرطية المراد بها عموم القضية فكانه قال ماقاله أحدا لا قال الله (عز وجل يوم القيامة لملائكته) أى المقربين وفى نسخة للملائكة (ان عبدى عهد عندى) أى معى (عهدا) أى اوفيه اياه (فاوفوه اياه) اى بعدم ادخاله النار (فيدخله الله عز وجل الجنة قال سهيل) اى احد الرواة من تبع التابعين (فاخبرت القاسم بن عبد الرحمن) وهو من اجلاء التابعين (ان عوفا) هو من التابعين ايضا (اخبرنى بكذا وكذا) أى عن ابن مسعود مرفوعا (فقال) اى القاسم (مافى اهلنا) اى

السلام بجعل ثوابه كثواب عتق الرقاب لأن السلام فيه تسليم له من سائر النقائص ومن اعتق رقبة اعتق الله بكل عضو منها عضوا منه من النار فسلم مما يخشاه في الآخرة فلذا جعل السلام عليه واجره كالاعتاق وأجره وشبهه به دون الصلاة وهذه نكتة لطيفة لا تنافي ما مر لأن وجه الشبه قد يكون اقوى في المشبه وفي بعض الشروح هنا كلام تركه خير منه (وعن علي ابن أبي طالب) من حديث صحيح رواه الترمذي والبيهقي والنسائي رحمهم الله (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم البخيل الذي اذا ذكرت عنده فلم يصل علي) وتعريف الطرفين يدل على الحصر أي لا بخيل الا هذا والبخل الامساك عن بذل ما ينبغي شرعا أو مروءة والشرع يقتضي ذلك لانه أمر نابه وكذا المروءة لانها تقتضي الثناء على ما انعم واحسن وأي منعم مثله فانه واسطة لكل احد في جميع النعم التي وصلت اليه والبخل بكلمة تنفع في الدنيا والآخرة بخل لا يضاهيه بخل وفي الحديث روايات مختلفة فروى البخل كل البخل وفيه مبالغة لا تخفى وهو هنا استعارة تبعية بتشبيه ترك الصلاة بترك الانفاق أو مكنية وتخييلية بتشبيه الصلاة بالمال الذي ينبغي انفاقه (وعن جعفر الصادق بن محمد الباقر عن أبيه) محمد الباقر وهو تابعي فالحديث مرسل كما في شعب الايمان للبيهقي ورواه الطبراني في الكبير متصلا عن الحسين بن علي عن جده (من ذكرت عنده فلم يصل علي اخطئ به طريق الجنة) اخطئ بضم الهمزة وكسر الطاء في أكثر النسخ مبني للمفعول لم يسم فاعله وجوز بناؤه للفاعل ايضا أي دخل النار لانه اخطأ عن طريق الجنة كانت طريقه الى النار لانه قد اضله الله عن طريقها وهذا رواه جماعة من طرق متعددة وفي بعضها اخطئ (وعن علي بن أبي طالب قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان البخيل كل البخيل من ذكرت عنده فلم يصل علي) وكل هنا صفة للبخيل للمبالغة كانه جمع افراده كلها ويجب حينئذ اضافته لظاهر مماثل لموصوفه لفظا ومعنى كما هنا وكقوله

* وان الذي حانت بفلج دماؤهم * هم القوم كل القوم يا ام خالد *

وقد يضاف لما يماثله معنى فقط وهذا الحديث اخرج من طرق متعددة اخرجه النسائي والبيهقي والبخاري في تاريخه (وعن ابي هريرة) رواه ابو داود والترمذي وحسنه والحاكم وصححه (قال قال صلى الله تعالى عليه وسلم ايما قوم) أي هنا للعموم ومامزيدة أي كل قوم (جلسوا مجلسا) أي في مجلس ما (ثم تفرقوا) أي قاموا من مجلسهم (قبل ان يذكروا الله) أي من ذكره في مجلسهم أو عند قيامهم منه (ويصلوا علي) فيسن لمن اراد القيام من مجلس ان يقول لا اله الا الله وصلى الله وسلم على رسوله ليكون مكفرا لما في ذلك المجلس (الا كانت عليهم من الله ترة) وترة بكسر التاء المثناة وفتح الراء المهملة وهاء تأنيث عوض من الفاء المحذوفة كعدة وزنة وهي مرفوعة اسم كان وعليهم خبره مقدم وجوز نصبها على الخبرية واسم كان مستتر راجع الى الجلسة المفهومة مما قبله والترة لها معان الظلم والذنب والنقص والتبعة وقد فسرت بالحسرة وهو أقربها لانه ورد في رواية كما سيأتي وقوله (ان شاء عذبهم وان شاء غفر لهم) يقتضي أنه بمعنى الذنب والخطيئة فهو كالتفسير لما قبله والمعاني كلها متقاربة وما قيل من أنها بمعنى الحجة القائمة عليهم فهو في مشيئة الله ان شاء عذبهم بتركهم الصلاة وان شاء غفر لهم لانه الغفور الرحيم وهي في الاصل

ليس في اقاربنا او في اهل بيتنا (جارية) اي بنت صغيرة او خادمة او مملوكة (الا وهي تقول هذا) اي (الدمام) (في خدرها) بكسر معجمة فسكون دال مهملة اي سترها او بيتها (ا) اي رواه احمد عن ابن مسعود قال المصنف بكسر الخاء المعجمة واسكان الدال وهو ناحية في البيت يترك عليها ستر فتكون فية الجارية البكر فتكون فيه مخدرة انتهى واغرب الحنفي حيث قال وهذا الايلايم ماذكر في المهذب من ان الخدر هو الستارة انتهى ففي القاموس الخدر بالكسر ستر يمد للجارية في ناحية البيت وكل ما واراك من بيت ونحوه (ولما جلس الرجل) اي المعهود في الحضرة الشريفة (وقال الحمد لله حمدا كثيرا) اي في الكمية (طيبا) اي في الكيفية بالبراءة من الرياء والسمعة (مباركا فيه) اي في الحمد حتى يشمل النعم بل ويعم البلاء والالم فيكون حمدا في السراء والضراء (كما يحب ربنا ويرضى) اي حمدا مثل ما يحبه ربنا ويرضى به فهو صفة بعد صفة لحمدا وجوز

النقص قال تعالى ولن يتركم أعمالكم ومعنا ها هنا التبعة كما فى شرح السنة وفى غريب المدونة ان بعض الفقهاء حرفه وقرأه بالثاء المثلثة من الثأر بالهمزة أى طالب الذم من القائل واين هو منه لفظا ومعنى (وعن أبى هريرة) فى حديث رواه البيهقى فى الشعب (من نسى الصلاة على نسى) بضم أوله وتشديد ثانيه مبنى للمجهول وفى نسخة نسى مخففة مبنى للفاعل (طريق الجنة) ففيه جعل الصلاة كانها دليل الرشد لطريق الجنة أو مذكر يذكره بها ففيه استعارة أو النسيان بمعنى الترك مجازا من ذكر المقيد وارادة المطلق كقول الله تعالى نسوا الله فنسيهم وقوله وكذلك اليوم تنسى (وعن قتادة عنه صلى الله عليه وسلم) فى حديث رواه عبد الرزاق عن معمر (من الجفاء) الجفاء ترك الصلة والبر يكون بمعنى غلظة الطبع ومنه قيل للاعراب انهم أهل الجفاء والجفاء يمد ويقصر وهو ضد الصلة والحديث مرسل يستدل به فى الفضائل دون الاحكام (أن أذكر عند الرجل فلا يصلى على) المراد بالرجل الجنس كاللئيم فى قوله ولقد أمر على اللئيم يسبنى (وعن جابر) فى حديث رواه البيهقى (عنه) صلى الله تعالى عليه وسلم (ما جلس قوم مجلسا ثم تفرقوا على غير صلاة على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم الا تفرقوا عن رائحة انتن من الجيفة) أفعل من النتن وهى الرائحة الخبيثة التى يكرهها كل طبع وتكون كاللحوم المتغيرة بعد الموت أو بمعنى الرائحة الخبيثة والجيفة فى الاصل ريح الحيوان اذا انتفخت وتغيرت كانهم اتوا بما مرسوء من غير مكفر له وهو تقييد من غير دليل وقيل انه ريحهم فى الملأ الاعلى أو يوم القيامة يشمه أهل الموقف وهو بعيد لا يلايمه السياق فالظاهر أنه كان يشم من اهل العصر رائحة خبيثة وهذا الحديث رواه الطيالسى والبيهقى والنسائى والضيا فى المختار بسند صحيح الا انه فيه ذكر الله مع الصلاة كما مر والمشبه به اما فرد من افراد الجيفة اوشئ غيرها او أشد نتنا منها (وعن ابى سعيد) الخدرى فى حديث رواه البيهقى وسعيد بن منصور وغيرهما من طرق صحيحة (عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا يجلس قوم مجلسا) أى فى مجلس يتحدثون فيه (لا يصلون على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم) فى اثنائه او فى آخره (الا كان) ذلك المجلس (حسرة عليهم) أى ندامة وتأسفا على مافاتهم فيه (وان دخلوا الجنة لما يرون من الثواب) لمن صلى عليه والقوم جماعة الرجال خاصة لقوله * اقوم آل حصن ام نساء * ويطلق على مايشملهم تغليبا وقيل انه عام لكل جماعة وهو المناسب هنا وقد تقدم معنى الحسرة وهى فى الاصل بمعنى الانقطاع من حسرت الناقة اذا انقطعت عن السير لكلالها ويجوز فى كان ان تكون تامة وناقصة وجعله نفس الحسرة مبالغة كقوله تعالى وانه لحسرة على الكافرين او اسناده مجازى (وحكى ابو عيسى الترمذى) امام الحديث وصاحب الجامع والشمائل وقد قدمنا ترجمته وشهرته تغنى عن ذكره (عن بعض اهل العلم انه قال اذا صلى الرجل على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم مرة فى المجالس أجزأ) بالهمزة أى كفية المرة عن تكريرها بقدر ماذكر اسمه فى ذلك المجلس (عنه ما كان فى ذلك المجلس) فهو سنة كفاية او فرض كفاية بناء على الخلاف السابق وفى بعض الحواشى اختلفت الرواية فيه فعن صاحب المجتبى من الحنفية انه يتكرر الواجب بتكرر ذكره وقيل المراد بما كان فى ذلك للفظ ونحوه مما يحتاج للكفارة ويؤيده ماورد فى الحديث

٤ ورفعها الى حضرة رب العزة لعظمة قدرها وكثرة اجرها قال المصنف من المبادرة وهى العجلة والاهتمام اليه وقال الحنفى الظاهر ان يقال من الابتدار بمعنى المبادرة انتهى وفيه ان الافتعال لم يكن بمعنى المفاعلة لما بينهما من الفرق المبين فى علم الصرف فهذه بادرة منها عفى الله عنا وعنها ولعل وجه اختصاص عدد العشرة لانه اقل الكثرة من الاعداد فوق الآحاد ولانها ادنى مراتب عدد الاخبار المتواترة عند بعض العلماء المعتبرة قال المصنف الذى خطر لى فى وجه كونهم عشرة ان عدد الكلمات عشرة وفيه زائدة ولذلك حذف فى بعض الروايات والله أعلم انتهى ولا يخفى ان الاظهر ان يقال عدم اعتداده لعدم اعتباره حيث انه فضلة يجوز ذكره وحذفه مع ان اعتبار الكلمات على ما قاله لا يوافق اصطلاح النحاة لان الحمد كلمتان عندهم وكذا قوله لله وكذا حمدا حيث يعد التنوين كلمة وكذا فيه

من صلى على مرة واحدة محا الله عنه بها ذنوب ثمانين سنة فيعلم منه ماذكر بالطريق الاولى ﴿تتمة﴾ ورد عنه صلى الله تعالى عليه وسلم أن من قال اذا قام من مجلسه سبحانك اللهم وبحمدك أشهد ان لااله الاانت أستغفرك وأتوب اليك غفر الله له ماكان فى مجلسه ذلك فاذا ضم الى ذلك الصلاة عليه حاز فضلا عظيما وكفر عنه ماصدر منه ومن اهل مجلسه واعلم أنه قال فى الجزرى انه صلى الله تعالى عليه وسلم لايجب عليه ان يصلى على نفسه انتهى قيل فاذا كان لايجب عليه ذلك فهل كانت صلاته عليه فى صلاته بطريق الاستحباب اولم يكن يصلى على نفسه فيها قيل لم يصرح به احد انتهى (عن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال مامن أحد يسلم على الا رد الله على روحى حتى ارد عليه السلام) أى اجيبه وكلام المصنف فى تبليغ الصلاة له وهذا فى تبليغ السلام ولذا قيل انه مخصوص بوقت الزيارة وان نوزع فيه فاما أن يكون ذكره لمناسبته للصلاة اوفهم منه ان المراد بالسلام قولهم الصلاة والسلام عليك يارسول الله وفيه دليل على انه حى حياة مستمرة لان الكون لايخلو من مسلم عليه فى كل لحظة وقد ثبت بالاحاديث الصحيحة أنه وسائر الانبياء احياء حياة حقيقية كالشهداء وان كان حال البرزخ لايقاس على حال الدنيا وقد قال ابن العماد ان رد الروح يقتضى الصلاة والبشر وان البيهقى قال معناه ان الله تعالى رد روحه لاجل سلام من يسلم عليه ثم استمرت فى جسده وقال عبد الكافى السبكى شيخه أنه يحتمل أنه رد معنوى بأن تكون روحه مشتغلة بشهود الحضرة الالهية والملأ الاعلى عن عالم الدنيا فاذا سلم عليه اقبلت روحه لهذا العالم لرد السلام وقال السخاوى فى كتاب البديع رد روحه يلزمه تعدد حياته ووفاته فى أقل من ساعة اذ الكون لايخلو من مسلم عليه بل قد يتعدد فى آن واحد كثيرا واجاب النفاكهانى وبعضهم بأن الروح هنا بمعنى النطق مجازا فكانه قال يرد الله على نطقى والنطق من لوازم وجود الروح بالفعل اوبالقوة فعبر باحد المتلازمين عن الآخر ويؤيده أن الحياة مرتين لاغير لقوله تعالى أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين وقيل انه على ظاهره بلامشقة تأويل وقيل المراد بالروح ملك وكل بابلاغه السلام وفيه نظر انتهى وفى رواية كما قاله الشبلى يسلم على عند قبرى فان ثبت فهو مخصوص بالزائر ولايرد ماذكر أقول هذا جملة مافى الحديث من القيل والقال وللنظر فيه مجال اما اولا فاستعارة رد الروح للنطق بعيدة وغير معروفة ولامألوفة وليس لها رونق يليق بالفصاحة النبوية ولو سلم لكان ركيكا لان قوله حين أراد يأباه ولو قيل انه مجاز عن المسرة كان أقرب فانه يقال لمن سر عادت له روحه ولضده راحت روحه ولولا خوف الاطالة اوردت له شواهد وهذا يكون جوابا سادسا وجواب البيهقى خلاف الظاهر كما لايخفى وكون المراد بالروح الملك تأباه الاضافة الى الضمير الا يقال أنه ملك كان ملازما له فاختص به على أنه أقرب الاجوبة وقد ورد فى بعض الاحاديث وقال أبو داود بلغنى أن ملكا موكلا بكل من صلى عليه صلى الله تعالى عليه وسلم حين يبلغه وقد ورد أيضا اطلاق الروح على الملك فى القرآن واذا خص هذا بالزوار هان أمره وجملة رد الله على روحى حالية ولايلزمها قد اذا وقعت بعد الا كما ذكره فى التسهيل وهو استثناء من أعم الاحوال وبالجملة فهذا الحديث لايخلو من الاشكال أقول الذى يظهر فى تفسير الحديث من غير تكلف أن الانبياء والشهداء احياء وحياة الانبياء اقوى واذا لم

ورتبنا فالشيخ جعلها عشر كلمات باصطلاح القراء حيث يطلقون الكلمة على مالايجوز الفصل بين اجزائها (كلهم) أى كل واحد منهم او جميعهم (حريص) وافراد الضمير باعتبار لفظ الكل (على ان يكتبوها) أى على كتابتهم ثوابها واجرها لقوله (فبادروا) بفتحتين من الدراية أى فاعملوا (كيف يكتبونها) أى لما رأوا فيها من الانوار الكثيرة والاسرار الغزيرة مما يتضمنها هذه الكلمات اليسيرة (حتى رفعوها الى ذى العزة) أى على وجه اجمالها (فقال اكتبوها) أى الفاظها (كما قال عبدى) من غير تعرض لقدر اجرها (حب مس) أى رواه ابن حبان والحاكم عن انس رضى الله عنه (وتقدم سيد الاستغفار خ س) أى رواه البخارى والنسائى عن شداد بن اوس (انى لاستغفر الله) أى فى اليوم (سبعين مرة) وترك ذكره ههنا اعتمادا على مابعده (س) أى رواه ابو يعلى عن انس هذا المقدار فقط مع آخر الحديث

يسلط عليهم الارض فهم كالنائمين والنائم لايسمع ولاينطق حتى ينتبه كما قال الله تعالى والتى لم تمت فى منامها الآية فالمراد بالرد الارسال الذى فى الآية وحينئذ فمعناه أنه اذا سمع الصلاة والسلام بواسطة او بدونها تيقظ وردلاأن روحه تقبض قبض الممات ثم ينفخ وتعادكموت الدنيا وحياتها لان روحه مجردة نورانية وهذا لمن زاره ومن بعد عنه تبلغه الملائكة سلامه فلا اشكال اصلا الالمن لم يتدبر (وذكر ابوبكر بن أبى شيبة) هو عبدالله بن محمد القيسى الكوفى الحافظ الثقة صاحب التصانيف الجليلة اخرج له الأئمة الستة وتوفى سنة خمس وثلاثين ومائتين وترجمته مفصلة فى الميزان (عن أبى هريرة) كما رواه البيهقى وابو الشيخ (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على عند قبرى سمعته ومن صلى نائيا) أى بعيدا عنى والنائى بالهمزة البعيد (بلغته) بالبناء للمفعول أى بلغتنى الملائكة سلامه وصلاته على كما ورد مصرحا به فى الحديث وفى بعضها أنه ملك معين (وعن ابن عمر رضى الله عنهما) لم يخرجوا هذا الحديث (اكثروا من السلام على نبيكم كل جمعة) المراد به الصلاة والسلام عليه فى يوم الجمعة وليلتها (فانه) أى السلام ويحتمل ان يريد السلام وحده (يؤتى به منكم فى كل جمعة) لانه يوم يعرض فيه الاعمال والصلاة فيه فضل على غيره (وفى رواية) أخرى (فان احدا لايصلى على) فى ذلك اليوم وليلته (الاعرضت على صلاته حين يفرغ منها) قال السخاوى هذا الحديث لم اقف عليه وروى البيهقى عن أنس قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان اقربكم منى يوم القيامة اكثركم على صلاة فى الدنيا ومن صلى على يوم الجمعة وليلته قضى الله له مائة حاجة وورد فى احاديث الحث عليه فى يوم الجمعة فانه يوم مشهود والانبياء احياء فى قبورهم فان قلت ورد تبليغ الصلاة له مطلقا فى احاديث وفى بعضها مقيدا بيوم الجمعة فاوجهه قلت وجهه يجوز ان يكون عرضها وتبليغها فى كل يوم من بعض الملائكة ومافى يوم الجمعة من آخرين او ذاك عرض لها فرادى وهذا جملة على وجه خاص او ليكتب فى صحف عنده كما وقع فى بعض الروايات (وعن الحسن) بن على بن أبى طالب فى حديث رواه بن أبى شيبة والطبرانى وابو يعلى بسند صحيح (عنه) صلى الله تعالى عليه وسلم (حيثما كنتم فصلوا على فان صلاتكم تبلغنى) أى تبلغها له الملائكة كما تقدم وحيث اذا اتصلت بما فهى شرطية وهى ظرف مكان وتأتى للزمان كما فى قوله

حيثما تستقم يقدر لك الله نجاحا فى غابر الازمان

(وعن ابن عباس) رضى الله عنهما فى حديث موقوف رواه البيهقى وابن راهويه (ليس احد من امة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم يسلم ويصلى عليه الا بلغه) بضم الباء وكسر اللام المشددة مبنى للمفعول أى تبلغه الملائكة سلامه وصلاته وهذا يحتمل تعيين المصلى وعدمه فلذا اردفه بقوله (وذكر بعضهم ان العبد اذا صلى على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم عرض عليه) صلى الله تعالى عليه وسلم صلاته (واسمه) واسم ابيه وعشيرته فيثبت عنده فى صحيفة كما ورد فى حديث مرفوع وقيل المراد ببعضهم النميرى عن حماد (وعن الحسن بن على رضى الله عنهما اذا دخلت) حدثنا الخطيب لغير معين (المسجد) تعريفه للجنس فان كل من دخل مسجدا أى مسجد كان يستحب له أن يصلى على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كما ذكره الامام

وفى رواية له ولغيره بزيادة (واتوب اليه فى اليوم سبعين مرة ص طس) أى رواه ابو يعلى والطبرانى فى الاوسط عنه أيضا وفى رواية (اكثر من سبعين مرة خ س ق طس) أى رواه البخارى والنسائى وابن ماجة والطبرانى فى الاوسط كلهم عن أبى هريرة والنسائى عن انس أيضا وفى رواية (مائة مرة طس مص) أى رواه الطبرانى فى الاوسط وابن أبى شيبة عنه أيضا هذا ويحتمل ان الاستغفار له صلى الله عليه وسلم من الامور المباحة من اكل اوشرب او جماع او نوم أو راحة أو مخالطة الناس والنظر فى مصالحهم ومحاربة اعدائهم تارة ومداراتهم اخرى وتأليف المؤلفة وغير ذلك مما يحجبه من الاشتغال بذكر ذى الجلال على وجه الكمال ومن التضرع اليه ومن الحضور والاستغراق لديه ومن المشاهدة والمراقبة عليه فيرى ذلك بالنسبة الى المقام العلى وهو الحضور فى حظيرة القدس ومجلس الانس ذنبا حتى تعد

الخيضرى فى كتاب المعلم وقبل تعريفه للعهد والمراد به مسجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والظاهر الموافق للرواية الاولى والذى حمله على هذا قوله (فسلم على النبى صلى الله عليه وسلم فان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال لاتتخذوا بيتى عيدا) فان بيته عند مسجده ولذا قيل المراد ببيته قبره فانه فى بيته دفن والعيد الموسم الذى يجتمع فيه ويأوه منقلبة عن الواو لانه سمى به لعوده فى كل عام وجمعه على أعياد وقياسه أعواد للفرق بينه وبين جمع عود ونهيه عما كان يفعله اليهود والنصارى عند قبور أنبيائهم من الزينة واللهو والطرب وقيل النهى عن تعظيمها لما فيه من الفتنة بها حتى تحدثونا بعيد وقيل المراد لاتتخذوها كالعيد تزورونها فى العام بل أكثروا من زيارتها (ولاتتخذوا بيوتكم قبورا) أى لاتتركوا الصلاة والعبادة فتكونوا فيها كأنكم أموات ولذا قيل

* فيا نائم الليل هنيئة * فقبل الممات سكنت القبورا *

وقيل المراد لاتدفنوا فى البيوت بل فى الجبانة ولايرد عليه انه صلى الله تعالى عليه وسلم دفن فى بيته لانه اتبع فيه سنة الانبياء عليهم الصلاة والسلام كما ورد ماقبض نبى الا دفن حيث قبض فهو مخصوص بهم (وصلوا على حيث كنتم) أى فى أى مكان فلا يحتاج الاتيان لمسجده ولا لقبره حتى يسلم عليه وهذا دليل على أن المسجد فى أول الحديث ليس المراد به مسجده صلى الله عليه وسلم (فان صلاتكم تبلغنى حيث كنتم) اعاد حيث كنتم لئلا يتوهم أن الصلاة انما تبلغه ممن كان عنده فى مسجده أو عند قبره وليس تأكيدا لما قبله لافادته تعميما آخر لايعلم مما قبله وهذا الحديث اخرجه الطبرانى وابو يعلى (وفى حديث اوس) بن أوس الصحابى الثقفى (أكثروا من الصلاة على يوم الجمعة) خصها لما فيها من الفضل وهى يوم تشهده الملائكة وتعرض عليه صلاة من صلى عليه وللصلاة فيه فضل على غيرها ولما فيه من الصلة بيوم يزار فيه وهذا الحديث رواه أبو داود والنسائى واحمد فى مسنده والبيهقى وغيرهم وصححوه وخص يوم الجمعة لانه كما ورد فى الحديث أفضل الايام يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه قبضت روحه وفيه النفخة والصعقة وحد أقل الكثرة ثلثمائة وبضع عشرة كما فى قوت القلوب وقال البخارى لم أقف له على سند فلعله تلقاه عن أحد من الصحابة عرفه بتجارب أو غيره أو رآه أول ما تحصل به الكثرة (فان صلاتكم معروضة على) تقدم بيانه (وعن سليمان بن سحيم) بالتصغير وسين وحاء مهملتين وهو مولى ابى العباس وقيل ابى الحسيم وهو من علماء الحجاز المشهورين وحيث اطلق فى النقل فهو المراد ولهم سليمان بن سحيم آخر لكنه لم يشتهر النقل عنه وهو ثقة توفى فى خلافة المنصور وهذا رواه عنه ابن ابى الدنيا والبيهقى فى حياة الانبياء (رأيت النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى المنام) من رآه فى المنام فقد رآه حقا فان الشيطان لايتمثل فى صورته (فقلت يارسول الله هؤلاء الذين يأتونك فيسلمون عليك) اذا زاروا مقامك بعد الانتقال (أتفقه سلامه) أى أتسمعه وتفهمه (قال نعم وأرد عليهم) وفقه يفقه ورد من باب نصر وفرح ومعناه فهم وقوله وأرد عطف على قول السائل تفقه ويسمى هذا عطف التلقين وقد فصل فى شروح الكشاف فى قوله تعالى ومن كفر فامتعه قليلا ويكون فى الجمل والمفردات ونعم فى الجواب عما سئل عنه وهو ظاهر ﴿ تنبيه ﴾ اذا رأى أحد النبى صلى الله تعالى عليه

الصوفية الشعور بالامور النفسية نوعا من الشرك واثبات الاثنينية قال بعض اصحاب الاحوال وجودك ذنب لايقاس به ذنب وانما الكمال هو البقاء بالمولى بعد الفناء عن السوى وهو حقيقة معنى لااله الا الله ولا يبعد ان يكون استغفاره تشريعا لامته او من ذنوب الامة فهو بمنزلة الشفاعة (توبوا الى ربكم فانى اتوب اليه فى اليوم مائة مرة) الظاهر ان المراد بها وكذا بالسبعين الكثرة (عو) أى رواه ابو عوانة عن ابن عمرو الاغر المزنى معا ورواه مسلم عنه أيضا وفى رواية وتوبوا الى الله والباقى سواء (ما أصر من استغفر وان عاد) وفى نسخة ولو عاد (فى اليوم سبعين مرة د) أى رواه ابو داود عن أبى بكر الصديق رضى الله عنه ورواه الترمذى أيضا (انه) أى الشان (ليغان) بضم الياء على انه مبنى للمفعول واسند الى الظرف وهو قوله (على قلبى) فحله الرفع على كونه نائبا للفاعل والجملة خبر لان ومفسر بضمير الشان

وسلم فى منامه وأمر بأمره هل يلزمه العمل بما قاله فيه تفصيل فان وافق الشرع فله نفسه العمل به ولا يلزمه أمر غيره به وماعداه لا يلزمه العمل به لان الرؤيا لا يضبطها النائم و يحتمل التأويل وهذا هو الصحيح وفيه كلام ليس هذا محله (وعن ابن شهاب) هو الزهرى كما تقدم وهذا رواه عنه النميرى (بلغنا عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال أكثروا من الصلاة على فى الليلة الزهراء واليوم الازهر) يعنى ليلة الجمعة و يومها ويعنى بالازهر الابيض المستنير ولذا فى مطلقه كان الزهر لا يطلق فى وضع اللغة على غير النور الابيض وان شاع بعد ذلك فى مطلقه ونورهما لبركتهما وما فى ذلك اليوم من العبادة التى خص بها وما فيه من ساعة الاجابة وغير ذلك مما ذكر فى فضائله وهو عيد المؤمنين وفيه تنزل الملائكة كثيرا (فانهما) أى يوم الجمعة وليلتها (يؤديان عنكم) بضم المثناة التحتية وفتح الهمزة والدال المهملة المشددة أى يوصلان صلاتكم الى و يبلغانها الى والاسناد الى الزمان اسناد مجازى أى يؤدى الملائكة فيهما وكونهما يخلق لهما نطقا بذلك الاداء خلاف الظاهر وان جاز الا أن التصريح بعده بحمل الملك يأباه (وان الارض لا تأكل أجساد الانبياء) لانهم أحياء فى قبورهم لا تبلى اجسادهم وهذا جواب عن سؤال مقدر كانه قيل كيف يكون لمن مات واكلته الارض كما ورد مصرحا به فى حديث آخر وان بكسر الهمزة والجملة حالية و بفتحها بتقدير و بلغنا أن الارض الى آخره وقيل انه بيان لخاصية أخرى والاول أولى (وما من مسلم) من مزيدة للتعميم أى كل مسلم (يصلى على) وهو بعيد (الا حملها) أى صلاته وسلامه (ملك حتى يؤديها) أى يوصلها (ويسميه حتى انه) بكسر الهمزة (ليقول ان فلانا يقول لك كذا وكذا) فيذكر ما قاله بعينه بعد تعيينه باسمه واسم أبيه ومكانه وشهرته وكان من عادة السلف ايضا ان يرسلوا السلام له صلى الله تعالى عليه وسلم مع الزوار ايضا كما قيل

* الا أيها الغادى الى يثرب مهلا ❊ لتحمل شوقا لا أطيق له حملا *

* تحمل رعاك الله منى تحية ❊ و بلغ سلامى روح من طيبة حلا *

(ذكره عياض وورد فى الحديث افضل الأيام يوم الجمعة وفيه خلق آدم وقبضت روحه وفيه النفخة والصعقة) وحد أقل الكثرة ثلاثمائة وبضع عشرة كما فى قوت القلوب وقال السخاوى لم اقف له على مستند فلعله تلقاه عن احد من الصحابة أو عرفه بتجارب أو غيره أو رآه أول ما تحصل به الكثرة (وورد فى الحديث من افضل أيامكم يوم الجمعة فيه خلق الله آدم وفيه قبض وفيه النفخة وفيه الصعقة فأكثروا من الصلاة فيه على فان صلاتكم معروضة على قالوا يا رسول الله وكيف تعرض عليك صلاتنا وقد أرمت يعنى بليت فقال ان الله حرم على الارض ان تأكل اجساد الانبياء وفى الترغيب عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان لله تعالى عز وجل سيارة من الملائكة اذا مروا بحلق الذكر قال بعضهم لبعض اقعدوا فاذا دعا القوم أمنوا على دعائهم فاذا صلوا على صلوا معهم حتى يفرغوا ثم يقول بعضهم لبعض طوبى لهؤلاء فانهم مغفور لهم) وفى الحلية أنه تبلغ صلاتهم ويكفوا أمر دنياهم وآخرتهم (كذا فى نسيم الرياض وورد أكثروا من الصلاة على الخ) أقل الاكثار ثلثمائة ودونها

والام لتأكيد البيان والمعنى ليحجب ويغطى على قلبى حتى يشتغل عن ربى فان الغين لغة فى الغيم ويقال غين على كذا غطى عليه وخلا صحة المرام فى هذا المقام أن ملاحظة غين الاغيار مانعة عن مطالعة شهود عين الاخيار كما قال العارف ابن الفارض

*ولو خطرت لى فى سوالك ارادة * على خاطرى سهوا حكمت بردتى *

فلا فرق بين العين والغين الامشاهدة الوحدة الاصلية الذاتية والكثرة العارضية الحاصلة فى الكمية فان الغين المعجمة مع زيادتها بالنقطة الحسية وصلت الى المرتبة المزية المعنوية الالفية والحاصل أن الغين نقاب لطيف نورانى بخلاف الرين فانه حجاب كثيف ظلمانى ولذا قال تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون هذا وقد قال المصنف موافقا للنهاية الغين بالنون غشاء رقيق يكون دون الغيم بالميم والغيم فوقه يقال غيمت السماء اذا أطبق عليها الغيم والرين بالراء والنون

من القليل أى باى صيغة كان وافضل الصيغ مطلقا الابراهيمية ولاينافيه ماورد ان بعض الصيغ المرة منه باربعة عشر الفا لان ذلك فى الكم وقد يكون كيف المرة الابراهيمية أكثر من كم ذلك بكثير (فى كل يوم جمعة فان صلاة أمتى تعرض على فى كل يوم جمعة) أى عرضا خاصا مقتضيا لمزيد الفضل والاقتدم أنها تعرض عليه مطلقا من غير تقييد بيوم الجمعة (فمن كان أكثرهم على صلاة كان أقربهم منى منزلة رواه البيهقى عن أبى امامة ورواه أنس بلفظ أكثروا من الصلاة علىّ فى يوم الجمعة وليلة الجمعة فمن فعل ذلك كنت له شهيدا وشافعا) أى شفاعة مخصوصة والافهو شفيع فى كل المؤمنين (وروى ابن ماجه عن أبى الدرداء أكثروا من الصلاة علىّ يوم الجمعة فانه يوم مشهود تشهده الملائكة وان احدا لن يصلى علىّ الاعرضت علىّ صلاته حتى يفرغ منها وروى البيهقى عن أبى هريرة وابن عدى عن أنس رضى الله عنه وأبو يعلى عن الحسن وخالد بن معدان مرسلا أكثروا الصلاة على فى الليلة الغراء واليوم الازهر) أى المضئ سمى بذلك لانه يأتى يوم القيامة بنور يحيط بمن أكثر الصلاة ويحفه حتى يدخله الجنة ولايساويه فى ذلك احدا الا المؤذنون احتسابا وعبارة المناوى فى كبيره أى ليلة الجمعة ويومها قدم الليلة على اليوم لسبقها فى الوجود ووصفها بالغراء لكثرة الملائكة فيها وهم انوار وخصوصيتها بتجل خاص واليوم بالازهر لانه أفضل ايام الاسبوع هذا قصارى ماقيل فى توجيهه وأقول انما سمى أزهر لانه يضئ لاهله لاجل أن المشى فى ضوئه يوم القيامة يرشد الى ذلك مارواه الحاكم عن أبى موسى مرفوعا ان الله يبعث الايام يوم القيامة على هيأتها ويبعث الجمعة زهراء منيرة لاهلها يحفون بها كالعروس تهدى الى كريمها تضئ لهم يمشون فى ضوئها ألوانهم كالثلج بياضا وريحهم يسطع كالمسك يخوضون فى جبال الكافور وينظر اليهم الناس لايطرفون تعجبا حتى يدخلوا الجنة لايخالطهم أحدا الا المؤذنون المحتسبون اهـ بحروفه (فان صلاتكم تعرض علىّ وروى ابن مردوية عن أبى هريرة رضى الله عنه صلوا علىّ فان صلاتكم على زكاة لكم وروى ابن عدى عن ابن عمر وأبى هريرة رضى الله عنهم صلوا علىّ صلى الله عليكم) يحتمل انه خبر وانه دعاء أى فكأنه قال اللهم صل عليهم حيث صلوا على (وروى احمد والنسائى وجماعة صلوا علىّ واجتهدوا فى الدعاء) أى عقب الصلاة علىّ ويختم الدعاء بالصلاة عليه (وقولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد كذا ذكره على القارى وروى البيهقى عن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان أقربكم منى يوم القيامة أكثركم علىّ صلاة فى الدنيا ومن صلى علىّ يوم الجمعة وليلته قضى الله له مائة حاجة كذا فى نسيم الرياض وفى حديث الحصن الحصين س حب مس) فى رواية عبد الرحمن ابن عوف التى رواها الحاكم والبيهقى وصححها (عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال لقيت جبريل فقال ابشرك) أى اخبرك بما يسرك سرورا عظيما يظهر فى وجهك وبشرتك وهو أصل معناه (وقال ان ربك يقول من صلى عليك صليت عليه) ليس فى هذه الرواية عدد ولا غيره فهى محمولة على ما مر والحديث صحيح روى من طرق وسببه أن عبد الرحمن بن عوف كان يلازم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ويخدمه ليلا ونهارا فاتبعه ليلة وقد

فوقه هو الطبع والختم والسد وقيل الغين شجر ملتف يريد صلى الله عليه وسلم مايغشاه من السهو ونحوه الذى لايخلو منه بشر لانه صلى الله عليه وسلم كان قلبه مشغولا بالله عز وجل فان عرض له وقتا ما عارض بشرى يشغله من امور الامة ومصالحها عد صلى الله عليه وسلم ذلك ذنبا فيسرى الى الاستغفار (وانى لاستغفر الله فى اليوم مائة مرة) جملة اخرى معطوفة او حالية (م د س) أى رواه مسلم وابو داود والنسائى عن الاغر المزنى وقيل الجهنى له صحبة وليس له فى الكتب الستة سوى هذا الحديث ذكره ميرك (والذى نفسى بيده لو اخطأتم) أى ان اذنبتم ذنوبا كثيرة (حتى تملأ خطاياكم) أى سيآتكم من كثرتها او عظمتها (مابين السماء والارض) أى كمية او كيفية (ثم استغفرتم الله) أى ظاهرا او باطنا (لغفر لكم) فانه مقتضى صفتى الغفار والغفور ولذا قال تعالى استغفروا ربكم انه كان غفارا ولاستلزام هذه الصفة

خرج من منزله فدخل حائطا وسجد سجودا طويلا حتى ظن انه قبض روحه فبكى فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مالك فاخبره بما خطر بباله فقال له جاءنى جبريل واخبرنى بأن الله يقول لى من سلم عليك سلمت عليه ومن صلى عليك صليت عليه فسجدت شكرا له وهو حديث صحيح المتن والسند وقال الحاكم لا اعلم فى سجدة الشكر أصح منه (ومن سلم عليك) أى قال السلام عليك أيها النبى داعيا لك بالسلامة من كل نقص وسوء وملقيا اليك عنان تسليمه (سلمت عليه) أى سلمته من كل سوء وحفته عنايتى وعبر بهذا مشاكلة (فسجدت لله شكرا وفى س ط من صلى على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم واحدة صلى الله عليه وملائكته سبعين صلاة قال على رضى الله عنه كل دعاء محجوب حتى يصلى على محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وآل محمد) أى اول الدعاء أو آخره أو وسطه والاكمل أن تكون أوله وآخره ليقبل ما بينهما لأن الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم مقبولة حيث خلت عن نحو رياء وسمعة والله كريم فلا يرد ما صاحبها من الدعاء وسواء قصد الاتيان بها ليقبل دعاؤه اولم يقصد ذلك طس (ان الدعاء موقوف بين السماء والارض لا يصعد منه شئ حتى يصلى على نبيك عليه الصلاة والسلام ت وقال الشيخ أبو سليمان عبد الرحمن) بن عطية وقيل عبد الرحمن بن أحمد بن عطية (الدارانى) بمد الدال والراء ووقع فى نسخة بمد الدال وقصر الراء وفى اخرى بقصر الدال ومد الراء ودارات اوداريا بتشديد الياء قرية بالشام من قرى دمشق الا أنه ان كانت النسبة الى داريا فهى على غير قياس وهو رضى الله عنه عنسى القبيلة بنون بين المهملتين من اجلة مشايخ الطريق واكابر اساتيذها واعيانها ومشاهيرها مات سنة خمس وقيل خمس عشرة ومائتين (من اراد أن يسأل الله حاجته) بالضمير العائد الى من فى النسخ الكثيرة المعتمدة منها النسخة السهلية ووقع فى بعض النسخ بغير ضمير (فليكثر) مضارع اكثر بالهمزة والذى عند غير واحد ممن نقل كلام أبى سليمان فليبدأ وهو على حذف المفعول أى فليبدأ بسؤاله والله أعلم وأما قوله فليكثر فلم اجده فيحتمل أن الشيخ اطلع على نقله كذلك لاحدا وأن يكون كتبه من حفظه والله أعلم (بالصلاة) الباء زائدة فى المفعول للتأكيد ويحتمل أن تكون متعلقة بمحذوف أى فليكثر اللهج بالصلاة أونحو ذلك أويكون قوله فليكثر مضمنا فليلهج أونحو ذلك (على النبى صلى الله عليه وسلم) اخرجه أبو داود والترمذى وصححه النسائى وابن خزيمة وابن حبان والحاكم والبيهقى فى سننه عن فضالة ابن عبيد رضى الله عنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا يدعو فى صلاته فلم يحمد الله تعالى ولم يصل على النبى صلى الله عليه وسلم فقال النبى صلى الله عليه وسلم عجل هذا ثم دعاه فقال اذا صلى أحدكم فليبدأ بحمد الله سبحانه والثناء عليه ثم ليصل على النبى صلى الله عليه وسلم ثم ليدع بما شاء وفى الحصن الحصين من اراد الدعاء فليقدم الثناء على الله والصلاة على نبيه أولا وآخرا ونسب ذلك فى الكبير لابى داود والترمذى والنسائى وابن حبان والحاكم وقال النووى أجمع العلماء على استحباب ابتداء الدعاء بالحمد لله تعالى والثناء عليه وبالصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك يختم الدعاء بهما قال والآثار فى هذا الباب كثيرة معروفة ونص غيرهما على استحباب الصلاة وسط الدعاء أيضا واخرج أحمد والبزار وأبو يعلى

الالهية وجود المعصية فى الافراد البشرية قال (والذى نفس محمد بيده) أى تحت قدرته وفى تصرف ارادته (لو لم تخطئوا) أى سواء ان تستغفروا او لا تستغفروا (لجاء الله بقوم يخطئون ثم يستغفرون فيغفر لهم) وهذا احد معانى الحديث القدسى والكلام الانسى غلبت رحمتى أو سبقت رحمتى غضبى ثم اعلم أنه ضبط قوله لو لم تخطئوا بضم حرف المضارعة وكسر الطاء وضم الهمزة على ما فى اكثر النسخ المصححة والاصول المعتبرة وهو المطابق لما فى اللغة المشتهرة وفى بعض النسخ بضم التاء والطاء من غير همزة وهو تصحيح الاصيل والاول تصحيح الجلال والله اعلم بالحال وقد ذكره المصنف فى تصحيح المصابيح عند شرح قوله يا عبادى انى حرمت الظلم على نفسى انه بضم التاء وكسر الطاء وبالهمزة وهذه الرواية المشهورة ويجوز فيها حذف الهمزة وضم الطاء تخفيفا وهى ايضا لغة مشهورة وحكى فيها فتح التاء وفتح الطاء يقال

والبيهقي في الشعب عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجعلونه كقدح الراكب فان الراكب يملأ قدحه ثم يضعه ويرفع متاعه فان احتاج الى شراب شربه او الوضوء توضأ به والا اهراقه ولكن اجعلوني في أول الدعاء وأوسطه وآخره (ثم يسأل الله حاجته وليختم) يعني سؤاله ووقع في نسخة بدل وليختم وليتم (بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم) تقدم الآن النقل يختم الدعاء بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم (فان) الفاء تعليلية وان لتأكيد الاخبار التي سيقت لاجله للاذعان له وتيقنه والعمل عليه (الله يقبل الصلاتين) السابقة على الدعاء واللاحقة له روى الباجي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال اذا دعوت الله عز وجل فاجعل له في دعائك الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فان الصلاة عليه مقبولة والله سبحانه أكرم من أن يقبل بعضا ويرد بعضا وقال السخاوي لم أقف على أصله والقبول ترتب الغرض المطلوب من الشيء على الشيء كترتب الثواب على الطاعة والاسعاف بالطلبة والمواجهة بما يرضى في المسئلة (وهو أكرم) متضمن معنى انزه ونحوه (من) هكذا في النسخة السهلية وغيرها بثبوت من وسقط في بعض النسخ وهي متعلقة بافعل لما ضمنه من معنى النزاهة وليست الجارة للمفعول بل هو متروك ابدا مع أفعل هذا لقصد التعميم (ان يدع) أي يترك أي من ترك (ما بينهما) من غيره وهذا هو المفضل عليه المتروك أو ان أفعل هنا بمعنى اسم الفاعل جيء به كذلك للمبالغة والمعنى أنه نزيه رفيع عن فعل ذلك أي يتحاشى عنه والله أعلم ومن تمام كلام ابي سليمان عند بعضهم وكل الاعمال فيها المقبول والمردود الا الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فانها مقبولة غير مردودة وتقدم ما رواه الباجي عن ابن عباس وروى الشيخ ابو طالب المكي رحمه الله حديث اذا سئلتم الله حاجة فابدؤا بالصلاة على فان الله تعالى أكرم من ان يسئل حاجتين فيقضي احداهما ويرد الاخرى ذكره حجة الاسلام في الاحياء وقال العراقي لم اجده مرفوعا وانما هو موقوف على ابي الدرداء انتهى وقال في الشفاء وفي الحديث الدعاء بين الصلاتين على لا يرد وعزاه جبر لكتاب شرف المصطفى وروى عبد الرزاق والطبراني وابن ابي الدنيا بسند صحيح عن ابن مسعود رضي الله عنه قال اذا أراد احدكم ان يسئل الله شيأ فليبدأ بحمده والثناء عليه بما هو اهله ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يسأل فانه اجدر ان ينجح واسنده بن بشكوال عن عبد الله بن بسر مرفوعا الدعاء كله محجوب حتى يكون في اوله ثناء على الله عز وجل وصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يدعو فيستجاب لدعائه واخرج الديلمي في مسند الفردوس عن انس والطبراني في الاوسط وابو الشيخ في الثواب والبيهقي في الشعب عن علي رضي الله عنه موقوفا ورفعه بعضهم كل دعاء محجوب حتى يصلى على محمد وآل محمد قال المنذري والموقوف أصح والفاظهم متقاربة ورواه الترمذي عن ابي قلابة الاسدي عن سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه موقوفا قال ان الدعاء موقوف بين السماء والارض لا يصعد منه شيء حتى يصلى على نبيك صلى الله عليه وسلم وفي الشفاء حديث كل دعاء محجوب فاذا جاءت الصلاة على صعد الدعاء وعزاه ابو محمد جبر لا سحق ابن ابراهيم وفي النصايح له قال ذكر صاحب الشرف يعني شرف المصطفى أن الصلاة على النبي

خطأ يخطأ اذا فعل مايأثم به انتهى وفي التاج خطأ السهم من باب سأل لغة في خطئ من باب علم وفي القاموس الخطء والخطأ و الخطاء ضد الصواب وقد أخطأ خطأ اخطاء وخاطئة وتخطاو خطئ وأخطيت لغة رديئة او لثغة والخطيئة الذنب او ما تعمد منه وخطئ في دينه واخطأ سلك سبيل خطاء عامدا او غيره انتهى وفي قوله لغة او لثغة رد على قول المصنف انه لغة مشهورة ثم قوله فيغفر لهم بصيغة المجهول في اصل الجلال و بالمعلوم عند الاصيل وهو الاظهر (اص) اي رواه احمد وابو يعلى كلاهما عن ابي سعيد الخدري (والذي نفسي) وفي نسخة محمد (بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء) اي الله (بقوم) الباء للتعدية فيهما اي لاذهبكم وافناكم وأظهر قوما آخرين (يذنبون فيستغفرون الله فيغفر لهم) بالوجهين السابقين ولعل السر في هذا ان الملائكة معصومون عن المعصية والشياطين غير ولاستلزام عن السيئة وغير

صلى الله عليه وسلم جناح الدعاء الذى يصعد به وتؤمل الاجابة به وقال ابن عطاء للدعاء اركان وأجنحة واسباب واوقات فان وافق اركانه قوى وان وافق اجنحته طار فى السماء وان وافق مواقيته فاز وان وافق اسبابه انجح فاركانه حضور القلب والرقة والاستكانة والخشوع وتعلق القلب بالله وقطعه من الاسباب واجنحته الصدق ومواقيته الاسحار واسبابه الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم وقال المحشى شيخ شيوخنا أبو محمد عبد الرحمن بن محمد الفاسى قدس الله سره فى سر سؤال الحاجة بالصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم وسر ذلك والله أعلم ملاحظة واسطيته وواسطته وكونه الباب والوسيلة هذا مع المحافظة على ذكره صلى الله عليه وسلم مع ذكر الله عز وجل تخلقا بقوله تعالى ورفعنا لك ذكرك وان لا يغفل عن ذكره مع ذكر به عز وجل والله أعلم وقال ابن شافع اذا طلبت من الله شيأ فصل على محمد صلى الله عليه وسلم فى اول دعائك وآخره فيكون مثالك كمن دخل بتجارته على الباب بين اميرين يحرسانه فهل يتعرض له احد بل ينبسط جاههما عليه انتهى (وروى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال من صلى علىّ يوم الجمعة) اخرجه الديلمى عن انس وظاهره الاطلاق فى اليوم وهو خلاف ما يأتى فى غيره من تقييده بما بعد صلاة العصر (مائة مرة) هكذا فى هذه الرواية وفى كتاب قوت القلوب للشيخ ابى طالب المكى رضى الله عنه ما نصه وقد جاء فى الخبر ما نصه من صلى علىّ يوم الجمعة ثمانين مرة غفر الله عز وجل له ذنوب ثمانين سنة قيل يا رسول الله كيف الصلاة عليك قال تقول اللهم صلى على محمد عبدك ونبيك ورسولك النبى الامى وتعقد واحدة وكيفما صلى عليه بعد ان يأتى بلفظ ذكر الصلاة عليه فهى صلاة والصلاة المشهورة هى التى رويت فى التشهد انتهى وفى كتاب الاحياء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علىّ فى يوم الجمعة فذكره بلفظ القوت سواء قال العراقى أخرجه الدار قطنى من رواية ابن المسيب قال اظنه عن أبى هريرة وقال حديث غريب وقال ابن النعمان حديث حسن وفى الجامع الصغير الصلاة على نور على الصراط فمن صلى علىّ يوم الجمعة ثمانين مرة غفرت له ذنوب ثمانين عاما اخرجه الازدى فى الضعفاء والدار قطنى فى الافراد عن ابى هريرة رضى الله عنه وعلى الدار قطنى علامة الضعيف وظاهر هذا ايضا الاطلاق فى اليوم وقيده الشيخ ابو عبد الله ابن ثابت فى الكفاية بما بعد العصر فقال وبعد عصر الجمعة اللهم صلى على محمد فذكر ما فى القوت والاحياء وستأتى الرواية بذلك صريحة وقال فى رواية اللهم صلى على محمد النبى الامى وعلى آله وسلم وهذه الرواية الثانية نقلها بن وداعة عن سهل بن عبد الله وانها فقال بعد عصر يوم الجمعة وذكر ابو العباس ابن منديل فى تحفة المقاصد كلام سهل بزيادة الصحب فى كتاب جبر وعن أبى هريرة رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى صلاة العصر يوم الجمعة فقال قبل ان يقوم من مجلسه اللهم صلى على النبى الامى وعلى آله وسلم تسليما ثمانين مرة غفرت له ذنوب ثمانين سنة أخرجه ابو القاسم فى كتاب القربة له وهذه رواية صريحة له فى التقييد فى حديث أبى هريرة عند الحافظ أبى القاسم بن شكوال وتقدم كلام صاحب القوت صريحا فى الاطلاق فى الكيفية وان الامر فيها واسع ومثله قول صاحب الاحياء وعلى الجملة فكل ما أتى به من لفظ الصلاة ولو بالمشهور فى التشهد كان مصليا والله اعلم

قابلين للمغفرة فلا بد من برزخ جامع بين حصول المعصية ووصول المغفرة وهذا حال عوام المسلمين فان الانبياء معصومون كالملائكة والكفار لا يقبلون الغفران كالشياطين المردة (م) اى رواه مسلم عن ابى هريرة (من استغفر الله) اى بصدق الرغبة (غفر الله له) اى السيئة (ت س) اى رواه الترمذى والنسائى عن ابن عمر رضى الله عنهما (من احب ان تسره) اى تعجبه وتفرحه (صحيفته) اى ما فى صحيفة اعماله (فليكثر فيها من الاستغفار) اى لئلا يكون من اهل الاصرار وليكون استغفاره محوا لذنوبه فيصير من الاخيار الابرار (طس) اى رواه الطبرانى فى الاوسط عن الزبير بن العوام (ما من مسلم يعمل ذنبا الا وقف الملك) بصيغة الفاعل من الوقف بمعنى التوقف وفى نسخة على بناء المجهول من الوقوف بمعنى الحبس اى منع الملك (الموكل باحصاء ذنوبه ثلاث ساعات فان استغفر الله من ذنبه ذلك) اى الواقع حينئذ (فى شئ من تلك الساعات) متعلق باستغفر

(غفرت له) بالبناء للمفعول والغفر والغفران الستر ومنه المغفر لانه يستر الرأس ومعنى الغفران هنا ستر الله وصفحه وتجاوزه عن عبده ومحوه لسيآته واذا محيت ولم يؤاخذ بها فقد سترت (خطيئة ثمانين سنة) لفظ خطيئة ثبت فى النسخة السهلية وغيرها بالافراد على ارادة الجنس وفى بعض النسخ بلفظ الجمع السالم والخطأ والخطا ضد الصواب وخطيئة فعيلة من خطئ بكسر الطاء خطأ وبكسر الخاء وسكون الطاء تعمد الذنب والجمع خطايا وخطيآت واما أخطأ رباعيا فمعناه لم يصب الصواب أو أصاب الذنب على غير عمد ومصدره الاخطاء واسمه الخطابا بتحريك والقصر فالخاطئ من تعمد ما لا ينبغى والمخطئ من اراد الصواب فصار الى غيره هذا هو الاعم وفى لغة هما بمعنى واحد غير العمد (وروى عن ابى هريرة) اختلف فى اسمه واسم ابيه على نحو من ثلاثين قولا او أكثر اصحها ان اسمه فى الجاهلية عبد شمس وفى الاسلام عبد الرحمن بن صخر كنى بهرة كانت له وهو دوسى القبيلة قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر بعد فتحها مسلما مهاجرا صحبة الطفيل بن عمر والدوسى فلازم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان من اهل الصفة وحفظ عنه احاديث كثيرة لما خصه من غرفه له فى ثوبه فى الحديث الصحيح عنه فلم يرو عن أحد من الصحابة ما روى عنه من الحديث فانه روى عنه خمسة آلاف حديث أو ما يزيد عليها وروى عنه أكثر من ثمانمائة نفس من بين صاحب وتابع ولم يقع هذا لغيره مات رضى الله عنه سنة سبع وقيل ثمان وقيل تسع وخمسين من الهجرة (رضى الله عنه) دعاء بلفظ الخبر ومعناه أنعم الله عليه أو أراد الانعام عليه والجملة معترضة بين المبتدأ والخبر لما يستحب من الترضى على الصحابة وغيرهم من الاخيار عند ذكرهم (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للمصلى على نور على الصراط) هذه الاحاديث الثلاثة هذا واللذان بعده ساقها من الزاهد لابن فرحون بلفظ ما عنده فيها وترتيبه ومازاده من الكلام عليها وقد ذكر أبو محمد جبر وابن وداعة وابن الفاكهانى وابن سبع أحاديث فى أن الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم نور على الصراط عن أنس وأبى هريرة وابن عمر وتقدم للسيوطى أن حديث الصلاة على نور على الصراط أخرجه الازدى فى الضعفاء والدار قطنى فى الافراد بسند ضعيف عن أبى هريرة وأخرجه عنه أيضا الديلمى وذكره جبر عن أنس ونسبه لكتاب شرف المصطفى ثم قال وفى رواية أخرى عنه عليه الصلاة والسلام انه قال الصلاة على نور على الصراط فمن صلى على ثمانين مرة فى يوم وليلة غفرة له ذنوب ثمانين سنة رواه عنه أبو هريرة ثم ذكر حديثا آخر عن ابن عمر والاحاديث المذكورة مشيرة الى أن الناس يوم القيامة منهم من يكون فى الظلمة ومنهم من يكون فى النور وانهم متفاوتون فى ذلك وقد جاء ذلك مبينا فى غيرها من الاحاديث والنور قال سعد الدين الفرغانى هو ما يكشف الشئ واستعمل فى الضوء المنتشر الذى يعين على الابصار انتهى (ومن كان على الصراط من أهل النور لم يكن من أهل النار) هذا لما جاء من أن النار تقول له جز يا مؤمن فقد أطفأ نورك ايمانك لهبى وهذا اللفظ الذى فى الاصل هكذا هو عند ابن فرحون وفى الدر المنظم للغرفى قال صلى الله عليه وسلم الصلاة على نور على الصراط ومن كان على الصراط من أهل النور فلا يكون من أهل النار واكثر نسخ الاصل لم يكن كما عند ابن فرحون وفى بعضها فلا يكون كما

(للغرفى)

(لم يوقفه) من الايقاف بمعنى الاعلام اى لم يعلمه الله تعالى او الملك الموكل باحصاء ذنوب المسلم (عليه) اى على ذلك الذنب ويجوز ان يكون بالتشديد من التوقيف فى المغرب وقفه ذنبه اى عرفه اياه من وقفت القارى توقيفا اذا اعلمته موضع الوقوف ومنه اوقفته على ذنبه اى عرفته اياه وفى القاموس وقفته انا فعلت به ما وقف كوقفته واوقفت وفلانا على ذنبه اطلعه والدار حسبه كاوقفه وهذه رديئة (ولم يعذب) بصيغة المجهول اى لم يعاقب المسلم وفى نسخة ولم يعذبه (يوم القيامة) أى رواه الحاكم عن أم عصمة العوصية بفتح العين وسكون الواو وبالصاد المهملة نسبة الى عوص بن عوف بن عذرة بطن من كلب كذا فى هامش اصل الاصيل قال صاحب السلاح وكانت قد أدركت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الحاكم صحيح الاسناد (ان ابليس قال لربه عز وجل) ايماء الى صفة جلال له من العزة والغلبة والكبرياء

للغرفى (وروى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال من صلى على) الحديث ذكره ابن سبع من دون ذكر صحابى ولا مخرج وذكره ابن جبر عن أنس ولم يعزه وكذا ابن وداعة واسنده ابن بشكوال عن أنس الا أنى لم أجد عنده قوله فيما يأتى ورجلاه مقرورتان فى الارض السابعة السفلى وعنقه ملتوية تحت العرش والله أعلم وظاهر كلام ابن الفاكهانى نسبته للترمذى ولا يصح فانظره وذكر أيضا ان رواية أنس (صلاة) الظاهر أنها هنا اسم لا مصدر الا انها مفعول مطلق لعدم تقدمها على فعلها وهذا أحرى بالمفعولية المطلقة من خلق الله السموات (تعظيما) مصدر عظمه أى اعتقد عظمته أى كماله الذى يملأ العين رفعة والقلب هيبة ويطلق أيضا على اتيان ما يؤذن بذلك وهو منصوب على المفعول لاجله أو على الحال من الفاعل على حذف مضاف أى حال كونه ذا تعظيم أو حال كون صلاته تعظيما بواسطة ادعاء أن الصلاة نفس التعظيم مبالغة أو على النعت للفظ صلاة وان جعل مصدرا فهو حينئذ نوعى وعلى كل حال فهو قيد فى الصلاة المرتب عليها ماسيذكره (لحقى) أى لشأنى وقدرى أو لواجبى والثابت لى واللام لتقوية العامل (خلق الله عز وجل من) ابتدائية أو تعليلية (ذلك القول ملكا) مفعول به أو مفعول مطلق على اختلافهم فى نحو خلق الله السموات والملك واحد الملائكة وهم جواهر نورانية بسيطة قدسية متقدسة عن ظلمات الشهوات طعامهم التسبيح وشرابهم التقديس أنسهم بالله وفرحهم به ومقرهم بساط مشاهدته وحضرة قربه وسماع وحيه والطاعة لهم طبع مطبوع مجبولون عليه غير منفكين عنه اذ ليس فيهم خلط ولا تركيب ولا تعدد فى الصفات ولا فى الافعال خلقهم الله على صفة يتأتى بها التصور فى الهيآت كما خلقنا على هيئة يتأتى لنا بها التصرف فى الحركات وهل هم متحيزون يحلون بالمكان ويقبلون الاتصال والانفصال والصعود والنزول وغير ذلك من اللوازم أو هم أرواح مجردة غير متحيزة فى ذلك خلاف والادلة فيه متعارضة وظاهر السمع يدل للاول والذى شهد به أهل الكشف هو الثانى والله أعلم بالصواب وحد الملك عند الفلاسفة على ما قاله الامام حجة الاسلام فى معيار العلوم هو جوهر بسيط ذو حياة ونطق عقلى على غير مائت هو واسطة بين الله تعالى وبين الاجساد الارضية غذاه عقلى ومنه نفسى ثم ما فى حديث الاصل يؤذن بخلق الملائكة من بعض الاعمال الصالحة أو بسببها وذلك مستلزم لكون الملائكة من بعض الاعمال الصالحة لم يخلقوا دفعة واحدة وقد ورد ذلك فى بعض الاعمال وفى التذكرة للقرطبى على حديث مجئ البقرة وآل عمران يوم القيامة يحاجان عن صاحبهما قال علماؤنا وقوله يحاجان أى يخلق الله من يجادل عنه من ثوابهما ملائكة كما جاء فى الحديث أن من قرأ شهد الله أنه لا اله الا هو الآية خلق الله سبعين ألف ملك يستغفرون له الى يوم القيامة انتهى وقد سئل الشيخ ولى الدين العراقى فى الاسئلة المكية عن الملائكة عليهم السلام هل خلقوا دفعة واحدة ويكون موتهم كذلك فأجاب لم يثبت فى ذلك شئ ولا يجوز الهجوم عليه بمجرد الاحتمال ولا مجال للنظر فيه ولا مدخل للقياس قال وأما ما يحكى من أن الله سبحانه وتعالى يخلق بسبب بعض الاعمال الحسنة ملكا يسبح ويكون تسبيحه لذلك العامل فلم يثبت بل هو باطل موضوع لا اصل له انتهى الا انه ورد فى حديث ضعيف رواه ابن سنجر وابن مردويه وابن ابى حاتم من طريق أبى هريرة أن فى السماء السابعة بيتا يقال له

والعظمة المقتضية لخلق أهل الضلالة وابقاء أسباب الغواية (وعزتك وجلالك) كما قال تعالى حكاية عنه قال فبعزتك وفى موضع فيما أغويتنى (لا برحن) أى لا ازال لكونى مظهر الجلال ومظهر الضلال (اغوى بنى آدم) أى اضلهم بخلاف الملائكة فانه لا يقدر عليهم بالكلية واما الشياطين فهم مجبولون على المعصية قال المصنف بضم الهمزة وكسر الواو أى اضلهم (ما دامت الارواح فيهم) أى فانه حينئذ وقت التكليف (فقال له ربه فبعزتى وجلالى) ولعل ذكرهما للمشاكلة والا فمقتضى ظاهر معنى المقابلة ان يقول فبرحمتى وجمالى (لا أبرح اغفر) أى لهم كما فى اصل الاصيل (ما استغفرونى) ويحتمل والله أعلم ان التعبير بالعزة والجلال هنا للاشعار بأن عزته وجلاله اقتضى ارتكاب الذنوب ومباشرة العيوب ومع هذا جلاله متضمن لجلاله لظهور كماله على ما ورد من حديث سبقت أو غلبت رحمتى غضبى (اص) أى رواه احمد وابو يعلى عن

المعمور بحيال الكعبة وفى السماء نهر يقال له الحيوان يدخله جبريل كل يوم فينغمس فيه انغماسة ثم يخرج فينتفض يخرعنه سبعون الف قطرة يخلق الله من كل قطرة ملكا يؤمرون أن يأتوا البيت المعمور ويصلوا فيه فيفعلون ثم يخرجون فلا يعودون اليه أبدا يولى عليهم أحدهم يؤمر أن يقف لهم من السماء موقفا يسبحون الله الى أن تقوم الساعة فهذا على ضعفه يدل على أنهم لم يخلقوا دفعة واحدة ومثله ما اخرجه البيهقى فى كتاب الرؤية عن على بن ابى ارطاة عن رجل من الصحابة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان لله ملائكة ترعد فرائصهم من مخافته ما منهم ملك تقطر دمعة من عينه الا وقعت ملكا يسبح الله الحديث وفى حديث الاصل أيضا ان كانت من فيه ابتدائية والمراد أن القول يكون مادة للملك يتكون منه ففيه تجسم المعانى وسيأتى ذلك قريبا ان شاء الله تعالى (له جناح بالمشرق) هكذا فى النسخة السهلية وغيرها من النسخ المعتمدة وفى بعض النسخ جناحه بالمشرق وعلى كليهما فالجملة من المبتدأ والخبر نعت للملك والمشرق ناحية مشرق الشمس (وجناحه الآخر بالمغرب) أى ناحية مغرب الشمس وذلك اشارة الى الناحيتين بجملتهما (ورجلاه مقرورتان) هكذا فى النسخة السهلية واكثر النسخ المعتمدة بقاف وراءين مهملتين ومعناه ثابتتان اسم مفعول من قر أى ثبت الا انه لازم يكتفى بالفاعل فلا يصاغ منه اسم مفعول فكان الجارى على فعله قارتان الا ان يكون مفعولا بمعنى فاعل كما قيل فى قوله تعالى حجابا مستورا أى ساترا وفى قوله تعالى انه كان وعده مأتيا أى آتيا وقد يقال انه مفعول بمعنى مفعل اسم مفعول من أقره اذا أثبته أى اقرهما الله تعالى كما قالوا مسعود من اسعده الله تعالى وفى التسهيل وربما استغنى عن مفعل بمفعول فيما له ثلاثى وفيما لا ثلاثى له وربما خلف فاعل مفعولا ومفعول فاعلا وفى بعض النسخ تليها فى الصحة مغروزتان أى ثابتتان من غرز الشئ فى الارض بغين معجمة ثم راء مهملة أثبته وفى بعضها مقرونتان أى مجموعتان من قرن بين الشيئين جمعهما يقال قرنت بين الحج والعمرة قرانا أى جمعتهما (فى الارض) هو اسم لكل ما سفل وهو اسم جنس (السابعة) هذا يقتضى أن الارضين سبع مثل السموات وهو ظاهر قوله تعالى الذى خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن وقال مجاهد يتنزل الامر بينهن بين السماء السابعة والارض السابعة وهذا هو الاقرب فى قوله فى الحديث الصحيح من غصب شبرا من أرض طوقه من سبع ارضين وأظهر من هذا قوله فى حديث ابن عمر خسف به يوم القيامة الى سبع ارضين وقد جاءت احاديث كثيرة تدل على أن الارضين سبع حتى ادعى أنه مذهب أهل السنة انظر الهيئة السنية للحافظ جلال الدين السيوطى رحمه الله تعالى ورضى عنه (السفلى) مؤنث الاسفل من السفول نقيض العلو وهو الارتفاع (وعنقه) بضم العين والنون ويسكن وهو العضو المعروف ويجوز تذكيره وتأنيثه (ملتوية) بالتأنيث فى النسخ المعتمدة ويقع فى بعضها ملتو بالتذكير وانما كانت ملتوية والله أعلم لشدة طول الملك حتى أنه لم يسعه ما بين العرش وبين الارض السابعة السفلى فثنى عنقه (تحت العرش) هو العرش المجيد الذى ورد أنه من ياقوتة حمراء وفى آخر أنه من زمردة خضراء وله اربع قوائم من ياقوتة حمراء وفى آخر أنه خلقه الله من نوره وجاء فى عظمه انه ما يقدر قدره الا الذى خلقه وهو أعظم المخلوقات لله تعالى (يقول الله عز وجل) الجملة حال او صفة لكونها النكرة موصوفة وجئ بالمضارع لحكاية حال تلقى

أبى سعيد الخدرى (وتقدم حديث الرجل الذى جاء النبى) أى أتاه وفى نسخة جاء الى النبى (صلى الله عليه وسلم فقال وا ذنوباه) بسكون الهاء وسبق بيانه (فقال أين أنت من الاستغفار مس) اى رواه الحاكم عن جابر (مامن حافظين)اى من الملائكة (يرفعان الى الله فى يوم) وكذا فى ليلة ولعل وجه تخصيصه وقوع اكثر الاعمال فيه ولذا قال وهو الذى يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار أو هو من باب الاكتفاء أو ترك ذكر الليل للمقايسة (صحيفة) اى لاعمال بنى آدم (فيرى) اى الله بأن يتعلق علمه التنجيزى الظهورى على وفق علمه الازلى البطونى فينظر صاحبها (فى اول الصحيفة وفى آخرها استغفارا) وفى نسخة بصيغة المجهول فيرى وبرفع الاستغفار (الاقال تبارك وتعالى قد غفرت لعبدى ما بين طرفى الصحيفة)اى من الذنوب والعيوب فينبغى ان يستغفر ربه اول ما ينتبه من نومه كما يشير اليه قوله سبحانه والمستغفرين بالاسحار وآخر ما يريد أن

الملك لهذا الخطاب وصح فى حديث الاسراء من قول عائشة رضى الله تعالى عنها اولم تسمع الله يقول قال النووى هذا يرد ماذكره مطرف ابن الشخير من النهى عن أن يقول أحد يقول الله لحديث جاء لاتقولوا يقول الله ولكن قولوا قال الله قال النووى والصحيح جوازه (له) أى للملك (صل على عبدى) أى الذى صلى على النبى صلى الله عليه وسلم والاضافة على معنى العهد وفى هذه الاضافة من التكريم والعطف مع الامر بالصلاة عليه مالا يخفى (كما) الكاف تعليلية كما فى قوله تعالى واذكروه كما هداكم اوللتشبيه فى مطلق حصول الصلاة فى الوجود وما مصدرية (صلى على نبى) المعهود الموجود الذى هو العبد المصلى عليه على ملته ويحتمل أن يكون فى هذه الاضافة مع عدم ذكر اسمه صلى الله عليه وسلم اختصاص فهو نبيه المختص به والمختص منه بالنبوة التى ليست لغيره ووقع فى نسخة زيادة محمد بعده (فهو) الفاء سببية (يصلى عليه) أى على ذلك العبد من حين خلقه الله عزوجل (الى يوم القيامة) فذلك منتهى غايته لانه حينئذ تنقطع اعمال العبد من خير وشر ومايعمله لهم غيرهم من دعاء ونحوه ولم يبق هنالك الا المجازاة عاملنا الله بفضله ورحمته بمنه وكرمه (وروى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال ليردن) هذا اثر ذكره القاضى عياض فى الشفاء وبيض له الحافظ السيوطى فى مناهل الصفا ولم يذكر مخرجه ويرد فعل مضارع دخلت عليه لام القسم واتصلت به نون التوكيد فبنى على الفتح وهو من الورود والورد بمعنى الذهاب الى الماء والاشراف عليه والمعنى ليشرفن ويقدمن (على) جار ومجرور وهو ضمير المتكلم (الحوض) مفعول يرد وال فيه للعهد والمراد حوضه صلى الله عليه وسلم أوهى عوض من الضمير أى حوضى (يوم القيامة أقواما) جمع قوم وهو اسم جمع وفى جمعه اشارة الى كثرتهم (ما اعرفهم الا بكثرة الصلاة على) هكذا فى النسخة السهلية وغيرها من النسخ المعتمدة كما عند جبر وفى نسخ أخر صحيحة أيضا صلاتهم بالاضافة كما فى الشفا وهو عند ابن وداعة بالوجهين فى موضعين والنسخة الاولى على معنى هذه فان أل خلف عن الضمير وفى معنى ذلك أنه لم يتقدم له فى حياته فى دار الدنيا معرفة بهم ثم يحتمل أنه عرفهم بعد ذلك فى البرزخ قبل يوم القيامة بعرض صلاتهم عليه وتسمية الملائكة لهم عنده صلى الله عليه وسلم وتعريفهم اياه بهم وتأليف أرواحهم بروحه صلى الله عليه وسلم ويحتمل أنه لم يعرفهم الا يوم القيامة اما بنور صلاتهم عليه أو بروائحها لديهم أو بسمة لها زائدة على ذلك أو غير ذلك بما لا نعرفه هذا اذا كان هؤلاء الاقوام غير موجودين فى حياته فان كانوا أو بعضهم موجودين حينئذ ومنعهم عذر من رؤيته صلى الله عليه وسلم فيحتمل أنه عرفهم حينئذ بصلاتهم فى عالم الملكوت وسماء الارواح والله اعلم (وروى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال من صلى على مرة واحدة) ذكر جبر منه طرفا الى قوله ومن صلى على ألفا حرم الله لحمه وعظامه على النار ونسبه لرواية أنس وذكره ابن وداعة كله من غير نسبة وأسند ابن شكوال عن أنس مرفوعا لقن السمع ثلاثة فالجنة تسمع والنار تسمع وملك عند رأسى يسمع الحديث وفيه ومن صلى على صلاة واحدة صلى الله وملئكته عليه عشرا ومن صلى على عشرا صلى الله وملئكته عليه مائة صلاة ومن صلى على مائة صلاة صلى الله وملائكته عليه الف صلاة ولم تمس جسده النار وأخرج ابو موسى المدينى عن ابى هريرة رفعه من صلى

يرد لعل يكون اشارة الى خاتمة خيره من الاستغفار وسائر الاذكار (ر) اى رواه البزار عن أنس (من استغفر للمؤمنين والمؤمنات كتب الله له بكل مؤمن ومؤمنة حسنة) اى فى مقابلة الاستغفار لهم (ط) اى رواه الطبرانى عن عبادة بن الصامت (وتقدم من لزم الاستغفار) اى وترك الاصرار (ومن أكثر منه) اى من الاستغفار لله (جعل الله له من كل ضيق) اى من كل أمر شديد دينى ودنيوى (مخرجا) اى مخلصا ومنجا ومناصا (الحديث د س ق حب) اى رواه ابو داود والنسائى وابن ماجه وابن حبان عن ابن عباس (وتقدم من استغفر للمؤمنين والمؤمنات الحديث ط) اى رواه الطبرانى عن ابى ذر (وتقدم حديث الرجل الذى جاء صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله أحدنا يذنب فقال يكتب عليه قال ثم يستغفر) اى منه كما فى نسخة (قال يغفر) بصيغة المجهول وقيل بالمعلوم وفى نسخة قال ثم يغفر (له طس ط) اى رواه الطبرانى فى الاوسط والكبير

على عشرا صلى الله عليه مائة ومن صلى على مائة صلى الله عليه الفا ومن زاد صبابة وشوقا كنت له شفيعا وشهيدا يوم القيامة وقال الحافظ مغلطاى لا بأس به وفى شفاء الصدور لابى الربيع بن سبع عن ابن عباس رضى الله عنهما عن اكابر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من صلى على واحدة صلى الله عليه عشرا ومن صلى على عشرا صلى الله عليه مائة مرة ومن صلى على مائة صلى الله عليه الفا ومن صلى على الفا زاحمت كتفه كتفى على باب الجنة (صلى الله عليه عشر مرات ومن صلى على عشر مرات صلى الله عليه مائة مرة ومن صلى على مائة مرة صلى الله عليه الف مرة) تقدم لابن بشكوال فى كل واحدة صلى الله وملائكته (ومن صلى على الف مرة حرم الله جسده على النار) أى نار جهنم أى جعله حراما عليها أى ممتنعا فلا سبيل لها اليه وهو كناية عن كمال النجاة من النار مطلقا بحسب ظاهر اللفظ فيقتضى غفران الذنوب الكبائر والصغائر وقد جاءت احاديث فى اعمال من البر تقتضى ذلك ايضا كالحج فانه قد ثبت فيه احاديث تقتضى تكفيره للذنوب الكبائر والصغائر فاختلف فى ذلك العلماء فقال قوم ان كل ما جاء فى ذلك انما هو فى الصغائر وانها مقيدة بحديث ما اجتنبت الكبائر المخرج فى الصحيح قال الشيخ ابو عبد الله بن مرزوق المعتقد السنى ان الكبائر لا تمحوها الا التوبة أو فضل الله تعالى هذا نص أئمتنا المتكلمين قاطبة كالباجى وابن عبد البر وابن العربى وعياض وابن بطال وخلائق يطول عدهم قال ولا يخفى على من شدا طرفا من علوم الشريعة وغذى بشئ من لبان السنة ان تلك الاحاديث الكريمة انما هى فى الصغائر حملا لمطلقها على قيد قوله صلى الله عليه وسلم فى غيرها ما اجتنبت الكبائر وان الكبائر لا يكفرها الا التوبة أو فضل الله وان القول بالموازنة والاحباط مذهب معتزلى وانما يحمل تلك الاحاديث على الاطلاق من لا علم عنده بما يعتقد ولا أخذ العلم عمن اليه شرعا يستند وانما علمه من الصحف المذمومة شرعا المستحق عليه فى الفروع الادب الوجيع وطول السجن كما نص عليه سحنون وغيره فكيف به فى الاصول والمعتقدات انتهى ونسب ابن حجر القول بحمل الذنوب فى الاحاديث على الصغائر لجمهور أهل السنة عملا بحمل المطلق على المقيد فى الحديث الصحيح ان الصلاة الى الصلاة كفارة لما بينهما ما اجتنبت الكبائر ونقل اعنى ابن حجر عن بعض معاصرى ابن عبد البر التعميم فى تكفير الحسنات للسيئات بآية ان الحسنات يذهبن السيئات وغيرها من الآيات والاحاديث الظاهرة فى ذلك وان ابن عبد البر بالغ فى الانكار عليه قائلا يرد عليه الحث على التوبة فى آى كثيرة فلو كانت الحسنات تكفر جميع السيئات لما احتيج الى التوبة وعلى هذا المذهب مشى الابى فى موضع من كتابه قائلا ان الكبيرة لا يكفرها الا التوبة أو فضل الله تعالى وحكى ابن العربى وغيره على ذلك الاجماع وان الكبائر انما تكفر بالتوبة قال ابن دقيق العيد وفيه نظر وقال الشيخ زروق فى شرح الرسالة بعد نقله وفيه نظر قال وظواهر الاحاديث تقتضى خلاف ذلك وسيما حديث ان الله غفر لأهل عرفات وضمن عنهم التبعات وهو حديث صحيح انتهى وصرح قوم آخرون بجواز تكفير الكبائر والصغائر بالاعمال الصالحة بفضل الله تعالى منهم ابن المنذر فيما نقله ولى الدين العراقى فى تكملة شرح التقريب

جميعا عن عقبة بن عامر (يقول الله تعالى يا ابن آدم انك ما دعوتنى) اى بلسان (ورجوتنى ولا أبالى) اى من احد لانه لا يسئل عما يفعل ولا معقب لحكمه والشرك مستثنى لقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به اى الا بالتوبة ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء اى بالتوبة وبدونها (يا بن آدم لو بلغت ذنوبك) اى وصلت كثرتها او عظمتها (عنان السماء) بفتح اوله اى ما عن لك منها اذا رفعت رأسك اليها وقال المصنف بفتح العين السحاب يريد المبالغة فى الكثرة (ثم استغفرتنى) أى ظاهرا أو باطنا بالتوبة غفرت لك) وهذا شامل لجميع المذنبين من الظالمين والاول للمقصرين من السابقين ثم اشار الى مرتبة المخلصين المقتصدين بقوله (يا بن آدم لو أتيتنى بقراب الارض) بضم القاف أى ما يقارب ملأها مصدر قارب يقارب انتهى وفيه أن مصدر قارب انما يكون بكسر القاف كقاتل قتالا وأما الفعال بالضم فهو للمبالغة كعجاب مبالغة عجيب وايضا هو معارض لقوله

(لوالده)

لوالده وابو نعيم الاصبهاني فيما نقله ابن حجر في فتح الباري مفسرا به حديث الترمذي وغيره من قال استغفر الله العظيم الذي لا اله الا هو الحي القيوم وأتوب اليه غفرت ذنوبه وان كان فر من الزحف ومشى على ذلك في كتاب المرض من فتح الباري ايضا وكذا السيوطي في الكلام على حديث مسلم من قتل كافرا ثم سدد وقاله الباجي في المنتقى في حديث التأمين والقاضي عياض في الاكمال ونقل كلامه الشيخ ابو زيد الثعالبي في كتابه جامع الفوائد واستحسنه وجعله قاعدة عظيمة في كل ماورد من الوعد الجميل في القرآن والاحاديث من أنه من عمل كذا دخل الجنة كما نقل الشيخ أبو زيد ايضا في تفسيره وفي كتاب العلوم الفاخرة في أمور الآخرة كلام الامام الفخر الرازي في ذلك وقال بذلك ايضا القرطبي في المفهوم ونقل كلامه الأبي ثم نقل كلام ابن العربي بضده وزيفه ثم نقل اختيار ابن بزيزة تكفير الطامات للكبائر واحتجاجه لقوله ثم قال قلت الجاري على مذهب الاشعرية في أنه يجوز مغفرة الكبائر دون توبة صحيحة تكفير الحج لها وحديث ما اجتنبت الكبائر مؤول ونقله الشيخ السنوسي في تكميله لا كمال الاكمال وأقره ونقل القول بذلك ايضا ابن التين الصفاقسي في شرح البخاري والبدر الدماميني في حواشيه وكذا قال بذلك ايضا ابن عرفة فيما نقله عن السيد الشريف السلوي والبيلي في تقييدهما في التفسير وقد ألف في هذه المسئلة الشيخ ابو العباس احمد بابا التيت ونقل نصوص هؤلاء المسلمين كلهم وغيرهم ثم قال وأقول الذي يتبادر للفهم ويظهر للناظر هو القول الثاني وهو جواز غفران الكبائر كالصغائر ببعض الاعمال المقبولة بفضل الله تعالى لأمور احدها ماثبت من قواعد أهل السنة وأصولهم ان الله تعالى يغفر ذنوب من شاء متى شاء بلا توبة منه وحينئذ فما المانع من ان يجعل الله تعالى بفضله وكرمه سبب نجاة من شاء من عباده العاصين عملا صالحا يعمله أو قولا طيبا يقوله من أي انواع الطاعات سيما التي جاءت الاخبار أنها تكفر الذنوب ثانيها ماقاله الائمة ان ظواهر الشرع هي الجادة عند اختلاط الآراء واشتباك الاقوال ان لم تخالف الادلة العقلية ولاشك ان ما جاء في الاحاديث من تكفير الاعمال للذنوب كثير جدا بحيث لايحاط بها عن آخرها ثم ذكر جماعة القول في الخصال المكفرة لما تقدم وتأخر من الذنوب من حفاظ المتأخرين ثم قال وليس رد جميع الاحاديث الواردة في ذلك لحديث ما اجتنبت الكبائر الحكم عليها بالتقييد به بين سيما منها مالا يمكن تقييده به ثم ذكر احاديث كثيرة مما لا يمكن تقييده ثم قال الى غيرها من الاحاديث في هذا المعنى التي لو تتبعت لجاء منها أوراق عدة بعضها صحيح وبعضها ضعيف ولا يمكن تقييدها بحديث ما اجتنبت الكبائر أصلا لأنها صريحة في تكفير الكبائر صراحة لاتقبل التقييد ثم ذكر تأويل حديث ما اجتنبت الكبائر ثم ذكر وجوها أخر في تقوية هذا القول الثاني ذكر في خامسها ماجاء في روايات كثيرة عن الصالحين وتواتر في رؤيتهم خلقا من الناس في المنام بعد موتهم فيذكر كل أحد أنه غفر له بسبب عمل خاص وقد كان مات على غير توبة ثم سرد من ذلك جملة صالحة ثم قال وغيره مما يكثر فهذه المنامات وان كانت لايستدل بها على الاحكام الشرعية كما قال المحققون ونقضوا لاجله ماوقع

مايقارب ملاها فانه المعنى الاسمي لا المصدري وقال صاحب السلاح بضم القاف اي مايقرب ملأها وحكى فيه صاحب المطالع الكسر اهو الظاهر ان مراد صاحب المطالع ان الكسر لغة في ذلك المعنى لانه بمعنى المصدر لان معناه في هذا المقام لايظهر وقد ذكر النووي في رياض لصالحين ان قراب الارض بضم القاف وروي بكسرها والضم أشهر وهو مايقارب ملأها وفي القاموس ان القراب كسحاب بمعنى القرب وقراب الشيء بالكسر وقرابه بالضم ماقارب قدره وقوله (خطايا) تمييز (ثم لقيتني) اي يوم القيامة او عند الموت فان من مات فقد قامت قيامته (لاتشرك بي) حال أو استئناف بيان (شيئا) أي من الاشراك أو من الاشياء (لاتيك) بالمد على صيغة المتكلم المضارع من الاتيان وفي نسخة لا تينك أي الاجئنك اولجئتك (بقرابها مغفرة ت) أي رواه الترمذي عن انس وكذا أحمد والدارمي عن ابي ذر (ان عبدا أصاب ذنبا

كثير الابى الاصبع بن سهل فى أحكامه منها كما قاله الامام القدوة المحقق نخبة العلماء أبو اسحق الشاطبى رحمه الله فى موافقاته وكذا عز الدين بن عبد السلام قبله فى فتاويه والشيخ البيلى فى نكت التفسير لكنها مما يستأنس بها ويتقوى رجاء العاصى بها فيعمل على وفقه لعله يحصل له مثل ذلك اعتمادا على فضله تعالى انتهى والذى يظهر ان خلافهم لم يتوارد على محل واحد وان المانعين لتكفير كبائر السيآت بالحسنات انما يعنون مطلق الحسنات التى فى قوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيآت ونحوه مما ورد تكفيره للسيآت من غير تصريح فيه بالكبائر ولا يخرجه من ذنوبه كيوم ولدته أمه ونحو ذلك وهذا هو الذى تقتضيه قاعدة السنة من عدم لزوم الموازنة والاحباط وان المجيزين لتكفير الكبائر بالاعمال الصالحة انما يعنون ما ورد فيه نص بتكفيرها لها أو من شاء الله أن يغفر ذنوبه كلها بسبب عمل صالح عمله ومن قاعدة السنة ان الله تعالى يغفر ذنوب من شاء بلا توبة فضلا من الله ورحمة ومن فضله ورحمته غفرله بسبب العمل الذى عمله وترتيبه لذلك فيقبله منه بفضله ومنته والله اعلم وهو الموفق والهادى بمنه للصواب سبحانه وقوله جسده ذكره تقرير القصد الحقيقة وتحقيقا للمعاد البدنى الذى علم من الدين ضرورة ولان الجسد هو الذى يتنعم بالجنة ويعذب بالنار فهما حظ الجسد ونصيبه وله اعدتا وأما الروح فنعيمها انما هو بالقرب من الحضرة العلية الالهية وعذابها البعد عنها (وثبته بالقول) أى عليه بحيث لا ينساه ولا يتحول عنه ولا يضطرب فيه ولا يتزلزل (الثابت) هو لا اله الا الله والاقرار بالنبوة والتوحيد ثابت لا يتصور العقل نفيه ولا يمكن نسخه والنبوة ثابتة ايضا باثبات الله عز وجل (فى) متعلق بثبت (الحياة الدنيا) اذا فتن لم يزل (وفى الآخرة عند المسئلة) أى سؤال القبر حين يسأله الملكان عن ربه ودينه ونبيه كما فى حديث الشيخين والظرف بدل من الظرف قبله بدل بعض من كل (وادخله الجنة) أى فى الأولين بغير حساب ولا مجازاة بسيئ العمل (وجاءت صلواته على) هو بلفظ الجمع فى النسخ المعتمدة وفى بعض النسخ بالافراد كما عند ابن وداعة (نور) هكذا فى النسخ الكثيرة المعتمدة نور بغير الف وبتقديمه على له والضمير فيه للمصلى وفى بعض النسخ لها نور بتقديم لها وتأنيث الضمير وهو حينئذ للصلاة وفى ثلاث نسخ نوره باثبات الف التنوين وتأخير الجار والمجرور مثل الاولى وأقرب ما فى النسخة المشهورة أن يكون نور بالنصب حذف الف تنوينه ونصبه على الحال من صلوات فيكون موافقا للنسخ التى ثبت فيها الالف (له) نعت مخصص لنور وضميره للمصلى كما تقدم (يوم القيامة) متعلق بجاءت (على الصراط) نعت ثان لنور أو حال منه فيكون من تداخل الحال (مسيرة) أى مسافة مصدر بمعنى السير وهو منصوب على الظرفية لاكتسابه ذلك من المضاف اليه ويصح رفعه على انه مبتدأ مؤخر والجار والمجرور الذى هو له خبر مقدم والضمير فيه لنور والجملة نعت لنور (خمسمائة عام) من اعوام الدنيا بين يديه وهذا يقتضى طول الصراط وفى بعض الاحاديث انه مسيرة ثلاثة آلاف سنة ألف سنة صعود وألف سنة استواء وألف سنة هبوط وأخرج ابن عساكر عن الفضيل بن عياض قال بلغنا أن الصراط مسيرة خمسة عشر الف سنة خمسة آلاف صعود وخمسة آلاف هبوط وخمسة آلاف استواء ادق من الشعر وأحد من السيف على متن جهنم لا يجوز عليه الا ضامر

فقال رب اذنبت ذنبا فاغفره لى فقال ربه) أى لملائكته أو فى ذاته (أعلم عبدى) بهمزة الاستفهام التقريرى قبل الفعل الماضى وفى اصل الجلال بلا استفهام والمعنى قد علم عبدى (ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ به) أى يعاقب فاعله ان شاء او ان لم يتب (غفرت لعبدى) أى حيث تاب كما يدل عليه قوله (ثم مكث) بفتح الكاف وضمها كما قرئ بهما فى قوله تعالى فمكث غير بعيد اى لبث (ماشاء الله) أى من الزمان (ثم أصاب ذنبا فقال رب اذنبت ذنبا آخر فاغفره لى) قال القرطبى فائدة هذا الحديث أن العود الى الذنب وان كان أقبح من ابتدائه لانه انضاف الى ملابسة الذنب نقض التوبة لكن العود الى التوبة احسن من ابتدائها لانه انضاف اليها ملازمة الطلب من الكريم والالحاح فى سؤاله والاعتراف بانه لا غافر للذنوب سواه (فقال أعلم عبدى أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ به غفرت لعبدى ثم مكث ماشاء الله ثم أصاب ذنبا

مهزول من خشية الله ويحتمل انه سقط من الحديث مايقتضى رفع لفظ نور وبقى هو على رفعه ولفظه عند ابن وداعة وجاءته صلاته قد علاها نور يضئ له على الصراط مسيرة خمسمائة عام وبنى الله له بكل صلاة صلاها على قصر فى الجنة الخ ففيه رفع نور على الفاعلية بعلا وفيه مجئ الصلاة بذاتها والنور حال لها زائد عليها لأنها تستحيل فى نفسها نورا ومجئ الصلاة نور الصاحبها على الصراط تقدمت أحاديثه وأخرج الدارقطنى وعلى بن عبد العزيز فى مسنده عن عبد الرحمن بن سمرة رضى الله عنه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انى رأيت البارحة عجبا رأيت رجلا من أمتى يزحف على الصراط مرة و يحبو مرة و يتعلق مرة فجاءته صلاته على فأقامته على الصراط حتى جاوز أخرجه أيضا الطبرانى فى الكبير والترمذى الحكيم والقضاعى فى كتاب الامداد له وابن عبد البر وفى لفظ ابن وداعة تعلق حرف الجر فى على الصراط بيضئ وباسقاط يوم القيامة الذى هنا فى الاصل ومسيرة منصوب على الظرفية بيضئ (واعطاه الله بكل صلاة) الباء للمقابلة (صلاها قصرا) كذا فى النسخ المعتمدة من هذا الكتاب باسقاط على وثبت فى بعض النسخ والمعنى يقتضيه والضمير للنبى صلى الله عليه وسلم والقصر هو المنزل المحتوى على بيوت عديدة مشيدة (فى الجنة) يتعلق بكائن نعت لقصر و يحتمل تعلقه بأعطى (قل ذلك) جملة حالية أو نعت او استئناف بيانى كان قائلا قال له هل ذلك مقيد بقلة او كثرة فقال قل ذلك أى المذكور وهو الصلاة (أو كثر) معطوفة على الجملة قبلها أى سواء كان ذلك قليلا أو كثيرا فانه يعطى بكل صلاة قصرا بالغا ذلك مابلغ وفى الحديث المتكلم عليه ان قصور الجنة ومساكنها و بيوتها وغرفها تنال بالاعمال الصالحة وقد وردت أحاديث كثيرة فى ذلك (وقال النبى صلى الله عليه وسلم مامن عبد صلى على) هذا لم أجده والواو ثبتت فى اوله فى بعض النسخ دون بعض ولفظ النبى الصحيح ثبوته وسقط فى بعض النسخ ووجدت فى طرة نسخة التنبيه على أنه فى نسخة عليها خط المؤلف النبئ بالهمز والله أعلم ثم وجدت منسوبا للنسخة السهلية اثبات الهمز وفيها قال بغير واو والعبد هو الانسان حرا كان أو رقيقا لانه مملوك لبارئه قاله فى المحكم قال وقال سيبويه أنه فى الاصل صفة ولكن استعمل استعمال الاسماء وأطلق العبد هنا على مايعم الذكر والانثى اتساعا أو المراد الذكر ذكر لشرفه ولان الذكور هم الحاضرون المواجهون بالخطاب غالبا وواضح انه لافرق بينه وبين الانثى فى ذلك والله اعلم (الا خرجت الصلاة مسرعة) أى مستبقة ومبتدرة والسرعة هى كون الحركة قاطعة لمسافة طويلة فى زمان قصير (من فيه) يتعلق بخرجت وفيه وصف الصلاة بالخروج والاسراع والمرور والقول كما وصفت فى الحديث قبله بالمجئ والصلاة معنى من المعانى وهذه الامور انما تعقل من صفات الذوات دون المعانى ولكن وردت نظائرها كثيرا فى القرآن والاحاديث الصحيحة وغيرها صريحا وظاهرا وذلك شهير لانطيل بذكره وهو مايدل على جوهرية المعانى فى حقيقتها أو تجسمها فيما بعد وقيامها بانفسها على كلا الامرين والمتكلمون يأبون ذلك و يحيلونه و يؤولونه وغيرهم من أهل الحديث والتصوف يجيز ذلك و يسلمه و يبقيه على ظاهره وقال العارف ابن ابى جمرة فى الجمع بين ذلك أن حقيقة أعيان المخلوقات التى ليس للحواس اليها ادراك ولا من النبوة بها

فقال رب اذنبت ذنبا آخر فاغفر لى فقال أعلم عبدى أن له ربا يغفر الذنب و ياخذ به غفرت لعبدى) قال النووى فى هذا الحديث أن الذنوب ولو تكررت مائة مرة بل الفا واكثر وتاب فى كل مرة قبلت توبته ولو تاب من الجميع توبة وحدة صحت توبته انتهى (وقوله ثلاثا) ليس ظرفا لقوله غفرت كما يتبادر الى وهم من لا فهم له بل بيان لما وقع من تكرار السؤال والجواب فى الحديث بين العبد والرب وقوله (فليعمل ماشاء) مرتب على عادته المعروفة من الوقوع فى المعصية والرجوع الى التوبة وليس المراد به الامر على وجه الاباحة بالمخالفة بل قد يطلق الامر للتلطف واظهار العناية والشفقة كما تقول لمن تراقبه وتتقرب اليه وهو يتباعد عنك ويقصر فى حقك افعل ما شئت فلست أعرض عنك ولا اتركك وداد ك وهو فى الحديث بهذا المعنى اى ان فعلت اضعاف ما كنت تفعل ثم استغفرت منه غفرت لك فانى اغفر الذنوب جميعا ما دمت

أخبار ان الاخبار عن حقيقتها غير محققة وانما هو على غلبة ظن لان العقل بالاجماع من اهل العقل المؤيدين بالتوفيق حدا يقف عنده ولا يتسلك فيما عدا ذلك ولا يقدر ان يصل اليه فهذا وما اشبهه منها لانهم تكلموا على ماظهر لهم من الاعراض الصادرة عن هذه الجواهر التى ذكرها الشارع عليه السلام فى الحديث ولم يكن للعقل قدرة أن يصل الى هذه الحقيقة التى اخبر بها عليه الصلاة والسلام فيكون الجمع بينهما أن يقال ماقاله المتكلمون حق لانه الصادر عن الجواهر وهو الذى يدرك بالعقل والحقيقة ماذكره عليه الصلاة والسلام فى الحديث ولهذا نظائر كثيرة بين المتكلمين وآثار النبوة ويقع الجمع بينهما على الاسلوب الذى قررناه وما اشبهه ثم مثل بمجئ الموت فى هيئة كبش أملح ثم بالاذكار والتلاوة ثم قال لان ماظهر منها هنا معان وتوجد يوم القيامة جواهر محسوسات لانها توزن ولا يوزن فى الميزان الا الجواهر انتهى (فلا) الفاء عاطفة ويحتمل أنها للعطف والسببية (يبقى) أى يترك من الارض (بر) هو ماخلا عن العنصر المائى من الارض (ولا بحر) هو الماء الكثير أو الملح فقط (ولا شرق) هو جهة مشرق الشمس (ولا غرب) هو جهة مغربها (الا وتمر) أى تسير وتمضى (به) أى بكل واحد مما ذكر من مشرق الارض ومغربها وبرها وبحرها والباء تحتمل الظرفية والملاصقة (وتقول اناصلاة) الصلاة هنا بمعنى المفعول (فلان) هو كناية عن العلم المذكر من الناس وفلانة للعلم المؤنث منهم (ابن فلان) جئ به لبيان المحدث عنه وتعيينه وتشخيصه (صلى على محمد المختار) هو استئناف بيانى لان الصلاة فى قولها فيها اجمال فكأن سائلا سألها ماهذه الصلاة فقالت صلى على محمد المختار (خير خلق الله) هو فى النسخة السهلية بجر خير على الاتباع وفى غيرها بالاوجه الثلاثة الجر على الاتباع والرفع والنصب على القطع وذلك ظاهر وانما تقول ذلك لاخبار كل من مرت به فى اماكن الارض (فلا) الفاء سببية ويحتمل أنها للسببية والعطف (يبقى شئ) مما مرت به فى جميع الارض يعنى من الجمادات والحيوانات الغير العاقلة (الا وصلى عليه) المعنى لا يتأخر شئ عن الصلاة عليه وهذه جملة حالية ماضوية بعد الاوالاكثر فيها عدم الواو وبه ورد القرآن فى غير ما آية حتى منع ابن مالك وابن هشام اقترانها بالواو والذى عند غيرهما جواز اقترانها به وتركه كقوله

* نعم امرؤ هرم لم تعر نائبة * الا وكان لمرتاع بها وزرا *

ويحتمل عود الضمير المجرور على النبى صلى الله عليه وسلم وهو الظاهر واقرب مذكور او على المصلى عليه بمعنى دعاله واستغفر له (ويخلق من تلك الصلاة طائر) بالبناء للمفعول هو فى النسخة السهلية وغيرها من النسخ المعتمدة وفى بعضها ويخلق الله من تلك الصلاة طائرا بالبناء للفاعل وتسميته وهو الله تعالى ومن ابتدائية أو تعليلية كما تقدم فى نظيره (له سبعون ألف جناح) يزيد فى الخلق مايشاء (فى كل جناح سبعون ألف ريشة فى كل ريشة سبعون ألف وجه فى كل وجه سبعون الف فم فى كل فم سبعون ألف لسان) سبحان المسبح بكل لسان ولا يشغله شأن عن شأن الذى احاط بكل شئ علما واحصى كل شئ عددا (كل لسان يسبح الله تعالى بسبعين الف لغات) بلفظ الجمع هو النسخة السهلية وغيرها والصواب من جهة العربية هو مافى بعض النسخ من كونه بالافراد لان تمييز المائة والالف حقه أن يكون مفردا مجرورا

تائبا عنها مستغفرا اياها (خ م س) اى رواه البخارى ومسلم والنسائى عن ابى هريرة (طوبى) فعلى من الطيب قلبت ياؤه واوا لسكونها وانضمام ما قبلها فى الصحاح يقال طوبى لك وطوباك قلت وفى التنزيل طوبى لهم فقيل طوبى اسم شجرة فى الجنة وقيل اسم الجنة على ماذكره فى النهاية وقيل كلمة انشاء لانه دعاء معناه اصاب خيرا والاظهر ان معناه الحالة الحسنى (لمن وجد) اى صادف (فى صحيفته استغفارا كثيرا) قال السبكى الكبير الاستغفار طلب المغفرة باللسان او بالقلب او بهما فالاول فيه نفع لانه خير من السكوت ولانه يعتاد فعل الخير والثانى نافع جدا والثالث ابلغ منه لكنهما لا يعصمان الذنب حتى توجد التوبة فان العاصى المصر يطلب المغفرة ولا يستلزم ذلك وجود التوبة منه الى ان قال والذى ذكرته من ان معنى الاستغفار غير معنى التوبة هو بحسب وضع اللفظ لكنه غلب عند كثير من الناس أن لفظ استغفر الله معناه التوبة فمن كان

بالاضافة الاماشذ عن ذلك وقال الفارسي في نحو سمعت لغاتهم بالفتح انه مفرد ردت اليه لامه واللغة ألفاظ يعبر بها كل قوم عن اغراضهم ومقاصدهم وهذا يشمل كل لغة (ويكتب الله له) أي للعبد المصلي على النبي صلى الله عليه وسلم (ثواب ذلك) أي جزاء والاشارة يحتمل أن تكون للتسبيح فقط أو للتسبيح والصلاة في قوله فلا يبقى شيء الا وصلى عليه ان كان الضمير في عليه للنبي صلى الله عليه وسلم والله أعلم (كله) يصح نصبه وخفضه على أنه توكيد للمضاف أو للمضاف اليه والله أعلم وروى (عن) امير المؤمنين أبي الحسن (علي بن أبي طالب) بن عبد المطلب بن عبد مناف (رضي الله عنه) ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمخصوص ببضعته الذي شهد له بانه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله وقال أنا مدينة العلم وعلي بابها وقال من كنت مولاه فعلي مولاه وقال من كنت وليه فعلي وليه وهو أول من أسلم بعد خديجة في قول جماعة من الصحابة والتابعين وأجمعوا على أنه صلى الى القبلتين وشهد المشاهد كلها الا تبوك وقام فيها المقام العظيم وأبلى ببدر وأحد والخندق وخيبر بلاء عظيما والاحاديث في فضله كثيرة بل قيل انه لم يرد في فضل احد ما ورد في فضله وخصه الله تعالى بان جعل ذرية النبي صلى الله عليه وسلم من صلبه وهو رابع خلفائه صلى الله عليه وسلم وكان عمر بن الخطاب يستشيره في أموره ويفاوضه في نوازله وكان يستعيذ من معضلة ليس لها ابو الحسن واستشهد رضي الله عنه لسبع عشرة خلت من رمضان عام اربعين وعمره ثلاث وستون سنة على الخلاف فيه وحديثه الذي في الاصل اخرجه ابو نعيم في الحلية عن علي بن الحسين عن ابيه عن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم واخرجه البيهقي عن علي بلفظ من صلى علي النبي صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة مائة مرة جاء يوم القيامة وعلى وجهه نور والمراد نور عظيم ظاهر باهر ليوافق ما في رواية الاصل والله أعلم (أنه) ثبت في بعض النسخ وسقط من النسخة السهلية وغيرها (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من صلى علي يوم الجمعة مائة مرة) ظاهره مطلقا فيه من غير تقييد بوقت منه (جاء) المحشر (يوم القيامة ومعه) أي على وجهه ليوافق رواية البيهقي (نور) يبلغ من قدره وعظمه أنه (لو قسم ذلك النور) من اقامة الظاهر مقام المضمر وهو الضمير المستتر هذا ان كانت الجملة نعتا لنور ويحتمل أنه غير منعوت كرواية البيهقي ويكون التنوين فيه للتعظيم وتكون الجملة بعده مستأنفة والله أعلم (بين الخلق) من الانس والجن والملائكة أو الانس والجن فقط أو الانس فقط (كلهم) تأكيد فلا يشذ من ان المراد بالخلق احد وسقط لفظ كلهم في بعض النسخ (لوسعهم) أي لاتى عليهم وعمهم وكفاهم (ذكر في بعض الاخبار) جمع خبر يشمل هنا خبر النبي صلى الله عليه وسلم وخبر غيره مما في التواريخ والتفاسير وغيرها عن مسلمي أهل الكتاب وغيرهم وهذا الخبر ذكره ابن سبع (مكتوب) بالرفع مبتدأ لعمله فيما بعد أو خبر (على ساق العرش) متعلق بمكتوب وساق العرش قائمته وقيل ان له ثلثمائة وستين قائمة عرض كل قائمة عرض الدنيا سبعين ألف مرة وبين كل قائمة ستون الف صحراء وفي كل صحراء ستون الف عالم وكل عالم كالثقلين من الجن والانس (من اشتاق) الاشتياق الميل الى المحبوب

معتقد ذلك فهو يريد التوبة لا محالة ثم قال وذكر بعض العلماء ان التوبة لا تتم الا بالاستغفار لقوله تعالى وان استغفروا ربكم ثم توبوا اليه والمشهور انه لا يشترط كذا ذكره ميرك عن الشيخ قلت الآية دالة على ان الاستغفار غير التوبة وانها تتم بدونه لعطفها عليه ثم المشير بها الى انها اعلى مرتبة منه ومغايرة له فمعنى الآية استغفروا بلسانكم وتوبوا اليه بجنانكم فان الجمع بينهما اولى في مرتبة احسانكم (ق) أي رواه ابن ماجة من حديث عبد الله بن بسر بضم الموحدة وسكون السين المهملة باسناد صحيح ورواه النسائي أيضا في عمل اليوم والليلة ورواه البيهقي أيضا (وتقدم حديث الذي شكى اليه صلى الله عليه وسلم ذرب لسانه) بفتحين أي حدته وفي السلاح بفتح الذال المعجمة والراء هو الفحش (فقال أين انت من الاستغفار) أي حيث انه يصلح لرفعه ودفعه (مص) أي رواه ابن ابي شيبة وابن السني كلاهما عن حذيفة (وكيفية الاستغفار) أي الوارد على

ميلا يحترق به الاحشاء بحيث لايسكن الابالقاء وهذا خبر مكتوب اومبتدؤه وجملة مكتوب الخ هو نائب فاعل ذكر لان المراد بها لفظها ويحتمل ان يكون مكتوب هو نائب فاعل ذكر وقوله من اشتاق بدل من مكتوب أوتفسير له أوخبر مبتدأ محذوف أى هو من اشتاق الخ والله أعلم ولفظ ابن سبع وروى أنه مكتوب على ساق العرش الخ (الى) بضمير المتكلم مجرور بالى وهو الذى فى النسخة السهلية وغيرها وفى بعض النسخ الى رحمتى وهو الذى عند ابن سبع ومعنى من اشتاق الى أى الى لقائى أى أحبه (رحمته) لان من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن احب الله لقاءه رحمه ويشهد للنسخة الاخرى حديث ابى نعيم فى الحلية عن أنس ان النبى صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى انظروا فى ديوان عبدى فمن رايتموه سئل الجنة أعطيته ومن استعاذنى من النار أعذته والجنة هى رحمته لقوله تعالى ورحمتى وسعت كل شئ يعنى الجنة وقوله فى الحديث مخاطبا لها أنت رحمتى ارحم بك من اشاء وعند الترمذى وابن حبان من سأل الله الجنة ثلاث مرات قالت الجنة اللهم ادخله الجنة ومن استجار من النار ثلاث مرات قالت النار اللهم أجره من النار (ومن سألنى (أعطيته) قال الله عزوجل وقال ربكم ادعونى أستجب لكم وقال واذا سألك عبادى عنى فانى قريب أجيب دعوة الداعى اذا دعان واخرج الترمذى من حديث جابر مامن احد يدعو بدعاء الا آتاه الله ماسأل أوكف عنه من السوء مثله مالم يدع بائم أو قطيعة رحم وروى عن عبادة بن الصامت نحوه وزاد فيه فقال رجل من القوم اذا نكثر قال الله اكثر ورواه النسائى عن ابى سعيد الخدرى وعند مالك من حديث زيد بن اسلم ورفعه النسائى وابن ابى شيبة هذا من حديث ابى سعيد وهذا من حديث ابى هريرة مامن داع يدعو الا كان بين احدى ثلاث اما ان يستجاب له واما ان يدخر له واما ان يكفر عنه و بقيت أحاديث عند مالك والبخارى ومسلم والترمذى واحمد وابن حبان وابن ابى شيبة (ومن تقرب الى بالصلاة على محمد غفرت ذنوبه) هكذا فى النسخة السهلية وغيرها من النسخ المعتبرة باتصال هذا بما قبله و بقوله بالصلاة على محمد وحذف قوله صلى الله عليه وسلم واثبات له فى نسخ دون ذلك بخلاف ذلك ففى نسخة زيادة ومن لم يسأ لنى لم أنسه ومن تقرب الى الخ وهذا ثابت عند ابن سبع وفى بعضها بالصلاة على حبيبى محمد وفى نسخة بقدر محمد وفى بعضها بقدر النبى محمد وفى بعضها بزيادة صلى الله عليه وسلم والذى فى ابن سبع بقدر محمد صلى الله عليه وسلم وفى بعضها باسقاط لفظة له وباسقاطها عند ابن سبع وغفران الذنوب بالصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم قد جاء فى غير هذا من الاحاديث ففى حديث ابى بن كعب رضى الله عنه عند الترمذى قلت يارسول الله انى اكثر الصلاة عليك فكم اجعل لك من صلاتى قال ماشئت قلت الربع قال ماشئت فان زدت فهو خير قال قلت النصف قال ماشئت وان زدت فهو خير قلت فالثلثين قال ماشئت وان زدت فهو خير قلت اجعل لك صلاتى كلها قال اذا تكفى همك ويغفر لك ذنبك قال ابو عيسى هذا حديث حسن وفى رواية حسن صحيح وقال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والصلاة عليه صلى الله عليه وسلم من أوضح وجوه اتباعه واجلاها لاسيما ان كانت كثيرة فهى أدل على محبة المصلى للنبى صلى الله عليه وسلم واتباعه ولاسيما أيضا ان فسرت الكثرة بما كان بالظاهر والباطن وقد قيل فى قوله تعالى

سبيل الاختصار (استغفر الله استغفر الله) أى على قصد التكرار والاكثار (م-و) أى رواه مسلم موقوفا عن الاوزاعى قال ميرك ثقة فقيه كوفى من كبار اتباع التابعين واسمه عبدالرحمن بن عمرو قد سبق رواية مسلم والاربعة عن ثوبان مرفوعا انه صلى الله عليه وسلم قال بعد فراغ صلاته استغفر الله ثلاث مرات فلا وجه لنسبته الى الاوزاعى (من قال استغفر الله الذى لااله الاهو الحى القيوم) بنصبهما صفة اومدحا وفى نسخة برفعهما بدل من الضمير أوعلى أنه خبر لمبتدأ محذوف (وأتوب اليه غفر له وان كان قد فر من الزحف) بفتح الزاى وسكون الحاء وبالفاء أى فر من الجهاد ولقاء العدو فى الحرب والزحف الجيش يزحفون الى العدو أى يمشون يقال زحف اليه زحفا اذا مشى نحوه كذا فى النهاية والتحقيق أن اصله من زحف الصبى قبل ان يمشى ولما كان سير الجيش الكبير والجمع الكثير يرى فى بادئ الرأى أنه يطفى اطلق عليهم الزحف

(اذكرو)

اذكروا الله ذكرا كثيرا أن الذكر الكثير هو الذكر القلبي والله أعلم الا انه يجب أن تعلم أن كل عمل وعدأو توعد عليه في العقبى لايقطع به في حق معين الامن عينه الشارع كأبي رضي الله عنه في الحديث المذكور والله أعلم (ولوكانت مثل زبد البحر) في الكثرة والتتابع والاحاطة من كل ناحية وزبد البحر والسيل بفتح الزاى والموحدة مايحمله من غثاء ونحوه مما يبلى ويسود من الورق ونحوه (وروى عن بعض الصحابة) جمع صحابي بياء النسبة وهو مخصوص في العرف بصاحب النبي صلى الله عليه وسلم (رضوان الله عليهم) جملة خبرية اللفظ دعائية المعنى ورضي يتعدى بعلى كما يتعدى بعن قال القحيف العامري العقيلي

اذا رضيت علي بنو قشير * لعمر الله أعجبني رضاها

أي عني وقال ابن هشام و يحتمل ان رضي ضمن معنى عطف وقال الكسائي حمل على نقيضه وهو سخط كما يحمل على نظيره قال ابن جني وكان ابو علي يستحسن قوله وقد سلك سيبويه هذا الطريق في المصادر كثيرا وقال ابو عبيدة وغيره انما ساغ هذا لان معناه احببته واقبلت عليه بوجهي وقال الشيخ أبو عبدالله العربي الفارسي رحمه الله وقد سلكوا في الدعاء ايراد على مع المصدر سواء كان فعله يتعدى بنفسه كالرحمة واللعنة أم بحرف جر غير على كالرضوان وكانهم راعوا وقوع المدعو به أو عليه انتهى (اجمعين) توكيد يؤكد به كل مايؤكد بكل فيفيد استغراق افراد المؤكد (انه قال مامن مجلس) هو مقر الناس في بيوتهم ومحل اجتماعهم (يصلى فيه على محمد صلى الله عليه وسلم) قال الشيخ ابو جعفر بن وداعة رحمه الله روى في الحديث عن بعض الصحابة رضي الله عنهم انه قال مامن موضع يذكر فيه النبي صلى الله عليه وسلم أو يصلى عليه فيه الا قامت منه رائحة تخرق السموات السبع حتى تنتهي الى العرش يجد ريحها كل من خلق الله في الارض الا الانس والجن فانهم لو وجدوا ريحها الشغل كل واحد منهم بلذتها عن معيشته ولا يجد تلك الرائحة ملك ولا خلق من خلق الله تعالى الا استغفر لاهل المجلس ويكتب لهم بعددهم كلهم حسنات و يرفع لهم بعددهم درجات سواء كان في المجلس واحد أو مائة أو الف يأخذ من الاجر هذا العدد وماعند الله خير وأجزل وفي حديث آخر أنه مامن مجلس صلى فيه على النبي صلى الله عليه وسلم الا تتأرج له رائحة طيبة حتى تبلغ عنان السماء فتقول الملائكة هذه رائحة مجلس صلى فيه على النبي صلى الله عليه وسلم قال ومما يلحق بهذا ماحكاه ابن هشام يعني الاستاذ أبا محمد جبرا عن محمد بن سعيد بن مطرف الخياط الرجل الصالح قال كنت جعلت على نفسي كل ليلة عند النوم اذا أويت الى مضجعي عددا معلوما أصليه على النبي صلى الله عليه وسلم فاذا أنا في بعض الليالي قد اكملت العدد (فاخذتني عيناي) وكنت ساكنا في غرفة فاذا بالنبي صلى الله عليه وسلم قد دخل على من باب الغرفة فاضاءت به نورا ثم نهض نحوي وقال هات هذا الفم الذي يكثر الصلاة على أقبله فكنت استحي منه ان اقبله في فيه فاستدرت بوجهي فقبل في خدي فانتبهت فزعا في الحين وانبهت صاحبتي التي جنبي واذا البيت يفوح مسكا من رائحته صلى الله عليه وسلم وبقيت رائحة المسك في خدي نحو ثمانية أيام تجدها زوجتي في كل يوم وليلة في خدي انتهى وهكذا ذكر الحكاية الاستاذ جبر من غير سند وذكر ابن منديل أن ابن بشكوال

ومنه في هذا المعنى قوله تعالى وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب ثم رايته في النهاية الزحف الجيش الكثير الذي يرى لكثرته كانه يزحف من زحف الصبي اذا دب على استه قليلا قليلا وقال المظهر هو اجتماع الجيش في وجه العدو اى من حرب الكفار له حيث لايجوز الفرار بان لا يزيد العدو على مثلي عدد المسلمين اى رواه ابو داود والترمذي كلاهما عن زيد مولى النبي صلى الله عليه وسلم قال الترمذي هذا حديث غريب لانعرفه الا من هذا الوجه يعني من طريق بلال بن يسار بن زيد قال حدثني ابي عن جدي انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحافظ المنذري واسناده جيد متصل فقد ذكر البخاري في تاريخه ان بلا لا سمع أباه يسارا وان يسارا سمع من ابيه زيد مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اختلف في يسار والد بلال انه بالباء الموحدة او بالياء المثناة التحتانية وذكر البخاري في تاريخه انه بالموحدة والله اعلم وقال

ذكرها وقال حدثنا محمد بن سعيد الخياط الرجل الصالح الخ ثم قال ابن وادعة قلت واذا أردت أن تعلم حقيقة هذا القول فانظر الى قوله صلى الله عليه وسلم ما جلس قوم مجلسا ثم تفرقوا على غير الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم الا تفرقوا على أنتن من ريح الجيفة يظهر لك أن المجالس التي يذكر فيها النبي صلى الله عليه وسلم أو يصلى فيها عليه توجد فيها روائح عطرية وتنمو منها نوافح مسكية ولما كان هو صلى الله عليه وسلم أطيب الطيبين وأطهر الطاهرين وكان من خصائصه الشريفة التي عجلت له من صفات أهل الجنة أنه كان لا يمر بموضع ولا يجلس فيه ولا يمس بيده او بجارحة من جوارحه الطاهرة شيأ الا ويبقى فيه رائحة كرائحة المسك حتى لقد كان اصحابه يعرفون الطريق التي يمر عليها صلى الله عليه وسلم بذلك أبقى الله له هذه الكرامة فكان صلى الله عليه وسلم اذا ذكر في موضع وصلى عليه فيه طاب ذلك الموضع بذكره ونمت منه روائح طيبة فصلى الله عليه وعلى آله صلاة تطيب مجالس الذكر ويغفر بها عظيم الوزر انتهى ومما يناسب ذكره هنا ما ذكره الشيخ أبو عبد الله الساحلي رضي الله عنه في بغية السالك قال حدثني أبي رضي الله عنه قال حدثني الشيخ أبو القاسم المريد رحمه الله تعالى قال لما قدم الشيخ أبو عمران البردعي على مالقة وجد بها الشيخ اباعلي يعني الخراز فاجتمعنا الثلاثة يوما في داري لطعام صنعته لهما ما قال أبو القاسم وكان بالحضرة والدي وكانت علة الزكام لا تفارقه حتى انها تحرمه حاسة الشم فقال الشيخ أبو عمران للشيخ أبي علي يا أبا علي لك ثمانية اعوام فما أثرت فيك التصلية فقال له ياسيدي زاد عندي كذا وكذا فقال له الشيخ أبو عمران هذا الذي يظهر للاولاد ما هكذا يذكر النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال تنفس في كف والد الشيخ أبي القاسم قال فتنفس أبو علي في كف والدي فهبت من نفسه رائحة المسك لكنها ضعيفة ثم تنفس الشيخ أبو عمران في كف والدي قال أبو القاسم فوالله لقد شقت رائحة المسك خياشيم والدي حتى ارعفته من فوره وسال الدم من انفه وعمت الرائحة منزلي حتى أبلغ الجيران روائح المسك قال ثم قال الشيخ أبو عمران أيظن أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم انهم فازوا به دوننا والله لنزاحمنهم فيه حتى يعلموا أنهم خلفوا بعدهم رجالا يصلون عليه صلى الله عليه وسلم انتهى وتقدم ما ثبت عن مؤلف هذا الكتاب الشيخ أبي عبد الله الجزولي رضي الله عنه من أن رائحة المسك توجد من قبره من كثرة صلاته على النبي صلى الله عليه وسلم (الا قامت منه) هذا الذي في النسخة السهلية وغيرها من النسخ العتيقة وفي بعضها الا تتأرج له بدل الا قامت منه كما تقدم لابن وداعة ومعناها واحد ومعنى تتأرج تفوح وتتوهج (رائحة طيبة حتى تبلغ) يجوز نصبه بتأويل الاستقبال لان البلوغ مستقبل باعتبار ما قبله من القيام أو التأرج ويجوز رفعه بتأويل الحال أي حتى حالة الرائحة الطيبة انها تبلغ حيث يذكر بعد (عنان السماء) العنان يطلق على كبد السماء أي وسطها وعلى ما بدا وعن أي عرض لك منها اذا نظرت اليها وعلى نواحيها ويطلق على السحاب أو السحاب التي تمسك الماء وهذا بالفتح لا غير والاولان قيل بالفتح وقيل بالكسر ثم يحتمل أن مراده بالعنان هنا كبد السماء أو ما عن لك منها أي عرض أي ما واجهك منها أو نواحيها وهذا هو الاقرب وفي الاساس وبلغ عنان السماء أي نواحيها ويحتمل أن يراد به

المصنف في تصحيح المصابيح ليس زيد هذا زيد بن حارثة والد اسامة بل هو ابو يسار روى عنه ابنه يسار هذا الحديث ذكره البغوي في معجم الصحابة وقال لا اعلم له غير هذا الحديث وقال العسقلاني في التقريب زيد والد يسار مولى النبي صلى الله عليه وسلم صحابي له حديث وذكر ابو موسى المديني انه كان عبدا نوبيا (ثلاث مرات ت موط) اي رواه الترمذي من حديث زيد المذكور مرفوعا وراه الطبراني موقوفا من قول ابن مسعود وقال صاحب السلاح ورواه الحاكم من حديثه وقال صحيح على شرطهما وقال مير لك رواه الحاكم عن ابن مسعود وقال على شرطهما الا انه قال يقولها ثلاثا وقال صاحب السلاح رواه الترمذي من حديث ابي سعيد وقال فيه ثلاث مرات مرات وقال مير لك رواه الترمذي من حديث ابي سعيد بلفظ من قال حين يأوي الى فراشه استغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم واتوب اليه ثلاث مرات غفر الله ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر

السحاب والسماء وعلى كليهما المراد بها الفلك الذى هو السقف المرفوع الذى يظل الارض أما على الأول فلا اشكال وأما على الثانى فلان السحاب فى جهتها والاضافة تقع بادنى سبب والملائكة تسكن السماء كما تكون ايضا فى السحاب والسماء المذكورة مؤنثة ويجوز تذكيرها وجمعها سموات (فتقول الملائكة) بتاء مثناة من فوق فيما رأيته من النسخ ويجوز بحسب العربية كونها مثناة من اسفل لانه مستند الى ظاهر جمع تكسير لمذكر وما كان كذلك يجوز فيه التذكير والتأنيث ولا اشكال (هذا مجلس) هكذا فى النسخة السهلية بتذكير الاشارة والاخبار عنها برائحة مضافة لمجلس وهذه موافقة لما تقدم عن ابن وداعة وفى نسخة هذا رائحة مجلس بتذكير الاشارة والاخبار برائحة وهذه اضعفها من جهة الرواية والمعنى على الأول هذا أى منشأ هذه الرائحة وسببها اشير اليه بما للقريب لقرب أثره المشموم مجلس هو الخبر أو هذا المشموم مجلس أى رائحته فهو على حذف مضاف فيكون على معنى الرواية باثبات رائحة والمعنى على الثانى هذه الرائحة المشمومة رائحة مجلس وعلى الثالث هذا المشموم رائحة مجلس أو ان الرائحة اكتسبت التذكير من المضاف اليه والله اعلم (صلى فيه على محمد صلى الله عليه وسلم) أى ان الملائكة اذا شموا تلك الرائحة الطيبة علموا أنها رائحة مجلس صلى فيه على محمد صلى الله عليه وسلم فقالوا ما ذكرا ما فى انفسهم بأن ظهر لهم ذلك وعلموه فاطلق القول على ما فى النفس وهو صحيح أو لما شموا ذلك تحدثوا فيما بينهم بما ذكروه قاله بعضهم لبعض والله اعلم (ذكر فى بعض الاخبار أن العبد المؤمن أو الامة المؤمنة) يقال للمرأة أمة كما يقال للرجل عبد ويقال أمة الله والنساء اماء الله والعبد خلاف الحر والأمة خلاف الحرة وكل من فى السموات والارض مماليك الله عزوجل وتقدم كلام ابن وداعة على الحديث قبله ولم أجد غيره وفى وأو فى قوله أو الامة للتنويع (اذا بدأ) بالهمز وهو فى النسخة السهلية وأكثر النسخ بالضمير مفردا وفى بعض النسخ بدآهما بذكر الفاعل ظاهرا مضافا الى ضمير تثنية وفى نسخة بدآ بتثنية الضمير فاعلا وعلى النسخة الاولى المشهورة فانما أفرد الضمير لان العطف بأو والجارى فى كلام النحاة ان العطف باو لا يثنى فيه الضمير بل يفرد فيقال زيد أو عمرو اص ولا يقال لصان واتى به مذكرا تغليبا للمذكر لشرفه ولأن المعطوف عليه مذكر فاستحق أن يبنى الكلام عليه لكن قال فى المغنى أن أو التى للتنويع حكمها حكم الواو فى وجوب المطابقة نص عليه الآمدى وهو الحق فصحت رواية تثنية الضمير فى بدأ والله اعلم (بالصلاة) أى بدأهما فالباء زائدة أو المعنى شرع فيها فالباء ظرفية ويحتمل بدأ كلامه أو دعاءه أو مايهمه بالصلاة فيكون المفعول محذوفا والله اعلم (على محمد صلى الله عليه وسلم فتحت) بالبناء للمفعول مخففا على ما فى النسخ ويصح أن يكون مشددا وقد قرئ بهما الآيات الواردة فيها (له أبواب السماء) جمع باب وهو الطريق الى الشئ والموصل اليه وهو حقيقى كهذا وباب الدار ومعنوى مجازى ككل سبب موصل الى أمر وتراجم الكتب المترجمة بالابواب وجاء نسبة الابواب الى السماء فى القرآن ووردت به الاحاديث كثيرا ففيه ابطال لما تدعيه الفلاسفة والمبتدعة من أن الاجرام العلوية لا تقبل الانخراق والالتئام فانكروا بذلك معجزة انشقاق القمر وفتح أبواب السماء ليلة الاسراء ومذهب أهل الحق أن الخرق على الاجرام العلوية جائز والاجرام العلوية

وان كانت عدد ورق الشجر وان كانت عدد رمل عالج وان كانت عدد ايام الدنيا وليس فيه ذكر الفرار من الزحف ثم قال الترمذى بعد ايراده هذا حديث غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه (خمس مرات غفر له وان كان) اى ولو كان (عليه) اى من الذنوب (مثل زبد البحر) أى فى الكثرة والعظمة وهو بالرفع على انه اسم كان وخبره مقدم عليه (مص) أى رواه ابن أبى شيبة عن أبى سعيد (وان كنا) مخففة من المثقلة بقرينة اللام فى قوله (لنعد) بفتح النون وضم العين وتشديد الدال أى لنحصى (لرسول الله صلى الله عليه وسلم) أى لقوله (فى المجلس الواحد رب اغفر لى) وهو منصوب المحل على انه مفعول والمعنى اغفر لى فى ما مضى (وتب على) أى وثبتنى على التوبة فى ما يبقى او ارجع على بالرحمة بتوفيق الطاعة (انك انت التواب) أى وهاب التوبة وموفقها وقابلها ومثبتها (الرحيم) أى كثير الرحمة على اهل الطاعة والراجعين عن المعصية

والسفلية متماثلة مركبة من الجواهر الفردة المتماثلة فيصح على كل من الاجرام مايصح على الآخر ضرورة التماثل المذكور فاذا أمكن خرق الاجرام السفلية أمكن خرق الاجرام العلوية والله تعالى قادر على الممكنات كلها فهو قادر على خرق الاجسام العلوية من السموات وغيرها كالقمر وقد ورد السمع به مستفيضا فيجب تصديقه والسماء المراد بها الجنس (والسرادقات) ضبط فى النسخ المعتمدة بالجر عطفا على السماء وبالرفع عطفا على أبواب والسرادقات بضم السين جمع سرادق وهو كل ماأحاط بالشئ ودار به من مضرب أوخباء أوبناء كالسور والجدار وقد روى أن سرادقات العرش ستمائة ألف سرادق ولعلها المعبر عنها فى غيره بالحجب والله أعلم (حتى الى العرش) الحرفان هنا لانتهاء الغاية وفيه دخول حرف الجر على آخر بمعناه وذلك للتأكيد والتقوية أو بتقدير فعل مدخول لحتى يتعلق به الى أى حتى ينتهى يعنى الفتح الى العرش وعلى أن حتى حرف جر فهى أولى بالعمل والله أعلم لان الى انما جئ بها تأكيدا وتقوية لها فقط واذا سلم هذا فالصحيح دخول مابعد حتى فى حكم ماقبلها وهو مذهب الجمهور وادعى الشهاب القرافى الاجماع عليه وليس كذلك فالعرش يفتح للمصلى ايضا والله أعلم (فلا يبقى ملك فى السموات) يعنى السبع أوجميع مافتح من السموات السبع والسرادقات والعرش وكلها يطلق عليها سماء لعلوها وارتفاعها وهذا هو الظاهر أعنى أن المراد ملائكة السموات والسرادقات وحملة العرش ومن حوله وهو المراد من ذكر فتح ذلك كله والله أعلم (الا صلى على محمد) اسماع ذكره أو العلم به زاد فى بعض النسخ صلى الله عليه وسلم (ويستغفرون لذلك العبد أو الامة ما) أى مدة (شاء الله) بحذف الضمير العائد الى ما (وقال صلى الله عليه وسلم من عمرت) هذا لم أقف عليه وقد وردت أحاديث بقضاء الحوائج ونفى الفقر وحل العقد وكشف الكرب بالصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم منها ماأخرجه المستغفرى عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على فى كل يوم مائة مرة قضيت له مائة حاجة منها ثلاثون للدنيا وسائرها للآخرة وروى البيهقى عن ابن أبى فديك وهو من علماء المدينة ممن روى عنه الشافعى قال سمعت من أدركت يقول بلغنا انه من وقف عند قبر النبى صلى الله عليه وسلم فتلا هذه الآية ان الله وملائكته يصلون على النبى ثم يقول صلى الله عليك يامحمد يقولها سبعين مرة ناداه ملك صلى الله عليك يافلان ولم تسقط له حاجة وحديث أبى ابن كعب رضى الله عنه اذن تكفى همك ينطبق على ذلك كله وعمرت بضم السين وكسرها بمعنى تعذرت (عليه حاجة) من جميع مايحتاج ويلجأ ويضطر اليه ويرغب فى حصوله من الامور الدينية والدنيوية ومن امور النفع والدفع (فليكثر) مضارع أكثر بالهمزة (بالصلاة) هكذا بالباء فى النسخة السهلية واكثر النسخ وقد تقدمت نظير تها فى كلام أبى سليمان الدارانى رضى الله عنه وفى نسخة اخرى معتمدة من الصلاة بمن الابتدائية أو الزائدة على مذهب من يقول بزيادتها فى نحو هذا (على فانها) الفاء تعليلية (تكشف) أى تذهب وتدفع (الهموم والغموم والكروب) الفاظ متقاربة مؤداها مايحزن القلب ويغمه ويلازمه ويأخذ بالنفس بسبب مايخاف ويتوقع من الاسواء والحالات المكروهة (وتكثر) مضارع كثر بالتضعيف (الارزاق) جمع رزق وهو مايسوقه الله تعالى الى الحيوان فيأكله وقيل هو ماساقه الله

والغفلة وهو رواية أبى داود وابن حبان المرموز لهما فوقه على النسخ المعتمدة والغفور بدلا عنه برواية الترمذى والنسائى وابن ماجة على رمز رموزهم فوقه فى الاصول المعتمدة فهذا خلاف عارض فى اثناء الحديث وتتمته المتفق عليها (مائة مرة) بالنصب لنعد على المفعول المطلق (عه حب) أى رواه الاربعة وابن حبان كلهم عن ابن عمر وقال الترمذى حسن غريب صحيح (وما احسن قول الربيع) بالراء والموحدة على وزن البديع بن خثيم بضم المعجمة وفتح المثلثة ابن عائذ بن عبد الله ابو يزيد الكوفى ثقة عابد قال له ابن مسعود لو رآك رسول الله صلى الله عليه وسلم لاحبك كذا فى التقريب للعسقلانى (رضى الله عنه) كذا فى النسخ الحاضرة كلها مع انه ليس من الصحابة ولعل المصنف دعا له بهذا الدعاء لكمال رضاه عنه فى قوله (لايقل احدكم) أى بلسانه من غير مواطأة جنانه (استغفر الله) أى لئلا يكون كالمستهزئ بربه (وأتوب اليه) أى فانه بمجرد هذا اللفظ يكون من

تعالى الى الحيوان فانتفع به بالتغذى اوغيره وبحث فيه بالعارية واجيب بأن العارية الرزق فيها مقدار الانتفاع بها فالانتفاع بها رزق فاندفع البحث وكونها ينتفع بها امر قطعى محسوس وفى الحديث المتكلم عليه أن الرزق يكثر بالاسباب بتقدير الله عزوجل وقد جاءت فى ذلك احاديث كثيرة قولية وفعلية وقد افردها بتأليف الحافظ جلال الدين السيوطى رحمه الله سماه حصول الوفق باصول الرزق (وتقضى الحوائج) جمع حاجة على غير قياس والمراد أن الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم تكون سببا فى جمع ماذكر وينشأ عنها باذن الله تعالى وخلقه وجعله ومنه وفضله (وذكر عن بعض الصالحين) جمع صالح اسم فاعل من صلح اذا استقامت افعاله واحواله فيما بينه وبين الله تعالى وفيما بينه وبين خلقه فأتى فى ذلك بما ينبغى واحترز عما لا ينبغى والمراد بهذا البعض هنا عبيد الله بالتصغير ابن عمر القواريرى بفتح القاف رحمه الله من ائمة الحديث ممن صنف المسند على تراجم الرجال فى طبقة أحمد ابن حنبل واسحق بن راهويه وابن خيثمة وحكايته هذه ذكرها غير واحد منهم ابن سبع وابن بشكوال وجبر وابن وداعة وابن الفاكهانى قال عبيد الله كان لنا جار وراق فمات فرأيته فى المنام فقلت له مافعل الله بك فقال غفر لى قلت بماذا قال كنت اذا كتبت اسم النبى كتبت صلى الله عليه وسلم ويشبهها ماحكى عن أبى عمر قال اخبرنى رجل من الصوفية قال رأيت صاحبا لى بعد موته فى النوم فقلت له مافعل الله بك قال غفر لى قلت بماذا قال كنت اكتب الحديث فاذا جاء اسم ذكر النبى صلى الله عليه وسلم كتبت عقب اسمه صلى الله عليه وسلم ابتغى بذلك الثواب فغفر الله لى بذلك وقريب من ذلك أيضا ماروى الحافظ أبو عبد الله النميرى بسند يرفعه الى سفيان بن عيينة قال حدثنا خلف صاحب الخلقان قال كان لى صديق يطلب معى الحديث فمات فرأيته فى المنام وعليه ثياب خضر جدد يجول فيها فقلت له الست صاحبى الذى كنت تطلب معى الحديث فاهذا الذى أرى قال كنت أكتب معكم الحديث فلم يمر بى حديث فيه ذكر محمد صلى الله عليه وسلم الا كتبت باثره صلى الله عليه وسلم فكافانى ربى بهذا الذى تراه على نقله ابن وداعة وذكر الحكاية أيضا ابن سبع وابن بشكوال وجبر وابن وداعة وابن منديل عن محمد أبى سليمان قال رأيت أبى فى النوم فقلت يا أبت ما فعل الله بك قال غفر لى قلت بماذا قال بكتابتى الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فى كل حديث ونسبه جبر لكتاب القربة يعنى لابن بشكوال وقال أبو صالح عبد الله بن صالح الصوفى رؤى بعض أصحاب الحديث فى النوم فقيل له مافعل الله بك فقال غفر لى فقيل له باى شئ فقال بصلاتى فى كتابى على رسول الله صلى الله عليه وسلم (أنه قال كان لى جار) هو من تلاصق داره بدارك او تقرب منها (نساخ) هو الذى يكتب الكتب لانه ينسخ هذا الكتاب من هذا أى يكتبه وعبر عنه بفعال لانه صار له صناعة وهو الوراق لان صنعته الوراقة وهى كتب الورق وهو ورق الكتب قال الزمخشرى فى الاساس وهو جلو درقاق (فمات) الموت مفارقة الحياة للحى وهو صفة يخلفها ضدها (فرأيته) اى رأيت مثاله لان المرئى فى المنام انما هو المثال لكن اطلاق رؤية الشخص على رؤية المثال صحيح عقلا ونقلا ثم الرؤيا المنامية منها مايرى على حقيقته فلا يحتاج الى تعبير ومنها ماهو امثلة يخلقها الله بواسطة الملك الموكل بها بتحديثه والقائه

توبة الكذابين (فيكون) بالنصب على جواب النفى والضمير لقوله المركب من الجملتين (ذنبا) أى من جهة اخبار استغفاره (وكذبا) أى من جهة دعوى توبته وهو بفتح الكاف وكسر الذال وفى نسخة صحيحة بكسر فسكون ويمكن ان يكون قوله كذبا عطف تفسير لذنبا (بل يقول اللهم اغفر لى) أى ليكون نصا فى طلب المغفرة ويخرج عن كونه اخبارا وكذا فى قوله (وتب على) أى بتوفيق الطاعة وبالرجوع على بالرحمة (وليس) أى معنى هذا القول (كما فهم بعض أئمتنا) وهو الامام النووى على ماسيأتى (ان الاستغفار على هذا الوجه يكون كذبا) أى فقط (بل هو وذنب) أى اثم آخر أيضا والا فكل كذب ذنب (فانه اذا استغفر عن قلب لاه لايستحضر طلب المغفرة ولايلجأ الى الله بقلبه فان ذلك ذنب عقابه الحرمان أقول قد تقدم عن السبكى ان الاستغفار على كل حال له نفع نعم مع حضور القلب مع الرب نور على نور فترك الكمال لايعد ذنبا فان العلماء

المعانى للروح فى صور المحسوسات المتخيلة فتكون تلك الصورة المتمثل بها دليلا على تلك المعانى وذلك كما كانت الاصوات والحروف والرقوم الكتابية دليلا على المعانى حسا وهذه هى التى تحتاج الى التعبير قال شيخ شيوخنا عم جدى للاب وللام أبو محمد عبد الرحمن بن محمد الفاسى رضى الله تعالى وسر جعلها فى قوالب الصور الحسية مجانسة ما فى النفس من خيالات الحس وتلونها بالمحسوسات حتى لو تجردت وصفت من ذلك لكوشفت بالحقائق والمعانى صرفا من غير مثال ولذلك كان المثال بداية الوحى وأوائله ثم تدرج الى المكاشفة بصرف الحقائق والمعانى يقظة ونوما وكذلك من له نصيب من ارثه عليه الصلاة والسلام من الاولياء انتهى (فى المنام) هو اسم مصدر نام نوما والنوم قال سديد الدين الكازرونى هو عبارة عن رجوع الحرارة الغريزية الى الباطن طلبا للانضاج فلذلك يتبعها الروح النفسانى وقواها ليتم ذلك الفعل وقال غيره النوم حال يعرض للحيوان من استرخاء الدماغ على رطوبات الابخرة المتصاعدة من الجسد الى الرأس بحيث تقف الحواس الظاهرة عن الاحساس رأسا وذلك ان الابخرة متصاعدة على الدوام من المعدة الى الدماغ فمن صادفت منه فتورا أو عيا استولت عليه وهو معدن الحس والحركة فيحصل فيه فتور وهو السنة فان عم الاستيلاء حاسة البصر فهو الغفوة والنوم الخفيف والنعاس ويكون صاحبه بين النائم واليقظان وان عم جميع الجسد وحل بالقلب وأزال القوة والفعل فهو النوم الثقيل وانما تحصل الرؤيا كما قاله الاستاذ ابو القاسم القشيرى اذا لم يستغرق النوم جميع الاستشعار (فقلت له) أى لذلك المثال المؤدى ما فى الشخص الذى هو مثاله والمظهر لما عنده (ما فعل الله بك) لاستحضاره حينئذ العلم بموته وان رؤياه انما هى بعد موته ولقائه ما لقى (فقال غفر لى) بالبناء للفاعل لان من مات فقد قامت قيامته ويرى مقعده ويبشر بالجنة او النار ويزول عنه حجاب الوهم والغفلة ولا تزال روحه منعمة او معذبة عاملنا الله بلطفه وبفضله ورحمته بمنه وجوده (فقلت له) ثبت لفظة له فى بعض النسخ وسقطت فى النسخة السهلية وغيرها (فبم) باثبات الالف فى النسخة السهلية وسقطت فى بعض النسخ المعتمدة (ذلك) باثبات هذا ايضا هو فى النسخة السهلية والاشارة الى ما ذكر وهو المغفرة والباء سببية دخلت على ما الاستفهامية فحذفت الفها وكأنه سأله بم حصلت له المغفرة اعن فضل الله مجردا أو مع سبب واذا كان مع سبب فما هو وسبب السؤال أولا ما جبلت عليه النفوس من التطلع الى معرفة حقائق الاشياء والوقوف على كنهها والاحاطة بالامور وثانيا الاغتباط بالعمل المغفور من أجله والرغبة فيه وتقوية الرجاء وحسن الظن بالله سبحانه ومحبته والتعلق به وحده ان كانت المغفرة عن محض الفضل والكرم والله أعلم (فقال كنت) وانا فى الدنيا انسخ الكتب (اذا كتبت اسم محمد) يعنى الاسم الذى هو محمد والذى تقدم اذا كتبت اسم النبى ويحتمل أن المراد لفظ النبى أو اسمه الخاص الذى هو محمد أو اى اسم جرى ذكره به (صلى الله عليه وسلم فى كتاب) أعم من أن يكون من جمعه وتأليفه وتقييده أو كتاب غيره لكن كونه وراقا يقتضى كون المراد كتاب غيره (صليت عليه) يحتمل بالكتابة أو باللسان فقط والذى عند غيره كتبت صلى الله عليه وسلم كما تقدم (فبسبب ذلك غفر لى واعطانى ربى) وسقط لفظ ربى فى بعض النسخ (ما) أى شيأ أو الذى (لا عين رأت) برفع عين لان لا اخت ليس وحذف العائد

أجمعوا على أن من ذكر الله أو استغفره بلسانه من غير احضار جنانه لا يكون مذنبا بل يكون عابدا باعتبار بعض اعضائه وكذلك الجمهور من العلماء على عدم اشتراط حضور القلب فى الصلاة الا فى مبدئها حال النية ثم قول المصنف (وهذا كقول رابعة استغفارنا نحتاج الى استغفار كثير) صحيح لكن ليس مما يدل على انها عدت الاستغفار اللسانى ذنبا شرعيا بل أرادت به أن حسنات الابرار سيآت المقربين فان الغفلة عندهم معصية بل جعلها بعضهم كفرا وقد علم كل اناس مشربهم كما يعلم كل طائفة من العلماء مذهبهم وهنا مسلك دقيق للصوفية حيث قالوا ان الاستغفار من الذنب ذنب آخر لتضمنه دعوى الوجود والقدرة والفعل لما سواه ولا حول ولا قوة الا بالله (واما اذا قال اتوب الى الله ولم يتب فلا شك انه كذب) أقول وكذا اذا قال استغفر الله ولم يطلب المغفرة بان يكون خالى الذهن فلا شك انه كذب واما اذا أريد بهما الدعاء

المنصوب المتصل برأت وجملة لاعين رأت صفة ما أوصلتها (ولاأذن سمعت) جملة معطوفة على الجملة قبلها والكلام فيها كالتي قبلها (ولاخطر على قلب بشر) أي آدمي لانه كثير الخواطر والتصوير والتشكيل للاشياء وأمور الآخرة خارجة عن طور هذا العقل الحسي ونطاقه وعالمه فاعطاء ماذكر ناشئ عن المغفرة ومتسبب عنها بفضل الله وذكر أحدهما مستلزم للآخر لانه اذا غفر له أعطاه ماذكر لا محالة بفضله ولا يعطيه ذلك الا وقد غفر له واعطاؤه ذلك قبل القيامة هو بعرضه عليه ورؤية مقعده من الجنة وما أعد له فيها فيم ذلك والجنة فيها مالاعين رأت ولااذن سمعت ولاخطر على قلب بشر قال تعالى فلاتعلم نفس ما اخفي لهم لهم من قرة اعين وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما رويه عن ربه عز وجل أعددت لعبادي الصالحين مالاعين رأت ولااذن سمعت ولاخطر على قلب بشر ثم انما أتى المؤلف رضي الله تعالى عنه بهذه الرؤيا في الفضائل مثبتا لمقتضاها ومرغبا بها لانها رؤيا حق ليست من اضغاث أحلام ولامن تلاعب الشيطان وتحزينه وتحديثه ولامن حديث النفس ولامن احكام الطباع الاربع وضمنها في فضل الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم ثابت معلوم من الشريعة وقد قدم المؤلف على هذه من فضائل الصلاة جملة صالحة ثم أتى بها مؤكدة لذلك لاسيما وهي من رجل صالح كما أشار اليه بوصفه بذلك فهي من اجزاء النبوة وهذه نكتة العدول عن ذكر اسم الرائي الى ذكر وصفه بالصلاح ثم هي رؤيا حقيقة صريحة وليست رؤيا تمثيل فهي غير محتاجة الى تأويل والله أعلم وثبت عند الشيخين واحمد والنسائي وابن ماجة (عن أنس) هو ابو حمزة أنس بن مالك بن النضر الانصاري الخزرجي النجاري خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم خدمه عشر سنين اوتسعا ومات سنة تسعين أواحدى أوثنتين أو ثلاث وتسعين من الهجرة وقد جاوز المائة بثلاث سنين وقيل دون المائة بسنة وقيل غير ذلك (أنه) وسقط أنه في نسخة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لايؤمن أحدكم) أي يبلغ حقيقة الايمان أولايكون مؤمنا متصفا بالايمان وتصح نسبته اليه والمراد الايمان الحقيقي البالغ الصادق الذي وجد حلاوته (حتى أكون أحب اليه من نفسه) هذا لقوله تعالى ولايرغبوا بانفسهم عن نفسه وقال صلى الله عليه وسلم ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان ان يكون الله ورسوله أحب اليه مما سوهما وسواهما شامل لكل مايعز على الانسان من نفس أوأهل أومال وقال سهل رضي الله تعالى عنه من لم يرو لاية رسول الله صلى الله عليه وسلم في جميع الاحوال ويرى نفسه في ملكه عليه السلام لايذوق حلاوة السنة لان النبي صلى الله عليه وسلم قال لايؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من نفسه وانما لم يتم الايمان الا بايثاره صلى الله عليه وسلم على النفس لان من احب شيأ آثره وآثر موافقته فمن لزم ذلك في كل حال فهو كامل المحبة ومن خالف في بعض الامور فهو ناقص المحبة ولايخرج عن اسمها ودليله قوله صلى الله عليه وسلم للذي حده في الخمر فلعنه بعضهم وقال ماأكثر مايؤتى به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتلعنه فانه يحب الله ورسوله وقدم النفس لانها مقدمة على كل احد ضرورة وأتبعها بالمال في قوله (وماله) لان محبته معلومة ضرورة وقدمه على الولد والوالدان منه ماهو ضروري وان كان بلفظ الاخبار فلايكون ذنبا ولا كذبا فيوافق حينئذ قوله (واما الدعاء بالمغفرة والتوبة فانه وان كان غافلا) اي لاهيا غير مستحضر لطلب المغفرة وحصول التوبة ويستحق عليه المقت في الجملة (فقد يصادف وقتا) اي يجد زمانا لاجابة الدعاء ضمانا (فيقبل) بصيغة المجهول اي فيقبل حينئذ دعاؤه وان لم يكن مقيدا بحضور قلبه وسائر شروطه (فمن أكثر طرق الباب) اي دقه للدخول وملازمة للوصول (يوشك ان يلج) اي يقرب ان يدخل الباب ويصل الى مرتبة الثواب وحسن المآب كما قيل من لج ولج وفيه ان هذا المعنى يعم الدعاء والذكر والصلاة والتلاوة وسائر الوسائل مما دون فيه الرسائل ويقصده كل طالب وسائل سواء يكون بلفظ الاخبار او على جهة الانشاء (ويوضح ذلك) اي يبين ماقررناه ويعين مادوناه (اكثاره صلى الله عليه وسلم في المجلس الواحد منه) اي من قوله استغفر الله (مائة مرة) اي لما كان له من حضور

لبقاء النفس أو دفع ضرر عنها وهو القوت أو مايسد الرمق ومابقى من الثياب أو يكن من البيوت ونحوهما ثم اتبعه بالولد والوالد وقدم الولد على الوالد (وولده ووالده) بافراد الوالد مراد به الجنس فى النسخة السهلية وغيرها وفى نسخة صحيحة أيضا ووالديه بالتثنية وتقديم الولد على الوالد رواية النسائى ووجهه مزيد الشفقة والحنان والعطف وفى رواية البخارى بتقديم الوالد على الولد وذلك لانه أصل الانسان وولده فصله وفرعه والاصول تسبق فروعها والاكثرية لان كل واحد له والد من غير عكس ثم ختم بقوله (والناس اجمعين) تعميما بعد تخصيص لان الانسان لايخلو من محبة غيرهؤلاء من القرابة والمعارف والجيران والاصحاب وغيرهم وقد بالغ فى حب احد هؤلاء حتى يؤثره على ماتقدم اما بامر دينى أو دنيوى لاحسان أونحوه أو هوائى لاعتقاد جمال أو كمال ولفظ الحديث لايؤمن احدكم حتى أكون أحب اليه من والده وولده والناس اجمعين فى صحيح ابن خزيمة من أهله وماله بدل من والده وولده فجمع جميع مايعز على الانسان لان الاهل شامل لنفسه وولده ووالده وغيرهما والمال محبته ايضا معلومة ضرورة كما تقدم وأخرج البخارى من حديث أبى هريرة والذى نفسى بيده لايؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من والده وولده أى من أصله وفصله وثبت فى حديث عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فيما أخرجه البخارى من حديث عبد الله بن هشام رضى الله تعالى عنه ويأتى التعريف بعمر رضى الله عنه فى الروضة قوله لرسول الله صلى الله عليه وسلم (أنت أحب الى يارسول الله من كل شئ الا نفسى) هكذا فى النسخة السهلية وغيرها وفى بعض النسخ الا من نفسى بزيادة من ولفظ البخارى لانت أحب الى من كل شئ الا نفسى يعنى روحى (التى بين جنبى) تثنية جنب ويصح أن يكون مفردا مراد به الجنس وهو تأكيد وتقرير لقصد الحقيقة بقوله نفسى ودفع للاشتراك لان النفس تطلق على أشياء (فقال له عليه الصلاة والسلام لاتكون مؤمنا) يعنى الايمان الكامل على سنن ماتقدم آنفا (حتى أكون أحب اليك من نفسك) والافعمر رضى الله تعالى عنه كان مؤمنا قبل ذلك محكوما له وبه ومن ايمانه وصدقه قال ماقال كأنه رأى نفسه مقصرا فى محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم والقيام ببعض مايجب من حقه وذلك لما استشعر من عظم قدره وفخامة أمره وكبر حقه ووجد محلا لطلب الزيادة واشارة من الحق لذلك وتعطشا فى نفسه وارتفاعا فى همته فقال ماقال والله أعلم فاصل الايمان مشروط باصل الحب وكمال الايمان مشروط بكمال الحب والله أعلم والمراد بالحب فى هذا الباب باب الايمان الحب لله لاحب الطبع لان حب الطبع لاعبرة به وكأن الحب لله هو مراد الخطابى بحب الاختيار فى قوله والمراد بالمحبة هنا حب الاختيار لاحب الطبع وذلك لانه طارئ بعد ان لم يكن أو مكلف به وينال بالكسب فكان لذلك اختياريا وهذا باعتبار ابتدائه وتحصيله ثم يصير اضطراريا لايمكن الانفكاك عنه اذ لاتبديل لخلق الله وفطرته ولا زوال لصيغته ولامحو لكتابته ولا براح للقلب عما جبله عليه من محبته ولا رجوع له تعالى فى منته بفضله ورحمته ولما قال عمر رضى الله تعالى عنه للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم ماقال صادعا بالحق شاكيا الى النبى صلى الله عليه وسلم حاله وراجعا اليه فيما يهمه من أمر دينه ومفتقرا اليه فيه أجابه النبى صلى الله عليه وسلم بما

القلب مع شهود الرب (وقطعه) اى وقطع حكمه (لمن قال استغفر الله واتوب اليه بالمغفرة وان كان قد خرمن الزحف مرة اوثلاث مرات) اى باختلاف الروايات ولا شك ان كون الاستغفار والتوبة على وجه الكفارة انما يكون مشروطا بالاستحضار دون الغفلة واما كونه بدونه ذنبا فلا دلالة عليه ولا اشارة اليه فالامر موقوف لديه (فهنا) اى فخذ او فتنبه (قد كشف لك الغطاء) بكسر الغين المعجمة وكشف بصيغة المجهول اى ازيل لاجلك الحجاب ورفع ذلك النقاب عن وجه الصواب فى الغطاء قال المصنف بيانه ان قول القائل استغفر الله واتوب اليه لابد ان يكون على حقيقته فى استحضاره بقلبه لا بمجرد القول بحيث يكون التوبة بشروطها وهى الندم على ماتقدم منه والاقلاع فى الحال والعزم على ان لايعود واضاف اليها بعضهم مفارقة المكان الذى صدر عنه فيه المعصية وزاد آخرون هجر قرناء السوء الذين كانوا معه فى

تقدم قال له ذلك مقالا و امره به حالا باذن الله عز وجل فنطق عمر رضى الله تعالى عنه مخبرا عما حصل له فى الحين تحدثا بنعمة الله و شكرا لله و لرسوله و اعترافا له باحسانه و كما أخبره بحاله الاولى التى لم ترضه فاهتم به وجب أن يخبره بالثانية ليشكر الله تعالى عليها و الله أعلم فقال ما قاله المؤلف رحمه الله تعالى فى قوله (فقال عمر و الذى أنزل عليك الكتاب لانت أحب الى من نفسى التى بين جنبى) و لما أخبره بهذا شهد صلى الله عليه وسلم له بتمام الايمان و هو ما ذكره المؤلف فى قوله (فقال) زاد فى نسخة له و سقطت فى غيرها (رسول الله صلى الله عليه وسلم الآن يا عمر تم ايمانك) و حصلت على حقيقة الايمان و لفظ الحديث عند البخارى لانت أحب الى من كل شئ الا نفسى فقال النبى صلى الله عليه وسلم و الذى نفسى بيده حتى أكون أحب اليك من نفسك فقال له عمر فانه الآن و الله لانت أحب الى من نفسى فقال النبى صلى الله عليه وسلم تم يا عمر ايمانك و لفظ الحديث عند البخارى هو ما قدمناه (و قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم متى أكون مؤمنا) هذا الحديث و الاحاديث الباقية فى هذا الفصل كلها لا أعرفها و لم أجدها و غالبها يدل على محبة الله و رسوله صلى الله عليه وسلم و من محبته صلى الله عليه وسلم كثرة الصلاة عليه و وقع فى لفظ آخر من رواية أخرى بدل هذا مؤمنا (صادقا) الصدق هو تطابق الاقوال و الافعال و الاحوال و استواء السر و العلانية بحيث يكون العبد فى جميع نوازله الدينية و الدنيوية موافق الظاهر للباطن فما خطر بباله يصدق به فى حاله و ما اتصف به فى حاله صدق به فى مقاله و ما نطق به فى مقاله صدقته فيه افعاله فان كان على هذا الوصف سلم من وصف النفاق الذى هو أبعد الاوصاف من رحمة الخلاق و لما كان النفاق الذى هو مخالفة الظاهر للباطن بحيث يظهر صاحبه محمودا و يضمر مذموما أبعد الاوصاف من رحمة الله كان الهرب منه و الاتصاف بضده و هو الصدق آكد الاشياء على كل من أسلم وجهه لله و الصدق فى الايمان هو أن يكون عاملا بمقتضى قوله لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم برفض ما سوى الله و عدم استعباد ما سواه تعالى له و العمل بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الاقوال و الافعال و الاخلاق و المقامات و الاحوال و الظاهر و الباطن و يكون عمله على وجه الوفاء بالعبودية و القيام بحقوق الربوبية دون تطلع الى ثناء من الخلق و لا الى جزاء من المعبود الحق ناصحا مجدا فى ذلك كله نية و عقدا و عملا (قال اذا أحببت الله) زاد فى نسختين فقط تعالى فالايمان مشروط بمحبة الله أصله باصلها و كماله بكمالها و المحبة ميل روحانى يجلب الود و يسلب البعد و للناس فى حدها اختلاف كثير و عبارا تهم فيها كما قيل و ان كثرت انما هى فى الحقيقة اختلاف أحوال و ليست باختلاف أقوال و أكثرها انما يرجع الى ثمراتها دون حقيقتها و قيل انها من المعلومات التى لا تحد و انما يعرفها من قامت به وجدانا و لا يمكن التعبير عنها و لا تحد بحد اوضح منها و أقرب من ذلك قول الشيخ زروق رضى الله عنه المحبة أخذ جمال المحبوب بحبة القلب حتى لا يجد مساغا للالتفات لسواه و لا يمكنه الانفكاك عنه و لا مخالفة مراده و لا وجود الاختيار عليه لوجود سلطان الجمال القاهر للحقيقة بتخلية المستفيض عليه دون اختيار منه و لا مهلة و لا روية فان منازلة الجمال لا يشعر بها و أخذته

المعصية و شرط قوم ان لا يعود بعدها الى ذلك الذنب فهذا يغفر له و ان كان قد فر من الزحف و ان كان ذنوبها أكثر من زبد البحر و أما الدعاء فلا يشترط فيه هذه الشروط قلت و فيه بحثان أحدهما ان التوبة بشروطها سبب تحقق المغفرة و وجوبها لانه لا يستحق المغفرة أحد بدون وجودها فان الله لا يغفر ان يشرك به و يغفر ما دون ذلك لمن يشاء و هذه المغفرة قد تكون بلا سبب و قد توجد بسبب ذكر او عبادة مع حضور او غفلة فان فضل الله واسع و رحمته عظيمة و ثانيهما ان الدعاء ايضا له شرائط لقبوله و اركان لحصول وصوله فليس كل دعوة مقبولة و لا كل مسألة محصولة فقد روى الترمذى عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلموا ان الله لا يستجيب دعاء من قلب غافل لاه هذا حديث غريب و لا يخفى ان الغرابة لا تنافى الحسن و لا الصحة و اما ما قال صاحب الاذكار انه غريب ضعيف فلعل ضعفه من جهة اخرى مع

لايقدر عليها وحقيقة مايتولد عنه لايعبر عنها تنفى الامراض والاغراض وتنفى الحقائق والاعراض فلايبقى مع غير المحبوب قرار ولامع سواه اختيار انتهى ولمحبة الله عز وجل علامات منها تقديم أمره على هوى النفس ورعاية حدود الشرع والتزام التقوى والورع والتشوق الى لقائه تعالى والتخلى عن كراهية الموت والرضى بقضائه ومحبة كلامه والتلذذ بتلاوته وسماعه والطرب عند ذكر أو سماع اسمه وعدم الصبر عن ذلك ومحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم واتباعه (فقيل ومتى أحب الله) زاد فى نسختين فقط تعالى (قال اذا أحببت رسوله) فمحبة الله تعالى مشروطة بمحبة رسوله (صلى الله عليه وسلم فقيل ومتى أحب رسوله قال اذا اتبعت طريقته واستعملت سنته) أى عملت بها واجريتها فى امورك (واحببت) أى وقع منك الحب لما تحب (بحبه) أى بسببه ومقتديا به وعلى سنته ومثل حبه فلاتحب الا ماأحبه فالباء يحتمل أنها للسببية او للآلة او بمعنى على أو زائدة فى المفعول المطلق وهكذا يقال فيما بعد هذا وهو قوله (وابغضت ببغضه ووالیت بولايته) بكسر الواو وفى نسخة فقط بولائه (وعاديت بعداوته) فمحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم يظهر أثرها فى اتباع سنته وسلوك طريقته ولهامع ذلك علامات اخرى منها أن تحب بحبه وتبغض ببغضه فلاتحب الا ماأحب ولاتبغض الا ما ابغض فيكون هواك تبعا له وما جاء به ومنها أن توالى بولايته وتعادى بعداوته لان محب المحبوب ومحبوبه محبوبان ومبغضه وبغيضه مبغوضان وسيأتى من علامات محبته أيضا ايثار محبته على كل محبوب واشتغال الباطن بذكره بعد ذكر الله عز وجل والاكثار من الصلاة عليه وان يود رؤيته بجميع مايملك أو يملء الارض ذهبا لو كان له ومنها التخلق باخلاقه والتأدب بشمائله وآدابه من الجود والايثار والحلم والصبر والتواضع والزهد فى الدنيا والاعراض عن ابنائها ومجانبة أهل الغفلة واللهو والاقبال على اعمال الآخرة والتقرب من أهلها والحب للفقراء والتحبب اليهم والتقرب منهم وكثرة مجالستهم وتفضيلهم على ابناء الدنيا ثم الحب فى الله لاهل العلم والدين والصلاح والزهد والبغض فى الله للظلمة والمبتدعة والفسقة والمعلنة واتباعه فى مقامات اليقين مثل الخوف والرجاء والشكر والحياء والتسليم والتوكل والشوق والمحبة وافراغ القلب لله عز وجل وافرادالهم به تعالى ووجود الطمأنينة بذكره سبحانه والرضى بما شرعه حتى لايجد فى نفسه حرجا مما قضى ونصرته نصرة دينه باتباع سنته واعتقادها وايثارها على الرأى والهوى واجتناب البدع كلها والذب عن شريعته والتسلى عن المصائب شغلا بحاله وجمعا فى محبة محبوبه واغتباطا به وتسلية بما أصاب محبوبه وتعظيمه عند ذكره وكثرة الشوق الى لقائه اذ كل حبيب يحب لقاء حبيبه ومحبة القرآن الذى أتى به والتلذذ بذكره والطرب عند سماع اسمه ومن تخلق بهذا كله فله من الآية نصيب موفور وهى قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله فجعل الله تعالى جزاء العبد على حسن متابعته الرسول صلى الله عليه وسلم محبة الله تعالى اياه ولا يكون تبعا له الا من محبة الله تعالى اياه وأثرته اياه عمن سواه (ويتفاوت الناس) يعنى المؤمنين منهم (فى الايمان) بالقوة والضعف (على قدر تفاوتهم فى محبتى) بالقوة والضعف فمن كان فى محبته

ان الضعيف يعمل به فى فضائل الاعمال اتفاقا مع ان الاجماع على ان الاستجابة الكاملة انما تكون مع الدعوة بوجود الشروط التامة (فاختر لنفسك مايحلو) بالتذكير وفى نسخة بالتأنيث اى ما يعجبك اى ما تستحسنه نفسك ففى الصحاح يقال حلا فى عينى وفى عينى يحلو حلاوة اذا أعجبك وقد اغرب الحنفى حيث قال ان كان بالياء آخر الحروف فهو الحلاوة يقال حلا الشئ يحلو حلاوة وان كان بالتاء المثناة من فوق فهو من قولهم حلوته احلوه حلوا ثم قال والحلو ان مصدر كالغفران والنون زائدة واصله من الحلاوة كذا فى النهاية (وفى كتاب الزهد عن لقمان عود لسانك باللهم اغفر لى فان لله ساعات لايرد فيهن سائلا) قلت وكذلك ورد فى الحديث ان لله فى ايام دهركم نفحات الا فتعرضوا لها وهو يعم الادعية والاذكار وسائر العبادات على اى حالة من الحالات وليس فى هذا كله ماينافض قول الامام النووى حيث قال فى

أقوى كان بالايمان ابلغ وأثبت ومن لامحبة له لاايمان له فمحبته صلى الله عليه وسلم ركن للايمان لايثبت ايمان عبد ولايقبل الابمحبته صلى الله عليه وسلم (ويتفاوتون) يعني الناس والمراد الكفار منهم (في الكفر) بالشدة والخفة (على قدر تفاوتهم في بغضي) كذلك ثم صرح بمفهوم ما تقدم مبالغة في الامر مؤكدا له بالتكرير بقوله (ألا لاايمان لمن لامحبة له الا لاايمان لمن لامحبة له الا لاايمان لمن لامحبة له) وفي الحديث المتكلم عليه والاحاديث بعده ان الايمان ينقسم الى حقيقي خالص ممايشوبه والى رسمي فاقد النور متمسك معه بالغرور وان الناس متفاوتون في الايمان والتصديق بالقوة والضعف وأنه في حقيقته يزيد وينقص كما هو المذهب الصحيح والله أعلم (وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم نرى مؤمنا يخشع ومؤمنا لايخشع) الخشوع هو الخضوع أو قريب منه الا أن الخضوع اكثر مايستعمل في البدن وفي الاعناق خصوصا والخضوع في القلب والبدن وهو اتصاف القلب بالذلة والاستكانة والرهب بين يدي الرب وأثر الخشوع هو أثر الخوف من السكون في الجوارح وخفض الصوت وغض البصر واقصاره على جهة الارض (ما السبب في ذلك) أي ما الذي أوجب التفرقة في حالهما (فقال من وجد) أي وجدانا قلبيا (لايمانه حلاوة خشع) حلاوة الايمان هي استلذاذه والاغتباط به ووجدان بشاشته المعبر عنها في الحديث الآخر بطعم الايمان في قوله ذاق طعم الايمان من رضي بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد رسولا وهي التي اصطلح عليها أهل الطريق بالاحوال والمواجيد والاذواق وقال صاحب مدارج السالكين على قوله ذاق طعم الايمان فاخبر ان للايمان طعما وان القلب يذوق كما يذوق الفم طعم الطعام والشراب وقد عبر النبي صلى الله عليه وسلم عن ادراك حقيقة الايمان والاحسان وحصوله للقلب ومباشرته له بالذوق تارة وبالطعام والشراب أخرى وبوجدان الحلاوة تارة كما قال ذاق وقال ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان ولما نهاهم عن الوصال قالوا انك تواصل فقال اني لست كهيئتكم اني أطعم واسقى وقد غلط حجاب من ظن ان هذا طعام وشراب حسي للفم ثم قال والمقصود ان ذوق حلاوة الايمان أمر يجده القلب تكون نسبته اليه كذوق حلاوة الطعام الى الفم وحلاوة الجماع الى اللذة كما قال عليه الصلاة والسلام في الحديث حتى تذوق عسيلته ويذوق عسيلتك وللايمان طعم وحلاة ويتعلق بهما ذوق ووجد ولا تزول الشبهة والشكوك الا اذا وصل العبد الى هذا الحال فباشر الايمان قلبه حقيقة المباشرة فيذوق طعمه ويجد حلاوته انتهى وقد دل حديث الاصل على أن خشوع الظاهر عنوان عمارة الباطن ووجدان حلاوة الايمان فيه وهو كذلك وشواهده في القرآن والاحاديث معلومة (ومن لم يجدها لم يخشع) فمن لم يخشع قلبه لم تخشع جوارحه (فقيل بم) وفي نسخة وبم بزيادة الواو (توجد) أي الحلاوة أو قيل بم تنال وتكتسب قد يكون في هذا رخصة في قصد رصد الحلاوة والعمل لها (قال) وفي نسخة فقال بزيادة فاء (بصدق الحب في الله) أي بأن يصدق الحب في الله فهو من اضافة المصدر الى المفعول أو بصادق الحب في الله أي الحب الصادق لله فهو من اضافة الصفة الى الموصوف على مذهب من أجاز ذلك

الاذكار عن الربيع بن خثيم انه لاتقل استغفر الله واتوب اليه فيكون ذنبا وكذبا ان لم تفعل بل قل اللهم اغفر لي وتب علي قال النووي هذا أحسن واما كراهة استغفر الله وتسميته كذبا فلا يوافق عليه لان معنى استغفر الله اطلب المغفرة من الله وليس هذا كذبا قال ويكفي في رده حديث ابن مسعود بلفظ من قال استغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم وأتوب اليه غفرت ذنوبه وان كان فر من الزحف أخرجه ابو داود والترمذي وصححه الحاكم قال ميرك هذا في لفظ استغفر الله واما توب اليه فهو الذي عنى الربيع انه كذب وهو كذلك او قاله ولم يفعل التوبة كما قال وفي الاستدلال للرد عليه بحديث ابن مسعود نظر لجواز ان يكون المراد منه ما اذا قالها وفعل شرط التوبة ويحتمل ان يكون مراد الربيع مجموع اللفظين لا خصوص استغفر الله فيصح كلامه كله قلت ويدل عليه عدوله عنها بقوله اللهم اغفر لي وتب علي والتحقيق انه لم يرد به

والحب الصادق وهو الناصع المحض الخالص الذى لايشوبه شئ من غيره ولايكدره بقاء شئ من نفس أوهوى (فقيل وبم يوجد حب الله) الاضافة للمفعول بدليل ماقبله من قوله فى الله ووصف الحب بالصدق والوصف بالصدق وعدمه انما يصح فى حق العبد وقوله هنا حب الله مبين لقوله بصدق الحب لله وان المراد حب الله لاحب غيره من أجله أوقيل (أو بم يكتسب فقال بحب رسوله) أى بصدق متابعته فحب الله تعالى يوجد بصدق المتابعة لرسوله صلى الله عليه وسلم واذا تحقق العبد بمحبة الله ورسوله وصدق متابعة أمره ونهيه خشع وتأدب ظاهرا وباطنا لان مافى الباطن يلوح على الظاهر ويعود عليه لما بينهما من الارتباط ولما أن الانسان عمدته والمعتبر فيه هو باطنه به يصلح وبه يفسد وقد قال صلى الله عليه وسلم الاوان فى الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الاوهى القلب واذا كان الخشوع هو الخوف ففى الحديث المتكلم عليه ان المحبة تنتج الخوف وهو كذلك لان مقامات اليقين مرتبط بعضها ببعض فمن حصلت له المحبة نال من مقام الخوف والرجاء والحياء وغيرها من المقامات والاحوال حسبما نص على هذا أئمة الطريق وفى الحديث أيضا أن الحب ينال بالاكتساب وهو كذلك فان الحب وهبى واكتسابى والاكتسابى له طريقان الاحسان والجمال وهو اعلى ولا احسان كاحسان الله تعالى الذى اسبغ نعمه ظاهرة وباطنة ومن تدبرها فى نفسه وفى كتاب الله عز وجل وجدها ولاجمال كجماله سبحانه اذكل جمال ظهر فهو أثر لجماله وفرع عنه فلاجمال الاله سبحانه واذا صحت متابعة رسول الله صلى الله عليه وسلم نتج عنها بفضل الله تطهير السريرة وتنوير البصيرة واعتدال الطبيعة فحصلت رؤية الاحسان والجمال فكان عن ذلك خالص الحب وصفاء الود والله ذو الفضل العظيم (فالتمسوا) مسبب عما قبله أى اطلبوا (رضاء الله ورضاء رسوله) الثابت فى النسخة السهلية وغيرها من النسخ العتيقة هنا وحيث وقع الرضاء بالمد ويقع فى غيرها من النسخ بالقصر وهو بالقصر مصدر وبالمد اسم نقله الجوهرى عن الاخفش قيل ولعله يعنى المقصور أنه اسم مصدر غير قياسى فانه ليس على قاعدة اسم المصدر القياسى وهو الاتيان لغير الثلاثى بالثلاثى والاشبه انه مصدر محذوف الزوائد كقوله تعالى والله أنبتكم من الارض نباتا والله اعلم والرضى ضد السخط وفسر بالقبول والتحقق (فى حبهما) الاضافة فيه الى المفعول وفيه الجمع بين ذكر الله ورسوله فى ضمير واحد والظاهر أنه من كلام المؤلف أوغيره لامن الحديث ويحتمل انه منه أعنى قوله فالتمسوا وقال النووى وغيره انه لابأس بهذه التثنية وأما قوله صلى الله عليه وسلم للخطيب الذى خطب عنده فقال من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقد غوى فقال له بئس الخطيب انت فليس من هذا بل لانه اختصر فى محل الاطناب والايضاح وهى الخطب لانها للوعظ والتعليم وقيل لانه وقف على قوله ومن يعصهما وسكت وذهب ابن عبد السلام وغيره الى أن هذا الجمع خاص بالنبى صلى الله عليه وسلم فلايسوغ لغيره وقد جاءت احاديث عنه صلى الله عليه وسلم بجمع ضميره مع ضمير الله عز وجل والله اعلم بالصواب (وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم من آل محمد الذين) هكذا فى النسخة السهلية وغيرها وفى بعض النسخ الذى فاما أن الاصل الذين فحذفت نونه على لغة أوانه

الذنب الشرعى الحقيقى بل قصد به التقصير الطريقى والتنبيه على ان الدعاء حال الغفلة اولى من الاذكار بلفظ الاخبار خصوصا عن التوبة والله اعلم ﴿ فضل القرآن العظيم وسور منه وآيات ﴾ أى هذا فصل فضل القرآن العظيم جملة وفضائل بعض السور منه وبعض الآيات (منها) او منه مخصوصة (اقرؤا القرآن فانه ياتى يوم القيامة) أى يحضر حضورا معنويا اوحسيا صوريا (شفيعا لاصحابه) أى ممن يقرأ القرآن غيبيا اوعينيا (م) أى رواه مسلم عن أبى امامة الباهلى (يقول الله سبحانه وتعالى من شغله القرآن) أى لفظا أو حفظا مبنى أو معنى اوعملا أو تخلقا (عن ذكرى) أى من سائر الاذكار (ومسألتى) أى من بقية الادعية (أعطيته أفضل ماأعطى) على صيغة المضارع المعلوم المتكلم الواحد أى افضل ماأعطيه (السائلين) أى أوالذاكرين فهو من باب الاكتفاء او المراد بالسائلين الطالبون فى ضمن الذكر أوالدعاء بلسان القال وبيان الحال ثم قوله (و فضل

قال الذى باعتبار لفظ الآل هو اسم جمع وقال يحبهم باعتبار معناه أو انه من ايقاع الذى على الجمع كقوله

* وان الذى حانت بفلج دماؤهم ❊ هم القوم كل القوم يا أم خالد *

أو على ان الذى مشترك بين المفرد والجمع على قول الاخفش (أمرنا بحبهم واكرامهم) أى الاحسان اليهم (والبر وربهم) وهو صلتهم والاحسان اليهم وقضاء حقوقهم والامر بذلك هو فى قوله تعالى قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة فى القربى وجاءت أحاديث كثيرة بالتوصية بهم أوردها الحافظ السيوطى فى احياء الميت بفضائل أهل البيت وغيره (فقال أهل الصفاء) بالمد وهو الخلوص وصفاء المودة خلوصها (والوفاء) بالمد والوفاء بالعهد هو اتمامه والمحافظة عليه والمراد الذين صفت منهم الاسرار من كدورات الاغيار والتعلق بالآثار وقاموا بوفاء العبودية للملك الجبار الواحد القهار سبحانه فكانوا على العهد فى الشهادة له بالربوبية من غير تحول ولا انتقال ولا تغيير ولا ابدال وهذا مثل ما أخرجه الطبرانى فى الاوسط بسند ضعيف وتمامه فى فوائده والديلمى وابن مردويه والعقيلى فى الضعفاء والحاكم فى تاريخه والبيهقى فى سننه وضعفه كلهم عن أنس مرفوعا آل محمد كل تقى واختار هذا جماعة من العلماء يعنى ان آله صلى الله عليه وسلم هم اتقياء أمته قياسا على ان الهالك اذا خلف ما يورث عنه فانما يرثه اقاربه بالاستحقاق والنبى صلى الله عليه وسلم لم يورث دينارا ولا درهما وانما ورث العلم والتقوى والاستقامة فمن حصل له شئ من ذلك فقد أخذ بنصيبه منه لما علم الله أنه أحق بارثه وقيل ان هذا معنى مجازى كقوله سلمان منا أهل البيت لان الله تعالى طهر أهل البيت ووعدهم بمغفرة ذنوبهم فاطلق على كل تقى أكرمه الله وغفر سيآته وهذا معروف فى لسانهم كما قيل رب أخ لك لم تلده أمك (من آمن) فى النسخة السهلية من فتكون بدلا من أهل أو خبر مبتدأ مقدر أى وهم من آمن وفى نسخة ممن بزيادة من الجارة فتكون من الجارة بيانية والله اعلم (بى) فى بعض النسخ بضمير المتكلم وفى بعضها به بضمير الغيبة (وأخلص) يعنى فى ايمانه أو فيه وفى اعماله وهو مشتق من الخلوص وهو الصفا وأصله المحسوسات ثم استعير هنا والاخلاص عند القوم هو خروج الخلق من معاملة الخالق وقيل هو ما استتر عن الخلائق وصفا عن العلائق وقيل هو دوام المراقبة ونسيان الحظوظ كلها وقيل هو تصفية الاعمال من الكدورات وقيل هو ان لا يريد صاحبه عليه عوضا فى الدارين وقيل غير ذلك (فقيل وما علاماتهم) بلفظ الجمع فى النسخة السهلية وفى غيرها بالافراد لان كل شئ له علامة وما استودع فى غيب السرائر ظهر فى مشاهدة الظواهر لان الظاهر مرآة الباطن

* ومهما يكن عند امرء من خليقة ❊ وان خالها تخفى على الناس تعلم *

ومن أسر سريرة كساه الله رداءها (فقال ايثار محبتى) أى تفضيلها واختيارها وتقديمها والمراد ايثارهم اياها (على كل محبوب) من نفس وأهل ومال وحينئذ يتبعه فى كل ورد وصدر ويشغل قلبه بذكره ولسانه بالصلاة عليه فتظهر آثار محبته عليه (واشتغال) هكذا فى النسخة السهلية وجل النسخ مصدر اشتغل افتعل وفى نسخة واشغال مصدر اشغل رباعيا متعديا وقيل ان اشتغل رباعيا لغة رديئة وهو الذى عند الجوهرى وابن

كلام الله على سائر الكلام كفضل الله تعالى على) خلقه جملة استئناف فيه مقام العلة للجملة السابقة سواء يكون تتمته كلام الله عز وجل على أنه حينئذ فيه التفات او على أنه من كلام النبى صلى الله عليه وسلم وهو ان ظهر لئلا يحتاج الى ارتكاب التفات أو على أنه من كلام بعض الرواة على ما نقل عن البخارى أنه قال هذا من كلام ابى سعيد الخدرى الراوى ادرجه فى الحديث ولم يثبت رفعه لكن فيه نظر فان هذه بانفرادها ذكره السيوطى فى جامعه برواية البيهقى فى سننه وابو يعلى فى معجمه عن ابى هريرة مرفوعا ولفظه فضل القرآن على سائر الكلام كفضل الرحمن على سائر خلقه غدا وقال المظهر يعنى من اشتغل بقراءة القرآن ولم يفزع الى الدعاء والذكر اعطاه الله مقصوده ومراده وأحسن واكثر مما يعطى الذين يطلبون من الله حوائجهم والمعنى أنه لا يظن القارى أنه اذا لم يطلب من الله حوائجه لا يعطيه اياها بل

طريف وابن القوطية وفى القاموس وأشغله لغة جيدة أو قليلة أو رديئة (الباطن) أى باطنهم او الباطن منهم وهو القلب (بذكرى) اى استحضارى والحضور معى وقال الكسائى الذكر القلبى بضم الذال واللسانى بكسرها وقال غيره هما لغتان بمعنى (بعد ذكر الله) اى الحضور معه أى بان يكون على باله والمراد بالبعدية التبعية أى ان يكون ذكره صلى الله عليه وسلم تبعا لذكر الله تعالى لان ذكر الله تعالى ومحبته بالاصالة ومحبة غيره من عبيده وذكره من نبى أو ولى أو ملك انما هى بالتبع لنسبته الى الله تعالى وامتثالا لامره سبحانه زاد فى نسختين بعد ذكر الله لفظ عزوجل (ووقع) فى رواية (أخرى) بدل هذا لفظ آخر هو (علامتهم) وفى نسخة بدل قوله وفى اخرى وفى لفظ آخر علامتهم ولفظ علامة هذا بالافراد فى النسخة السهلية وغيرها (ادمان ذكرى) أى ادامته ولزومه وهذا الذكر يحتمل أن المراد به القلبى أو اللسانى أو هما معا (والاكثار من الصلاة على) فانما يدل على المحبة الزائدة كثرة الصلاة عليه لا مطلق الصلاة وانما كان ادمان ذكره والاكثار من الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم من علامة محبته لان من أحب شيأ أكثر من ذكره وشغله القيام بحقه والتقرب اليه عن كل ماعداه وانجمعت فيه همومه فتفرد له عما سواه (وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم من القوى فى الايمان بك) هذا لان المؤمنين متفاوتون فى الايمان بالقوة والضعف كما جاء فى الحديث فى صحيح مسلم المؤمن القوى خير واحب الى الله تعالى من المؤمن الضعيف وفى كل خير (فقال من آمن بى ولم يرنى) أخرج الطيالسى فى مسنده بسند ضعيف عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قال كنت جالسا عند النبى صلى الله عليه وسلم فقال أتدرون أى الخلق أفضل ايمانا قلنا الملائكة قال وحق لهم بل غيرهم قلنا الانبياء قال وحق لهم بل غيرهم ثم قال صلى الله عليه وسلم أفضل الخلق ايمانا قوم فى اصلاب الرجال يؤمنون بى ولم يرونى فهم أفضل الخلق ايمانا وروى أحمد والدارمى والطبرانى عن ابى عبيدة قيل يارسول الله هل أحد خير منا أسلمنا معك وجاهدنا معك قال قوم يكونون من بعدكم يؤمنون بى ولم يرونى واسناده حسن وفى آخر هل احد خير منا قال قوم يجيئون بعدكم فيجدون كتابا بين لوحين يؤمنون بما فيه ويؤمنون بى ولم يرونى ويصدقون بما جئت به ويعملون به فهم خير منكم قال أبو عمر ورواته كلهم ثقات واخرج احمد بسند حسن من حديث أبى ذر أشد أمتى لى حبا قوم يكونون من بعدى يود أحدهم انه فقد اهله وماله وانه رآنى واخرج مسلم والحاكم عن أبى هريرة من أشد أمتى لى حبا ناس يكونون من بعدى يود احدهم لو رآنى باهله وماله (فانه) الفاء تعليلية (مؤمن بى على) للمصاحبة نحو وآتى المال على حبه أى مع حبه (شوق) هو واوع باطن المحب حال الفراق الى وصل محبوبه وهو من الاحوال السنية والمقامات العلية وقيل فيه انه عبارة عن هبوب قواصف رياح قهر المحبة بشدة ميلها الى الحاق المشتاق بمشوقه فالشوق نتيجة المحبة وثمرتها فاذا استقرت المحبة ظهر الشوق فلا يكون المحب الا مشوقا أبدا فهو من ضرورة صحتها والصدق فيها ولذلك عطف الصدق فى المحبة على الشوق كالتفسير له والشوق زيادة وصف المحبة فالعمل عليه عمل على المحبة الخالصة وهو شوق واشتياق فالشوق هو شغف المحبة فى حال منع المحب من المحبوب والاشتياق هو زيادة الشغف فى حال وصل المحب بالمحبوب مخافة القطيعة بعد الوصلة فالشوق يسكن بالتلاقى والرؤية

يعطيه اكمل الاعطاء فانه من كان لله كان الله له انتهى وعن الشيخ عبد الله بن عفيف الشيرازى قدس سره ان شغل القرآن القيام بواجباته واقامة فرائضه واجتناب محارمه فان من أطاع الله فقد ذكره وان قلت صلاته وصومه ومن عصاه فقد نسيه وان كثرت طاعته (ت ك) أى رواه الترمذى والدارمى كلاهما عن أبى سعيد الخدرى ولفظ الدارمى من شغله ذكرى عن مسئلتى ورواه البيهقى فى شعب الايمان أيضا وقال العسقلانى رجاله ثقات الا عطية العوفى فيه ضعف قال المصنف وفى رواية من شغله القرآن وذكرى عن مسئلتى والجمع بين هذا ان تلاوة القرآن أفضل من الذكر بلا خلاف كما تقدم فى اول الكتاب الا فيما شرع لغيره ثم الذكر أفضل من الدعاء الا فيما شرع به الدعاء والحاصل ان تلاوة القرآن أفضل من الذكر والذكر أفضل من الدعاء من حيث النظر الى كل منهما مجردا وقد يعرض للمفضول ما يجعله اولى من الفاضل بل يعينه

والاشتياق لا يزول باللقاء ومن ثم قيل ان الاشتياق أعلى من الشوق لانه لا يسكن بلقاء المشتاق اليه وقال الشيخ أبو العباس المرسى رضى الله تعالى عنه الشوق على قسمين شوق على الغيبة لا يسكن الا بلقاء الحبيب وهو شوق النفوس وشوق الارواح على الحضور والمعاينة انتهى وكأن شوق الارواح هو الذى سماه غيره بالاشتياق والله أعلم فالمحب أبدا مستغرق الهم فى شأن محبوبه كما أشار الى ذلك الشيخ عمر بن الفارض رضى الله تعالى عنه حيث قال

* ومابين شوق واشتياق فنيت فى * قبول بخطر أو تجل بحضرة *

(منه) هكذا فى بعض النسخ بضمير الغيبة ومن ابتدائية وفى بعض النسخ منى بضمير المتكلم وهو الذى فى النسخة السهلية ومن تعليلية أو يكون شوق مضمنا معنى بعد أو غيبة أو نحوه (وصدق فى محبتى) الصدق فى محبته صلى الله عليه وسلم ان يكون محباله على نعت الايثار له على نفسه فمن دونها عاملا بسنته وما جاء به مقدما له على هواه هاديا بهديه متخلقا باخلاقه متأدبا بشمائله وآدابه مقتفيا لآثاره متجسسا عن اخباره ناصحا مجدا فى ذلك كله نية وعقد وعلما وعملا (وعلامة ذلك منه) أى فاذا وجد ما يذكر من العلامة من نفسه فليشهد منة الله عليه وحسن صنيعه لديه فليحمد الله على ما أهدى وليشكره على ما أسدى (أنه يود) يتمنى (رؤيتى) هكذا فى جميع النسخ التى رأيت الا واحدة فيها لورآنى ولو مصدرية فتعود الى النسخة المشهورة (بجميع مايملك) أى بذل جميع مايملك وعوضه يعنى يفقده وتكون له رؤيته بدلا وعوضا من ذلك (وفى) رواية (أخرى) وفى نسخة بدل قوله وفى اخرى وفى لفظ آخر (ملء الارض ذهبا) هكذا فى النسخة السهلية ملء بدون حرف الجر وضبط بفتح الهمزة وضمها فأما الفتح فعلى اسقاط الخافض وأما الضم فعلى معنى ان الموجود فى اخرى هذا اللفظ الذى هو ملء الارض ذهبا بدل الآخر الذى هو بجميع مايملك مع قطع النظر عن اعرابه فى محله فيعرب بالرفع على أول احواله ويكون مبتدأ وخبره فى اخرى والذى فى اكثر النسخ بملء بباء الجر والباء للبدل أو للمقابلة كما تقدم فى الاخرى والملء بفتح الميم مصدر ملأت الاناء ملئا ضد فرغته وبالكسر اسم مايأخذه الاناء اذا امتلأ وهو فى أصل المؤلف بكسر الميم فهو اسم والمعنى مايملأ الارض من ذهب وذهبا منصوب على التمييز (ذلك) الموصوف بما ذكر اشارله بما للبعيد لبعد شأنه جلالة ورفعة (هو المؤمن بى حقا) أى صدقا بلاشك أو ثابتا اى راسخا لا يتزلزل لشدة يقينه ووجود معاينته وهو نعت لمحذوف أى ايمانا حقا وهو مفعول مطلق ايضا (والمخلص فى محبتى صدقا) بمعنى ماقبله وصدقا نعت لمحذوف ايضا أى اخلاصا صدقا وهو مفعول مطلق ايضا وصدق الاخلاص أخص من مطلقه ووصف زائد فيه ومصحح له وهو اخلاص المقربين لان اخلاص كل عبد فى أعماله على حسب رتبته ومقامه فاخلاص العامة والابرار حاصل أمره اخراج الخلق عن نظرهم فى أعمال برهم مع بقاء رؤيته لانفسهم فى نسبة العمل اليها وان اختلفت احوالهم فى غير هذا منه وأما المقربون فقد جاوزوا هذا الى عدم رؤيتهم لانفسهم فى عملهم فاخلاصهم انما هو شهود انفراد الحق تعالى بتحريكهم وتسكينهم من غير ان يرى أحدهم لنفسه فى ذلك حولا ولا قوة فضلا

فلا يجوز ان يعدل عنه الى الفاضل مثالها ان التسبيح فى الركوع والسجود افضل من قراءة القرآن فيهما فانها منهى عنها نهى كراهة او تحريم وكذا التسبيح والتحميد فى محلهما افضل من القرآة وكذلك التشهد وكذا رب اغفر لى وارحمنى وعافنى وارزقنى بين السجدتين افضل من القرآن والذكر واما الذكر عقيب السلام من الصلاة من التهليل والتسبيح والتحميد والتكبير افضل من الاشتغال عنه بالقرآن وكذا اجابة المؤذن والقول كما يقول أفضل من القرآن وان كان فضل القرآن على سائر الكلام كفضل الله على خلقه اذ لكل مقام مقال فليعلم ذلك (تعلموا) القرآن) اى اولا (واقرؤا) اى ثانيا وفى نسخة صحيحة فاقرؤا اى قدموا على قراءته ومتابعته فان المتابعة هى المقصودة الاصلية من التلاوة ولذا قال (فان مثل القرآن) اى وصفه عجيب الشان (لمن تعلمه فقرأه وقام به) اى عملا وتعليما لما فى حديث خيركم من تعلم القرآن

عن ان يعمل لأجل حظ لها عاجل أو آجل (وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ارأيت صلاة المصلين عليك ممن) من تبعيضية أو بيانية (غاب عنك) أى فى حياتك ومن فى النسخة السهلية بفتح الميم دون اعادة الخافض وفى غيرها ممن باعادته وفى اخرى ومن الذى بحر الموصول ايضا بمن (يأتى بعدك) أى بعد مماتك ومعنى ذلك اخبرنى عنهما (ما حالهما عندك) فى صلاتهما عليك أتقبله صلاتهما وتسمعها أم كيف ذلك (فقال أسمع) يعنى بلا واسطة (صلاة أهل محبتى) الذين يصلون على محبة لى وشوقا وتعظيما وظاهره سواء صلى عليه المحب له عند قبره أو نائيا عنه (وأعرفهم) لتألف ارواحهم بروحه وتعارفها معها بالمحبة الرابطة والارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف ولتكرر صلاتهم عليه صلى الله عليه وسلم واكثارهم لها من أجل المحبة المقتضية لذلك (وتعرض) أى ترد (على) وظاهره ان الذى يعرضها عليه غير صاحبها المصلى بها ممن شاء الله من الملائكة فهو انما يسمعها بواسطة (صلاة غيرهم عرضا) ذكره الجزولى مصدر مؤكد لكون العرض المذكور على حقيقته ليس المراد به السمع الذى خص به للحب ولا فيه شئ من معناه ففيه اظهار خصوصية وتشريف لاهل محبته وفى عرض صلاة أمته صلى الله عليه وسلم عليه وسماعه اياها وتبليغها بواسطة الملائكة عليهم الصلاة والسلام احاديث كثيرة تحرجنا عن غرض الاختصار وهذا آخر الفصل فى النسخة السهلية وغيرها من النسخ الكثيرة الصحيحة وثبت فى بعض النسخ بعد هذا زيادة قوله صلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وامام المرسلين وعلى آله وصحبه وسلم تسليما والحمد لله رب العالمين (ثم ظاهر قوله عز وجل يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما دال على وجوب الصلاة والسلام عليه كلما ذكر وكذا حديث قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من ذكرت عنده فلم يصل على دخل النار) اللهم صل على محمد وعلى جميع الانبياء وعلى آل محمد وصحبه وأهل بيته وسلم وفيه اشارة الى أن ترك الصلاة عليه عند سماع اسمه الشريف سبب لدخول النار وهذا الوعيد يقتضى وجوبها كلما ذكر اسمه أو سمعه لان الرجل انما يستحق الوعيد بسبب ترك الواجب على ما ذكر فى اصول الفقه (فابعده الله تعالى) قال ابو اليمن ابن عساكر الابعاد عن الله تعالى ابعاد عن رحمته (وحديث رغم انف رجل) أى أذله الله وأخزاه وحقيقته الصق الله وجهه بالرغام وهو التراب فكنى به عما ذكر واضيف الانف لتقدمه (ذكرت عنده فلم يصل علىّ) لان فى الصلاة عليه تعظيما له وثواب لقائله وعزة له باعزاز دينه فمن تركه مع سهولته عليه كان مستحقا للاهانة وهذا الحديث أخرجه الترمذى وحسنه والحاكم وصححه (وبه قال الطحاوى من الحنفية والحليمى من الشافعية والنخعى من المالكية وابن بطة من الحنابلة والجمهور على انها فرض فى العمر مرة والمحققون على انها فرض فى كل مجلس ذكر صلى الله تعالى عليه وسلم فيه ذكره على القارى واختلف فى الصلاة على غير النبى صلى الله تعالى عليه وسلم) أى الواقع بين العلماء فى جواز الصلاة على غيره من المؤمنين غير الانبياء كالصحابة ونحوهم (وسائر الانبياء) أى بقيتهم غيره كابراهيم وموسى ونحوه وسائر بمعنى باقى كما تقدم والخلاف فى جواز الصلاة عليهم استقلالا لا بطريق التبعية له كالصلاة على آله وازواجه (قال القاضى)

وعلمه وفى كلام عيسى عليه السلام من علم وعلم يدعى فى الملكوت عظيما (كمثل جراب) بكسر الجيم واحد الاجربة معروف وفتحه خطأ ذكره المصنف ومن لطائف اهل اللغة لا يفتح الجراب ولا يكسر القديل اى وعاء وفى نسخة الجلال الجراب معرفا قال الطيبى وخص الجراب بالذكر احترازا لانه من اوعية المسك (ملئ) بضم ميم وكسر لام فهمز اى امتلا (مسكا) تمييز اى عظيما (يفوح ريحا اى يظهر رائحته فى كل مكان (ومثل من تعلمه فيرقد) وفى نسخة ويرقد (وهو فى جوفه) جملة حالية اى ينام ويغفل عنه ولا يشتغل به على الوجه المذكور لان من كان كذلك كانه نائم وذلك بقرينة المقابلة لقوله فقرأه وقام به فهو اولى من قول المصنف قام به يعنى قيام الليل بدليل قوله فيرقد وهو فى جوفه فانه صرف الثانى عن الظاهر من حيث المعنى من عكسه كما اختاره على ان العبادتين واحد فان من جملة القيام به علما وعملا قيام الليل صلاة وقراءة

عياض وفقه الله (عامة أهل العلم) أي جميعهم (متفقون على جواز الصلاة على غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) من الانبياء والملائكة والمؤمنين ودعواه الاتفاق مطلقا ليس بمسلم وقد قال النووي في الاذكار على سائر الانبياء والملائكة استقلالا وعلى غيرهم ابتداء والجمهور على منعه فقال بعض اصحابنا انه حرام والاكثر على انه مكروه كراهة تنزيه وذهب كثير الى انه خلاف الاولى وليس مكروها والصحيح الذي عليه الاكثر كراهته تنزيها لانه شعار اهل البدع انتهى فدعواه الاتفاق مخالفة للمنقول وقال الجويني ان السلام مثل الصلاة فلا يقال على علي عليه السلام اللهم الا أن يقال مراده بغير النبي بقية الانبياء الا أنه تخصيص من غير دليل (وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه لا تجوز الصلاة على غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) رواه البيهقي في الشعب وسعيد بن منصور في سننه والطبراني وابن ابي شيبة وعبد الرزاق ومراده بغيره بقية أمته لقوله فيه ولكن يدعى للمسلمين والمسلمات بالاستغفار ولقوله (وروى عنه) أي عن ابن العباس رواه القاضي اسماعيل في احكام القرآن (لا تنبغي الصلاة) من أحد (على أحد الا للنبيين) وهذا مفسر لما قبله (وقال سفيان الثوري يكره أن يصلى الا على نبي) وهو موافق لكلام ابن عباس ولما في الكراهة من معنى النفي عم وصح وقوع الاستثناء المفرغ بعده وهذه احدى الروايتين عن سفيان رواها عبد الرزاق والبيهقي والاخرى تفرد بها البيهقي يكره أن يصلى على غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ووجدت بخط بعض شيوخ مذهب مالك أنه لا يجوز أن يصلى على أحد من الانبياء سوى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) فعلى هذا لا يصلى على غيره من الانبياء استقلالا وهو أحد الروايتين عن الثوري كما تقدم (وهذا غير معروف من مذهبه) أي مذهب الامام مالك وابد كونه غير معروف من مذهبه بقوله (وقد قال الامام مالك في المبسوط) اسم كتاب له كالمدونة ليحيى بن اسحق الذي روى المبسوط عن مالك وهو يحيى ابن اسحق بن عبد الله بن اسحق بن المهلب بن جعفر ويكنى ابا بكر وله نسب شريف بقرطبة (اكره الصلاة على غير الانبياء ولا ينبغي لنا أن نتعدى ما أمرنا به) فلا نجاوزه لغيره لانه أمر تعبدي لا يفعل بالرأي ويقتصر فيه على ما روى عنهم (وقال يحيى بن يحيى الليثي) عالم الاندلس وراوي الموطأ عن مالك رحمه الله تعالى (استآخذ بقوله) أي لا أتمسك بقول مالك ما ينبغي لنا أن نتعدى ما أمرنا به من الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم فقط يعني قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي الآية ومن عز المالك عدم الجواز جعل قوله ما ينبغي على عدم الجواز فعزاه له وهي تستعمل بهذا المعنى ووردت بغيره أيضا (ولا بأس بالصلاة على الانبياء كلهم وعلى غيرهم) من الملائكة والمؤمنين وفي فتاوى السبكي الحلبيات الصلاة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم واجبة بالاجماع وكونها ركنا من الصلاة مذهب الشافعي والظاهر أن النبي شارك امته في هذا الحكم من كونها واجبة في صلاته في وجوبها عليه وكونها ركنا وفيها ما نقل من الاجماع من أنها لم تكن واجبة على الامم المتقدمة أن يصلوا على انبيائهم فينبغي أن تعد من الخصائص وما غير الانبياء فاقل من أن يتوهم مشاركتهم في الوجوب حتى يقتضي خصوصية وما نقله الجرجاني من أنها لا تجب على غيره

أولان بركة القيام بقراءته في الليل سبب لبركة القيام بمتابعته في النهار (كمثل جرب اوكى) بصيغة المجهول اى شد بالوكاء وهو الخيط الذي يشد به الوعاء (على مسك) اى مشتملا عليه مانعا من فوح الريح لديه قال المظهر يعني صدر القارئ كجراب والقرآن في صدره كالمسك في الجراب فان من قرأه يصل بركته منه الى بيته والى السامعين ويحصل استراحة وثوابا الى حيث يصل اليه صوته كجراب مملوء من المسك اذا فتح رأسه تصل رائحته الى كل مكان حوله ومن تعلم القرآن ولم يقرأ لم يصل بركته منه لا الى نفسه ولا الى غيره فيكون كجراب مشدود رأسه وفيه مسك فلا يصل رائحته منه الى احد (ت س ق حب) اى رواه الترمذي والنسائي وابن ماجة وابن حبان عن ابي هريرة (من قرأ حرفا من كتاب الله فله) اى به كما في نسخة والمعنى فللقارئ بسبب ذلك الحرف او بدله (حسنة) اى عدلا (والحسنة بعشر امثالها) اى فضلا وهذا أقل ما ورد

استقلالا بالاجماع أن اريد به فى هذه الملة ان صح بقيد الخصوصية وان اريد بقيد غير استقلال فلا نعرفه انتهى (واحتج) يحيى بن يحيى لما قاله (بحديث ابن عمر) الآتى أنه كان يصلى على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى أبى بكر رضى الله عنه وعمر تبعا (وما جاء فى حديث تعليم النبى صلى الله تعالى عليه وسلم) الصحابة كما مر (وفيه) أى فى حديث تعليمه أيضا (وعلى أزواجه وآله) فهذا ونحوه يدل أن على الصلاة على غير الانبياء جائز الا أن هذا بطريق التبعية والخلاف فى الصلاة على غيره استقلالا وحينئذ ما ذكر لا ينافى ما قاله مالك ولا يتجه ما قاله يحيى بن يحيى وفى بعض النسخ زيادة وهى (ووجدت معلقا) أى مكتوبا فى بعض الكتب وقيل التعليق هنا ما اصطلح عليه المحدثون من ذكر حديث طوى سنده أو بعضه وقوله وجدت فى الاجازة وهى فى اصطلاح المحدثين أن يجد حديثا بخط من يعرفه سواء عاصره أم لا مسندا فيرويه عنه (عن ابن عمران الفاسى) هو موسى بن عيسى الغشجومى بفتح المعجمة وسكون المثلثة وجيم مضمومة وواو وميم وياء نسبة لقبيلة من البربر والفاسى نسبة لفاس بلدة بالمغرب وقوله فى القاموس انه بهمزة لا اصل له وأبو عمران فقيه المغرب توفى سنة ثلاثين وأربعمائة فى ثالث عشر شهر رمضان (روى عن ابن عباس كراهة الصلاة على غير النبى صلى الله تعالى عليه وسلم) نبيا أو غيره (قال) أبو عمران (وبه نقول) أى نعتقده ونعمل به (ولم تكن) الصلاة على غير نبينا استقلالا (تستعمل فيما مضى) من عصر الصحابة ومن بعدهم وهو غير مسلم كما تقدم (وقد روى عبد الرزاق) وهو امام الحديث أبو بكر بن همام ابن نافع الحموى وله تصانيف جليلة وروى عنه احمد وغيره وتوفى سنة احدى عشر ومائتين (عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صلوا على انبياء الله ورسله فان الله بعثهم كما بعثنى) تعليل للصلاة عليهم بأنهم ساووه فى أصل البعثة وينبغى أن يصلى عليهم كما صلى عليه وهذا الحديث رواه احمد والطبرانى والقاضى اسماعيل والتيمى فى الترغيب وغيرهم بسند صحيح (قالوا والاسانيد عن ابن عباس) الواردة فى منع الصلاة على غيره صلى الله تعالى عليه وسلم (لينة) أى ليست بقوية فلا تعارض ما روى عنه وعن غيره من طرق متعددة باسانيد صحيحة قوية وهذا اصطلاح المحدثين يقال لين الحديث وسنده لين اذا كان لا يصلح للاحتجاج به واللين غير الضعيف لكنه يقرب منه وقيل ان رجاله رجال الصحيح فليس بلين فتأمله ثم رده بوجه آخر مقبول فقال (والصلاة) معناها التى وضعت له (فى لسان العرب) أى فى لغتهم واللسان اسم للجارحة التى هى آلة النطق تجوز بها عما ذكر كما قال الله تعالى وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه (بمعنى الترحم والدعاء) بالرحمة (وذلك) أى الدعاء بالرحمة (على الاطلاق) أى يجوز مطلقا على نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى غيره وليس قوله وذلك اشارة الى قول يحيى لا بأس بها على الانبياء وغيرهم كما قيل (حتى يمنع منه حديث صحيح أو اجماع) لأن الاصل ان كل لفظ وضع لمعنى يجوز اطلاقه على ما وجد فيه ذلك المعنى الا ان هذا غير مسلم لانه لم يوضع لمطلق الدعاء بالرحمة بل هو مقيد بنوع من التعظيم يليق بمقام النبوة ثم انه أورد دليلا اقوى من هذا فقال (وقد قال الله تعالى هو الذى يصلى عليكم وملائكته) وفى هذه الآية دليل على أنه يجوز الصلاة على كل مؤمن فضلا عن الانبياء

من المضاعفة والمراد بالحرف حرف البناء المعبر عنه بحرف الهجاء فقوله الف حرف ولام حرف وميم حرف مسمياتها لما تقرر من ان لفظ الف ولام وميم اسماء لهذه المسميات فحمل الحروف فى الحديث على المذكورات مجازا لانه المراد منه فى مثل ضرب فى ضرب الله مثلا كل واحد من ض وروب فعلى هذه ان أريد بالم مفتتح سورة الفيل يكون عدد الحسنات ثلاثين وأن اريد به مفتتح سورة البقرة وشبهها يبلغ العدد تسعين كذا حققه الطيبى وغيره من الشراح وقال المصنف المراد بالحرف الكلمة بدليل قوله صلى الله عليه وسلم (لا اقول الم حرف ولكن الف حرف ولام حرف وميم حرف) فلو كان المراد الحرف الهجائى لكان الم تسعة احرف وقد بينت ذلك واوضحته فى آخر كتاب النشر (ت) أى رواه الترمذى من حديث ابن مسعود وقال حسن صحيح غريب ووقفه بعضهم عليه (لا حسد) أى لا غبطة وهى تمنى النعمة من غير ارادة زوالها عن صاحبها

لأن سبب نزولها انه لما نزل عليه ان الله وملائكته يصلون على النبي قال الصحابة هذا لك يارسول الله خاصة وليس لنا فيه شئ فانزل الله هذه الآية وصلاة الله رحمته وصلاة الملائكة الدعاء والاستغفار لسائر المؤمنين وقال الله تعالى خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها لانه آكد وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم فأمره بالدعاء بلفظ الصلاة لمن أدى الصدقة فكان يقول اللهم صل على آل أبي اوفى وفي دعائه بذلك دليل على جوازه مطلقا وتطهيرهم بمغفرة ذنوبهم وسكنهم باطمئنان قلوبهم (وقال الله تعالى أولئك) الاشارة لمن صبر من المؤمنين عند المصيبة (عليهم صلوات من ربهم ورحمة) وعطف الرحمة عطف تفسير وان قلنا انها اعم لانه يجوز التفسير بالاعم المقصود منه فلا يرد عليه أن العطف يقتضي المغايرة لأن الصلاة رحمة مشتملة على تعظيم وتكريم (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه الشيخان (اللهم صل على آل ابي اوفى) وهذا الحديث روى عن عبد الله بن أبي اوفى وتمته (كان اذا اتاه قوم بصدقتهم قال اللهم صل على آل فلان) فاتاه بصدقته فقال اللهم صل على آل أبي اوفى والصدقة هنا الزكاة وان كانت عامة ومعنى صل عليهم ارحمهم وطهرهم وزك أموالهم التي بذلوا زكاتها وآله اهله واتباعه وقيل المراد نفسه وذاته كما في قوله مزمارا من مزامير آل داود أي مزامير داود وفي علقمة بن خالد ابن الحارث الاسلمي الصحابي وهو آخر من مات من الصحابة بالكوفة سنة سبع وثمانين وابنه صحابي ايضا شهد مع أبيه بيعة الرضوان وهذا الحديث من أقوى ما استدل به على جواز الصلاة على غير الانبياء استقلالا (وفي حديث الصلاة) عليه صلى الله تعالى عليه وسلم في التشهد وقد تقدم بيانه وبيان سنده وطرقه مفصلا (اللهم صل على محمد وعلى آله وازواجه وذريته) وهم نسله واولاده كما تقدم (وفي حديث آخر) روى في صلاة التشهد (وعلى آل محمد) وفسر الاول بقوله (قيل آله اتباعه) جمع تابع أو تبع وهو من يقفو أثره ويلحقه وخص عرفا بمن يخصه من الاهل والخدم (وقيل أمته) والمراد امة الاجابة وهم كل من آمن به وامة الدعوة أعم منهم (وقيل هم الاتباع والرهط والعشيرة) الرهط القبيلة مطلقا وهو في الاصل مادون العشيرة ثم عم (والعشيرة) بنو أبيه الادنون وقبيلته (وقيل آل الرجل ولده) أي نسله مطلقا (وقيل قومه وقيل أهله الذين حرمت عليهم الصدقة) لانها أوساخ الناس فلا تليق بهم وقد طهرهم الله تعالى وهم بنو هاشم والمطلب الذين لهم سهم من خمس الخمس يكفيهم (وفي رواية أنس سئل النبي صلى الله عليه وسلم من آل محمد فقال كل تقي) وهذا حديث صحيح روى من طرق رواه الطبراني والديلمي وشيبان وغيرهم وهذا معنى مجازي كقوله سلمان منا آل البيت لان الله طهر أهل البيت ووعدهم بمغفرة ذنوبهم فاطلق على كل تقي أكرمه الله تعالى وغفر سيئاته وهذا معروف في لسانهم كما قيل * رب أخ لم تلده أمي * (ويجئ على مذهب الحسن) البصري رضي الله عنه والضمير المستتر في يجئ للاول أي عنده أن الآل معناه الذات والنفس فيقال آل فلان بمعنى ذات وغيره من النحاة واللغويين يجعله في مثله زائدا مقحما والزيادة في الاسماء خلاف ماعهد من كلامهم وان أمكن حمل كلامه عليه الا ان ابن حبيب نقل عن محمد بن سلام أن الحسن قال ذلك وروى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال أرضي بقال لها

(الا في اثنين) قال المصنف المراد بالحسد هنا هو الغبطة فان حقيقة الحسد ان يرا الرجل لاخيه نعمة فيتمنى زوالها عنه والمعنى ليس الحسد يضر الا في اثنين انتهى أي في شخصين ويويده قوله (رجل) بالجر على البدل وفي نسخة بالرفع على تقدير احدهما او منهما وفي نسخة صحيحة اثنتين وهو اصل الجلال بل قال العسقلاني انه معظم رواية البخاري فالتأنيث باعتبار النفسين او النسمتين فيتوافق الروايتان أو المعنى في خصلتين فيحتاج الى تقدير مضاف أي خصلة رجل (آتاه الله القرآن) أي اعطاه قراءته او حفظه او علمه (فهو يقوم به) أي علما وعملا (آناء الليل) أي ساعاته قال الاخفش واحدها انا مثل معا وقال بعضهم أني وأنو ذكره المصنف قال الطيبي واحدها انا وأنا وانى وانو أربع لغات (وآناء الليل) وفي نسخة اطراف النهار (ورجل) بالوجهين (آتاه الله مالا فهو ينفقه) أي في الطاعات كما ورد مصرحا به في الاحاديث

البصرة اقوم الارضين قبلة قارئها أقرأ للناس وعابدها أعبد الناس ومتصدقها أعظم الناس صدقة وتجارها أعظم الناس تجارة منها قرية يقال لها الابلة اربعة فراسخ يستشهد عند مسجدها تسعون ألف شهيد امن أفضل الشهداء قلت وعلماؤها أقوالهم فى العربية مقدمة على غيرها المدحه صلى الله تعالى عليه وسلم لها (ان المراد بآل محمد) الوارد فى الصلاة (محمد نفسه) كما بيناه (فانه كان يقول فى صلاته على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم) فى التشهد (اللهم اجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد يريد نفسه لانه كان لا يخل) بضم الياء وكسر الخاء المعجمة وتشديد اللام اى لا يترك والخلال بمعنى الترك (بالفرض) يعنى به الصلاة على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (ويأتى بالنفل) يعنى به الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم واعترض عليه بما تقدم من ان الصلاة عليه فى التشهد ليست بفرض الا عند الشافعى وعنده انه شذ فيه ولم يوافق غيره فيه (لان الفرض الذى امر الله به) فى آية صلوا عليه وسلموا تسليما (هو الصلاة على محمد نفسه) لا على آله كما ذهب اليه الشافعى وموافقة الحسن له تنافى الشذوذ الذى ذكره وشنع به عليه والجواب عنه ان مراده بالفرض ما لابد منه لمن اراد الصلاة فانه يلزمه ان يذكره ولا يتركه مقتصرا على غيره او يقول انه مذهب الحسن وموافقة واحد لا تنافى الشذوذ عنده (وهذا) اى ذكر الآل وارادة الذات (مثل قوله صلى الله تعالى عليه وسلم) فى حق ابى موسى الاشعرى لما سمعه يتلو القرآن بصوت حسن كما رواه الشيخان عنه لقد أوتى) أى والله لقد آتى الله أبا موسى (مزمارا من مزامير آل داود يريد) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (من مزامير داود نبى الله كذا فى الشفاء) فآله بمعنى نفسه كما فى صلاة الحسن وقد تقدم بيانه والمزامير جمع مزمار بكسر الميم وهو اسم آلة ويقال مزمور أيضا والزمر النفخ فى المزمار والصوت الحسن بغير آلة لان أصل معنى الزمر الحسن كما قال الشاعر

* زنان حسان وبينهما * رجل اجش غناؤه زمر *

أى حسن كما قاله ابن الانبارى فمزامير داود بمعنى ترنماته لا انه كان له الآلة المعروفة والمنقول أنها له نفسه لا الآله وكان لحسن صوته اذا قرأ بتلاحينه الزبور وأدعيته تقف له الطيور والدواب حتى قيل ان الماء الجارى يقف له وهو مبالغة فى نهاية حسنه وأول هذا الحديث أنه صلى الله تعالى عليه وسلم مر هو وعائشة رضى الله تعالى عنها على بيته وهو يقرأ القرآن ليلة فوقفا يستمعان له وكان من أحسن الناس صوتا فلما أصبح اخبره صلى الله تعالى عليه وسلم بانصاته له وقال له لقد اوتيت مزمارا من مزامير آل داود فقال لو علمت بذلك لحبرته تحبيرا أى ازدت فى تحسين صوتى لاستماعك لى ﴿ باب اسماء الله تعالى ﴾ من الصحاح عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله) زيد فى نسخة تعالى (تسعة وتسعين اسما)أى صفة (مائة الا واحدا) وفى نسخة الا واحدة قال زين العرب جاء فى كتاب المصابيح الا واحدة قال الطيبى وقد جاء فى الرواية الا واحدة نظرا الى الكلمة أو الصفة أو القسمة (من احصاها) أى آمن بها أو عدها أو قرأها كلمة كلمة على طريق الترتيل تبركا واخلاصا او حفظ مبانيها وعلم معانيها وتخلق بما فيها (دخل الجنة) أى دخولا اوليا أو دخولا معظما أو أعلى مراتبها وفى رواية لمسلم والترمذى من حفظها دخل الجنة أى الجنة الخصية فى العقبى

الاخرى على ما فى التصحيح (آناء الليل وآناء النهار) والمعنى لا ينبغى ان يتمنى الرجل ان تكون له مثل صاحب نعمة نعمة الا ان تكون النعمة بما يتقرب به الى الله تعالى كتلاوة القرآن والتصدق بالمال وغيرها من الخيرات كذا ذكره المظهر ففيه اشارة الى ان ذكر الرجلين بطريق الحصر بناء على نعمتى العلم والمال واياما الى ان العلم خير من المال وان العالم افضل من العابد فارتفع ما استشكل الحنفى بان الحصر المذكور فيه محتاج الى بيان ان المجاهد فى سبيل الله والشهيد فى سبيله مثلا وغيرهما فى حكم هذين صنفين بل بعض الاحاديث يدل على زيادة فضلهم انتهى ولا يخفى أن جميع العبادات لا تخرج عن العمل بالقراءة المشتغل على الطاعات البدنية قولا وفعلا كما اشار صلى الله عليه وسلم بقوله فهو يقوم به ولعل ذكر المال من باب التخصيص بعد التعميم وللمقابلة المشهورة بان صاحب المال المنفق فى سبيله ولو كان ليس بعالم لكن ينبغى ان يغتبط به

والمعنوية فى الدنيا وقال بعض شراح المصابيح قوله مائة الا واحدة بدل كل مما تقدم من اسم ان او منصوب باضمار أعنى وفائدته التأكيد والمبالغة فى المنع عن الزيادة و النقصان لان اسماء الله توقيفية اولئلا يلتبس تسعة وتسعين بسبعة وتسعين بتقديم السين فى الاول أو سبعة وسبعين بتقديم السين فيهما او تسعة وسبعين بتقديم السين فى الثانى من زلة الكاتب وهفوة القلم فينشأ الاختلاف فى المسموع من المسطور فأكده به حسما لمادة الخلاف وارشادا للاحتياط فى هذا الباب اولاحتمال أن يكون الواو بمعنى او نظيره قوله ثلاثة أيام فى الحج وسبعة اذا رجعتم تلك عشرة كاملة قال فى المعالم الالحاد فى اسمائه تعالى تسميته بما لا ينطق به كتاب ولا سنة وقال أبو القاسم القشيرى اسماء الله توجد توقيفا ويراعى فيه الكتاب والسنة والاجماع فكل اسم ورد فى هذه الاصول وجب اطلاقه فى وصفه تعالى ومالم يرد فيها لايجوز اطلاقه فى وصفه فان صح معناه قال الراغب ذهبت المعتزلة الى أنه يصح أن يطلق على الله اسم يصح معناه فيه والافهام الصحيحة البشرية لها سعة ومجال فى اختيار الصفات قال وماذهب اليه أهل الحديث هو الصحيح وقال ابن حجر اسماء الله توقيفية على الاصح عند أئمتنا خلافا للغزالى والباقلانى كالمعتزلة قال الطيبى نقل النووى عن القشيرى ان فى الحديث دليلا على أن الاسم هو المسمى اذ لو كان غيره لكانت الاسماء لغيره ولخص هذا المعنى القاضى واجاب عنه حيث قال فان قيل اذا كان الاسم عين المسمى لزم من قوله ان لله تسعة وتسعين اسما الحكم بتعدد الاله فالجواب من وجهين الاول أن المراد من الاسم ههنا اللفظ ولاخلاف فى ورود الاسم بهذا المعنى وانما النزاع فى أنه هل يطلق ويراد به المسمى عينه ولا يلزم من تعدد الاسماء تعدد المسمى والثانى ان كل واحد من الالفاظ المطلقة على الله يدل على ذاته باعتبار صفة حقيقية وذلك يستدعى التعدد فى الاعتبارات والصفات دون الذات ولا استحالة فى ذلك وقوله تسعة وتسعين لايدل على الحصر اذ ثبت فى الكتاب الرب المولى النصير المحيط الكافى العلام وغير ذلك وفى السنة الحنان المنان الدائم الجميل وتخصيصها بالذكر لكونها اشهر لفظا وأظهر معنى ولانها غرر اسمائه وامهاتها المشتملة على معانى غيرها وقيل من احصاها صفة لها فلا يدل على الحصر مثلا لفلان ألف شاة اعدها للاضياف فلايدل على انه لايملك غيرها (وفى رواية) أى للبخارى ذكره ميرك فى حاشية الحصن (وهو) أى ذاته تعالى (وتر) بكسر الواو فرد لاشبيه له ولانظير (يحب الوتر) أى من الاعمال والاذكار يعنى يحب منها ما كان على صفة الاخلاص والتفرد له تعالى وهذا معنى قول الطيبى أى يثيب على العمل الذى أتى به وترا لما فيه من التنبيه على معانى الفردية قلبا ولسانا وايمانا واخلاصا اثابة كاملة (متفق عليه) ورواه الترمذى والنسائى وابن ماجه والحاكم فى مستدركه وابن حبان وفى رواية البخارى لا يحفظها احد الا دخل الجنة (فى الحسان عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله تعالى تسعة وتسعين اسما) قال الطيبى فى هذا الحديث دليل على أن أشهر أسمائه تعالى (هو الله) لاضافة هذه الاسماء اليه وقد روى ان الله هو الاسم الاعظم وقال المالكى النحوى الله اسم علم وليس بصفة وقيل فى كل شئ من اسمائه تعالى اسم من اسماء الله تعالى أى اليه ينسب كل اسم له وهو يقال الكريم من أسماء الله ولا يقال من اسماء الكريم الله (من احصاها)

لكن قد سبق فى اول الكتاب حديث لو أن رجلا فى حجره دراهم يقسمها وآخر يذكر الله تعالى كان الذاكر لله أفضل ولا يبعد ان يرجع التقسيم الى الفقير الصابر والغنى الشاكر فان الغالب عدم الجمع بين العلم والمال والله اعلم بالحال وقيل المعنى لو كان الحسد يجوز لجاز عليهما فيكون مبالغة فى بيان فضل كل من هذين الوصفين وفى الاتيان بالاتيان ايماء الى أن كلا منهما عطية الهية ونعمة ربانية وان الله تعالى يخص من شاء بما شاء من النعم الدينية والمنح الدنيوية (خ م) اى رواه البخارى ومسلم كلاهما عن ابن عمر رضى الله عنهما قال المصنف فى تصحيح المصابيح ورواه الترمذى والنسائى وابن ماجه (يقال) اى فى الآخرة (لصاحب القرآن) اى من يلازمه بالتلاوة والعمل وقيل العالم من يعلم بمعانيه (اقرأ وارتق أمر من الارتقاء أو اصعد وهو فى جميع النسخ لامن الثلاثى المجرد كما يوهمه كلام المصنف حيث قال من الرقى وهو الصعود وهذا يدل على

أى حفظها كما فسر به الاكثرون ويؤيده الرواية الصحيحة من حفظها دخل الجنة ذكره النووى وقال الطيبى أى حفظها كما ورد فى بعض الروايات الصحيحة فان الحفظ يحصل بالاحصاء وتكرار مجموعها فى الاحصاء كناية عن الحفظ أو ضبطها حصرا أو تعدادا وعلما وايمانا او اطلقها بالقيام بما هو حقها والعمل بمقتضاها وذلك بأن يعتبر معانيها فيطالب نفسه بما يتضمنه من صفات الربوبية واحكام العبودية فيتخلق بها قال ابن الملك مثل ان يعلم انه سميع بصير فيكف لسانه وسمعه عما لا يجوز وكذا فى باقى الاسماء انتهى واما التخلق باسمائه الحسنى فبسطه الغزالى فى المقصد الاسنى وقيل كل اسم للتخلق الا اسم الله فانه للتعلق (دخل الجنة) قال الطيبى ويدل الحديث على ان من احصاها دخل الجنة ولا ينافى ان من زاد فيها زاد مرتبة فى الجنة اذ قد ورد فى رواية ابن ماجة اسماء ليست فى هذه الرواية كالتام والقديم والوتر والشديد والكافى والابدالى غير ذلك وايضا ورد فى الكتاب المجيد الرب الاكرم الاعلى احكم الحاكمين ارحم الراحمين احسن الخالقين ذو الطول ذو القوة ذو المعارج ذو العرش رفيع الدجات الى غير ذلك انتهى ومنها رب العالمين ومالك يوم الدين قال الطيبى وذكر الجزاء بلفظ الماضى تحقيقا (هو الله الذى لا اله الا هو) الاسم المعدود فى هذه الجملة من اسمائه هو الله لا غيره من هو واله والجملة تفيد الحصر وتحقيق الالوهية ونفى ما عداه عنها قال الطيبى الجملة مستأنفة اما بيان لكمية تلك الاعداد ما هى فى قوله ان لله تسعة وتسعين اسما وذكر الضمير نظرا الى الخبر واما بيان لكيفية الاحصاء فى قوله من احصاها دخل الجنة وانه كيف يحصى فالضمير راجع الى المسمى الدال عليه قوله لله كما به لما قيل ولله الاسماء الحسنى سئل وما تلك الاسماء فاجيب هو الله أى لما قيل من احصاها دخل الجنة سئل كيف احصاؤها فاجيب قل هو الله فعلى هذا الضمير ضمير الشأن مبتدأ ثان وقوله الذى لا اله الا هو خبره والجملة خبر الاول والموصول مع الصلة صفة الله ولهذه الكلمة مراتب الاولى ان يتكلم بها المنافقون مجردا عن التصديق وذلك ينفعه فى الدنيا بحقن دمه وحرز ماله واهله الثانية ان ينضم اليها عقد قلب بمحض التقليد وفى صحتها خلاف والصحيح أنه صحيح الثالثة ان يكون معها اعتقاد مستفاد من الامارات والاكثر على اعتبارها الرابعة ان يكون معها اعتقاد جازم من جهة قاطعة وهى مقبولة اتفاقا الخامسة ان يكون المتكلم مكاشفا بمعناها معاينا ببصيرته وهذه هى الرتبة العليا قال ابن حجر وما نقل عن الاشعرى من عدم صحة ايمان العوام كذب عليه على أن اكثرهم غير مقلد فى الحقيقة ولكنه عاجز عن ترتيب البرهان بذلك على قواعد المتكلمين واولى من هذا من له اعتقاد نشأ من ظنى ثم من نشأ اعتقاده من قطعى واعترف به فلا خلاف فى كمال ايمانه ونفعه له فى الدنيا والآخرة وأما اذا كان بالقلب فقط فان كان ذلك لعذر اللسان بنحو خرس نفعه فيهما اتفاقا أيضا أو لا لعذر لم ينفعه فى الآخرة على ما نقله النووى عن اجماع أهل السنة لكن ذهب الغزالى وتبعه جمع محققون الى نفعه فيهما قلت لكن بشرط عدم طلب الاقرار منه فانه ان ابى بعد ذلك فكافر اجماعا لقضية ابى طالب قال أهل الاشارة اذا كان مخلصا فى مقالته كان داخلا فى الجنة فى حالته قال تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان قيل جنة معجلة وهى حلاوة الطاعة ولذة المناجاة وجنة مؤجلة وهى قبول المثوبة وعلو الدرجة انتهى قال القشيرى

على ان حفاظ القرآن المرتلين لهم أعلى منزلة الجنة اه يعنى كما يدل عليه قوله (ورتل كما كنت ترتل فى الدنيا) اى من الترتيل وهو التأنى فى القراءة (فان منزلتك) اى مرتبتك المنتهى ودرجتك العالية وفى نسخة فان منزلتك (عند آخر آية تقرؤها) اى عند انتهاء قراءتها وفيه ايماء الى قوله تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات فقيل ورد فى الاثار ان درجات الجنة وعدد آى القرآن سيان فمن لازم القرآن فى الدنيا عملا وعلما يستولى على أقصى درجات الجنة وقيل المراد أن الترقى ثابت دائما فكما أن قراءته فى حال الاختتام استدعت الافتتاح الذى لا انقطاع له كذلك حال القراءة والترقى فى المنازل التى لا تتناهى وهذه القراءة كالتسبيح للملائكة لا يشغلهم عن مستلذاتهم بل هم اعظم مستلذاتهم ثم ان للقارئ حق قراءته وهو أن يتدبر معناه ويأتى بما هو مقتضاه لا الذى يقرأ القرآن والقرآن يلعنه (دت) أى رواه ابو داود والترمذى عن

هو للاشارة وهو عندهذه الطائفة اخبار عن نهاية التحقيق واذا قيل هولا يسبق الى قلوبهم غير الحق فيكتفون عن كل بيان يتلوه لاستهلاكهم فى حقائق القرب واستيلاء ذكر الحق على اسرارهم واحتجابهم عن شهودهم فضلا عن احساسهم كمن سواه قيل الله أصله لاهاً بالسريانية فعرب وقيل عربى وضع لذاته المخصوصة كالعلم لانه يوصف ولا يوصف به فلا يكون صفة والحق انه وصف فى أصله لالذاته من حيث هو بلا اعتبار امر حقيقى أو غيره غير معقول للبشر فلا يمكنه وضع اللفظ ولا الاشارة اليه باطلاق اللفظ عليه لكنه لما غلب عليه بحيث لا يستعمل فى غيره وصار كالعلم أجرى مجراه فى اجراء الاوصاف عليه وامتناع الوصف به وعدم تطرق احتمال الشركة اليه ومعناه المستحق للعبادة ثم قيل من اله كعبد وزنا ومعنى وتصرفا فالاله يعنى المألوه وقيل من لاه يليه ليها ولاهاً أى احتجب وارتفع لانه محجوب عن ادراك الابصار مرتفع عما لا يليق به وقيل من اله أى تحير وولهه وزنا ومعنى تحير العقول فى معرفته صفاته فضلا عن معرفة ذاته وقيل من أله اى افزع الناس اذ يفزع الناس منه واليه وقيل من ألهت الى كذا أى سكنت اليه لان القلوب تطمئن بذكره والارواح تسكن الى معرفته وهذا الاسم عند أكثر العلماء اعظم الاسماء التسعة والتسعين لانه دال على الذات الجامعة لصفات الالوهية كلها وقد قال القطب الربانى السيد الشيخ عبد القادر الجيلانى الاسم الاعظم هو الله لكن بشرط ان تقول الله وليس فى قلبك سوى الله قيل هذا الاسم للعوام اجراؤه على اللسان والذكر به على الخشية والتعظيم وللخواص ان يتأملوا معناه ويعلموا أنه لا يطلق الا على موجود ناض الجود جامع للصفات الالوهية ومنعوت بنعوت الربوبية وخواص الخواص ان يستغرق قلبهم بالله فلا يلتفت الى احد سواه ولا يرجو ولا يخاف فيما يأتى ويذر الا اياه لانه هو الحق الثابت وماسواه باطل ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم كما رواه البخارى اصدق كلمة قالها الشاعر كلمة لبيد ★ الا كل شئ ماخلا الله باطل ★ ثم قيل ان اريد بالاله الاعم كان التقدير لا اله الا الله معبود بحق الا هو أو الاخص وهو المعبود بحق فالتقدير لا اله موجود الا هو وعلى كل فعل هو الرفع ويجوز النصب قال القشيرى مفاد هذا النفى وما بعده غاية الاثبات الا ترى ان لا أخ لى سواك آكد من نت أخى فنفيا دها نفى ما استحال وجوده من اصله وهو الشريك واثبات ما استحال عدمه وهو الذات العليا والمراد اظهار اعتقاد ذلك النفى والاثبات المشروطة لصحة الايمان المطلوب لظهور المعرفة والايقان (الرحمن الرحيم) قال الطيبى هما اسمان بنيا للمبالغة من الرحمة وهى لغة رقة القلب والانعطاف ورأفة يقتضى التفضل والاحسان على من رق له واسماء الله تعالى وصفاته انما توجد باعتبار الغايات التى هى افعال دون المبادى التى تكون انفعالات وحظ العارف منها ان يتوجه بكليته الى جناب قدسه ويثوكل عليه ويلتجئ فيما يعن له اليه ويشغل سره بذكره والاستمداد به عن غيره لما فهم منهما أنه المنعم الحقيقى والمولى للنعم كلها آجلها وعاجلها ويرحم عباد الله فيعاون المظلوم ويدفع الظالم عن لطم بالطريق الاحسن وينبه الغافل وينظر الى العاصى بعين الرحمة دون الازدراء

ابن عمر رضى الله عنهما وقال الترمذى حسن صحيح وقال ميرك رواه النسائى وابن ماجه وابن حبان أيضا (الذى يقرأ القرآن وهو ماهر به) أى حاذق فى حفظه كامل فى تلاوته لا يتوقف فيه ولا يشق عليه قراءته لجودة تقانه وحسن حفظه ذكره المصنف (مع السفرة) بفتحتين أى الرسل أو الكتبة (الكرام) جمع كريم (البررة) جمع بار كالطلبة جمع طالب من البر وهو الطاعة وقال المصنف السفرة جمع سافر وهو الرسول والسفرة الرسل عليهم السلام لانهم يسافرون الى الناس برسالات الله تعالى وقيل السفرة الكتبة والبررة المطيعون ويحتمل أن يكون له منازل فى الآخرة يكون فيها رفيقا للملائكة السفرة لاتصافه بصفتهم من حمال كتاب الله عز وجل (والذى يقرؤه ويتتعتع فى تلاوته) أى يتردد (وهو عليه شاق) فى تلاوته يشق عليه لضعف حفظه (له أجران) أى أجر القراءة وأجر ما عليه من المشقة وليس المعنى ان الذى يشق عليه القراءة يكون

يجتهد فى ازالة المنكر وازاحته على أحسن مايستطيعه ويسعى فى خلة المحتاجين بقدر وسعه وطاقته فرحمة الله على العباد امارادة الانعام عليهم ودفع الضر عنهم فيكون الاسمان من صفات الذات أونفس الانعام والدفع فيعودان الى صفات الافعال والفرق ان صفة الذات عدمها مايوجب نقصا ولا كذلك صفة الافعال والرحمن ابلغ من الرحيم لان زيادة المبنى تدل على مزية المعنى وذلك تارة يوجد باعتبار الكمية واخرى باعتبار الكيفية وعلى الاول قيل يارحمن الدنيا لانه يعم المؤمن والكافر ورحيم الآخرة لانه يخص المؤمن وعلى الثانى قيل يارحمن الدنيا والآخرة ورحيم الآخرة لان النعم الاخروية باسرها تامة والنعم الدنيوية تنقسم الى جليل وحقير وقليل وكثير وتام وغير تام وكان معنى الرحمن هو المنعم الحقيقى تام الرحمة عميم الاحسان ولذلك لايطلق على غيره تعالى ويقال له خاص اللفظ عام المعنى بخلاف الرحيم فانه عام اللفظ خاص المعنى (الملك) أى ذو الملك التام والمراد به القدرة على الايجاد والاختراع من قولهم فلان تملك الانتفاع بكذا اذا تمكن منه فيكون من اسماء الصفات كالقادر وقيل المتصرف فى الاشياء بالايجاد والافناء والاماتة والاحياء فيكون من اسماء الافعال كالخالق قل وموقع الملك فى الحديث كموقع ملك يوم الدين فى التنزيل على أسلوب التكميل لانه تعالى لما ذكر مايدل على النعم والالطاف أردفه بمايدل على الغلبة والقوة وأنه الملك الحقيقى وأنه لامالك سواه فان العبد محتاج فى الوجود اليه تعالى والاحتياج مما ينافى الملك فلايمكن ان يكون له ملك مطلق بل يضاف اليه مجازا لما وصفه بماقد يوصف به المخلوق وكان مظنة للتشبيه أتبعه بقوله (القدوس) وهلم جرا التتابع سائر الاسماء فى الثناء وهو من ابنية المبالغة أى الطاهر المنزه فى نفسه عن سمات النقصان ثم وظيفة العارف من اسم الملك ان يعلم أنه هو المستغنى على الاطلاق عن كل شئ وماعداه مفتقر اليه وجوده وبقاؤه ومسخر لحكمه وقضائه ويستغنى عن الناس رأسا ويستبد بالتصرف فى مملكته الخاصة التى هى قلبه وقالبه والتسليط على جنوده ورعاياه من القوى والجوارح واستعمالها فيما فيه خير الدارين وفى معناه قيل من ملك نفسه فهو حر والعبد من يملكه هواه وقال القشيرى من عرف أنه تعالى هو القدوس تسمو همته الى ان يطهره الحق من عيوبه وآفاته ويقدسه عن دنس آثامه فى جميع حالاته فيحتال فى تصفية وقته عن الكدورات ويرجع الى الله بحسن استعانته فى جميع الاوقات فان من طهر الله لسانه عن الغيبة طهر الله قلبه عن الغيبة ومن طهر الله قلبه عن الغيبة طهر الله طرفه عن نظر الريبة ومن طهر الله طرفه عن نظر الريبة طهر الله سره عن الحجبة من القربة القريبة حكى عن ابراهيم بن أدهم أنه مر بسكران مطروح على قارعة طريق وقد تقايا فنظر اليه وقال باى لسان اصابته هذه الآفة وقد ذكر الله به وغسل فمه فلما ان أفاق السكران اخبر بما فعله فخجل وتاب فرأى ابراهيم فى المنام كان قائلا يقول له غسلت لاجلنا فمه فغسلنا لاجلك قلبه (السلام) مصدر نعت به للمبالغة أى ذو السلامة عن عروض الآفات مطلقا ذاتا وصفة وفعلا فهو الذى سلم ذاته عن العيب والحدوث وصفاته عن النقص وافعاله عن الشر المحض فهو من اسماء التنزيه وقيل معناه مالك تسليم

(العباد)

له من الاجرا كثر من الماهر بل الماهر افضل واكثر اجرا فانه مع السفرة وله اجور كثيرة ولم تكن هذه المنزلة لغيره وكيف يلتحق به من لم يعتن بكتاب الله تعالى وحفظه واتقانه وكثرة تلاوته ودراسته حتى صار ماهرا فيه انتهى كلام المصنف (خ م) اى رواه البخارى ومسلم كلاهما عن عائشة رضى الله عنها ورواه الاربعة ايضا ذكره ميرك (الفاتحة) وفى كثير من النسخ كتبت بالحمرة وهو غير ملايم لانه يوهم ان يكون عنوانا والحال انه ليس كذلك بل هو من نفس الحديث والمعنى سورة الفاتحة او فاتحة الكتاب او القراءة او الصلاة ثم العلم للسورة المعهودة اما لفاتحة كما ان فاتحة الكتاب ايضا كذلك أو فاتحة الكتاب والفاتحة اختصار منها وان اشتهر فى مابينهم ان الاعلام لاتتغير (اعظم سورة من القرآن) اى فى الكيفية لما قيل ان جميع القرآن مندرج فيها اجمالا لما اشتملت على اسم الذات وعمدة الصفات وذكر المبدأ والمعاد وعبادة

العباد من المخاوف والمهالك فيرجع الى القدرة وهى من صفات الذات وقيل ذو السلام على المؤمنين فى الجنان كما قال تعالى سلام قولا من رب رحيم فيكون مرجعه الى الكلام القديم قيل الفرق بينه وبين القدوس أن القدوس يدل على براءة الشئ من نقص نقيصة ذاته يقوم به قيل القدوس طهارة الشئ فى نفسه ولذلك جاء الفعل منه على فعل بالضم والسلام يدل على نزاهته عن نقص يعتريه لعروض آفة او صدور فعل قبيح ويقرب منه ماقيل القدوس فيما لم يزل والسلام فيما لايزال ووظيفة العارف أن يتخلق به بحيث يسلم قلبه من الحقد والحسد والخيانة وارادة الشر من غير قصد الخير فى ضمنه وجوارحه عن ارتكاب المحظورات والآثام ويكون مسلما لاهل الاسلام ومسلما على كل من يراه عرفه أو لم يعرفه وعن بعض العارفين السليم من العباد من سلم عن المخالفات سرا وعلنا وبرئ من العيوب ظاهرا وباطنا وقال القشيرى ومن آداب من تخلق بهذا الاسم أن يعود الى مولاه بقلب سليم وقال بعضهم لما كان السلام من السلامة كان العارف به هذا الاسم طالبا للسلامة ومتلبسا بالاستلام ليجمع له التنزيه فى كل الاحوال والتخلق به أن يسلم المسلمون من لسانه ويده بل يكون بزيادة الشفقة عليهم فاذا رأى من هو أكبر منه سنا قال هو خير منى لانه أكثر منى طاعة وأسبق منى ايمانا ومعرفة وان رأى أصغر منه قال انه خير منى لانه أقل منى معصية واذ ظهر من أخيه معصية طلب له سبعين معذرة فان اتضح له عذره والا عاد على نفسه باللوم ويقول بئس الرجل أنت حيث لم تقبل سبعين عذرا من أخيك (المؤمن) أى من أمن خلقه بافادة آلات دفع المضار أو أمن الابرار من الفزع الاكبر يوم العرض او أمن عباده من الظلم بل مايفعله بهم اما فضل واما عدل فهو من الامان ومرجعه الى اسماء الافعال او صدق انبياءه بالمعجزات فيرجع الى الكلام قال القشيرى اعلم أن الموافقة فى الاسماء لا تقتضى المشابهة فى الذوات فيصح أن يكون الحق سبحانه مؤمنا والعبد مؤمنا ولا يقتضى مشابهة العبد الرب انتهى ولا يقتضى المشابهة فى الصفات فان بين الايمانين بونا بينا قيل ووظيفة العارف منه أنه يصدق الحق ويسعى فى تقريره ويكف نفسه ويكف عن الاضرار والحيف ويكون بحيث يأمن الناس بوائقه ويقتدون به فى دفع المخاوف والمفاسد فى امور الدين والدنيا وقال بعضهم من عرف أنه الصادق فى وعده المصدق لمن يشاء من عباده لم يسكن فى تصديقه لغيره وعطف على السلام لمزيد معنى التأمين على السالم لما فيه من القبول والاقبال والله أعلم (المهيمن) أى الرقيب المبالغ فى المراقبة والحفظ ومنه هيمن الطائر اذا نشر جناحه على فرخه صيانة له فهو من اسماء الافعال وقيل المشاهد أى العالم الذى لايعزب عنه مثقال ذرة فيرجع الى العلم وقيل الذى يشهد على كل نفس بما كسبت فيرجع الى القول ومنه قوله ومهيمنا عليه أى شاهدا وقيل القائم بامور الخلق من أعمالهم وأرزاقهم وآجالهم واخلاقهم فيرجع الى القدرة وقيل أصله مؤيمن ابدلت الهاء من الهمزة فهو مفيعل من الامانة بمعنى الامين الصادق الوعد فهو من الكلام وقيل هو من اسمائه تعالى فى الكتب القديمة قال الغزالى المهيمن اسم لمن استجمع ثلاث صفات العلم بحال الشئ والقدرة التامة على مراعاة مصالحه والقيام عليها وحظ العارف منه أن يراقب قلبه ويقوم أحواله ويحفظ القوى والجوارح

العباد والاستعانة المشعرة بالاعانة والامداد وبيان الصراط المستقيم للسالكين الى ارباب النعيم واصحاب الجحيم على مايقتضية صفات الكمال المشتملة على نعوت الجمال والجلال (هى السبع) وفى نسخة وهى السبع بيان لعدد آياتها (المثانى) توضيح لبعض صفاتها وقال القاضى سميت بالسبع المثانى لانها سبع آيات بالاتفاق غير ان منهم من عد التسمية آية دون انعمت عليهم ومنهم من عكس وتثنى فى الصلاة او النزول فانها نزلت بمكة حين فرضت الصلاة وبالمدينة لما حولت القبلة (والقرآن العظيم) معطوف عليه عطف احدى صفتى الشئ على الاخرى انتهى وهو من باب اطلاق الكل على الجزء ومثله قوله تعالى نقص عليك احسن القصص بما اوحينا اليك هذا القرآن على قول من قال المراد بالقرآن سورة يوسف ولعل المراد بقوله والقرآن العظيم أى مجملا لما بيناه مفصلا وقال التوربشتى فى شرحه للمصابيح اختلفوا فى المثانى فمنهم من ذهب الى انها من

عن الاشتغال بما يشغل قلبه عن جناب القدس ويحول بينه وبين الحق وما أحسن قول من قال من عرف أنه المهيمن خضع تحت جلاله في كل أحواله (العزيز) أي الغالب او القوى الشديد ومرجعه الى القدرة المتعالية عن المعارضة ومنه قوله تعالى والله غالب على أمره وقيل عديم المثال فرجعه الى التنزيه وقيل هو الذي تعذر الاحاطة بوصفه وحظ العارف منه أن يعز نفسه ولا يهينها بالمطامع الدنيوية ولا يدنسها بالسؤال من الناس والافتقار اليهم ويجعلها بحيث يشتد اليها احتياج العباد في الارفاق والارشاد قال ابو العباس المرسي والله ما رأيت العز الا في رفع الهمة عن المخلوقين وقيل انما يعرف الله عزيزا من أعز أمره وطاعته فاما من استهان باوامره فمن المحال أن يكون متحققا بعزته قال الله تعالى ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون (الجبار) بناء مبالغة من الجبر وهو اصلاح الشئ بضرب من القهر ويطلق على الاصلاح المجرد نحو ما نقل عن علي ياجابر كل كسير وعلى القهر المجرد نحو ما ورد ولا جبر ولا تفويض ثم يجوز به العلو المسبب عن القهر فقيل لمكة جبارة فقيل الجبار هو المصلح لامور العباد يغني من أفقره ويصلح عظم من كسره فهو من اسماء الافعال وقيل المتعال عن ان يلحقه كيد الكائدين وان يناله قصد القاصدين فرجعه الى التنزيه وقيل معناه حامل العباد على ما أراد قهرا من أمر أو نهي أو على ما أراد صدوره عنهم على سبيل الاجبار فصاروا حيث أرادوا طوعا أو كرها من الاخلاق والاعمال والارزاق والآجال فهو من صفات الذات قيل وللعارف من هذا الاسم أن يقبل على النفس فيجبر نقائصها باستكمال الفضائل ويحملها على ملازمة التقوى عن الرذائل ويكسر فيها الهوى والشهوات بانواع الرياضات ويرجع عما سوى الحق غير ملتفت الى الخلق فيتخلق بالسكينة والوقار بحيث لا يزلزله تعاور الحوادث ولا يؤثر فيه تعاقب النوازل بل يقوى على التأثير في الانفس والآفاق بالارشاد والاصلاح قال القشيري الاسم اذا احتمل معنى مما يصح في وصفه تعالى فدعاه بهذا الاسم فقد أثنى عليه بتلك المعاني فهو الجبار على معنى انه عزيز متكبر محسن الى عباده لا يجري في سلطانه شئ بخلاف مراده ومن آداب من عرف انه لا ينال الا بيده لعلو قدرته ان يتحقق بانه لا سبيل اليه فلا يصيب العبد منه الا لطفه واحسانه اليوم عرفانه وغدا غفرانه واذا علم انه يجبر الخلق على مراده وعلم انه لا يجري في سلطانه ما يأباه ويكرهه ترك ما يهواه وانقاد لما يحكم به مولاه فيستريح عن كدر الفكر وتعب التدبير وفي بعض الكتب عبدي تريد وأريد ولا يكون الا ما أريد فان رضيت بما أريد كفيتك ما تريد وان لم ترض بما اريد القيتك فيما تريد ثم لا يكون الا ما أريد انتهى ولذا قيل لابي يزيد ما تريد قال أريد ان لا أريد قال عبد الله الانصاري هذه ارادة أيضا وقال الغزالي ما حاصله الجبار من العباد من ارتفع عن الاتباع ونال درجة الاستتباع وتفرد بعلو مرتبته بحيث يجبر الخلق بهيئته وصورته على الاقتداء به ومتابعته في سمته وسيرته فيفيد الخلق ولا يستفيد ويؤثر ولا يتأثر ولم يكمل هذا المقام الا لنبينا عليه السلام حيث قال لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعي وانا سيد ولد آدم ولا فخر (المتكبر) أي ذو الكبرياء وهو عند العرب الملك أو هو المتعالي عن صفات الخلق وقيل هو عبارة عن كمال المذاق فلا يوصف به غيره وقيل هو الذي يرى غيره عبدا بالاضافة الى ذاته فينظر الى

(غيره)

التثنية بان يكون جمع مثنى او مثناة على صيغة المفعول منهما بمعنى مردد ومكرر ومنهم من ذهب الى انها من الثناء بان يكون جمع مثن او مثنية على انها اسم فاعل من الاثناء وقد قيل في تاويلها على القول الاول انها تثنى على مرور الاوقات وتكرر فلا تنقطع وتدرس فلا تندرس وقيل لما يتثنى ويتجدد من فوائدها حالا فحالا وقيل لاقتران آية الرحمة بآية العذاب وقيل ينخرط في سلك المثاني ذكر حقوق الربوبية واحكام العبودية وبيان سبيل السعادة والشقاوة ومصالح المعاد والمعاش وذكر الدارين ووصف المنزلين وذهب ذاهب في تاويلها الى قول النبي صلى الله عليه وسلم ما من آية الا ولها ظهر وبطن وقيل في تاويلها على انها من الثناء انها تشتمل على ما هو ثناء على الله تعالى فكانها تثني على الله تعالى باسمائه الحسنى وصفاته العلى او انها تدعو بوصفها المعجز من غرابة النظم وغزارة المعنى الى الثناء عليها ثم على من يتعلمها ويعمل بها أو يتلوها أو

غيره نظر المالك الى عبده وهو عند الاطلاق لا يتصور الا له تعالى فانه المنفرد بالعظمة والكبرياء بالنسبة الى كل شئ على كل وجه ولذلك لا يطلق على غيره الا فى معرض الذم قال الطيبى فان قيل هذا اللفظ من باب التفعل ووضعه للتكلف فى اظهار ما لا يكون فينبغى أن لا يطلق على الله تعالى قلت لما تضمن التكلف بالفعل مبالغة فيه اطلق اللفظ واريد به مجرد المبالغة ونظير ذلك شائع فى كلامهم مع ان التفعل جاء لغير التكلف كثيرا كالتعمم والتقمص قال القشيرى من عرف علو الله تعالى وكبرياءه لازم طريق التواضع وسلك سبيل التذلل وقد قيل هتك سترة من جاوز قدره وقد قيل الفقير فى خلقه أحسن منه فى جديد غيره ولا شئ أحسن على الخدم من التواضع بحضرة السادة وقيل كل من أخلص فى ودهو صدق فى حبه كان استلذاذه بمنعه اكثر من استلذاذه بعطائه وقال الطيبى وحظك منه انك اذا شاهدت كبرياءه تعالى تكبرت عن الركون الى الشهوات والسكون الى المألوفات فان البهائم تساهمك فيها عن كل ما يشغل سرك عن الحق واستحقرت كل شئ سوى الوصول الى جناب القدس من مستلذات الدنيا والآخرة وزالت عنك جميع دعاوى الكبر ومهاويه لصفاء نفسك واتباعها للحق حتى سكن وهجها وانمحت رسومها فلم يبق لها اختيار ولا مع غير الله قرار (الخالق) من الخلق واصله التقدير المستقيم ومنه قوله تعالى فتبارك الله أحسن الخالقين أى المقدرين وتخلقون افكا أى تقدرون كذبا وتستعمل بمعنى الابداع وايجاد شئ من غير أصل كقوله تعالى خلق السموات والارض وبمعنى التكوين كقوله عز وجل خلق الانسان من نطفة والله خالق كل شئ بمعنى أنه مقدره أو موجده من أصل أو من غير أصل (البارئ) بالهمز فى آخره أى الذى خلق الخلق بريئا من التفاوت (المصور) بكسر الواو المشددة أى مبدع صور المخترعات ومزينها ومرتبها وقيل هو الذى يصور الشئ على هيئة يتم بها خواصه وافعاله قال الطيبى فالله سبحانه خالق كل شئ بمعنى انه مقدره أو موجده من أصل أو من غير أصل وبارئه بحسب ما اقتضته حكمته وسبقت به كلمته من غير تفاوت واختلال ومصوره بصورة يترتب عليه خواصه ويتم به كماله وثلاثتها من أسماء الافعال انتهى وبه يندفع قول من قال ان هذه الثلاثة مترادفة وحظ العارف منها أن لا يرى شيأ ولا يتصور أمرا الا ويتأمل فيما فيه من باهر القدرة وعجائب الصنع وليترقى من المخلوق الى الخالق وينتقل من ملاحظة المصنوع الى الصانع فيصير بحيث كلما نظر الى شئ وجد الله عنده وقال القشيرى واذا علم العبد أنه لم يكن شيأ ولا عينا فحوله الله شيأ وجعله عينا فحرى أن لا يعجب بحاله ولا يدل بأفعاله وقد أشكل عليه حكم حاله وكيف لا يتواضع من يعلم أنه فى الابتداء نطفة وفى الانتهاء جيفة وفى الحال صريع جوعه وأسير شبعه ففيه من النقائص ما ان تأمله عرف به جلال ربه ثم اعلم أن الاسماء المتقدمة ثلاثة عشر سوى الجلالة وكلها دائرة على معانيها مع افادة كل منها زيادة معنى على ما قبلها وقد جاءت كذلك فى خاتمة سورة الحشر مع زيادة عالم الغيب والعزيز الحكيم وقد قالوا آخر سورة الحشر مشتمل على اسم الله الاعظم والله أعلم (الغفار) أى الذى يستر العيوب والذنوب فى الدنيا باسبال الستر عليها وفى العقبى بترك المعاتبة والمعاقبة لها وهو لزيادة بنائه أبلغ من الغفور وقيل المبالغة بالغفار باعتبار الكمية وفى الغفور باعتبار الكيفية وأصل الغفر الستر فهو من اسماء الافعال وحظك فيه أن تعرف أنه

يعلمها والثانى فى ما ورد به الحديث أنها الفاتحة يحتمل وجهين سوى ما ذكرته أحدهما سميت مثانى لانها تكرر فى الصلاة والآخر لاشتمالها على قسمى الثناء والدعاء ويقرب من ذلك من انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال قال الله تعالى قسمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين الحديث اه فان قيل ففى الحديث هى السبع المثانى وفى كتاب الله تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثانى أجيب بانه لا اختلاف بين الصفتين اذا جعلت من للبيان وان كانت للتبعيض كما ذهب اليه كثير من المفسرين فيجوز أن يقال أن الآية واردة على اطلاق المثانى على القرآن كله لا على اطلاقها على الفاتحة فقط واما العطف فى الحديث فمن قبيل عطف وصف على وصف لا من قبيل عطف الشئ على نفسه ولا يبعد ان يقال ان جعلت من تبعيضية فروعى فيها ألفاظها وان جعلت تبيينية فاعتبر معناها وبهذا يجمع بين الآية والحديث لاسيما وقد ورد فى الصحيح انه صلى الله عليه وسلم

لايغفر الذنب الاهو وأن تستر على عباده وتعفو عنهم وتلازم على الاستغفار خصوصا فى الاسحار قال القشيرى فى قوله تعالى ومن يعمل سوء أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما ثم يقتضى التراخى كأنه قال من مضى عمره فى الزلات وافنى حياته فى المخالفات وابلى شبابه فى الباطلات ثم ندم قبل الموت وجد من الله العفو عن السيئات ومن يعمل سواء اخبار عن الفعل ويستغفر الله اخبار عن القول كأنه قيل الذين زلاتهم حاله وتوبتهم قاله ولقد سهل الله عليك الامر أن رضى عملك بقاله وقد عملت ما عملت فالاستغفار يستدعى مجرد الغفران فقوبل بقوله يجد الله انظر الى حال المذنب كيف طلب المغفرة فوجد الله (القهار) أى الذى لاموجود الاوهو مقهور تحت قدرته مسخر لقضائه عاجز فى قبضته قال تعالى وهو القاهر فوق عباده ومرجعه الى القدرة وقيل هو الذى أذل الجبابرة وقصم ظهورهم بالاهلاك ونحوه فهو من اسماء الافعال وما أحسن قول من قال هو من اضمحلت عند صولته صولة كل متمرد وجبار وبادت عند سطوته قوى الملوك وارباب التفاخر والاستكبار لاسيما عند قوله تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار فاين الجبابرة الاكاسرة عند ظهور هذا الخطاب واين الانبياء والمرسلون والملائكة المقربون فى هذا العتاب واين أهل الضلال والالحاد والتوحيد والارشاد وأين آدم وذريته وابليس وشيعته وكأنهم مادوا وانقرضوا وكأنهم لم يغنوا زهقت النفوس وبلغت الاراح وتبددت الاجساد والاشباح وتفرقت الاجزاء وبقى الموجود الذى لم يزل ولا يزال وماعداه بادوا عن آخرهم وتفرقت منهم الاعضاء بالاوصال واعلم أن الله تعالى قهر نفوس العابدين بحقوق عقوبته وقلوب العارفين بسطوة قربته وأرواح الواجدين بكشف حقيقته فالعابد بلا نفس لاستيلاء سلطان افعاله عليه والعارف بلا قلب لاستيلاء سلطان اقباله عليه والواجد بلا روح لاستيلاء كشف جماله وجلاله عليه فمتى اراد العابد خروجه عن قيد مجاهدته قهرته سطوة العقاب فردته الى توديع المهجة ومتى اراد العارف خروجه عن مطالبات العزة قهرته بوادر الهيبة فردته الى توديع المهجة فشتان بين عبد هو مقهور أفعاله وعبد هو نور جلاله وجماله (الوهاب) أى كثير النعمة دائم العطية قال تعالى وما بكم من نعمة فمن الله وان تعدوا نعمة الله لاتحصوها والهبة الحقيقية هى الخالية عن غرض الاعواض والاغراض فان المعطى لغرض مستفيض وليس بواهب فهو من اسماء الافعال ﴿ تنبيه ﴾ الفتاح متأخر عن الرزاق (الفتاح) أى الحاكم بين الخلائق من الفتح بمعنى الحكم ومنه قوله تعالى ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين لان الحكم فتح الامر المغلق بين الخصمين والله سبحانه بين الحق واوضحه وبين الباطل وادحضه ببعث الرسل وانزال الكتب ونصب الحجج النقلية والعقلية ومرجعه الى العلم وقيل الذى يفتح خزائن الرحمة على اصناف البرية ومنه قوله عزوجل وعنده مفاتح الغيب لايعلمها الاهو وقوله تعالى ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وقيل الفتاح من الفتح وهو الافراج من الضيق الحسى والمعنوى كالذى يفرج تضايق الخصمين فى الحق بحكمه وعن بعض الصالحين الفتاح هو الذى لايغلق وجوه النعمة بالعصيان ولايترك ايصال الرحمة اليهم بالنسيان وقيل هو

فسر الآية به وحينئذ لا يرون المثانى أطلقت على جميع القرآن فى قوله تعالى الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثانى لاقتران آية الرحمة بآية العذاب او لتكرر القصص والاحكام وتبين الحلال والحرام ثم قول عليه السلام اعظم سورة اعتبارا بعظمة قدرها وكثرة اجرها او لتفردها بالخاصية التى لايشاركها فيها غيرها ولاشتمالها على معان كثيرة فى ضمن مبان يسيرة قال المصنف قوله الفاتحة اعظم سورة من القرآن وقوله فى آية الكرسى أعظم آية وسيدة آى القرآن وما جاء فى فضل سورة الاخلاص يدل على عظمها وفضلها فى نفسها وهذه مسئلة اختلف الائمة فيها وهى انه هل يجوز تفضيل بعض القرآن على بعض فمنع ذلك ابو الحسن الاشعرى وابو بكر الباقلانى وجماعة من الفقهاء والاصوليين وتأولوه بمعنى عظيم وفاضل ونحوه لان فضل بعضه يقتضى نقص بعض المفضول وليس فى شئ من كلام الله تعالى نقص واجاز ذلك

الذى يفتح قلوب المؤمنين بمعرفته و يفتح على العاصين ابواب مغفرته وقيل هو الذى يفتح على النفوس باب توفيقه وعلى الاسرار باب تحقيقه وحظك منه ان تسعى فى الفصل بين الناس وان تنصر المظلومين وان تهتم بتيسير ما تعسر على الخلق من امور الدنيا والدين حتى يكون لك حظ من هذا الاسم قال القشيرى من علم أنه الفتاح للا بواب الميسر للاسباب الكافى للحضور المصلح للامور فانه لا يتعلق بغيره قلبه ولا يشتغل بدونه فكره ولا يزيد بلاؤه الا ويزيد به ثقة ورجاء واعلم أنه تعالى يفتح للنفوس بركات التوفيق وللقلوب درجات التحقيق فبتوفيقه تزين النفوس بالمجاهدات وبتحقيقه تزين القلوب بالمشاهدات ومن آدب من علم أنه الفتاح ان يكون حسن الانتظار لنيل كرمه مستديم التطلع لوجود لطفه ساكنا تحت جريان حكمه عالما بانه لا مقدم لما أخر ولا مؤخر لما قدم قال رجل وهو مؤذن على جارية لعلى كرم الله وجهه انى احبك فذكرته لعلى فقال قولى وانا ايضا احبك فما بعد ذلك فقالت له ذلك فقال اذا نصبر حتى يحكم الله بيننا فذكرت ذلك لعلى فدعاه فسأله عن القصة فاخبره بالصدق فقال خذها فهى لك قد حكم الله بينكما فهو من اسماء الافعال وقيل مبدع الفتح والنصرة ومنه قوله تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا (الرزاق) أى خالق الارزاق والاسباب التى سمح بها والرزق هو المنتفع به سواء كان مباحا أو محظورا وهو نوعان ظاهر للابدان كالاقوات والا متعة وباطن للقلوب والنفوس كالمعارف والعلوم وقالت المعتزلة الرزق هو الملك وفساده ظاهر طردا وعكسا أما الاول فلان كل ما سوى الله ملكه وليس رزقا له و اما الثانى فلان ما يدر على البهائم رزقها لقوله تعالى وما من دابة فى الارض الا على رزقها وليس ملكا لها (العليم) أى العالم البالغ فى العلم المحيط علمه السابق بجميع الاشياء ظاهرها وباطنها دقيقها وجليلها كلياتها وجزئياتها وهو من صفات الذات فهو تعالى يعلم ذاته وصفاته واسماءه ويعلم ما كان ومايكون من الجائزات وانه لو كان كيف يكون ويعلم المستحيل من حيث استحالته وانتفاء كونه ومايترتب عليه لو كان ومن ثم قال عز قائلا لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وبالجملة فهو تعالى لا يخفى عليه شئ ولذلك قيل ما من عام الا وخص كقوله تعالى وهو على كل شئ قدير وامثاله قيل هذا أيضا عام خص لعموم قوله تعالى وهو بكل شئ عليم وما أحسن ما قيل من عرف أنه تعالى عليم بحالته صبر على بليته وشكر على عطيته واستغفر عن خطيته وقال القشيرى من علم أنه تعالى عليم بالخفيات خبير بما فى الضمائر من الخطرات لا يخفى عليه شئ من الحوادث فى جميع الحالات فبالحرى أن يستحى من مواضع اطلاعه و يرعوى عن الاغترار بجميل ستره وفى بعض الكتب ان لم تعملوا أنى أراكم فانا لحال فى ايمانكم وان علمتم أنى أراكم فلم جعلتمونى أهون الناظرين اليكم (القابض الباسط) أى مضيق الرزق وغيره على من شاء بما شاء وكيف شاء وموسعه وقيل قابض الارواح عن الاجساد عند الموت وناشرها فيها عند الحياة وهما من صفات الافعال قال بعض العارفين معناهما انه يقبض القلوب و يبسطها تارة بالضلالة والهدى واخرى بالخوف والرجا وقيل القابض الذى يكاشفك بجلاله فيفنيك ويكاشفك بجماله فيغنيك قال تعالى والله يقبض ويبسط أى فى كل شئ من الاخلاق والارزاق والاشباح

ابو اسحق بن راهوية وجماعة واختاره ابن عبد السلام بمعنى ان الثواب المتعلق أكثر لكن القول الاحسن ان القرآن كلام الله تعالى والثواب على كل حرف عشر حسنات وقد يكون بعضه أنفع من بعض عند الحاجة فلا تقوم سورة الاخلاص مقام آية المواريث مثلا وآية الطلاق وآية الخلع ونحوها بل هذه الآيات فى وقتها وعند الحاجة انفع من تلاوة سورة الاخلاص قلت لابد من انضمام معنى سورة الاخلاص فى كل حال من الاحوال وكذا معنى سورة الفاتحة وآية الكرسى بخلاف الآيات المذكورة فانها نافعة عند الحاجات المسطورة وايضا نسبة الاعظمية فى المراتب العملية انما هى باعتبار شرف المعلومات العلمية فاين سورة الفاتحة عن سورة البقرة وسورة الاخلاص عن تبت يدا ابى لهب وآية الكرسى عن آية المداينة وقس على هذا ثواب قرأة السور القرآنية والآيات الفرقانية فانها تختلف فى الكمية والكيفية

والارواح اذا قبض فلا طاقة واذا بسط فلا فاقة وانما يحسن اطلاقهما معا ليدلان على كمال القدرة واتقان الحكمة وحظك منهما ان تراقب الحالين فلا تعتب أحدا من الخلق ولا تسكن اليه في اقبال ولا ادبار ولا تيأس منه في بلاء ولا تأمن على عطاء وترى القبض عدلا منه فتصبر والبسط فضلا فتشكر فتكون راضيا بقضائه حالا وما لا قال القشيري هما صفتان يتعاقبان على قلوب أهل العرفان فاذا غلب الخوف انقبض واذا غلب الرجاء انبسط ويحكى عن الجنيد انه قال الخوف يقبضني والرجاء يبسط والحق يجمعني والحقيقة تفرقني وهو في ذلك كله موحش غير مؤنس ثم قال والقبض يوجب ايحاشه والبسط يوجب ايناسه انتهى وينبغي للعبد أن يجتنب العجز حال قبضه ويترك الانبساط وترك الادب وقت بسطه ومن هذا خشي الاكابر (الخافض الرافع) أي يخفض القسط ويرفعه أو يخفض الكفار بالخزي والصغار ويرفع المؤمنين بالنصرة والاعتبار أو يخفض اعداءه بالابعاد ويرفع أولياءه بالاسعاد وحظك منهما أن لا تثق بحال من احوالك ولا تعتمد على شئ من علومك واعمالك والتخلق بهما أن تخفض ما أمرك الله بخفضه كالنفس والهوى وترفع ما أمرك الله برفعه كالقلب والروح روى رجل في الهواء فقيل له بم نلت هذا فقال جعلت هواي تحت قدمي فسخر الله لي الهواء (المعز المذل) الاعزاز جعل الشئ ذا كمال يصير بسببه مرغوبا اليه قليل المثال والاذلال ضده والاعزاز الحقيقي تخليص المرء عن ذل الحاجة واتباع الشهوة وجعله غالبا على مراده قاهرا لنفسه قال بعض العارفين المعز الذي أعز اولياءه بعصمته ثم غفر لهم برحمته ثم نقلهم الى دار كرامته ثم اكرمهم برؤيته ومشاهدته والمذل الذي ذل اعداءه بحرمان معرفته وارتكاب مخالفته ثم نقلهم الى دار عقوبته وأهانهم بطرده ولعنته وحظك منهما انك لم تتعزز بغيره ولم تتذلل لسواه وان تعز الحق وأهله وتذل الباطل وحزبه وتسأل الله التوفيق لموجبات عزه وتستعيذ به من قطيعة ذله وقال المشايخ ما أعز الله عبدا بمثل ما يرشده الى ذل نفسه وما أذل الله عبدا بمثل ما يرده الى توهم عز قبل في قوله تعالى تعز من تشاء وتذل من تشاء تعز كل قوم من الزهاد والعباد والمريدين والمحبين والموحدين بما يليق بمقامهم فالله يعز الزاهد بعزوب نفسه عن الدنيا ويعز العابد بخدمة المولى وترك الهوى ويعز المريد بزهادته عن صحبة الورى ويعز العارف بتأهله لمقام النجوى ويعز المحب بالكشف واللقا وبالغنى عن كل ما سواه ويعز الموحد بمشاهدة جلالة من له البقاء والعظمة والبهاء (السميع البصير) السمع ادراك المسموعات والبصر ادراك المبصرات انكشافا تاما فهما صفتان من صفات ذاته الثمانية وهما غير صفة العلم لانهما مختصتان بادراك المسموعات والمبصرات والعلم يعمهما وغيرهما كما سبق وأما قول ابن حجر الانكشاف بهما اتم فينقصان منه لانهما يرجعان الى صفة العلم وليستا زائدتين عليه لما قرروا أن الرؤية نوع علم والسمع كذلك غايته أنهما وان رجعا الى صفة العلم بمعنى الادراك فاثبات صفة العلم اجمالا لا يغني في العقيدة عن اثباتهما تفصيلا بلفظهما الواردين في الكتاب والسنة لانا معتقدون بما ورد فيهما وعلى هذا الحمل ما في شرح المواقف من انهما صفتان زائدتان على العلم فيقال لما ورد النقل بهما آمنا بذلك وعرفنا انهما لا يكونان بالآلتين المعروفتين واعترفنا بعدم الوقوف على حقيقتهما واما قول ابن حجر فمن جعلهما مرادفين للعلم فقد وهم

يدركها ارباب الذوق واصحاب الحال دون المحبوسين في ضيق البال وحضيض القال ولذا قال الشبلي لما قيل له لم لم تفتح باب الافادة لينتفع اصحاب الاستفادة فقال والذي نفسي بيده لحضور قلبي في استغراق نور ربي خير من علوم الاولين والآخرين وهذا المعنى هو زبدة كلام الانبياء والمرسلين وباقي الاحكام والامور انما هي من العوارض في سير السالكين فاقصد المقصد الاقصى والمسند الاعلى والمقام الاسنى والحالة الحسنى الموجبة للزيادة في الدنيا والعقبى (خ د س ق) اي رواه البخاري وابو داود والنسائي وابن ماجة عن ابي سعيد بن المعلى وهو صحابي انصاري مدني على ما ذكره ميرك (اعطيت فاتحة الكتاب من تحت العرش) اي بعد ما كانت معلقة من تحتا العرش (مس) اي رواه الحاكم عن معقل بن يسار (بينا جبرائيل) اي بين اوقات فيها جبرائيل (قاعد عند النبي صلى الله عليه وسلم) وتحقيقه ان بينا وبينما

فسلم اذالعلم اعم وماأظن ان أحدا من اهل العلم يتوهم ترادفهما له لا في حق الله تعالى ولا في حق المخلوقين دون الخالق نعم أثبتها مقصورة في حق المخلوق دون الخالق) بل لايتحقق العلم اليقين في حقنا الا بالانتهاء الى الحس فمن لم يذق لم يعرف واما علمه تعالى فمحيط بالمرئيات والمسموعات والمريات والحلويات والجزئيات والكليات من غير تفاوت في الصفات ثم حظ العبد من الاسمين المعظمين والوصفين المكرمين ان تحقق انك بمسمع ومرأى منه تعالى وانه مطلع عليك وناظر اليك رقيب لجميع احوالك من اقوالك وافعالك فاحذر ان يراك حيث نهاك قال الغزالي من اخفى عن غير الله مالا يخفيه عن الله فقد استهان بنظر الله فمن قارف معصية وهو يعلم ان الله يراه فما أجرأه وما أجسره ومن ظن ان الله لا يراه فما اكفره وما أكفره ولذا قيل اذا عصيت مولاك فاعص في موضع لا يراك والمراد من هذا المقال التعليق بالمحال ومن الطاف الله تعالى بعباده ان الله يحفظ سمعهم وبصرهم واليه الاشارة بقوله كنت له سمعا وبصرا فبي يسمع وبي يبصر ومن الآداب أيضا ان تكتفي بسمعه وبصره تعالى عن انتقامك وانتصارك لنفسك قال الله تعالى لنبيه عليه السلام ولقد نعلم انك يضيق صدرك ثم انظر كيف سلاه وخفف عليه حمل اثقال بلواه حيث أشغله عنهم بقوله فسبح بحمد ربك أي فاتصف انت بحمدنا وثنائنا وسجودنا وشهودنا والمعنى انك اذا تأذيت بسماع السوء منهم فاستروح بروح ثنائك علينا (الحكم) أي الحاكم الذي لا راد لقضائه ولا معقب لحكمه فرجعه اما الى القول الفاصل بين الحق والباطل والمبين لكل نفس جزاء ما عملت من خير وشر واما الى الفعل المميز بين الشقي والسعيد بالعقاب والاثابة واما الى الفعل الدال على ذلك بنصب الدلائل والآيات وحظك منه انك اذا عرفت انه الحكم استسلمت لحكمه وانقدت لامره فانك ان لم ترض بقضائه اختيارا أمضاه فيك اجبارا وان رضيت به طوعا قلبيا لطف بك لطفا خفيا وتعيش راضيا مرضيا ولا تحتاج الى التحاكم الى غيره حيث حصل لك الرضا بحكمه واليه اشار صلى الله عليه وسلم بقوله اللهم لك اسلمت وبك آمنت واليك حاكمت وبك خاصمت والتقرب به تعلقا بالشكوى في كل شيء اليه وبالاعتماد في كل امر عليه وتخلقا ان يكون حكما بين قلبك ونفسك قال القشيري واعلم أنه تعالى حكم في الازل لعباده فمنهم شقي وسعيد وقريب وبعيد فمن حكم له بالسعادة لا يشقى ابدا ولذا قالوا من أقصته السوابق لم تدنه الوسائل وقالوا من قعد به جده لم ينهض به جده واعلم ان الناس على اربعة اقسام الاول اصحاب السوابق فيكون فكرتهم ابدا فيما سبق لهم من الرب في الازل يعلمون ان الحكم الازلي لا يتغير باكتساب العبد والثاني أصحاب العواقب يتفكرون فيما يختم به أمرهم فان الامور بخواتيمها والعاقبة مستورة ولهذا قيل لا يغرنك صفاء الاوقات فان تحتها غوامض الآفات فكم من مريد لاحت عليه انوار الارادة وظهرت عليه آثار السعادة وانتشر صيته في الآفاق وظنوا أنه من جملة اوليائه بالاطلاق بدل بالوحشة صفاؤه وبالغيبة ضياؤه وأنشدوا

أحسنت ظنك بالايام اذ حسنت * ولم تخف سوء ما يأتي به القدر
وساءتك الليالي فاغتررت بها * وعند صفو الليالي يحدث الكدر

والثالث اصحاب الوقت وهم لا يشتغلون بالتفكر في السوابق واللواحق بل بمراعاة وقتهم وما كلفوا

وبين معناها الوسط وبين ظرف اما للمكان كقولك جلست بين القوم وبين الدار أو للزمان كما هنا أي الزمان الذي كان جبريل عليه السلام قاعدا عند النبي صلى الله عليه وسلم (سمع) أي جبريل (نقيضا) أي صوتا (من فوقه) أي من جهة السماء قال المصنف هو بالنون والقاف والضاد المعجمة الصوت كصوت الباب اذا فتح ومنه نقيض السقف تحريك خشبه (فرفع) أي جبريل (رأسه فقال) أي جبريل (هذا) أي صاحب هذا الصوت (ملك منزل) أي أراد النزول الى الارض (لم ينزل قط الا اليوم) فالضمائر الثلاثة الى جبريل وقيل الاولان راجعان الى النبي صلى الله عليه وسلم والضمير في فقال لجبريل واما في قوله (فسلم وقال) فللملك لا غير (ابشر) من الابشار والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمعنى افرح (بنورين) أي بحصول امرين منورين لان كل واحد منهما نور يسعى بين يدي صاحبه او مر شديد له على طريق مولاه على

به من حكم وقيل العارف ابن وقته والرابع أصحاب الشهود وهم الذين غلب عليهم ذكر الحق فهم مأخوذون بشهود الحق عن مراعاة الاوقات لايتفرغون الى مراعاة وقت وزمان ولايتطلعون لشهود حين وأوان وقيل أصله المنع وسمي العلوم حكما لانها تمنع صاحبها عن شيم الجهال (العدل) أي البالغ في العدالة وهو الذي لايفعل الا ماله فعله وقيل العدل خلاف الجور وهو في الاصل مصدر اقيم مقام الصفة وهو العادل وهو أبلغ منه لانه فعل المسمى نفسه عدلا فهو من صفات الافعال وقال بعضهم هو البريء من الظلم في احكامه المنزه عن الجور في افعاله وحظك منه أن تشهد انه عدل في أقضيته فلا تجد في نفسك جزما من أحكامه ولا حرجا من نقضه وابرامه تستريح بالاستسلام اليه وبالتوكل والاعتماد عليه وترى الكل منه حقا وعدلا وتستعمل كل ماوصل اليه منه فيما ينبغي أن يستعمل فيه شرعا وعقلا وتخاف سطوة عدله وترجو رأفة فضله ولاتأمن من مكره ولاتيأس من فضله وتجتنب في مجامع امورك طرفي الافراط والتفريط كالفجور والجمود في الافعال الشهودية والتهور والجبن في الافعال الفضلية وتلازم اوساطها التي هي العفة والشجاعة والحكمة المعبر عن مجموعها بالعدالة وتندرج تحت قوله تعالى جعلناكم أمة وسطا (اللطيف) أي البر بعباده الذي يوصل اليهم ماينتفعون به في الدارين ويهيء لهم مايسعون به الى المصالح من حيث لايعلمون ولايحتسبون فهو من اسماء الافعال وقيل هو كالجميل بمعنى المجمل وقيل العالم بخفيات الامور وبالطف منها وقيل هو الخفي عن الادراك قال ابن عطاء في حكمه من ظن انفكاك لطفه عن قدره فذلك لقصور نظره ومن التخلق بهذا الاسم أن يتلطف بالخلق بارشادهم الى الحق قال تعالى الله لطيف بعباده يرزق من يشاء وهو اللطيف الخبير قيل من لطفه تعالى لعباده أن اعطاهم فوق الكفاية وكلفهم دون الطاقة ومن لطفه تعالى توفيق الطاعات وتيسير العبادات وحفظ التوحيد في القلوب وصيانته من العيوب (الخبير) أي العالم ببواطن الاشياء من الخبرة وهي العلم بالخفايا الباطنة وقيل هو المتمكن من الاخبار عما علم وحظك منه انك اذا شهدت أنه المطلع على سرك العليم ببواطن أمرك اكتفيت بعلمه ونسيت غيره في جنب ذكره وكنت بزمام التقوى مشدودا وعن طرق الشين مصدودا وتعين عليك ترك الريا ولزوم الاخلاص لتصل الى مقام أهل الاختصاص وان لا تتغافل عن بواطن احوالك وتشتغل باصلاحها وتلافي مايظهر لك منها من القبائح بصرفها الى فلاحها وان تكون في أمر دينك ودنياك خبيرا وبما يجب عليك أو يندب لك بصيرا (الحليم) الذي لايعجل عقوبة المؤمنين بل يؤخرهم لعلهم يتوبون وقيل الذي لايستفزه غضب ولايحمله غيظ على تعجيل العقوبة فالتقرب به تعلقا أن تشكر منته في حلمه لكن من غير اغترار بكرمه وتخلقا أن تكظم الغيظ وتطفي نار الغضب بالحلم وكماله أن تحسن الى من أساء اليك قال القشيري فاذا ستر الله تعالى في الحال بحلمه فالمأمول منه أن يعفو في المآل بلطفه وهو راجع الى التنزيه (العظيم) أصله من عظم الشيء اذا كبر عظمه ثم استعير لكل جسد كبير المقدار كبر املأ العين كالجمل والفيل أو كبرا يمنع احاطة البصر بجميع اقطاره كالسماء والارض ومنه قوله تعالى رب العرش العظيم ثم لكل شيء كبير القدر على المرتبة بالتعظيم المطلق البالغ الى اقصى مراتب العظمة هو الذي لايصوره عقل ولايحيط بكنهه بصيرة وهو الله تعالى

وجه يحبه ويرضاه ويشغله عما سواه (أو تيتهما) اي اعطيتهما خاصة لقوله (لم يؤتهما نبي قبلك فاتحه الكتاب) يجوز فيه وفي امثاله الحركات الثلاث والبدل اولى كما لا يخفى (وخواتيم سورة البقرة) جمع خاتم بفتح التاء وكسرها وقيل جمع خاتام وهو لغة في الخاتم قال المصنف يريد الآيات الثلاث لله مافي السموات الى آخرها وقال ميرك كذا وقع في جميع النسخ الحاضرة المقروءة عند الشيخ وكذا في اصل مسلم والنسائي والحاكم انتهى وهو كذلك في اصل الجلال وسائر النسخ المعتمدة وفي اصل الاصيل بلفظ وآخر سورة البقرة (لن تقرأ) وفي نسخة ولن تقرأ (بحرف منهما) قال ميرك الباء زائدة كقولك اخذت بزمام الناقة واخذت زمامها ويجوز ان يكون لالصاق القراءة به انتهى وتبعه الحنفي وفيه ان القراءة تتعدى بنفسه وبالباء ففي القاموس قرأه وبه كنصره ومنعه قراءة تلاه وفي اصل الجلال لن تقرأ الحرف منهما (الأعطيته) بصيغة المجهول فقيل اراد

ومرجعه الى التنزيه قال القشيرى ويجب أن يحمل العظيم فى صفة الله تعالى على استحقاق علو الوصف من استحقاق القدم والوحدانية والانفراد بالقدرة على الايجاد وشمول العلم بجميع المعلومات ونفوذ الارادة فى المتناولات وادراك السمع والبصر بجميع المسموعات والمرئيات وتنزه ذاته عن قبول المحدثات وحظك منه أنك اذا شهدت عظمته صغر فى عينك كل شئ الاماله نسبة من تعظيمه تعالى واستحقرت نفسك فى ذاتها للاقبال عليه تعالى بكليتها بامتثال أوامره واجتناب نواهيه والاجتهاد فى كل مايحبه ويرضاه وحينئذ فتقربك به تعلقا ان تلازم التذلل والافتقار على الدوام وتخلقا ان تتعاظم عن الاوصاف الذميمة وارتكاب الآثام (الغفور) أى كثير المغفرة وهى صيانة العبد عما يستحقه من العقاب بالتجاوز عن ذنوبه من الغفر وهو الستر والباس الشئ مايصونه عن الدنس قال الطيبى ولعل الغفارا بلغ منه لزيادة بنائه والاحسن ماقيل من الفرق بينه وبين الغفار ان المبالغة فيه من جهة الكيفية وفى الغفار باعتبار الكمية ولعل ايراد كل من ابنية المبالغة من الرحمة والمغفرة فى الاسماء التسعة والتسعين لتأكيد أمرهما والدلالة على أنه تعالى عظيم الرحمة عميمها كبير المغفرة كثيرها والاشعار بأن رحمته أغلب من غضبه وغفرانه أكثر من عقابه أقول ويمكن ان يقال وصف الكامل لا يكون الا على وجه الكمال فلا يوجد فيه صفة على وصف النقصان ولذا قال بعضهم فى جواب الاشكال المشهور فى قوله تعالى وماربك بظلام للعبيد من انه لا يلزم من نفى المبالغة نفى اصل الفعل مع انه منفى عنه تعالى لما ان الظلم وضع الشئ فى غير موضعه او التصرف فى ملك غيره وهو محال على الملك المتعال بانه انما اورد بصيغة المبالغة اشارة الى أنه تعالى لو كان موصوفا به لكان موصوفا على وجه الابلغية فلزم من نفى المبالغة نفى اصل الفعل لعدم انفكاك وصفه تعالى عن المبالغة ولذا لا يجوز اطلاق السامع عليه تعالى بمعنى السميع لفوت المبالغة وأما قول الجزرى يقول راجى عفو رب سامع محمول على أنه أراد انه مجيب لمن دعاه وغير مخيب لمن رجاه ثم التقرب به تعالى تعلقا بلزوم الاستغفار فى أناء الليل واطراف النهار خصوصا أوقات الاسحار وتخلقا بالمغفرة لمن آذاك (الشكور) أى الذى يعطى الاجر الجزيل على الامر القليل فيرجع الى صفات الافعال حكى أن رجلا رؤى فى المنام فقيل له مافعل الله بك فقال حاسبنى فخفت كفة حسناتى فوقعت فيها صرة فثقلت فقلت مأهذا قال كف تراب ألقيته فى قبر مسلم ورجح بذلك المقدار ميزانه قال تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره وقيل هو المثنى على المطيعين فيرجع الى القول وقيل المجازى عباده على شكرهم فيكون من باب المقابلة والتنزيل منزلة المعاملة نحو قوله تعالى ومكروا ومكر الله وجزاء سيئة سيئة مثلها وحظ العبد منه أن يعرف نعم الله ويقوم بواجب شكره ويواظب على وظائف أمره وان يكون شاكرا للناس معروفهم فى الحديث لا يشكر الله من لا يشكر الناس بعضهم بعضا كما هو ظاهر وقال ابن حجر برفعهما وبنصبهما ورفع احدهما ونصب الآخر وكلهم يرجع الى تعظيم الواسطة مع أن المنعم الحقيقى هو الله سبحانه وحده والمشهور فى حد الشكر بأنه صرف العبد جميع نعمه الى ماخلق لاجله من عبادة ربه وقال بعضهم فى قوله تعالى وقليل من عبادى الشكور أى قليل من عبادى من يشهد أن النعمة منى لان حقيقة الشكر الغيبة عن شهود النعمة بشهود المنعم ولا دخل فى هذا المعنى

بالحرف الطرف منها فان حرف الشئ طرفه وكنى به عن جملة مستقلة بنفسها أى أعطيت ما اشتملت عليه تلك الجملة من المسئلة كقوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم وكقوله غفرانك ربنا ونظائر ذلك ويكون التأويل فى ماشذ من هذا القبيل من حمد وثناء ان يعطى ثواب ذكره التوربشتى ويمكن ان يراد بالحرف حرف التهجى ومعنى قوله اعطيته اعطيت ماتسأل من حوائجك الدنيوية والاخروية او معناه الاأعطيت ثواب ذلك الحرف (م س) أى رواه مسلم والنسائى كلاهما من حديث ابن عباس رضى الله عنهما ورواه الحاكم أيضا وقال صحيح (البقرة ان الشيطان) اى جنس الشياطين أو رئيسهم فغيره اولى (يفر) بتشديد الراء من الفرار وقال المصنف بفتح الياء وكسر الفاء أى يهرب (من البيت الذى يقرأ) بصيغة المفعول اى يتلى (فيه البقرة) اى سورتها قال المصنف يدل على جواز اطلاق مثل ذلك على سور القرآن فيقال الفاتحة والبقرة

لمبحث تفضيل الغنى الشاكر على الفقير الصابر عند كثيرين كما ذكره ابن حجر على خلاف ما أجمع عليه الاولياء وجمهور العلماء (العلى) بتشديد الياء فعيل من العلو وهو البالغ فى علو المرتبة بحيث لا رتبة الا وهى منحطة عن رتبته وقال بعضهم هو الذى علا عن الادراك ذاته وكبر عن التصور صفاته وقال آخر هو الذى تاهت القلوب فى جلاله وعجزت العقول عن وصف كماله وحظك منه انك اذا شاهدت علوه سمت همتك اليه فجعلتها فى كل احوالك واقفة عليه وذلت نفسك فى طاعاته وعباداته الظاهرية والباطنية وبذلت روحك فى العلم والعمل حتى تبلغ الغاية فى الكمالات الانسية والحالات القدسية والمراتب العلية من العلمية والعملية ففى الحديث ان الله يحب معالى الامور ويكره سفاسفها ومن ثم قال على كرم الله وجهه علو الهمة من الايمان واختلف المشايخ فى افضلية الهمة والخدمة وعندى أن الخدمة انما تنشأ من الهمة فلا خلاف فى الحقيقة قال القشيرى من علوه تعالى انه لا يصير بتكبير العباد له كبيرا ولا تجليلا باجلالهم وتعظيمهم له كثيرا بل من وفقه لاجلاله بتوفيقه أجله ومن أيده بتكبيره وتعظيمه فقد رفع محله ومن حق من عرف عظمته ان لا يذل خلقه بل يتواضع لهم لاجله فان من تذلل لله فى نفسه رفع الله قدره على ابناء جنسه وقيل المؤمن ليس له الكبر وله العزة وله التواضع لا المذلة (الكبير) وضده الصغير يستعملان باعتبار مقادير الاجسام وباعتبار الرتب وهو المراد هنا أما باعتبار انه أكمل الموجودات وأشرفها من حيث انه قديم أزلى غنى فعلى الاطلاق وما سواه حادث مفتقر اليه فى الايجاد والامداد بالاتفاق واما باعتبار انه كبير عن مشاهدة الحواس وادراك العقول فعلى الوجهين فهو من اسماء التنزيه قيل فى معنى الله اكبر أى اكبر من أن يقال له اكبر او اكبر من ان يدرك غيره كنه كبريائه وحظك منه أن تشهد كبريائه دائما حتى تنسى كبرياء غيره وتجتهد فى تكميل نفسك علما وعملا بحيث يتعدى كمالك الى غيرك فيقتدى بآثارك ويقتبس من أنوارك وتقربك بهذا الاسم تعلقا أن تبالغ فى التواضع وتخلقا أن تحترز من سوء الادب بلزوم الخدمة وحفظ الحرمة ففى الصحيح الكبرياء ردائى والعظمة ازارى فمن نازعنى واحدا منهما قصمته أى أهلكته وكسرت عنقه واختصت العظمة بالازار والكبرياء بالرداء لان فى الكبير من الفخامة ما فوق العظيم وان كان كلا منهما مختصا له تعالى لا شريك له فيه بوجه ما ومن ثم قصم المنازع فى واحد منهما (الحفيظ) أى البالغ فى الحفظ بحفظ الموجودات من الزوال والاختلال مدة ما شاء من الاوقات ومنه قوله تعالى ولا يؤوده حفظهما أى السموات والارض وما بينهما أو يحفظ على العباد أعمالهم واقوالهم ومنه قوله تعالى وما جعلناك عليهم حفيظا وحظك منه أن تحفظ جوارحك عن الاوزار وباطنك عن ملاحظة الاغيار وتكتفى فى جميع أمورك بتدبيره وترضى بحسن قضائه وتقديره قيل من حفظ لله جوارحه حفظ الله عليه قلبه ومن حفظ لله قلبه حفظ الله عليه حظه وحكى أنه وقع بصر بعض الصالحين يوما على محظور فقال الهى انما اريد بصرى لاجلك فاذا صار سببا لمخالفة أمرك فاسلبنيه فعمى وكان يصلى بالليل فاحتاج الماء للطهارة ولم يتمكن منه فقال الهى انما قلت خذ بصرى لاجلك فى الليل احتاجه لاجلك فعاد اليه بصره (المقيت) بضم الميم وكسر القاف وسكون التحتية أى خالق الاقوات البدنية والارزاق المعنوية

وآل عمران من غير كراهة دون قوله سورة كما يجوز سورة الفاتحة وسورة آل عمران من غير كراهة وكرهه بعضهم وقال انما يقال السورة التى يذكر فيها آل عمران والصحيح بل الصواب هو الاول انتهى والفرار يجوز أن يحمل على ظاهره وان يؤول بعدم الاغواء واليأس عن الاضلال (م ت س) اى رواه مسلم والترمذى والنسائى عن أبى هريرة (اقرؤها) اى اقرؤا سورة البقرة كما فى المشكاة (فان أخذها) بحفظ لفظها ومبناها ومراعاة معناها (بركة) أى خيرا كثيرا (وتركها) بالنصب وفى نسخة بالرفع اى وهمالها باحدا حتماليها (حسرة) اى ندامة عظيمة (ولا يستطيعها) بصيغة التذكير والتأنيث أى ولا يقدر على تحصيلها (البطلة) قال المصنف بفتح الباء والطاء واللام قيل هم السحرة يقال ابطل اذا جاء بالباطل ويحتمل ان يراد الشجعان من اهل الباطل انتهى وكانه أخذ من البطل بفتحتين بمعنى الشجيع

وموصلها الى الاشباح ومعطيها للارواح من اقانه يقيته اذا أعطاه قوته ومنه الحديث كفى بالمرء اثما أن يضيع من يقيته فهو من صفات الافعال وقيل هو المقتدر بلغة قريش وقيل هو الشاهد المطلع على الشئ من أقات الشئ اذا اطلع عليه فهو على الوجهين من صفات الذات وهى انسب لقوله تعالى وكان الله على كل شئ مقيتا وقال بعضهم المقيت اسم جامع لمعنى الاقتدار على حكم الموازنة من حيث احاطة العلم واقامة الكفاف بالقوت المقدر للحاجة من غير نقص وزيادة وهو فى غاية من الحسن وقول ابن حجر فيه مافيه لم يظهر مافيه وحظك منه أنك اذا عرفت أنه المقيت نسيت ذكر القوت بذكره كما اتفق لسهل رضى الله عنه انه سئل عن القوت فقال هو الحى الذى لايموت ولعله انتقل من السبب الى المسبب فقيل له انما سئلناك عن القوام فقال القوام العلم فكأنه انتقل من قوام الاشباح الى قوام الارواح فان كل اناء يترشح بما فيه فقيل له انما سئلناك عن طعمة الجسد فقال مالك وللجسد دع من تولاه أولا يتولاه آخرا أما رأيت الصنعة اذا عيبت ردت لصانعها لانه العالم باصلاحها فكأنه أشار الى انا نحن مأمورون باصلاح الباطن مكفيون عن اصلاح الظاهر وان كان الله هو المصلح على الاطلاق فى الحقيقة وفيه اشارة الى ماورد من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه وحينئذ فتقربك به تعلقا أن لاتطلب القوت الا من مولاك قال تعالى وان من شئ الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم وتحققا أن تعطى كل من تعلق بك مايستحقه من القوت ففى الحديث ابدأ بنفسك ثم بمن تعول فيكون اذا بك النفع والهداية واطعام الجائع وارشاد الغاوى وقال القشيرى اختلفت الاقوات فمن عباده من يجعل قوت نفسه توفيق العبادات وقوت قلبه تحقيق المكاشفات وقوت روحه مداومة المشاهدات وملازمة الموانسات خص كلا بما يليق به من الحالات والمقامات واذا شغل الله عبدا بطاعته أقام له من يقوم بشغله وخدمته واذا رجع الى متابعة شهوته وكله الى حوله وقوته ورفع عنه ظل عنايته وحمايته (الحسيب) أى الكافى من الحسب بسكون السين وهو الاكتفاء أو الكفاية من أحسبنى اذا كفانى قال تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه وهو فعيل بمعنى مفعل بكسر العين كاليم بمعنى مولم وبديع بمعنى مبدع أى المعطى لعباده كفايتهم أو الكافى لهم فى أمورهم من قولهم حسبى يكفينى وهذا أتم مبنى وأعم معنى وقيل انه مأخوذ من الحسب بفتحتين بمعنى السودد والشرف والحسيب المطلق هو الله تعالى اذ لا يمكن أن يحصل الكفاية فى جميع ما يحتاج الشئ فى وجوده وبقائه وكماله الجسمانى والروحانى باحد سواه فرجعه الى الفعل ولا أن يصل احد الى شرف وسودد بغير ارادة مولاه أو معناه أنه الشريف فرجعه الى الصفة وقيل مأخوذ من الحساب أو هو المحاسب للخلائق يوم القيامة فعيل بمعنى مفاعل كالجليس بمعنى المجالس فرجعه الى الفعل أيضا ان جعلت المحاسبة عبارة عن المكافاة والى القول ان اريد بها السؤال والمعاتبة وتعداد ماعملوا من الحسنات والسيآت وقيل هو الذى يمد انفاس الخلائق وبعضهم جمع بين المعنيين وقال الحسيب من يعد عليك انفاسك ويصرف عنك بفضله باسك وقيل فى معنى الحسيب ان كان الله معك فمن تخاف وان كان الله عليك فمن ترجو ولذا قالوا حسبنا الله ونعم الوكيل وقال صلى الله عليه وسلم حسبى الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب

وجمعه الابطال بمعنى الشجعان والاظهر ان يقال المراد بالبطلة اصحاب البطلة والكسالة وارباب السعة والغفلة وقال المظهر البطلة جمع باطل والباطل ضد الحق والباطل الكسلان ايضا فيحتمل ان يكون معناه لايقدر الكسلان أن يتعلم سورة البقرة لطولها ويحتمل ان يكون معناها ان أهل السحر والباطل لايجدون التوفيق لتعلمها ودرايتها (م) اى رواه مسلم عن ابى امامة الباهلى (لكل شئ سنام) بفتح السين أى رفعة وعلو استعير من سنام الجمل ثم كثر استعماله فيها حتى صار مثلا كذا حققه الطيبى (وسنام القرآن البقرة) قال المصنف أى أرفعه واعلاه وسنام كل شئ اعلاه ويحتمل ان يراد طولها وان يراد ماجمعته من الاحكام وان يراد نظم آيها ويحتمل ان يكون ذلك كله (ت س مس حب) اى رواه الترمذى والنسائى والحاكم وابن حبان عن ابى هريرة (من قرأها ليلا لم يدخل الشيطان بيته ثلاث ليال ومن قرأها نهارا لم يدخل

العرش العظيم قال القشيرى كفاية الله للعبد ان يكفيه جميع احواله واشغاله واجل الكفايات ان لايعطيه ارادة الشئ وان سلامته عن ارادة الاشياء حتى لا يريد شيأ اتم من قضاء الحاجة وتحقيق المأمول ومن علم ان الله تعالى كافيه لايستوحش من اعراض الخلق عنه ثقة بان الذى قسم له لايفوته وان أعرضوا عنه وان الذى لم يقسم له لا يصل اليه وان اقبلوا عليه ومن اكتفى بحسن تولية الله تعالى لاحواله فعن قريب يرضيه مولاه بما يختاره له فعند ذلك يؤثر العدم على الوجود والفقر على الغنى ويستروح الى عدم الاسباب بمشاهدة تصرف المولى قيل رجع فتح الموصلى ليلة الى بيته فلم يجد فيه عشاء ولاسراجا فبالغ فى الحمد والتضرع وقال الهى باى سبب وباى وسيلة واستحقاق عاملتنى بما تعامل به أولياءك (الجليل) اى المنعوت بنعوت الجلال والحاوى لجميعها على وجه الكمال بحيث لايمكن لاحد ان يدانيه فضلا عن ان يساويه قالوا ومنهم الفخر الرازى أنه راجع الى كمال الصفات كما ان الكبير راجع الى عظم الذات والعظيم اليهما لكن الاظهر ان الجليل هو الموصوف بصفات الجلال خاصة كالمنتقم والقهار وشديد العقاب ويدل عليه قوله تعالى ذو الجلال والاكرام حيث قوبل بينهما فالكريم والعفو والغفور ونحوهما من صفات الجمال والكمال لله تعالى وهو الجمع بين صفتى الجلال والجمال والكمال والكون كلها بظاهر الصفتين المعظمتين ومجالى المشاهدة النعتين الكريمين وبسط هذا المبحث يطول فتعين عنه العدول ولذا نقول وحظك منه انك اذا تبين لك جلاله ظهر ذلك فى العوالم كلها اجلاله فعظمت هيبتك منه ومحبتك له وانسك به واحترامك لكتابه واحبابه وحينئذ فتقرب بك به تملقا ان لاتحب سواه ولاترضى الا اياه وتخلقا ان تخل نفسك عن سفساف الامور والمحقرات لانك أجل المخلوقات قال ابن عطاء الله جعلك فى العالم المتوسط بين ملكه وملكوته ليعلمك جلالة قدرك بين مخلوقاته وانك جوهرة تنطوى عليك اصداف مكنوناته قال القشيرى ان الله تعالى جعل تقلب قلوب العابدين بين شهود ثوابه وافضاله وشهود عذابه ونكاله فاذا فكروا فى افضاله ازداد وارغبة واذا فكروا فى عذابه ونكاله ازدادوا رهبة وجعل تنزه الاولياء العارفين فى شهود جلاله وجماله اذا كوشفوا بنعت الجلال فاحوالهم طمس فى طمس واذا كوشفوا بوصف الجمال فاحوالهم أنس فى انس فكشف الجلال يوجب محوا وغيبة وكشف الجمال يوجب صحو اوقربة فالعارفون كاشفهم بجلاله فغابوا والمحبون كاشفهم بجماله فطابوا والحقائق اذا تسلطت على القلوب لاتبقى ولاتذر والمعانى اذا استولت على الاسرار فلا عين ولا أثر (الكريم) أى كثير الجود والعطاء الذى لاينفد عطاؤه ولاتفنى خزائنه وهو الكريم المطلق وقيل المتفضل بلا مسئلة ولا وسيلة وقيل المتجاوز الذى لايتقصى فى العقاب ولا يستحصى فى العتاب وقيل هو الذى اذا قدر عفا واذا وعد وفا واذا اعطى زاد على المتمنى ولايبالى كم اعطى ولمن أعطى واذا رفعت الحاجة الى غيره لايرضى ويقول وان لنا للآخرة والاولى وقيل المقدس عن النقائص الموصوف بالنفائس من قولهم كرايم الاموال لنفائسها وفى الحديث اياكم وكرائم اموالهم وبهذا الاعتبار سمى شجر العنب كرما لانه طيب الثمرة قريب التناول سهل المأخذ

الشيطان بيته ثلاث ايام حب) اى راوه ابن حبان عن سهل بن سعد رضى الله عنهما ولفظ الجامع ان لكل شئ سناما وسنام القرآن البقرة لايقرؤها الحديث رواه ابن حبان والطبرانى والبيهقى والضياء عن سهل بن سعد رضى الله عنهما (أعطيت) على صيغة المجهول (البقرة) بالنصب على المفعول الثانى أى سورتها (من الذكر الاول) أى اللوح المحفوظ والكتب السماوية السابقة فى النزول كذا ذكره بعض الشراح وقال المصنف يحتمل ان يكون اللوح المحفوظ قال الحنفى يحتاج الى بيان قلت بيانه قوله تعالى ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر فقال البيضاوى أى فى كتاب داود من بعد التوراة وقيل المراد بالزبور الكتب المنزلة وبالذكر اللوح المحفوظ زاد صاحب المدارك

وآل عمران) بالنصب على البدلية وفى نسخة بالرفع قال المصنف اى المنيرتين وسميت البقرة وآل عمران الزهراوين لنور هما وهدايتهما وعظم اجرهما انتهى وقيل لاشتهارهما شبهتا بالشمس والقمر قال ابن السكيت الازهر ان الشمس والقمر من قولهم زهرت النار اشرقت وأضاءت (فانهما) أى السورتين تأنيان) بصيغة التأنيث على مافى الاصول المعتمدة ووقع فى اصل الجلال بالتحتانية على التذكير ووجهه غير ظاهر والظاهر انه تصحيف فانه وان كان يمكن التغليب باعتبار لفظ المذكر فى آل عمران على البقرة لكنه غير مستقيم باعتبار مابعده من الصفات المؤنثة والمعنى تحضران باعتبار ثوابهما اوتصورهما وتجليهما (يوم القيامة كانهما) وفى نسخة كانا (غمامتان) أى قطعتان من الغمام بمعنى السحاب (او كانهما غيايتان) بالتحتانيتين بدل الميمين قال المصنف الغمامة والغياية كل شئ اظل الانسان فوق رأسه من سحابة وغيرها قالوا المراد ثوابهما

بخلاف النحل وحظ العبد منه ان يتخلق به فيعطى من غير موعدة ويعفو عن مقدرة ويتجنب عن عن الاخلاق المردية والافعال المؤذية (الرقيب) أى الحفيظ الذى يراقب الاشياء فلا يعزب عنه مثقال ذرة فى الارض ولا فى السماء وقيل هو الذى يعلم احوال العباد وافعالهم ويحصى عدد انفاسهم ويعلم آجالهم فرجعه الى صفة الذات وقد قال تعالى ان الله كان عليكم رقيبا وكان الله على كل شئ رقيبا وحظك منه ان تراقبه فى كل حال ولا تلتفت الى غيره فى سؤال وتكون رقيبا على من جعلك راعيا عليه فتكون مراعيا ومتوجها فى احواله اليه وفى الحديث كلكم راع وكلكم مسؤل عن رعيته قال القشيرى المراقبة عند هذه الطائفة أن يصير الغالب على العبد ذكره لربه بقلبه مع علمه بأنه تعالى مطلع عليه فيرجع اليه تعالى فى كل حال ويخاف سطوات عقوبته فى كل نفس ويهابه فى كل وقت لائق فصاحب المراقبة يدع المخالفات استحياء منه وهيبة له اكثر ممن يدع المعاصى لخوف عقوبته وان من راعى قلبه عند مع الله انفاسه فلا يضيع مع الله نفسا ولا يخلو عن طاعته لحظة كيف وقد علم ان الله يحاسبه على كل ماقل وجل وحكى عن بعضهم أنه رؤى فى المنام فقيل له مافعل الله بك فقال غفر لى وأحسن الى الا انه حاسبنى حتى طالبنى بيوم كنت صائما فلما كان وقت الافطار أخذت حنطة من حانوت صديق لى فكسرتها فذكرت انها ليست لى فالقيتها على حنطته فأخذ من حسناتى مقدار أرش كسرها ومن تحقق ذلك لم يزج فى البطالات عمره ولم يلحق فى الغفلات وقته انتهى وقد قال تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ماقدمت لغد واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون وفى الخبر حاسبوا انفسكم قبل أن تحاسبوا (المجيب) هو الذى يجيب دعوة الداع اذا دعاه ويسعف المضطر الى ما استدعاه وتمناه وحظ العبد منه ان يجيب مولاه فيما أمره ونهاه لقوله تعالى فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى ثم يتلقى عباده باسعاف سؤالهم والطاف أحوالهم قال القشيرى فى الخبر ان الله يستحيى أن يرد يد عبده صفرا وانه تعالى اذا علم من خطر من أو ليائه حاجتهم ببالهم يحقق لهم مرادهم قبل أن يذكروا بلسانهم وربما يضيق عليهم الحال حتى اذا يئسوا وظنوا أنه لا يجيبهم يتداركهم بحسن ايجاده وجميل امداده انتهى ومنه قوله تعالى وهو الذى ينزل الغيث من بعد ماقنطوا وفى هذا الاسم ايماء الى قوله صلى الله عليه وسلم سمع الله لمن حمده أى اجابه وأحسن خطابه لكنه كما قال بعض العارفين ضمن سبحانه لك الاجابة فيما يختاره لا فيما تختاره لنفسك وفى الوقت الذى يريده لا فى الوقت الذى تريده فحظك منه أن لا تسأل سواه وان تطلب منه حتى ملح عجينك ومن دعاء الامام احمد اللهم كما صنت وجهى عن سجود غيرك فصن وجهى عن مسألة غيرك وفى الحديث الصحيح أدعوا الله وأنتم موقنون بالاجابة لانها حاصلة فى كل حال اما فى المعجل واما فى المآل ومن باب التخلق به قوله صلى الله عليه وسلم لو دعيت الى كراع وهو موضع بينه وبين المدينة ثمانية ايام أو كراع الغنم لاجبت وقوله من لم يجب الداعى فقد عصى أبا القاسم (الواسع) هو الذى وسع كرسيه السموات والارض فهو واسع الملك والملكوت ووسعت رحمته كل شئ فهو كثير الرحمة والعطا لا يستغنى احد عن عطائه لا فى مبدئه ولا فى منتهاه وأحاط بكل شئ علما فهو العالم

(٤١ الدر الغالى ن) ياتى كغمامتين انتهى وفيه انه اذا كانا مترادفين فكيف يؤتى بأو بين المتعاطفين مع انه مخالف للغة فان الغمامة على مافى القاموس هى السحابة البيضاء والغيابة ماأظل فوق رأسك من سحابة اوغيرها فالتخيير فى التشبيه ويحتمل ان يكون للشك

بالموجودات والمعدومات والكليات والجزئيات لانهاية لبرهانه ولاغاية لسلطانه ولاحد لاحسانه وحظ العبد منه أن يسعى فى سعة معارفه واخلاقه ويكون جوادا بالطبع غنى النفس لايضيق قلبه بفقد البغية ولايهتم بتحصيل المأرب قال القشيرى من الواجب على العبد أن يعلم أنه ليس كل انعامه انتظام اسباب الدنيا والتمكن من تحصيل المنى والوصول الى الهوى بل الطاف الله فيما يزوى عنهم من الدنيا أكبر واحسانه اليهم أوفر وان قرب العبد من الرب على حسب تباعده من الدنيا وفى بعض الكتب ان اهون ما أصنع بالعالم اذا مال الى الدنيا ان اسلبه حلاوة مناجاتى ولذة طاعتى (الحكيم) أى ذو الحكمة وهى كمال العلم واتقان العمل أو فعيل بمعنى الفاعل فهو مبالغة الحاكم فانه يفعل مايشاء ويحكم مايريد لامعقب لحكمه أو بمعنى المفعل أى الذى يحكم الاشياء ويتقنها ومنه قوله تعالى صنع الذى اتقن كل شئ ماترى فى خلق الرحمن من تفاوت ولوكان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا فعليك ان تجتهد فى التخلق به والتعلق بكتابه بان تسعى فى تكميل قواك البصرية بتحصيل المعارف الالهية واستكمال القوة العلمية بتخلية النفس عن الرذائل وتحليتها بالفضائل وتجليتها بتحسين الشمائل مما يوجب الزلفى الى الدرجات العلى والقرب الى المولى فانه تعالى يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا والحكمة هى علم الكتاب والسنة لاعلوم الفلاسفة قال القشيرى من حكم الله تعالى على عباده تخصيصه قوما بحكم السعادة من غير استحقاق وسبب ولاجهد ولاطلب بل تعلق العلم القديم باسعاده وسبق الحكم الازلى بايجاده وخص قوما بطرده وابعاده ووضع قدره من بين عباده من غير جرم سلف ولاذنب اقترف بل حقت الكلمة عليه بشقاوته ونفذت المشيئة بحجب قلبه وقساوته فالذى كان شقيا فى حكمه أبرزه فى نطاق أوليائه ثم بالغ فى ذمه حيث قال فمثله كمثل الكلب والذى كان سعيدا فى حكمه خلقه فى صورة الكلب ثم حشره فى زمرة أوليائه وذكره فى جملة اصفيائه فقال رابعهم كلبهم انتهى وهو معنى قوله تعالى لايسئل عما يفعل وهم يسئلون وورد أنه تعالى يدخل النار بلعم بن باعورا على صورة كلب اصحاب الكهف ويدخل الجنة كلبهم على صورة بلعم فلا تغتر وبالظواهر فان العبرة بالسرائر (الودود) مبالغة الواد من الود وهو الحب أى الذى يحب الخير لكل الخلائق وقيل المحب لاوليائه وهو الاظهر لقوله تعالى والله يحب المحسنين وأنه لايحب الظالمين وحاصله يرجع الى ارادة مخصوصة وقيل فعول بمعنى مفعول فالله محبوب فى قلوب مخلوقاته مطلوب لجميع مصنوعاته وفى الحقيقة كما فى نظر ارباب الشهود أنه ليس فى الكون لغيره وجود فهو الواد وهو المودود كما أنه الحامد والمحمود والشاهد والمشهود وليس فى الدار غيره ديار وحظ العبد منه ان يريد للخلق مايريد فى حقه ويحسن اليهم حسب قدرته ووسعه ومنه قوله صلى الله عليه وسلم لايؤمن احدكم حتى يحب لأخيه مايحب لنفسه قال القشيرى معنى الود فى وصفه أنه يود المؤمنين ويودونه قال تعالى يحبهم ويحبونه ومعنى المحبة فى صفة الحق لعباده رحمته عليهم وارادته الجميل لهم ومدحه لهم ومحبة العباد لله تعالى تكون بمعنى طاعتهم له وموافقتهم لأمره ويكون بمعنى تعظيمهم له ورهبتهم منه انتهى وقال تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن

يبعد حينئذ ان يكون او بمعنى بل لكن يؤيد ارادة التنويع قوله (او كانهما فرقان) بالكسر أى فوجان (من طير صواف) جمع صافة بتشديد الفاء وهى الجماعة التى تقف على الصف وجماعة الطير ترفع اجنحتها بعضها على بعض والطير جمع الطائر وقد يطلق الطير على الواحد كذا ذكره المظهر (تحاجان) بضم اوله وتشديد جيمه أى تجادلان وتخاصمان بمعنى انهما تشفعان وتدفعان (عن اصحابهما) قال المصنف فرقان بكسر الفاء واسكان الراء تثنية فرق ومعناه القطيع والجماعة أى قطيعان من الطير وقوله صواف أى باسطات اجنحتها فى الطيران يقيمان الحجة لقارئهما فتجادلان عنه انتهى والظاهر ان الضمير فى تحاجان الى السور بين فى أى صورة من الصور الثلاث على وفق مراتب اصحابهما واحبابهما فالاول لمن يقرؤهما ولايفهم معناهما والثانى لمن جمع بينهما والثالث من ضم اليهما تعليم غيره لهما وقيل المعنى انهما تدفعان الجحيم عن اربابهما والاعداء وانواع البلاء عن اصحابهما فى الدنيا وقيل جعل صورتهما كالغمامتين ونحوهما

ودا أى فيما بينه و بينهم أو فيما بينهم و بين خلقه ولا منع من الجمع وفى الاثر القدسى أنه تعالى يقول ان أود الاود الى من يعبدنى لغير نوال لكن ليعطى الربوبية حقها (المجيد) هو مبالغة الماجد من المجد وهو سعة الكرم فهو الذى لا تدرك سعة كرمه ولا يتناهى توالى احسانه ونعمه قال القشيرى ومن أعظم ما أنعم الله على عباده حفظه عليهم توحيدهم ودينهم حتى لا يزيغوا ولا يزولوا ذلولا لطفه واحسانه لغووا وضلوا ومن وجود احسانه اليهم الذى لا يخفى على أكثر الخلق حفظه عليهم قلوبهم تصغية لهم اوقاتهم فان النعمة العظمى نعم القلوب كما ان المحنة الكبرى محن القلوب أو من المجد وهو نهاية الشرف فهو الذى له شرف الذات وحسن الصفات وقيل هو العظيم الرفيع القدر فهو فعيل بمعنى مفعل وحظ العبد منه ان يعامل الناس بالكرم وحسن الخلق ليكون فيما بينهم ماجد او لخير ما عنده تعالى واجدا (الباعث) أى باعث الرسل الى الامم بالاحكام والحكم أو الذى يبعث من فى القبور للحشر والنشور قيل هو الذى يبعث الارزاق الى عبده ولو لم يكتسب من حيث لا يحتسب وقيل هو باعث الهمم الى الترقى فى ساحات التوحيد والتنقى من ظلم صفات العبيد وحظ العبد منه ان يؤمن أولا بمعاينة ويكون مقبلا عليه بشراشره لاستصلاح المعاد والاستعداد ليوم التناد والتخلق به احياء النفوس الجاهلة بالتعليم والتذكير والترهيد فى الامور العاجلة والترغيب فى النعم الآجلة فيبدأ بنفسه ثم بمن هو أقرب منزلة وادنى رتبة (الشهيد) مبالغة الشاهد من الشهود وهو الحضور ومعناه العليم بظاهر الاشياء وما يمكن مشاهدتها كما ان الخبير هو العالم بباطن الاشياء وما لا يمكن الاحساس بها ومنه قوله تعالى عالم الغيب والشهادة او مبالغة الشاهد من الشهادة والمعنى يشهد على الخلائق يوم القيامة بما علم وشاهد منهم ومنه قوله تعالى وكفى بالله شهيدا قال القشيرى ان أهل المعرفة لم يطلبوا مع الله نوا سواه بل رضوا عنه أنه شهيد لاحوالهم عليما بامورهم وافعالهم وكيف لا وهو يعلم السر وأخفى ويسمع النجوى ويكشف الضر والبلوى ويجزل الحسنى ويصرف الردى ولله الآخرة والاولى قلت ومنه قوله تعالى او لم يكف بربك أنه على كل شئ شهيد وحظك منه ان تراقبه حتى لا يراك حيث نهاك ولا يفقدك حيث أمرك وان تكتفى بعلمه ومشاهدته عن أن ترفع حوائجك الى غيره وان تميل الى طلب الغير من بره وخيره وتخلقك أن تكون شاهدا بالحق مراعيا للصدق لتكون مقبول الشهادة من جملة ما قال تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا (الحق) هو الباعث الذى تحقق تيقن وجوده ولا تحقق لغيره الا من كرمه وجوده وضده الباطل الذى هو المعدوم او الموجود الذى فى مقابله بمنزلة الموهوم اذ الثابت مطلقا هو الله وسائر الموجودات من حيث أنها ممكنة فى حد ذاتها لا ثبوت لها من قبل نفسها بل الكل منه واليه فكل شئ دونه باطل من حيث انه لا حقيقة له من ذاته ولا فى ذاته فضلا عن ثباته وصفاته واليه الاشارة بقوله تعالى كل شئ هالك الا وجهه وكل من عليها فان بتغليب ذوى العقول ايماء الى أن غيرهم اولى بالفناء والزوال وهذا المعنى هو المراد بقول الشاعر فيما شهد له صلى الله عليه وسلم بأن أصدق كلمة قالها الشاعر كلمة لبيد الا كل شئ ماخلا

قال المظهر وهو الاظهر وأقول لا منافاة بين الاظلال والاجلال (م) أى رواه مسلم عن ابى امامة الباهلى ورواه احمد عن بريدة بلفظ تظلان صاحبهما يوم القيامة على ما فى البدور السافرة فى أحوال الآخرة (آية الكرسى هى اعظم آية فى كتاب الله) اى فى الكيفية لاشتمالها على اسماء الذات العلية والصفات الجلية والافآية المداينة اطول آية من الآيات القرآنية ولعظمها ورد فى حقها ما رواه ابو الشيخ فى الثواب عن انس مرفوعا آية الكرسى ربع القرآن (م د) اى رواه مسلم وابو داود عن ابى بن كعب (هى سيدة آى القرآن) اى أشرف آياته لما فيها من اسمائه وصفاته (ت حب مس) اى رواه الترمذى وابن حبان والحاكم لكن الوسط عن سهل بن سعد والآخران عن ابى هريرة (لا تضعها) بضم العين على انه نفى معناه الاخبار اى لا تجعلها (على ما ودولد) اى بقرابتها لديهما ورفع النفث اليهما او بتعليقها عليهما (فيقربك شيطان) بفتح الموحدة على انه منصوب فى جواب النفى وفى نسخة بالرفع فقيل هكذا بنصب فيقربك وكذا فى يقربهما على ما سيأتى فى تصحيح الاصيل ثم الراء مفتوحة على ما

الله باطل أى قابل للفناء والزوال بل فى نظر ارباب الشهود دائما فى مرتبة الاضمحلال وهذا المعنى هو المراد من قول شيخ مشائخنا ابى الحسن البكرى استغفر الله مما سوى الله كما حررته وبسطته فى شرح حزب الفتح ويدل على جلالة لبيد رضى الله عنه أنه لما أسلم لم يقل شعرا وقال يكفينى القرآن فهو بهذا المعنى من صفات الذات وقيل معناه المحق أى المظهر للحق او الموجد للشى حسب ماتقتضيه الحكمة فهو من صفات الافعال وحظك منه انك اذا عرفت أنه الحق نسيت فى جنبه ذكر الخلق وتخلقت به أن تلزم الحق فى سائر أقوالك وافعالك وأحوالك (الوكيل) القائم بامور عباده المتكفل بمصالح عباده وقيل الموكول اليه تدبيرهم اقامة وكفاية فهو سبحانه الوكيل على كل شئ بحكم اقامته له وهو ينبئ عن امرين أحدهما عجز الخلق عن القيام بمجامع امورهم كما ينبغى اذ الغالب أن العاقل لايكل أمره الى غيره الا اذا تعذر او تعسر عليه مباشرته بنفسه وثانيهما أنه تعالى عالم بحالهم قادر على مايحتاجون اليه رحيم بهم فان لم يستجمع هذه الصفات لايحسن توكيله وقد قال تعالى وكفى بالله وكيلا وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين ومن يتوكل على الله فهو حسبه وتوكل على الحى الذى لايموت وتوكل على العزيز الرحيم والتخلق به أن تقوم بامور عباده ومطالبهم وتسعى فى اسعاف مآربهم (القوى) القوة تطلق على معان مرتبة اقصاها القدرة التامة البالغة السابقة الواصلة الى الكمال والله تعالى قوى بهذا المعنى ولاقوة لغيره الابه وتوضيحه أن الانسان اول مايوجد فى باطنه من احساس العمل يسمى حولا ثم مايحس به فى الاعضاء من اطاقتها له يسمى قوة ثم مايظهر عليه من العمل بصورة البطش والتناول يسمى قدرة وبهذا كان لاحول ولاقوة الا بالله كنزا من كنوز الجنة لانها تدل على رجوع الامور كلها اليه تعالى قال ابن حجر لانك اذا نفيت عن غيره المرتبتين الاوليين فاولى أن تنفى عنه الثالثة وفيه نظر لان الثالثة وهى القدرة لما كانت ظاهرة النفى عن غيره ما احتاج فى النفى الى ذكره لان أحدا من السفهاء فضلا عن العلماء لم يتوهم ان لنفسه قدرة بخلاف الحول والقوة حيث قد ينشأ عن الجهل والغفلة بنسبتهما الى انفسهم كما زعمت المعتزلة فدفع وهمهم وأبطل فهمهم ولما كانت المرجئة يقولون بالتعطيل ويطلق التنزيه ضد وقوع المعتزلة فى التشبيه اثبت لهم الا بالله ليكون الحجة لله وهو مرتبة الجمع المستفاد من قوله تعالى وما رميت اذ رميت كما يومئ اليه قوله عز وجل اياك نعبد واياك نستعين فتقربك به تعلقا ان تسقط التدبير وتترك منازعة التقدير فانه لايقبل التغيير ولا تحوم حول الدعوى ولا تبالى من هموم الدنيا وتخلقا ان تكون قويا فى ذات الله حتى لاتخاف فى سبيل الله لومة لائم (المتين) من المتانة والشدة ومرجع هذه الى الوصف بكمال القدرة وشدة القوة فالله تعالى من حيث انه بالغ القدرة دائما قوى ومن حيث انه شديد القوة متين وقيل المتين من المتانة وهى استحكام الشى بحيث لايتأثر أى هو الذى يؤثر ولايتأثر والغالب الذى لا يغالب ولايغلب ولايحتاج فى قوته الى مادة وسبب كما قال تعالى ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين وهو تعالى ان اراد اهلاك عبد أهلكه بيده اما ذبحا وخنقا واما حرقا وغرقا ولهذا قال الاستاذ ابو على الدقاق خف من لا يحتاج الى عون عليك بل لو شاء اتلافك اخرجك عن نفسك حتى يكون هلاكك على يديك وانشد الى حتفى أرى قدمى اراق دمى وحظك منه

هو الصحيح وفى بعض النسخ المصححة المقروءة ضبط بضم الراء وهو ظاهر الخطاء لان قرب المتعدى بالكسر ومضارعه بالفتح بخلاف قرب اللازم فانه بالضم فيهما ففى القاموس ككرم ونا وقربه كسمع انتهى ومنه ماورد فى القرآن ولاتقربوا الزنى ولاتقربوا مال اليتيم ونحوهما قيل الفاء فيه للتعقيب اى لايوجد ولايحصل وضعها فيعقبه قرب الشيطان فالنفى مسلط على المجموع ويحتمل ان يكون للجمعية اى لايجتمع وضعها وقرب الشيطان وهذا والى (حب) اى رواه ابن حبان عن سهل بن سعد (الآيتان آمن الرسول آخر البقرة) بالرفع ويجوز نصبه وفى نسخة اخرى سورة البقرة (لاتقرآن فى دار) اى مسكن (ثلاث ليال فيقربها) بالوجهين (شيطان) وفى نسخة الجلال بالنون بدل الموحدة والراء مفتوحة (ت س حب مس) اى رواه الترمذى والنسائى وابن حبان والحاكم كلهم عن النعمان بن بشير (ان الله ختم البقرة بآيتين اعطانيهما من كنزه) اى الحسى والمعنوى (الذى تحت عرشه فتعلموهن) اى كلماتها (وعلموهن نسائكم) اى أزواجكم وبناتكم ويحتمل شمولها للعمات والخالات ونحوهما من بقية القرابات (وابناءكم) اى اولادكم واحفادكم (فانها) اى تلك

ان تكون معتمدا عليه ومستندا اليه (الولى) أى المجيب لاوليائه الناصر لهم على اعدائهم من انفسهم واهوائهم وما يدعوهم الى غير لقائه قال تعالى والله ولى المتقين وهو الولى الحميد وقيل معناه المتولى لامور جميع خليقته يفعل فيهم مايشاء بحكمته ويحكم مايريد بعزته أولامور عباده من عباده المختصين باحتسابه واسعاده لقوله تعالى الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور وحظك منه انك اذاعرفت أنه ولى المؤمنين لم تتول غيره وغير من يحب لقوله تعالى ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فان حزب الله هم الغالبون فتحقق بدرجة الولاية الخاصة المشار اليها بقوله عزوجل الاان اولياء الله لاخوف عليهم ولاهم يحزنون الذين آمنو وكانوا يتقون ومن كلام القشيرى من امارات ولايته تعالى لعبده أن يريد توفيقه حتى لوأراد سوأاوقصد محظورا عصمه عن ارتكابه ولو جنح الى تقصير فى فى طاعته ابى الاتوفيقاله وتأييدا وهذا من امارات السعادة وعكس هذا من امارات الشقاوة ومن أمارات ولايته ان يرزقه مودة فى قلوب اوليائه فان الله ينظر الى قلوب اوليائه فى كل وقت فاذارأى فى قلوبهم لعبد محبة ينظر اليه باللطف واذا رأى همة ولى من اوليائه بشأن عبداوسمع دعاءولى فى متخلف يأبى الاالفضل والاحسان اليه اجرى بذلك سنته الكريمة وسمعت الشيخ اباعلى الدقاق يقول لوأن وليا من اولياء الله مر ببلدة لنال بركة مروره أهل تلك البلدة حتى يغفر الله لهم ومن خصوصيات الولاية ان أهلها منزهون عن الذل قال تعالى ولم يكن له ولى من الذل فاولياء الله تعالى دائما مستغرقون فى عزمولاهم فى دنياهم واخراهم رضى الله عنهم وجعلنا منهم بمنه وكرمه (الحميد) أى المحمود المستحق للثناء فانه الموصوف بكل كمال والمولى لكل نوال المشكور بكل مقال فهو المحمود المطلق قال تعالى وان من شئ الايسبح بحمده ببيان المقال اوبلسان الحال وقيل حمدالله عزوجل نفسه بالثناء الذى يليق به ازلا ويحمده عباده بما الهمهم به أبدا فهو المستحق للحمد سرمدا بل فى الحقيقة هو الحامد وهو المحمود يدل عليه صفة الفعيل المحتمل أن يكون بمعنى الفاعل والمفعول ولذا قال أحمد الحامدين سبحانك لاأحصى ثناء عليك أنت كما اثنيت على نفسك وحظك منه ماقال صاحب الحكم المؤمن يشغله الثناء على الله عن أن يكون لنفسه شاكرا ويشغله حقوق الله عن أن يكون لحظوظه ذاكرا فتقرب به تعلقا كثرة حمدك له فى جميع الاحوال وتخلقا بان تجتهد فى التخلق بمحامد الصفات والافعال قال القشيرى حمد العبد لله تعالى الذى هو شكره ينبغى أن يكون على شهود المنعم لان حقيقة الشكر هى الغيبة بشهود المنعم عن شهود النعمة وقيل أن داود عليه السلام قال فى مناجاته الهى كيف اشكرك وشكرى لك نعمة منك قال فاوحى الله اليه انك الآن قد شكرتنى ومن هنا قيل العجز عن الشكر شكر كما قيل العجز عن درك الادراك ادراك ثم كم من عبد يتوهم أنه فى نعمة يجب عليه شكرها وهو على الحقيقة فى محنة يجب عليه البعد عنها فان حقيقة النعمة مايوصلك الى المنعم لامايشغلك عنه فالنعم لاتكون الادينية نعم اذا كان معها راحة دنيوية فهو نور على نور وسرور على سرور ومنه دعاء السيد الشاذلى اللهم يسر أمورنا مع الراحة لقلوبنا وابداننا ثم ان وجد التوفيق للشكر بصرف النعمة فيما خلقت له فيها ونعمت والانقلبت المنحة محنة ولذا فسر البلاء بالنعمة والنقمة فى قوله تعالى وفى ذلكم

(وقرآن) اى مقروء من افضل الاذكار وفى نسخة قربان بضم اوله اى مما يتقرب به الى الله تعالى (ودعاء) اى مشتملة على نوع مسئلة وقال المصنف اى فان جملة الآيتين يصلى بهما وتتلى قرآنا ويدعى بهما وقال ميرك ضمير المؤنث راجع الى معنى الجماعة من الحروف فى الآيتين وعلى هذا قوله فتعلموهن نحو قوله تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا والصلاة لاتحمل على الاركان المخصوصة لانها غيرها ولاعلى الدعاء واما كونهما قربانا فانما الى الله تعالى فهو اشارة بقوله اليك المصير واما الى الرسول صلى الله عليه وسلم ذكره الطيبى (مس) اى رواه الحاكم عن ابى ذر (الانعام لما نزلت) اى سورة الانعام على ان الانعام يكون عنوانا ويمكن ان يكون الانعام مبتدا خبره لما نزلت (سبح رسول الله) اى تسبيح تعجب (ثم قال لقد شيع) بتشديد الياء التحتية اى صاحب (هذه السورة من الملائكة) اى منزلة معها اما قدامها ووراءها او على طرفيها ومحمولة على جبرائيل لقوله تعالى نزل به الروح الامين

على قلبك (ماسدوا) اى جمع كثير منعوا (الافق) اى من الرؤية وهو بضمتين جمع الآفاق والمراد اطراف السماء قال المصنف يدل

الجمعة) بضمتين وتسكين الميم (أضاء) يحتمل ان يكون متعديا ولازما اى انار واستنار (له) اى لقارئها (من النور) اى من نور السورة او من السورة او من نور اجرها وقال المصنف أى نور الهداية والتوفيق انتهى والحمل على ظاهره اولى لعدم ما ينافيه عقلا وشرعا كما لا يخفى (ما بين الجمعتين) أى السابقة واللاحقة وهو مفعول به على الاول وظرف على الثانى كذا قيل ونقله الحنفى والصحيح أنه فاعل على الثانى وفاعله على الاول الكهف او القارئ مجازا (مس) أى رواه الحاكم عن أبى سعيد الخدرى (من قرأها ليلة الجمعة اضاء له من النور فى ما بينه وبين البيت العتيق) فالاول اشارة الى احاطة النور مدة من الزمان والثانى للايماء الى ايصاله مسافة من المكان واختصاص البيت العتيق المكرم المحترم دليل على كمال الجود والكرم (مو مى) أى رواه الدارمى موقوفا من قول ابى سعيد الخدرى (من قرأها كما انزلت) أى من غير زيادة ونقصان وقال المصنف اى صحيحة بالترتيل والتجويد (كانت له نورا من مقامه الى مكة) قال المصنف أى من مقامه الذى قرأها فيه وفى الحديث

بلاء من ربكم عظيم وقال عز وجل وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا فهذا كالنيل ماء للمحبوبين ودماء للمحجوبين (المحصى) أى القائم الذى يحصى المعلومات ويحيط بالموجودات احاطة العالم بما يعده والضابط بما يضبطه اجمالا وتفصيلا والعبد وان أمكنه احصاء بعض الممكنات والوصول الى بعض المعدودات لكنه يعجز عن احصاء اكثرها وضبط غالبها فجهله أكثر من علمه ولذا قال تعالى وما أوتيتم من العلم الا قليلا فينبغى له أن يحصى ما قدره عليه من أعمال نفسه قبل أن يحصى ويتلافى قبائح أعماله قبل أن يستقصى وقيل معناه القادر الذى لا يشذ عنه شئ من المقدورات فرجعه الى صفة العلم أو القدرة وحظك منه الا يقع منك غفلة فى سكون وحركة ولحظة ولمحة وتقربك منه تعلقا أن تحاسب نفسك فى جميع انفاسك بان لا يوجد فيها نفس الا فى طاعة لما ورد انه ليس يتحسر أهل الجنة الا على ساعة مرت بهم ولم يذكروا الله فيها ولما قيل الدنيا ساعة فاجعلها طاعة وتخلقا أن تتكلف عد النعم التى أوصلها اليك لتعرف عجزك عن شكر ما عليك قال تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها أى لا تطيقوا عدها فضلا عن شكرها وروى عن بعضهم انه كان يعد تسبيحاته فقيل أتعد عليه قال الا ولكن أعد له فيجب أن يراعى أيامه ويعد آثامه فيشكر جميل ما يوليه ربه ويعتذر عن قبيح ما تأتيه نفسه ويذكر الايام الخالية عن الطامات ويتأسف على الازمنة الماضية فى الغفلات وقد قيل لا انفس من الوقت اذ ما من نفس غيره الا ويمكن تعويضه بخلافه ومن المشهور قولهم الوقت سيف قاطع والوقت كالسيف ان لم تقطعه قطعك ان لم تقطعه بالعبادة قطعك بالبطالة وقولهم الصوفى ابن الوقت وأبو الوقت والفرق بينهما دقيق وبغير هذا المحل حقيق (المبدئ) بالهمز ويجوز ابداله ياء وقفا وهو المظهر للكائنات من العدم الى الوجود من باب الكرم والجود فهو بمعنى الخالق أو هو المنشئ للاشياء ومخترعها على غير مثال سبق وهو الانسب بمقابلة قوله (المعيد) اى الذى يعيد الخلق بعد الحياة الى الممات فى الدنيا وبعد الممات الى الحياة فى الاخرى وقال الطيبى هو المعيد للمحدثات بعد انعدام جواهرها واعراضها خلافا لمن قال الاعادة خلق مثله لا اعادة عينه وذلك انه كان معدوما قبل ان خلقه فاذا عدم بعد وجوده اعاده الى ما كان قبله عليه ويجوز ان يكون الاعادة لجميع الاجزاء المتفرقة من المكلفين فاذا بعث الخلق وحشرهم فقد اعادهم انتهى واختلف فى كيفية الاعادة فذهبت طائفة من الكرامية الى ان الجواهر لا تنعدم بل تتفرق ثم يجمعها الله سبحانه ويؤلفها على المنهاج الاول والحق انها تنعدم الا بعضا منصوصا عليه ثم تعاد ببعضها لظاهر قوله صلى الله عليه وسلم كل ابن آدم يفنى الا عجب الذنب والمسئلة خلافية كما صرح به الغزالى قال ابن الهمام والحق اعادة ما انعدم بعينه وتأليف ما تفرق انتهى والظاهر ان هذا فى حق غير الانبياء فان الله حرم على الارض ان تأكل اجساد الانبياء وكذا الشهداء فانهم احياء فالاعادة بالنسبة اليهم اعادة ارواحهم الى اشباحهم ثم قيل انهما اسم واحد لان معنى الاول يتم بالثانى ومرجعهما الى صفات الافعال انتهى والمعنى ان بينهما تعلق لا يقبل الانفكاك نظير ما تقدم من الاسماء كالخافض والرافع وكذا المعز والمذل والقابض والباسط وشبيه ما سيأتى من الصفات المتقابلة كالمحيى والمميت والمقدم والمؤخر فلا يرد ان قوله

هما اسم واحد ينافي النص وحظك منهما انك اذا شهدت أنه المبدئ والمعيد رجعت في كل شئ اليه اولا وثانيا لان كل شئ منه بدأ واليه يعود وهو المقصود من ظهور كل موجود ففي كل شئ له شاهد يدل على انه واحد وتقربك بهما تعلقا بالتوجه اليه في كل ما أمر به والتعوذ به من كل ما نهى عنه وتخلقا أن تعود بالنظر الى البداية وترد النفس منها الى الهداية كما قيل النهاية هي الرجوع الى البداية (المحيي المميت) هما يرجعان الى صفة الافعال قال تعالى خلق الموت والحياة ومنه قوله تعالى ويحيي الارض بعد موتها ويخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي وقرأ صلى الله عليه وسلم هذه الآية عند رؤية عكرمة بن أبي جهل عند تشرفه بالاسلام اشارة الى انه تعالى هو الذي يحيي القلوب بالايمان والاسلام والعلوم والمعارف كما انه يميتها بالجهالة والضلالة واللهو بالمعازف ومنه قوله تعالى أو من كان ميتا فاحييناه وقوله صلى الله عليه وسلم مثل الذي يذكر به والذي لا يذكر مثل الحي والميت ومن كلامهم هو من أحيى قلوب العارفين بانوار معرفته وأرواحهم بالطاف مشاهدته وأمات القلوب بالغفلة والنفوس بالشهوة فهو تعالى خالق الحياة ومديمها ومقدر الموت الذي هو عدمها ومن المجاز في هذا المعنى قوله صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي احيانا بعد ما أماتنا واليه البعث والنشور وقال الطيبي الاحياء خلق الحياة في الجسم والاماتة ازالتها عنه فان قلت الموت عدم الحياة والعدم لا يكون بالفاعل قلت العدم الاصلي كذلك اما العدم المتجدد فهو بالفاعل ولكن الفاعل لا يفعل العدم وانما يفعل ما يستلزمه قال تعالى وكنتم أمواتا فاحياكم ثم يميتكم أسند الموت الثاني الى فعله دون الموت الأول المراد به العدم الاصلي وحظك منهما أن لا تهتم بحياة ولا موت بل تكون مفوضا مستسلما لامره وقضائه وقدره قائلا ما ورد من قوله صلى الله عليه وسلم اللهم احيني ما كانت الحياة خيرا لي وتوفني اذا كانت الوفاة خيرا لي واجعل الحياة زيادة لي في كل خير واجعل الموت راحة لي من كل شر قال القشيري من اقبل عليه الحق أحياه ومن أعرض عنه أماته وافناه ومن قربه أحياه ومن غيبه أماته ثم أنشد

* اموت اذا ذكرتك ثم أحيا ❊ فكم أحيا عليك وكم أموت *

(الحي) أي ذو الحياة الازلية والابدية وهو الفعال الدراك قال الطيبي ذهب أصحابنا والمعتزلة الى انه صفة حقيقية قائمة بذاته لاجلها صح لذاته أن يعلم ويقدر وذهب آخرون الى أن معناه أنه لا يمنع منه أن يعلم ويقدر هذا في حقه تعالى وأما في حقنا فعبارة عن اعتدال المزاج المخصوص بجنس الحيوان وقيل هي القوة التابعة له المعدة لقبول الحس والحركة الارادية وحظ العبد منه أن يصير حيا بالله حتى لا يموت لان أولياء الله لا يموتون ولكن ينتقلون من دار الى دار كما قال تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون الآية قال القشيري واذا علم العبد أنه تعالى حي لا يموت وعالم وقدير صح توكيله عليه ولذا قال تعالى وتوكل على الحي الذي لا يموت لان من اعتمد على مخلوق واتكل عليه ليوم حاجته احتمل وفاته وقت حاجته اليه فيضيع رجاؤه وأمله لديه وحينئذ فتقربك به تعلقا أن تكون بين يديه كالميت بين يدي الغاسل وتخلقا أن تحيي القلوب بانوار معرفتك والارواح باسرار مشاهدتك (القيوم) أي القائم بنفسه المقيم لغيره فهو على العموم والاطلاق لا يصح الا لله تعالى فان قوامه بذاته لا يتوقف بوجه ما على غيره وقوام كل

كانت له نورا الى اين فرأيت البيضاوي ذكر في تفسيره عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأها عند مضجعه كانت له نورا في مضجعه يتلالا الى مكة حشو ذلك النور ملائكة يصلون عليه حتى يقوم وان كان مضجعه بمكة كان له نورا يتلالا من مضجعه الى البيت المعمور حشو ذلك النور ملائكة يصلون عليه حتى يستيقظ قال الشيخ زكريا في حاشيته رواه البزار وغيره انتهى وذكره في المدارك ايضا بلفظ من قرأ قل انما انا بشر مثلكم الخ عند مضجعه وذكره نحوه وهذا الحديث يشير الى ان كل ما يكون القارئ اقرب الى مكة فبقدر ما ينقص من المسافة السفلية لامتلاء النور يزاد له من المسافة العلوية (ومن قرأ بعشر آيات) قال الحنفي الباء فيه وفي ما بعده زائدة انتهى وسبق ان الباء للتعدية لما تقدم من القاموس انه يقال قرأه وقرأ به (من آخرها) الظاهر ان اولها الذين كانت اعينهم ليكون العدد عشرة كاملة أو أولها أفحسب الذين كفروا الخ على اسقاط الكسر واحد وهو الانسب بالاولوية المعنوية من اعتبار الآيات العددية نظرا

الى عدم تعلقها بما قبلها وقال المصنف أى من قوله تعالى وعرضنا جهنم الآيات (لم يفتن) لان من جملتها أفحسب الذين كفروا ان يتخذوا عبادى من دونى اولياء وكذا قوله (من حفظ عشر آيات من اولها) أى الى قوله ابدا لما فيها من العجائب كذا قيل وعندى ان ذلك من الخصائص التى اطلع عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذا قوله (من قرأ ثلاث آيات) يعنى من اول الكهف و من أدرك الدجال فليقرأ عليه فواتحها فانها جواب من فتنته قلت لا بدع ان تكون تلك الآيات باعتبار خاصية مبانيها او بسبب تصور معانيها تكون موجبة لخلاص قارئها من الفتنة الحاصلة حينئذ ولذا قال (فخرج الدجال) اى المسيح الدجال او كل مسمى بالدجال وهو الكذاب ومنشأ الضلال والفساد ومنه الحديث يكون فى آخر الزمان دجالون وكذابون قال الطيبى ال اللام للعهد وهو الذى يخرج فى آخر الزمان ويدعى الالوهية أو للجنس فان الدجال من يكثر منه الكذب والتلبيس فان الدجال صيغة مبالغة من الدجل وهو تمويه الشئ وكل شئ غطيته فقد دجلته (لم يسلط) بتشديد اللام المفتوحة اى الدجال (عليه) اى على فتنة قارئها ببركة

شئ به اذ لا يتصور الاشياء وجودا ودواما الا بوجوده تعالى وللعبد فيه مدخل بقدر استغنائه عما سوى الله وامداده للناس وكان مفهومه مركبا من نعوت الجلال وصفات الافعال قال القشيرى من عرف أنه القيوم استراح عن كد التدبير وتعب الاشتغال وعاش براحة التفويض فلم يطمئن لشئ بتكريمه ولم يجعل فى قلبه للدنيا كثرة قيمة وهو فيعول للمبالغة كالديوم قال السهروردى قيوم لا يعتريه الزيادة والنقصان والتغيير فالزيادة لقصور عن الغاية والنقصان لتخلف عن النهاية وهو خالق الغايات والنهايات (الواجد) بالجيم أى الذى يجد كل ما يريده ويطلبه ولا يفوته شئ وقيل معناه الغنى ماخوذ من الوجد قال تعالى اسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم كذا ذكره الطيبى وظاهره ان المعنى الثانى أعم من الاول وأما قول ابن حجر وهذا مرادف للمعنى الاول لا مغاير لما يوهمه كلام الشارح فوهم منه وسهو عنه قال القشيرى الوجد عند القوم ما يصادفونه من الاحوال من غير تكلف ولا تطلب قال الثورى الوجد لهب ينشأ فى الاسرار وينسلخ عن الشوق فيضطرب الجوارح طربا أو حزنا عند ذلك الوارد وقيل الوجد وجود نسيم الحبيب كقوله تعالى انى لاجد ريح يوسف قلت وكما هو المشهور على السنة الصوفية وان لم أره فى الكتب الحديثية وانى لاجد نفس الرحمن من قبل اليمن والله أعلم (الماجد) من المجد وهو سعة الكرم ونهاية الشرف قال ابن حجر هو بمعنى المجيد الا ان فى المجيد مبالغة ليست فى هذا انتهى وفيه من الايهام مالا يخفى والتحقيق ان صفاته فى غاية من الكمال سواء يكون بصيغة المبالغة كمجيد وعليم أولا كماجد وعالم نعم ماذكرناه هو باعتبار المبنى لا من حيثية اصل المعنى مع ان ظاهره التكرار والمحققون لا يرضون بذلك والذى خطر ببالى ان نكتة اعادته انه مقابل للاسم الذى قبله ولذا ورد انه صلى الله عليه وسلم رأى جبريل متشبثا باستار الكعبة قائلا ياواجد يامجد لا تزل عنى نعمة أنعمت بها على (الواحد) وفى نسخة بزيادة الاحد بعده قال الطيبى فى جامع الاصول لفظ الاحد بعد الواحد ولم يوجد فى جامع الترمذى والدعوات للبيهقى ولا فى شرح السنة ومعنى الواحد أنه لا يتجزء فى ذاته ولا نظير له فى صفاته وليس له شريك فى أفعاله انتهى وقال بعض شراح المصابيح الواحد المنفرد بالذات لا شريك له والاحد المنفرد بالصفات لا يشاركه احد فى صفاته وقيل الوحدة تطلق ويراد بها عدم التجزئة والانقسام ويكثر اطلاق الواحد بهذا المعنى وقد يطلق بازاء المتعدد والكثرة ويكثر اطلاق الاحد بهذا المعنى والله سبحانه وتعالى من حيث انه متعال من ان يكون له مثل فيتطرق الى ذاته التعدد والاشتراك احد ومن حيث انه منزه عن التركيب والمقادير لا يقبل التجزئة والانقسام واحد وذلك القول اظهر والله اعلم قال الطيبى الواحد والاحد مأخوذان من الوحدة فان أصل احد وحد بفتحتين فابدلت الواو همزة والفرق بينهما من حيث اللفظ من وجوه الاول ان احدا لا يستعمل فى الاثبات على غير الله فيقال الله أحد ولا يقال زيد أحد كما يقال زيد واحد وكانه بنى لنفى ما يذكر معه من العدد والثانى ان نفيه يعم ونفى الواحد قد لا يعم ولذا صح أن يقال ليس فى الدار واحد بل فيها اثنان ولا يصح ذلك فى أحد والثالث أن الواحد يفتح به العدد فيقال واحد اثنان ثلاثة الخ ولا كذلك احد فلا يقال أحد اثنان والرابع أن الواحد يلحقه الف بخلاف الاحد والفرق بينهما من حيث المعنى أيضا من وجوه الاول ان أحدا من حيث

البناء ابلغ من واحد لانه من الصفات المشبهة التي بنيت لمعنى الثبات والثاني أن الوحدة يطلق ويراد بها عدم التجزي تارة ويراد بها عدم الشبيه والنظير أخرى كوحدة الشمس والواحد يكثر اطلاقه بالمعنى الاول والاحد يغلب استعماله في المعنى الثاني ولذلك لا يجمع احد قال الازهري سئل أحمد بن يحيى عن الاحاد أنه جمع أحد فقال معاذ الله ليس للاحد جمع ولا يبعد أن يقال انه جمع واحد كالاشهاد في جمع شاهد ولا يفتح به العدد واليه أشار من قال الواحد للوصل والاحد للفصل فمن الواحد وصل الى عباده ما وصل من النعم ومن الاحد فصل منهم ما فصل من النقم قلت ولعل هذا الاكتفاء وجه به في هذا المقام لان فصل النقم يندرج في وصل الانعام والثالث ما ذكره بعض المتكلمين وهو أن الواحد باعتبار الذات والاحد باعتبار الصفات يعني أنه باعتبار أنه لا نظير له ولا شبيه في صفاته ويمكن أن يكون هذا سبب عدم ذكره لانه بظاهره ينافي تعدد الاسماء وغلب عليه الواحد باعتبار المعنى للاكتفاء وحظ العبد منه أن يغوص لجة التوحيد ويستغرق في بحر التفريد حتى لا يرى من الازل الى الابد غير الواحد الاحد قال القشيري التوحيد ثلاثة توحيد الحق تعالى نفسه وهو علم بأنه واحد وكذا اخباره كقوله تعالى شهد الله أنه لا اله الا هو وتوحيد العبد للحق وهو اعطاؤه التوحيد له والتوفيق به قلت واليه الاشارة بقوله تعالى فاعلم أنه لا اله الا الله وقال الجنيد التوحيد افراد القديم من الحادث وقيل التوحيد اسقاط الاضافات وقيل ثبور الخلق لظهور الحق وحظك منه ان تفرد قلبك له لقوله صلى الله عليه وسلم ان الله وتر يحب الوتر وهو هنا القلب المنفرد له تعالى قال الشاعر

* اذا كان من تهواه في الحسن واحدا * فكن واحدا في الحب ان كنت تهواه *

(الصمد) أي السيد الذي انتهى اليه السودد وقيل الذي لا جوف له فهو والذي يطعم ولا يطعم وقيل هو المنزه عن ان يعرض له حاجة او يعتريه آفة وقيل الباقي الذي لا يزول وقيل الدائم وقيل غير ذلك وقيل الذي يصمد اليه في الرغائب ويقصد اليه في النوائب وهو المعتمد ومن كان يقصده الناس فيما يعن لهم من مهام دينهم ودنياهم فله حظ من الوصف به ومن رسخ في التوحيد وصار متصلبا في الدين لا يتزلزل بتقادم الشبهات وتعاقب البليات فقد حظي منه قال القشيري من حق من عرفه بهذا الوصف أن يعرف نفسه بالفناء والزوال ويشهد الارتحال ويلاحظ الكون بعين الفناء والانتقال فيزهد في حطامها ولا يرغب في حلالها فضلا عن حرامها ومن حق من يعرف أنه يطعم ولا يطعم أن يوجه بتوريغباته عند ما آربه اليه ويصدق توكله في جميع حالاته فلا يتهمه في رزقه وكما أنه لم يستعن باحد من خلقه كذلك لا يشاركه في رزقه واذا عرف أنه يصمد اليه في الحوائج شكى اليه حاجته وفاقته ورفعها اليه وتملق بجميل تصرفه وتقرب بصنوف توسله (القادر المقتدر) معناهما ذو القدرة الا أن المقتدر أبلغ لما في البناء من معنى التكلف والاكتساب فان ذلك وان امتنع في حقه تعالى حقيقة لكنه يفيد في المعنى مبالغة فمن قال باستواء الاسمين في المعنى المراد حق لان المراد بهما البالغ في القدرة وأما قول ابن حجر زعم استواء الاسمين في المعنى المراد بعيد فبعيد لان الكلام في المعنى والاختلاف في المبنى مع أنه ذكر بنفسه أن معنى التكليف والاكتساب مستحيل

بعصم الله القاري من الجبارين والدجالين (س مس) اي رواه النسائي والحاكم كلاهما عن أبي سعيد الخدري واللفظ للنسائي وقال رفعه خطأ والصواب انه موقوف وكذا ذكره ميرك (من قرأ سورة الكهف كانت له نورا يوم القيامة من مقامه الى مكة ومن قرأ بعشر آيات من آخرها ثم خرج الدجال لم يضره) بفتح الراء المشددة وضمها ولوروى بكسر الضاد وسكون الراء لجاز حيث جاء ضار يضير لغة في ضر يضر وبهما قرئ قوله تعالى لا يضركم كيدهم شيأ ومنه قوله تعالى لا ضير (طس) اي رواه الطبراني في الاوسط عن ابي سعيد واختلف ايضا في رفعه ووقفه (من حفظ عشر آيات من اولها عصم) بصيغة المجهول اي حفظ ومنع (من الدجال) وفي رواية ابي داود والنسائي من فتنة الدجال ولذا كتب رمزهما فوقها وهي اصل الاصيل (م دس ت) اي رواه مسلم وابو داود والنسائي والترمذي عن أبي الدرداء

ان يكون نعتا للعشر من الكهف (عصم من فتنة الدجال م دس) اى رواه مسلم وابو داود والنسائى عن ابى الدرداء ايضا (من قرأ ثلاث آيات من اول الكهف عصم من فتنة الدجال ت) اى رواه الترمذى عنه ايضا وبيان هذه الروايات وتوضيح الاختلافات مافى الترغيب للمنذرى عن أبى الدرداء ان النبى صلى الله عليه وسلم قال من حفظ عشر آيات من اول سورة الكهف عصم من الدجال رواه مسلم واللفظ له وابو داود والنسائى وفى رواية المسلم وابى داود من آخر سورة الكهف وفى رواية النسائى من قرأ العشر الاواخر من سورة الكهف ورواه الترمذى ولفظه من قرأ ثلاث آيات من اول سورة الكهف عصم من فتنة الدجال ثم قيل فى وجه الجمع بين الثلاث وبين قوله صلى الله عليه وآله وسلم من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من فتنة الدجال ان حديث العشر متأخر ومن عمل بالعشر فقد عمل بالثلاث وقيل حديث الثلاث متأخر ومن عصم بثلاث فلا حاجة الى العشر وهذا أقرب الى احكام النسخ قال ميرك بمجرد الاحتمال لا يحكم (بعد)

فى حقه تعالى فبين كلامه مناقضة ظاهرة وقيل المراد من وصفه تعالى بهما فقد العجز عنه فيما يشاء ويريد ومحال أن يوصف بالقدرة المطلقة غير الله تعالى وان أطلق عليه لفظا قال الطيبى ومن حقهما ان لا يوصف بهما مطلقا غير الله فانه القادر بالذات والمقتدر على جميع الممكنات وماعداه فانما يقدر باقداره على بعض الاشياء فى بعض الاحوال فحقيق به أن لا يقال له انه قادر الا مقيدا أو على قصد التقييد (المقدم المؤخر) معنا هما هو الذى يقرب ويبعد من قربه فقد قدمه ومن بعده فقد أخره وقيل هو الذى يقدم الاشياء بعضها على بعض اما بالذات كتقديم البسائط على المركبات واما بالوجود كتقديم الاسباب على المسببات او بالشرف والقربة كتقديم الانبياء والصالحين على من عداهم او بالمكان كتقديم الاجسام العلوية على السفلية او بالزمان كتقديم الاطوار والقرون بعضها على بعض ومن كلام بعض العارفين المقدم من قدم الابرار بفنون المبار والمؤخر من آخر الفجار وشغلهم بالاغيار وحظ العبد منه أن يهتم بأمره فيقدم الاهم فالاهم وان يكون بين الخوف والرجاء (الاول) أى الذى لا بداية لاوليته (الآخر) أى الباقى بعد فناء خلقه ولا نهاية لآخريته فنه الامر بدا واليه يعود وهو المقصود فى مراتب الوجود (الظاهر الباطن) أى الذى ظهر وجوده بالآيات الباهرة واحتجب كنه ذاته عن العقول الماهرة وقيل الظاهر الذى ظهر شواهد وجوده بخلق السموات والارض وما بينهما وقيل هو الذى ظهر فوق كل شئ وعلا عليه وقيل هو الذى عرف بطريق الاستدلال العقلى بما ظهر من آثار افعاله واوصافه والباطن هو المحتجب عن بصر الخلق ونظر العقل بحجب كبريائه فلا يدركه بصر ولا يحيط به وهم وقيل هو العالم بما بطن يقال بطنت الامر اذا عرفت باطنه وقيل الاول قبل كل شئ والآخر بعد كل شئ والظاهر بالقدرة والباطن عن الفكرة وقيل الاول بلا مطلع والآخر بلا مقطع والظاهر بلا اقتراب والباطن بلا احتجاب ولعل الاتيان بها فى الآية بالواو العاطفة اشارة الى الرتبة الجمعية واشعارا برفع وهم التناقضية ولذا قال بعضهم انما خفى تعالى عن ظهوره لشدة ظهوره فظهوره سبب لبطونه ونوره حجاب نوره وكلما جاوز عن حده انعكس الى ضده وفى الحكم أظهر وجود كل شئ لانه الباطن وطوى وجود كل شئ لانه الظاهر وقيل الظاهر بنعمته الباطن برحمته وقيل الظاهر لقوم فلذلك وحدوه والباطن عن قوم فلذلك جحدوه (الوالى) اى الذى تولى الامور وحكمها بالاحزان والسرور (المتعالى) بمعنى العلى بنوع من المبالغة وقيل البالغ فى العلا المرتفع عن التناقص (البر) أى المحسن المبالغ فى البر والاحسان قال القشيرى من كان الله تعالى بارا به عصم عن المخالفة نفسه وأدام بفنون اللطائف أنسه وطيب فؤاده وحصل مراده وجعل التقوى زاده واغناه عن أشكاله باتصاله وحماه عن مخالفته بيمن اقباله فهو ملك لا يستظهر بجيش وعدد وغنى لا يتقول بمال وعدد وفى الحكم متى اعطاك اشهدك بره ومتى منعك أشهدك قهره فهو فى كل ذلك يتعرف اليك ويقبل بوجود لطفه عليك (التواب) أى الذى يرجع بالانعام على كل مذنب رجع الى التزام الطاعة بقبول توبته من التوب وهو الرجوع وقيل هو الذى ييسر للمذنبين اسباب التوبة ويوفقهم لها فسمى المسبب للشئ باسم المباشر له وقيل الذى يقبل توبة عباده مرة

بعد اخرى وحظ العبد منه أن يكون واثقا بقبول التوبة غير آيس من نزول الرحمة ويصفح عن المجرمين ويقبل عذر المعتذرين قال القشيرى توبة الله على العبد توفيقه للتوبة فاذا ابتداء التوبة وأصلها من الله وكذلك اتمامها على الله ونظامها بالله نظامها فى الحال وتمامها فى المآل ولولا أن الله يتوب على العبد فمتى كان للعبد توبة قال تعالى ثم تاب عليهم ليتوبوا (المنتقم) أى المعاقب للعصاة على مكروهات افعالهم افتعال من نقم الشئ اذا كرهه غاية الكراهية وهو لا يحمد من العبد الا اذا كان انتقامه لله ومن اعداء الله وأحق الاعداء بالانتقام نفسه فينتقم منها مهما قارفت معصية او تركت طاعة بأن يكلفها خلاف ما حملها عليه (العفو) فعول من العفو وهو الذى يمحو السيآت ويتجاوز عن المعاصى وهو أبلغ من الغفور لان الغفران يبنى على الستر والعفو يبنى على المحو واصل العفو القصد لتناول الشئ سمى به المحو لانه قصد لازالة المحو قال القشيرى من عرف أنه تعالى عفو طلب عفوه ومن طلب عفوه تجاوز عن خلقه فان الله تعالى بذلك ادبهم واليه ندبهم بقوله وليعفوا وليصفحوا الا تحبون أن يغفر الله لكم (الرؤف) أى ذو الرأفة وهى شدة الرحمة وهو أبلغ من الرحيم بمرتبة ومن الراحم بمرتبتين كذا ذكره الطيبى وصحف ابن حجر الراحم بالرحمن واعترض عليه بقوله وهو عجيب من الشارح لانه انما يأتى على أن الرحيم أبلغ من الرحمن وهو قول ليس بمشهور حتى أن انسانا تجنب عن الصلاة على جار له مات لكونه كان شريرا فرؤى فى المنام فقيل له ما فعل الله بك قال غفر لى وقال قل لفلان او أنتم تملكون خزائن رحمة ربى اذا لامسكتم خشية الانفاق (مالك الملك) هو الذى ينفذ مشيئته فى ملكه يجرى الامور فيه على ما شاء ايجادا واعداما وابقاء وافناء لامرد لقضائه ولا معقب لحكمه قال الشاذلى قف بباب واحد لا ليفتح لك الابواب واخضع لملك واحد لا يخضع لك الرقاب قال تعالى وان من شئ الا عندنا خزائنه (ذو الجلال والاكرام) قيل هو الذى لا شرف ولا كمال الا وهو له ولا كرامة ولا مكرمة الا وهى منه فالجلال له فى ذاته والاكرام منه فائض على مخلوقاته وفى الحديث ألظوا بيا ذا الجلال والاكرام قيل لانه الاسم الاعظم الذى اذا دعى به أجاب (المقسط) يقال قسط اذا جار ومنه قوله تعالى وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا واقسط اذا عدل وازال الجور فهو الذى ينتصف للمظلومين من الظالمين ويدفع بأس الظلمة عن المستضعفين ومنه قوله تعالى ان الله يحب المقسطين وأما قوله تعالى واقيموا الوزن بالقسط اى بالعدل فهو اسم مصدر لا قسط لا مصدر لقسط لتضاد معناهما (الجامع) أى الذى جمع بين اسباب الحقائق المختلفة والمتضادة متجاورة ومتمازجة فى الانفس والآفاق وقيل الجامع لاوصاف الحمد والثناء واقول هو كما قال جامع الناس ليوم لا ريب فيه فمن جمع بين العلم والعمل ووافق الكمالات النفسانية والآداب الجسمانية فله حظ من ذلك وقال القشيرى وقد يجمع اليوم قلوب اوليائه الى شهود تقديره حتى يتخلص من اسباب التفرقة فيطيب عيشه اذ لا راحة للمؤمن دون لقاء الله فلا يرى الوسائط ولا ينظر الى الحادثات بعين التقدير فان كان نعمة علم أن الله هو المعطى لها ومتيحها وان كان شدة علم ان الله هو الكاشف لها او مزيحها (الغنى) أى المستغنى بذاته وصفاته عن كل شئ فى كل شئ قال تعالى يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله والله هو الغنى

الثلاث فى القراءة فمن حفظ العشر وقرأ الثلاث كفى وعصم من فتنة الدجال وقيل من حفظ العشر عصم منه ان لقيه ومن قرأ الثلاث عصم من فتنته وان لم يلقه وقيل المراد من الحفظ القراءة عن ظهر القلب والمراد من العصمة الحفظ من آفات الدجال (من ادرك الدجال فليقرأ عليه فواتحها) اى اوائلها اما عشر آيات او ثلاثا الحديث (م عه) اى رواه مسلم والاربعة عن النواس بن سمعان (فانها) اى الآيات العشر (جوار) بكسر الجيم جمع جار بمعنى مجير وحافظ (من فتنته) اى فتنة الدجال ففى الصحاح الجار الذى اجرته من أن يظلم ظالم واستجاره من فلان فاجاره منه واجاره الله من العذاب أنقذه واما ما نقله الحنفى عن الجوهرى من ان الجار الذى يجاورك تقول جاورته مجاورة وجوارا والكسر افصح فليس فى محله مع أن الفتح فى مصدر باب المفاعلة غير معروف والنسخ المعتمدة والاصول المعتبرة على الكسر نعم وقع فى اصل الجلال ونسخة للاصيل فانها جواركم من فتنته (د) أى رواه ابو داود عنه أيضا (واعطيت طه والطواسين والحواميم من

عليه السلام التى اعطاه الله اياها فى المناجاة كانت من زبرجد وكانت سبعة وقيل لوحين قلت هذا مخالف لظاهر الكتاب والسنة (مس) أى رواه الحاكم عن معقل بن يسار (قلب القرآن يس) قال المصنف قلب كل شئ لبه وخالصه قيل وفيها قوله تعالى كل فى فلك يقرأ مقلوبا وهذ تمحل وقد ورد فى القرآن غير ذلك مثل ربك فكبر واحسنه انا الله لااله الا انا انتهى وأيضا لايلايمه اول حديث انس عند الترمذى والدارمى انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل شئ قلبا وقلب القرآن يس ومن قرأ يس كتب الله له بقراتها قراءة القرآن عشر مرات وقال الترمذى هذا حديث غريب قيل لان من رواته هارون بن محمد ولا يعرفه اهل الصناعة من رجال الحديث قلت وهو لا يضر وغايته انه ضعيف وبه يعمل فى الفضائل بلا خلاف مع انه مؤيد برواية الدارمى لايقرؤها رجل يريد الله والدار الآخرة الا غفر له بصيغة المجهول (اقرؤها على موتاكم) أى حقيقة ليحصل لهم ثوابها وليستأنسوا بقراءتها ويتلقنوا معانيها من تذكر مبانيها أو من حضره

الحميد (المغنى) أى من الذى يغنى يشاء من عباده بما يشاء وقيل هو الذى أغنى خواص عباده عما سواه بأن لم يبق لهم حاجة الا اليه قال القشيرى ان الله يغنى عباده بعضهم من بعض على الحقيقة لأن الحوائج لا يكون الا الى الله فمن رجع عند حوائجه الى غير الله تعالى ابتلاه الله بالحاجة الى الخلق ثم ينزع الرحمة من قلوبهم ومن شهد محل افتقاره الى الله فرجع اليه بحسن العرفان أغناه الله من حيث لا يحتسب واعطاه من حيث لا يرتقب واغناء الله العباد على قسمين فمنهم من يغنيه بتنمية امواله ومنهم من يغنيه بتصفية احواله وهذا هو الغنى الحقيقى (المانع) أى الدافع لاسباب الهلاك والنقصان فى الابدان والاديان وقيل هو من المنعة أى يحوط أولياءه وينصر أصفياءه وقيل من المنع أى يمنع من يستحق المنع ومنه قوله عليه السلام لا مانع لما اعطى ولا معطى لما منع وقال ابن عطاء الله ربما أعطاك فمنعك وربما منعك فأعطاك قال ابن حجر وفى رواية المعطى المانع قال القشيرى المانع فى وصفه تعالى يكون بمعنى منع البلاء عن أوليائه ويكون بمعنى منع العطاء عن شاء من أوليائه وأعدائه وقد يمنع المنى والشهوات عن نفوس العوام ويمنع الارادات والاختيارات عن قلوب الخواص وهو من أجل النعم التى يخص بها عباده المقربين ويكرم به أولياءه العارفين (الضار النافع) هما بمنزلة وصف واحد هو القدرة الشاملة للضر والنفع أو خالق الضر والنفع أو الذى يصدر عنه النفع والضر اما بواسطة أو بغير واسطة وقال القشيرى وفى معنى الوصفين اشارة الى التوحيد وهو انه لا يحدث شئ فى ملكه الا بايجاده وحكمته وقضائه وارادته ومشيئته فمن استسلم لحكمه عاش براحته ومن آثر اختيار نفسه وقع فى كل آفة وقد ورد عن الحق تعالى أنه قال أنا الله لااله الا انا من استسلم لقضائى وصبر على بلائى وشكر على نعمائى كان عبدى حقا ومن لم يستسلم لقضائى ولم يصبر على بلائى ولم يشكر على نعمائى فليطلب ربا سوائى (النور) أى الظاهر بنفسه المظهر لغيره وقيل هو الذى يبصر بنوره ذو العماية قال القشيرى فى قوله تعالى الله نور السموات والارض ينور الآفاق بالنجوم والقلوب بفنون المعارف وصنوف العلوم والابدان بآثار الطاعات لأن العبادة زينة النفوس والاشباح والمعارف زينة القلوب والارواح والتأييد بالموافقات والظواهر والتوحيد بالمواصلات نور السرائر وان الله تعالى يزيد قلب العبد نورا على نور قوله يهدى الله لنوره من يشاء فهدى الله القلوب الى محاسن الاخلاق تنويره الحق ويصطفيه ويترك الباطل ويدع ما يستدعيه (الهادى) هو الذى أعطى كل شئ خلقه ثم هدى هدى خاصة خلقه الى معرفة ذاته فاطلعوا منها على معرفة مصنوعاته فيكون أول معرفتهم بالله ثم يعرفون غيره به وهدى عامة خلقه الى مخلوقاته فاستشهدوا بها على معرفة ذاته وصفاته فيكون أول معرفتهم بالافعال ثم يرتقون بها الى الفاعل فالثانى مريد والأول مراد والله رؤف بالعباد والى المرتبة الاولى الاشارة بقوله تعالى أولم يكف بربك أنه على كل شئ شهيد خطابا له صلى الله عليه وسلم وهو معرفة الاقوياء من خواص عباده الاصفياء واليها الايماء بقوله عرفت ربى بربى ولولا ربى ما عرفت ربى ولولا الله ما اهتدينا والى الثانية الاشارة بقوله تعالى سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق وقوله عز وجل أولم ينظروا فى ملكوت السموات والارض

وما خلق الله من شئ قال القشيري في قوله تعالى يهديهم ربهم يكرمهم اقواما بما يلهمهم من جميل الاخلاق ويصرف قلوبهم الى استيفاء ما فيه رضى الخلاق ويدلهم على استصغار قدر الدنيا حتى لا يسترقهم ذل الطمع من الوقوف على غير باب المولى والهداية الى حسن الخلق تأتي الهداية الى اعتقاد الحق لان الدنيا صدق مع الحق وخلق مع الخلق (البديع) أي المبدع الذي اتى بما لم يسبق اليه فعيل بمعنى مفعول أو الذي ابدع الاشياء أي أوجدها من العدم أو هو الذي لم يعهد مثله فالله هو البديع مطلقا لانه لا مثل له في ذاته ولا نظير له في صفاته قيل من أمر السنة على نفسه قولا وفعلا نطق بالحكمة ومن أمر الهوى على نفسه قولا وفعلا نطق بالبدعة وقال القشيري أصول مذهبنا ثلاثة الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم في الاخلاق والافعال والاكل من الحلال وصدق المقال واخلاص النية في جميع الاعمال وقال ايضا من داهن مبتدعا سلبه الله حلاوة السنن من عمله ومن ضحك الى مبتدع نزع الله نور الايمان من قلبه (الباقي) أي الدائم الوجود الذي لا يقبل الفناء قال القشيري حقيقة الباقي من له البقاء ولا يجوز ان يكون الباقي باقيا ببقاء غيره ومما يجب ان يشتد به العناية ان يتحقق العبد أن المخلوق لا يجوز أن يكون متصفا بصفات ذات الحق تعالى فلا يجوز ان يكون العبد عالما بعلم الحق ولا قادرا بقدرته ولا سميعا بسمعه ولا بصيرا ببصره ولا باقيا ببقائه لان الصفة القديمة لا يجوز قيامها بالذات الحادثة كما لا يجوز قيام الصفة الحادثة بالذات القديمة وحفظ هذا الباب اصل التوحيد وان كثيرا مما لا تحصيل له ولا تحقيق زعموا أن العبد يصير باقيا ببقاء الحق سميعا بسمعه بصيرا ببصره وهذا خروج عن الدين وانسلاخ عن الاسلام بالكلية وربما تعلقوا في نصرة هذه المقالة الشنيعة بما روى في الخبر فاذا أحببته كنت له سمعا وبصرا فبي يسمع وبي يبصر ولا احتجاج لهم في ظاهره اذ ليس فيه أنه يسمع بسمعي ويبصر ببصري بل قال بي يسمع وبي يبصر قال النصرا بادي الله تعالى باق ببقائه والعبد باق ببقائه ولقد حقق وحصل واخذ عن كمية المسألة وفصل (الوارث) اي الباقي بعد فناء العباد وخراب البلاد حين يقول لمن الملك اليوم لله الواحد القهار قال تعالى انا نحن نرث الارض ومن عليها ومنه قوله رب لا تذرني فردا وانت خير الوارثين فيرجع اليه الملك بعد فناء الاملاك وهذا بالنظر العامي واما بالحقيقة فهو الملك المالك على الاطلاق فكما قيل الوارث الذي يرث بلا توريث احد الباقي الذي ليس لملكه أهل (الرشيد) أي الذي يساق تدابيره الى غاية أهل سنن السداد بلا اشتهار وارشاد فهو الذي ارشد الخلق الى مصالحهم أي هداهم اليها ودلهم عليها فعيل بمعنى مفعل بمعنى الهادي فيكون ارشاد الله لعبده هداية نفسه الى طاعته وقلبه الى معرفته وروحه الى محبته وسره الى قربته وأمارة من ارشده الحق لاصلاح نفسه ان يلهمه التوكل عليه والتفويض في سائر أموره اليه جاع ابراهيم ابن أدهم يوما فامر رجلا برهن شئ معه على ما يأكله فخرج فاذا بانسان معه بغلة عليها اربعون ألف دينار فسئله عن ابراهيم وقال هذا ميراثه من أبيه واناغلامه فاتى به اليه فقال ان كنت صادقا فانت حر لوجه الله وما معك وهبته لك فانصرف عني فلما خرج قال يارب كلمتك في رغيف فصببت على الدنيا فوحقك لئن أمتني جوعا لم اتعرض لطلب شئ (الصبور) أي الذي لا يستعجل في مؤاخذة العصاة وهذا قريب من معنى الحليم والفرق

مثل انا نحن نحيي الموتى ومثل ونفخ في الصور الآيات وغير ذلك ويحتمل أن يكون لخاصية فيها وقد قيل انها لما قرئت له وروى مرفوعا أن من قرأها خائف امن او جائع شبع او عار كسي أو عاطش سقي في خلال كثيرة رواه الحارث بن أبي أسامة في مسنده انتهى وقيل في سنده نظر لكن يشهد له كونه صلى الله عليه وسلم ليلة اجتمع النفر من قريش على قتله فخرج وهو يقرأ الآيات من اول يس وذرا عليهم التراب مع أن الحديث الضعيف يعمل به في فضائل الاعمال اتفاقا (س د ق حب) أي رواه النسائي وابو داود وابن ماجه وابن حبان عن معقل أيضا ورواه احمد والحاكم وصححه (الفتح) أي سورة انا فتحنا المبدوءة بالفتح أي النازلة في فتح مكة بشارة او في صلح الحديبية المترتب عليه فتح مكة اشارة (هي احب الي) لما فيها من البشارة والاشارة والمغفرة الكاملة للذنوب المتقدمة والمتاخرة (مما طلعت عليه الشمس) فيه اشكال تقدم جوابه (خ س ت) أي رواه

البخاري والنسائي والترمذي عن عمر رضي الله عنه (تبارك الملك) بالرفع على الحكاية وفي نسخة بالجر على الاضافة (ثلاثون آية)

بينهما ان المذنب لا يامن العقوبة فى صفة الصبور كما يأمنها فى صفة الحليم وقيل هو الذى لا يحمله العجلة على المسارعة فى الفعل قبل أوانه والفرق بينه وبين الحليم ان الصبور يشعر بانه يعاقب فى الآخرة بخلاف الحليم واصل الصبر حبس النفس عن المراد فاستعير لمطلق التأنى فى الفعل لانه غايته (قال عز وجل ولله الاسماء الحسنى) التى هى أحسن الاسماء ولأنها تدل على معان حسنة فمنها ما يستحقه بحقائقه كالقديم قبل كل شئ والباقى بعد كل شئ والقادر على كل شئ والعالم بكل شئ والواحد الذى ليس كمثله شئ ومنها ما تستحسنه الانفس لآثارها كالغفور والرحيم والشكور والحليم ومنها ما يوجب التخلق به كالمتفضل والغفور والعفو والرحيم والشكور والحليم ومنها ما يوجب مراقبة الاحوال كالسميع والبصير والمقتدر ومنها ما يوجب الاجلال كالعظيم والجبار والمتكبر كذا فى المدارك قال مقاتل ان رجلا دعا الله فى صلاته ودعا الرحمن فقال بعض مشركى مكة قال ابن الجوزى هو ابو جهل ان محمد واصحابه يزعمون أنهم يعبدون ربا واحدا فما بال هذا يدعو اثنين فانزل الله الآية ولله الاسماء الحسنى تأنيث الاحسن ومعنى الآية ان اسماء الله المقدسة كلها حسن وليس المراد أن فيها ما ليس بحسن والمعنى ان الاسماء الحسنى ليست الا لله لان هذا اللفظ يفيد الحصر وقيل ان الاسماء دالة على معناها فهى انما تحسن بمعانيها ولا معنى للحسن فى حق الله تبارك وتعالى الا ذكره بصفات الكمال ونعوت الجلال وهى محصورة فى نوعين أحدهما عدم افتقاره الى غيره والثانى افتقار غيره اليه وانه هو المسمى بالاسماء الحسنى (فادعوه بها) أى فسموه بتلك الاسماء يعنى ادعوا الله باسماء سمى بها نفسه او سماه بها رسوله ففيه دليل على ان اسماء تعالى توقيفية لا اصطلاحية ومما يدل على صحة هذا القول ويؤيده انه يجوز ان يقال ياجواد ولا يجوز ان يقال ياسخى ويجوز ان يقال ياعالم ولا يجوز ان يقال ياعاقل ويجوز ان يقال ياحكيم ولا يجوز ان يقال ياطبيب وللدعاء شرائط منها ان يعرف الداعى معانى الاسماء التى يدعو بها ويستحضر فى قلبه عظمة المدعو سبحانه وتعالى ويخلص النية فى دعائه مع كثرة التعظيم والتبجيل والتقديس لله تعالى ويعزم المسئلة مع اعتقاده الاجابة ويعترف لله عز وجل بالربوبية وعلى نفسه بالعبودية فاذا فعل العبد ذلك عظم موقع الدعاء وكان اثرا عظيما (وقال عز وجل قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى وقال عز وجل هو الحى لا اله الا هو فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول اللهم انى أسئلك باسمك الطاهر الطيب المبارك الاحب اليك الذى اذا دعيت به أجبت واذا سئلت به اعطيت واذا استرحمت به رحمت واذا استفرجت به فرجت قالت وقال ذات يوم ياعائشة هل علمت ان الله عز وجل قد دلنى على الاسم الذى اذا دعى به اجاب قالت فقلت يارسول الله بابى أنت وأمى علمنيه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه لا ينبغى لك ياعائشة قالت فتنحيت وجلست ثم قمت فقبلت رأسه صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قلت يارسول الله علمنيه قال صلى الله تعالى عليه وسلم انه لا ينبغى لك ان تسئلين به شيأ للدنيا قالت فقمت فتوضأت ثم صليت ركعتين ثم قلت اللهم انى أدعوك الله وأدعوك الرحمن وادعوك البر الرحيم وادعوك باسمائك الحسنى

بذاتها لا منها وهو احد قولى الشافعى نعم لا خلاف عنه انها آية من الفاتحة كما عدها المكى والكوفى انتهى كلامه وفيه ان المروى عن الشافعى رحمه الله ايضا ان البسملة آية مستقلة كما مشى عليه الكوفى او جزء آية على ما ذهب اليه البصرى وكذا الخلاف فى سائر السور عنه والذى ذكره المصنف انما هو قول ثالث فى الجملة فيه استدلال على من يرى البسملة آية مستقلة من من السورة (شفعت) بصيغة المعلوم من الشفاعة وفى نسخة بصيغة المجهول مشددا اى قبلت شفاعتها والاول أقرب كما قاله صاحب الازهار وانسب لقوله (لرجل حتى غفر له حب عه مس) اى رواه ابن حبان والاربعة والحاكم عن أبى هريرة (تستغفر) اى سورة الملك (لصاحبها) اى لقارئها ومواظبها (حتى يغفر له) بصيغة المجهول (حب) اى رواه ابن حبان عنه أيضا (وددت) بكسر الدال أى احببت أو تمنيت (انها) اى سورة الملك (فى قلب كل مؤمن) بان يكون حافظا لها ومداوما لقراءتها (مس) اى رواه الحاكم عن ابن عباس (يؤتى الرجل فى قبره) بصيغة المجهول من (كلها)

كلها ما علمت منها وما لم اعلم ان تغفر لى وترحمنى فاستضحك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قال انه لفى الاسماء التى دعوت بها كذا فى سنن ابن ماجه

﴿ باب رؤية الله عزوجل ﴾ من باب اضافة المصدر الى مفعوله (فى الصحاح قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انكم) أيها المؤمنون (سترون ربكم) أى ستبصرونه فقوله (عيانا) بالكسر مصدر مؤكد اوحال مؤكدة اما من الفاعل أو المفعول أى معاينين بكسر الياء أو معاينا بفتح الياء والمعاينة رفع الحجاب بين الرائى والمرئى فى القاموس لقيه عيانا أى معاينة لم يشك فى رؤيته اياه وقال الطيبى عيانا أى جهارا و يجوز أن يكون من العين المحسوسة بالعين الظاهرة قال النووى اعلم أن مذهب اهل السنة قاطبة أن رؤية الله تعالى ممكنة غير مستحيلة عقلا وأجمعوا أيضا على وقوعها فى الآخرة أى نقلا وان المؤمنين يرون الله تعالى دون الكافرين وزعمت طوائف من اهل البدعة المعتزلة والخوارج وبعض المرجئة ان الله تعالى لا يراه أحد من خلقه وان رؤيته مستحيلة عقلا وهذا الذى قالوه خطأ صريح وجهل قبيح وقد تظاهرت ادلة الكتاب والسنة واجماع الصحابة فمن بعدهم من سلف الامة على اثبات رؤية الله تعالى فى الآخرة للمؤمنين ورواها نحو من عشرين صحابيا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وآيات القرآن فيها مشهورة واعتراضات المبتدعة عليها بها اجوبة مسطورة فى كتب المتكلمين من اهل السنة واما رؤية الله تعالى فى الدنيا فممكنة ولكن الجمهور من السلف والخلف من المتكلمين وغيرهم على انها لا تقع فى الدنيا وحكى الامام أبو القاسم القشيرى فى رسالته المعروفة عن الامام ابى بكر بن فورك انه حكى فيها قولين للامام ابى الحسن الاشعرى أحدهما وقوعها والثانى لا تقع ثم مذهب أهل الحق أن الرؤية قوة يجعلها الله تعالى فى خلقه ولا يشترط فيها الاشعة ولا مقابلة المرئى ولا غير ذلك ولكن جرت العادة فى رؤية بعضنا بعضا بوجود ذلك على وجه الاتفاق لا على سبيل الاشتراط وقد قرر أئمتنا المتكلمون ذلك بالدلائل الجلية ولا يلزم من رؤية الله تعالى اثبات جهة له تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا بل يراه المؤمنون لا فى جهة كما يعلمونه لا فى جهة قلت وكما رأنا هو لا فى جهة ولا مقابلة ولا غير ذلك والحاصل انه لا يقاس الغائب بالشاهد ولا سيما الخالق بالمخلوق ولذا قيل لا يقاس الملوك بالحدادين (قال جرير بن عبد الله كنا جلوسا) أى جالسين (عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر الى القمر ليلة البدر) قال الاكمل أى البدر الكامل ويسمى ليلة أربعة عشر بدر المبادرته الشمس بالطلوع (فقال انكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر) أى المحسوس المشاهد المرئى ثم استأنف وقال أو ذكر على سبيل بيان الحال (لا تضامون) بضم التاء وتخفيف الميم من الضيم وهو الظلم وفى نسخة بفتح التاء وتشديد الميم من التضام بمعنى التزاحم وفى أخرى بالضم والتشديد من المضامة وهى المزاحمة وهو حينئذ يحتمل الفاعل والمفعول وحاصل معنى الكل لا تشكون (فى رؤيته) أى فى رؤية القمر ليلة البدر قال فى جامع الاصول قد يخيل الى بعض السامعين ان الكاف فى قوله كما ترون كاف التشبيه للمرئى وانما هو كاف التشبيه للرؤية وهو فعل الرائى ومعناه ترون ربكم رؤية يزاح معها الشك كرؤيتكم القمر ليلة البدر لا ترتابون فيه ولا تمترون قال ولا تضامون روى بتخفيف الميم من الضيم وهو الظلم والمعنى انكم ترونه جميعكم لا يظلم

رجليه (فتقول) اى كل واحدة من رجليه وفى نسخة بالتذكير اى فيقول كل عضو منها (ليس لكم) اى أيها الملائكة (سبيل) اى طريق من انواع التعرض الى وسببه (انه كان يقرأنى) اى بقوتى وقيامى فى الصلاة وفى نسخة فى بتشديد الياء بعد كسر الفاء أى فى حال قيامى (سورة الملك ثم يؤتى من صدره من بطنه) بدل اشتمال باعادة الجار (ثم يؤتى من رأسه) اى من جهة وجهه (كل) اى كل واحد من الاعضاء (يقول ذلك) وفى نسخة كذلك اى ليس لكم سبيل الى (فهى) اى فهذه السورة او اعضاء القارئ (تمنع) اى الرجل او الملائكة (من عذاب القبر) أى من جميع جوانبه ونسخة عذاب القبر بنزع الخافض (وهى) أى هذه السورة (فى التوراة) اى مذكورة وبهذه الشرطية مسطورة (من قرأها فى ليلة فقد اكثر) اى من الخير الناشئ عن القراءة (واطيب) اطيب حاله واطهر ماله (موموس) اى رواه الحاكم موقوفا عن ابن مسعود (اذا زلزلت) أى سورتها (ربع القرآن) بسكون الموحدة وضمها قال المصنف يحتمل لانها مشتملة على الحساب وهو بالنسبة

بعضكم بعضا فى رؤيته فيراه البعض دون البعض و بتشديد الميم من الانضمام بمعنى الازدحام أى لايزاحم بعضكم بعضا فى رؤيته ولاينضم بعضكم الى بعض من ضيق كما يجرى عنه رؤية مثلا الهلال دون رؤية القمر فانه يراه كل منكم موسعا عليه منفردا به (فان استطعتم أن لاتغلبوا) بصيغة المجهول أى لاتصيروا مغلوبين (على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا) أى ماذكر من الاستطاعة أو عدم المغلوبية قال القاضى ترتيب قوله ان استطعتم على قوله سترون بالفاء يدل على أن المواظب على اقامة الصلاة والمحافظ عليها خليق بان يرى ربه وقوله لاتغلبوا معناه لاتصيروا مغلوبين بالاشتغال عن صلاتى الصبح والعصر وانما خصهما بالحث لما فى الصبح من ميل النفس الى الاستراحة والنوم وفى العصر من قيام الاسواق واشتغال الانسان بالمعاملات فمن لم يلحقه فترة فى الصلاتين مع مالهما من قوة المانع فبالحرى أن لاتلحقه فى غيرهما والله أعلم (ثم قرأ) أى النبى عليه الصلاة والسلام استشهادا أو جرير اعتضادا (وسبح) بالعطف على ماقبله وهو قوله سبحانه فاصبر على مايقولون وسبح (بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها) أى وصل فى هذين الوقتين وعبر عن الكل بالجزء وهو التسبيح المراد به الثناء فى الافتتاح المقرون بحمد الرب المشتمل عليه صورة الفاتحة ويدل على هذا المعنى مابعده وهو قوله (ومن آناء الليل) اى ساعاته وهو العشائين (فسبح واطراف النهار) أى طرفيه وهو وسطه يعنى الظهر (لعلك ترضى) بالفتح والضم أى على رجاء أن يكون راضيا أو مرضيا أو جمعا مثنيا او المراد بالتسبيح تنزيه الرب عن الشريك ونحوه من صفات النقصان والزوال والحدوث والانتقال والمراد بحمده ثناء الكمال بنعت الجمال ووصف الجلال (متفق عليه) وفى الجامع رواه احمد والشيخان والاربعة عنه لكن بغير قراءة الآية (وعن صهيب) مصغرا (عن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل اهل الجنة الجنة يقول الله تعالى تريدون) اى أتريدون (شيأ أزيدكم) اى على عطاياكم (فيقولون الم تبيض وجوهنا الم تدخلنا الجنة وتنجنا) بتشديد الجيم وتخفيف اى اولم تخلصنا (من النار) اى من دخولها او خلودها قال الطيبى تقدير وتعجب من انه كيف يمكن الزيادة على ماأعطاهم الله من سعة فضله وكرمه وقوله (فيرفع الحجاب) بصيغة المجهول ورفع الحجاب رفع للتعجب كأنه قيل لهم هذا هو المريد والله سبحانه منزه عن الحجاب فانه محجوب غير محجوب اذالمحجوب مغلوب فالمعنى يرفع الحجاب عن اعين الناظرين كما يدل عليه قوله (فينظرون الى وجه الله) اى ذاته المنزهة عن الصورة والجهة ونحو ذلك (فما أعطوا شيأ احب اليهم من النظر الى ربهم ثم تلا للذين احسنوا) اى العمل فى الدنيا بان اجادوه مقرونا بالاخلاص (الحسنى) اى المثوبة الحسنى وهى الجنة (وزيادة) اى النظر لوجهه الكريم وتنكيرها للتعظيم اى زيادة عظيمة لايعرف قدرها ولايكتنه كنهها قال الطيبى وان كان مفسرا التنزيل من نزل عليه فمن تعداه فقد تعدى طوره اقول اراد به الزمخشرى فى عدوله عنه الى التأويل وكذا من تبعه كالبيضاوى حيث عبر بالقيل عن هذا القول الجميل الثابت ممن نزل عليه التنزيل (رواه مسلم عن بن عمر رضى الله عنهما قال قال (رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أدنى أهل الجنة منزلة) أى أقلهم مرتبة (لمن ينظر الى

واحوال المعاد وهذه السورة مشتملة على الاخير (ت) اى رواه الترمذى عن أنس (تعدل نصف القرآن) قال المصنف قيل لانها مشتملة على احوال الآخرة وهى بالنسبة الى احوال الدنيا نصف فهى ربع من وجه (ت مس) اى رواه الترمذى والحاكم عن ابن عباس (يارسول الله اقرأنى) من الاقراء ومنه قوله تعالى سنقرئك اى سنجعلك قارئا اى عالما فى سورة جامعة (فاقرأه اذا (زلزلت الارض حتى فرغ منها) وكونها جامعة لانه من تأمل قوله فمن يعمل مثقال ذرة الخ وعمل بذلك فقد جمع له الخير (فقال) اى الرجل السائل (والذى بعثك بالحق لاأزيد عليها ابدا) فكانه قال حسبى ماسمعت وما أبالى ان لا أسمع غيرها (ثم ادبر الرجل فقال) النبى صلى الله عليه وسلم (افلح الرويجل) على تصغير التعظيم لبعد غوره وقوة ادراكه ففى الصحاح تصغير الرجل رجيل ورويجل ايضا على غير قياس كانه تصغير راجل (مرتين) أى كرره وأكده (د س مس حب) أى رواه ابوداود والنسائى والحاكم وابن حبان عن عبدالله (حنانه)

جنانه) بكسر الجيم أى بساتينه (وازواجه) أى نسائه وحوره (ونعيمه) أى مايتنعم به (وخدمه) أى الولدان (وسروره مسيرة ألف سنة) أى حال كون جنانه وما عطف عليه كائنة فى مسافة ألف سنة والمعنى ان ملكه مقدار تلك المسافة قيل هو كناية عن كون الناظر يملك فى الجنة مايكون مقداره مسيرة ألف سنة لان المالكية فى الجنة خلاف مافى الدنيا وفى التركيب تقديم وتأخير اذ اجعل الاسم وهو قوله لمن ينظر خبرا والخبر وهو أدنى منزلة اسما اعتناء بشأن المقدم لان المطلوب بيان ثواب أهل الجنة وسعتها وان أدناهم منزلة من يكون ملكه كذا ونحوه قوله تعالى ان خير من استأجرت القوى الامين خبرا (واكرمهم) بالنصب عطفا على أدنى وفى نسخة بالرفع عطفا على مجموع اسم ان وخبرها أى واكثرهم كرامة (على الله) واعلاهم منزلة واقربهم رتبة عنده سبحانه (من ينظر الى وجهه) أى ذاته (غدوة) بضم الغين (وعشية) أى صباحا ومساء ولهذا وصى بالمحافظة على صلاتى طرفى النهار كما مر أو المراد بهما أن يكون النظر دواما على أن الغدوة عبارة عن النهار والعشية عبارة عن الليل مجازا بذكر الجزء وارادة الكل أو بذكر اول الشئ وارادة تمامه لكن الاول اظهر لانه لو كان النظر على وجه الدوام لما انتفعوا بسائر النعم وقد خلقت لهم ومما يؤيده أيضا مارواه الحكيم عن بريدة مرفوعا ان اهل الجنة يدخلون على الجبار كل يوم مرتين فيقرأ عليهم القرآن وقد جلس كل امرئ منهم مجلسه الذى هو مجلسه على منابر الدر والياقوت والزمرد والذهب والفضة بالاعمال فلا تقر أعينهم قط كما تقر بذلك ولم يسمعوا شيأ أعظم منه ولا أحسن منه ثم ينصرفون الى رحالهم وقرة أعينهم ناعمين الى مثلها من الغد (ثم قرأ وجوه يومئذ ناضرة) أى ناعمة غضة حسنة والمراد بالوجوه الذوات أو خصت لشرفها ولظهور أثر النعمة عليها (الى ربها ناظرة) قال الطيبى قدم صلة ناظرة اما لرعاية الفاصلة وهى ناضرة باسرة فاقرة واما لان الناظر يستغرق عند رفع الحجاب بحيث لا يلتفت الى ماسواه وكيف يستبعد هذا والعارفون فى الدنيا ربما استغرقوا فى بحار الحب بحيث لم يلتفتوا الى الكون ويعضده حديث جابر فى آخر الفصل الثالث فينظر اليهم وينظرون اليه فلا يلتفتون الى شئ من النعيم ما داموا ينظرون رواه أحمد والترمذى وكذا الطبرانى وروى هناد فى الزهد عن عبيد بن عمير مرسلا أن أدنى اهل الجنة منزلا لرجل له دار من لؤلؤة واحدة منها غرفها وابوابها (وعن أبى رزين العقيلى) مصغرا (قال قلت يارسول الله اكلنا) اى جميعا معاشر المؤمنين (يرى ربه) اى يبصرونه والافراد فى يرى باعتبار لفظ كل (مخليا به) بميم مضمومة فخاء معجمة ساكنة فلام مكسورة فتحتية مخففة اى خاليا بربه بحيث لا يزاحمه شئ فى الرؤية (يوم القيامة) وقيل بفتح ميم وتشديد تحتية واصله مخلوى كذا ذكره الجزرى واقتصر ابن الملك على الثانى والمعنى منفردا به فى النهاية خلوت به ومعه واليه اختليت به اذا انفردت به اى كلكم يراه منفردا بنفسه كقوله لا تضارون فى رؤيته (قال بلى) أى نعم (كلنا يرى ربه قال) اى ابو رزين (قلت) وهو موجود فى اكثر النسخ الصحيحة والمعنى عليه (وما آية ذلك) اى ما علامة رؤية كلنا ربه بحيث لا يزاحمه شئ والمعنى مثل لنا ذلك (فى خلقه) اى مخلوقاته نظيرا لذلك فان الله تعالى جعل فى الدنيا انموذجا لجميع مافى العقبى (قال يا أبا رزين اليس كلكم يرى القمر

أى سورته (ربع القرآن) قال المصنف قيل لانها منسوخة الحكم ثابتة التلاوة وهو قسم من اقسام القرآن الاربعة وليس فى القرآن سورة كلها كذلك غيرها ويحتمل أن يكون فيها ذكر العبادة والعبادات بالنسبة الى الاحكام ربع قلت الاول مع كونه ليس متفقا عليه ليس فيه مايوجب المدح لديه وقال الحنفى قوله ربع يحتاج الى بيان اقول بيانه ان المعتقدات ربع والعبادات ربع والمعاملات ربع والمخاصمات ربع والاحسن ماقيل من ان القرآن مشتمل على تقرير التوحيد والنبوات وبيان احكام المعاش والمعاد وهذه السورة مشتملة على الاول لان البراءة من الشرك توحيد (ت) أى رواه الترمذى عن انس (تعدل) بالتأنيث باعتبار السورة ويجوز تذكيره نظرا الى لفظ الكافرون أى يساوى (ربع القرآن ت مس) أى رواه الترمذى والحاكم عن ابن عباس (نعم السورتان هما) أى الكافرون والاخلاص (تقرآن) بصيغة المجهول (فى الركعتين

ليله البدر مخليا به قال بلى) اى قلت بلى (قال فانماهو) اى القمر (خلق من خلق الله) اى ويراه كلنا (والله أجل) اى اكمل مرتبة (واعظم) اى افضل منقبة واعلى قدرة لانه واجب الوجود فهو اولى فى نظر العقل بالشهود قال الطيبى قاس القائل رؤية الله تعالى على مافى المتعارف فان الجم الغفير اذا رأوا شيأ يتفاوتون فى الرؤية لاسيما حيث كان له نوع خفاء فيضم بعضهم بعضا بالازدحام فمن رأى يرى رؤية كاملة وراء دونها فالمراد بقوله مخليا اثبات كمالها ولذا طابق الجواب بالتشبيه بالقمر ليلة البدر لابالهلال رواه ابوداود ﴿ باب اسماء النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وصفاته ﴾ الظاهر أنه عطف تفسير فانه صلى الله عليه وسلم ليس له اسم جامد نعم له اسماء نقلت من الوصفية الى العلمية كاحمد ومحمد وغيرهما وله صفات باقية على اصلها مختصة به واشترك فيها غيره والاظهر ان المراد بالاسماء هو المعنى الاعم منها وبالصفات الشمائل التى يأتى بيانها ثم من القواعد المقررة ان كثرة الاسماء تدل على عظمة المسمى ففى شرح مسلم للنووى ذكر ابوبكر بن العربى المالكى فى كتابه الاحوذى فى شرح الترمذى عن بعضهم ان لله تعالى الف اسم وللنبى صلى الله عليه وسلم الف اسم أيضا ذكر منها على التفصيل بضعا وستين وقال ابن الجوزى فى الوفا ذكر ابو الحسين بن الفارسى اللغوى ان لنبينا صلى الله عليه وسلم اثنين وعشرين اسما وذكرها الطيبى مفصلا وقد افرد السيوطى رسالة سماها البهجة السوية فى الاسماء النبوية وقد اشتملت على بضعة وخمسمائة من الصفات المصطفوية ولخصتها باخراج تسعة وتسعين اسما من صفاته العلياعلى طبق عدد اسماء الله الحسنى والآن اقتصر على مايرد فى الاحاديث الآتية مما للمقصود هى الشافية والكافية والوافية (فى الصحاح عن جبير بن مطعم قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول ان لى اسماء) أى كثيرة عظيمة شهيرة (انا محمد) فقيل هو اسم مفعول من التحميد وهو المبالغة فى الحمد يقال حمدت فلانا احمده اذا أثنيت عليه بجلائل خصاله واحمدته اذا وجدته محمودا أو يقال هذا الرجل محمود فاذا بلغ النهاية فى ذلك وتكاملت فيه المحاسن والمناقب فهو محمد قال الاعشى يمدح بعض الملوك * الى الماجد الفرع الجواد المحمد * أراد الذى تكاملت فيه الخصال المحمودة وهذا البناء أبدا ايدل على بلوغ النهاية كما تقول فى الحمد محمد وفى الذم مذمم وقيل هذا البناء للتكثير نحو فتحت الباب فهو مفتح اذا فعلت به ذلك مرة بعد اخرى ومحمد اسم منقول على سبيل التفاؤل أنه سيكثر حمده أو قول وقد كان فى الظاهر ماأضمر فى الباطن وسيحمده الاولون والآخرون فى المقام المحمود وتحت اللواء الممدود (انا احمد) افعل تفضيل من الحمد قطع متعلقه للمبالغة أى احمد من كل حامد أو محمود بناء على أنه للفاعل أو المفعول والاول أظهر لئلا يتكرر ولانه تعالى يلهمه من المحامد يوم القيامة مالم يلهمه احدا من الاولين والآخرين فهو جامع بين الحامدية والمحمودية كما جمع له بين المحبية والمحبوبية والمريدية والمرادية وقد أشرت الى بعض النكات الصوفية مما هو من المشارب الصفية فى رسالتى المسماة بالصلات العلوية على الصلوات المحمدية هذا وقال ابن الجوزى فى الوفا قال ابن قتيبة من اعلام نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم أنه لم يسم قبله احد باسمه صيانة من الله تعالى لهذا الاسم كما فعل بيحيى اذلم يجعل له من قبل سميا وذلك لانه

الاولى واثبات الوحدة المفهومة من السورة الثانية ففى الحقيقة مشتملتان على مجمل معنى لااله الا الله (حب) أى رواه ابن حبان عن عائشة (اذا جاء نصر الله وربع القرآن) قال المصنف يحتمل أن يقال أن القرآن مشتمل على الاخبار بماياتى وبامضى وبالامر والنهى وهى للاخبار بماياتى من الفتح والنصر وذلك ربع القرآن (ت) أى رواه الترمذى عن انس قل هو الله احد ثلث القرآن) بضمتين ويسكن اللام قال المصنف معناه ان القرآن مشتمل على ثلاثة اقسام قصص واحكام وصفات وقل هو الله احد متمحضة للصفات وهى جزء من هذه الاقسام وقيل ان ثواب قرائتها يضاعف بقدر ثواب ثلث القرآن بغير تضعيف انتهى وقال ميرك اخرج ابوعبيد من حديث أبى الدرداء قال جزأ النبى صلى الله عليه وسلم القرآن ثلاثة اجزاء فجعل قل هو الله احد جزأ من اجزاء القرآن وقال القرطبى منهم من حمل الثلثية على تحصيل الثواب فقال معنى كونها ثلث القرآن أن ثواب قرائتها يحصل للقارى مثل ثواب من قرأ ثلث القرآن وقيل مثله بغير تضعيف وهى دعوى بغير دليل واذا حمل على

تعالى سماه فى الكتب المتقدمة وبشر به الانبياء فلو جعل الاسم مشتركا فيه شاعت الدواعى ووقعت الشبهة الا انه لما قرب زمنه وبشر اهل الكتاب بقربه سموا اولادهم بذلك (وانا الماحى الذى يمحو الله بى الكفر) لانه صلى الله تعالى عليه وسلم بعث والدنيا مظلمة بغياهب الكفر فانى صلى الله عليه وسلم بالنور الساطع حتى محا الكفر قال النووى يحتمل ان يراد به الظهور بالحجة والغلبة كما قال تعالى ليظهره على الدين كله وجاء فى حديث آخر مفسرا بالذى محيت به سيآت من تبعه كما قال تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ماقد سلف (وانا الحاشر) أى ذو الحشر (الذى يحشر) أى يجمع (الناس على قدمى) بفتح الميم وتشديد الياء وفى نسخة بالكسر والتخفيف أى على اثرى قال النووى ضبطوه بتخفيف الياء على الافراد وتشديدها على التثنية قال الطيبى والظاهر على قدميه اعتبارا للموصول الانه اعتبر المعنى المدلول للفظة اناوفى شرح السنة أى يحشر اول الناس لقوله انا اول من ينشق عنه الارض وقال النووى أى على اثرى وزمن نبوتى وليس بعدى نبى قال الطيبى هو من الاسناد المجازى لانه سبب فى حشر الناس لان الناس لم يحشروا مالم يحشر (وانا العاقب والعاقب الذى ليس بعده نبى) الظاهر ان هذا تفسير للصحابى اومن بعده وفى شرح مسلم قال النووى قال ابن الاعرابى العاقب الذى يخلف فى الخير من كان قبله ومنه يقال عقب الرجل لولده متفق عليه ورواه مالك والترمذى والنسائى (وعن ابى موسى الاشعرى رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يسمى لنا نفسه اسماء فقال انا محمد وانا احمد والمقفى) بكسر الفاء المشددة فى جميع الاصول المصححة أى المتبع من قفى أثره اذا تبعه يعنى انه آخر الانبياء الآتى على اثرهم لانبى بعده وقيل المتبع لآثارهم امتثالا لقوله تعالى فبهداهم اقتده وفى معناه العاقب وفى بعض نسخ الشمائل بفتح الفاء المشددة لانه قفى به قال الطيبى قيل هو على صيغة الفاعل وهو المولى الذاهب يقال قفى عليه أى ذهب به فكان المعنى هو آخر الانبياء فاذا قفى فلا نبى بعده فمعنى المقفى والعاقب واحد لانه تبع الانبياء اوهو المقفى لانه المتبع للنبيين وكل شئ تبع شيأ فقد قفاه يقال هو يقفو اثر فلان أى يتبعه قال تعالى ثم قفينا على آثارهم برسلنا هذا أحد الوجهين والوجه الآخر أن يكون المقفى بفتح القاف ويكون ماخوذا من القفى والمقفى الكريم والضعيف والقفاوة البر واللطف فكانه سمى المقفى لكرمه وفضله والوجه الاول احسن وأوضح اقول والظاهر ان هذا الوجه الثانى لاوجه له بل هو تصحيف لمخالفته اصول المشكاة والشمائل والشفا (والحاشر نبى التوبة) لانه تواب كثير الرجوع الى الله تعالى لقوله صلى الله عليه وسلم انى لاستغفر الله فى اليوم سبعين مرة اومائة مرة اولانه قبل من امته التوبة بمجرد الاستغفار بخلاف الامم السابقة قال تعالى ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما ولما كان هذا المعنى مختصا به سمى نبى التوبة (ونبى الرحمة) قال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وقال صلى الله عليه وسلم انما انا رحمة مهداة والرحمة العطف والرأفة والاشفاق لانه صلى الله عليه وسلم بالمؤمنين رؤف رحيم ولذا كانت امته مرحومة لان النبى صلى الله عليه وسلم مايرحم الا من رحمه الله رواه مسلم وكذا

كان كمن قرأ ختمة كاملة وقيل المراد من عمل بما تضمنته من الاخلاص والتوحيد كان كمن قرأ ثلث القرآن وقال ابن عبد البر من لم يتأول هذا الحديث اخلص ممن اجاب بالرأى (خ م ت ق) أى رواه البخارى عن أبى سعيد الخدرى ومسلم والترمذى وابن ماجة عن أبى هريرة ومسلم عن أبى الدرداء أيضا (تعدل) بالتأنيث أى سورة الاخلاص وفى نسخة بالتذكير أى قل هو الله أحد (يساوى ثلث القرآن خ د ت ق) أى رواه البخارى وابو داود والترمذى وابن ماجة عن أبى سعيد الخدرى وفى نسخة مس بدل ق (وقال) أى النبى صلى الله عليه وسلم حين نقل عنده (عن رجل كان يقرأ بها) أى سورة الاخلاص (لاصحابه أى المقتدين به (فى الصلاة) والمفعول (اخبروه) أى ذلك الرجل (ان الله يحبه) أى لكونه يحب هذه السورة المشتملة على توحيد ذاته وتفريد صفاته (خ م س) أى رواه البخارى ومسلم والنسائى عن عائشة قال المصنف تفصيله فى حديث عائشة

فى الصحيحين ان النبى صلى الله عليه وسلم بعث رجلا على سرية وكان يقرأ لاصحابه فى صلاتهم فيختم بقل هو الله احد فلما

احمد على ماذكره السيوطى عنهما لكن بلفظ المرحمة ثم قال وزاد الطبرانى فى الكبير ونبى الملحمة (وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا تعجبوا كيف يصرف الله عن شتمهم ولعنهم) أى ذمهم والاستفهام للتقرير ثم بين وجه الصرف مستأنفا بقوله (يشتمون) بكسر التاء أى يسبون (مذمما ويلعنون مذمما وانا محمد) أى لا مذمم والمعنى ان ماذكروه أوصاف المذم وانا بحمد الله محمد وقيل كانوا يسمونه بمذمم مكان محمد قال التوربشتى يريد بذلك تعريضهم اياه بمذمم مكان محمد وكانت العوراء بنت حرب زوجة أبى لهب تقول مذمما قلينا ودينه أبينا وأمره عصينا رواه البخارى (وعن جابر بن سمرة رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد شمط) بكسر الميم أى شاب (مقدم رأسه ولحيته) ففى المغرب شمط بالكسر اذا ابيض شعر رأسه يخالط سواده والوصف أشمط وبالفارسية دوهروى فالمعنى ظهر الشيب فى شعر رأسه ولحيته (وكان) أى هو أو شيبه (اذا أدهن) بتشديد الدال أى استعمل الدهن (لم يتبين) أى لم يظهر الشيب (واذا شعث) بكسر العين أى تفرق (رأسه) أى شعره (تبين) أى ظهر بعض الشيب قال الطيبى دل هذا على انه عند الادهان يجمع شعر رأسه ويضم بعضه الى بعض وكانت الشعرات البيض من قلتها لا تتبين فاذا شعث رأسه تبين أقول والاظهر ان شعث الرأس كناية عن عدم الادهان ويدل عليه مارواه الترمذى عن جابر بن سمرة ايضا وسئل عن شيب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كان اذا دهن رأسه لم يرمنه شيب فاذا لم يدهن رؤى منه وقد روى الترمذى عن ابن عمر قال انما كان شيب رسول الله صلى الله عليه وسلم نحوا من عشرين شعرة بيضاء وعن أنس ماعددت فى رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم ولحيته الا أربع عشرة شعرة بيضاء (وكان كثير شعر اللحية) أى كثيفها لا خفيفها أو المراد انه لم يكن كوسجا (فقال رجل وجهه مثل السيف) يعنى فى البريق واللمعان لكن لما كان يوهم الطول ايضا (قال) أى جابر (لا بل كان) أى وجهه (مثل الشمس والقمر) أى فى قوة الضياء وكثرة النور ويمكن أن يكون الاستفهام مقدرا فالتقدير أوجهه مثل السيف فقال لا الى آخره ثم قال تتميما للمبنى وتعميما للمعنى (وكان) أى وجهه (مستديرا) أى مائلا الى التدوير اذ ورد فى شمائله انه لم يكن مكلثم الوجه قال الطيبى رده الراوى ردا بليغا حيث شبهه بالسيف الصقيل ولما لم يكن الوجه شاملا للطرفين قاصرا من تمام المراد من الاستدارة والاشراق الكامل والملاحة قال لا بل كان مثل الشمس فى نهاية الاشراق والقمر فى الحسن والملاحة ولما لم يفهم منه الاستدارة عرفا قال وكان مستديرا بيانا للمراد فيهما (ورأيت الخاتم) بفتح التاء وتكسر أى خاتم النبوة (عند كتفه مثل بيضة الحمامة) أى مدورا (يشبه) أى لونه (جسده) أى لون سائر اعضائه والمعنى لم يخالف لونه لون بشرته وفيه نفى البرص رواه مسلم وفى الجامع كان خاتم النبوة فى ظهره بضعة ناشزة أى قطعة لحم مرتفعة عن الجسم رواه الترمذى فى الشمائل عن أبى سعيد وفى رواية للترمذى عن جابر بن سمرة كان خاتمه غدة حمراء مثل بيضة الحمامة وقد جمعت غالب طرق الفاظ الحديث وبينت مبانيه وأوضحت معانيه فى شرح الشمائل (وعن عبد الله بن سرجس) بالسينين المهملتين وبينهما جيم بوزن نرجس كذا فى اسماء الرجال للمؤلف ونرجس على مافى

رجعوا ذكروا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال ﴿ ٣٤٠ ﴾ سلوه لاى شئ يصنع ذلك فسألوه فقال لانها صفة الرحمن

وانا أحب أن أقرأها فقال النبي صلى الله عليه وسلم اخبروه ان الله يحبه (وقال) اى النبي صلى الله عليه وسلم (لرجل) قيل اسمه كلثوم وقيل كرز وهو الاول اصح ذكره ميرك (كان يلازم قراءتها) اى قراءة سورة الاخلاص (مع غيرها فى الصلاة) اى فى صلاة الفرض او النفل اماما او منفردا او المقول (حبك اياها أدخلك الجنة) اى صار سببا لدخول الجنة (خ ت) اى رواه البخارى والترمذى عن انس ان رجلا قال يارسول الله انى احب هذه السورة قل هو الله احد قال ان حبك اياها أدخلك الجنة كذا فى المشكاة وقال ميرك واعلم ان البخارى رواه معلقا وقد وصله الترمذى والبزار والبيهقى وقال الترمذى صحيح حسن غريب عنه انه كان رجل من الانصار يؤمهم فى مسجد قباء وكان كلما افتتح بسورة يقرأ بها لهم فى الصلاة مما يقرأ به افتتح بقل هو الله أحد حتى يفرغ منها ثم يقرأ سورة اخرى معها وكان يصنع ذلك فى كل ركعة فكلمه أصحابه فقالوا انك تفتتح بهذه السورة ثم لا ترى انها تجزئك حتى تقرأ أخرى فاما ان تقرأ بها واما ان تدعها وتقرأ باخرى فقال

القاموس بكسر النون وفتحها معروف فى رجس فالنون زائدة فيفيد كونه غير منصرف على مافى بعض النسخ والمعتمد مافى بعضها فى فتح السين وسكون الراء وكسر الجيم مصروفا وهو المطابق لما فى المغنى وفى نسخة بفتح الجيم وما رأيت له وجها (قال رأيت النبى صلى الله عليه وسلم وأكلت معه خبزا ولحما أو قال ثريدا) شك فى اللفظ واتحاد فى المعنى أو اختلاف فى المراد وقد جاء فى رواية ابى داود والحاكم عن ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم كان أحب الطعام اليه الثريد من الخبز والثريد من الحيس (ثم درت خلفه فنظرت الى خاتم النبوة بين كتفيه عند ناغض كتفه اليسرى) بكسر المعجمة الاولى أعلا الكتف وقيل عظم رقيق على طرفها كذا فى النهاية وتبعه ابن الملك وقال شارح الناغض الغضروف وهو مالان من العظم وقيل اصل العنق وقيل مارتفع من الكتف وهو اعلاه ولا اختلاف بين هذا وبين ماهو المشهور من أنه بين كتفيه لانه يحتمل أنه وجده كذلك والقول المشهور لايدل على كونه بينهما على السواء بل يحتمل أن يكون بينهما على التفاوت من أحد الجانبين أو كان على السواء وخيل اليه أنه الى اليسرى أقرب وكذلك القول فيمن روى عنه أنه عند كتفه اليمنى (جمعا) بضم الجيم وسكون الميم ففى النهاية الجمع هو ان تجمع الاصابع وتضمها يقال ضربه بجمع كفه بضم الجيم انتهى وأما ضمة الميم فغلط من الراوى كذا ذكره بعضهم وفى المصابيح جمعا أى مجموعا قال الامام التورپشتى انى لا أحققه رواية والا شبه أنه غلط من الكاتب وفى كتاب مسلم مثل الجمع بضم الجيم وهو الكف حين تقبضها ويؤيده ما ورد فى صفة خاتم النبوة كالكف وفى كتاب مسلم من طريق أخرى جمعا أى مجموعا فنصبه بنزع الخافض قال ابن الملك ويروى بفتح الجيم بنصب جمعا على أنه حال أى نظرت اليه مجموعا أو مجتمعا قال النووى وظاهر قوله جمعا يحتمل ان يكون المراد تشبيهه به فى الهيئة وان يكون فى المقدار والمراد به هنا الهيئة ليوافق قوله مثل بيضة الحمامة (عليه خيلان) بكسر أوله جمع خال وهى نقطة تضرب الى السواد وفى النهاية وهو الشامة فى الجسد (كأمثال الثآليل) بفتح المثلثة وبمد الهمزة وكسر اللام الاولى جمع ثؤلول بضم الثاء وسكون الهمزة خراج صلب يخرج على الجسد له نتو واستدارة وفى النهاية وهو هذه الحبة التى تظهر فى الجسد مثل الحمصة فادونها وبالفارسية زخ بفتح الزاى وسكون الخاء المعجمة رواه مسلم (وقال السائب بن يزيد نظرت الى خاتم النبوة بين كتفه مثل زر الحجلة) بكسر الزاى وفتح الحاء المهملة والجيم وهى بيت كالقبة لها ازرار كبار وعرى وهذا ما عليه الجمهور وقيل المراد بالحجلة الطائر المعروف يقال له بالفارسية كبك وبالعربية القبجة وزرها بيضها والمعنى أنه شبيه بها ويؤيده الحديث الثانى مثل بيضة الحمامة فلا وجه لقوله ابن حجر فى المعنى الاول هذا هو الصواب كما قاله النووى على أن الخطابى ذكر أنه روى بتقديم الراء على الزاى والمراد به البيض من أرزت الجرادة اذا كبست ذنبها فى الارض فباضت ووقع فى بعض نسخ البخارى قال ابو عبد الله الصحيح تقديم الراء على الزاى وأما قول التورپشتى تقديم الراء ليس بمرضى محمول على أن الاول هو المعول لا على أنه معلل والله أعلم وزاد البخارى وكان أى الخاتم ينم أى

غيره فلما اتاهم النبى صلى الله عليه وسلم اخبروه الخبر فقال يا فلان مايمنعك ان تفعل مايأمرك به اصحابك وما يحملك على لزوم هذه السورة فى كل ركعة فقال انى احبها فقال حبك اياها أدخلك الجنة (وسمع) اى النبى عليه السلام (رجلا يقرؤها) اى سورة الاخلاص (فقال وجبت الجنة) اى ثبتت اى وجبت بوعده سبحانه (اى له) هذا من كلام بعض الرواة اى للرجل القارى (ت طا س مس) اى رواه الترمذى ومالك فى الموطا والنسائى والحاكم عن ابى هريرة قال اقبلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمع رجلا يقرأ قل هو الله احد فقال رسول الله صلى الله وسلم وجبت فسألته ما ذا يارسول الله فقال الجنة فقال ابو هريرة فاردت ان أذهب الى الرجل فابشره ثم فرقت ان يفوتنى الغداء مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاثرت الغداء مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ذهبت الى الرجل فوجدته قد ذهب واللفظ لمالك كذا فى السلاح والذى نفسى بيده انها بكسرة

(والذى نفسى بيده انها) بكسر الهمزة فى جواب القسم (لتعدل) بفتح اللام الاولى للتأكيد اى لتساوى (ثلث القرآن خ د س) اى

أي يفوح مسكا وفي مسلم جمع بضم جيم وسكون ميم عليه خيلان كانها الثلاليل السود عند نغض كتفه بنون مضمومة ويفتح وبمعجمتين اعلا كتفه وفي مسلم أيضا كبيضة الحمام وفي صحيح الحاكم شعر مجتمع وللبيهقي مثل السلعة بكسر السين قطعة ناتئة وللمصنف كما سيأتي بضعة ناشزة وللبيهقي والمصنف كالتفاحة ولابن عساكر كالبندقة وللسهيلي كأثر المحجم القابض على اللحم ولابن ابي خيثمة شامة خضراء مخضرة ايضا في اللحم وله ايضا شامة سوداء تضرب الى الصفراء حولها شعرات متراكبات كانها عرف الفرس وللقضاعي ثلاث شعرات مجتمعات وللترمذي الحكيم كبيضة حمام مكتوب بباطنها الله وحده لاشريك له وبظاهرها توجه حيث كنت فانك منصور ولابن عابد كان نورا يتلألؤ قال بعض العلماء وليست هذه الروايات مختلفة حقيقة بل كل شبه بما سنح له ومؤدى الالفاظ كلها واحد وهو قطعة لحم ومن قال انه شعر فلان الشعر حوله متراكب عليه كما في الرواية الاخرى قال القرطبي الاحاديث الثابتة تدل على أن خاتم النبوة كان شيأ بارزا أحمر عند كتفه الايسر اذا قلل جعل كبيضة الحمام واذا كثر جعل كجمع اليد وقال القاضي رواية جمع الكف يخالفه بيضة الحمام وزر الحجلة فتؤول على وفق الروايات الكثيرة أو كهيئة الجمع لكنه أصغر منه في قدر بيضة الحمامة وقال العسقلاني ورواية كأثر محجم أو كركبة عنز او كشامة خضراء أو سوداء ومكتوب فيها محمد رسول الله أو سرفانك المنصور ولم يثبت منها شئ وتصحيح ابن حبان ذلك وهم (عن ابي هريرة رضي الله عنه مارأيت شيأ أحسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي في الصورة مع قطع النظر عن السيرة (كأن) بتشديد النون أي رأيته كان (الشمس تجري في وجهه) قال الطيبي شبه جريان الشمس في فلكها بجريان الحسن في وجهه وفيه معنى قول الشاعر

يزيدك وجهه حسنا ✻ اذا ما زدته نظرا

وفيه ايضا عكس التشبيه للمبالغة (ومارأيت احدا أسرع في مشيه من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي مع تحقق وقاره وسكونه ورعاية اقتصاده ممتثلا قوله تعالى واقصد في مشيك (كانما الارض تطوى له) بصيغة المجهول أي تزوى وتجمع على طريق خرق العادة تهوينا عليه وتسهيلا لأمره (انا) استئناف بيان أي نحن (لنجهد أنفسنا) بضم النون وكسر الهاء وفي نسخة بفتحهما من الاجهاد أو الجهد وهما الحمل على الشئ فوق طاقته قال التوربشتي يجوز فيه فتح النون وضمها يقال جهد دابته واجهدها اذا حمل عليها فوق طاقتها فالمعنى انا نحمل على انفسنا من الاسراع عقبه فوق طاقتها (وأنه لغير مكترث) بكسر الراء أي غير مبال (بمشينا) أو غير مسرع بحيث تلحقه مشقة فكانه على هينته يقال غير مبال به أي متعب لنفسه فيه ويقال أكترث بالأمر اذا بالى به كذا ذكره شارح وفي النهاية أي غير مبال ولا يستعمل الا في النفي وأما في الاثبات فشاذ رواه الترمذي (عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال كان في ساق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حموشة) بضم الحاء المهملة والميم أي دقة ولطافة مناسبة لسائر اعضائه (وكان لايضحك) أي في غالب احواله (الا تبسما) وهو مقدمة الضحك فيحتمل ان يجعل الاستثناء منفصلا

(فنام على يمينه) أي معتمدا على يده اليمنى ومتكأ على جهتها (ثم قرأ مائة مرة قل هو الله أحد) الى آخرها (اذا كان يوم القيامة يقول الرب يا عبدي ادخل يمينك) اي على شق يمينك (الجنة) قال المصنف مناسبته ظاهرة من حيث انه نام على يمينه وقرأها انتهى وقيل على يمينك حال من فاعل ادخل فطابق هذا قوله فنام على يمينه يعني اذا أطعت رسولي واضطجعت على يمينك في فراشك وقرأت السورة التي فيها صفاتي فانت اليوم من أصحاب اليمين فاذهب من جانب يمينك الى الجنة ذكره المظهر (ت) اي رواه الترمذي عن أنس (الفلق والناس الا) بتخفيف اللام على أن مجموعهما كلمة واحدة وهي حرف التنبيه ويجوز أن يكون الهمزة للانكار استفهاما ولا حرف النفي والمراد بها التقرير (اعملك خير سورتين) أي في باب التعوذ قرنا قال المصنف قوله خير سورتين قرنا وقوله بعد الم تر آيات نزلت الليلة (الفلق والناس) قال النووي فيه دليل واضح على على كونهما من القرآن ورد على من نسب الى ابن مسعود وخلاف هذا وفيه ان لفظه قل من القرآن ثابتة

أو منقطعا قال الطيبي جعل التبسم من الضحك واستثنى منه فان التبسم من الضحك بمنزلة السنة من النوم ومنه قوله تعالى فتبسم ضاحكا أى شارعا فى الضحك (وكنت) بصيغة المتكلم ولو روى بالخطاب لكان له وجه (اذا نظرت اليه) أى رأيته (قلت) أى فى ضميرى (اكحل العينين) أى هو مكحل العينين (وليس بالكحل) بل كانت عينه كحلاء من غير اكتحال (رواه الترمذى) وقوله كان لايضحك الاتبسما رواه أحمد والحاكم أيضا (عن أنس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بالطويل البائن) أى البائن عن حد الاعتدال والمفرط طولا الذى بعد من قدر الرجال الطوال او الظاهر البين طوله من بان اذا بعد أو ظهر (ولا بالقصير) أى المتردد كما فى رواية والحاصل أنه كان معتدل القامة لكن الى الطول أميل فان النفى أنسب الى قيد وصف البائن فثبت أصل الطول ونوع منه فهو بالنسبة الى الطول البائن قصير ولذا قيد نفى القصير بالمتردد ويؤيده أنه جاء فى رواية أنه ربعة الى الطول وهذا انما هو فى حد ذاته والا فاماشاه طويل الاغلب صلى الله عليه وسلم فى الطول (وليس بالابيض الامهق) أى الذى بياضه خالص لايشوبه حمرة ولا غيرها كلون الثلج والبرص واللبن فالمراد أنه كان يزن البياض وقد جاء فى رواية أنه كان بياضه مشوبا بالحمرة وهو أحسن انواع الالوان المستحسنة عند الطباع الموزونة وهذا معنى قوله (ولا بالادم) أى الشديد السمرة (وليس بالجعد القطط) بفتحتين وتكسر الثانية أى الشديد الجعودة كشعور الحبش (ولا بالسبط) بكسر الموحدة وفتحها وسكونها وهو من السبوطة ضد الجعودة وهو الشعر المنبسط المسترسل كما فى غالب شعور الاعاجم ففى القاموس السبط الشعر ويحرك وككتف نقيض الجعد فالمعنى أن شعره صلى الله عليه وسلم كان وسطا بينهما (بعثه الله على رأس اربعين سنة) المشهور أنه صلى الله عليه وسلم بعد استكمال أربعين سنة فالمراد بالرأس آخر السنة كما فى قول القراء والمفسرين من أن رؤس الآى أواخرها سواء اريد به لفظ الاربعين السنة التى تنضم الى تسعة وثلاثين أو مجموع السنة من اول الولادة الى استكمال أربعين سنة هذا وقال صاحب جامع الاصول أن الصحيح عند أهل العلم بالاثر أنه بعث على رأس ثلاث واربعين سنة (فاقام بمكة عشر سنين) أى على خلاف فى ثلاث والا فالصحيح أن عمره صلى الله عليه وسلم ثلاث وستون فمن قال ستين الغى الكسر ومن قال خمسا وستين ادخل سنة الولادة والوفاة ثم العشر بسكون الشين وأما ماضبط فى بعض النسخ المصححة بفتحها أيضا فغير معروف (وبالمدينة عشر سنين وتوفاه الله على رأس ستين سنة وليس) أى والحال أنه لايوجد عند وفاته (فى رأسه ولحيته عشرون شعرة) بسكون العين وتفتح بيضاء يعنى بل ماعددت فيها الا أربع عشرة بيضا لما تقدم والله أعلم (وعنه) اى عن أنس بن مالك أى ناقلا عنه (قال) أى انه قال والقائل أنس وأبعد العصام فقال القائل حميد (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ربعة) بفتح الراء وسكون الموحدة ويجوز فتحها بمعنى المربوع الخلق والتأنيث باعتبار النفس يقال رجل ربعة وامرأة ربعة ومعناه المتوسط بين الطويل والقصير (وليس بالطويل) أى البائن المفرط فى الطول فيصرف المفهوم المراد الى الكامل فيكون موافقا للحديث السابق (ولا بالقصير) أى المتردد فلا ينافى مايذكر بعد أنه اطول من المربوع والجملة

أول المعوذتين من القرآن ولا يتم ختم القرآن الا بهما وصحة الاحاديث بذلك من طرق وانعقد اجماع المسلمين على ذلك تم كلامه وفى جواهر الفقه يكفر من انكر سورتى المعوذتين من القرآن غير مؤول وقال بعض المتأخرين كفر مطلقا أول ام لم يؤول وفى بعض الفتاوى وفى انكار المعوذتين من القرآن اختلاف المشائخ والصحيح انه كفر كذا ذكره فى مفتاح السعادة (دس) اى رواه أبو داود والنسائى عن عقبة بن عامر (اقرأ بهما) اى بالمعوذتين (ولن تقرأ بمثلهما) أى فى بابهما والمعنى لن تقرأ بتعوذ مثل هاتين السورتين بل هاتان السورتان افضل التعاويذ (س حب) اى رواه النسائى وابن حبان عن جابر رضى الله عنه (وكان النبى صلى الله عليه وسلم يتعوذ من الجان) اى ابى الجن وهو ابليس او جنسهم الشامل لجميع الشياطين وفى المغرب الجان ابو الجن وحية بيضاء صغيرة (وعين الانسان) اى التى تصيب الناس بسوء اشارة الى قوله تعالى وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم لما سمعوا الذكر (حتى نزلت المعوذتان) قال المصنف بكسر الواو يعنى الفلق والناس فاذا كان معهما قل

عطف تفسير ويروى ليس بدون الواو فيكون بيانا له كذا ذكره السيد اصيل الدين والاظهر أنه خبر بعد خبر وقال منلا حنفى الجملة عطف على ربعة ولا بعد فى عطف جملة لها محل من الاعراب على مفرد ولا حسن فى عطفه على قوله كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن قوله حسن الجسم يحتاج الى تكلف تام وفى بعض الروايات بدون الواو كما فى جامع الاصول بعلامة الترمذى فهو خبر بعد خبر (حسن الجسم) أى لونا ونعومة واعتدالا فى الطول واللحم ونصبه على انه خبر آخر لكان وهو تعميم بعد تخصيص (وكان شعره) بفتح العين ويسكن (ليس بجعد) أى قطط للقاعدة المقررة أن المطلق يحمل على المقيد فلا تدافع بينهما (ولا سبط) ومر معناهما وجعلهما هنا وصفا للشعر وفيما مر وصفا لصاحبه لبيان أن كلا منهما يوصف بذلك كذا ذكره ابن حجر تبعا للعصام والظاهر أن نسبتهما هنا على الحقيقة وهناك على حذف مضاف أو للمبالغة على حد رجل عدل (اسمر اللون) يريد نفى البياض القوى مع حمرة قليلة فلا ينافى ماسبق من قوله ولا بالادم المراد به شديد السمرة وقال العراقى هذه اللفظة انفرد بها حميد عن أنس ورواه غيره من الرواة عنه بلفظ أزهر اللون ثم نظرنا الى من روى صفة لونه صلى الله عليه وسلم غير أنس فكلهم وصفوه بالبياض دون السمرة وهم خمسة عشر صحابيا انتهى وقيل هذا ينافى ماسيجئ أنه صلى الله عليه وسلم كان أبيض كأنما صيغ من فضة وجمع بأن السمرة كانت فيما يبرز للشمس والبياض فيما تحت الثوب ورد بأنه ورد أن رقبته صلى الله عليه وسلم كانت كالفضة البيضاء مع أن الرقبة بارزة انتهى ويمكن أن يكون المراد أنها كالفضة باعتبار الصفاء واللمعان قال العصام ونحن نقول تصرف الشمس فيه ينافى ماورد انه كان تظله سحابة قال ابن حجر وهو غفلة اذ ذاك كان ارهاصا متقدما على النبوة وأما بعدها فلم يحفظ ذلك كيف وأبو بكر قد ظلل عليه بثوبه لما وصل المدينة وصح انه ظلل بثوب وهو يرمى الجمرات فى حجة الوداع وهو منصوب خبر آخر لكان الأول وحينئذ قوله وكان شعره الخ جملة حالية معترضة بين اخباره اذ لا يستقيم جعل اسمر اللون خبرا لكان الثانى ولو قدر قبل قوله اسمر كلمة وكان لئلا يلزم الاعتراض لكان له وجه وقيل ضمير كان الثانى اليه صلى الله عليه وسلم والجملة بعده خبر الأول واسمر اللون خبره الثانى وفى بعض النسخ اسمر بالرفع أى هو اسمر (اذا مشى يتكفأ) بتشديد الفاء بعده همز موافقا لما فى شرح مسلم وقد يترك همزه تخفيفا قيل وروى يتكفا بقلب همزته الفا ولا وجه له الا أن يكون مراده وقفا أى يتمايل الى قدام كالسفينة فى جريها وفى بعض النسخ يتوكأ أى يعتمد والمراد التثبت وهذا لا ينافى سرعة المشى بل يؤيدها والحاصل منهما أن خطواته كانت متسعة لا متقاربة كخطوات المختالين ويتكفأ استقبال بالنظر الى ماقبله فان التكفؤ بعد الشروع فى المشى ونظيره سرت حتى أدخل البلد أو لاستحضار الحال الماضية أو يجعل كان محذوفا وفى رواية الصحيحين اذا مشى تكفأ بصيغة الماضى كما سيأتى فى حديث على رضى الله عنه (د عن أبى اسحاق) أى راويا عنه وقال العصام متعلق بحدثنا شعبة قال ميرك اسمه عمرو بن عبد الله السبيعى الهمدانى الكوفى رأى عليا وخطبا وهو تابعى مشهور كثير الرواية ولد لسنتين من خلافة عثمان (قال) أى انه قال (سمعت البراء) على وزن سحاب وحكى فيه القصر وهو أبو عمارة

عن ابى سعيد (ماسأل) بفتح الهمزة أو بالف (سائل) اى مادعى داع ولا طلب طالب (ولا استعاذ مستعيذ) اى وما استجار مستجير (بمثلهما) قال المظهر اى ليس تعويذ مثلهما بل هما أفضل التعاويذ (س مص) اى رواه النسائى وابن أبى شيبة عن عقبة بن عامر وليس رمز النسائى موجودا فى بعض النسخ (اقرأ بهما كلما نمت) اى أردت المنام وهو بكسر النون وفى اصل الجلال بضمها وهو سهو قلم اذ النوم مصدر نام ينام كخاف يخاف من باب علم يعلم خلاف قت فانه من قام يقوم كقال يقول واما الموت فجاء من مات يموت ويمات فلذا جاء الوجهان فى مت نم هو فى المغالبة بضم النون يقال ناومته فنمته بالضم أى غلبته على مافى القاموس واما مايتوهم من اعتبار المشاكلة فليس له وجه وجيه لان اصل السجع المعتبر بالفواصل بدونه حاصل فالتزام الضم من لزوم مالا يلزم مع مافيه من فساد المعنى كما تقدم والله سبحانه اعلم (وكلما قت) أى من النوم (مص) أى رواه ابن أبى شيبة عنه أيضا (اقرا با عوذ برب الفلق فانك لن تقرأ بسورة أحب الى الله) أى فى باب الاستعاذة (وأبلغ) افعل تفضيل

أول مشهد شهده الخندق وهو من المشاهير نزل الكوفة وافتتح الرى ومات بالكوفة أيام مصعب بن الزبير (بن عازب) بكسر الزاى صحابى (يقول) حال وقال العصام مفعول ثان (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا) بفتح الراء وكسر الجيم وهو الذى بين الجعودة والسبوطة قاله الاصمعى وغيره وفى الجامع شعر رجل اذا لم يكن شديد الجعودة ولا شديد السبوطة بل بينهما ووقع فى الروايات المعتمدة بضم الجيم فيحتمل أن يكون المراد به المعنى المتبادر المتعارف الذى يراد بلفظ الرجل وهو المقابل للمرأة ومعناه واضح وهو خبر موطئ لان الخبر فى الحقيقة قوله (مربوعا) اذهو يفيد الفائدة المعتد بها والمراد به انه كان لا طويلا ولا قصيرا فيوافق ما تقدم فى الحديث السابق كان ربعة ويحتمل أن يراد به شعره الازهر صلى الله عليه وسلم اذا الرجل بكسر الجيم وفتحها وضمها وسكونها بمعنى واحد وهو الذى فى شعره تكسير كما يفهم من كلام الشيخ ابن حجر العسقلانى فى شرح صحيح البخارى ويؤيده ما صح فى بعض النسخ بكسر الجيم وسكونها وحينئذ لا يحتاج الى توطئة الخبر وكان هذا المعنى أصوب اذ لا يليق بحال الصحابى وصف النبى صلى الله عليه وسلم بكونه رجلا بالمعنى المتبادر منه ولم يسمع فى غير هذا الخبر ذكر أحد من الصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم بعنوان كان رجلا كذا بل الظاهر انه من زيادة بعض الرواة ممن دون الصحابى فان الحديث سيأتى فى باب شعر النبى صلى الله عليه وسلم عن البراء بلفظ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مربوعا الى آخره وكذا أخرجه البخارى ومسلم ايضا بدون لفظ رجل كذا حققه ميرك شاه رحمه الله لكن الطعن فى الرواة مستبعد لان زيادة الثقة مقبولة اجماعا والاحسن أن يحمل على المعنى المرادف أو على المتعارف ويراد به كامل الرجولية أو موطئ للخبر وهو كثير فى العرف يقال فلان رجل كريم ورجل صالح وقد جاء فى القرآن أنتم قوم تجهلون أنتم قوم مسرفون فقوله مربوعا صفة لرجل على هذا المعنى وخبر آخر لكان على ذلك المعنى وكذا اعراب قوله (بعيد ما بين المنكبين) والبعيد ضد القريب ويقرأ مضافا الى ما بين المنكبين وقيل وقع فى بعض نسخ البخارى بعيدا ما بين المنكبين بدون الاضافة وما موصولة أو موصوفة وقيل زائدة ولا وجه له واراد ببعيد ما بينهما السعة اذ هى علامة النجابة وقيل بعد ما بينهما كناية عن سعة الصدر وشرحه الدال على الجود والوقار قال العسقلانى المنكب مجمع عظم العضد والكتف ومعناه عريض أعلى الظهر انتهى وهو مستلزم لعرض الصدر ومن ثم وقع عند ابن سعد رحيب الصدر ووقع فى بعض النسخ بعيد بصيغة التصغير وهو تصغير ترخيم كغلام وغليم والاصل فى تصغيرهما بعيد وغليم بتشديد الياء فيهما ثم فى هذا التصغير اشارة الى تصغير البعيد المذكور أى ان طول ما بين منكبيه الشريفين لم يكن متناهيا الى العرض الوافى المنافى للاعتدال الكافى وأما قول العصام وقد يروى مصغرا فمحل نظر اذ لا يلزم من النسخة الرواية ولذا قال ابن حجر وقيل بالتصغير وهو غريب بل فى صحته نظر وفى بعض النسخ بعيد بالرفع على تقدير هو وكذا (عظيم الجمة) بضم الجيم وتشديد الميم أى كثيفها فى النهاية الوفرة الشعر الى شحمتى الاذن واللمة دون الجمة سميت بذلك لانها ألمت بالمنكبين والجمة من شعر الرأس ما سقط على المنكبين ونقل الجزرى أن هذا قول أهل اللغة قاطبة وفى المقدمة للزمخشرى أن الجمة هى الشعر الى شحمتى الاذن

استطعت ان لا تفوتك) أى قراءة هذه السورة على وجه المداومة والمواظبة (فافعل مس) أى رواه الحاكم عن عقبة أيضا وقال صحيح الاسناد ورواه ابن حبان أيضا ولفظه فان استطعت ان لا تفوتك فى الصلاة فافعل (لن تقرأ شيئا أبلغ) أى فى التعوذ (عند الله) كما ذكره المظهر (من قل اعوذ برب الفلق ى) اى رواه ابن السنى عنه ايضا (الم ترى) اى كلمة تعجب الم تعرف (آيات نزلت الليل) اى البارحة (لم ترمثلهن قط) قال المصنف بالتاء مفتوحة ونصب مثلهن وروى لم ير بالياء مضمومة ورفع مثلهن وروى بالنون مفتوحة انتهى فيكون بنصب مثلهن (الفلق والناس) بالنصب على الابدال من الآيات او بتقدير اعنى (م ت س) اى رواه مسلم والترمذى والنسائى عن عقبة أيضا (والادعية التى هى غير مخصوصة بوقت ولا سبب اللهم انى اعوذ بك) اى التجئ اليك (من العجز) اى فى العبادة (والكسل) بفتحتين اى التثاقل فى الطاعة على ما لا ينبغى فيه الكسل ويكون ذلك لعدم

قال ميرك وهذا هو الموافق لكلام جمهور أهل اللغة كما نقله العسقلاني عن بعض مشايخه قال ملاحنفي يمكن أن يكون في حال جمعها الى شحمة الاذن ولائمه عظمها ووصولها الى المنكب في حال ارسالها انتهى ويؤيده ما في الصحاح الجمة الشعر المجموع على الرأس وما في ديوان الادب أن الجمة الشعر مطلقا وينصره كلام العسقلاني أن الجمة هي مجتمع الشعر اذا تدلى من الرأس الى شحمة الاذن والى المنكبين والى أكثر من ذلك وأما الذي لا يجاوز الاذنين فهو الوفرة وبعضده قوله (الى شحمة اذنيه) بناء على أنه صفة للجمة بتقدير الواصلة معرفا باللام او حال منها اى واصلة الى شحمة كل واحدة من اذنيه وهي مالان منها في اسفلها وهو محل القرط ومعلقه منها والاذن بضمتين وسكون الذال لغتان والاول أكثر والثاني اشهر وافرد الشحمة مع اضافتها الى التثنية كراهة اجتماع التثنيتين مع ظهور المراد وقيل انه ظرف لغو لعظيم لبيان أن عظم جمته وكثرتها منتهى الى شحمة اذنيه فالمراد بيان نهاية غلظها وعظمها لا بيان أن عظيم نهاية الجمة وفي رواية كان شعره بين اذنيه وعاتقه وفي اخرى الى انصاف اذنيه وفي اخرى الى اذنيه وفي اخرى يضرب منكبيه وفي اخرى الى كتفيه وجمع القاضي عياض بأن ذلك لاختلاف الاوقات فكان اذا ترك تقصيرها بلغت المنكب واذا قصرها كانت الى الاذن او شحمتها او نصفها فكانت تطول وتقصر بحسب ذلك (عليه حلة) بضم الحاء وتشديد اللام (حمراء) وقيل حال من الضمير وحده ويؤيده رواية مسلم وعليه حلة حمراء بالواو وفي القاموس الحلة بالضم ازار ورداء من برد او غيره ولا يكون حلة الا من ثوبين أو ثوب له بطانة انتهى وقال النووي في شرح مسلم قال اهل اللغة الحلة لا تكون الا ثوبين ويكون غالبا ازارا ورداء وقال ابو عبيد الحلل برود اليمن والحلة ازار ورداء ولا تسمى حلة حتى يكون ثوبين من جنس واحد فافرد الوصف اما بالنظر الى لفظ الحلة او بالنظر الى أن الثوبين منزلة ثوب واحد للاحتياج اليهما معا في ستر البدن ولانهما من جنس واحد قال ابن حجر الحديث صحيح وبه استدل امامنا الشافعي على حل لبس الاحمر وان كان قانيا وحمله على ذي الخطوط سيأتي رده قلت قال العسقلاني هي ثياب ذات خطوط انتهى اى لا حمراء خالصة وهو المتعارف في برود اليمن وهو الذي اتفق عليه أهل اللغة ولذا أنصف ميرك حيث قال فعلى هذا أي نقل العسقلاني لا يكون الحديث حجة لمن قال بجواز لبس الاحمر وسيأتي زيادة تحقيق في باب لباسه صلى الله عليه وسلم واغرب العصام حيث غفل عن مذهبه وقال قوله حمراء ينافي ماورد من المنع عن لبس الاحمر فلذا أول بأنه كان من البرود اليمانية التي فيها خطوط حمر غلبت حمرته انتهى والحاصل أن عندنا يؤول الحمراء بالتي لها خطوط حمر أو يعد من خصائصه صلى الله عليه وسلم بعد تسليم صحة الحديث او يحمل لبسه على ما قبل نهيه (ما رأيت شيأ) أى من المخلوقات (قط أحسن منه) اعرابه كما تقدم ويحتمل الاستئناف لبيان اجمال جماله لتعذر تفصيل احواله كماله ثم الاحسن أن احسن مفعول ثان لرأيت على أن الرؤية علمية فانها أبلغ من تكميل الوصفية ويحتمل ان يكون صفة لشيأ على ان الرؤية بصرية وهو ظاهر والمراد بنفي رؤية شيء احسن منه نفي رؤية الاحسن والمساوي معا كما يقال ليس في البلد افضل من زيد بمعنى أنه أفضل من كل واحد بدلالة العرف

على ما ذكره المظهر بحيث لم يميز بين الامور المعقولة والمحسوسة والمنقولة (والمغرم والمأثم) بوزن المقتل فيهما على انهما مصدران بمعنى الغرامة في حق الخالق او الخلق والاثم القاصر او المتعدي وقيل المغرم هو الشيء الذي يغرم به للانسان او لله تعالى قال المصنف الاستعاذة من الكسل لما فيه من عدم انبعاث النفس للخير وقلة الرغبة فيه مع امكانه ومن الهرم وهو كما في الحديث الآتي الاستعاذة من أرذل العمر لما فيه ذلك من اختلال العقل والخرف وعدم الضبط والحفظ وما يحدث على الحواس من الضعف وتشويه الصورة والعجز عن كثير من الطاعات والتقصير في بعضها قلت المراد بتشويه الصورة تغييرها كما هو مشاهد في صور كثير منهم لا كما وهم الحنفي حيث صحف التشويه بالتسوية فقال اى بعدم تمييز الصورة عن مثلها واشتباه الامثال بعضها ببعض انتهى عنده فانه لا يخفى ان عدم تمييز الصورة ليس مما يستعاذ منها لانه امر غير ضروري ولا مكروه شرعي ولا طبعي بل انه يقرب الى حال الفناء المطلوب عند ارباب البقاء بخلاف التسوية فانه تقبيح صوري يشبه المسوخ الخلقي ثم قال المصنف (والبخل)

والسر فيه أن الغالب من حال كل اثنين هو التفاضل دون التساوي فاذا نفي افضلية احدهما ثبت أفضلية الآخر كذا ذكره المحققون وحاصله ما رأيت شيأ قط كان حسنه مثل حسنه صلى الله عليه وسلم بل هو كان احسن كل حسن واما قول ابن جرير يعني مثل حسنه اذا فعل قدير اد به اصل الفعل اثباتا ونفيا وان قرن بمن خلافا لما يوهمه كلام غير واحد ومن ذلك قولهم العسل أحلى من الخل والصيف أحر من الشتاء فمحل بحث أما اولا فلان نفي افعل لايصح أن يكون بمعنى أصل الفعل اذلا يوجد له مثال في كلام العرب وتقدير المثال خلاف الظاهر مع الاتفاق على نفيه واما ثانيا فلان من قال لايكون افعل بمعنى أصل الفعل اذا قرن بمن محله اذ كان يمكن مشاركة اصل الفعل كزيد افضل من عمرو والمثالان المذكوران في كلامه خارجان عما نحن فيه بل يعدان في الحقيقة من المجاز فتنبه واعلم انه ذكر الرضي والدماميني في شرح التسهيل ان افعل اذا كان عاريا عن أل والاضافة ومن قد يستعمل مجردا عن معنى التفضيل مؤولا باسم الفاعل كهو اعلم بكم اي عالم او صفة مشبهة كهو أهون عليه اي هين وامامع احداهما فلا وفي التسهيل واستعماله دون من مجردا عن معنى التفضيل مؤولا باسم الفاعل والصفة المشبهة مطرد عند ابي العباس المبرد والاصح انه مقصور على السماع والله اعلم ثم قيل قد بالغ الصحابي حيث قال ما رايت شيأ دون ان يقول ما رايت انسانا ليفيد التعميم حتى يتناول الشمس والقمر قال العصام وهذا مع اظهار جماله صلى الله عليه وسلم ابراز لكمال ايمانه رضي الله عنه لان هذا فرع كمال المحبة وفي لفظ قط اشعار بانه كان من اول من صار من اهل العلم كان كذلك ومنه يعلم المؤمن ماينبغي له حتى يكون مؤمنا صادقا ولذا قال ما رايت ولم يقل ما كان شيء احسن منه انتهى وفيه انه لو قال كذلك لكان صادقا ايضا اذ نفيه كان محمولا على رؤيته اي علمه ثم ان قط من الظروف المبنية مفتوح القاف مضموم الطاء المشددة وهذا أشهر لغاته وقد تخفف الطاء المضمومة وقد يضم القاف اتباعا لضمة الطاء المشددة أو المخففة وجاء قط ساكنة الطاء مثل قط الذي هو اسم فعل فهذه خمس لغات للماضي المنفي كذا في الكتب المعتبرة المشهورة في النحو (وعنه) أي عن أبي اسحق يعني الهمداني نسبة الى قبيلة من اليمن منزله كوفة مكثر عابد من الطبقة الثالثة (عن البراء بن عازب) قال ميرك هكذا قال أكثر اصحاب أبي اسحق وخالفهم اشعث بن سوار فقال عن أبي اسحق عن جابر بن سمرة أخرجه النسائي وقال اسناد جابر خطأ والصواب عن البراء واشعث ابن سوار ضعيف انتهى وأخرجه الترمذي في جامعه وحسنه ونقل عن البخاري انه قال حديث أبي اسحق له عن البراء وعن جابر بن سمرة صحيحان وصححه الحاكم كذا أفاده الشيخ ابن حجر في شرح صحيح البخاري أقول وسيأتي حديث جابر بن سمرة في هذا الباب وهو الذي أخرجه النسائي وغيره ايضا لكن بين سياقه وسياق حديث البراء تفاوت كثير بحيث يغلب على الظن انهما حديثان فيحتمل أن يكون الحديثان معا عند أبي اسحق فلا معنى لتخطئة اشعث بن سوار وقد وثقه بعضهم وأخرج له مسلم متابعة (قال) أي انه قال (ما رأيت) حمله على البصرية اظهر هنا بل متعين كما لايخفى من تقييده بالاوصاف المذكورة في الحديث وحينئذ قوله (من ذي لمة) بكسر اللام وسبق معناها مفعول على زيادة من لتأكيد النفي والتنصيص على استغراقه لجميع الافراد

القلب بالدين وقديموت قبل أدائه فتبقى ذمته مرتهنة به ومن المأثم اي الشيء الذي يأثم به الآن او هو الاثم نفسه فوضع الاسم موضع المصدر (اللهم اني اعوذ بك من عذاب النار وفتنة النار) يعني فتنة تؤدي الى النار والفتنة في الاصل هو الامتحان والاختبار (وفتنة القبر) وهو سؤال الملكين الفتانين ذكره المصنف وانما قال للملكين الفتانين بتشديد الفوقانية لانهما ارسلا للامتحان فيبالغان في الافتتان (وعذاب القبر) اي فتنة تؤدي الى عذاب القبر والى عذاب النار كيلا يتكرر ويحتمل ان يراد بفتنة النار سؤال الخزنة على سبيل التوبيخ كما أشار اليه قوله تعالى كلما ألقي فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير (وشر فتنة الغنى) كالبطر والشح بحقوق المال وانفاقه في ما لايحل من اسراف وباطل ومفاخرة (وفتنة الفقر) كالتسخط وقلة الصبر والوقوع في حرام وشبهة للحاجة ذكره المصنف وقال بعض المحققين قيد فيهما بالشر لان كلا منهما خيرا باعتبار وشرا باعتبار فالتقييد بالاستعاذة منه بالشر يخرج ما فيه من الخير سواء كثر أو قل قلت وقد بين هذا المعنى في قوله تعالى كلا

وانما قيل لها زائدة لانها لو تركت لم يختل أصل المعنى فهى للمبالغة وقوله (فى حلة حمراء) صفة (وقوله أحسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم) مجرورا أو منصوبا صفة بعد صفة لذى لمة أو حال منه وجوز أن تكون الرؤية علمية وذى لمة مفعوله الأول وأحسن مفعوله الثانى وقوله فى حلة اما صفة ذى لمة أو ظرف لرأيت (له شعر يضرب ما بين منكبيه) يحتمل أن يكون بيانا لقوله ذى لمة ويحتمل أن يكون جملة مستأنفة على نمط التعديد وايراده بالجملة الاسمية بناء على أن الراوى كأنه حين الوصف من غلبة المحبة جعله حاضرا موجودا فى خياله وكمال وصاله ويحتمل أن يقدر قبله لفظ كان قال ميرك وروايتنا فى الشعر فتح العين ويجوز اسكانها ايضا والضرب كناية عن الوصول (بعيد ما بين المنكبين) قال ميرك منصوب على انه خبر كان المقدر او مرفوع خبر مبتدأ والجملة مستقلة وضبط فى الرواية بالوجهين وفى بعض النسخ بعيد بالتصغير انتهى وبه يعلم ان عبارة العصام والحنفى يروى مرفوعا ومنصوبا ومصغرا ومكبرا غير مرضية فى اصطلاح المحدثين (لم يكن بالقصير ولا بالطويل) اعرابه كاعراب سابقه والتقييد فى الموضعين مرادكما تقدم وكما سيأتى فى حديث على جمعا بين الروايات (وعن على بن أبى طالب) قال العصام يعنى به أمير المؤمنين وعلى بن أبى طالب من رواة الحديث التسعة فترك وصفه بأمير المؤمنين خلاف الاولى انتهى وهذا غفلة عن اصطلاح المحدثين من انه اذا أطلق على فى آخر الاسناد فهو المراد كما اذا أطلق عبد الله فهو ابن مسعود واذا أطلق الحسن فهو البصرى ونظيره اطلاق أبى بكر وعمر وعثمان ولم أر من ذكرهم بقيد أمير المؤمنين مع انه لاشبهة فى عدم مشاركة الاسماء المذكورة لهذا الوصف بل ولا يعرف من الصحابة من يسمى بعلى بن أبى طالب غيره فهذا نشأ من عرق العجم وان كنت منهم وهو أبو الحسن وأبو تراب واسم أبى طالب عبد مناف الهاشمى القرشى وأمه فاطمة بنت أسد الهاشمية أسلمت وهاجرت وهو كرم الله وجهه أول من اسلم من الصبيان وقيل من الذكور وقد اختلف فى سنه يومئذ فقيل كان له خمس عشرة سنة وقيل أربع عشرة وقيل ثلاث عشرة وقيل ثمان سنين وقيل عشر سنين شهد مع النبى صلى الله عليه وسلم المشاهد كلها غير تبوك فانه خلفه فى أهله وفيها قال له أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبى بعدى استخلف يوم قتل عثمان وهو يوم الجمعة لثمانى عشرة خلت من ذى الحجة سنة خمس وثلاثين وضربه عبد الرحمن بن ملجم المرادى بالكوفة صبيحة يوم الجمعة لسبع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان سنة أربعين ومات بعد ثلاث ليال من ضربته وغسله ابناه الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر وصلى عليه الحسن ودفن سحرا وله من العمر ثلاث وستون سنة وكانت خلافته أربع سنين وتسعة أشهر وايا ما روى عنه خلق كثير من الصحابة والتابعين وكان يوم مات أفضل الاحياء من بنى آدم على وجه الارض باجماع أهل السنة ثم رأيت الاستيعاب لابن عبد البر فى ذكر الاصحاب فلم يذكر على بن أبى طالب غيره وانما ذكر المسمى بعلى خمسة انفس أحدهم لم يثبت له صحبة (قال لم يكن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بالطويل ولا بالقصير) كان المراد انه لم يكن كذلك فى سنة فانه فى كل سنة من سنى النبوة كان ربعة والمعنى انه كان دائما موصوف الاعتدال (شثن الكفين والقدمين) قال ميرك الرواية فيه بالرفع

ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى وفى قوله صلى الله عليه وسلم كاد الفقر أن يكون كفرا ثم قيل المراد فقر النفس وهو الذل لا يرده ملك الدنيا بحذافيرها وليس فى الحديث ما يدل على تفضيل أحدهما على الآخر قلت لان كل ما هو مانع عن الحضور فهو شؤم عند اهل السرور نعم الفقر أسلم بالنسبة الى الغنى حيث بحر الغنى الى الطغيان والسلطنة والفقر الى الفناء والمسكنة ولهذا وقعت تربية الله لاكثر الانبيا ولعامة الاولياء بوصف الفقر الظاهرى والغنى الباطنى دون ارباب الدنيا حيث ابتلوا بالغنى الظاهرى والفقر الباطنى ولذا قال بعض الشراح عند قوله من شر فتنة الفقر كالحسد على الاغنياء والطمع فى أموالهم والتذلل لهم بما يتدنس به عرضه وينثلم به دينه وعدم الرضا بما قسم الله له الى غير ذلك مما لا يحمد عاقبته وقال الطيبى ان فسرت الفتنة بالمحنة والمصيبة فشرها ان لا يصبر الرجل على لأوائها ويخرج من بلائها وان فسرت بالامتحان والاختبار فشرها ان لا يحمد فى السراء والضراء وقال الغزالى قدس سره العالى فتنة الغنى الحرص على جمع المال وحبه على أن يكسبه من غير حله ويمنعه من واجبات انفاقه وحقوقه وفتنة الفقر ارادة الفقر الذى لا يصحبه (فيكون)

فيكون خبر الهو المحذوف قيل ويجوز النصب فيكون خبرا لكان المقدر ولا يخلو تكلفه وليس هو رواية المحدثين والمتحملين وقال العصام يروى مرفوعا خبر مبتدأ محذوف اتى بالجملة الاسمية بعد الماضوية لانه خيل له غلبان محبته عليه السلام عند ذكره انه موجود متحقق فجرى لسانه فى الوصف جريانه فى وصف الموجود بما يتصف به فى الحال وفيه تنبيه نبيه على أن ذكره صلى الله عليه وسلم ينبغى أن يكون كذلك والشثن جعله حالا أو استئنافا فليس بذلك فرواية النصب على أنه حال ليست بتلك الجزالة وجعله خبرا لكان بحسب المفهوم لان قوله ليس بالطويل ولا بالقصير فى معنى كان ربعة تكلف جدا انتهى وقد أغرب ابن حجر حيث رجح النصب على الرفع ثم الشثن بفتح الشين المعجمة وسكون الثاء المثلثة ويقال بفتحها أو كسرها أيضا بعدها نون فسره الاصمعى فيما نقله عنه المؤلف كما سيأتى بيانه بالغليظ الاصابع من الكفين والقدمين وقال الشيخ ابن حجر العسقلانى أى غليظ الاصابع والراحة وفى رواية اخرى ضخم الكفين والقدمين قال وفسره الخطابى بالغلظ والاتساع وهو المراد هنا قال ونقل على الاصمعى أنه فسر فى موضع آخر الشثن به فقيل له انه ورد فى وصف كفه صلى الله عليه وسلم اللين والنعومة فآلى على نفسه أن لا يفسر شيأ فى الحديث وقال غيره هو غلظ فى الراحة والاخمص أيضا قال ابن بطال كانت كفه صلى الله عليه وسلم ممتلئة لحما غير أنها مع غاية ضخامتها وغلظها كانت لينة كما ثبت فى حديث أنس المروى فى الصحيح ما مسست خزا ولا حريرا ألين من كفه صلى الله عليه وسلم قال وعلى تقدير تسليم ما فسر الاصمعى به الشثن يحتمل ان يكون الراوى وصف حالتى كف النبى صلى الله عليه وسلم فكان اذا عمل فى الجهاد أو مهنة أهله صار كفه خشنا للعارض المذكور واذا ترك ذلك صار كفه الى اصل جبلته من النعومة وقال القاضى فسر أبو عبيد اللغوى الشثن بغلظ الاصابع والكف مع القصر وتعقب بانه ثبت فى وصفه صلى الله عليه وسلم أنه كان سائل الاطراف كما سيأتى فى الباب ايضا ويؤيده ما ثبت فى حديث آخر أنه صلى الله عليه وسلم كان سبط الكفين أورده البخارى من حديث أنس رضى الله عنه معلقا ووصله البيهقى فى الدلائل والبسط بالوحدة والمهملتين وفى رواية سبط بمهملتين بينهما موحدة وهما بمعنى والمراد أن فى كفه واصابعه صلى الله عليه وسلم طولا غير مفرط وهو مما يحمد فى الرجال لانه اشد لقبضهم ويذم فى النساء قال العسقلانى اما من فسر البسط ببسط العطاء فانه وان كان الواقع كذلك لكن ليس مرادا هنا فالتحقيق أن الشثن الواقع فى صفته صلى الله عليه وسلم معناه الغلظ من غير قيد قصر ولا خشونة انتهى وفى النهاية انهما يميلان الى الغلظ والقصر وهو الظاهر جمعا بين الروايات واللغات وأما قول العصام والشثن بمثلثتين أو بمثلثة ومثناة فوقانية كما فى بعض النسخ فمخالف لما فى الاصول المصححة وان كان لغة على ما فى القاموس (ضخم الرأس) بالضاد المعجمة على وزن الضرب الغليظ من كل شئ وفى رواية عظيم الهامة ووصفه بذلك ورد عن غير على أيضا من طرق صحيحة وهو دال على كمال القوى الدماغية وبكمالها يتميز الانسان عن غيره (ضخم الكراديس) أى رؤس العظام نحو المنكبين والركبتين والورك بن على ما فى الفائق جمع كردوس بضمتين كل عظمين التقيا فى مفصل على ما فى القاموس اراد أنه جسيم

وثب نقله التوربشتى (ومن شر فتنة المسيح الدجال) سبق تحقيقه مبنى ومعنى قال ابن بطال وانما تعوذ النبى صلى الله عليه وسلم من هذه الامور تعليما لامته فان الله تعالى امنه من جميع ذلك وبذلك جزم عياض قلت ومن وقوع ذلك بامته ذكره العسقلانى (اللهم اغسل خطاياى) اى أنواع ذنوبى (بماء الثلج) بفتح فسكون (والبرد) بفتحتين قال المصنف خصهما بالذكر تأكيدا للطهارة ومبالغة فيها لانهما ماآن مقطوران على أصل خلقهما لم يستعملا ولم تلهما الايدى ولا خاضتهما الارجل كسائر المياه التى خالطها التراب وجرت فى الانهار وجمعت فى الحياض انتهى وقال ابن دقيق العيد عبر بذلك عن غاية المحو فان الثواب الذى يتكرر عليه المنقى يكون فى غاية من النقاء ولهذا قال (ونق قلبى من الخطايا كما ينقى الثوب الابيض) بصيغة المجهول الغائب وفى نسخة بصيغة المعلوم المخاطب (من الدنس) بفتحتين اى الوسخ والدرن وقال العسقلانى كانه جعل الخطايا بمنزلة جهنم لكونها مسببة عنها يعبر عن اطفاء حرارتها بالغسل وبالغ فيه باستعمال المياه الباردة غاية البرودة (وباعد بينى وبين

المباعدة انما هى فى الزمان والمكان وموقع التشبيه ان التقاء المشرق والمغرب مستحيل فكأنه اراد انه لا يبقى لها اثر منه بالكلية قال الكرمانى وكرر لفظة بين لان العطف على الضمير المجرور يعاد فيه الخافض ثم قال ويحتمل ان يكون فى الدعوات الثلاث الاشارة الى الازمنة الثلاثة فالغسل للماضى والتنقية للحال والمباعدة فى الاستقبال وقال ابن دقيق العيد يحتمل ان يكون المراد ان كل واحد من هذه الاشياء مجاز عن صفة يقع بها المحو كقوله تعالى واعف عنا واغفر لنا وارحمنا (ع) اى رواه الجماعة عن عائشة (اللهم انى اعوذ بك من العجز) هو عدم القدرة على الخير وقيل هو ترك ما يجب فعله والتسويف به وكلاهما يستحب التعوذ منه ذكره المصنف (والكسل) تقدم (والجبن) بضم الجيم وسكون الموحدة ويضمان على ما فى القاموس (والهرم) وسبق (واعوذ بك من عذاب القبر واعوذ بك من فتنة المحيا والممات) قال المصنف الحياة والموت واختلف فى المراد بفتنة الموت فقيل فتنة القبر وقيل الفتنة عند الاحتضار انتهى وأراد بالاحتضار حضور الموت وظهور علامته وان كلا من المصدرين اليميين وضع (اضحيانة)

الاعضاء وهو وما قبله يدل على نجابة صاحبه ولما لم يكن مناسبة بين الرأس والكراديس أفرد كل بالاضافة بخلاف الكف والقدمين (طويل المسربة) بفتح الميم وسكون السين المهملة وضم الراء وبالموحدة وهو شعر بين الصدر والسرة على ما فى المهذب وفى رواية ذو مسربة وفى اخرى عند البيهقى له شعرات من سرته تجرى كالقضيب ليس على صدره ولا على بطنه غيرها وعند الطيالسى والطبرانى ما رأيت بطنه الا ذكرت القراطيس المثنى بعضها على بعض والحاصل أنه مادق من شعر الصدر مائلا الى السرة كما سيذكر فى حديث الامام على رضى الله تعالى عنه المسربة الشعر الدقيق الذى كانه قضيب من الصدر الى السرة (اذا مشى تكفأ تكفؤا) بالهمز فيهما وفى نسخة تكفى بالالف المنقلبة عن ياء تكفيا بكسر الفاء المشددة بعدها ياء تحتية اى تمايل الى قدام وهى جملة أخرى مستأنفة قال ميرك وتكفؤا مصدر مؤكد وهو فى الاصل مهموز ومخفف فاذا روى على الاصل يقرأ بضم الفاء كتقدم تقدما واذا خفف يقرأ تكفى تكفيا بكسر الفاء كتسمى تسميا وكذا وقع فى بعض النسخ انتهى وفى النهاية هكذا روى غير مهموز والاصل الهمزة وبعضهم يرويه مهموزا لان مصدر تفعل من الصحيح تفعلا كتقدم تقدما وتكفأ تكفؤا والهمزة حرف صحيح واما اذا اعتل انكسر عين المستقبل منه نحو تخفى تخفيا فاذا ضعفت الهمزة التحقت بالمعتل فصار تكفيا بالكسر وقال النووى وزعم كثير أن اكثر ما يروى بلا همز وليس كذلك (كانما) وفى نسخة كانه (ينحط) بتشديد الطاء (من صبب) وهو قريب من معنى التكفؤ فهو مبين لمفهوم اذا مشى كذا قيل والاظهر انه حال من فاعل تكفأ والانحطاط النزول والاسراع واصله الانحدار من علو الى سفل وأسرع ما يكون الماء جاريا اذا كان منحدرا فمن بمعنى فى كما فى نسخة والصبب بفتحتين الحدور فالمعنى كانما ينزل من موضع منحدر وقيل هو ما انحدر من الارض وفى حديث الطواف حتى اذا انصبت قدماه فى بطن الوادى اى انحدرت فى المسعى وفى رواية كأنما يهوى فى صبوب وهو بالضم جمع صبب قال فى شرح السنة يريد انه كان يمشى مشيا قويا يرفع رجليه من الارض رفعا ثابتا لا كمن يمشى اختيالا ويقارب خطاه تنعما قيل ولم يدغم صبب لئلا يلتبس بالصب الذى بمعنى العاشق (لم ار قبله ولا بعده مثله) جملة أخرى منبئة عن جماله وكماله وتستعمل هذه العبارة فى نفى الشبيه من غير ملاحظة القبلية والبعدية ومفهومها فى الخارج حتى يرد أن عليا لم ير أحدا قبله صلى الله عليه وسلم ويجاب بان التقدير لم أر قبل موته وبعده مثله مع انه يمكن أن تكون الرؤية علمية ثم نفى المثل يدل عرفا على كونه أحسن من كل أحد كما يقال ليس فى البلد مثل زيد والسر فيه أنه اذا نفى المثل الذى هو أقرب اليه من الاحسن فى مقام ذكر المحاسن فكان فى نفى الاحسن بالاولى والاحرى (وعن جابر بن سمرة) وفى الشرح نقل عن البخارى ان اسناد الحديث الى جابر والى البراء كليهما صحيح وخطأ النسائى الاسناد الى جابر وصوب الاسناد الى البراء فقط ولا شك أن الاول هو الصحيح (قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ليلة) بالتنوين (اضحيان) بكسر الهمزة وسكون الضاد المعجمة وكسر الحاء المهملة وتخفيف التحتية وفى آخرها نون منون قال ميرك كذا ثبت فى الرواية وان كانت ألفه ونونه زائدتين كما قاله صاحب النهاية لوجود

اضحيانة وهى صفة ليلة أى مقمرة أى طالع فيها القمر وأصل الكلمة البروز والظهور وقيل صرف لتأويل الليلة بالليل وقيل لانها من وصف المؤنث خاصة كطالق وحائض وورد فى بعض الروايات انها ليلة ثمان من الشهر وفى الفائق يقال ليلة ضحياء واضحيان واضحيانة وهى المقمرة من أولها الى آخرها فان ساعدت الرواية قوله كان له وجه وجيه لان فى تلك الليلة نور القمر أعم وحسنه أتم (وعليه حلة حمراء) بيان لما وجب التأمل فيه لمزيد حسنه صلى الله عليه وسلم فيه أو ذكره لبيان الواقع وللدلالة على حفظه وضبطه القضية فكانه نصب عينيه (فجعلت) أى شرعت فهو من افعال المقاربة (أنظر اليه) أى الى وجهه صلى الله عليه وسلم عليه تارة (والى القمر) أى تارة (فلهو) بلام الابتداء أو القسم ويجوز سكون هائه والتقدير فوالله لوجهه عليه السلام (عندى) لبيان الواقع ولافتخاره باعتقاده لا للتخصيص والاحتراز عن غيره فانه كذلك عند كل مسلم رآه بنور النبوة خلافا لعمى الابصار كما أخبر عنهم عز وجل بقوله وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون أى جمالك وكمالك لنقصان بصرهم كالخفاش لم يقدر على مطالعة نور الشمس من غير جرم لها (أحسن من القمر) لان نوره ظاهر فى الآفاق والانفس مع زيادة الكمالات الصورية والمعنوية بل فى الحقيقة كل نور خلق من نوره وكذا قيل فى قوله تعالى الله نور السموات والارض مثل نوره أى نور محمد فنور وجهه صلى الله عليه وسلم ذاتى لا ينفك عنه ساعة فى الليالى والايام ونور القمر مكتسب مستعار ينقص تارة ويخسف اخرى وما أحسن ماقال بعض الشعراء بالفارسية مضمونها انك تشبه القمر فى النور والعلو ولكن ليس له النطق والحبور وفيه تنبيه نبيه على خلو القمر عن كثير من نعوت جماله وصفات كماله صلى الله عليه وسلم وعلى آله (كذا فى المصابيح والشمائل) ﴿ باب اضاحى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ﴾ عن أنس ابن مالك رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يضحى بكبشين من الضأن أملحين) يشوب بياضهما سواد أو حمرة (أقرنين) لكل منهما قرنان (ويسمى) أى واضعا قدمه على صفاحهما حال كونه يسمى الله تعالى (ويكبر) بان يقول بسم الله الله اكبر أى وجوبا عندنا وسنة عند الشافعى رحمه الله تعالى (ولقد رأيته يذبح بيده) ففيه مشروعية ذبح الاضحية بيده ان كان يحسن ذلك لان الذبح عبادة والعبادة أفضلها أن يباشرها بنفسه ووضع الرجل على صفحة عنقها اليمنى ليكون أثبت له وامكن لئلا تضطرب الذبيحة برأسها فتمنعه من اكمال الذبح أو تنجسه (واضعا قدمه) الشريفة (على صفاحهما) بكسر الصاد المهملة وجمع وان كان وضعه صلى الله عليه وسلم قدمه انما كان على صفحتيهما اما باعتبار ان الصفحتين من كل واحد فى الحقيقة موضوع عليهما القدم المبارك لان احداهما مما يلى الاخرى مما يلى الرجل أو هو من باب قطعت رؤس الكبشين وقال فى الفتح والصفاح الجوانب والمراد الجانب الواحد من وجه الاضحية وانما ثنى اشارة الى أنه فعل ذلك فى كل منهما فهو من اضافة الجمع الى المثنى بارادة التوزيع وهذا الحديث رواه مسلم فى الذبائح وكذا النسائى ورواه ابن ماجه فى الاضاحى (عن جابر بن عبد الله قال ضحى رسول الله صلى الله تعالى عليه يوم عيد بكبشين فقال حين وجههما انى وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض على ملة ابراهيم) أى حال كونى على وفق دينه من التوحيد

لمعان كثيرة و ينبغى للمرء ان يرغب الى ربه فى دفع مانزل به ودفع مالم ينزل ويستشعر الافتقار الى ربه فى جميع ذلك وكان صلى الله عليه وسلم يتعوذ من جميع ماذكر دفعا عن امته وتشريعا لهم حيث بين لهم صفة المهم من الادعية (خ م د ت حب مس صط) اى رواه البخارى ومسلم وابو داود والترمذى وابن حبان والحاكم والطبرانى فى الصغير كلهم عن انس (واعوذ بك) هذا من تتمة الحديث السابق فى بعض الروايات لكن هذا لفظ الطبرانى فى الصغير ولفظ الباقين (من القسوة) بفتح فسكون بمعنى القساوة وهى غلظة القلب وشدته وحدته ومنه قوله تعالى ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهى كالحجارة او أشد قسوة وقال تعالى فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله (والغفلة) اى عن الذكر او عن المذكور بفقد الحضور او عن الغفلة فى الطاعة والسهو عنها قال الله تعالى اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون وقال المصنف يعنى قسوة القلب وهو غلظته وشدته وعدم الرحمة على الخلق والغفلة هى الذهول عن الطاعة (والعيلة) بفتح العين المهملة الفاقة وهكذا العالة والعوذ منه كالعوذ من

والاخلاص والتفريد وهو غير موجود فى بعض النسخ (حنيفا) أى مائلا الى الحق وهو حال من فاعل وجهت (وما أنا من المشركين) أى لا شركا جليا ولا خفيا (ان صلاتى ونسكى) أى عبادتى وتقربى أو ذبحى وجمع بين الصلاة والذبح كما فى قوله تعالى فصل لربك وانحر الاان صلاة العيد ساقطة عن الحجاج بمنى (ومحياى) أى ما آتيه فى حياتى (ومماتى) أى ما اموت عليه من الايمان والعمل الصالح (لله رب العالمين لاشريك له وبذلك) أى بالاخلاص (امرت وانا من المسلمين) وفى نسخة وانا اول المسلمين (اللهم منك ولك) أى هذه الاضحية واصله منك الى ومخلوقة ومملوكة لك وانا ناش منك وعبدلك (بسم الله والله اكبر ثم يذبح) أى فيذبح (عن محمد وأمته روى عبد الله بن قرط رضى الله عنه انه صلى الله عليه وسلم دعا بكبشين املحين) يشوب بياضهما سواد اوحمرة (اقرنين) لكل منهما قرنان عظيمين (فأضجع احدهما وقال بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله والله اكبر اللهم هذا عن محمد وعن اهل بيته ثم بالآخر ثم وقال بسم الله والله اكبر اللهم هذا عن محمد وعن أمته ذكره الغوث الاعظم فى الغنية وعن ام سلمة رضى الله عنها ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال اذا دخل العشر) أى عشر ذى الحجة فالالام للعهد لانه لاعشر الاهو (وأراد أحدكم ان يضحى فلايمس) أى يزيل واذا أرد ان يضحى بعدد فهل يبقى النهى الى آخرها اويزول بذبح الاول خرجه الاسنوى على قاعدة ان الحكم المعلق على الاسم هل يقتضى الاقتصار على اوله اولابد من آخره وفيه قولان اه مناوى فلايمس أى بل يبقيه ندبا لتشمل المغفرة جميع أجزائه فانه يغفر له باول قطرة من دمها (من شعره ولا بشره شيأ عن سعيد بن المسيب عن ام سلمة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من رأى منكم هلال ذى الحجة فاراد ان يضحى فلا يقربن له شعرا ولاظفرا كذ فى سنن ابن ماجه كتب على الاضحى ولم تكتب عليكم) أى كتب ايجاب بل كتب ندب وهذا الحديث يعارض من قال بوجوب الضحية بشروط (وامرت بصلاة الضحى ولم تؤمروا بها جم طب ق عن ابن عباس رضى الله عنهما يافاطمة قومى الى اضحيتك) وهى مايذبح يوم النحر على وجه التقرب (فاشهديها) بفتح الهاء أى احضريها (فانه) أى الشان (يغفرلك عند اول قطرة من دمها) فيه ايماء الى المبالغة فى سرعة القبول وحصول المغفرة (كل ذنب عملته) أى فى جميع عمرك وفى نسخة عملتيه باشباع الكسرة المتولد منها الياء (وقولى ان صلاتى ونسكى) أى عبادتى وتقربى اوذبحى وجمع بين الصلاة والذبح كما فى قوله تعالى فصل لربك وانحر الاان صلاة العيد ساقطة عن الحجاج بمنى (ومحياى) اى كلما آتيه فى حياتى (ومماتى) أى ما اموت عليه من الايمان والعمل الصالح (لله رب العالمين لاشريك له وبذلك) أى بالاخلاص (امرت وانا من المسلمين) وفى نسخة وانا اول المسلمين (قال عمران) أى راوى الحديث (قلت يارسول الله هذا) أى هذا الاجر والثوب (لك) أى مختص لك (ولاهل بيتك خاصة قال بل للمسلمين عامة مس) طب ك ق أى رواه الحاكم (عن عمران بن حصين) رضى الله عنهما (من احيا الليالى الاربع وجبت له الجنة) اقل الاحياء يحصل بصلاة العشاء فى جماعة والعزم على الصبح فى جماعة لكن المراد هنا احياء معظم الليل بعبادة من صلاة اوذكر مثلا ليحصل هذا الفضل

الفقر وقد تقدم (والذلة) من الذل وهو ضد العز يعنى الهون كما وقع فى دعائه صلى الله عليه وسلم المار جمع من الطائف اللهم اليك اشكو ضعف قوتى وقلة حيلتى وهوانى على الناس انتهى وهو بكسر الذال والمراد بها أن يكون ذليلا بحيث يستخفه الناس ويحقرونه ويعيبونه ويشغلونه عما يعنيه ولا يعتنون باوامره ونواميه (والمسكنة) قال المصنف يعنى الحال السيئة من الذل والخضوع والحاجة قلت وكان فى الاستعاذة منهما اشعار بقوله تعالى فى حق الاعداء وضربت عليهم الذلة والمسكنة وقيل الذلة الشيح والمسكنة الحرص اقول الذلة هى المذلة عند الاغنياء والمسكنة هى السكون اليهم والتملق لديهم والاعتماد عليهم (واعوذ بك من الفقر) اراد به فقر النفس اعنى الشره اوعدم اتصافها بصفات الكمال وهو يقابل غنى النفس الذى هو قناعتها او اتصافها بصفات الكمال أو أراد به قلة المال وكثرة العيال او الحاجة الى الناس (والكفر) هو ضد الايمان اوكفران النعمة ضد الشكر (والفسوق) قال المصنف أى الخروج عن الاستقامة وارتكاب المعاصى (والشقاق) بالكسر من المشقة وهو الشدة والثقل انتهى والاظهر انه بمعنى الخلاف كما فى المهذب لانه يقع كل

العظيم اعنى وجوب أى ثبوت الجنة وقد ورد فى حديث آخر طلب احياء اول ليلة من رجب وليلة نصف شعبان (ليلة التروية) هى ليلة ثامن ذى الحجة (وليلة عرفة وليلة النحر وليلة الفطر وليلة العروبة ذكر وابن النجار عن معاذ من أحيا ليلة الفطر وليلة الاضحى لم يمت قلبه يوم تموت القلوب) اى يوم القيمة فانه تموت فيه قلوب الفسقة واهل الضلال بمعنى انها لاتنتفع بالثواب والنعيم بخلاف قلوب اهل الكمال فلا تموت بمعنى انها تنتفع بذلك والمراد بالقلب هنا اللطيفة لا الجسم المعروف (طب عن عبادة رضى الله تعالى عنه عن ابى سعيد) سعد بن مالك الخدرى رضى الله عنه (قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عيد أضحى) يفتح الهمزة وتنوين الحاء (او عيد فطر الى المصلى ثم انصرف فوعظ الناس وأمرهم بالصدقة فقال ايها الناس تصدقوا فمر على النساء فقال يا معشر النساء تصدقن فانى رأيتكن) و للحموى والمستملى أريتكن بهمزة مضمومة قبل الراء وأرى يتعدى الى ثلاثة مفاعيل والتاء هى المفعول الاول وهى فى محل رفع نائب عن الفاعل والكاف والنون فى موضع نصب المفعول الثانى والثالث قوله (اكثر اهل النار فقلن وبم) استفهام حذفت منه الالف (ذلك) باسم الاشارة للمتوسط وللكشميهنى ذاك بالف بدل اللام (يارسول الله قال تكثرن اللعن) اى الشتم (وتكفرن العشير) الزوج اى تسترن احسان الازواج اليكن وتجحدنه (مارأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل) اى لعقله وللكشميهنى بلب بالموحدة بدل اللام (الحازم) بالحاء المهملة والزاى الضابط لامره (من احداكن يامعشر النساء) يعنى انهن اذا أردن شيئا غالبن الرجال عليه حتى يفعلوه سواء كان صوابا او خطأ (ثم انصرف) عليه الصلاة والسلام (فلما رجع الى منزله جاءت زينب) بنت معاوية او بنت عبد الله بن معاوية بن عتاب الثقفية ويقال لها ايضا رابطة وقع ذلك فى صحيح ابن حبان نحو هذه القصة ويقال هما ثنتان عند الاكثر وممن جزم به ابن سعد وقال الكلا باذى رابطة هى المعروفة بزينب وبه جزم الطحاوى فقال رابطة هى زينب (امرأة ابن مسعود) عبد الله (تستأذن عليه فقيل يارسول الله) القائل بلال (هذه زينب فقال) عليه الصلاة والسلام (اى الزيانب) أى اى زينب منهن فعرف باللام مع كونه علما لمانكر حتى جمع (فقيل امرأة ابن مسعود قال نعم ائذنوا لها فأذن لها) بضم الهمزة وكسر الذال (قالت يانبى الله انك أمرت اليوم بالصدقة وكان عندى حلى) بضم المهملة وكسر اللام (لى فأردت أن أتصدق به فزعم ابن مسعود انه وولده) بالنصب عطفا على الضمير (أحق من تصدقت به عليهم) وهذا يحتمل أن يكون من مسند أبى سعيد بأن كان حاضرا عند النبى صلى الله عليه وسلم عند المراجعة ويحتمل أن يكون حمله عن زينب صاحبة القصة (فقال النبى صلى الله عليه وسلم صدق ابن مسعود زوجك وولدك أحق من تصدقت به عليهم) ووجه مطابقته للترجمة شمول الصدقة للفرض والنفل وان كان السياق قد يرجح النفل لكن السباق يقتضى عمومه قاله البرماوى كغيره واحتج به على جواز دفع زكاة المرأة لزوجها الفقير وهو مذهب الشافعية واحمد فى رواية ومنعه أبو حنيفة ومالك واحمد فى رواية وأجابوا عن الحديث بان قوله فى الرواية الآتية ان شاء الله تعالى فى باب الزكاة على الزوج والايتام فى الحجر ولو من حليكن يدل على التطوع وبه جزم النووى واحتجوا أيضا بظاهر

شقاق بعيد والشقاق ايضا يجئ بمعنى العداوة الباعثة على الخلاف ومنه قوله تعالى فى عزة وشقاق على أحد القولين (والسمعة والرياء) قال المصنف هو بضم السين وهو ان يفعل الفعل من الطاعة ليسمعه الناس ويروه لا يريد به الاخلاص وكذلك الرياء قلت المعنى الذى ذكره يصلح بطريق اللف والنشر أن يكون معنى للسمعة والرياء وهو مطابق لما فى اصل الاشتقاق المأخوذ منهما المعنيان وأن كان كل واحد منهما يطلق على المعنيين جميعا عند انفراده لكن عند اجتماعهما يعطى كل ذى حق حقه ثم الرياء بكسر الراء وبعده همزة عند جمهور القراء وذهب بعضهم الى ابداله ياء فى الوقف أو مطلقا ويجرى عليه ألسنة العامة (واعوذ بك من الصمم) بفتحتين قال المصنف وهو عدم السمع (والبكم) بفتح الباء والكاف وهو الخرس انتهى أى عدم النطق وخصا لانهما بابان للاستفادة والافادة ولا يبعد ان يراد بهما عدم سماع الحق ونفى كلام الحق كما قيل فى قوله تعالى صم

قوله زوجك وولدك أحق من تصدقت به عليهم لانه يدل على انها صدقة تطوع لان الولد لا يعطى من الزكاة الواجبة اجماعا واجيب بان الذى يمتنع اعطاؤه من الصدقة الواجبة من يلزم المعطى نفقته والام لا يلزمها نفقة ولدها مع وجود ابيه واجيب بان الاضافة للتربية لا للولادة فكأنه ولده من غيرها وتعليل منعها من اعطاء الزوج يعود مايعطيه اليها فى النفقة فكأنها لم تخرج عنها معارض بوقوع ذلك فى التطوع ويلزم منه ابطاله فتأمل والحديث يأتى قريبا فى باب الزكاة على الزوج والايتام فى الحجر ان شاء الله تعالى كذا فى المشارق ﴿ تنبيه ﴾ فى فقه الحنفية (صح) للتضحية (الجذع من الضأن) الضان مايكون له اليتة والجذع شاة لها ستة أشهر (و) صح (الثنى فصاعدا من الابل والبقر والغنم وهو) اى الثنى (ابن خمس من الاول) أى الابل (وحولين من الثانى) أى البقر (وحول من الثالث) أى الغنم فالحاصل ان الثنى فصاعدا يجزئ من ذلك كله الا الضأن فان الجذع منه يجزئ لقوله عليه السلام ضحوا بالثنايا الا ان يعسر على احدكم فليذبح الجذع من الضان (و) صح (الجماء) أى التى لا قرن لها (والخصى والثولاء) اى المجنونة (لا العمياء والعوراء) اى ذات عين واحدة (والعجفاء) بحيث لا مخ فى عظامها (وعرجاء لا تمشى الى المنسك ومقطوع يدها او رجلها ومذهب الاكثر من ثلث اذنها اوذنبها اوعينها أو اليتها) وقيل الثلث وقيل الربع وعندهما ان بقى أكثر من النصف أجزأ ﴿ باب مايقول اذا هاجت الريح ﴾ (روينا فى صحيح مسلم عن عائشة رضى الله عنها قالت كان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اذا عصفت الريح قال اللهم انى اسئلك خيرها وخير مافيها وخير ما ارسلت به) بالبناء للفاعل والمفعول وكذا مابعده وكان اذا تخيلت السماء اى تغيمت تغير لونه فعرفت ذلك عائشة فسألته فقال لعله ياعائشة كما قال تعالى فى قوم عاد فلما رأوه عارضا الآية ففيه الاستعداد بالمراقبة لله والالتجاء اليه عند اختلاف الاحوال وحدوث مايخاف بسببه وكان خوفه صلى الله عليه وسلم أن يعاقبوا بعصيان العصاة وسروره بزوال الخوف اه علقمى وهذا لاينافى قوله تعالى وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم لانه يخاف أن يكون عذابا مخصوصا أو معلقا على شئ كما قاله بعض المبشرين بالجنة لو كانت احدى رجلى داخل الجنة والاخرى خارجها ما أمنت مكر الله (وأعوذ بك من شرها وشر ما أرسلت به كان اذا اشتدت الريح قال اللهم لقحا) أى حاملة للماء (لاعقيما) أى خالية عن الماء فشبهها بالعقيم التى لا تلد من الحيوانات (حبك عن سلمة ابن الاكوع كان اذا هاجت ريح) أى اشتد هبوبها والريح المفردة فى القرآن للشر الا فى موضع واحد بخلاف المجموعة فللخير غالبا ولذا قيل اللهم اجعلها رياحا الخ ولا ينافى خوفه من الريح قوله تعالى وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم لاحتمال ان المراد فى وقت دون آخر أو أن المراد قومك الذين هم مخالطون لك فيخاف نزول العذاب بغير المخالطين وقيل غير ذلك (استقبلها بوجهه) أى من أى جهة كانت (وجثا) بالالف فهو من الجثو وبالياء من الجثى وكلاهما بمعنى الجلوس على الركب وهو قوله (على ركبتيه) أى ثانيا ركبتيه تأكيد أو تجريد (ومديديه) أى وعلى يديه لزيادة الاهتمام الموجب للاهتمام طب ط أى رواه الطبرانى فى كتاب الدعاء وفى الكبير ايضا عن ابن عباس رضى الله عنهما (وقال اللهم انى اسئلك من خير هذه الريح وخير ما ارسلت به) على صيغة

كله فيفسد مزاج الاعضاء وهيأتها وربما انتهى الى تاكل الاعضاء وسقوطها عن تقرح انتهى والحاصل أنه صلى الله عليه وسلم استعاذ من حصول عوارض هذه البلايا مع التضمن لما هو تذكر للنعماء والشكر على مامنحه من العطايا وطلب المزيد بالثبات والدوام على تلك الصفات الى حين الممات ثم عم سالكا سبيل الاجمال اظهار العجزه عن عد نعمه سبحانه على وجه الكمال فقال (وسئ الاسقام) كالبرص والعمى والفالج واناقيد الاسقام بالسئ لان الامراض مطهرة للسيآت ومرقية للدرجات واكثر الناس بلاء الانبياء ثم الاولياء فالتعوذ من جميع الاسقام ليس من دأب الكرام قال المصنف سئ الاسقام قبيحها اعاذنا الله تعالى منها وقال ميرك نقلا عن المظهر أن الاضافة ليست بمعنى من كما فى قولك خاتم فضة بل هى من اضافة الصفة الى الموصوف أى الاسقام السيئة ولم يستعذ من الاسقام على الاطلاق لان منها ماإذا تحامل الانسان فيه على نفسه بالصبر خفت مؤنته مع عدم ازمانه كالحمى والصداع والرمد وانما استعاذ من المزمن فينتهى بصاحبه (المجهول)

المجهول الغائبة (وأعوذ بك من شرها وشر ماارسلت به اللهم اجعلها رحمة) أى أثر رحمة أو سبب رحمة (ولاتجعلها عذابا) أى موجب عذاب قال المصنف رحمه الله تعالى تقول العرب لاتلقح السحاب الامن رياح مختلفة يعنى اجعلها لقاحا للسحاب ولاتجعلها عذابا وتحقق ذلك مجئ الجمع فى آيات الرحمة والواحد فى قصص العذاب كالريح العقيم وريحا صرصرا انتهى وتوضيح ذلك فى المرقاة شرح المشكاة (اللهم اجعلها) أى هذه الريح (رياحا) أى من قبيل الرياح المبشرات للرحمة (ولاتجعلها ريحا) أى صرصرا موضوعا للعقوبة طب ط أى رواه الطبرانى فى الدعاء وفى الكبير ايضا عن ابن عباس رضى الله عنهما (كان اذا اشتدت الريح الشمأل) بسكون الميم كما فى العزيزى (قال اللهم انى أعوذ بك من شر ماأرسلت فيها) وفى رواية ماارسلت به (طب وابن السنى عن عثمان بن ابى العاص ورويناه فى كتاب الترمذى وغيره عن ابى ابن كعب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الريح) أى لاتشتموها فانها من روح الله ورحمته ومن الغيث والراحة والنسيم (فاذا رأيتم ماتكرهون من العذاب والاهلاك باتلاف النبات والشجر وهلاك الماشية وهدم البناء وغرق الاشياء والسفائن قيل ارياح ثمان اربع للرحمة الناشرات والذاريات والمرسلات والمبشرات واربع للعذاب العاصف والقاصف وهما فى البحر والصرصر والعقيم وهما فى البر رواه الشافعى (فقولوا اللهم انانسئلك من خير هذه الريح) أى باعتبار ذاتها (وخير مافيها) أى باعتبار صفاتها (وخير ماأمرت به) أى خالقها لطفا وجمالا (ونعوذ بك من شر هذه الريح وشر مافيها وشر ماأمرت به) كذلك وفى حديث المشكاة عن ابى هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الريح من روح الله تأتى بالرحمة وبالعذاب فلا تسبوها أى بلحوق ضرر منها فانها مأمورة مقهورة قال الله تعالى فروح وريحان واتيانها بالعذاب نقمة للكفار ورحمة للابرار حيث تخلصوا من ايدى الفجار قال الراغب الروح التنفس وقد راح الانسان اذا تنفس وقوله تعالى لاتيئسوا من روح الله أى من فرجه ورحمته وذلك بعض الروح قال المظهر فان قيل كيف تكون من روح الله ورحمته مع أنها تجئ بالعذاب فجوابه من وجهين الاول أنه عذاب لقوم ظالمين قال الطيبى يؤيده قوله تعالى فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين قال فى الكشاف فيه ايذان بوجوب الحمد عند اهلاك الظلمة وهو من أجل النعم واجزل القسم الثانى بان الروح مصدر بمعنى الفاعل أى الرائح فالمعنى الريح من روائح الله تعالى أى من الاشياء التى تجئ من حضرته بأمره فتارة تجئ بالرحمة واخرى بالعذاب فلايجوز سبها بل تجب التوبة عند التضرر بها وهو تأديب من الله وتأهبه رحمة للعبادة حسن صحيح وابن السنى عن ابى بن كعب (قال ابن عباس رضى الله عنهما فى كتاب الله تعالى انا أرسلنا عليهم ريحا صرصرا وأرسلنا عليهم الريح العقيم وأرسلنا الرياح لواقح وان يرسل الرياح مبشرات) قال الطيبى معظم الشارحين على ان تأويل ابن عباس غير موافق للحديث ونقل التوربشتى عن ابى جعفر الطحاوى أنه ضعف هذا الحديث جدا وابى ان يكون له أصل فى السنن وانكر على ابى عبيدة تفسيره كما فسره ابن عباس ثم استشهد أى الطحاوى بقوله تعالى وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا

ولايامن صاحبه القتل ومنها البرص والجذام وهما علتان لازمتان مع مافيهما من القذارة والبشاعة وتغير الصورة وقد اتفقوا على انهما يعديان الى الغير والله العاصم (وضلع الدين) بفتح الضاد واللام هو ثقله وهو فى الاصل الاعوجاج والميل اى يثقله حتى يميل صاحبه عن الاستواء والاعتدال ذكره المصنف وحاصله كثرة ديون العباد بحيث يثقله ويمنعه عن حضور العبادة وحصول الاستقامة بسبب كثرة المطالبة الواقعة فى الذمة ولذا ورد فى الحديث لاهم الاهم الدين (حب مس صط) اى رواه ابن حبان والحاكم والطبرانى فى الصغير عن انس (اللهم انى اعوذ بك من الهم والحزن) بضم فسكون وبفتحهما وتقدم الفرق بينهما (والعجز والكسل والبخل) بضم فسكون وبفتحهما (والجبن) بضم فسكون ويجوز ضمهما وهو ضد الشجاعة (وضلع الدين) قال العسقلانى هو بفتح المعجمة واللام الاعوجاج يقال ضلع بفتح اللام اى مال المراد به

ثقل الدين وشدته وذلك حيث لايجد من عليه الدين وفاءه لاسيما مع المطالبة فقد قال بعض السلف مادخل هم الدين قلبا الا اذهب

طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف الآية وبالاحاديث الواردة فى هذا الباب فان جل استعمال الريح المفردة فى الباب فى الخير والشر ثم قال التوربشتى الذى قال أبو جعفر وان كان قولا متينا فانا نرى ان لا نتسارع الى رد هذا الحديث وقد تيسر علينا تأويله وتخريج المعنى على وجه لا يكون مخالفا للنصوص المذكورة وهو أن نقول التضاد الذى جد ابو جعفر فى الهرب عنه انما نشأ من التأويل الذى نقل عن ابن عباس وأما الحديث نفسه فانه محتمل للتأويل يمكن معه الجمع بينه وبين النصوص التى عارضه بها أبو جعفر وذلك أن نذهب فى الحديث الى أنه سئل النجاة من التدمير بتلك الريح فانها لو لم تكن مهلكة لم يعقبها اخرى وان كانت غير ذلك فانها توجد كرة بعد كرة وتنسق مرة بعد مرة فكانه قال لا تدمرنا بها فلا تمر علينا بعدها ولا تهب دوننا جنوب ولا شمأل بل افسح فى المدة حتى تهب علينا ارواح كثيرة بعد هذه الريح قال الخطابى ان الرياح اذا كثرت جلبت السحاب وكثرت الامطار فزكت الزروع والاشجار واذا لم تكثر فان كانت ريحا واحدة فانها تكون عقيمة والعرب تقول لا تلقح السحاب الا من الرياح المختلفة قال الطيبى معنى كلام ابن عباس فى كتاب الله ان هذا الحديث مطابق لما فى كتاب الله فان استعمال التنزيل دون اصحاب اللغة اذا حكم على الريح مطلقين كان اطلاق الريح غالبا فى العذاب والرياح فى الرحمة وهذا لا يرد تلك الآية على ابن عباس لانها قيدته بالوصف ولا تلك الاحاديث لانها ليست من كتاب الله تعالى وانما قيدت الآية بالوصف ووجدت لانها فى حديث الفلك وجرين بها فى البحر فلو جمعت لاوهمت اختلاف الرياح وهو موجب للعطف أو الاحتساب ولو أفردت ولم يقيد بالوصف لاذنت بالعذاب والدمار ولانها افردت وكررت ليناط به مرة طيبة وأخرى عاصف ولو جمعت لم يستقم التعلق تبصر ابن مردوية (عن جابر بن عبد الله عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا وقعت كبيرة) أى عاهات وآفات كبيرة كالاحراق والخسوف والخسف والمسخ وآفات الزروع والثمار والامراض (أو هاجت) أى تحركت (ريح مظلمة) شريرة أو شديدة أى شديدة الهبوب والهياج بالكسر التحرك يقال هاج الشئ أى تحرك واضطرب وهاجت به مرة اخرى أى تحركت صفراء وهيجت الشر والريح تحرك الهواء فى الاقطار (فعليكم بالتكبير) أى فالزموا به (فانه يجلى العجاج الاسود) العج بالفتح والتشديد رفع الصوت يقال عجت الريح واعجت اشتدت واثارت الغبار ويوم معج وعجاج ونهر عجاج أى لمائه صوت وكذا كل شئ ذى صوت من قوت وريح ونحوهما وبمعنى الغبار والدخان ولعل المراد هما ههنا ابن السنى عن جابر وأنس له شواهد (عن ابن مسعود رضى الله عنه قال أمرنا أن لا نتبع ابصارنا الكوكب اذا انقض وان نقول عند ذلك ماشاء الله لا قوة الا بالله وان جامع الريح الظلمة تعوذ بالمعوذتين) فى نسخة الحصن وان جاء مع الريح ظلمة أى حصلت معها ووجدت فيها تعوذ بالمعوذتين بكسر الواو والمشددة وقد تفتح د أى رواه ابو داود عن عقبة بن عامر ﴿ باب مايقول اذا سمع الرعد ﴾ روينا فى كتاب الترمذى باسناد ضعيف عن ابن عمر رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا سمع) بكسر الميم (صوت الرعد) وهو ملك يسبح ويزجر السحاب حتى ينتهى

العوذ من أن يكون مظلوما او ظالما وفيه ايماء الى العوذ عن الجماه المفرط وعن الذل المهين وقال ميرك اى شدة تسلطهم استعاذ صلى الله عليه وسلم من ان يغلبه الرجال لما فى ذلك من الوهن فى النفس قال الكرمانى هذا الدعاء من جوامع الكلم لان انواع الرذائل ثلاثة نفسانية وبدنية وخارجية بحسب القوى التى للانسان وهى ثلاثة العقلية والغضبية والشهوانية فالهم والحزن متعلق بالعقلية والجبن بالغضبية والبخل بالشهوانية والعجز والكسل بالبدنية والثانى يكون عند سلامة الاعضاء مدة تمام الآت والقوى والاول عند نقصان عضو ونحوه والضلع والغلبة بالخارجية والاول مالى والثانى جاهى والدعاء مشتمل على جميع ذلك (خ د ت س) اى رواه البخارى وابو داود والترمذى والنسائى كلهم عن انس وقال فى المشكاة متفق عليه (اللهم انى اعوذ بك من البخل) اى المورث للحرص المانع من الخير (واعوذ بك من الجبن) اى المانع عن الشجاعة الباعثة على قهر اعداء الدين والمانعة عن الامر بالمعروف والنهى عن المنكر (واعوذ بك من أن أرد) بصيغة المجهول أى من ان انقلب (الى)

الى حيث أمره الله فذلك الصوت الذى يسمع زجره هذا فى حديث ابن عباس مرفوعا عند أحمد والترمذى وصححه النسائى وأبو الشيخ وأبو نعيم فى الحلية وعليه أكثر العلماء قال الرازى فى قوله تعالى ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ان الرعد اسم ملك من الملائكة وهذا الصوت المسموع هو صوت ذلك الملك بالتسبيح والتهليل وعن ابن عباس أن اليهود سألت النبى صلى الله عليه وسلم عن الرعد ماهو فقال ملك من الملائكة موكل بالسحاب معه مخاريق من نار يسوق بها السحاب حيث شاء الله قالوا فما الصوت الذى نسمع قال زجره السحاب وعن الحسن انه خلق من خلق الله ليس بملك فعلى هذا القول الرعد هو الملك الموكل بالسحاب وصوته تسبيح الله تعالى وذلك الصوت ايضا يسمى بالرعد ويؤكد هذا ماروى عن ابن عباس كان اذا سمع الرعد قال سبحان الذى سبحت له وعن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الله ينشئ السحاب الثقال فينطق أحسن النطق ويضحك أحسن الضحك فنطقه الرعد وضحكه البرق (والصواعق) جمع صاعقة وهى قصفة رعد تنقض معها قطعة من النار قال الرازى اعلم أن أمر الصاعقة عجيب جدا وذلك لانها نار تتولد من السحاب واذا نزلت من السحاب فربما غاصت فى البحر واحرقت الحيتان فى لجة البحر والحكماء بالغوا فى وصف قوتها ووجه الاستدلال ان النار حارة يابسة وطبيعتها ضد طبيعة السحاب فوجب أن تكون طبيعتها فى الحرارة واليبوسة أضعف من طبيعة النيران الحادثة عندنا على العادة لكنه ليس الامر كذلك فانها أقوى نيران هذا العالم فثبت ان اختصاصها بمزيد تلك القوة لابد وان تكون بسبب تخصيص الفاعل (قال اللهم لاتقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك) خص القتل بالغضب والاهلاك بالعذاب لان نسبته الى الله تعالى استعارة والمشبه به الحالة التى تعرض للملك عند انفصاله وغليان دم القلب ثم الانتقام من المغضوب عليه واكثر ماينتقم به القتل فرشح الاستعارة به عرفا والاهلاك والعذاب جاريان على الحقيقة فى حق الحق ولما لم يكن تحصيل المطلوب الا بمعافاة الله كما فى خبر أعوذ بمعافاتك من عقوبتك قال وعافنا الى آخره حمت فى الدماء قال المناوى بسند جيد فى الادب عن ابن عمر قال لك صحيح وأقره الذهبى لكن قال النووى فى الاذكار بعد عزوه للترمذى اسناده ضعيف وقال العراقى سنده حسن (عن عبد الله بن الزبير رضى الله عنه انه كان اذا سمع الرعد) أى صوته (ترك الحديث) أى الكلام مع الانام (وقال سبحان الذى يسبح الرعد) وهو ملك موكل بالسحاب على مائبت فى الاحاديث والمعنى ينزهه حال كونه ملتبسا (بحمده) له تعالى) وقال الطيبى اسناده مجازى لان الرعد سبب لان يسبح الله السامع حامدا له خائفا راجيا وهو ضعيف لما تقرر فى الصحيح ان الرعد ملك فنسبة التسبيح اليه حقيقة (والملائكة من خيفته) أى من أجل خوف الله تعالى وقيل من خوف الرعد فانه رئيسهم رواه مالك وقد جاء (عن ابن عباس قال كنا مع عمر فى سفر فأصابنا رعد وبرق فقال كعب من قال حين يسمع الرعد سبحان من يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ثلاثا عوفى من ذلك فقلنا فعوفينا) وجاء عن أنس وابن عباس من قاله فاصابته صاعقة فعلى ديته قال النووى وروى ابن السنى باسناد ليس ثابتا عن ابن مسعود قال أمرنا أن لانتبع أبصارنا الكوكب اذا انقض وأن نقول

انه حينئذ ليس له منفعة دينيه ولا دنيوية فالموت خير له من ذلك الحياة واما قول الحنفى انه ليس بمخصوص بالهرم لانه شامل للعمر الذى فيه البلايا مثل كثرة العيال مع قلة المال وعدم الصبر والابتذال فليس فى محله لانه يرد عليه قوله ان أرد مع أن المعنى الذى ذكره ليس يستفاد من الكلام لا لغة ولا عرفا وكثرة العيال مع قلة المال هو من أوصاف الرجال لكن مع الصبر والشكر فى كل حال وقد يؤخذ عدم الصبر من الجبن أو من قوله (وأعوذ بك من فتنة الدنيا) لانها بظاهرها شاملة لكل بلية ومحنة حسية أو معنوية كائنة فيها مانعة عن أمور العقبى وقال العسقلانى قد فسر عبد الملك بن عمير احد رواة هذا الحديث فتنة الدنيا بفتنة الدجال كما وقع عند الاسماعيلى قال شعبة سألت عبد الملك بن عمير عن فتنة الدنيا فقال الدجال وفى اطلاق الدنيا على الدجال اشارة الى أن فتنته أعظم الفتن الكائنة فى الدنيا وقد ورد ذلك صريحا فى حديث أبى امامة قال خطبنا رسول

الله صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث فيه انه لم تكن فتنة فى الارض منذ ذرأ الله ذرية آدم اعظم من فتنة الدجال انتهى ولعل

عند ذلك ماشاء الله لاقوة الا بالله وروى الشافعي باسناد ضعيف مرسل مامن ساعة من ليل ولا نهار الا والسماء تمطر فيها يصرفه الله حيث يشاء وباسناد ضعيف عن كعب أن السيول ستعظم فى آخر الزمان قال مبرك باسناد صحيح ﴿ باب ما يقول اذا رأى الهلال والقمر ﴾ روينا فى كتاب الترمذى عن طلحة بن عبيد الله رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا رأى الهلال) أى غرة القمر أو لليلتين أو الى ثلاث او الى سبع ولليلتين من آخر الشهر ست وعشرين وسبع وعشرين وفى غير ذلك قر كذا فى القاموس والمشهور أنه من أول الشهر الى ثلاث واقتصر عليه فى المهذب الله اكبر مس أى رواه الدارمى عن ابن عمر (قال اللهم أهله) بكسر الهاء وتشديد اللام المفتوحة أمر من الاهلال قال المصنف بفتح الهمزة يقال أهل الهلال وأهل بالضم واستهل اذا ابصر واهله الله أى اطلعه واهللته اذا ابصرته واصل الهلال رفع الصوت كأنهم اذا رأوا الهلال رفعوا أصواتهم بالتكبير ومنه الاهلال فى الاحرام وهو رفع الصوت بالتلبية انتهى فالمعنى اللهم اطلع هذا الهلال (علينا باليمن) أى مقرونا بالبركة (والايمان) اى مصحوبا به (والسلامة) أى من كل آفة (والاسلام) أى وامتثال شرائعه (والتوفيق لما تحب وترضى) تعميم بعد تخصيص وهو من مختصات رواية ابن حبان (ربى وربك الله) فيه التفات كما لايخفى وهو بفتح الكاف فان القمر مذكر كما هو مقرر هنا وقع فى بعض النسخ الصحيحة بكسر الكاف فهو غير محرر تحب مى أى رواه الترمذى وابن حبان والدارمى عن طلحة بن عبيد الله (هلال خير) بالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف أى هذا هلال خير تفاؤلا او خبر معناه دعاء وفى نسخة بالنصب أى اجعله هلال خير (ورشد) بضم وسكون ويجوز فتحهما أى هداية الى القيام بالعبادة من ميقات الحج والصوم وغيرهما قال الله تعالى يسألونك عن الاهلة (اللهم ارزقنا خيره) أى هذا الشهر او الهلال (ونصره) وهو مقدم على خيره فى بعض النسخ وهو موافق للسلاح ومطابق لاصل الجلال وفى اصل الاصيل خيره مقدم وهو خير فانه أعم ومابعده تخصيصات من قوله (وبركته وفتحه ونوره) والمراد وجود هذه الاشياء فيه (ونعوذ بك من شره) أى شر هذا الهلال أو الشهر باعتبار أوله (وشر مابعده ط) اى الى آخره مو مص اى رواه ابن ابى شيبة موقوفا عن على كرم الله وجهه (واذا نظر الى القمر فليقل اعوذ بالله من شر هذا) قال المصنف يعنى القمر (اذا غسق) اى اظلم ودخل فى المغيب انتهى ويؤيده أنه فى بعض النسخ من شر هذا الغاسق (مو مص عن ابن عمر رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا رأى الهلال قال الله اكبر الله اكبر) اى يكرر التكبير وقال (اللهم اهله علينا باليمن) اى البركة (والايمان) اى بدوامه وكماله (والسلامة والاسلام) الانقياد للاحكام وفى رواية ربى وربك الله فهو المعبود بحق دون غيره حم ت ك عن طلحة بن عبيد الله باسناد حسن (والتوفيق) خلق قدرة الطاعة فينا (لما تحب وترضى ربنا وربك الله عن قتادة رضى الله عنه أنه بلغه ان نبى الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان اذا رأى الهلال) وهو اول ليلة والثانية والثالثة ثم هو قمر (قال هلال خير) اى بركة (ورشد) اى هاد الى القيام بعبادة الحق والظاهر أنه منصوب بمقدر اى اللهم اجعله كما سيأتى التصريح به فى حديث كان اذا نظر الى

والعقاب مع أن الوقت زمن القحط والبلاء وعنده بحسب الظاهر الوسع والعطاء فكانه صلى الله عليه وسلم تعوذ منه وعلم امته الحذر مع انه علم انه لم يوجد الا فى آخر الزمان عند ظهور المهدى ونزول عيسى عليه السلام ايماء الى ان كل بلاء دينى او دنيوى بالنسبة الى فتنة الدجال امر سهل فيكون تسلية للامة وهذا من كمال الرحمة وتمام الرأفة (واعوذ بك من عذاب القبر) فانه مقدمة عذاب النار (خ ت س) اى رواه البخارى والترمذى والنسائى عن سعد بن ابى وقاص (اللهم انى اعوذ بك من العجز والكسل والجبن والبخل والهرم) بفتحتين (وعذاب القبر اللهم آت) امر من الايتاء اى اعط (نفسى تقواها) اى توفيقها بالهامها والقيام بها قال مبرك ينبغى ان يفسر التقوى بما يقابل الفجور فى قوله تعالى فالهمها فجورها وتقواها وهى الاحتراز عن متابعة الهوى وارتكاب الفجور والفواحش لان الحديث هو البيان للاية (وزكها) امر من التزكية اى طهرها من الذنوب ونقها من العيوب (انت خير من زكاها) فيه ايماء الى قوله تعالى قد افلح من زكاها واشارة الى ان ضمير

الهلال (آمنت بالذى خلقك ثلاثا) اى يكرر ذلك ثلاثا (ثم يقول بعده الحمد لله الذى ذهب بشهر كذا وجاء بشهر كذا) قال الطيبى اما أن يراد بالحمد الثناء على قدرته بان مثل هذا الاذهاب العجيب وهذا المجئ الغريب لايقدر عليه الا الله أو يراد به الشكر على ولى العباد بسبب الانتقال من النعم الدينية والدنيوية مالايحصى وينصر هذا التأويل قوله هلال خير د (عن قتادة بلاغا) اى انه قال بلغنا عن النبى صلى الله عليه وسلم انه كان يقوله وابن السنى عن ابى سعيد الخدرى قال ابن القيم فيه وفيما بعده كان اذا رأى الهلال لين قال العراقى واسنده ايضا الدارقطنى فى الافراد والطبرانى فى الاوسط عن أنس وقال ابو داود وليس فى هذا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث مسند صحيح (فى كتاب ابن السنى عن عائشة رضى الله عنها قالت أخذ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بيدى فاذا القمر حين طلع فقال تعوذى بالله من شر هذا الغاسق اذا وقب) أى القمر اذا غاب كذا فى تفسير الجلالين أى من شره اذا كسف كذا فى لسان العرب من غسق غسوقا واغسق اذا أظلم والقمر اذا خسف وأخذ فى المغيب اظلم كذا فى مجمع بحار الانوار وايضا فيه وانما سمى صلى الله عليه وآله وسلم القمر غاسقا لانه اذا أخذ فى الطلوع والغروب يظلم لونه لما تعرض دونه الابخرة المتصاعدة من الارض عند الافق انتهى (كان اذا رأى الهلال قال هلال خير ورشد) اضافه للخير والرشد رجاء أن يقعا فيه وتعليما لامته (اللهم انى أسألك من خير هذا ثلاثا) أى يكرر ذلك ثلاثا ثم يقول (اللهم انى أسألك من خير هذا الشهر وخير القدر) بالتحريك (وأعوذ بك من شره) أى ماذكر من كل منهما يقول ذلك (ثلاث مرات) وهو تعليم للامة والا فهو محفوظ من جميع الشرور قال الحكيم اليمن السعادة والايمان الطمأنينة بالله كأنه سأل دوامها والسلامة والاسلام أن يدوم له الاسلام فيسلم له شهره فان لله فى كل شهر حكما وقضاء فى الملكوت فالمحرم شهره ورجب صفوته ورمضان مختاره وفيه تنبيه على ندب الدعاء عند ظهور الآيات وتقلب احوال النيرات ورؤية الهلال وعلى أن التوجه فيه الى الرب لا الى المربوب والالتفات فى ذلك الى صنع الصانع لا الى المصنوع ذكره التوربشتى (طب عن رافع بن خديج) قال الهيثمى اسناده حسن (كان اذا رأى الهلال) وهو أول ليلة والثانية والثالثة ثم هو قمر (قال الله أكبر الله اكبر الحمد لله لاحول ولاقوة الا بالله اللهم انى أسألك من خير هذا الشهر وأعوذ بك من شر القدر) بالتحريك (ومن شر يوم المحشر) بفتح وسكون ففتح موضع الحشر والحشر كفلس بمعنى المحشور المجموع فيه الناس ولاشر ولا خير اعظم من شر يوم الحشر وخيره ولا مساوى ولا مقارب كيف وهو يوم الفزع الاكبر (عم طب وكذا حم دت ن) وثبتت هذه الثلاثة فى بعض النسخ (عن عبادة) قال الهيثمى فيه من لم أر ولم يسم قال الراوى حدثنى من لا اتهم انتهى وقال العراقى رواه عنه ايضا ابن أبى شيبة واحمد فى مسنديهما وفيه من لم يسم وقال ابن حجر غريب ورجاله موثوقون الا من لم يسم (كان اذا رأى الهلال) كما سبق وقال القاضى الاهلال فى الاصل رفع الصوت ثم نقل الى رؤية الهلال لان الناس يرفعون اصواتهم اذا رأوه بالاخبار عنه ولذلك سمى الهلال هلالا لانه سبب لرؤيته ومنه الى اطلاعه وهو فى الحديث بهذا المعنى أى اطلعه علينا وأرنا اياه مقترنا باليمن والايمان انتهى وقال التوربشتى لما قدم

على ماهو فى الحقيقة كذلك وان الاسناد الى غيره مجازى (انت وليها) اى المتصرف فيها ومصلحها ومربيها (ومولاها) اى ناصرها وعاصمها وقال الحنفى فى عطف تفسيرى (اللهم انى اعوذ بك من علم لاينفع) اى علم لا اعمل به ولا اعلمه ولا يهذب الاخلاق والاقوال والافعال اوعلم لايحتاج اليه فى الدين ولا يردنى تعلمه اذن شرعى وسيأتى فيه زيادة بيان (وقلب لايخشع) اى لايطمئن بذكر الله ولا يسكن بما قدره وقضاه وامره ونهاه (ومن نفس لاتشبع) اى بما آتاه الله حيث لاتقنع ولا تفتر عن الجمع لشدة مافيها من الحرص اويرادبها النهمة وكثرة الاكل والمبالغة فى حصول الشهوة (ومن دعوة لايستجاب لها) الضمير عائد الى الدعوة واللام زائدة وفى جامع الاصول دعوة لاتستجاب ذكره ميرك وفيه ان الاستجابة قد تتعدى باللام كقوله تعالى فاستجاب لهم وقد تقدم الفرق بينها وبين الاجابة وليس مافى جامع الاصول نص على المقصود اذ يحتمل ان يكون من باب الحذف والايصال وكذا ماورد هنا فى مصنف ابن ابى شيبة ودعاء لايستجاب على انه يجوز تقديره فى

وقوله ربى وربك الله تنزيها للخالق أن يشاركه فى تدبير ماخلق شئ وفيه رد للاقاويل الداحضة فى الآثار العلوية باوجز لفظ وفيه تنبيه على أن الدعاء مستحب سيما عند ظهور الآيات وتقلب احوال النيرات وعلى أن التوجه فيه الى الرب لا الى المربوب والالتفات فى ذلك الى صنع الصانع لا الى المصنوع وقال الطيبى لما قدم فى الدعاء قوله اليمن والايمان والسلامة والاسلام طلب فى كل من الفقرتين دفع مايؤذيه من المضار وجلب مايرفقه من المنافع وعبر بالايمان والاسلام عنها دلالة على أن نعمة الايمان والاسلام شاملة للنعم كلها ومحتوية على المنافع باسرها فدل على عظم شأن الهلال حيث جعل وسيلة لهذا المطلوب فالتفت اليه قائلا ربى وربك الله مقتديا بأبيه ابراهيم عليه السلام حيث قال لا احب الآفلين بعد قوله هذا ربى واللطف فيه ان المصطفى جمع بين دفع المضار وجلب المنافع فى الفاظ يجمعها معنى الاشتقاق حم ت ك كلهم عن سليمان بن شعبان عن بلال بن يحيى ابن طلحة بن عبيدالله عن ابيه عن جده طلحة بن عبيدالله احد العشرة قال ت حسن غريب وقال ابن حجر وصححه الحاكم وغلط وانما حسنه ت لشواهده انتهى ومن لطائف اسناده انه من رواية الرجل عن ابيه عن جده (قال) هذا (هلال خير) اى محمود فى آخره (الحمد لله الذى ذهب بشهر كذا وجاء بشهر كذا) مثلا ذهب بالمحرم وجاء بصفر (اسئلك) فيه التفات (خير هذا الشهر ونوره وبركته وهداه) بضم الهاء (وطهوره) بفتح الطاء من الطهارة كذا ضبطه الحفنى والعزيزى وفى المناوى والاكثر بضم الظاء من الظهور (ومعافاته) ونسبة الهدى ومابعده الى الهلال على سبيل المجاز والمراد حصول ذلك فيه قال المناوى فيه كما قبله دلالة على عظم شأن الهلال حيث جعله وسيلة لمطلوبه وسأله من بركته وظهوره (ابن السنى عن عبدالله بن مطرف) بضم الميم وفتح المهملة وشدة الراء وبالفاء ويقال ابن ابى مطرف الازدى شامى قال الذهبى يروى له هذا حديث لايثبت (كان اذا نظر وجهه) اى صورة وجهه (الى الهلال) اى وقع بصره عليه والهلال كما فى التهذيب اسم للقمر لليلتين من اول الشهر ثم هو قمر لكن فى الصحاح اسم لثلاث ليال من اول الشهر (قال اللهم اجعله هلال يمن) اى مبارك (ورشد) اى هداية وصلاح اى يسر لنا صلاح الدنيا والدين (آمنت بالذى خلقك فعدلك) بالتخفيف اى حسن صورتك تبارك الله احسن الخالقين ظاهر مخاطبته له انه ليس بجماد بل حى دراك يعقل ويفهم قال حجة الاسلام وليس فى أحكام الشريعة مايدفعه ولا مايثبته فلا ضرر علينا فى اثباته (ابن السنى عن أنس) بن مالك (عن ابن عباس كان اذا دخل رجب) أى الشهر الذى هو فرد من افراد الاشهر الحرم (قال اللهم بارك لنا فى رجب) بالتنوين (وشعبان) أى وفقنا للاعمال الصالحات فيهما (وبلغنا رمضان) لم يقل ورمضان بل زاد وبلغنا لبعده عن أول رجب

﴿ باب جواز الاستسقاء فى المسجد ﴾ الجامع أى فلا يشترط الخروج الى الصحراء ولابى ذر عن الحموى باب انتقام الرب عزوجل من خلقه بالقحط اذا انتهكت محارمه (عن أنس بن مالك رضى الله عنه يذكر أن رجلا) قيل هو كعب بن مرة وقيل أبو سفيان بن حرب وضعف الثانى بما سيأتى (دخل يوم الجمعة من باب) من المسجد النبوى بالمدينة (كان وجاه المنبر)

ارة (اللهم انى اعوذ بك من الجبن والبخل وسوء العمر) بضم الميم وسكونه اى ارذله وهو الهرم وقال المصنف اى عمر غير مرضى لايعمل فيه عمل صالح انتهى وهو بضم السين ويجوز فتحها فى الصحاح ساءه يسوؤ سوءا بالفتح نقيض سره والاسم السوء بالضم ومن فتح فهو من المساءة وقد قرئ بهما عليهم دائرة السوء والحاصل انه عمر يسوء صاحبه ولا يفرح به طالبه فى العقبى (وفتنة الصدر) قال المصنف يعنى مايوسوس به الشيطان فى قلبه كما فى الحديث من وساوس الصدر انتهى وقيل موت القلب وقساوته وقيل مايطوى عليه من غل وحسد وخلق سئ وقيل هى الضيق المشار اليه بقوله تعالى ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا وهى الانابة الى دار الغرور التى هى سجن المؤمن والتجافى عن دار الخلود وهى التى عرضها كعرض السماء والارض عكس حال من شرح الله صدره حيث يميل الى دار العقبى ويزهد فى دار الدنيا ويستعد للموت قبل نزوله لقوله تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين وهم المتهيؤن (بكسر)

بكسر الواو وللاصيلى وأبى الوقت وجاه بضمها أى مواجهه ومقابله (ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم) حال كونه (يخطب) والجملة السابقة حالية أيضا (فاستقبل) الرجل (رسول الله صلى الله عليه وسلم) حال كونه (قائما فقال يارسول الله) فيه دلالة على أن السائل كان مسلما فامتنع أن يكون أباسفيان لانه حين سؤاله لذلك لم يكن أسلم كما سيأتى ان شاء الله تعالى فى حديث ابن مسعود قريبا (هلكت المواشى) من عدم ماتعيش به من الاقوات المفقودة بحبس المطر كذا فى رواية أبى ذر وكريمة عن الكشميهنى المواشى وغيرهما هلكت الاموال وهى فى الفرع لابى ذر ايضا عنه والمراد بالاموال المواشى أيضا لا الصامت والمال عند العرب هى الابل كما أن المال عند أهل التجارة الذهب والفضة ولابن عساكر قال أبو عبد الله هلكت يعنى الاموال وأبو عبد الله هو البخارى (وانقطعت السبل) بضم السين والموحدة أى الطرق فلم تسلكها الابل لهلاكها أو ضعفها بسبب قلة الكلأ أو بامساك الاقوات فلم تجلب أو بعدمها فلم يوجد مايحمل عليها وللاصيلى بالمثناة الفوقية وتشديد الطاء من باب التفعل والاولى من باب الانفعال (فادع الله) فهو (يغيثنا) بالرفع على أن الاصل فادع الله أن يغيثنا فحذفت أن فارتفع الفعل وهل ذلك مقيس فيه خلاف ولابى ذر أن يغيثنا وضبطها البرماوى وغيره بالجزم جوابا للطلب وهو الاوجه لكن الذى رويناه هنا هو الرفع والنصب كما مر نعم وقع فى رواية الكشميهنى الآتية ان شاء الله تعالى فى الباب التالى بالجزم وأما اول الفعل هنا فمضموم فى جميع الفروع والاصول التى وقفت عليها من باب أغاث يغيث اغاثة من مزيد الثلاثى المجرد من الغوث وهو الاجابة او هو من طلب الغيث أى المطر لكن المشهور عند اللغويين فتحها من الثلاثى المجرد فى المطر يقال غاث الله الناس والارض يغيثهم بالفتح قال ابن القطاع غاث الله عباده غيثا وغياثا سقاهم المطر واغاثهم اجاب دعاءهم ويقال غاث واغاث بمعنى والرباعى أعلا وقال بعضهم فيما نقله أبو عبد الله الابى على تقدير أنه من الاغاثة لان من طلب الغيث أنه من ذلك بالتعدية يعنى اللهم هب لنا غيثا كما يقال سقاه الله وأسقاه أى حصل له سقياه على من فرق بين اللفظين وضبطها البرماوى بالوجهين مقدما للفتح وكذا جوزهما فى الفتح لكن يبقى النظر فى الرواية نعم ثبت الوجهان فى الرواية اللاحقة فى فرع اليونينية (قال أنس فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه) أى حذاء وجهه ودعا (فقال فى دعائه اللهم اسقنا اللهم اسقنا اللهم اسقنا) ثلاث مرات لانه كان اذا دعا دعا ثلاثا وهمزة اسقنا فيها وصل كما فى الفرع وجوز الزركشى قطعها معللا بأنه ورد فى القرآن ثلاثيا ورباعيا قال فى المصابيح ان ثبتت الرواية بهما أى بالوصل والقطع فلا كلام والا اقتصرنا من الجائزين على ماوردت الرواية به اه (قال أنس ولا) بالواو ولابى ذر وابن عساكر فلا والله أى فلا نرى (والله مانرى فى السماء من سحاب) أى مجتمع وحذف نرى بعد فلا لدلالة قوله مانرى عليه وكرر النفى للتأكيد (ولا قزعة) بفتح القاف والزاى والعين المهملة ثم هاء تأنيث مفتوحا على التبعية لقوله من سحاب محلا ولابوى ذر والوقت ولا قزعة مكسورا كسر اعراب على التبعية له لفظا وهى قطعة من سحاب رقيقة كأنها ظل اذا مرت من تحت السحاب الكثير وخصه أبو عبيد بما يكون فى الخريف (ولا نرى شيأ) من ريح

ان عفى بفضله وان عاقب فبعدله لامانع لما أعطى ولا معطى لما منع رضى الله عنهم وارضاهم (وعذاب القبر) اى مما يوجبه (دس ق حب) اى رواه ابو داود والنسائى وابن ماجة وابن حبان عن عمر رضى الله عنه (اللهم اعوذ) وفى نسخة انى اعوذ بعزتك) اى بقوتك وقدرتك وسلطانك وغلبتك (لا اله الا انت ان تضلنى) بضم التاء من الاضلال وهو متعلق باعوذ اى من ان تضلنى وكلمة التوحيد معترضة لتأكيد العز (انت الحى لا تموت) ولفظ المشكاة انت الحى الذى لا يموت (والجن) اى الشامل للملائكة (والانس) اى اتباعهم من الحيوانات والحشرات (يموتون مخ س) اى رواه مسلم والبخارى والنسائى عن ابن عباس واللفظ لمسلم ولذا قدم على البخارى (اللهم انا نعوذبك من جهد البلاء) قال المصنف بفتح الجيم وروى بضمها وقد روى عن ابن عمر انه فسره بقلة المال وكثرة العيال وقيل الحالة الشاقة اقول لابد فى تفسير ابن من قيد عدم الصبر ووجود

وغيره مما يدل على المطر (وما) ولابى ذر ولا (بيننا وبين سلع) بفتح السين وسكون اللام كفلس جبل بالمدينة (من بيت ولا دار) يحجبنا عن رؤيته (قال فطلعت) أى ظهرت (من ورائه) أى من وراء سلع (سحابة مثل الترس) فى الاستدارة لا فى القدر زاد فى رواية حفص بن عبيد الله عند أبى عوانة فنشأت سحابة مثل رجل الطائر وانا أنظر اليها وهو يدل على صغرها (فلما توسطت) السحابة السماء (انتشرت) بعد استمرارها مستديرة (ثم امطرت قال) أى أنس ولابن عساكر فقال بزيادة الفاء (والله) بالواو ولابوى ذر والوقت والاصيلى فوالله (ما رأينا الشمس ستا) بكسر السين وتشديد المثناة الفوقية أى ستة ايام كذا فى رواية الحموى والمستملى ورواه سعيد بن منصور عن الدرا وردى ولابوى ذر والوقت والاصيلى وابن عساكر عن الكشميهنى سبتا بفتح السين وسكون الموحدة أى اسبوعا وعبر به لانه اوله من باب تسمية الشئ باسم بعضه ولا تنافى بين الروايتين لان من قال سبتا بالموحدة اضاف الى الستة يوما ملفقا من الجمعتين ويأتى مزيد لذلك ان شاء الله تعالى قريبا (ثم دخل رجل) غير الاول لان النكرة اذا تكررت دلت على التعدد وهذه القاعدة محمولة على الغالب لما سيأتى ان شاء الله تعالى عند قول انس آخر الحديث لا أدرى وفى رواية اسحق عن أنس فقال ذلك الرجل أو غيره بالشك ولابى عوانة من طريق حفص عن أنس فما زلنا نمطر حتى جاء الاعرابى (من ذلك الباب) الذى دخل منه السائل اولا (فى الجمعة المقبلة ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم) حال كونه (يخطب) ولابى ذر قائما بالنصب على الحال من فاعل يخطب وهو الضمير المستكن فيه (فاستقبله قائما) نصب على الحال من الضمير المرفوع فى استقبله لا من المنصوب (فقال يا رسول الله هلكت الاموال) اى المواشى بسبب كثرة المياه لانه انقطع المرعى فهلكت المواشى فى عدم الرعى (وانقطعت السبل) لتعذر سلوكها من كثرة المطر (فادع الله) بالغاء ولابى ذر والاصيلى ادع الله (يمسكها) بالجزم جوابا للطلب ولابى ذر وابن عساكر ان يمسكها بزيادة ان ويجوز الرفع أى هو يمسكها والضمير للامطار أو السحابة (قال انس فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه ثم قال اللهم حوالينا) بفتح اللام أى انزل المطر حوالينا (ولا) تنزله (علينا) والمراد صرفه عن الابنية وفى الواو من قوله ولا علينا بحث يأتى قريبا ان شاء الله تعالى ثم بين المراد بقوله حوالينا فقال (اللهم على الاكام) بكسر الهمزة على وزن الجبال وبهمزة مفتوحة ممدودة جمع أكمة بفتحات التراب المجتمع أو أكبر من الكدية أو الهضبة الضخمة أو الجبل الصغير او ما ارتفع من الارض (والجبال) زاد فى غير رواية ابوى ذر الوقت والاصيلى وابن عساكر والآجام بالمد والجيم (والظراب) بكسر المعجمة آخره موحدة جمع ظرب ككتف بكسر الراء جبل منبسط على الارض او الروابى الصغار دون الجبل أى انزل المطر حيث لا نستضر به قال البرماوى والزركشى وخصت بالذكر لانها اوفق للزراعة من رؤس الجبال اه وتعقبه فى المصابيح بان الجبال مذكورة فى لفظ الحديث هنا فاهذه الخصوصية فى الذكر ولعله يريد الحديث الذى فى الترجمة الآتية فانه لم يذكر فيه الجبال (والاودية ومنابت الشجر) اى المرعى لا فى الطرق المسلوكة فلم يدع عليه الصلاة والسلام برفعه لانه رحمة بل دعا بكشف ما يضرهم وبتصييره

الناس بلاء الانبياء فالامثل فتأمل وقيل هو ما يختار الموت عليها (ودرك الشقاء) بفتح الراء وفى نسخة بسكونها قال صاحب السلاح الدرك بفتح الراء وبالسكون مصدر وفى النهاية الدرك هو اللحوق والوصول الى الشئ يقال ادركته ادراكا ودركا انتهى والشقاء والشعاوة بالفتح نقيض السعادة على ما فى الصحاح وقال السقلانى بمجمة وقاف وهو الهلاك وقد يطلق على السبب المؤدى الى الهلاك وقال المصنف المحفوظ فيه هو بفتح الراء وروى باسكانها يعنى ان يدركنى شقاء وقدير د أيضا فى أمور الآخرة (وسوء القضاء) يحتمل فى الدين والدنيا والبدن والمال والاهل ويحتمل أن يكون فى الخاتمة انتهى وقال بعضهم هو ما يسوء الانسان او يوقعه فى المكروه وقال ابن بطال المراد بالقضاء المقضى لان حكم الله كله حسن لا سوء فيه وقال غيره القضاء الحكم بالكليات على سبيل الاجمال فى الازل والقدر الحكم بوقوع الجزئيات التى لتلك الكليات على سبيل التفصيل وقيل بعكس ذلك كما بيناه فى المرقاة شرح المشكاة (وشماتة الاعداء) قال المصنف هى فرح العدو ببلية تنزل بعدوه من شمت بكسر الميم يشمت بفتحها (خ) أى رواه البخارى عن أبى هريرة ورواه مسلم (الى)

الى حيث يبقى نفعه وخصبه ولا يستضر به ساكن ولا ابن سبيل وهذا من ادبه الكريم وخلقه العظيم فينبغى التأديب بمثل أدبه واستنبط من هذا أن من أنعم الله عليه بنعمة لا ينبغى له ان يتسخطها لعارض يعرض فيها بل يسئل الله تعالى رفع ذلك العارض وابقاء النعمة (قال) أنس (فانقطعت) أى الامطار عن المدينة (وخرجنا نمشى فى الشمس قال شريك) الراوى (فسألت) وللا صيلى فسألنا (انسا أهو) أى السائل الثانى (الرجل الاول قال لا ادرى) عبر أنس اولا بقوله ان رجلا دخل المسجد وعبر ثانيا بقوله ثم دخل رجل فاتى برجل نكرة فى الموضعين مع تجويزه ان يكون الثانى هو الاول ففيه ان النكرة اذا اعيدت نكرة لا يجزم بأن مدلولها ثانيا غير مدلولها اولا بل الامر محتمل والمسئلة مقررة فى محلها قاله فى المصابيح فان قلت لم يباشر سؤاله عليه الصلاة والسلام الاستسقاء بعض اكابر اصحابه أجيب بأنهم كانوا يسلكون الادب بالتسليم وترك الابتداء بالسؤال ومنه قول أنس كان يعجبنا أن يجئ الرجل من البادية فيسأل واستنبط منه ابو عبد الله الابى أن الصبر على المشاق وعدم التسبب فى كفها ارجح لانهم انما يفعلون الافضل وفى هذا الحديث التحديث والاخبار والسماع والقول وشيخ المؤلف من افراده وهو من الرباعيات واخرجه أيضا فى الاستسقاء وكذا مسلم وابو داود والنسائى (كذا فى صحيح البخارى كان اذا استسقى قال اللهم اسق) أمر من السقى من باب ضرب (عبادك) أى من ذوى العقول (وبهائمك) اى من الحيوانات والحشرات (وانشر) بضم الشين أى وابسط (رحمتك) على جميع الموجودات من النباتات والجمادات وفيه ايماء الى قوله تعالى وهو الذى ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته أى فى كل شئ من السهل والجبل والنبات والحيوان ذكره البيضاوى رحمه الله تعالى (واحى) أى بالانبات او بالنبات وهو أمر من الاحياء (بلدك الميت) اى بعد يبسه ومنه قوله تعالى ويحيى الارض بعد موتها اى رواه ابو داود (عن ابن عمرو) بالواو وهو المراد بما فى بعض النسخ عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما وفائدة هذا التطويل ان فى هذا الاسناد اعتراض ودفع بسطنا بحثهما فى المرقاة شرح المشكاة (كان اذا استسقى قال اللهم انزل فى ارضنا) وفى رواية على ارضنا (بركتها وزينتها) أى ما تتزين بها وفيه ايماء الى قوله تعالى انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا (وسكنتها) قال المصنف رحمه الله تعالى بفتح السين والكاف أى غياث اهلها الذى تسكن نفوسهم اليه انتهى وصححه صاحب الفائق بضم السين وسكون الكاف وقال السكن القوت لان السكنى به كما قيل النزل لان النزول يكون به (وارزقنا وانت خير الرازقين طب وابو عوانة عن سمرة) بن جندب رضى الله عنه (اللهم انزل على ارضنا زينتها وسكنتها اللهم ضاحت جبالنا) قال المصنف رحمه الله تعالى بالضاد المعجمة أى برزت للشمس وظهرت لعدم النبات فيها وهى فاعلت من ضحى مثل رامت من رمى وأصلها ضاحيت انتهى فالمفاعلة للمبالغة لا للمغالبة وهو ناقص يائى لكنه مخالف لما فى القاموس حيث ذكره فى الاجوف وقال صاحب الميلاد خلت وقال فى الناقص ضاحاه أى اتاه فى الضحوة (واغبرت) بتشديد الراء من الاغبرار المأخوذ من الغبار أى صارت مغبرة من قلة

ثلاث جمل من الجمل الاربع والرابعة زادها سفيان ابن عيينة احد رواة هذا الحديث من قبل نفسه لكن لم يبين فيما انها ما هى وقد بين الاسماعيلى فى رواية نقلا عن سفيان ان الجملة التى زادها سفيان من قبله هى جملة شماتة الاعداء اقول جلالة سفيان تمنعه أن يزيد من قبل نفسه ما يدرج فى لفظ النبوة بل انما هى من زيادة راويه على سائر الرواة وزيادة الثقة مقبولة وسيانى اثبات هذه الجملة فى حديث آخر من غير طرق الصحيحين والله اعلم (اللهم انى اعوذ بك من شر ما عملت ومن شر ما لم اعمل يعنى استعاذته من شر يعلم معنى استعاذته مما لم اعمل فخرج على وجهين احدهما انه يبتلى به فى مستقبل الزمان والثانى ان استعاذة ان يتداخله العجب فى ذلك ذكره التوربشتى وفصله الاشرف فقال استعاذ من ان يعمل فى مستقبل الزمان ما لا يرضاه الله تعالى فانه لا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون وقيل ان يصير معجبا بنفسه فى ترك القبائح وسأل ان يرى ذلك من فضل الله تعالى نقله ميرك (م د س ق) اى

رواه مسلم وابو داود والنسائى وابن ماجة عن عائشة (اللهم انى اعوذ بك من شر ما عملت) اى من المعاصى أو من الطاعة المرتب

عليها الغرور (والعجب ومن شر ما لم أعلم) اى من

شيبة عن عائشة ايضا (اللهم انى أعوذ بك من زوال نعمتك) أى الدينية او الدنيوية النافعة فى الامور الاخروية (وتحول عافيتك) بتشديد الواو المضمومة اى تبدل ما رقتنى من العافية الى البلاء وفى رواية ابى دواد وتحويل مصدر باب التفعيل المتعدى والتفعل للمطاوعة لكن الثانى اوفق وبمقابلة الزوال احق فان قلت ما الفرق بين الزوال والتحول قلت الزوال يقال فى شئ كان ثابتا فى شئ ثم فارقه والتحول تغير الشئ وانفصاله عن غيره فمعنى زوال النعمة ذهابها من غير بدل وتحول العافية ابدال الصحة بالمرض وقال المصنف تحول بضم الواو مشددة يعنى تحولها وانتقالها (وفجاءة نقمتك) بضم الفاء وفتح الجيم ممدودة من فاجأه مفاجأة اذا جاءه بغتة من غير تقدم سبب وروى بفتح الفاء واسكان الجيم من غير مد انتهى والنقمة بكسر فسكون وفى نسخة بفتح فكسر ككلمة وكلم وخص فجاءة النقمة بالذكر لانها أشد من ان تصيب تدريجا كما ذكره المظهر والنقمة العقوبة ومنه قوله تعالى فينتقم الله منه أى يعاقبه على ما ذكره الجوهرى (و)

النبات (ارضنا وهامت دوابنا) بتخفيف الميم أى عطشت على ما فى النهاية والهائم أيضا المتحير الذاهب على غير وجهه ومنه قوله تعالى الم تر انهم فى كل واد يهيمون (معطى الخيرات) بالنصب على نعت النداء او بحذف حرف النداء (من اماكنها ومنزل الرحمة) أى المطر المسبب عن الرحمة (من معادنها) أى من حياض السماء وخزائنها (ومجرى البركات على أهلها) أى من ينابيعها (بالغيث المغيث) أى بالمطر النافع وهو متعلق بالاوصاف السابقة المنصوبة ويجوز رفعها على أن التقدير أنت معطى الخيرات الخ ويؤيده قوله (انت المستغفر) بفتح الغاء أى الذى طلب منه الغفران (الغفار) أى الذى يغفر الذنوب الكثيرة من الصغيرة والكبيرة (فنستغفرك للحامات) بتشديد الميم أى المهمات (من ذنوبنا) يقال احتته الحامة اذا أهمته كذا فى السلاح او الخاصات فنى النهاية حامة الانسان خاصته ومن يقرب منه وهو الحميم أيضا وقال المصنف رحمه الله تعالى بالحاء المهملة وتشديد الميم جمع حامة وهو الخاصة يقال كيف الحامة والعامة أى الخاصات من ذنوبنا ولذا عطف عليه وقال (ونتوب اليك من عوام خطايانا) انتهى وما فى السلاح أظهر فى المعنى ويمكن حمل كلام غيره على ما ذكره فى المؤدى فالخلاف فى المبنى فنى القاموس أحم الامر فلانا أهمه كحمة والحميم كامير الغريب كالحم كهم والحامة خاصة الرجل من أهله وولده (اللهم فارسل) يعنى اذا كنت أنت موصوف بالنعوت المذكورة فارسل (السماء) أى علينا كما فى نسخة وهى المقابلة لقوله تعالى يرسل السماء عليكم (مدرارا) أى كثير الدرور والسيلان وفسر السماء بالغيث قال البيضاوى رحمه الله تعالى ويحتمل المظلة والسحاب (وواصل) امر من المواصلة للمبالغة فى الوصل والايصال وفى نسخة صحيحة و أوصل من باب الافعال (واكف) بهمزة وصل وكسر فاء قال المصنف رحمه الله تعالى من الكفاية وهى الغنى أى اكفنا بالغيث وأوصلنا به (من تحت عرشك حيث ينفعنا ويعود علينا) أى يرجع علينا نفعه (غيثا) اعاده ليكون مقدمة لوصفه بقوله (عاما) او معناه مغيثا عاما فعلى الاول نصبه على المصدر وعلى الثانى على كونه حالا (طبقا) بفتحتين أى الذى يطبق وجه الارض وقال المصنف رحمه الله تعالى بفتح الطاء والباء وهو العام الكثير (غبقا) بفتح الغين والباء ولم أر من ذكره والظاهر أنه الغزير العظيم ذكره المصنف رحمه الله تعالى قلت يمكن أخذه من قول أهل اللغة الغبوق كصبور ما يشرب بالعشى وغبقه سقاه ذلك على التجريد فمعناه ساقيا أو مسقيا (مجللا) بكسر اللام المشددة وفى نسخة بفتحها قال المصنف رحمه الله تعالى بضم الميم وفتح الجيم وكسر اللام مشددة أى يجلل الارض بمائه ونباته ويروى ايضا بفتح اللام على المفعول انتهى ولعل معناه حينئذ واصلا الى جميع جوانب الارض كالشئ المجلل (غدقا) بفتحتين أى كثيرا ومنه قوله تعالى ماء غدقا وقال المصنف رحمه الله تعالى بفتح الغين والدال المهملة المطر الكبار القطر (خصبا) بكسر فسكون أى ذا خصب قال المصنف رحمه الله تعالى بكسر الخاء المعجمة واسكان الصاد المهملة وهى ضد الجدب يقال اخصب الرجل والقوم ومكان مخصب وخصيب أى مطر يحصل منه الخصب (رائقا) وفى رواية رائعا وقوله رائعا من الرتع

ثم قوله (و جميع سخطك) اى جميع اسباب غضبك اجمال بعد تفصيل وتعميم بعد تخصيص (م دس)

وهو الانساع فى الخصب ويروى مرتعا أى ينبت من الكلأ مايرتع فيه المواشى وترعاه انتهى والرائع بمعنى ذى رتع كلابن وتامر (ممرع النبات) أى كثيره قال المصنف رحمه الله تعالى بضم الميم الاولى وكسر الراء يقال أمرع الوادى اذا كثرنباته واخصب انتهى وفى القاموس المرتع الخصيب ومرع رأسه بالدهن كمنع اكثرمنه كأمرعه فالمعنى مكثر النبات وسبب وجود الخصب وعدم الجدب (عو كذا فى الحصن الحصين عن أنس رضى الله عنه أن رجلا اعرابيا جاء الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يوم الجمعة وهو يخطب على المنبر) فى مسجده الشريف (بالمدينة فقال) يارسول الله (قحط المطر) بفتح القاف وكسر الحاء أى احتبس (فاستق ربك) وفى الاستسقاء فادع الله أن يسقينا (فنظرنا) وفى رواية فنظر صلى الله عليه وسلم (الى السماء وما نرى من سحاب) مجتمع فيها (فاستسقى) قال اللهم اسقنا (فنشأ السحاب بعضه الى بعض ثم مطروا حتى سالت مشاعب المدينة) بفتح الميم والمثلثة وبعد الالف عين مهملة مكسورة فموحدة جمع شعب أى مسايل الماء التى بالمدينة (فازالت تمطر (الى الجمعة المقبلة ماتنقطع) وفى رواية بضم الفوقية وسكون القاف وكسر اللام ماتكف (ثم قام ذلك الرجل) الذى قال قحط المطر (أو رجل غيره) بالشك (والنبى صلى الله عليه وسلم يخطب) فى يوم الجمعة الاخرى (فقال) يارسول الله (غرقنا) من كثرة المطر (فادع ربك يحبسها عنا) بالجزم جواب الامر (فضحك) صلى الله عليه وسلم (ثم قال اللهم حوالينا) منصوب على الظرفية وهو من الظروف المكانية المبهمة لانه بمعنى الناحية ولايخرجه عن الابهام اختصاصه بالاضافة كما تقول جلست مكان زيد أى قعدت موضعه وهو مكان عبد الله وموضعه وهذا بخلاف الدار والمسجد فانهما مختصان لأن ذلك لايطلق على كل موضع بل هو باصل وضعه لمعنى مخصوص والناصب لحوالينا فعل مقدر أى اللهم اجعلها حوالينا (ولا) تجعلها (علينا) قال ذلك (مرتين أو ثلاثا) فعلينا يتعلق بالمقدر كالظرف والمراد بحوالى المدينة موضع النبات والزرع لافى نفس المدينة وبيوتها ولافيما حوالى المدينة من الطرق والالم يزل بذلك شكواهم جميعا (فجعل السحاب يتصدع) بوزن يتفعل أى يتفرق وفى الاستسقاء بلفظ ينقطع (عن المدينة) حال كونه (يمينا وشمالا يمطر ماحوالينا) من أهل اليمين والشمال (ولايمطر فيها شئ) فى المدينة (يريهم الله) عزوجل (كرامة نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم) عنده (واجابة دعوته) صلى الله عليه وسلم وكمله صلى الله عليه وسلم من دعوة مستجابة عن أنس) بن مالك (رضى الله عنه ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان اذا قحطوا) بفتح القاف والحاء فى الفرع مصححا عليه وضبطه الحافظ ابن حجر قحطوا بضم القاف وكسر الحاء أى اصابهم القحط (استسقى) متوسلا (بالعباس بن عبد المطلب) رضى الله عنه للرحم التى بينه وبين النبى صلى الله عليه وسلم فاراد عمر أن يصلها بمراعاة حقه الى من أمر بصلة الارحام ليكون ذلك وسيلة الى رحمة الله (فقال اللهم انا كنا نتوسل اليك بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم) فى حال حياته (فتسقينا وانا) بعده (نتوسل اليك بعم نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم) اى العباس (فاسقنا قال فيسقون) وقد حكى عن كعب الاحبار ان بنى اسرائيل كانوا اذا قحطوا استسقوا باهل

اى رواه مسلم وابوداود والنسائى عن ابن عمر وكذا الترمذى على ما فى الجامع (اللهم انى اعوذ بك من شر سمعى) بان اسمع كلام الزور والبهتان والغيبة وسائرا سباب المعاصى اوبان لا اسمع كلمة الحق وان لا اقبل الامر بالمعروف والنهى عن المنكر (ومن شر بصرى) اى بان انظر الى غير محرم او أرى احدا بعين الاحتقار اولا اتفكر فى خلق السماء والارض بنظر الفكر والاعتبار (ومن شر لسانى) بان اتكلم فى مالا يعنينى أو أسكت فيما يعنينى (ومن شر قلبى) باشتغاله بغير أمر ربى (ومن شر منيى) بان اوقعه فى غير محله او يوقعنى فى مقدمات الزنا من النظر واللمس والمشى والعزم وامثال ذلك قال فى سلاح المؤمن ارادبه فرجه ووقع فى رواية أبى داود يعنى فرجه وقال بعض العلماء المنى جمع منية وهى طول الامل وقال المصنف المنى ماء الرجل يريد به وضعه فى مالا يحل انتهى وفيه أن الاولى من حيث المعنى ان لايخص المنى بماء الرجل على مافى المهذب لان هذا الدعاء شامل ايضا للنساء وايضا شيره ليس منحصرا فى ما ذكره بل يعم مقدماته أيضا على ماقدمناه (ت س د مس) اى رواه الترمذى والنسائى

وابوداود والحاكم عن شكل بن حميد (اللهم أعوذ) وفى نسخة (انى اعوذبك) من الفقر يحتمل ان يراد به فقر النفس اعنى الشره الذى يقابل غنى النفس الذى هو قناعتها يعنى من نفس حريصة على جمع المال ممتنعة من تحصيل الكمال او يراد به قلة المال فالمراد الاستعاذة من الفتنة المتفرعة عليها كالجزع وقلة الصبر وعدم الرضاء بالقضاء (والفاقة) اى شدة الحاجة الى الخلق (والذلة) اى بأن يكون ذليلا حتى يحقره الناس قال بعض العلماء المراد بهذه الادعية تعليم الامة انتهى واما ماورد من ان المؤمن لايخلو من علة او قلة او ذلة فالمراد بالعلة المرض وبالقلة قدر القوت والكفاية من المال حيث لايقدر على الطاعة المالية والانفاق فى سبيل الله وطريق مرضاته ولاه وبالذلة عدم الجاه والاعتبار عند عامة الناس (واعوذ بك من ان أظلم) بصيغة الفاعل اى احدا (او اظلم) بصيغة المجهول اى من احد وأولالتنويع وقال الحنفى بمعنى الواو (د س ق مس) اى رواه ابوداود والنسائى وابن ماجة والحاكم عن ابى هريرة (اللهم انى اعوذبك من الهدم) بفتح فسكون وفى نسخة بفتحتين قيل وروى بالفتح وهو اسم ما انهدم وفى القاموس الهدم بالتحريك مايهدم من جوانب البئر فيسقط فيها (واعوذبك من التردى) (من)

بيت نبيهم وقد ذكر الزبير بن بكار فى الانساب ان عمر استسقى بالعباس عام الرمادة أى بفتح الراء وتخفيف الميم وسمى به العام لما حصل من شدة الجدب فاغبرت الارض جدا وذكر ابن سعد وغيره أنه كان سنة ثمانى عشرة وكان ابتداؤه مصدر الحاج منها ودام تسعة اشهر وكان من دعاء العباس فى ذلك فى اليوم فيما ذكره فى الانساب اللهم انه لم ينزل بلاء الابذنب ولم يكشف الابتوبة وهذه أيدينا اليك بالذنوب ونواصينا اليك بالتوبة فاسقنا الغيث فأرخت السماء مثل الجبال حتى اخصبت الارض وعاش الناس وفى هذا الحديث التحديث والعنعنة والقول (خ واستسقى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فازاد على الاستغفار) سبق تحقيقه فيما تقدم مص أى رواه ابن ابى شيبة ولم يذكر احد من المحشين أنه عمن رواه والظاهر أنه عن عمر أو عمن روى عنه رضى الله عنه وعلى كل تقدير فهو موقوف وان كان فى حكم المرفوع فالاولى فى حق المصنف رحمه الله تعالى ان يكتب هو قبل الرمز ليعلم أنه من فعل عمر ولعله اكتفى بما يفهم من العبارة فانها فوقها الاشارة (هو عن عباد بن تميم عن عمه) عبدالله بن زيد المازنى رضى الله عنه (قال خرج النبى صلى الله تعالى عليه وسلم) بالناس الى المصلى (ليستسقى) لهم (فتوجه الى القبلة) فى اثناء الخطبة الثانية (يدعو وحول رداءه) فجعل عطافه الايمن على عاتقه الايسر وجعل عطافه الايسر على عاتقه الايمن رواه ابوداود باسناد حسن (ثم صلى) بالناس (ركعتين) حال كونه (جهر) بلفظ الماضى ولابوى ذر والوقت يجهر (فيهما بالقراءة) كصلاة العيد ونقل ابن بطال الاجماع عليه (ذكره البخارى فى صحيحه وفى الحصن الحصين دعاء الاستسقاء اللهم اسقنا اللهم اسقنا اللهم اسقنا) ثلاث مرات لانه كان اذا دعا دعا ثلاثا وهمزة اسقنا فيها وصل كما فى الفرع وجوز الزركشى قطعها مع قلة بانه ورد فى القرآن ثلاثيا ورباعيا قال فى المصابيح ان ثبتت الرواية بهما أى بالوصل والقطع فلا كلام والا اقتصرنا من الجائزين على ماوردت الرواية به اه (خ) أى رواه البخارى عن أنس (اللهم أغثنا) من باب الافعال قال المصنف أى انزل علينا الغيث وهو المطر انتهى وفى القاموس استغاثنى فاغثته اغاثة وما أغثت به المضطر من طعام ذكره فى مادة الغوث وفى الغيث غاث الله البلاد والغيث الارض اصابها (اللهم أغثنا اللهم أغثنا) أى ثلاثا (م) أى رواه مسلم عنه ايضا وفى الصحيحين عنه ان رجلا دخل المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يخطب فقال يا رسول هلكت الاموال وانقطعت السبل فادع الله يغيثنا فقال عليه السلام اللهم أغثنا اللهم أغثنا اللهم أغثنا قال أنس فلا والله مارى بالسماء من سحاب ولاقزعة ومابيننا وبين سلع من بيت ولادار قال فطلعت من ورائه سحابة مثل الترس فلما توسطت السماء انتشرت ثم أمطرت الحديث ذكره ابن الهمام واستدل به على أنه صلى الله عليه وسلم اكتفى بالدعاء فى الاستسقاء مرة كما أنه جمع بينه وبين الصلاة أخرى كما فى الحديث الآتى (وان كان) أى أحد من المستقين (اماما) أى سلطانا أو نائبه قاضيا أو خطيبا (خرج اذا بدا) بالالف أى ظهر (حاجب الشمس) أى أولها على مافى المهذب وقيل أول شعاعها وقال صاحب المغرب هو أول مايبدو من الشمس مستعار

من حاجب الوجه (فقعد على المنبر) أى الموضوع فى الصحراء أو فى مسجد الحرمين (فكبر) أى فقال الله أكبر أى فعظم الله (وحمد الله عز) أى بذاته (وجل) أى بصفاته وفى الهداية هى كخطبة العيد عند محمد يعنى فيكون خطبتين يفصل بينهما بجلوس ولذا قابله بقوله وعند أبى يوسف خطبة واحدة وما صرح به فى المرويات يوافق قول محمد أنها خطبتان بل فى حديث أبى هريرة من رواية ابن ماجه قال فيه ثم خطبنا ودعا الله وهو غير لازم أن يكون كخطبة العيد ثم فى حديث ابن عباس قوله فلم يخطب خطبتكم هذه فانه يفيد نفى الخطبة المعهودة وهى خطبة الجمعة لا أصل الخطبة فان النفى اذا دخل على مقيد انصرف الى القيد وكذا لم ينتهض استدلال من استدل بحديث ابن عباس هذا للامام أحمد اذا كان بتعينها أن يحكم بعدم صحة الوارد فيها وقد روى الامام أحمد فى مسنده من حديث عبد الله بن زيد ابن عاصم خرج عليه السلام يستسقى فبدأ بالصلاة قبل الخطبة ولم يقل باستنانها وذلك لازم ضعف الحديث (ثم قال الحمد لله رب العالمين) أى على هذا الحال وعلى كل حال (الرحمن الرحيم) أى المعنوت بالرحمة على صيغة المبالغة الشاملة للعامة والخاصة (ملك يوم الدين) وفى نسخة مالك يوم الدين وهما قراءتان والاكثر على الاول وهو ابلغ من الثانى عند الكل (لا اله الا الله يفعل ما يريد) أى مما ينقص ويزيد (اللهم انت الله لا اله الا انت الغنى) أى بذاتك (ونحن الفقراء) أى الى ايجادك وامدادك كما قال الله تعالى والله الغنى وانتم الفقراء (أنزل علينا الغيث) أى المطر الذى يغيثنا عن الضرر (واجعل ما انزلت) أى من الخير المنزل (علينا) وفى رواية لنا (قوة) أى سببا لقوتنا على الطاعة (وبلاغا) أى قوة وزادا قال المصنف البلاغ ما يتبلغ ويتوصل به الى الشئ المطلوب انتهى والمعنى مدلنا مددا طوالا (الى حين) أى زمن كثير أو الى حين فراغ آجالنا (ثم يرفع يديه حتى يبدو) بفتح الياء وضم الدال بعده واو أى يظهر (بياض ابطيه) بكسر الهمزة وسكون الموحدة وقد تكسر ما تحت الجناح وفى رواية ثم رفع يديه ولم يزل فى الرفع حتى بدا بياض ابطيه (ثم يحول الى الناس ظهره) أى يستقبل القبلة للدعاء على وجه الاخلاص ونهج الاختصاص (ويحول رداءه) أى يقلبه وفى رواية ثم حول الى الناس ظهره وقلب أو حول رداءه قال مبرك المشهور عند الشافعية فى كيفية تحويل الرداء أن يأخذ يده اليمنى الطرف الاسفل من جانب يساره وبيده اليسرى الطرف الاسفل أيضا من جانب يمينه ويقلب يديه خلف ظهره بحيث يكون الطرف المقبوض بيده اليمنى على كتفه الاعلى من جانب اليمين والمقبوض باليسرى على كتفه الاعلى من اليسار فاذا فعل ذلك انقلب اليمين يسارا وبالعكس والاعلى أسفل وبالعكس ذكره العلامة الكرمانى وقال الحافظ ابن حجر العسقلانى وقع فى بعض طرق الحديث بيان المراد بالتحويل بلفظ جعل اليمين على الشمال والشمال على اليمين وفى رواية أخرى فجعل عطافه الايمن على عاتقه الايسر وعطافه الايسر على عاتقه الايمن وفى رواية أخرى أن النبى صلى الله عليه وسلم استسقى وعليه خميصة سوداء فاراد أن يأخذ باسفلها فيجعله اعلاها فلما ثقلت عليه قلبها على عاتقيه وقد استحب الشافعى فى الجديد فعل ما هم النبى صلى الله عليه وسلم من تنكيس الرداء مع التحويل

يعنى الموت بالهدم والتردى بفتح التاء والراء وتشديد الدال مكسورة من تردى اذا سقط فى بئر او تهدر من جبل (واعوذ بك من الغرق) بفتحها مصدر غرق فى الماء ومنه قوله تعالى حتى اذا ادركه الغرق (والحرق) بالتحريك ايضا مصدر حرق فى النار وقد يطلق على النار او لهبها على ما فى القاموس وفى النهاية وانما يقال الحرق بالنار والحرق معا وانما استعاذ من الهلاك بهذه الاشياء مع ما فيه من نيل الشهادة لانها مجهدة مقلقة لا يكاد الانسان يصبر عليها ويثبت عندها فلعل الشيطان ينتهز فرصة منه فيحمله على ما يخله ويضره بدينه ولانه يعد فجأة وهى أخذة آسف على ما ورد فى الحديث وقيل لعله صلى الله عليه وسلم استعاذ منها لانها فى الظاهر أمراض ومصائب والمحن والبلايا كالامراض السابقة المستعاذ منها وأما ترتب الشهادة عليها فالبناء على أن الله تعالى يثيب المؤمن على المصائب كلها حتى الشوكة يشاكها لكن مع هذا فالعافية أوسع من أن ظاهر هذه المذكورات مشعرة بالغضب صورة تقدم والهرم (وأعوذ بك ان) ولفظ المشكاة من ان (يتخبطنى الشيطان) بتشديد الموحدة اى

يجعلني مخبطا مغلوبا أو مجنونا أو معتوها أو ضالا (عند الموت) وقال الطيبي هو ان يضرب البعير الشيء تحت يده فيسقط وقال المصنف اى يلعب بي ويفتنني ويغلبني واصله من الصرع انتهى وقال الحنفي الاولى ان يقال اصله من الخبط بمعنى الصرع قلت كلاهما لا يظهر له وجه ففي القاموس خبط يخبط ضربه شديدا وكذا البعير بيده الارض كتخبط وعليه شديد أو الشيطان فلانا أذى كتخبطه انتهى نعم قد يتولد الصرع من مسه كما يستفاد من قوله تعالى الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس (واعوذ بك من ان اموت في سبيلك مدبرا) أي فارا من الزحف أو تاركا للطاعة ومرتكبا للمعصية أو رجوعا الى الدنيا بعد الاقبال على العقبى أو اختيار الغفلة والهوى الى السوى من حضور المولى قيل هذا وامثال ذلك تعليم للامة والا فرسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجوز عليه الخبط والفرار من الزحف ونحوهما والاظهر ان هذا كله تحدث بنعمة الله وطلب الثبات عليها والتلذذ بذكرها المتضمن لشكرها الموجب لمزيد النعم عليها المقتضي لازالة النقم (واعوذ بك أن أموت) اى من اموت (لديغا) اى ملدوغا فعيل بمعنى مفعول من لدغه (الكلاء)

الموصوف والجمهور على استحباب التحويل فقط ولا يبعد ان الذي استحبه الشافعي احوط وعن ابي حنيفة وبعض المالكية لا يستحب شيء من ذلك واختلف ايضا في الحكمة في هذا التحويل فجزم بعض العلماء بانه للتفاؤل بتحويل الحال عما هي عليه وورد في حديث حسن انتهى (وهو رافع يديه ثم يقبل على الناس) أي يتوجه اليهم (وينزل فيصلي بكم) وفي اصل الجلال ويصلي (ركعتين دحبمس اللهم اسقنا غيثا) أي مطرا يغيثنا من الجدب ثم بين بقوله (مغيثا) تأكيدا وتجريد أو اريد به المنقذ من الشدة على ما في النهاية وهو بضم الميم في جميع النسخ المعتمدة والاصول المعتبرة قال المصنف بضم الميم يقال غيثت الارض فهي مغيثة اذا أصابها المطر انتهى وفيه كما قال الحنفي انما ذكر من اللغة لا يلايم تقييده بالضم بل انما يلايم الفتح فالظاهر ولم ما قاله الطيبي عقب الغيث وهو المطر الذي يغيث الخلق من القحط بالمغيث على الاسناد المجازي والا فالمغيث في الحقيقة هو الله سبحانه وفي النهاية غاث الغيث الارض اذا أصابها وغاث الله البلاد يغيثها وفي القاموس غاث الله البلاد والغيث الارض اذا اصابها وغيثت الارض تغاث فهي مغيثة ومغيوثة (مريا) بفتح الميم وتشديد التحتية وفي نسخة صحيحة بياء فهمز قال المصنف بفتح الميم وتشديد الراء أي كثيرا غزيرا والمرى والمرية الناقة الغزيرة الدر من المرى وهو الحلب لهم ووزنها فعيل أو فعول انتهى فعليه ناقص أو مهموزا بدل الهمز ياء أو واوا فادغم كما في النهاية وقال صاحب السلاح المرى بفتح الميم وبالمد والهمز هو المحمود العاقبة الذي لا وباء فيه انتهى فهو مهموز قال ميرك وهو الصحيح في اصولنا من الاذكار والسلاح والحصن قلت ويلايمه ما في النهاية من أنه مهموز يقال مرئ الطعام وامرأ اذا لم يثقل على المعدة وانحدر منها ريا طيبا قلت ومنه قوله تعالى فكلوه هنيأ مريأ وقال التوربشتي في شرح المصابيح مريئا اى هنيأ صالحا كالطعام الذي مرئ ومعناه الخلو عن كل ما يقصد كالهدم والغرق ونحوهما ويحتمل أن يكون بغير همز ومعناه مدرارا من قولهم ناقة مرئ أي كثيرة اللبن ولا احققه رواية قال مع الحنفي بعد ما ذكر بعض الاقاويل المذكورة والروايات المسطورة المقصود التنبيه على اضطراب كلامهم رواية ودراية قلت مثل هذا الاختلاف لا يعد من باب الاضطراب عند ارباب الصواب فان اختلاف رواية المحدثين كاختلاف قراءة القراء المعتبرين والدراية تابعة لكل من القراءة والرواية كما هو معلوم عند ارباب الدراية من اصحاب البداية والنهاية ولكل وجهة بين وجهه (مريعا) بضم الميم أي مخصبا وفي نسخة صحيحة بفتحها أي خصيبا على ما في المهذب وتحقيقه ان الريع هو الزيادة والنماء على الاصل يقال راع الطعام وراع اذا صارت له زيادة في العجن والخبز وراعت الابل اذا كثرت أولادها فالمعنى اسقنا غيثا كثير النماء كما ذكره التوربشتي وقال المصنف بضم الميم وفتحها وهو المخصب الناجع يقال أمرع الوادي اذا أخصب ومرع مراعة فهو مريع انتهى وفيه رد ما قاله الحنفي من أن سياق كلامه يدل على ان ضم الميم من أمرع وفتحها من مرع والثاني مسلم والاول محل بحث لانه لو كان من أمرع فهو ممرع لا مريع لانه من اراع هذا ويروى بضم الميم وبالباء الموحدة أي عاما يغني عن الاتباع والنجعة النجعة اسم من الانتجاع وهو طلب الكلاء كذا في المغرب فالناس يريعون حيث شاؤا أي يقيمون ولا يحتاجون الى الانتقال في طلب

الكلاء أو يكون من أربع الغيث اذا أنبت الربيع ويروى بضم الميم وبالتاء المثناة من فوق أي ينبت من الكلاء ما يرتع فيه المواشي وترعاه والرتع التوسع في الخصب فكل مخصب مرتع وهاتان الروايتان مشهورتان وفي النهاية مذكورتان (نافعا) اجمال بعد تفصيل (غير ضار) مؤكد لما قبله (عاجلا دمص) أي رواه أبو داود عن جابر وابن أبي شيبة عن كعب (غير آجل) مؤكد لعاجلا (د) أي رواه أبو داود عن جابر (غير رائث) بهمزة ومثلثة قال المصنف غير بطئ متأخر (مص انتهى عن أنس رضي الله عنه قال أصابنا مطر ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فحسر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثوبه حتى أصابه المطر وقال انه) وفي رواية فقلنا يا رسول الله لم صنعت هذا قال لانه (حديث عهد بربه) عز وجل قوله حسر الخ معنى حسر كشف أي كشف بعض بدنه ومعنى حديث عهد بربه أي بتكوين ربه اياه ومعناه ان المطر رحمة وهي قريبة العهد بخلق الله تعالى لها فيتبرك بها وفي هذا الحديث دليل لقول أصحابنا انه يستحب عند أول المطر أن يكشف غير عورته ليناله المطر واستدلوا بهذا وفيه أن المفضول اذا رأى من الفاضل شيأ لا يعرفه أن يسأله عنه ليعلمه اياه فيعمل به ويعلمه غيره (رواه مسلم وعن عائشة رضي الله تعالى عنها ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان اذا رأى المطر قال اللهم صيبا) أي اجعله صيبا بفتح الصاد المهملة وتشديد المثناة التحتية وهو المطر الذي يصوب أي ينزل ويقع وفيه مبالغات من جهة التركيب والبناء والتكثير فدل على انه نوع من المطر شديد هائل ولذا تممه بقوله (نافعا) صيانة عن الاضرار والفساد ونحوه قول الشاعر

* فسقى ديارك غير مفسدها * صوب الربيع ودية تهمى *

لكن نافعا في الحديث أوقع وأحسن وأنفع من قوله غير مفسدها قال في المصابيح وهذا أي قوله صيبا نافعا كالخبر الموطئ في قولك زيد رجل فاضل اذ الصفة هي المقصودة بالاخبار بها ولولاها لم تحصل الفائدة هذا ان بنينا على قول ابن عباس ان الصيب هو المطر وان بنينا على انه المطر الكثير كما نقله الواحدي فكل من صيبا ونافعا مقصود والاقتصار عليه محصل للفائدة وللمستملي اللهم صبا بالموحدة المشددة من غير مثناة من الصب أي يا الله أصبه صبا نافعا (وعن سعد رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا في الاستسقاء اللهم جللنا سحابا كثيفا قصيفا داوقاصحوكا تمطرنا منه رذاذا قطقطا سجلا ياذا الجلال والاكرام رواه أبو عوانة في صحيحه وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان سليمان عليه السلام خرج يستسقي فرأى نملة مستلقية على ظهرها رافعة قوائمها الى السماء تقول اللهم انا خلق من خلقك ليس بنا غنى عن سقياك فقال ارجعوا فقد سقيتم بدعوة غيركم رواه أحمد وصححه الحاكم وعن أنس رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم استسقى فاشار بظهر كفيه الى السماء) قال جماعة من اصحابنا وغيرهم السنة في كل دعاء لرفع بلاء كالقحط ونحوه أن يرفع يديه ويجعل ظهر كفيه الى السماء واذا دعا لسؤال شئ وتحصيله جعل بطن كفيه الى السماء واحتجوا بهذا الحديث قوله عن

والاصح انه صلى الله عليه وسلم مات شهيدا من أثر الاكل من الشاة المسمومة لليهودية وكذا موت الصديق الاكبر من أثر لدغ الحية في الغار (د مس مس) أي رواه أبو داود والنسائي والحاكم عن ابي اليسر كذا في اكثر النسخ وهو الموافق لما في المشكاة وفي نسخة كلهم عن أبي بن كعب ابن عمرو الانصاري ونسب الى ميرك والله أعلم (اللهم اني أعوذ بك من منكرات الاخلاق) وهي الاحوال الباطنة (والاعمال) أي الافعال الظاهرة (والاهواء) وهي جمع الهوى مصدر هواه اذا احبه ثم سمي بالهوى المشتهى محمودا كان او مذموما ثم غلب على غير المحمود كذا في المغرب قال الطيبي الاضافة في القرينتين الاوليين من قبيل اضافة الصفة الى الموصوف وفي الثانية بيانية لان الاهواء كلها منكرة انتهى وهو مبني على غلبة العرف ويمكن ان يبنى على اصل المعنى اللغوي بمعنى المشتهيات

الاخلاق المنكرة فهو من قبيل اضافة الصفة الى الموصوف ويجوز ان تكون الاضافة على ظاهرها بان تكون الاخلاق منقسمة الى قسمين منكرة وغير منكرة وانما العوذ من منكراتها ﴿٣٧٠﴾ انتهى وغرابته لا تخفى على ذوى النهى (ت حب مس) أى رواه الترمذى وابن حبان والحاكم كلهم عن قطبة بن مالك (والادواء) جمع داء والتقدير من منكرات الادواء (ت) أى رواه الترمذى بهذه الزيادة عنه أيضا قال ميرك اعلم أنه يفهم من كلام صاحب السلاح أن زيادة الادواء فى المستدرك للحاكم لا فى الترمذى حيث قال بعد قوله والاهواء رواه الترمذى والحاكم وابن حبان فى صحيحهما وقال الحاكم صحيح على شرط مسلم وزاد فى آخره والادواء وفى بعض الروايات والادواء وهذا اللفظ للترمذى فتأمل فيه والله أعلم قلت يمكن الجمع بان كلا منهما روى زيادة الادواء كما يدل عليه لفظ الجامع اللهم انى اعوذ بك من منكرات الاخلاق والاعمال والاهواء والادواء رواه الترمذى والطبرانى والحاكم عن عم زياد بن علاقة (اللهم انا نسالك من خير ماسألك منه نبيك محمد صلى الله عليه وسلم ونعوذ بك من شر ما استعاذ منه نبيك محمد صلى الله عليه وسلم وانت المستعان) أى المطلوب منك المعونة (وعليك البلاغ) قال المصنف أى الكفاية ويحتمل ان يراد به ما (أى) يبلغ الى المطلوب من خير الدنيا والآخرة (ولا حول ولا قوة الا بالله ت) أى رواه الترمذى عن أبى امامة قال دعا رسول الله صلى

أنس رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم كان لا يرفع يديه فى شئ من دعائه الا فى الاستسقاء حتى يرى بياض ابطيه هذا الحديث يوهم ظاهره أنه لم يرفع صلى الله عليه وسلم الا فى الاستسقاء وليس الامر كذلك بل قد ثبت رفع يديه صلى الله عليه وسلم فى الدعاء فى مواطن غير الاستسقاء وهى أكثر من ان تحصر وقد جمعت منها نحوا من ثلاثين حديثا من الصحيحين أو أحدهما وذكرتها فى اواخر باب صفة الصلاة من شرح المهذب ويتأول هذا الحديث على أنه لم يرفع الرفع البليغ بحيث يرى بياض ابطيه الا فى الاستسقاء او أن المراد لم أره رفع وقد رآه غيره رفع فيقدم المثبتون فى مواضع كثيرة وهم جماعات على واحد لم يحضر ذلك ولابد من تأويله لما ذكرناه والله أعلم (اخرجه مسلم كذا فى بلوغ المرام وتحويل الثوب فى الاستسقاء ليتحول القحط كما فى مرسل أبى جعفر الباقر للدار قطنى وحول رداءه ليتحول القحط ذكره ابن حجر)

﴿ كتاب السلام ﴾

قال الله تعالى فاذا دخلتم بيوتا) لكم لا أهل بها (فسلموا على انفسكم) أى قولوا السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فان الملائكة ترد عليكم وان كان بها أهل فسلموا عليهم (تحية) مصدر حيا (من عند الله مباركة طيبة) يثاب عليها (كذلك يبين الله لكم الآيات) أى يفصل لكم معالم دينكم (لعلكم تعقلون) لكى تفهموا ذلك قوله فاذا دخلتم بيوتا الخ اختلف المتأولون اى البيوت اراد تعالى فقال ابراهيم النخعى والحسن اراد المساجد والمعنى سلموا على من فيها فان لم يكن فى المساجد احد فالسلام ان يقول السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وقيل المراد بالبيوت البيوت المسكونة اى فسلموا على انفسكم قاله جابر وعبد الله وابن عباس أيضا وعطاء بن أبى رباح قالوا ويدخل فى ذلك البيوت غير المسكونة ويسلم المرء فيها على نفسه بان يقول السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين قال ابن العربى القول بالعموم فى البيوت هو الصحيح ولا دليل على التخصيص واطلق القول ليدخل تحت هذا العموم كل بيت كان للغير او لنفسه فاذا دخل بيتا لغيره استأذن كما تقدم اه قرطبى قوله تحية معمول لمقدر أى فحيوا تحية او معمول لسلموا لانه يلاقيه فى المعنى وكلام الشارح يحتمل كلا من الوجهين اه شيخنا وفى السمين قوله تحية منصوب على المصدر من معنى فسلموا فهو من باب قعدت جلوسا وقد تقدم وزان التحية ومن عند الله يجوز ان يتعلق بمحذوف صفة لتحية وان يتعلق بنفس تحية أى تحية صادرة من جهة الله تعالى ومن لابتداء الغاية مجازا لانه يعكر على الوصف تأخر الصفة الصريحة عن المؤولة وقد تقدم مافيه اه قوله من عند الله أى ثابتة بامره مشروعة من لدنه اه ابو السعود قوله يثاب عليها تفسير لمباركة واما طيبة فمعناها تطيب بها نفس المستمع اه شيخنا وفى البيضاوى مباركة لانها يرجى بها زيادة الخير والثواب طيبة تطيب بها نفس المستمع اه قوله لكى تفهموا اذلك

ى معالم دينكم (وقال عز وجل واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها اوردوها) الجمهور على أنه فى السلام ويدل على وجوب الجواب اما باحسن منه وهو ان يزيد عليه ورحمة الله فاذا قاله المسلم زاد وبركاته وهى النهاية واما يرد مثله لما روى ان رجلا قال لرسول الله عليه السلام السلام عليك فقال وعليك السلام ورحمة الله وقال آخر السلام عليك ورحمة الله فقال عليك السلام ورحمة الله وبركاته وقال آخر السلام عليك ورحمة الله وبركاته فقال وعليك فقال الرجل نقصتنى فاين ماقال الله وتلا الآية فقال انك لم تترك لى فضلا فرددت عليك مثله وذلك لاستجماعه اقسام المطالب السالمة عن المضار وحصول المنافع وثباتها وهذا الوجوب على الكفاية وحيث السلام مشروع فلا يرده فى الخطبة وقراءة القرآن وفى الحمام وعند قضاء الحاجة ونحوها ومنه قيل اولا ترديد بين ان يحيى المسلم ببعض التحية وبين ان يحيى بتمامها والتحية فى الاصل مصدر حياك على الاخبار من الحياة ثم استعمل للحكم والدعاء بذلك ثم قيل لكل دعاء فغلب فى السلام وقيل المراد بالتحية العطية ووجب الثواب او الرد على المنهب وهو قول قديم للشافعى (ان الله كان على كل شئ حسيبا) يحاسبكم على التحية وغيرها قوله فقال وعليك أى وعليك السلام ورحمة الله وبركاته فتكون من رد المثل وقول الرجل نقصتنى أى الفضل الذى حييت به الآخرين فعلى هذا لا يتوجه قوله فاين ماقال الله وتلا الآية لان رد المثل عمل بالآية ولو قدر وعليك السلام لم يلائم قوله فرددت عليك مثله الا ان يجعل تقدير الكلام فاين رد الاحسن المذكور فى الآية وانتظام الآية بماقبلها والله أعلم انه تعالى لما أمر المؤمنين بالجهاد لزمهم المجاوزة الى دار الحرب ومايقاربها فربما يلاقون رجلا يسلم عليهم ولا يلتفتون الى سلامه ويقتلونه وربما ظهر انه كان مسلما فامرهم الله تعالى بان من يسلم عليهم أو يكرمهم فانهم يقابلونه بمثل ذلك الاكرام او أزيد فان كان كافرا لم يضر المسلم مقابلة ذلك الكافر بنوع من الاكرام وان كان مسلما فقتله ففيه أعظم المضار والمفاسد فحاصل الكلام ان السلام تحية أهل الاسلام فمن سلم عليكم فعاملوه على حسب مايدل عليه ظاهر حاله وهو الاسلام ولا تقتلوه فهذه الآية من قبيل قوله تعالى فى هذه السورة بعد آيات ولا تقولوا لمن ألقى اليكم السلام لست مؤمنا اه (عن عبد الله بن عمرو) أى ابن العاص (رضى الله عنهما ان رجلا) قال صاحب الفتح لم اعرف اسمه وقد قيل انه ابو ذر (سأل النبى صلى الله عليه وسلم) وفى رواية ابوى ذر والوقت وابن عساكر (أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أى) خصال (الاسلام خير قال) وفى رواية ابوى ذر والوقت فقال أى النبى صلى الله عليه وسلم (تطعم) الخلق (الطعام) تطعم فى محل رفع خبر مبتدأ محذوف بتقدير ان أى هو ان تطعم الطعام فان مصدرية والتقدير هو اطعام الطعام ولم يقل توكل الطعام ونحوه لان لفظ الاطعام يشمل الأكل والشرب والذواق والضيافة والاعطاء وغير ذلك (وتقرأ) بفتح التاء وضم الهمزة مضارع قرأ (السلام على من عرفت ومن لم تعرف) من المسلمين فلا تخص به احدا تكبرا وتجبرا بل عم

انى اعوذ بك من جار السوء) بضم اوله وفى نسخة بالفتح أى من جار غير صالح او من الجار المؤذى المسئ (فى دار المقامة) بضم الميم مصدر ميمى بمعنى الاقامة قال المصنف يجوز فيه ضم السين وفتحها والضم احسن وهو الاسم من ساءه يسوء كما فى الحديث نعيذه من يوم السوء وساعة السوء ومن صاحب السوء ومن جار السوء فى دار المقامة اى الاقامة (فان جار البادية) أى الجار الواقع فى البدو وحال السفر (يتحول) اى من مكان الى مكان ايماء الى انه سريع الزوال سهل التحمل عنه فى الانتقال فجار الاقامة احق بالاستعاذة من جار البادية لانه فى مقام التحول والانتقال ولا يبعد ان يكون اشار بالجار السوء الى النفس التى هى أعدى الاعداء بين جنبى الآدمى او الشيطان المسلط الذى يجرى مجرى الدم فى اعضاء الانسان (س حب مس) اى رواه النسائى وابن حبان والحاكم عن ابى هريرة (أعوذ بالله من الكفر) أى الشرك أو الكفران او ستر الحق أو الفقر الذى كاد أن يكون كفرا وهو مناسب لان يكون قرينة لقوله (والدين) بالفتح لكونه شين الدين بالكسر على ماورد ولعل اقترانها الان الكفر هو عبارة

بالمنافقين لانه اذا غرم حدث فكذب واذا وعد اخلف كما ورد في الحديث فالفقير الدائن اسوء حالا من المنافقين (س حب مس) اى رواه النسائي وابن حبان والحاكم عن أبي سعيد الخدري (اللهم اني أعوذ بك من غلبة الدين) كثرته فان قليله لابد منه عند الحاجة (وغلبة العدو) أي من الكفار أو من الظلمة والفسقة او المبتدعة وفي رواية ابن حبان (وغلبة العباد) اى تسلطهم فهو يرجع الى المعنى الاول (وشماتة الاعداء مس حب) اى رواه الحاكم وابن حبان عن عبد الله ابن عمرو بالواو وفي نسخة بلا واو في سلاح المؤمن عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو بهذه الكلمات اللهم اني اعوذ بك من غلبة الدين وغلبة العدو وشماتة الاعداء (اللهم اني أعوذ بك من علم لا ينفع) أي علم لا أعمل به ولا أعلمه أو علم لا يحتاج اليه في الدين او علم ليس فيه اذن شرعي أو علم لا يهذب اخلاقه الباطنة فيسري في الاعمال الظاهرة العاجل ويعود الى الثواب الآجل وقال بعض المحققين العلم لا يذم لذاته (بل) بل لاسباب ثلاثة اما لكونه وسيلة الى ايصال الضرر والشر كعلم السحر والطلسمات فانهما لا يصلحان الا للاضرار واما

به كل احد لان المؤمنين كلهم اخوة وحذف العائد في الموضعين للعلم به والتقدير على من عرفته ومن لم تعرفه ولم يقل وتسلم حتى يتناول سلام الباعث بالكتاب المتضمن للسلام وفي هاتين الخصلتين الجمع بين نوعي المكارم المالية والبدنية الطعام والسلام (خ و عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال خلق الله آدم على صورته) أي صورته التي استمر عليها الى ان هبط والى ان مات دفعا لتوهم أن صورته كانت في الجنة على صفة أخرى وقيل الضمير لله تعالى والمراد بالصورة الصفة من الحياة والعلم والسمع والبصر وان كانت صفته تعالى لا يشبهها شيء وقيل الضمير للعبد المحذوف من السياق فان سبب الحديث أن رجلا ضرب وجه غلام فنهاه عن ذلك وقال ان الله تعالى خلق آدم على صورته كذا في حاشية البخاري للسيوطي وقال الخطابي الهاء مرجعها الى آدم عليه السلام فالمعنى أن ذرية آدم خلقوا اطوارا في مبدأ الخلق نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم صاروا صورا أجنة الى ان يتم مدة الحمل فيولدون اطفالا ويشأون صغارا الى ان يكبروا فيتم طول اجسادهم يقول ان آدم لم يكن خلقه على هذه الصفة ولكنه أول ما تناولته الخلقة وجد خلقا تاما (طوله ستون ذراعا) وقال الشيخ التوربشتي هذا كلام صحيح في موضعه فاما في تأويله هذا الحديث فانه غير سديد كما في حديث آخر خلق آدم على صورة الرحمن ولما في هذه الرواية ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى رجلا يضرب وجه غلام فقال لا تضرب الوجه فان الله خلق آدم على صورته فالمعنى الذي ذهب اليه هذا المؤول لا يلايم هذا القول واهل الحق في تأويل ذلك على طبقتين احداهما المتنزهون عن التأويل مع نفي التشبيه وعدم الركون الى مسميات الجنس واحالة المعنى فيه الى علم الله تعالى الذي احاط بكل شيء علما وهذا أسلم الطريقين والطبقة الاخرى يرون الاضافة فيها اضافة تكريم وتشريف وذلك ان الله تعالى خلق آدم أبا البشر على صورة لم يشاكلها شيء من الصور في الجمال والكمال وكثرة ما احتوت عليه من الفوائد الجليلة فاستحقت الصورة البشرية أن يكرم ولايهان اتباعا لسنة الله فيها وتكريما لما كرمه انتهى وهو في غاية البهاء ويؤيده قوله تعالى لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم وأغرب الطيبي في تعقبه وفي قوله ان تأويل ابي سليمان سديد يجب المصير اليه وفي ذكره ما لا طائل تحته ولا منفعة لديه (فلما خلقه قال اذهب فسلم على أولئك) النفر أي الجماعة وهم (نفر من الملائكة جلوس) افرد لانه مصدر ومراعاة للفظ نفر أو جمع جالس أو تقديره ذو جلوس أو من قبيل رجل عدل مبالغة (فاستمع) أي فسلم عليهم فاستمع (ما يحيونك) بتشديد التحتية أي الذي يحيونك من قوله تعالى واذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها وأما ما وقع في بعض نسخ المصابيح بالجيم والتحتية والموحدة فتصحيف وتحريف ويؤيده قوله (فانها) أي تحيتهم اياك (تحيتك وتحية ذريتك) أي ما يسلم عليك وعليهم (فقال السلام عليكم فقالوا السلام عليك ورحمة الله) قال أي النبي عليه السلام فزادوه أي آدم في رد جوابه على أصل سلامه بقولهم ورحمة الله قيل

لكونه مضرا بصاحبه فى ظاهر الامر كعلم النجوم وأقل مضاره انه شروع فيما لا يعنى وتضييع العمر واما لكونه دقيقا لا يشتغل به الخائض فيه كالبحث عن الاسرار الالهية وقال

بعضهم قد استعاذ صلى الله عليه وسلم من نوع من العلوم كما استعاذ من الشرك والنفاق ومساوى الاخلاق وهو العلم الذى لم يقترن به التقوى فانه باب من ابواب الدنيا وار باب الهوى (و قلب لا يخشع ودعاء لا يسمع ونفس لا تشبع) قال بعض العلماء اعلم ان فى كل من القرائن الاربع ما يشعر بان وجوده مبنى على غايته وان الغرض منه تلك الغاية وذلك ان تحصيل العلوم انما هو للانتفاع بها فاذا لم ينتفع به لم يخلص منه كفافا بل يكون وبالا ولذلك استعاذ منه وان القلب انما خلق لان يخشع للرب وينشرح لذلك الصدر ويقذف فيه النور فاذا لم يكن كذلك كان قاسيا فيجب أن يستعاذ منه قال تعالى فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله وأن النفس تعتديها اذا تجافت عن دار الغرور وانابت الى دار الخلود فهى اذا كانت منهومة لا تشبع وحريصة على الدنيا كانت اعدى عدو المرء فاولى شئ يستعاذ منه هى وعدم استجابة الدعاء دليل على أن الداعى لم ينتفع بعلمه ولم يخشع قلبه ولم تشبع نفسه والله الهادى الى صراط مستقيم (مس مص) أى رواه الحاكم وابن أبى شيبة كلاهما عن ابن مسعود وابن أبى شيبة عن أبى هريرة أيضا (ومن الجوع) أى المفرط المانع من الحضور واليه اشار صاحب البردة

يدل هذا على جواز الزيادة قلت بل الزيادة هو الافضل كما يستفاد من الآية ايضا نعم يدل على جواز تقديم السلام فى الجواب بل على ندبه لان المقام مقام التعليم لكن الجمهور على ان الجواب بقوله وعليكم السلام افضل سواء زادأم لا ولعل الملائكة ايضا أرادوا افشاء السلام على آدم كما يقع كثيرا فيما بين الناس لكن يشترط فى صحة الجواب ان يقع بعد السلام لا أن يقعا معا كما يدل عليه فاء التعقيب وهذه مسئلة أكثر الناس عنها غافلون فلو التقى رجلان وسلم كل منهما على صاحبه دفعة واحدة يجب على كل منهما الجواب (قال) أى النبى عليه السلام (فكل) كذا فى الاصول المعتمدة من البخارى وغيره وجميع نسخ المصابيح بالفاء وهو مترتب على ما سبق من قوله خلق الله آدم على صورته طوله ستون ذراعا وحاصله ان جميع (من يدخل الجنة) أى من أولاده (على صورة آدم) أى يدخل على صورته أو فهو على صورته وهى يحتمل النوعية والشخصية (طوله) أى والحال ان طول من يدخل الجنة من ذريته ايضا (ستون ذراعا) بناء على ان كل شئ يرجع الى أصله وفى الجامع على صورة آدم فى طوله ستون ذراعا (فلم يزل) هذا الفاء للترتيب على قوله طوله ستون ذراعا فى صدر الحديث متضمن لجواب سؤال مقدر تقديره أنه اذا كان آدم طوله ستون ذراعا وذريته يدخلون الجنة ايضا وطولهم ستون ذراعا فاباالهم نقص طولهم عن طول أبيهم على ما يشاهد فى الدنيا أو هو نقصان تدريجى أو غير ذلك قال فلم يزل (الخلق) أى غالبهم من أولاد بنى آدم (ينقص) أى طولهم عن طول أبيهم وأما قول الطيبى وجالهم فما أظنه صحيحا مع ان الحديث لا يدل عليه لا رمزا ولا صريحا (بعده) أى بعد آدم لحكمة اقتضت والله أعلم بها (حتى الآن) بالنصب ظرف ينقص أى حتى وصل النقصان الى الوقت الذى ذكر النبى صلى الله عليه وسلم الحديث والظاهر ان النقصان انتهى الى ذلك الزمان والا فلم يحفظ تفاوت فى طول القامة بين السلف والخلف الى مدتنا الآن متفق عليه وكذا رواه الامام أحمد فى مسنده (عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا) قال النووى هكذا فى جميع الاصول والروايات بحذف النون من آخره انتهى ولعل حذف النون للمجانسة والازدواج قال الطيبى ونحن استقرينا نسخ مسلم والحميدى وجامع الاصول وبعض نسخ المصابيح فوجدناها مثبتة بالنون على الظاهر قلت أما نسخ المشكاة المصححة المعتمدة المقروءة على المشايخ الكبار كالجدرى والسيد اصيل الدين وجمال الدين المحدث وغيرها من النسخ الحاضرة فكلها بحذف النون وما وجدنا نسخة فيها النون مثبتة واما متن مسلم المصحح المقروء على مشايخ منهم السيد نور الدين الايجى قدس سره العزيز فهو بحذف النون نعم فى الحاشية نسخة بثبات النون واما تيسير الوصول الى جامع الاصول فليس فيه الا بحذف النون بل قوله لا تدخلوا محذوف النون أيضا ولعل الوجه أن النهى اما قدير كفكه المشهور عند اهل العلم والله سبحانه اعلم والمعنى لا تؤمنون ايمانا كاملا (حتى تحابوا)

في قوله فرب مخمصة شر من التخم (فانه بئس الضجيع) المضاجع وهو الذي ينام معك في فراش واحد أي بئيس الصاحب لانه يمنع استراحة البدن وراحة القلب فان الجوع يضعف القوى ويثير افكارا رديئة وخيالات فاسدة فيخيل بوظائف العبادات ومن ثم حرم صوم الوصال (مس مص) أي رواه الحاكم وابن أبي شيبة عن ابن مسعود وهو من تتمة الحديث السابق فلا وجه لتكرار الرمز بل كان ينبغي أن يكتفي بالرمز ههنا ليتبين أن رواية ابن أبي شيبة انتهت في هذا الدعاء (ومن الخيانة) أي في امانة الخلق والخالق (فبئست البطانة) أي الخصلة الباطنية وقال المصنف بكسر الباء خاصة الرجل ويحتمل أن يراد خلاف الظهارة وخلافه مايظهره فاستعاذته صلى الله عليه وسلم من هذه الاشياء ليكمل صفاته في كل احواله وتعليما لامته وارشادا ليقتدوا فيحصل لهم خير الدنيا والآخرة انتهى والاظهر أن المراد بالاستعاذة هي طلب الثبات والاستقامة على صفات الكمال في كل حال والاعلام بان هذه اوصاف ذميمة فمن وجدت فيه يعالج في ازالتها ومن فقدت فيه يحمد الله على ذلك ويطلب ثباتها (ومن الكسل) أي في العبادة البدنية (والبخل) أي في الطاعة المالية (والجبن) أي في الجهاد الاصغر والاكبر (الفرق) (ومن الهرم) أي ومن طول العمر في صرف المعصية كما قال في موضع وسوء العمر او من ضعف الكبر المانع عن القيام بالعبادة

بحذف احدى التائين وتشديد الموحدة المضمومة أي حتى يحب كل منكم صاحبه (اولا أدلكم على شيء اذا فعلتموه تحاببتم افشوا السلام بينكم) قال الطيبي واعلم أنه تعالى جعل افشاء السلام سببا للمحبة والمحبة سببا لكمال الايمان واعلاء كلمة الاسلام وفي التهاجر والتقاطع والشحناء تفرقة بين المسلمين وهي سبب لانثلام الدين والوهن في الاسلام وجعل كلمة الذين كفروا العليا وقد قال تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فألف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا الآية رواه مسلم وكذا ابو داود والترمذي (عن عمران بن حصين رضي الله عنهما جاء رجل الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال السلام عليكم) بضمير الجمع اما تعظيما له صلى الله عليه وسلم واما له ولمن كان معه من اصحابه فمع وجود الاحتمال لايصلح للاستدلال بأن يقال الافضل أن يؤتى بضمير الجمع وان كان المسلم عليه واحدا (فرد عليه) اما بمثله أو باحسن منه (ثم جلس) أي الرجل (فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عشر) أي له عشر حسنات أو كتب او حصل او ثبت عشرا والمكتوب له عشر (ثم جاء آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله فرد عليه) فجلس (فقال عشرون ثم جاء آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته) قيل البركات عبارة عن الثبات ولذا لايزاد عليه لافي السلام ولافي الجواب (فرد عليه فجلس فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاثون) أي كل لفظ بعشر حسنات (قال الترمذي حديث حسن وفي رواية لابي داود من رواية معاذ بن انس زيادة على هذا قال ثم اتى آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته) قيل البركة الزيادة على الاصل (ومغفرته فقال اربعون وقال هكذا تكون الفضائل) أي تزيد المثوبات بكل لفظ يزيده المسلم كذا جوزه بعض الشراح من أئمتنا (ذكره النووي) قال النووي اعلم أن افضل السلام أن يقول السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فيأتي بواو الجمع وان كان المسلم عليه واحدا ويقول المجيب وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته ويأتي بواو العطف في قوله وعليكم السلام وأقل السلام أن يقول السلام عليكم وان قال السلام عليك أو سلام عليك حصل أيضا وأما الجواب فاقله وعليك السلام أو وعليكم السلام فان حذف الواو اجزأ واتفقوا على أنه لو قال في الجواب عليكم يكون جوابا فلو قال وعليكم بالواو فهل يكون جوابا فيه وجهان قال الامام أبو الحسن الواحدي أنت في تعريف السلام وتنكيره بالخيار قال النووي ولكن الالف واللام أولى واذا تلاقى رجلان وسلم كل واحد منهما على صاحبه دفعة واحدة أو أحدهما بعد الآخر فقال القاضي حسين وصاحبه أبو سعد المتولي يصير كل واحد منهما مبتدئا بالسلام يستحب على كل واحد أن يرد على صاحبه وقال الشاشي فيه نظر فان هذا اللفظ يصلح للجواب فاذا كان سلام أحدهما بعد الآخر كان جوابا وان كانا دفعة لم يكن جوابا قال وهو الصواب ولو قال بغير واو فقطع الامام الواحدي بانه سلام يتحتم على المخاطب به الجواب وان كان قد قلب اللفظ المعتاد وهو الظاهر وقد جزم به امام الحرمين قال الطيبي فان قلت بين الى

(ومن أن ارد الى ارذل العمر) أى الذى لا يعلم شيئا من العلوم النافعة (ومن فتنة الدجال) أى وهى كل فتنة تؤدى الى الكفر والضلال (وعذاب القبر) أى مما يودى الى عقاب البرزخ (وفتنة المحيا والممات) تعميم وتتميم (اللهم انا نسالك عزائم مغفرتك) أى موجبات غفرانك قال المصنف جمع عزيمة وهى ماعزم الله على العباد أن يعطوه ليغفر لهم انتهى وهو كذا فى النسخ بلفظ أن يعطوه والظاهر أنه سهو وان الصواب أن يطيعوه (ومنجيات امرك) أى مافيه امرك قال المصنف والاظهر ان يقال أى مخلصات عهدة امرك (والسلامة من كل اثم) أى معصية (والغنيمة من كل بر) أى طاعة (والفوز) أى الظفر (بالجنة والنجاة) أى الخلاص (من النار مس) أى رواه الحاكم عن ابن مسعود (اللهم انى اسألك علما نافعا) أى فى الدنيا والعقبى (واعوذبك من علم لا ينفع) اى فيهما (حب) اى رواه ابن حبان عن جابر (اللهم انى اعوذبك من علم لا ينفع) وهو ان لا يكون لله (وعمل لا يرفع) اى لبطلانه ولعدم اخلاصه (وقلب لا يخشع) اى لذكره (وقول لا يسمع) اى كلام لا يقبل او دعاء لا يستجاب (حب مس مص) اى رواه

الفرق بين قولك سلام عليكم والسلام عليكم قلت لا بد للمعرف بالالف واللام من معهود اما خارجى أو ذهنى فاذا ذهبت الى الاول كان المراد السلام الذى سلمه آدم عليه السلام على الملائكة فى قوله صلى الله عليه وسلم قال لآدم اذهب فسلم على هؤلاء النفر فانها تحيتك وتحية ذريتك أو الى الثانى فان المراد جنس السلام الذى يعرفه كل احد من المسلمين أنه ماهو فيكون تعريضا بان ضده لغيرهم من الكفار واليه الاشارة بقوله تعالى والسلام على من اتبع الهدى رواه ابوداود (عن جرير ابن عبد الله البجلى رضى الله عنه ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم مر على نسوة فسلم عليهن) قال ابن الملك هذا مختص بالنبى صلى الله عليه وسلم لامنه من الوقوع فى الفتنة وأما غيره فيكره له أن يسلم على المرأة الاجنبية الا ان تكون عجوزة بعيدة عن مظنة الفتنة قيل وكثير من العلماء لم يكرهوا تسليم كل منهما على الآخر انتهى ومهما قيل بالكراهة على ماهو الصحيح فلم يثبت استحقاق الجواب والله أعلم بالصواب رواه أحمد وسيأتى فى هذا المعنى حديث اسماء بنت يزيد فى الفصل الثالث رواه ابوداود وابن ماجة والدارمى (وروى أبو مسعود الانصارى) هو عقبة بن عمرو بن ثعلبة البدرى صحابى جليل مات قبل الاربعين وقيل بعده (أن امرأة جاءت الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فقالت عليك السلام) بتقديم عليك على السلام (فقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم هذا السلام على الموتى) فى مختار الصحاح مات يموت ويمات أيضا فهو ميت وميت مشددا ومخففا وقوم موتى واموات وميتون مشددا ومخففا يستوى فيه المذكر والمؤنث (ولكن قولى السلام عليكم) بتقديم السلام على عليكم (كذا فى بستان العارفين) للشيخ الامام الفقيه أبى الليث نصر بن محمد الحنفى السمرقندى المتوفى سنة خمس وتسعين وثلثمائة رحمه الله (وعن أنس رضى الله عنه أن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم مر على غلمان يلعبون) بكسر أوله جمع غلام بمعنى صبى أو مملوك (فسلم عليهم) أى تواضعا ولانه كان مارا ولكثرتهم على احتمال قال النووى فيه استحباب السلام على الناس كلهم حتى الصبيان المميزين وبيان تواضعه وكمال شفقته على العالمين ولو سلم على رجال وصبيان وردصبى منهم الاصح أنه يسقط فرض الرد كما تسقط صلاة الجنازة بصلاة الصبى ولو سلم على جماعة وردغيرهم لم يسقط الرد عنهم فان اقتصروا على رده أثموا وأما المرأة مع الرجل فان كانت زوجته أو جاريته أو محرما من محارمه فهى معه كالرجل وان كانت اجنبية فان كانت جميلة يخاف الافتتان بها لا يسلم الرجل عليها ولو سلم لم يجز لها رد الجواب ولا تسلم عليه فان سلمت لم تستحق جوابا فان اجابها كره له وان كانت عجوزا لا يفتتن بها جاز ان تسلم على الرجل وعليه الرد قاله أبو سعيد المتولى قال فاذا كانت النساء جماعة فسلم عليهن الرجل أو كان الرجال جمعا فسلموا على المرأة الواحدة جاز اذا لم يخف عليه ولا عليهن ولا عليها أو عليهم فتنة انتهى (وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يسلم الراكب على الماشى) أى

ابن حبان والحاكم وابن ابى شيبة عن انس (نعوذ بالله من عذاب النار نعوذ بالله من الفتن) اى الدنيوية والاخروية (ماظهر منها وما بطن) اى مايتعلق بالامر الظاهر والباطن اوماظهر الآن وماسيظهر فى مستقبل الزمان وفى بعض النسخ من فتنة ماظهر منها وما

بطن (نعوذ بالله من فتنة الدجال) اى فان غير فتنته سهل فى كل حال فهو تخصيص بعد تعميم للاهتمام به (عو) اى رواه ابو عوانة عن زيد بن ثابت (اللهم انا نعوذ بك ان نرجع على اعقابنا) ﴿ ٢٧٦ ﴾ اى بالارتداد وعدم العلم كما كنا اول ما خلقتنا ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا (او نفتن) بصيغة المجهول اى نضل بالابتداع او بالمخالفة الاتباع (عن ديننا) فأو للتنويع لا للشك كما توهم الحنفى بل من قبيل قوله تعالى ولا تطع منهم آثما او كفورا وقيل اشار بذلك الى ان الرجوع على العقب كناية عن مخالفة الامر الذى تكون الفتنة سببه انتهى وخلاصته انه استعاذ من الارتداد ومما يكون سببه من فتنة العباد (مو خم) اى رواه البخارى ومسلم موقوفا من كلام ابن ابى مليكة وهو عبد الله بن عبيد الله بن ابى مليكة بالتصغير ادرك ثلاثين من الصحابة وهو ثقة فقيه مات سنة سبع عشرة ومائة ذكره ميرك وفى بعض النسخ هنا تقديم وتأخير بين الدعائين السابقين (اللهم انى اعوذ من علم لا ينفع) اى لالى ولا لغيرى (ومن قلب لا يخشع) اى عند ذكر ربى (ومن نفس لا تشبع) اى من الدنيا او من شهواتها (ومن دعاء لا يسمع) اى لا يستجاب (اللهم انى اعوذ بك من هؤلاء الاربع) اى جميعها وهو تأكيد وتأييد بمنزلة فذلكة (مص طس) اى رواه ابن ابى شيبة عن ابى عمرو الطبرانى فى الاوسط عن ابن عباس (اللهم اغفر لى ذنوبى) اى كلها (وخطائى) اى ذنبى الواقع خطأ او

تواضعا حيث رفعه الله بالركوب والئلا يظن به ـذا أنه خير من الماشى (والماشى على القاعد) كذلك (والقليل على الكثير) أى للتواضع المقرون بالاحترام والاكرام المعتبر فى الاسلام مع ان الغالب وجود الكبير فى الكثير وسيأتى أن الصغير يسلم على الكثير قد يعتبر فى معنى الكبير وايضا وضع السلام للتودد والمناسب فيه أن يكون للصغير مع الكبير والقليل مع الكثير بمقتضى الأدب المعتبر شرعا وعرفا نعم لو وقع الامر بالعكس تواضعا فهو مقصد حسن ايضا قال الماوردى انما استحب ابتداء السلام للراكب لأن وضع السلام انما هو لحكمة ازالة الخوف من الملتقيين اذا التقيا أو من احدهما فى الغالب أو بمعنى التواضع المناسب بحال المؤمن أو لمعنى التعظيم لأن السلام انما يقصد به احد أمرين أما اكتساب وداد واستدفاع مكروه قال الطيبى فالراكب يسلم على الماشى وهو على القاعد للايذان بالسلامة وازالة الخوف والقليل على الكثير للتواضع والصغير على الكبير للتوقير والتعظيم قلت أما التواضع ففى الكل موجود ولو انعكس الوجود ولهذا قالوا يؤجر المسلم أكثر من اجر المجيب مع ان فعل الأول سنة وفعل الآخر فرض فلا بد من ملاحظة معنى آخر فى الترتيب المقدر فتدبر قال النووى وهذا الأدب يعنى القيد الاخير انما هو فيما اذا تلاقى اثنان فى طريق أما اذا وردوا على قعود أو قاعد فان الوارد يبدأ بالسلام بكل حال سواء كان صغيرا أو كبيرا أو قليلا أو كثيرا قلت وهذا مفهوم من صدر الحديث فى الجملة لأن التعريف فى الراكب والماشى للجنس الشامل للقليل والكثير ولكن فيه تنبيه نبيه قال المتولى اذا لقى رجل جماعة فاراد أن يخص طائفة منهم بالسلام كره لأن القصد من السلام المؤانسة والالفة وفى تخصيص البعض ايحاش الباقين وربما صار سببا للعداوة واذا مشى فى السوق أو الشوارع المطروقة كثيرا فالسلام هنا انما يكون لبعض الناس دون بعض لانه لو سلم على كل تشاغل به عن كل مهم ويخرج به عن العرف متفق عليه خم (ليسلم الراكب على الراجل) أى الماشى (والراجل على الجالس والاقل على الاكثر) فلو عكس جاز وكان خلاف الافضل (فمن اجاب المسلم كان له) أى فالثواب له عند الله (ومن لم يجب فلا شئ له) من الاجر بل عليه الاثم ان ترك لغير عذر (حم) أى رواه الامام احمد بن حنبل فى مسنده (عن عبد الرحمن ابن شبل) بكسر المعجمة وسكون الموحدة بن عمرو بن زيد الانصارى الدوسى احد النقباء المدنى نزيل حمص مات فى ايام معاوية رضى الله تعالى عنه واسناده حسن (ليسلم الصغير على الكبير) تعظيما له وتوقيرا ولم يقع تسليم الصغير على الكبير فى صحيح مسلم قال فى الفتح وكأنه لمراعاة حق السن فانه معتبر فى امور كثيرة فى الشرع فلو تعارض الصغر المعنوى والحسى كان يكون الاصغر اعلم مثلا لم ار فيه نقلا والذى يظهر اعتبار السن لانه الظاهر كما تقدم الحقيقة على المجاز ونقل ابن دقيق العيد عن ابن رشد أن محل الامر بتسليم الصغير على الكبير اذا التقيا فان كان أحدهما ماشيا والآخر راكبا بدأ الراكب وان كان راكبين او ماشيين بدأ الصغير (و) يسلم (المار) ماشيا كان او راكبا صغيرا او كبيرا قليلا أو كثيرا (على القاعد) تشبيها بالداخل على أهل المنزل وفى حديث فضالة بن عبيد

الصغائر (وعمدى) اى ذنبى المعتمد أو الكبائر فالعطف تفصيلى (طس) اى رواه الطبرانى فى الاوسط عن ابن عباس (اللهم انى اعوذ بك من دعاء لا يسمع) اى مما يوجب رد الدعاء (وقلب ﴿٣٧٧﴾ لا يخشع) اى مما يورث عدم خشوعه (ونفس لا تشبع) اى من الحرص المقتضى ذلك (ط) اى رواه الطبرانى عن جرير (اللهم انى أعوذ بك من الكسل) اى الضعف عن العبادة (والهرم) أى العجز عن العبادة (وفتنة الصدر) اى الباعثة على الشك والوسوسة (وعذاب القبر ط) اى رواه الطبرانى عن ابن عباس (اللهم انى أعوذ بك من يوم السوء) بضم السين ويفتح اى من يوم يقع فيه ما يسوء من امر الدنيا والدين (ومن ليلة السوء ومن ساعة السوء) وهى ساعة الغفلة عن الطاعة (ومن صاحب السوء) أى الذى يدل على السوء (ومن جار السوء) اى المسئ (فى دار المقامة) اى مكان الاقامة على وجه الادامة (ط) اى رواه الطبرانى عن عقبة بن عامر (اللهم انى اعوذ بك من البرص والجنون) وهو فى اصل الجلال كما فى الاذكار ومعناه زوال العقل الذى هو منشأ الخيرات العلمية والعملية وفى المشكاة وقع والجذام كما فى نسخة هنا وسبق مبناه ومعناه

عند البخارى فى الادب المفرد والترمذى وصححه النسائى وصححه ابن حبان يسلم الفارس على الماشى والماشى على القائم الحديث ولو تلاقى ماران راكبان او ماشيان قال الماوردى يبدأ الادنى منهما الاعلى قدرا فى الدين اجلالا لفضله لان فضيلة الدين مرغب فيها فى الشرع وعلى هذا لو التقى راكبان ومركوب أحدهما أعلى فى الحسن من مركوب الآخر كالجمل والفرس يبدأ صاحب الفرس أو يكتفى بالنظر الى اعلاهما قدرا فى الدين فيبدأ الذى دونه وهذا الثانى أظهر كالانظر الى من يكون اعلاهما قدرا من جهة الدنيا الا أن يكون سلطانا يخشى منه (ويسلم القليل على الكثير) لفضل الجماعة كامر وهذا التعليق وصله البخارى فى الادب المفرد وابو نعيم والبيهقى وقول الكرمانى عبر البخارى بقوله وقال ابراهيم لانه سمع منه فى مقام المذاكرة رده الحافظ ابن حجر بأنه غلط عجيب فان البخارى لم يدرك ابن طهمان فضلا عن أن يسمع منه فانه مات قبل مولد البخارى بست وعشرين سنة (حم خ عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا انتهى أحدكم الى المجلس) بحيث يرى الجالسين ويرونه ويسمعون كلامه (فليسلم) عليهم ندبا مؤكدا نقل ابن عبد البر الاجماع على أن ابتداء السلام سنة ورده فرض (فاذا اراد أن يقوم فليسلم) وفى رواية فان بداله أى ظهر له أن يجلس معهم فيجلس ان شاء ثم اذا قام لينصرف فليسلم عليهم أيضا ندبا مؤكدا وان قصر الفصل بين السلامين أو قام فورا فعلل له فقال (فليست الاولى) أى التسليمة (باحق من التسليمة الاخيرة) وفى رواية آخر أى كلا التسليمتين حق وسنة وكما أن الاولى اخبار عن سلامتهم من شره عند الحضور فكذا الثانية اخبار عن سلامتهم من شره عند الغيبة وليست السلامة عند الحضور أولى من السلامة عند الغيبة قال النووى ظاهر الحديث أنه يجب على الجماعة رد السلام على من سلم عليهم وفارقهم وقيل يندب عند ردهم عند المفارقة حم د ت حب ك وكذا ن عن أبى هريرة قال ت حسن صحيح وفى الاذكار اسانيده جيدة قال المنذرى وزاد فيه رزين ومن سلم على قوم حين يقوم عنهم كان شريكهم فيما خاضوا فيه من الخير بعده (قال الترمذى حديث حسن كان اذا أتى) واذا ظرفية او شرطية وأتى بقصر الهمزة (باب قوم) بنحو زيارة او عيادة او غير ذلك من المصالح (لم يستقبل الباب من تلقاء وجهه) كراهة أن يقع النظر على ما لا يراد كشفه مما هو داخل البيت (ولكن) يستقبله (من ركنه الايمن او الايسر) كان يجعل يمينه الباب او شماله (ويقول السلام عليكم السلام عليكم) وذلك لان الدور يومئذ لم يكن لها ستور والظاهر ان تكرار السلام انما هو لمن عن يمينه مرة وعن يساره مرة (حم د عن عبد الله بن بسر) بضم الموحدة وبسين مهملة ساكنة حديث حسن وفيه كما قال ابن القطان بقية رجاله معروف ومحمد بن عبد الرحمن ذكره أبو حاتم ولم يذكر له حالا قال ابن القطان فهو مجهول عنده (حق) قال فى التحرير الحق الشئ المستحق على الغير من غير ان يكون فيه فيه تردد وفى الفهم الحق الثابت وفى الشرع يقال للواجب والمندوب المؤكد لان كل منهما

(٤٨) (الدر الغالى) (نى) (وسئ الاسقام) اى سائر الاسقام السيئة (د س ص) أى رواه ابو داود والنسائى وابن أبى شيبة عن انس (اللهم انى اعوذ بك من الشقاق) بكسر الشين الخلاف والعداوة ذكره المصنف (والنفاق) وهو مخالفة الظاهر للباطن

دنيا ودياثة (وسوء الاخلاق) أى وباقى الاخلاق السيئة فهو من عطف العام على الخاص للتنبيه على أن الشقاق والنفاق اعظمها ضررا لانه يسرى ضررهما الى الغير (د) أى رواه ابو داود عن أبى هريرة (اللهم انى اعوذبك من الجوع فانه بئس الضجيع واعوذبك من الخيانة فانها بئست البطانة د) أى رواه ابو داود عنه أيضا (اللهم انى اعوذبك من الاربع) اللام للعهد بينه بقوله (من علم لاينفع ومن قلب لا يخشع ومن نفس لاتشبع ودعاء) وفى نسخة ومن دعاء (لايسمع د) أى رواه ابو داود عنه أيضا (اللهم ربنا آتنا فى الدنيا حسنة) أى كل حالة حسنة (وفى الاخرة حسنة) أى كل حالة حسنة أى كل مرتبة مستحسنة (وقنا عذاب النار) قال المصنف كان اكثر دعائه صلى الله عليه وسلم لما جمعته من خيرات الدنيا والآخرة وقال النووى اظهر الاقوال فى تفسير الحسنة فى الدنيا انها الصحة والعافية وفى الآخرة الجنة والمغفرة انتهى وعندى أن اجمعها ان يراد بالحسنة عمومها فى كل منهما وتنكيرها مثل علمت نفس لتشمل واعلاها أن يقول حسنة الدنيا متابعة الاولى وحسنة العقبى الرفيق الاعلى وعذاب النار بحاب المولى (خ م د س) اى رواه البخارى ومسلم وابو داود والنسائى عن انس قال كان اكثر دعائه صلى الله عليه وسلم ربنا آتنا فى الدنيا حسنة الحديث كذا فى المشكاة وقال متفق عليه (اللهم اغفرلى خطيئتى اى ذنبى ويجوز تسهيل الهمزة فيقال خطيئتى (اذن)

ثابت فى الشرع فانه مطلوب مقصود قصدا مؤكدا لان اطلاقه على الواجب أولى وقد أطلق على القدر المشترك كما فى حديث خم حق المسلم على المسلم خمس رد السلام وعيادة المريض واتباع الجنازة واجابة الدعوة وتشميت العاطس (على من قام من مجلس) أى مجلس من مجالس الاسلام (أن يسلم عليهم) أى على ذلك المجلس عند مفارقتهم (وحق على من أتى مجلسا) كذلك (أن يسلم عليهم) أى عند قدومه وتمامه عند مخرجه فقام رجل ورسول الله صلى الله عليه وسلم يتكلم ماأسرع ماننسى انتهى قال الحليمى وانما كان رد السلام فرضا وابتداؤه سنة لان أصل التسليم أمان ودعاء بالسلام وانه لايريد شرا وكل اثنين أحدهما أمن من الآخر يجب أن يكون الآخر آمنا منه فلا يجوز اذا سلم واحد على الآخر أن يسكت عنه فيكون قد خانه وأوهمه الشر (حم طب عن معاذ) بن أنس الجهنى قال الهيثمى فيه ابن لهيعة وريان بن فائد وقد ضعفا (وفى حديث أنس رضى الله عنه متى لقيت أحدا من أمتى فسلم عليه يطل عمرك) فى مختار الصحاح طال له الشئ يطول طولا امتداه (واذ دخلت بيتك فسلم عليهم يكثر خير بيتك وصل صلاة الضحى) أقلها ركعتان واكثرها ثنتا عشرة ركعة ولم ينقل أزيد منها ووقتها من ارتفاع الشمس كرمح الى الزوال (فانها صلاة الاوابين) أى الراجعين الى الله تعالى بالتوبة (ذكره) المنلا (على القارى) المتوفى سنة ست عشر وألف رحمة الله عليه

﴿باب الاستئذان﴾ وهو طلب الاذن فى الدخول لمحل لايملكه المستأذن وقد أجمعوا على مشروعيته وتظاهرت به دلائل القرآن والسنة (قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لاتدخلوا بيوتا غير بيوتكم) أى بيوتا لستم تملكونها وهذا مما أدب الله تعالى به عباده (حتى تستأنسوا) تستأذنوا كذا روى عن ابن عباس أخرجه سعيد بن منصور وقرأبه وأخرج البيهقى بسند صحيح عن ابراهيم النخعى قال فى مصحف ابن مسعود حتى تستأذنوا وعند سعيد بن منصور عن ابراهيم قال فى مصحف عبد الله حتى تسلموا على أهلها وتستأذنوا واخرجه اسماعيل بن اسحق فى أحكام القرآن عن ابن عباس واستشكله واجيب بان ابن عباس بناه على قرائته التى تلقاها عن أبى بن كعب وأما اتفاق الناس على قرائتها بالسين فلموافقة خط المصحف الذى وقع الاتفاق على عدم الخروج عما يوافقه وكانت قراءة ابى من الاحرف التى تركت القراءة بها والاستئناس فى الاصل الاستعلام والاستكشاف استعمال من آنس الشئ اذا أبصره ظاهرا مكشوفا أى تستعلموا أيطلق لكم الدخول أم لا وذلك بتسبيحة أو بتكبيرة أو تنحنح كما فى حديث أبى أيوب عند ابن أبى حاتم بسند ضعيف قال قلت يارسول الله هذا السلام فما الاستئناس قال يتكلم الرجل بتسبيحة أو تكبيرة أو تنحنح فيؤذن أهل البيت وأخرج الطبرى من طريق قتادة قال الاستئناس هو الاستئذان ثلاثا فالاولى يسمع والثانية ليتأهبوا له والثالثة ان شاؤا أذنوا له وان شاؤا ردوا وقال البيهقى معنى حتى تستأنسوا تستبصروا ليكون الدخول على بصيرة فلا يصادف حالة يكره صاحب المنزل أن تطلعوا عليها (وتسلموا على أهلها) بان تقولوا السلام عليكم أدخل ثلاث مرات فان

بالتشديد (وجهلى) اى ماصدر منى من اجل جهلى وفيه ايماء الى قوله تعالى انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة قال البغوى اجمع السلف على ان من عصى الله فهو جاهل (واسرافى) ﴿٣٧٩﴾ اى مجاوزتى عن الحد (فى امرى) يحتمل تعلقه بما قبله وبجميع

أذن والارجع وهل يقدم السلام أو الاستئذان الصحيح تقديم الاستئذان واخرج أبو داود وابن أبى شيبة بسند جيد عن ربعى ابن حراش قال حدثنى رجل انه استأذن على النبى صلى الله عليه وسلم وهو فى بيته قال أألج فقال لخادمه اخرج الى هذا فعلمه فقال قل السلام عليكم أألج الحديث وصححه الدارقطنى وعن الماوردى ان وقعت عين المستأذن على صاحب المنزل قبل دخوله قدم السلام والاقدم الاستئذان (ذلكم) أى الاستئذان والتسليم (خير لكم) من تحية الجاهلية والدخول بغير اذن وكان الرجل من أهل الجاهلية اذا دخل بيت غيره يقول حييتم صباحا وحييتم مساء ثم يدخل فربما أصاب الرجل مع امرأته فى لحاف واحد (لعلكم تذكرون وقال الله عز وجل واذا بلغ الاطفال منكم الحلم فليستأذنوا الآيتين عن أبى موسى الاشعرى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الاستئذان ثلاث فان أذن لك) جوابه محذوف أى فادخل (والا فارجع) تقدم الكلام عليه فى الباب الرابع فى حديث اذا استأذن احدكم ثلاثا (خ م وفى سنن ابى داود باسناد صحيح عن ربعى بن حراش) رضى الله تعالى عنه أنه جاء رجل من بنى عامر فاستأذن على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو فى بيت وفى نسخة (التابعى الجليل قال حدثنا رجل من بنى عامر استأذن على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وهو فى بيت فقال) العامرى (أألج) من الولوج أى الدخول كما قيل قدم الخروج على الولوج (فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لخادمه اخرج الى هذا) أى المستأذن الذى لم يأت الاستئذان على طريقه (فعلمه الاستئذان) المسنون (فقال له قل السلام عليكم أأدخل) لايخفى أن هذا ليس بأمر لان الامر بالامر ليس بأمر حقيقة فيلزم عدم صحة الاحتجاج به الا ان يدعى كفاية اثبات الندبية كما فى قوله عليه الصلاة والسلام مروا اولادكم بالصلاة الحديث لكن كون تركه حينئذ من الآفات فيه خفاء الا ان يدعى كون هذا الامر فى المقام ايجابيا مجازا بقرينة السياق فافهم (فسمع الرجل ذلك التعليم من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) قبل تعليم الخادم له (فقال السلام عليكم أأدخل فأذن له النبى) وفى رواية رسول الله (صلى الله تعالى عليه وسلم فدخل) اختلف العلماء فى كيفية الاستئذان فقيل المسنون أن يقول السلام عليكم ثم الاستئذان مطلقا وقيل الاستئذان ثم السلام مطلقا وقيل السلام عليكم ثم الاستئذان اذا رأى احدا من اهل الدار والعكس اذا لم ير أحدا هذا هو المختار كما ذكره المحشى لايخفى اذا كان هذا الحديث نصا فى الاول فكيف يتصور الاخيران فانهما رأيان فى معرض النص ولعلهما نصان يوجبان الترجيح على اعتقاد متمسكيهما ثم لايخفى أن ظاهر هذا الحديث مخالف لظاهر مطلوب المصنف اذ الظاهر من المصنف كفاية مطلق الاذن وظاهر الحديث عدمه فافهم (وعن جابر) عن محمد بن المنكدر بن عبد الله الهدير التيمى المدنى (قال سمعت جابرا) ولابى ذر جابر بن عبد الله (يقول أتيت النبى صلى الله تعالى عليه وسلم) فى دين كان على ابى لابى الشحم اليهودى وكان ثلاثين وسقا من التمر (فدققت الباب) بقافين الثانية ساكنة من الدق وعند

مانقدمه (وما انت أعلم به منى) اى من المعاصى والسيئات والتقصيرات فى الطاعات وهو تعميم وتتميم (خ م ص) اى رواه البخارى ومسلم وابن ابى شيبة عن ابى موسى الاشعرى (اللهم اغفر لى جدى وهزلى) كذا فى اصل الجلال وهو مطابق لما فى المشكاة واكثر النسخ وفى الاصيل هزلى وجدى وهو موافق لمراعاة الفواصل (وخطائى وعمدى) الخطا نقيض الصواب وقد يمد والخطاء الذنب على ما فى الصحاح وقال ميرك كذا وقع فى نسخ الحصن بلفظ ضد العمد لكن وقع عند اكثر رواة البخارى وخطاياى قال العسقلانى وقع فى رواية الكشميهنى خطاى وكذا اخرج البخارى فى الادب المفرد بالسند الذى فى الصحيح وهو المناسب لذكر العمد ولكن جمهور الرواة على الاول والخطايا جمع خطيئة وعطف العمد عليها من عطف الخاص على العام فان الخطيئة اعم من ان تكون عمدا او خطأ او من عطف احد العامين على الآخر والمعنى انه اعتبر المغايرة بينهما باختلاف الوصفين كما فى قوله تعالى تلك آيات القران وكتاب مبين (وكل ذلك) اى كل ماذكر من الامور (عندى) اى موجودا وممكن وهو كالتذييل للسابق قال النووى اى انا متصف بهذه الاشياء

الطالبين سيئات الاحرار المقربين (خ م) اى رواه البخارى ومسلم عن عائشة (انت المقدم وأنت المؤخر) أى تقدم من تشاء بتوفيقك الى رحمتك (وتؤخر من تشاء عن ذلك (وأنت على كل شئ قدير خ م) اى رواه البخارى ومسلم عنها أيضا والظاهر أن هذه الزيادة من تمة الحديث فلا وجه لتكرار الرموز اللهم الا ان يقال هذه الزيادة فى رواية دون الاخرى (اللهم اغفر لى جدى وهزلى وخطاى وعمدى وكل ذلك عندى مص) اى رواه ابن أبى شيبة عن أبى موسى وهو فى المشكاة متفق عليه وتقدم ايضا (اللهم اغسل عنى خطاياى بماء الثلج والبرد ونق قلبى من الخطايا كما نقيت الثوب الابيض من الدنس وباعد بينى وبين خطاياى كما باعدت بين المشرق والمغرب) سبق مستوفى مبنى ومعنى (خ م) اى رواه البخارى ومسلم كلاهما عن عائشة (اللهم مصرف القلوب) بتشديد الراء المكسورة أى محولها ومقلبها (صرف قلوبنا على طاعتك) اى اجعلها على عبادتك واجعلها مائلة الى طاعتك وأول الحديث ان قلوب بنى آدم بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء ثم قال اللهم مصرف القلوب الخ (م س) أى رواه

الاسماعيلى فضربت ولمسلم استأذنت ولابى ذر عن الحموى والمستملى فدفعت بالفاء ثم العين المهملة من الدفع (فقال) صلى الله عليه وسلم (من ذا) الذى يدق الباب أو يضربه أو يدفعه أو استأذن (فقلت) له (انا فقال) صلى الله عليه وسلم (أنا أنا) الثانية تأكيد لسابقتها (كأنه كرهها) اى لفظة انا ولابى داود الطيالسى فى مسنده عن شعبة كره ذلك بالجزم وكره ذلك لانه أجابه بغير ما يفيده علم ما سأل عنه فانه صلى الله عليه وسلم أراد أن يعرف من ضرب الباب بعد ان عرف ان ثم ضاربا فاخبره انه ضارب فلم يستفد منه المقصود (كذا فى الصحيح ﴿ باب ﴾ اذا أراد تقبيل يد غيره روينا فى سنن أبى داود عن زارع وكان فى وفد عبد القيس قال فجعلنا نتبادر عن رواحلنا فنقبل يد رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجله وروينا فى سنن ابى داود أيضا عن ابن عمر رضى الله عنه قصة قال فيها فدنونا يعنى من النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فقبلنا يده عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قبل النبى صلى الله عليه وسلم الحسن بن على وعنده الاقرع بن حابس التميمى فقال له الاقرع ان لى عشرة من الولد ما قبلت منهم أحدا فنظر اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال من لا يرحم لا يرحم) كلاهما بالجزم وهذا يدل على جواز تقبيل الولد رحمة وشفقة (خ م روينا فى صحيح البخارى عن قتادة انه قال قلت لانس رضى الله عنه اكانت المصافحة فى اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم قال نعم) وهذا يدل على جواز المصافحة عند التلاقى قال النووى ما اعتاده الناس من المصافحة بعد صلاة الصبح والعصر لا أصل له من الشرع ولكن لا بأس به (وروينا فى سنن أبى داود عن أنس رضى الله عنه قال لما جاء أهل اليمن قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قد جاءكم أهل اليمن وهم أول من جاء بالمصافحة وروينا فى سنن أبى داود وغيره عن البراء بن عازب قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما من مسلمين) من الانس والجن (يلتقيان فيتصافحان) قال المناوى ذكرين أو انثيين (الا غفر لهما قبل أن يتفرقا) فيسن ذلك مؤكدا وقدم هذا غير مرة قال النووى والمصافحة سنة مجمع عليها عند كل لقاء وما اعتيد بعد الصبح والعصر لا أصل له لكن لا بأس به ومن حرم نظره حرم مسه انتهى وأفهم اقتصاره على المصافحة انه لا ينحنى لصاحبه اذا لقيه ولا يلتزمه ولا يقبله كما يفعله بعض الناس وقد ورد النهى عن ذلك صريحا ففى حديث الترمذى عن أنس قال قال رجل يا رسول الله الرجل منا يلقى أخاه أو صديقه أينحنى قال لا قال أفيلتزمه ويقبله قال لا قال أفيأخذ بيده ويصافحه قال نعم قال الترمذى حسن صحيح حم د فى الادب ايضا ض فى المختارة ت حسن غريب فى الاستئذان عن البراء قال المناوى وفيه الاجلح يعنى ابن عبد الله الكندى قال أحمد له مناكير وابو حاتم كثير الخطايا لكن يكتب حديثه (عن أنس) ابن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم (عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ما من عبدين متحابين فى الله يستقبل أحدهما صاحبه فيصافحه) وهى الصاق صفحة الكف بالكف (فيصليان على النبى صلى الله عليه وسلم الا لم يتفرقا حتى يغفر) الله (ذنوبهما)

مسلم والنسائى عن عبد الله بن عمرو ابن العاص (اللهم اهدنى) اى الى مصالح أمرى أو ثبتنى على الهداية الى الصراط المستقيم الى نهاية الخاتمة (وسددنى) أمر من التسديد وهو التوفيق والتأييد وقال المصنف من السداد بالفتح وهو الاستقامة انتهى ولعله أراد أن المعنى اجعلنى على السداد ومنه قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا الخ وقال الطيبى فيه معنى قوله تعالى فاستقم كما امرت واهدنا الصراط المستقيم اى اهدنى بهداية لا اميل بها الى طرفى الافراط والتفريط (م) اى رواه مسلم عن على رضى الله عنه (اللهم انى أسألك الهدى) اى فى أمر العقبى (والسداد) اى فى أمر الدنيا بان يكون لى منها ما يسدنى عن الحاجة الى غير المولى (م) اى رواه مسلم عن أبى هريرة (اللهم انى أسألك الهدى) اى فى العقائد والاخلاق الباطنة (والتقى) اى فى الاوامر والنواهى وسائر الاعمال الظاهرة (والعفاف) بالفتح فى الصحاح يقال عف عن الحرام عفافا اى كف فيكون تخصيصا بعد تعميم ونقل عن ابى الفتوح النيسابورى انه قال العفاف اصلاح النفس والقلب فهو تعميم بعد تخصيص والاظهر أن يراد به التعفف عن السؤال وعدم التكفف بلسان الحال كما اشار اليه قوله سبحانه يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسئلون الناس الحافا اى اصلا لا بلسان القال ولا ببيان الحال (والغنى) اى غنى القلب والاستغناء عن الخلق

فيسن ذلك (وعنه ايضا قال ما أخذ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بيد رجل ففارقه حتى قال اللهم ربنا آتنا فى الدنيا حسنة) يعنى الصحة والعفاف والكفاف والتوفيق (وفى الآخرة حسنة) يعنى الثواب والرحمة (وقنا) أى بعفوك ومغفرتك (عذاب النار) أى العذاب الذى استوجبناه بسوء أعمالنا وقال العلقمى قال شيخ شيوخنا اختلفت عبارات السلف فى تفسير الحسنة فقيل هى العلم والعبادة فى الدنيا وقيل الرزق الطيب والعلم النافع وفى الآخرة الجنة وقيل هى العافية فى الدنيا والآخرة وقيل الزوجة الصالحة وقيل حسنة الدنيا الرزق الحلال الواسع والعمل الصالح وحسنة الآخرة المغفرة والثواب وقيل حسنة الدنيا العلم والعمل به وحسنة الآخرة تيسير الحساب ودخول الجنة وقيل من آتاه الله الاسلام والقرآن والاهل والمال والولد فقد آتاه فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة اه (وفى الغنية للغوث الاعظم قدس سره وتكره مصافحة أهل الذمة لما روى أبو هريرة رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تصافحوا اهل الذمة ﴿ باب جواز التعجب ﴾ بلفظ التسبيح والتهليل ونحوهما روينا فى صحيح البخارى ومسلم عن ابى هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم لقيه) وانما نسب اللقى اليه عليه السلام لعدم قصد أبى هريرة لقيه عليه السلام فى تلك الحالة (وهو جنب) جملة حالية (فانسل) أى خرج خفية استحياء منه وادبا معه (فذهب فاغتسل فتفقده النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فلما جاء) أى أبو هريرة (قال اين كنت يا أبا هريرة) كان اسمه فى الاسلام عبد الرحمن على الصحيح المشهور وهذه الكنية وضع النبى عليه السلام حين رأى فى ثوبه شيأ يحمله فقال ما هذا يا عبد الرحمن قال هريرة (قال يا رسول الله لقيتنى وانا جنب فكرهت ان اجالسك) أى فى هذه الحالة (حتى اغتسل) ليكون على طهارة حقيقية (فقال) النبى صلى الله عليه وسلم (سبحان الله) تعجبا من عدم علم ابى هريرة المسئلة (ان المؤمن لا ينجس) بفتح الجيم أى لا تصير عينه نجسا وهذا غير مختص بالمؤمن بل الكافر كذلك وأما قوله تعالى انما المشركون نجس فالنجاسة فى اعتقاداتهم لا فى أصل خلقتهم وما روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن أعيانهم نجسة كالخنزير وعن الحسن من صاحبهم فليتوضأ فمحمول على المبالغة فى التبعد عنهم والاحتراز منهم كذا قاله ابن الملك فى شرح السنة وفيه جواز مصافحة الجنب ومخالطته وهو قول عامة العلماء واتفقوا على طهارة عرق الجنب والحائض وفيه دليل على جواز تأخير الاغتسال للجنب وان يسعى فى حوائجه (وعن عائشة ان امرأة سألت النبى صلى الله عليه وسلم عن غسلها من المحيض) أى الحيض (فأمرها) أى النبى صلى الله عليه وسلم تلك المرأة (كيف تغتسل) أى ان تغتسل كغسلها من الجنابة (ثم قال خذى فرصة) بكسر الفاء هى قطعة من صوف أو قطن أو غيره ومن فى (من مسك) للتبيين المقدر أى فرصة مطيبة من مسك (فتطهرى بها) اى بالفرصة اى فاستعمليها فى الموضع الذى أصابه دم الحيض حتى يصير متطيبا (قالت كيف اتطهر بها قال سبحان الله تطهرى) بها قالت كيف اتطهر بها قالت عائشة رضى الله عنها (فاجتذبتها الى)

أي قربتها الى نفسي (فقلت لها) سرا (تتبعي بها) أي بالفرصة (أثر الدم) لقطع رائحة الاذى (والفرصة بكسر الفاء وبالصاد المهملة القطعة والمراد بها تأخذ قليلا من مسك فتجعله في قطنة أو صوفة أو خرقة أو نحوها وتجعله في الفرج لتطيب المحل وتزيل الرائحة الكريهة ❊ باب مس الشيطان كل مولود الا مريم وابنها ❊ (عن ابو هريرة رضى الله عنه) اتفقا على الرواية عنه (ما من مولود يولد الا والشيطان يمسه) يعني لا يولد مولود في حال من الاحوال الا في حال مس الشيطان (حين يولد فيستهل) أي يصيح (صارخا من مس الشيطان اياه الا مريم وابنها) فذهب الشارحون الا ان المراد به المس الحسي لقوله عليه السلام كل ابن آدم يطعن الشيطان في جنبه باصبعه حين يولد أما عدم مسه مريم وابنها فلاستجابة دعاء حنة في حقهما حين قالت (اني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم) وفيه نظر لان استعاذتها يجوز ان تكون من الاغواء لا من المس والا ستعاذة كانت بعد وضعها والمس انما كان بحال الولادة على ان العقل يأبى مما قالوا لان الشيطان لو سلط على الناس بنخسهم لامتلأت الدنيا صراخا والاوجه ان يراد من المس المطمع في الاغواء لا حقيقة المس فان قيل لو كان كذلك لما اختص مريم وعيسى بالاستثناء لان المخلصين كلهم كذلك واجيب بان المعنى والله أعلم الا مريم وابنها ومن في معناهما واليه اشار القاضي عياض أقول هذا الجواب على تقدير ان يكون عدم مس الشيطان من الفضائل فاذا كان عليه السلام أفضل واعلى كان الاتصاف به أولى وأما اذا كان من خصائصها فلا يلزم ان يوجد في نبينا عليه السلام اذ كم من مفضول هو موصوف بخاصية لا يوجد في الفاضل فان قلت لو لم يثبت حقيقة المس لم يترتب عليه استهلال الطفل أجيب بان استهلاله تخييل وتصوير لطمع الشيطان كأنه يمسه بيده ويقول هذا ممن أغويه ونحوه قول ابن الرومي

لما يؤذن الدنيا به من صروفها ❊ يكون بكاء الطفل ساعة يولد

(من استعاذ بالله) الظاهر أنه بأي لفظ كان فان الاستعاذة طلب العوذ وسؤال اللوذ فيجوز ان يقول أعوذ بالله أو أستعيذ بالله بل وان يقول النجئ الى الله واللوذ اليه ونحو ذلك مما يؤدي هذا المعنى وان كان بلفظ التعوذ أولى وانما الخلاف في لفظ التعوذ عند القراءة والاصح عند الجمهور هو اللفظ المشهور واختار بعض علمائنا الحنفية لفظ استعيذ وقال المؤلف أي قال أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ولا يصح استعيذ كما بينا في النشر انتهى وفيه أنه لا دلالة في الحديث على الاتيان بكمال التعوذ بل يجوز الاقتصار على أعوذ بالله من الشيطان الرجيم لقوله (في اليوم عشر مرات من الشيطان الرجيم) والمراد به رئيس الشياطين المسمى بابليس لكون شره أكثر واضلاله اكبر ولا يبعد ان يراد به الجنس (وكل الله به) أي على ما في نسخة صحيحة أي قدر الله له (ملكا يرد عنه الشياطين) أي يصرف عنه وساوسهم فانهم اتباع لكبيرهم فاذا صرف صرفوا وقد يقال ان هذا يقوي القول بان اللام في الشياطين للجنس ص أي رواه ابو يعلى عن أنس (م ت س مص من حصن الحصين

(م ت ق) اي رواه مسلم والترمذي وابن ماجة عن ابن مسعود (اللهم اصلح لي ديني الذي هو عصمة امري) اي ما يعتصم به في جميع اموري والعصمة على ما في الصحاح المنع والحفظ فقيل هو مصدر هنا بمعنى الفاعل وقد قال الله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا (وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي) اي مكان عيشي وزمان حياتي بالكفاف في ما يحتاج اليه وبان يكون حلالا ومعينا على طاعة الله (وأصلح لي آخرتي التي فيها معادي) اي مكان عودي وزمان اعادتي باللطف والتوفيق الى العبادة والاخلاص في الطاعة وحسن الخاتمة (واجعل الحياة) أي طول عمري (زيادة لي في كل خير) أي من كل ايقان العلم وانقان العمل (واجعل الموت) أي تعجيل موتي (راحة لي من كل شر) أي من الفتن والمحن والابتلاء بالمعصية والغفلة وقال زين العرب بان يكون الموت على شهادة واعتقاد حسن وقيل فيه اشارة الى قوله صلى الله عليه وسلم اذا أردت بقوم فتنة فتوفني غير مفتون وهذا هو النقصان الذي يقابل الزيادة في القرينة السابقة ومجمله اجعل عمري مصروفا في ما تحب وجنبني عما تكره فهذا الدعاء أيضا من الجوامع (م) أي رواه مسلم عن أبي هريرة (اللهم

﴿ باب صلاة الكسوف ﴾ عن المغيرة بن شعبة رضى الله تعالى عنه قال كسفت الشمس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم مات) ابنه من مارية القبطية (ابراهيم) بالمدينة فى السنة العاشرة من الهجرة كما دل عليه كلام جمهور أهل السير فى ربيع الاول أو فى رمضان أو ذى الحجة فى عاشر الشهر وعليه الاكثر أو فى رابعه أو رابع عشره ولا يصح شئ منها على قول ذى الحجة لانه قد ثبت أنه عليه الصلاة والسلام شهد وفاته من غير خلاف ولا ريب أنه عليه الصلاة والسلام كان اذ ذاك بمكة فى حجة الوداع لكن قيل انه كان فى سنة تسع فان ثبت صح ذلك وجزم النووى بانها كانت سنة الحديبية وبانه كان حينئذ بالحديبية ويجاب بانه رجع منها فى آخر القعدة فلعلها كانت فى اواخر الشهر وفيه رد على أهل الهيئة لانهم يزعمون أنه لا يقع فى الاوقات المذكورة (فقال الناس كسفت الشمس لموت ابراهيم) بفتح الكاف والسين والفاء (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا ينكسفان) بسكون النون بعد المثناة التحتية المفتوحة وكسر السين (لموت احد ولا لحياته فاذا رأيتم شيأ) من ذلك فحذف المفعول (فصلوا وادعوا الله تعالى حتى ينكشف متفق عليه وفى رواية للبخارى حتى تجلى وللبخارى من حديث ابى بكرة فصلوا او ادعوا حتى ينكشف ما بكم وعن عائشة) أم المؤمنين بنت ابى بكر الصديق هى من أكثر الصحابة رواية روى لها عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ألف حديث ومائتا حديث وعشرة احاديث اتفق البخارى ومسلم على مائة واربعة وسبعين حديثا وانفرد البخارى باربعة وخمسين ومسلم بثمانية وستين روى عنها خلق كثير من الصحابة والتابعين وفضائلها ومناقبها مشهورة معروفة (رضى الله عنها ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم جهر فى صلاة الكسوف بقرائته فصلى اربع ركعات) أى ركوعات (فى ركعتين واربع سجدات) وفائدة ذكره أن الزيادة منحصرة فى الركوع دون السجود (متفق عليه) أى رواه البخارى ومسلم (وهذا لفظ مسلم) (وفى رواية فبعث مناديا ينادى الصلاة جامعة وعن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما قال انخسفت الشمس) بنون بعد الف الوصل ثم خاء (على عهد رسول الله) أى زمنه ولابى ذر فى نسخة والاصيلى وابى الوقت على عهد النبى (صلى الله عليه وسلم فصلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أى بالجماعة ليدل على الترجمة (فقام قياما طويلا نحوا من قراءة سورة البقرة) وهو يدل على أن القراءة كانت سرا ولذا قالت عائشة كما فى بعض الطرق عنها فحزرت قراءته فرأيت أنه قرأ سورة البقرة وأما قول بعضهم أن ابن عباس كان صغيرا فقامه آخر الصفوف فلم يسمع القراءة فحزر المدة فمعارض بان فى بعض طرقه قمت الى جانب النبى صلى الله عليه وسلم فما سمعت منه حرفا ذكره ابو عمرو (ثم ركع ركوعا طويلا) نحوا من مائة آية (ثم رفع من الركوع فقام قياما طويلا) نحوا من قراءة سورة آل عمران (وهو دون القيام الاول

(لك شاكرا) قال المصنف اى كثير الذكر لله شكرا كثير الشكر لله انتهى (لك رهابا) اى كثير الخوف والرهبة من المعصية او من الغضب والسخط (لك مطواعا) بكسر اوله اى كثير الطوع وهو الطاعة ذكره الطيبى وفى رواية ابن ابن شيبة

مطيعا اليك على مافى حاشية الجلال وقال المصنف رحمه الله مطواعا بكسر الميم اى مطيعا منقادا لامره تعالى لك مخبتا من الخبت وهو المطمئن من الارض قال الله تعالى وأخبتوا الى ربهم اى اطمأنوا الى ذكره وسكنت نفوسهم الى امره وقال تعالى وبشر المخبتين الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم اى خافت فالمخبت هو الواقف بين الخوف والرجاء وقال المصنف أى خاشعا من الاخبات وهو الخشوع والتواضع (اليك أواها) بتشديد الواو اى كثير التأوه وقال صاحب السلاح اى بكاء وقيل هو فعال للمبالغة أى قائلا كثيرا لفظ أواه وهو صوت الحزين اى اجعلنى متوجعا على التفريط ومنه قوله تعالى ان ابراهيم لاواه حليم (منيبا) اى راجعا اليك من المعصية الى الطاعة وعن الغفلة الى الحضرة وتقديم الصلاة على متعلقاتها للاهتمام وارادة الاختصاص (رب تقبل توبتى) اى اجعلها قابلة للقبول (واغسل حوبتى) بفتح الحاء المهملة والحوب بالفتح والضم الاثم كذا فى السلاح وغسلها وغسلها كناية عن ازالتها بالكلية بحيث لايبقى منها أثر (وأجب دعوتى) اى استجب دعائى (وثبت حجتى) قال المصنف اى قولى دائما فى الدنيا وعند جواب الملكين وسدد (نفسا) لسانى) اى اجعل لسانى سديدا حتى لا أنطق الا بما يصدق وان لا اتكلم الا بالحق (واهد قلبى) أى فانه الاصل (واسلل) بضم اللام

ثم ركع ركوعا طويلا) نحو امن ثمانين آية (وهو دون الركوع الاول دون الركوع الأول ثم سجد) أى سجدتين (ثم قال قياما طويلا) نحو امن النساء (وهو دون القيام الأول ثم ركع ركوعا طويلا) نحو امن سبعين آية (وهو دون الركوع الأول ثم رفع فقام قياما طويلا) نحو امن المائدة (وهو دون القيام الاول ثم ركع ركوعا طويلا) نحو امن خمسين آية (وهو دون الركوع الأول ثم ركع ركوعا طويلا) نحو امن خمسين آية (وهو دون الركوع الأول ثم سجد) اى سجدتين (ثم انصرف) من الصلاة (وقد تجلت الشمس) أى بين جلوسه فى التشهد والسلام كما دل عليه قوله فى الباب السابق ثم جلس ثم جلى عن الشمس (فقال) بالفاء والاصيلى وقال (صلى الله عليه وسلم ان الشمس والقمر) كسوفهما (آيتان من آيات الله لايخسفان) بفتح الياء وسكون الخاء وكسر السين (لموت احد ولا لحياته فاذا رأيتم ذلك فاذكروا الله قالوا يارسول الله رأيناك تناولت شيأ فى مقامك) كذا للاكثر تناولت بصيغة الماضى وللكشميهنى تناول بحذف احدى التاءين تخفيفا وضم اللام بالخطاب وللمستملى تتناول باثباتها (ثم رأيناك كعكعت) بالكافين المفتوحتين والمهملتين الساكنتين وللكشميهنى تكعكعت بزيادة مثناة فوقية اوله أى تأخرت أو تقهقرت وقال أبو عبيدة كعكعته فتكعكع وهو يدل على أن كعكع متعد وتكعكع لازم وكعكع يقتضى مفعولا أى رأيناك كعكعت نفسك ولمسلم رأيناك كففت نفسك من الكف وهو المنع (قال) ولابى ذر فى نسخة فقال (صلى الله عليه وسلم انى رأيت الجنة) أى رؤيا عين كشف له عنها فرآها على حقيقتها وطويت المسافة بينهما كبيت المقدس حيث وصفه لقريش وفى حديث اسماء الماضى فى أوائل صفة الصلاة مايشهد له حيث قال فيه دنت منى الجنة حتى لو اجترأت عليها لجئتكم بقطاف من قطافها أو مثلت له فى الحائط كانطباع الصور فى المرآة فرأى جميع مافيها وفى حديث أنس الآتى ان شاء الله تعالى فى التوحيد مايشهد له حيث قال فيه عرضت على الجنة والنار آنفا فى عرض هذا الحائط وانا اصلى وفى رواية لقد مثلت ولمسلم صورت ولايقال الانطباع انما هو فى الاجسام الصقيلة لأن ذلك شرط عادى فيجوز أن تخرق العادة خصوصا له صلى الله عليه وسلم (فتناولت) أى فى حال قيامه الثانى من الركعة الثانية كما رواه سعيد بن منصور من وجه آخر عن زيد بن اسلم (عنقودا منها) أى من الجنة أى وضعت يدى عليه بحيث كنت قادرا على تحويله لكن لم يقدر لى قطعه (ولو اخذته) أى ولو تمكنت من قطفه وفى حديث عقبة بن عامر عند ابن خزيمة مايشهد لهذا التأويل حيث قال فيه أهوى بيده ليتناول شيأ (لاكلتم منه) أى من العنقود (مابقيت الدنيا) وجه ذلك انه يخلق الله تعالى مكان كل حبة تنقطف حبة اخرى كما هو المروى فى خواص ثمر الجنة والخطاب عام فى كل جماعة يأتى منهم السماع والاكل الى يوم القيامة لقوله مابقيت الدنيا وسبب تركه عليه السلام تناول العنقود قال ابن بطال لأنه من طعام الجنة وهو لايفنى والدنيا فانية لايجوز أن يؤكل فيها مالايفنى وقال صاحب المظهر لانه لو تناوله ورآه الناس لكان ايمانهم بالشهادة لابالغيب فيخشى أن يقع رفع التوبة قال تعالى يوم يأتى بعض آيات ربك لاينفع

نفسا ايمانها لم تكن أمنت من قبل وقال غيره لأن الجنة جزاء الاعمال والجزاء لايقع الا فى الآخرة (وأريت النار) بضم الهمزة وكسر الراء مبنيا للمفعول واقيم المفعول الذى هو المرئى فى الحقيقة مقام الفاعل والنار نصب مفعول ثان لأن أريت من الاراءة وهو يقتضى مفعولين ولغير أبى ذر كما فى الفتح ورأيت بتقديم الراء على الهمزة مفتوحتين وكانت رؤيته النار قبل رؤيته للجنة كما يدل له رواية عبد الرزاق حيث قال فيها عرضت على النبى صلى الله عليه وسلم النار فتأخر عن مصلاه حتى أن الناس ليركب بعضهم بعضا واذ رجع عرضت عليه الجنة فذهب يمشى حتى وقف فى مصلاه ويؤيده حديث مسلم حيث قال فيه قد جئ بالنار وذلك حين رأيتمونى تأخرت مخافة أن يصيبنى من لفحها وفيه ثم جئ بالجنة وذلك حين رأيتمونى تقدمت حتى قمت مقامى الحديث واللام فى النار للعهد أى رأيت نار جهنم (فلم ار منظرا كاليوم قط) ومنظرا نصب بأر وقط بتشديد الفاء وتخفيفها ظرف للماضى (وقوله افظع) اقبح واشنع واسوأ صفة للمنصوب وكاليوم قط اعتراض بين الصفة والموصوف وأدخل كاف التشبيه عليه لبشاعة مارأى فيه وجوز الخطابى فى افظع وجهين أن يكون بمعنى فظيع كاكبر بمعنى كبير وأن يكون أفعل تفضيل على بابه على تقدير منه فصلة أفعل التفضيل محذوفة قال ابن سيده العرب تقول مارأيت كاليوم رجلا ومارأيت كاليوم منظرا والرجل والمنظر لايصح أن يشبها باليوم والنحاة تقول معناه مارأيت كرجل اراه اليوم رجلا ومارأيت كمنظر رأيته اليوم منظرا وتلخيصه مارأيت كرجل اليوم رجلا وكمنظر اليوم منظرا فحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه وجازت اضافة الرجل والمنظر الى اليوم لتعلقهما به وملابستهما باعتبار رؤيتهما فيه وقال غيره الكاف هنا اسم وتقديره مارأيت مثل منظر هذا اليوم منظرا ومنظرا تمييز ومراده باليوم الوقت الذى هو فيه ذكره الدمامينى والبرماوى لكن تعقب الدمامينى الاخير وهو قوله وقال غيره الخ بأن اعتباره فى الحديث يلزم منه تقديم التمييز على عامله والصحيح فى اعرابه أن منظرا مفعول أرو كاليوم ظرف مستقر صفة له وهو بتقدير مضاف محذوف كما تقدم أى كمنظر اليوم وقط ظرف لاروأ فظع حال من اليوم على ذلك التقدير والمفضل عليه وجاره محذوفان أى كمنظر اليوم حال كونه افظع من غيره انتهى وللحموى والمستملى فلم انظر كاليوم قط أفظع (ورأيت اكثر أهلها النساء) استشكل مع حديث أبى هريرة ان أدنى أهل الجنة منزلة من له زوجتان من الدنيا ومقتضاه أن النساء ثلثا اهل الجنة واجيب بحمل حديث أبى هريرة على مابعد خروجهن من النار أو أنه خرج مخرج التغليظ والتخويف وعورض باخباره عليه الصلاة والسلام بالرؤية الحاصلة وفى حديث جابر وأكثر من رأيت فيها النساء اللاتى ان ائتمن افشين وان سئلن بخلن وان سألن الحفن ران أعطين لم يشكرن فدل على أن المرئى فى النار منهن من اتصف بصفات ذميمة (قالوا بم يارسول الله) أصله بما بالالف وحذفت تخفيفا (قال بكفرهن قيل يكفرن بالله) والاربعة أيكفرن بالله

مبدأها القوة الغضبية التى فى القلب الذى هو فى الصدر وسلها اخراجها وتنقية الصدر منها وفى رواية ابن ابى شيبة قلبى موضع صدرى (عه حب مس ص) اى رواه الاربعة وابن حبان والحاكم وابن ابى شيبة عن ابن عباس (اللهم اغفر لنا وارحمنا وارض عنا وتقبل منا) اى عباداتنا (وادخلنا الجنة ونجنا) اى خلصنا (من النار وأصلح لنا شأننا) بالهمز ويبدل اى امرنا (كله) أى فى الدنيا والاخرى قال المصنف الشان الحال والامر والخطب (ق د) اى رواه ابن ماجة وأبو داود كلاهما عن ابى امامة الباهلى (اللهم ألف) أمر من التأليف من الالفة أى اوقع التألف (بين قلوبنا) أى معشر المؤمنين (واصلح ذات بيننا) اى الامور الواقعة والاحوال الكائنة بيننا وقال الحنفى لفظة ذات مقحمة (واهدنا سبل السلام) أى طرق دار السلامة من الآفة فى

الدارين أو طرق دار السلام او المراد بالسلام اسم الله فالمقصود الطرق الموصلة اليه فان الطرق الموصلة الى الله بعدد أنفاس الخلائق (ونجنا من الظلمات) اى من ظلمات الشكوك والشبهة والاوهام والكفر والنفاق

والآثام (الى النور) اى نور الايمان والايقان والطاعة والاحسان قال الحنفى فى كلمة الى مايحتاج الى تقدير او تضمين قلت يضمن معنى الاخراج لقوله تعالى الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور اى خلصنا من الظلمات مخرجا وموصلا لنا الى النور ولعل نكتة جمع الظلمات وافراد النور ان مرجع افراده الى العلم بالتوحيد وللظلمة والجهل أنواع من الكفر والمعاصى (وجنبنا الفواحش ما ظهر منها ومابطن) بدلان من الفواحش (وبارك لنا فى اسماعنا) بزيادة سماع الحق والادلة النقلية (وابصارنا) لنرى الايات الآفاقية (وقلوبنا) لندرك الآيات الانفسية ونفهم الدلائل العقلية (وأزواجنا وذرياتنا) اى بان تجعلهم قرة اعيننا بان نراهم مطيعين لربنا (وتب علينا) اى وفقنا بالتوبة وتقبلها منا وثبتنا عليها (انك أنت التواب الرحيم واجعلنا شاكرين لنعمتك مثنين بها) اى حامدين بها وقال المصنف اى قابلين (قابليها) اى قابلين لنعمتك آخذين لها على نعت القبول ووصف الرضا وفى نسخة قابليها على انه اسم فاعل قال وهو وقول المصنف لايظهر لهما وجه وجيه وفى نسخة وهو اصل الجلال قابليها بفتح فاء فهمز فسكون موحدة وكسر لام فياء ساكنة وكتب الجلال تحته لعله قابلها اى بلا ياء قيل ولعل الياء حصلت من اشباع الكسرة وحاصله انه من الابلاء بمعنى الاعطاء فالمعنى فاعط النعم على وجه الزيادة (واتمها علينا) من الاتمام وهو حسن الاختتام (دحب مس ط) اى

بالباب همزة الاستفهام (قال) عليه الصلاة والسلام (يكفرن العشير) الزوج أى احسانه لاذاته وعدى الكفر بالله بالباء ولم يعد كفر العشير بها لان كفر لايتضمن معنى الاعتراف ثم فسر كفر العشير بقوله (ويكفرن الاحسان) فالجملة مع الواو مبينة للجملة الاولى على طريق اعجبنى زيد وكرمه وكفر الاحسان تغطيته وعدم الاعتراف به او جحده وانكاره كما يدل عليه قوله (لو احسنت الى احداهن الدهر كله) عمر الرجل اوزمان جميعه لقصد المبالغة نصب على الظرفية (ثم رأت منك شيأ) قليلا لايوافق غرضها فى أى شئ كان (قالت ما رأيت منك خيرا قط) وليس المراد من قوله احسنت خطاب رجل بعينه بل كل من يتأتى منه الرؤية فهو خطاب خاص لفظا عام معنى وفى رواية لمسلم (صلى حين كسفت الشمس ثمان ركعات فى اربع سجدات وعن على رضى الله عنه مثل ذلك وله عن جابر رضى الله عنه صلى ست ركعات واربع سجدات) قوله ست ركعات واربع سجدات أى صلى ركعتين فى كل ركعتين ركوع ثلاث مرات وسجدتان (ولابى داود عن أبى بن كعب صلى فركع خمس ركعات وسجد سجدتين وفعل فى الثانية مثل ذلك وعن ابن عباس رضى الله عنه أنه قال ماهبت الريح قط الاجثى النبى صلى الله عليه وسلم) أى جلس على ركبتيه تواضعا لله تعالى وخوفا من عذابه فقال (اللهم اجعلها رحمة ولاتجعلها عذابا اللهم اجعلها رياحا ولاتجعلها ريحا) كل ماكان بلفظ الجمع فهو رحمة وماكان بلفظ المفرد فهو عذاب قالت العرب لايلقح السحاب الامن رياح فالمعنى اجعلها القاحا للسحاب (ولا تجعلها عذابا رواه الشافعى وللطبرانى عنه أنه صلى الله تعالى عليه وسلم صلى فى زلزلة ست ركعات واربع سجدات وقال هكذا صلاة الآيات رواه البيهقى وذكر الشافعى عن على مثله دون آخره كذا فى بلوغ المرام

﴿ باب فى فضائل القرآن ﴾ عن عثمان بن عفان رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خيركم) أى يا معشر القراء أو أيها الامة أفضلكم كما فى رواية (من تعلم القرآن) أى حق تعلمه (وعلمه) أى حق تعليمه ولايتمكن من هذا الا بالاحاطة بالعلوم الشرعية اصولها وفروعها مع زوائد العوارف القرآنية وفوائد المعارف الفرقانية ومثل هذا الشخص يعد كاملا لنفسه مكملا لغيره فهو أفضل المؤمنين مطلقا ولذا ورد عن عيسى عليه السلام من علم وعمل وعلم يدعى فى الملكوت عظيما والفرد الاكمل من هذا الجنس هو النبى صلى الله عليه وسلم ثم الاشبه فالاشبه وادناه فقيه الكتاب والله أعلم بالصواب وقال الطيبى أى خير الناس باعتبار التعلم والتعليم من تعلم القرآن وعلمه وقال ميرك أى من خيركم لورود ذلك فى لعلم والتعلم أيضا قلت كل ماورد داخل فى العلم والتعلم كل الصيد فى جوف الفرا ولايتوهم أن العمل خارج عنها لان العلم اذا لم يكن مورثا للعمل فليس علما فى الشريعة اذ أجمعوا على ان من عصى الله فهو جاهل مع انه قيل للامام أحمد الى متى العلم فاين العمل قال علمنا عمل ثم الخطاب عام لايختص بالصحابة كذا قيل ولو خص بهم فغيرهم بالطريق الاولى والقرآن يطلق على كله وبعضه ويصح ارادة المعنى الثانى هنا باعتبار أن من وجد منه التعلم والتعليم ولو فى آية كان خيرا ممن لم يكن

رواه أبو داود وابن حبان والحاكم والطبرانى عن ابن مسعود (اللهم انى اسألك الثبات فى الامر) أى امر الدين (واسألك عزيمة الرشد) قال المصنف بضم الراء واسكان

كذلك ووجه خيريته يعلم من الحديث الصحيح من قرأ القرآن فقد ادرج النبوة بين جنبيه غير انه لا يوحى اليه والحديث الصحيح اهل القرآن هم اهل الله وخاصته والحاصل أنه اذا كان خير الكلام كلام الله فكذلك خير الناس بعد النبيين من يتعلم القرآن ويعلمه لكن لابد من تقييد التعلم والتعليم بالاخلاص قال الامام النووى رحمه الله فى الفتاوى تعلم قدر الواجب من القرآن والفقه سواء فى الفضل واما الزيادة على الواجب فالفقه أفضل انتهى وفيما قاله نظر ظاهر مع قطع النظر عن اساءة الاطلاق لان تعلم قدر الواجب من القرآن علم يقينى ومن الفقه ظنى فكيف يكونان فى الفضل سواء والفقه انما يكون أفضل لكونه معنى القرآن فلا يقابل به نعم لاشك ان معرفة معنى القرآن أفضل من معرفة لفظه وان اراد بالقدر الواجب من القرآن تعلم سورة الفاتحة مثلا فانه ركن على مذهبه وبالفقه معرفة كون الركوع ركنا مثلا فلا يستويان أيضا من وجوه والله أعلم (رواه البخار وعن أبى هريرة رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ايحب احدكم اذا رجع الى اهله ان يجد فيه) أى فى رجوعه اليهم وقيل اى فى طريقه وقال ابن حجر اى فى اهله يعنى فى محلهم (ثلاث خلفات) جمع خلفة بفتح فكسر من خلفت الناقة أى حملت يعنى حاملات عظام فى الكمية والماهية (سمان) فى الكيفية والحالية (قلنا نعم) أى بمقتضى الطبيعة وعلى وفق الشريعة ليكون للآخرة ذريعة (قال) أى فاذا قلتم ذلك وغفلتم عما هو الاولى (ثلاث آيات) وفى رواية فثلاث آيات اى فاعلموا ان قراءة ثلاث آيات خير له من ثلاث خلفات وقال ابن حجر فاذا كنتم تحبون ذلك فثلاث آيات ولا يخفى عدم السببية ولذا تكلف الطيبى حيث قال الفاء فى فثلاث آيات جزاء شرط محذوف فالمعنى اذا تقرر ما زعمتم انكم تحبون ما ذكرت لكم فقد صح ان يفضل عليها ما ذكره لكم من قراءة ثلاث آيات لان هذه من الباقيات الصالحات وتلك من الزائدات الفانيات (يقرأ بهن احدكم) قال الطيبى الباء زائدة أو للالصاق (فى صلاته) بيان للاكمل وتقييد للافضل (خير له من ثلاث خلفات عظام سمان) قال الطيبى التنكير للتعظيم والتفخيم وفى الاول للشيوع فى الاجناس فلذلك لم يعرف الثانى رواه مسلم (وعن عائشة رضى الله عنها أنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الماهر بالقرآن) أى الحاذق من المهارة وهى الحذق جاز ان يريد به جودة الحفظ أو جودة اللفظ وان يريد به كليهما وان يريد به ما هو الاعم منهما وقال الطيبى هو الكامل الحفظ الذى لا يتوقف فى القراءة ولا يشق عليه قال الجعبرى فى وصف أئمة القراءة كل من اتقن حفظ القرآن وأدمن درسه واحكم تجويد الفاظه وعلم مباديه ومقاطعه وضبط رواية قراءته وفهم وجوه اعرابه ولغاته ووقف على حقيقة اشتقاقه وتصريفه ورسخ فى ناسخه ومنسوخه واخذ حظا وافرا من تفسيره وتأويله وصان نقله عن الراوى وتجافى عن مقايس العربية ووسعته السنية وجلله الوقار وغمره الحياء وكان عدلا متيقظا ورعا معرضا عن الدنيا مقبلا على الآخرة قريبا من الله فهو الامام الذى يرجع اليه ويعول عليه ويقتدى باقواله ويهتدى بافعاله (مع السفرة) السفرة جمع سافر وهم الرسل الى الناس

خلاف الغى ويؤيده قوله تعالى قد تبين الرشد من الغى فالمعنى اسألك الهداية المعزومة التى ليس فيها شئ من الرخصة والمقصود لزومه ففى الصحاح عزمت على الامر عزما وعزيمة اذا اردت فعله وقطعت عليه (واسألك شكر نعمتك) اى على الهداية وغيرها (وحسن عبادتك) اى بالاخلاص ورعاية الآداب (واسألك لسانا صادقا وقلبا سليما) اى عن الغش والحقد وسائر الاخلاق الدنيئة او سالما من التوجه الى الامور الدنيوية او سليما من غير محبة المولى وملاحظة الاحكام الدنيئة وزاد الحاكم (وخلقا مستقيما) على ما فى حاشية الاصيل اى معتدلا متوسطا بين طرفى الافراط والتفريط (واعوذ بك من شر ما تعلم واسألك من خير ما تعلم واستغفرك مما تعلم) اى من ارتكاب السيآت ومن التقصير فى الطاعات (انك انت علام الغيوب) بضم الغين المعجمة وكسرها اى ما غاب عن العبا (دت حب مس ص) اى رواه الترمذى وابن حبان والحاكم وابن ابى شيبة عن شداد بن اوس وزاد الحاكم وخلقا مستقيما وقال صحيح على شرط مسلم ذكره ميرك (اللهم اغفر لى ما قدمت) اى من الاعمال السيئة (وما أخرت) اى من السنن السيئة وما اسررت وما

اعلنت) اى وما اعلنت كما فى نسخة والمراد استيفاء الذنوب بانواعها واصنافها (وما انت اعلم به منى مس ا) اى رواه الحاكم واحمد كلاهما عن ابى هريرة ورواه الحاكم من حديث ابن عمر ايضا (لا اله الا انت ا) رواه احمد عنه ايضا بهذه

الزيادة (اللهم اقسم) اى اجعل قسما ونصيبا لنا (من خشيتك) اى من خوفك المقرون بعظمتك (ما تحول) اى تحجز وتمنع انت اوهى ويدل على الاول قوله به على ما فى نسخة ويويد الثانى ضبط الجلال بصيغة التذكير على ان الضمير لما اى يحجب (بيننا وبين معاصيك ومن طاعتك ما تبلغنا) بتشديد اللام المكسورة ويجوز تخفيفها اى ماتوصلنا (به جنتك ومن اليقين) بك وبانه لاراد لقضائك وبانه لايصيبنا الا ما كتب الله لنا وبان ما اخطانا لم يكن ليصبنا وما اصابنا لم يكن ليخطئنا وبان ماقدرته لايخلو عن حكمة ومصلحة واستجلاب منفعة (ما تهون) بتشديد الواو المكسورة وقد ضبط بالتذكير والتانيث اى تسهل وتخفف وفى نسخة صحيحة (به علينا مصائب الدنيا) وفى نسخة مصيبات الدنيا وهو بالنصب وفى نسخة بالرفع على ان تهون بفتح وضم مضارع هان مذكرا او مونثا قال المصنف وروى مايهون علينا عدم به يقتضى ان يكون بالياء آخر الحروف واثبات به يقتضى ان يكون بالتاء المثناة فوق (ومتعنا باسماعنا وابصارنا لان الدلائل الموصلة الى معرفة الله وتوحيده من طريقهما لان البراهين اما مأخوذة من الآيات المنزلة وذلك من السمع واما من

برسالة الله تعالى وقيل السفرة الكتبة ذكره الطيبى وقال ميرك أى الكتبة جمع سافر من السفر واصله الكشف فان الكاتب يبين مايكتب ويوضحه ومنه قيل للكتاب سفر بكسر السين لانه يكشف الحقائق ويسفر عنها والمراد بها الملائكة الذين هم حملة اللوح المحفوظ كما قال تعالى بأيدى سفرة كرام برررة سموا بذلك لانهم ينقلون الكتب الالهية المنزلة الى الانبياء فكأنهم يستنسخونها قال ابن الملك والمعنى الجامع بينهم كونه من خزنة الوحى وأمناء الكتب قال ميرك وقيل المراد بها اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لانهم أول مانسخوا القرآن وقيل السفرة الملائكة الكاتبون لاعمال العباد أو من السفار بمعنى الاصلاح فالمراد بهم حينئذ الملائكة النازلون بامر الله بما فيه مصلحة العباد من حفظهم عن الآفات والمعاصى والهامهم الخير فى قلوبهم قال القاضى عياض يحتمل أن يكون المراد بكونه مع الملائكة أن يكون له فى الآخرة منازل يكون فيها رفيقا للملائكة لاتصافه بصفتهم من حمل كتاب الله تعالى ويحتمل ان يراد انه عامل بعملهم وسالك مسلكهم من كون أنهم يحفظونه ويؤدونه الى المؤمنين ويكشفون لهم مايلتبس عليهم فكذلك الماهر (الكرام) جمع الكريم أى المكرمين على الله المقربين عند مولاهم لعصمتهم وزاهتهم عن دنس المعصية والمخالفة (البررة) جمع البار وهو المحسن وقال الطيبى أى المطيعون من البر وهو الطاعة يعنى هو مع الملائكة فى منازل الآخرة لاتصافه بصفتهم من حمل كتاب الله ويحتمل أن يراد أنه عامل عملهم وسالك مسلكهم فى حفظه وأدائه الى المؤمنين (والذى يقرأ القرآن ويتتعتع فيه) أى يتردد ويتلبد عليه لسانه ويقف فى قراءته لعدم مهارته والتتعتعة فى الكلام التردد فيه من حصر أو عى يقال تتعتع لسانه اذا توقف فى الكلام ولم يطعه لسانه (وهو) أى القرآن أى حصوله أو تردده فيه (عليه) أى على ذلك القارى (شاق) أى شديد تصيبه مشقة جملة حالية (له اجران) أى أجر لقراءته وأجر لتحمل مشقته وهذا تحريض على تحصيل القراءة وليس معناه ان الذى يتتعتع فيه له من الأجر أكثر من الماهر بل الماهر افضل وأكثر أجرا فانه مع السفرة وله أجور كثيرة حيث اندرج فى سلك الملائكة المقربين أو الانبياء والمرسلين أو الصحابة المكرمين متفق عليه ورواه الاربعة (وعن ابى سعيد الخدرى أن أسيد بن حضير) بالتصغير فيهما والحاء المهملة (قال) أى يحكى عن نفسه (بينما هو) أى اسيد (يقرأ من الليل) أى فى بعض أجزاء الليل وساعاته (سورة البقرة وفرسه مربوطة عنده) وقيل التأنيث فى مربوطة على تأويل الدابة وصوابه ان الفرس يقع على الذكر والانثى كذا قاله الجوهرى والجملة حالية (اذ) ظرف ليقرأ (جالت الفرس) أى دارت وتحركت كالمضطرب المنزعج من خوف نزل به (فسكت) أى اسيد عن القراءة لينظر ما السبب فى جولانها (فسكتت) أى الفرس عن تلك الحركة فظن ان جولانها أمر اتفاقى (فقرأ فجالت فسكت) أى كذلك (فسكتت) فظن أنه لامر (ثم قرأ) أى ثم أراد ان يستظهر فى أمره فتروى ثم قرأ فجالت الفرس فعلم أن ذلك لامر ازعجها

عن قرارها قيل تحرك الفرس كان لنزول الملائكة لاستماع القرآن خوفا منهم وسكونها لعروجهم الى السماء أو لعدم ظهورهم أو تحرك الفرس لوجدان الذوق بالقراءة وسكونها لذهاب ذلك الذوق منها بترك القراءة (فلما اصبح حدث به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال فرفعت رأسي الى السماء فاذا مثل الظلة فيهما أمثال المصابيح عرجت في الجو حتى لا أراها قال تلك الملائكة دنت لصوتك ولو قرأت لاصبح ينظر الناس اليها لا تتوارى منهم) وفي رواية بعد قوله ثم قرأ فجالت الفرس (فانصرف) أي أسيد من الصلاة أو من القراءة (وكان ابنه) أي ابن أسيد (يحيى قريبا منها) أي من الفرس (فاشفق) أي خاف أسيد (ان تصيبه) أي الفرس ابنه في جو لانها فذهب اسيد الى ابنه ليؤخره عن الفرس (ولما أخره) أي اسيد ابنه يحيى عن قرب الفرس (رفع رأسه الى السماء فاذا) هي للمفاجأة (مثل الظلة) وهي بالضم ما يقي الرجل من الشمس كالسحاب والسقف وغير ذلك أي شيء مثل السحاب على رأسه بين السماء والارض (فيها) أي في الظلة (أمثال المصابيح) أي أجسام لطيفة نورانية (فلما أصبح) أي دخل اسيد في الصباح (حدث النبي صلى الله عليه وسلم) أي حكاه بما رآه لفزعه منه (فقال) أي النبي صلى الله عليه وسلم مزيلا لفزعه معللا له بعلو مرتبته ومؤكدا له فيما يزيد في طمأنيته (اقرأ يا ابن حضير اقرأ يا ابن حضير) كرر مرتين لاثلاثا على ما في شرح ابن حجر للتأكيد أي ردد وداوم على القراءة التي هي سبب لمثل تلك الحالة العجيبة اشعارا بأنه لا يتركها ان وقع له ذلك بعد في المستقبل بل يستمر عليها استئناسا بها وقال الطيبي اقرأ لفظ أمر طلب للقراءة في الحال ومعناه تحضيض وطلب للاستزادة في الزمان الماضي فكأنه استحضر تلك الحالة العجيبة الشان فيأمره تحريضا عليه انتهى فكأنه قال هلا زدت ولذلك (قال فاشفقت) وفي نسخة اشفقت (يا رسول الله أن يطأ يحيى) اي خفت ان دمت عليها أن تدوس الفرس ولدي يحيى (وكان منها قريبا فانصرفت) أي عن القراءة (اليه) أي الى يحيى ترحما عليه (ورفعت رأسي الى السماء فاذا مثل الظلة فيها امثال المصابيح) وهذا بحسب الظاهر تكرار ودفعه والله أعلم بانه لما حكى له صلى الله عليه وسلم صدر القضية وهو جو لان الفرس حين القراءة (فقال) صلى الله عليه وسلم اقرأ اي لو كنت زدت في القراءة فذكر العذر في تركها (فخرجت) أي من بيتي (لا أراها) أي المصابيح لغاية الفزع (قال) أي النبي صلى الله عليه وسلم (أوتدري ماذاك) أي تعلم أي شيء ذاك المرئي (قال لا قال تلك الملائكة دنت) أي نزلت وقربت (لصوتك) أي بالقراءة (ولو قرأت) أي الى الصبح (لاصبحت) أي الملائكة (ينظر الناس اليها لا تتوارى منهم) أي لا تغيب ولا تختفي الملائكة من الناس ووجه التشبيه المذكور ان الملائكة ازدحموا على سماع القرآن حتى صاروا كالشيء الساتر الحاجز بينه وبين السماء وكان تلك المصابيح هي وجوههم ولا مانع من أن الاجسام النورانية اذا ازدحمت تكون كالظلة ولا من ان بعضها كالوجه أضوأ من بعض كذا حققه ابن حجر متفق عليه

الآيات المنصوبة في الآفاق والانفس وذلك من البصر (وقوتنا) اي قوة قلبنا ومحل لبنا وموضع حبنا ومدار ايماننا ومكان ايقاننا او المراد قوة سائر قوانا من الحواس الظاهرة والباطنة وباقي الاعضاء البدنية (ما أحييتنا) اي مادامت حياتنا الاحتياج اليها في حالة الحياة دون الممات (واجعله الوارث منا) قيل الضمير للمصدر اي اجعل الجعل وهو المفعول المطلق والوارث هو المفعول الاول ومنا في موضع المفعول الثاني اي اجعل الوارث من قبل نسلنا لا كلالة خارجة عنا كما قال الله تعالى حكاية عن زكريا عليه السلام فهب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب وقيل الضمير للتمتع الذي دل عليه متعنا واجعل تمتعنا بها ماثورا في من بعدنا او محفوظا لنا الى يوم الحاجة وهو المفعول الاول والوارث مفعول ثان ومنا صلة وقيل الضمير لما سبق من الابصار والاسماع والقوة وأفراده وتذكيره على تأويل المذكور والمعنى أثبت لنا نزومها عند الموت لزوم الوارث كذا حققه القاضي ويؤيد هذا الوجه الاخير الحديث الآتي (واجعلهما الوارث منا) بجعل الضمير الى السمع والبصر والاظهر هنا أن يكون الضمير للتمتع المأخوذ من قوله متعنا كقوله تعالى اعدلوا هو أقرب فانه أنسب والمعنى اجعل التمتع المذكور باقيا لنا الى آخر عمرنا فيكون تأكيدا لما قبله وتأييدا (واجعل ثأرنا) أي انتقامنا ونصرنا (على من ظلمنا) أي مقصورا عليه ولا تجعلنا ممن تعدى في

طلب ثاره وأخذ به غير الجاني كما كان معهودا في الجاهلية و اجعل ادراكنا ثارنا على من ظلمنا فندرك ثارنا وأصل الثار الحقد والغضب ثم استعمل في مطالبه دم القتيل (وانصرنا على من عادانا) تعميم بعد تخصيص (ولا تجعل مصيبتنا في ديننا) أي لا تصبنا بما ينقص ديننا من أكل الحرام واعتقاد السوء والفترة في العبادة والغفلة عن الطاعة (ولا تجعل الدنيا أكبر همنا) الهم القصد والحزن أي لا تجعل أكبر قصدنا او حزننا لاجل الدنيا بل اجعل اكبر قصدنا أو حزننا مصروفا في عمل الآخرة وفيه أن قليلا من الهم مما لا بد منه في أمر المعاش مرخص له بل مستحب على ما صرح به القاضي (ولا مبلغ علمنا) بفتح الميم واللام بينهما موحدة ساكنة وهو الغاية التي يبلغها الماشي والحاسب فيقف عندها اى لا تجعلنا بحيث لا نعلم ولا نتفكر الا في الدنيا واحوالها واجعلنا متفكرين في أمور العقبى متفحصين عن العلوم الفاخرة المتعلقة باحوال الآخرة ومجمله لا تجعل علمنا غير متجاوز عن الدنيا وفي بعض النسخ ولا غاية رغبتنا لكن قال المصنف في تصحيح المصابيح لم اره في الحديث (ولا تسلط علينا من لا يرحمنا) أي من الكفار والفجار والظلمة بتوليتهم علينا او لا تجعلنا مغلوبين لهم ويجوز ان يحمل على ملائكة العذاب في القبر او في النار ولا مانع من ارادة معنى الجميع (ت س مس) أي رواه الترمذي والنسائي والحاكم عن ابن عمر وقال الترمذي حسن وقال الحاكم

واللفظ للبخاري وفي مسلم (عرجت) أي صعدت الملائكة وارتفعت فيه لكونه قطع القراءة التي نزلت لسماعها (في الجو) بفتح الجيم وتشديد الواو أي في الهواء بين السماء والارض بدل (فخرجت) أي فكانت هذه الكلمة على صيغة المتكلم أي في هذه وعلى صيغة الغائبة في تلك (عن أبي سعيد المعلى) بتشديد اللام المفتوحة (قال كنت أصلي) في المسجد قال ابن الملك وقصته انه قال مررت ذات يوم على المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر فقلت لقد حدث أمر فجلست فقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نرى تقلب وجهك في السماء فقلت صحابي فقال نركع ركعتين قبل أن ينزل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المنبر فنكون أول من صلى فكنت اصلي (فدعاني النبي صلى الله عليه وسلم فلم اجبه حتى صليت) كما في نسخة (ثم أتيته صلى الله عليه وسلم فقلت) أي اعتذرا يا رسول الله اني (كنت أصلي قال ألم يقل الله استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم) وحد الضمير لان دعوة الله تسمع من الرسول قال صاحب المدارك المراد بالاستجابة الطاعة والامتثال وبالدعوة البعث والتحريض وقوله تعالى لما يحييكم أي من علوم الديانات والشرائع لان العلم حياة كما ان الجهل موت قال

لا تعجبن جهول حلته ✻ فذاك ميت وثوبه كفن

قال الطيبي دل الحديث على أن اجابة الرسول لا تبطل الصلاة كما ان خطابه بقولك السلام عليك أيها النبي لا يبطلها انتهى قال البيضاوي واختلف فيه فقيل هذه الاجابة لا تقطع الصلاة فان الصلاة ايضا اجابة وقيل ان معناه كان لامر لا يحتمل التأخير وللمصلي أن يقطع الصلاة بمثله وظاهر الحديث يناسب الأول انتهى والاظهر من الحديث أن الاجابة واجبة مطلقا في حقه صلى الله عليه وسلم كما يفهم من اطلاق الآية أيضا ولا دلالة على البطلان وعدمه والاصل البطلان لاطلاق الادلة والله أعلم (ثم قال ألا أعلمك أعظم سورة) أي أفضل وقيل أكثر أجرا ومال الى الاول (من القرآن قبل أن أخرج من المسجد فاخذ بيدي) وفي رواية في القرآن وقيل الثورة منزلة من البناء ومنها سورة القرآن لانها منزلة بعد منزلة مقطوعة عن الاخرى قال البيضاوي وهي الطائفة من القرآن المترجمة التي أقلها ثلاث آيات وبسط في اشتقاقها وفي بيان الحكمة لوضعها قال الطيبي وانما قال أعظم سورة اعتبارا بعظم قدرها وتفردها بالخاصية التي لم يشاركها فيها غيرها من السور ولا شتمالها على فوائد ومعاني كثيرة مع وجازة الفاظها وقد قيل جميع منازل السائرين مندرجة تحت قوله اياك نعبد واياك نستعين بل قال بعض العارفين جميع ما في الكتب المتقدمة في القرآن وجميعه في الفاتحة وجميعها تحت نقطة الباء منطوية وهي على كل الحقائق والدقائق محتوية ولعله أشار الى نقطة التوحيد الذي عليها مدار سلوك أهل التفريد وقيل جميعها تحت الباء ووجه بان المقصود من كل العلوم وصول العبد الى هذه الباء بالالصاق فهي تلصق العبد بجناب الرب وذلك كمال المقصود ذكره الفخر الرازي وابن النقيب في تفسيريهما

واخرجا عن على كرم الله وجهه أنه قال لوشئت أو قرسبعين بعيرا من تفسير أم القرآن لفعلت (قبل ان تخرج) أى أنت (من المسجد) قيل لم يعلم بها ابتداء ليكون ذلك أدعى لتفريغ ذهنه واقباله عليها بكليته (فاخذبيدى) على صيغة الافراد (فلما اردنا ان نخرج قلت يارسول الله انك قلت لاعلمنك اعظم سورة من القرآن) سميت سورة الفاتحة أعظم سورة لاشتمالها على المعانى التى فى القرآن من الثناء على الله بما هو أهله والمفيد بالامر والنهى وذكر الوعدلان فيه ذكررحمة الله على الوجه الابلغ الاشمل لها وذكر الوعيد لدلالة يوم الدين أى الجزاء ولاشارة المغضوب عليهم عليه وذكر تفرده بالملك وعبادة عباده اياه واستعانتهم بحولاه وسؤالهم منه وذكر السعداء والاشقياء وغيرذلك مما اشتمل عليه جميع منازل السائرين ومقامات السالكين ولاسورة بهذه المثابة فى القرآن فهوا عظم كيفية وان كان فى القرآن أعظم منها كمية (قال الحمدلله) أى هى سورة الحمدلله (رب العالمين) فلا دلالة على كون البسملة منها ام لا (هى السبع المثانى) قيل اللام للعهد من قوله تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثانى والقرآن الآية وسميت السبع لانها سبع آيات باتفاق على خلاف بين الكوفى والبصرى فى بعض الآيات وقيل لان فيها سبع آداب وقيل لانها خلت عن سبعة احرف الثاء والجيم والخاء والزاى والشين والظاء والفاء وردبان الشئ انما يسمى بما فيه دون ما فقد منه ويمكن دفعه بانه قد يسمى بالضد كالكافور للاسود وكل منهما لاينافى أنها الآيات السبع كما أخرجه الدار قطنى عن على كرم الله وجهه والثانى لتكررها فى الصلاة كما جاء عن عمر بسند حسن قال السبع المثانى فاتحة الكتاب تثنى فى كل ركعة وقيل لانها تثنى بسورة أخرى أو لانها نزلت مرة بمكة ومرة بالمدينة تعظيما لها واهتماما بشأنها وقيل لانها أثنيت لهذه الامة لم تنزل على من قبلها أو لما فيها من الثناء مفاعل منه جمع ثنى كجمع الثناء كالمحمودة بمعنى الحمد أو مثنية مفعلة من الثناء بمعنى التثنية أو اسم مفعول من التثنية بمعنى التكرار (والقرآن العظيم) عطف على السبع عطف صفة على صفة وقيل هو عطف خاص على عام الذى أوتيته اشارة الى قوله تعالى ولقد آتيناك الآية أوخصصته بالاعطاء وفيه دليل على جواز اطلاق القرآن على بعضه رواه البخارى (وعن أبى هريرة رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتجعلوا بيوتكم) بالضم والكسر (مقابر) أى خالية عن الذكر والطاعة فتكون كالمقابر ويكونون كالموتى فيها أومعناه لاتدفنوا موتاكم فيها ويدل على المعنى الاول قوله (ان الشيطان) استئناف كالتعليل (ينفر) بكسر الفاء أى يخرج ويشرد (من البيت الذى تقرأ فيه سورة البقرة) والمعنى يأس من اغواء أهله ببركة هذه السورة أولما يرى من جدهم فى المعين واجتهادهم فى طلب اليقين وخص سورة البقرة لطولها وكثرة اسماء الله تعالى والاحكام فيها وقد قيل فيها ألف أمر وألف نهى وألف حكم وألف خبر وفى الحديث دلالة على عدم كراهة أن يقال سورة البقرة خلافا لمن يقول انما يقال السورة التى فيها البقرة أو يذكر فيها البقرة رواه مسلم والترمذى والنسائى عن ابى هريرة آخر الحديث بلفظ ان الشيطان

المضارعة وضم القاف من نقص المتعدى على ما فى النسخ المعتمدة والاصول المعتبرة ففى القاموس نقص لازم ومتعد وقال المصنف بضم التاء وبالصاد أى زدنا من الخير ولاتنقصنا منه قال الحنفى الصواب بفتح التاء من النقص من باب طلب انتهى ولايخفى أن هذه التخطئة خطأ ظاهر فانه جاء فى اللغة نقصه وانقصه ونقصه وانتقصه على ما فى القاموس فيحمل كلام الشيخ على تلك اللغة ويمكن ان يكون رواية حيث صح كونه دراية فلا معنى لجزمه بقوله والصواب بفتح التاء على الاطلاق والله أعلم بالصواب (واكرمنا) امر من الاكرام (ولاتهنا) بضم تاء وتشديد نون على أنه نهى من الاهانة قال الجوهرى الهون بالضم الهوان واهانه استخفه قال القاضى اصله لاتهوننا نقلت كسرة الواو الى الهاء وحذف الواو لسكونها وسكون النون الاولى ثم ادغمت النون الاولى فى الثانية (واعطنا) من الاعطاء (ولا تحرمنا) بفتح التاء وكسر الراء على ماضبط فى الاصول المصححة وفى القاموس حرمه الشئ كضربه وعلمه حرمانا بالكسر منعه حقه وأحرمه لغية (وآثرنا) بالمد وكسر المثلثة أمر من الايثار بمعنى الاختيار (ولاتؤثر علينا) قال

اجعلنا راضين بقضائك وقدرك وبحكمك وامرك (وارض) بهمز وصل وفتح ضاد امر من الرضا اى كن راضيا عنا (ت مس) اى رواه الترمذى والنسائى والحاكم عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه الوحى سمع عند وجهه دوى كدوى النحل فانزل عليه يوما فمكثنا ساعة فسرى عنه أى كشف عنه ما اعتراه من الوحى فاستقبل القبلة ورفع يديه وقال اللهم زدنا ولا تنقصنا ثم قال انزل على عشر آيات من أقامهن دخل الجنة ثم قرأ قد أفلح المؤمنون حتى ختم عشر آيات (اللهم ألهمنى) امر من الالهام أى اعلمنى (رشدى) بضم فسكون وفى نسخة بفتحهما وهما لغتان وقرئ بهما مما علمت رشدا وفى القاموس رشد كنصر وفرح رشدا ورشدا ورشادا اى اهتدى واما ما ذكره الحنفى من ان الرشد بضم الراء وفتحها مع سكون الشين وبفتحتين ايضا والرواية هنا على الاول فوقع فى غير محله فان الفتح مع السكون غير صحيح والرواية غير منحصرة على الاول فتأمل (واعذنى) بفتح همز فكسر عين امر من الاعاذة اى اجرنى واحفظنى (من شر نفسى ت) اى رواه الترمذى عن عمران بن حصين وقال حسن غريب

يقرأ من البيت الذى يقرأ فيه البقرة (عن أبى أمامة رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرؤا القرآن) أى اغتنموا قراءته وداوموا على تلاوته (فانه يأتى يوم القيامة شفيعا) أى مشفعا (لاصحابه اقرؤا) أى على الخصوص (الزهراوين) تثنية الزهراء تأنيث الازهر وهو المضئ الشديد الضوء أى النيرتين لنورهما وهدايتهما وعظم اجرهما فكأنهما بالنسبة الى ما عداهما عند الله كالقمرين من سائر الكواكب وقيل لانتشار هما شبهتا بالقمرين (البقرة وسورة آل عمران) بالنصب على البدلية أو بتقدير اعنى ويجوز رفعهما وسميتا زاهراوين لكثرة أنوار الاحكام الشرعية والاسماء الحسنى العلية وذكر السورة فى الثانية دون الاولى لبيان جواز كل منهما (فانهما) أى ثوابهما الذى استحقه التالى العامل بهما أو هما يتصوران ويتجسدان ويتشكلان (تأتيان) أى تحضران (يوم القيامة كانهما غمامتان) أى سحابتان تظلان صاحبهما عن حر الموقف قيل هى مايم الضوء ويمحوه لشدة كثافته (أو غيابتان) وهى بالبائين مايكون أدون منهما فى الكثافة وأقرب الى رأس صاحبها كما يفعل بالملوك فيحصل عنده الظل والضوء جميعا (أو فرقان) بكسر الفاء أى طائفتان (من طير) جمع طائر (صواف) جمع صافة وهى الجماعة الواقعة على الصف أو الباسطات اجنحتها متصلا بعضها ببعض وهذا بين من الاولين اذ لا نظير له فى الدنيا الا ماوقع لسليمان عليه السلام واو تحتمل الشك من الراوى والتخيير فى تشبيه هاتين السورتين والاولى أن تكون لتقسيم القائلين لان أو من قول الرسول صلى الله عليه وسلم لا من تردد عن الرواة لاتساق الرواة عليه على منوال واحد قال الطيبى أو للتنويع فالاولى لمن يقرأهما ولا يفهم معناهما والثانى لمن جمع بينهما والثالث لمن ضم اليهما تعليم الغير (تحاجان) أى السورتان تدافعان الجحيم والزبانية أو تجادلان وتخاصمان الرب أو الخصم (عن اصحابهما) وهو كناية عن المبالغة فى الشفاعة (اقرؤا سورة البقرة) قال الطيبى تخصيص بعد تخصيص بعد تعميم أمر اولا بقراءة القرآن وعلق بها الشفاعة ثم خص الزهراوين وأناط بهما التخليص من حر يوم القيامة بالمحاجة وأفرد ثالثا البقرة وأناط بها أمورا ثلاثة حيث قال (فان أخذها) أى المواظبة على تلاوتها والتدبر فى معانيها والعمل بما فيها (بركة) أى منفعة عظيمة (وتركها) بالنصب ويجوز الرفع أى تركها وامثالها (حسرة) أى ندامة يوم القيامة كما ورد ليس يتحسر اهل الجنة الا على ساعة مرت بهم ولم يذكروا الله فيها (ولا يستطيعها) بالتأنيث والتذكير أى ولا تقدر على تحصيلها (البطلة) أى أصحاب البطالة والكسالة لطولها وقيل أى السحرة لان مايأتون به باطل سماهم باسم فعلهم الباطل أى أى لايواظبون لذلك ولا يوفقون له ويمكن أن يقال معناه لاتقدر على ابطالها او على صاحبها السحرة لقوله تعالى فيها وماهم بضارين به من أحد الا باذن الله الآية رواه مسلم (عن أبى بن كعب رضى الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا المنذر) بصيغة الفاعل كنية أبى بن كعب (اتدرى أى آية) اسم استفهام معرب لازم الاضافة ويجوز

(اللهم قنى) اى احفظنى (من شر نفسى واعزم لى على رشد امرى) يقال عزمت على كذا اذا فعلت وقطعت عليه وهو امر من العزم من باب ضرب والمعنى احكم لى على هداية امرى وصلاح قدرى (اللهم اغفر لى ما اسررت وما اعلنت وما اخطأت وما عمدت) بفتح الميم اى قصدت وهو المناسب لما قبله وفى نسخة وما عملت وهو الملايم لقوله (وما جهلت) بكسر الهاء فقوله وما أخطأت بمعنى اذنبت (مس س حب) اى رواه الحاكم والنسائى وابن حبان عن حصين بن عبيد والد عمران المذكور وهو صحابى خزاعى لم يصب من نفى اسلامه (اسأل الله) بصيغة المتكلم خبر بمعنى (٣٩٣) الدعاء اى اطلب من الله (العافية فى الدنيا والآخرة) اى فى

تذكيره وتأنيثه عند اضافته الى المؤنث (من كتاب الله تعالى معك) أى حال كونه مصاحبا لك قال الطيبى وقع موقع البيان لما كان يحفظ من كتاب الله تعالى لان مع كلمة تدل على المصاحبة انتهى وكان رضى الله عنه ممن حفظ القرآن كله فى زمنه صلى الله عليه وسلم وكذا ثلاثة من بنى عمه (اعظم) قال اسحق بن راهويه وغيره المعنى راجع الى الثواب والاجر أى أعظم ثوابا وأجرا وهو المختار كذا ذكره الطيبى (قلت الله ورسوله أعلم) فوض الجواب اولا واجاب ثانيا لانه جوز أن يكون حدث افضلية شئ من الآيات غير التى كان يعلمها فلما كرر عليه السؤال والمعاد بقوله (قال يا أبا المنذر اتدرى أى آية من كتاب الله تعالى معك أعظم) ظن أن مراده صلى الله عليه وسلم طلب الاخبار عما عنده فاخبره بقوله (قلت الله لا اله الا هو الحى القوم) أى الى آخر آية الكرسى كذا ذكره ابن حجر والاولى أن يقال فوض اولا ادبا واجاب ثانيا طلبا لجمع بين الادب والامتثال كما هو دأب أرباب الكمال قال الطيبى سؤاله عليه السلام من الصحابى قد يكون للحث على الاستماع وقد يكون للكشف عن مقدار علمه وفهمه فلما راعى الادب اولا ورأى أنه لا يكتفى به علم أن المقصود استخراج ما عنده من مكنون العلم فاجاب وقيل انكشف له العلم من الله او من مدد رسوله ببركة تعويضه وحسن أدبه جواب سؤاله قيل وانما كان آية الكرسى أعظم آية لاحتوائها واشتمالها على بيان توحيد الله وتمجيده وتعظيمه وذكر اسمائه الحسنى وصفاته العلى وكل ما كان من الاذكار فى تلك المعانى أبلغ كان فى باب التدبر والتقرب به الى الله أجل وأعظم (قال) اى أبى (فضرب) أى النبى صلى الله عليه وسلم (فى صدرى) أى محبة وتعديته بفى نظير قوله تعالى وأصلح لى فى ذريتى أى اوقع الصلاح بينهم حتى يكونوا محلا له كقول الشاعر يجرح فى عراقيبها نصلى وفيه اشارة الى امتلاء صدره علما وحكمة (وقال ليهنك العلم) وفى نسخة ليهنئك بهمزة بعد النون على الاصل فحذف تخفيفا أى ليكن العلم هنيا لك (يا ابا المنذر) قال الطيبى يقال هنانى الطعام يهنانى وتهيننى وهنأت اى تهنأت به وكل أمر أتاك من غير تعب فهو هنئ وهذا دعاء له بتيسير العلم ورسوخه فيه ويلزمه الاخبار بكونه عالما وهو المقصود وفيه منقبة عظيمة لابى المنذر رضى الله عنه رواه مسلم (وفى رواية ان لهذه الآية لسانا وشفتين تقدس الملك عند ساق العرش سيد الناس آدم) أى غير من ورد فيهم أنهم أفضل منه كأولى العزم محمد ابراهيم موسى كليمه فعيسى فنوح هم أولو العزم فاعلم

امورهما او العافية من المعاصى فى الدنيا ومن العقوبة فى العقبى (ت) اى رواه الترمذى عن ابن عباس فيمكن ان يقرأ أسئل بصيغة الامر ليوافق ما سيأتى انه صلى الله عليه وسلم قال لى يا عم سل الله العافية فى الدنيا والآخرة والله اعلم (اللهم انى اسألك فعل الخيرات) بكسر الفاء وفى نسخة بفتحها ففى الصحاح الفعل بالفتح المصدر وبه قرأ بعضهم واوحينا اليهم فعل الخيرات والفعل بالكسر الاسم (وترك المنكرات) اى اسالك توفيق فعل الاعمال المعروفة وترك الامور المنكرة (وحب المساكين) اضافته الى المفعول أو الفاعل والاول أنسب لما قبله لفظا واقرب فى ملاحظته معنى (وان تغفر لى وترحمنى واذا اردت بقوم فتنة) اى بلية او عقوبة (فتوفنى غير مفتون) اى فخلصنى

(٥٠) (الدر الغالى) (نى) بالوفاة حال كونى غير مبتلى او غير معاقب (واسألك حبك) اى حبى اياك او حبك اياى فانه الاصل النافع كما يشير اليه قوله تعالى يحبهم ويحبونه (وحب من يحبك) الاظهر انه من اضافة المصدر الى مفعوله كما هو متعين فى قوله (وحب عمل يقربنى) اى يقربنى (الى حبك) اى اياى (ت مس) اى رواه الترمذى عن معاذ بن جبل وقال حسن صحيح ورواه الحاكم عن ثوبان وقال صحيح على شرط البخارى ذكره ميرك (اللهم انى اسألك حبك وحب من يحبك والعمل) بالجر عطف على من يحبك ويؤيده الحديث السابق وبالنصب عطف على المضاف اى اسألك العمل (الذى يبلغنى حبك) بتشديد اللام ويجوز تخفيفها اى يوصلنى

الى حبك اياى او حبى اياك (اللهم اجعل حبك) اى حبى اياك (احب الى من نفسى) اى من حب نفسى (واهلى) قال القاضى عدل عن اجعل نفسك احب الى من نفسى مراعاة للادب حيث لم يرد ان يقابل نفسه بنفسه عزوجل فان قيل انما عدل لان النفس لا تطلق على الله تعالى قلت بل اطلاقه صحيح وقد ورد فى التنزيل مشاكلة قال الله تعالى تعلم ما فى نفسى ولا اعلم ما فى نفسك انتهى وفيه ان المشاكلة انما تعتبر فى الثانى دون الاول كما فى قوله تعالى وجزاء سيئة سيئة ومن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه الآية مع ان اطلاق النفس جاء من غير مشاكلة فى قوله صلى الله عليه ﴿ ٣٩٤ ﴾ وسلم انت كما اثنيت على نفسك (ومن الماء البارد)

اى ومن حبه وفيه اشعار بانه كان يحبه حبا بليغا وقد قال بعض العارفين اذا شربت ماء عذبا باردا حمدت ربى من صميم قلبى وقد قال بعضهم أعاد ومن ههنا ليدل على استقلال الماء البارد فى كونه محبوبا وذلك فى بعض الاحيان فانه يعدل بالروح للانسان وعن بعض الفضلاء ان الماء ليس له قيمة لانه لا يشترى اذا وجد ولا يباع اذا فقد (ت مس) اى رواه الترمذى والحاكم كلاهما عن ابى الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان داود عليه السلام يقول اللهم انى اسألك حبك الخ قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذكر داود عليه السلام يحدث عنه قال كان اعبد البشر انتهى وهو يحتمل ان يكون فى عصره وزمانه وان يراد انه اشكر الناس قال الله تعالى اعملوا آل داود شكرا اى بالغ فى شكرى وابذل وسعك فيه (اللهم ارزقنى حبك وحب من (عليها)

(وسيد العرب محمد وسيد الروم صهيب) نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه (وسيد الفرس) سلمان وسيد الحبشة بلال وسيد الجبال طور سينا وسيد الشجر السدر وسيد الاشهر الاشهر الحرم) أى بعد رمضان فلا ينافى ما مر وبعده ذو الحجة كما مر ايضا (وسيد الايام يوم الجمعة وسيد الكلام القرآن وسيد القرآن البقرة وسيد البقرة آية الكرسى) وفيها من اسمائه تعالى فى الظاهر والضمير ستة عشر اسما وتفضيل البقرة على سائر سور القرآن لا ينافيه ما ورد من أن قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن وقل يا ايها الكافرون تعدل ربعه الخ (اما ان فيها خمس كلمات فى كل كلمة خمسون بركة الديلمى عن على رضى الله عنه عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه انه قال وكلنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفظ زكاة رمضان) أى بجمع صدقة الفطر ليفرقها رسول الله صلى الله عليه وسلم على الفقراء وقال ابن حجر أى فى حفظها أى فوض الى ذلك فالوكالة بمعناها اللغوى وهو مطلق تفويض امر للغير وقال الطيبى الاضافة لادنى ملابسة لانها شرعت لجبر ما عسى ان يقع فى صومه تفريط فهى بمعنى اللام (فاتانى آت) أى فجاءنى واحد (فجعل) أى طفق وشرع (يحثو) أى يغرف ويأخذ هيلا لا كيلا (من الطعام) ويجعل فى طعامه وذيله كحثى التراب والمراد بالطعام البر ونحوه مما يزكى به فى الفطرة (فاخذته وقلت لارفعنك) هو من رفع الخصم الى الحاكم أى والله لاذهبن بك (الى رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى ليقطع يدك فانك سارق قاله ابن الملك تبعا للطيبى وفيه ان القطع انما يلزم اذا كان المال محرزا وقد اخرجه منه ولم يكن له استحقاق منه (قال دعنى انى محتاج) أى فقير فى نفسى (وعلى عيال) وهذا للمحتاجين انتهى وفيه دلالة على جواز رؤية الجن واما قوله تعالى انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم فالمعنى انا لا نراهم على صورتهم الاصلية التى خلقوا عليها لبعد التباين بيننا وبينهم فى ذلك لانهم اجسام نارية فى نهاية الخفاء والاشتباه ولذا قال الشافعى من زعم انه رأى الجن عزر لمخالفته القرآن بخلاف ما اذا تمثلوا بصور آخرى كثيفة وعلى عيال أى نفقتهم اظهار الزيادة الاحتياج (ولى حاجة) أى حادثة زائدة (شديدة) أى صعبة كموت او نفاس او مطالبة دين او جوع مهلك وامثالها مما اشتدت الحاجة الى ما اخذته وهو تأكيد بعد تأكيد قال الطيبى اشارة الى انه فى نفسه فقير وقد اضطر الآن الى ما فعل لاجل العيال وهذا للمحتاجين وفيه دلالة على جواز رؤية الجن واما قوله تعالى انه يراكم وهو وقبيله من حيث لا ترونهم فالمعنى انا لا نراهم على صورهم الاصلية التى خلقوا

(اللهم ارزقنى حبك وحب من ينفعنى حبه عندك اللهم فكما رزقتنى مما احب) اى من العطيات (فاجعله قوة لى فى ما تحب) اى من الطاعات (اللهم وما زويت عنى) اى صرفت وقبضت (مما احب) اى من النعم (فاجعله فراغا فى ما تحب) اى من الامر الاهم قال القاضى والمعنى ما صرفت عنى من محابى فنحه عن قلبى واجعله سببا لفراغى لطاعتك ولا تشغل به قلبى فيشغلنى عن عبادتك وتوضيحه ما ذكره ميرك بقوله المعنى اجعل ما نحيته عنى من محابى عونا على شغلى لمحابك وذلك ان الفراغ خلاف الشغل فاذا زوى عنه الدنيا يتفرغ لمحاب

المولى وكان ذلك الفراغ عونا على الاشتغال بالامور النافعة فى العقبى (ت) اى رواه الترمذى عن عبد الله بن زيد الخطمى (اللهم متعنى بسمعى وبصرى واجعلهما الوارث منى) اى الباقى عنى (وانصرنى على من يظلمنى) ورواية البزار ظلمنى (وخذ منه) اى ممن ظلمنى (بثارى) الباء زائدة لتاكيد التعدية وعند البزار وأرنى فيه ثارى (مس) اى رواه الترمذى والحاكم والبزار كلهم عن ابى هريرة (يا مقلب القلوب) اى محولها من حال الى حال (ثبت قلبى على دينك ت مس اص) اى رواه الترمذى عن ام سلمة والنسائى عن عائشة رضى الله عنها والحاكم عن جابر واحمد عن ام سلمة ﴿ ٣٩٥ ﴾ ايضا وابو يعلى عن جابر ايضا وكان الاولى ان يرتب الرموز بذكر الترمذى واحمد والنسائى والحاكم وابى يعلى (اللهم انى اسالك ايمانا لا يرتد) بتشديد الدال قال المصنف اى لا يتغير (ونعيما لا ينفد) بفتح الفاء وبالدال المهملة اى لا يذهب ولا ينقص (ومرافقة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فى اعلى درجة الجنة) قال المصنف اى اعلى مراتب الجنة ولا يلزم من مرافقته صلى الله عليه وسلم ان يكون فى منزلته فى الجنة فان معناه ان يكون رفيقه فى الجنة فيوفق للعمل بما ينال به ذلك انتهى (جنة الخلد) بدل من الجنة او تأكيد او بدل من درجة الجنة او من اعلى والخلد دوام البقاء (س حب مس) اى رواه النسائى وابن حبان والحاكم عن ابن مسعود (اللهم انى اسألك صحة فى ايمان وايمانا فى حسن خلق) بضمتين وسكون اللام (ونجاحا) بفتح النون اى ظفرا بالحوائج الدينية (تتبعه) بضم اوله من الاتباع اى تعقبه انت يارب (فلاحا) اى فوزا بالمقاصد الاخروية (ورحمة منك) اى بتوفيق الطاعة (وعافية) اى صحة تعين على العبادة (ومغفرة منك) أى من عندك لتقصيرا تى (ورضوانا) بكسر الراء ويضم اى رضا لا سخط بعده (م مس) أى رواه النسائى والحاكم كلاهما عن أبى هريرة (اللهم انفعنى بما علمتنى وعلمنى ما ينفعنى وارزقنى علما تنفعنى به س مس) اى رواه النسائى والحاكم كلاهما عن أنس (اللهم انفعنى بما علمتنى) أى عملا وتعليما (وعلمنى ما ينفعنى) اى كمالا وتكميلا (وزدنى علما) اى لدنيا وفهما عنديا (الحمد لله على كل حال) اى موجب

عليها لبعد التباين بيننا وبينهم فى ذلك لانهم اجسام نارية فى غاية الخفاء والاشتباه ولذا قال الشافعى من زعم انه رأى الجن عزر لمخالفته القرآن بخلاف ما اذا تمثلوا بصور أخرى كثيفة (قال) أى أبو هريرة (فخليت) أى سبيله (عنه) يعنى تركته وليس فيه ما يدل على انه اخذ منه الطعام أم لا بل ولا ان الشيطان أخذ أولا ايضا لان يحثو يحتمل ان يكون بمعنى يريد ان يحثو ليحتاج أى ابن حجر الى معالجة كثيرة حتى يطابق الحديث قواعد مذهبه (فاصبحت فقال النبى صلى الله عليه وسلم يا اباهريرة ما فعل) على بناء الفاعل (اسيرك) أى مأخوذك (البارحة) أى الليلة الماضية قال الطيبى فيه اخباره صلى الله عليه وسلم بالغيب وتمكن أبو هريرة من أخذه الشيطان ورده خاسئا وهو كرامة ببركة متابعة النبى صلى الله عليه وسلم ويعلم منه اعلاء حال المتبوع وفى الحديث دليل جمع زكاة فطرهم ثم توكيلهم واحدا بتفريقها (قلت يارسول الله شكا حاجة شديدة وعيالا فرحمته فخليت سبيله قال) أى النبى صلى الله عليه وسلم (اما) بالتخفيف للتنبيه (قد كذبك) بالتخفيف أى فى اظهار الحاجة (وسيعود) أى فكن على حذر منه فعرفت انه سيعود لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سيعود (فرصدته) أى انتظرته وراقبته وقول ابن حجر فاتى ليلة لا دليل عليه بل يدل على عدم تقييده صلى الله عليه وسلم قوله ما فعل اسيرك الآتى بقوله البارحة (فجاء يحثو) حال مقدرة لان الحثو عقب المجئ لا معه ويحتمل ان يكون التقدير فجاء فجعل يحثو اعتمادا على ماسبق والمعنى انه يأخذ او يريد ان يأخذ (من الطعام فأخذته فقلت لارفعنك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال دعنى) أى اتركنى (فانى محتاج وعلى عيال لا اعود فرحمته) لعله لقوله لا اعود والا فقد تحقق كذبه فى اظهار الحاجة على لسان الصادق المصدوق وقيل ظن انه تاب من كذبه (فخليت سبيله فاصبحت فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أباهريرة ما فعل أسيرك البارحة فقلت يارسول الله شكا حاجة شديدة وعيالا فرحمته فخليت سبيله) أى لعهده بعدم العود ولعله تركه الراوى اختصارا (فقال أما انه قد كذبك) أى فى عدم العود وسيعود (فرصدته فجاء يحثو من الطعام فأخذته فقلت لارفعنك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم) وذكر له ما يقطع طمعه فى انه يطلقه فقال (وهذا آخر ثلاث مرات انك) قال ابن حجر هذا المجئ الذى جئته آخر ثلاث مرات انك تعليل لما تضمنه كلامه انه لا يطلقه انتهى والظاهر أن هذا مبتدأ وآخر بدل منه والخبر (انك تزعم) أى تظن او تقول (لا تعود) ثم تعود وفى نسخة تزعم ان لا تعود أى تظن ان لا تعود ثم تعود وقال

لمزيد كمال (وأعوذ بالله من حال أهل النار) اى فان سائر الاحوال والاهوال سريعة الانتقال والزوال (ت ق مص) أى رواه الترمذى وابن ماجه وابن ابى شيبة عن أبى هريرة (اللهم بعلمك الغيب) الباء للاستعطاف أى انشدك بحق علمك المغيبات عن الخلق فضلا عن المشاهدات فان علمك محيط بالجزئيات والكليات بل بالموجودات والمعدومات بل لم يكن لو كان كيف كان (وقدرتك على الخلق) اى خلق كل شئ أو على المخلوقات جميعا (احينى ما علمت الحياة خيرا لى وتوفنى ما علمت الوفاة خيرا لى وأسألك) عطف على أنشدك المقدر اى وأطلب منك (خشيتك) أى خوفك المقرون بالتعظيم (فى الغيب والشهادة) اى فى الحالين من الخلوة والجلوة أو فى الباطن والظاهر والمراد استيعابها فى جميع الاوقات وقال الطيبى المراد بالخشية فى الغيب والشهادة اظهارها فى السر والعلانية (وكلمة الاخلاص) ولفظ المشكاة كلمة الحق (فى الرضا والغضب) اى فى حال رضاء الخلق وغضبهم ذكره الطيبى او فى حال رضائى وغضبى ولعله اولى فى المعنى وزاد فى المشكاة (واسألك القصد فى الفقر والغنى) أى الاقتصاد فى الحالين أو القصد الحسن حال وجودهما من الصبر والشكر (واسألك نعيما لا ينفد) كذا فى نسخة (وقرة عين لا تنقطع) ففى النهاية جعل القر كناية عن الشر والشدة والبرد وكناية عن الخير والهنيئة وفى الصحاح يقال قرت عينه تقر نقيض سخنت فللسرور دمعة باردة وللحزن دمعة حارة فقيل يحتمل ان يكون المعنى طلب نسل لا ينقطع (فلو) لقوله تعالى ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة أعين او اراد المداومة على الصلاة لقوله صلى الله عليه وسلم قرة عينى فى الصلاة والاولى ان يراد بقرة عين أى بردها كناية عن كل خير كائن فى الدنيا والعقبى (واسألك الرضا) بالقصر وقد يمد ففى الصحاح الرضا مقصور امصدر محض والاسم الرضاء ممدودا (بالقضاء) أى طيب الخاطر بما قدره الله وقضاه من الامور الكونية وبما حكم فيما امر به ونهى عنه من الاحوال الشرعية وقد قال العارفون الرضا بالقضا باب الله الاعظم ويشير اليه قوله سبحانه ورضوان من

الطيبى قوله انك تزعم صفة ثلاث مرات على ان كل مرة موصوفة بهذا القول الباطل والضمير مقدر اى فيها انتهى فقوله هذا آخر ثلاث مرات يدل على انه فى المرة الاولى أيضا وعد بعدم العود وهو ساقط اختصارا وقال ابن حجر كلام الشارح بعيد لانه لم يقل له ولا اعود الا مرة واحدة وهو الثانية انتهى ويمكن دفعه بان الزام عدم العود محقق اما صريحا او ضمنا فان من المعلوم ان المستغيث يزعم انه لا يعود (قال دعنى) أى خلنى (اعلمك) بالرفع وفى نسخة بالجزم (كلمات ينفعك الله بها اذا أويت) بالقصر ويمد أى اذا قصدت (الى فراشك) لاجل النوم ونزلت فيه (فاقرأ آية الكرسى الله لا اله الا هو الحى القيوم حتى تختم الآية) أى الى وهو العلى العظيم وظاهره يدل على مذهب الكوفى أن القيوم ليس رأس آية خلافا للبصرى (فانك) أى اذا فعلت ذلك (لن يزال عليك من الله حافظ) أى من القدرة أو من الملائكة (ولا يقربك) بفتح الراء (شيطان) لاذى دينى ودنيوى وهو مؤكد لما قبله (حتى تصبح) أى تدخل فى الصباح غاية لما بعد لن قيل ترك الاسناد لوضوحه ويحتمل ان يقال قد كوشف له ذلك ذكره الطيبى قلت لكن صح بتقديره صلى الله عليه وسلم كما سيأتى ولقوله صلى الله عليه وسلم الذى رواه البيهقى من قرأها يعنى آية الكرسى حين يأخذ مضجعه أمنه الله تعالى على داره ودار جاره واهل دويرات حوله (فخليت سبيله فلما أصبحت أتيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فعل اسيرك) لم يقل البارحة ايضا لما سبق (قلت زعم انه يعلمنى كلمات ينفعنى الله بها قال اما انه صدقك) أى فى التعليم (وهو كذوب) أى فى سائر اقواله او فى اغلب احواله وفى الامثال الكذاب قد يصدق (تعلم) أى اتعلم (من تخاطب) أى بالتعيين الشخصى (منذ ثلاث ليال قلت لا قال ذلك) وفى رواية ذاك (شيطان) بالتنوين مرفوعا وان كان مقتضى الظاهر ان يكون بالنصب لان السؤال فى قوله من تخاطب عن المفعول فالعدول الى الجملة الاسمية وتشخيصه باسم الاشارة لمزيد التعيين ودوام الاحراز عن كيده ومكره كما ذكره الطيبى والمراد واحد من الشياطين او ابليس ووجه صرفه انه مأخوذ من شطن أى بعد قال فى القاموس فى هذه المادة والشيطان معروف وتشيطن فعل فعله وقال الطيبى نكر الشيطان فى الموضعين ايذانا بتغايرهما بناء على ما هو المشهور ان النكرة اذا اعيدت بلفظها كانت غير الاولى ووجه تغايرهما ان الاول للجنس لان القصد فيه نفى قربان تلك الماهية له والثانى لفرد من افراد ذلك الجنس أى شيطان من الشياطين

الله اكبر ورضى الله عنهم ورضوا عنه فانه فى معنى يحبهم ويحبونه (وبرد العيش) أى الحياة الطيبة الكاملة (بعد الموت) قال المصنف أى الراحة الدائمة فى البرزخ والقيامة (ولذة النظر الى وجهك) قال المصنف فيه اعظم دليل على رؤية الله تعالى فى دار الآخرة كما هو مذهب اهل السنة والجماعة فلاحرمنا منه (والشوق الى لقائك) أى الاشتياق الى ملاقاتك فى دار مجازاتك (واعوذ بك من ضراء) أى شدة من علة اوفاقة (مضرة) بضم فكسر وهى التى لاصبر عليها (وفتنة) أى بلية ومحنة من كثرة مال اوسعة جاه (مضلة) اى موقعة فى الضلالة ولعل العدول عن السراء المقابل للضراء الى الفتنة للاشعار بان

فلو عرف لاوهم خلاف المقصود لانه اما ان يشار الى السابق او الى المعروف المشهور بين الناس وكلاهما غير مراد قال ابن الملك الحديث دال على أن تعلم العلم جائز ممن لم يعمل بما يقول بشرط ان يعلم المتعلم كون ما يتعلمه حسنا واما اذا لم يعلم حسنه وقبحه لايجوز ان يتعلم الا ممن عرف ديانته وصلاحه انتهى وفيه ان الاحاديث الموضوعة كثيرة فى معانى حسنة الظاهر كفضيلته السور والعبادات والدعوات ولايجوز التعلم فى امثالهم الا من الثقات رواه البخارى (عن أبى الدرداء انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من حفظ عشر آيات من اول سورة الكهف عصم) أى حفظ (من الدجال) أى من شره وفى رواية من فتنة الدجال قال الطيبى كما ان أولئك الفتية عصموا من ذلك الجبار كذلك يعصم الله القارى من الجبارين وقيل سبب ذلك مافيها من العجائب والآيات فمن تدبرها لايفتتن بالدجال ولامنع من الجمع وهو الاظهر بالخصوص واللام للعهد ويخرج فى آخر الزمان ويدعى الالوهية لخوارق تظهر على يديه كقوله للسماء امطرى فتمطر لوقتها وللارض انبتى فتنبت لوقتها زيادة فى الفتنة ولذلك لم توجد فتنة على وجه الارض اعظم من فتنته وما ارسل الله من نبى الا حذره قومه وكان السلف يعلمون حديثه الاولاد فى المكاتب أو للجنس فان الدجال من يكثر من الكذب والتلبيس ومنه الحديث يكون فى آخر الزمان دجالون أى كذابون أى موهون وفى حديث لاتقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون دجالا رواه مسلم وكذا أبو داود والنسائى والترمذى وفى رواية للترمذى كما سيأتى من قرأ ثلاث آيات من اول الكهف عصم من فتنة الدجال قيل وجه الجمع بين الثلاث وبين العشر أن حديث العشر متأخر ومن عمل بالعشر فقد عمل بالثلاث وقيل حديث الثلاث متأخر ومن عصم بثلاث فلا حاجة له الى العشر وهذا أقرب الى احكام النسخ قال ميرك لمجرد الاحتمال لايحكم بالنسخ وانا اقول النسخ لايدخل فى الاخبار وقيل حديث العشر فى الحفظ وحديث الثلاث فى القراءة فمن حفظ العشر وقرأ الثلاث كفى وعصم من فتنة الدجال وقيل من حفظ العشر عصم من فتنته ان لقيه ومن قرأ الثلاث عصم من فتنته ان لم يلقه وقيل المراد من الحفظ القراءة عن ظهر القلب والمراد من العصمة الحفظ من آفات الدجال (من كتب يس) أى سورته الى آخره بلا نقصان كلمة ولا حرف على الخط العثمانى على اناء مطلى أو بشئ لا يشرب المداد ثم محى بماء مطر وان لم يوجد فماء جار (ثم شربها) بتمامها ولا يبقى أثرا على الاناء وعلى اصبعه ولايشترك

تحتها امتحان كثير ضررها وان كان فى الضراء أيضا ابتلاء لكنه اخف والحاصل ان المؤمن الكامل كما قال صلى الله عليه وسلم عجبا لامر المؤمن ان اصابته سراء شكر فكان خيرا له وان اصابته ضراء صبر فكان خيرا له ولكن قال الله تعالى انما اموالكم واولادكم فتنة والله عنده اجر عظيم اى لمن لم يشغله محبة الاموال والاولاد عن خدمة رب العباد (اللهم زينا بزينة الايمان) اى بتوفيق الطاعة وحلية الاحسان (واجعلنا هداة) اى هادين (مهتدين) اى الى مراتب الايقان وفى وصف الهداية بالمهتدين اشعار بان الهادى اذا لم يكن مهتديا فى نفسه لم يصلح ان يكون هاديا لغيره وفى نسخة مهديين على وزن مرمى بمعنى مهتدين (س مس اط) اى

رواه النسائى والحاكم واحمد والطبرانى عن عمار بن ياسر (اللهم انى اسألك من الخير كله) بالجر على انه تأكيد للخير وبالنصب على انه مفعول ثان لاسالك كذا ذكره الحنفى والظاهر ان وجه النصب فيه ان يكون تأكيد المحل الجار والمجرور لاسيما ومن زائدة لارادة الاستغراق والافيصير التقدير اسالك كل الخير من الخير وكذا الحال فى قوله (عاجله وآجله) اى بحسب تقديرهما (ماعلمت منه ومالم اعلم) اى منه (واعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله ما علمت منه ومالم اعلم اللهم انى اسالك من خير ماسالك عبدك ونبيك واعوذ بك من شر ماعاذ منه عبدك ونبيك) وفى نسخة من شر ماعاذ به عبدك وفى أخرى ماعاذ منه به عبدك لكن ليس

لهما وجه ظاهر (اللهم انى اسالك الجنة وما قرب) بتشديد الراء اى ما قربنى (اليها من قول أو عمل) اى ظاهرى او باطنى (واعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول او عمل) فاو للتنويع فيهما (واسالك ان تجعل كل قضاء) اى قضيته كما فى نسخة (لى خيرا) مفعول ثان والظاهر ان لى متعلق به قدم للاهتمام والاختصاص (ق حب مس) اى رواه ابن ماجة وابن حبان والحاكم عن عائشة (واسالك ماقضيت لى من امر ان تجعل) مفعول ثان لاسألك ومفعولا ه (عاقبته رشدا) بضم فسكون وبفتحهما (مس) اى رواه الحاكم عن عائشة رضى الله عنها ايضا بهذه الزيادة (اللهم احسن ❁ ٣٩٨ ❁ عاقبتنا فى الامور كلها واجرنا) من الاجارة اى احفظنا (من خزى الدنيا) بكسر فسكون اى فضيحتها (وعذاب الآخرة حب مس) اى رواه ابن حبان والحاكم كلاهما عن بسر بن ارطاة بضم موحدة وسكون سين مهملة على ما فى التقريب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم أحسن عاقبتنا الخ (اللهم احفظنى بالاسلام) يحتمل ان يكون الباء للاستعطاف اى بحق الاسلام حال كونى (قائما واحفظنى بالاسلام قاعدا واحفظنى بالاسلام راقدا) أى نائما او مضطجعا او متكئا والمطلوب هو المحافظة فى جميع الاحوال ويحتمل ان يكون الباء للمصاحبة متعلقة بالاحوال متقدمة عليها (ولا تشمت) من الاشماتة أى لا تفرح (بى) اى بسبب ابتلائى بالبلاء الدينى أو الدنيوى (عدوا) اى انسيا او جنيا قال الله تعالى وكذلك جعلنا لكل نبى عدوا شياطين الانس والجن (ولا حاسدا) تخصيص للايماء الأن عداوته اقوى (اللهم انى اسألك من كل خير خزائنه بيدك) يحتمل ان تكون الجملة صفة خير او استئناف تعليل وهو أبلغ معنى والاول اظهر مبنى ويؤيده ماسيأتى فى الحديث الآتى وزاد فى سلاح المؤمن واعوذ بك من كل شر خزائنه بيدك (مس حب) اى رواه الحاكم عن عبد الله بن مسعود وابن حبان عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه (اللهم انى اعوذ بك من شر ما انت آخذ بناصيته) اى من شر كل شئ (واسألك من الخير الذى هو بيدك كله) بالجر على انه تأكيد للخير وفى نسخة بالرفع على انه بدل من هو وفى أخرى بالنصب على انه بدل من محل الجار والمجرور أو

بشربه غيره ومع البسملة والخشية والاخلاص والاعتقاد (دخل جوفه ألف نور) من فيوضات الربانى (وألف رحمة) من عنايات الرحمانى (وألف بركة) من كرم اليزدانى (وألف دواء) من عطة السبحانى (وخرج منه ألف داء) من غيرة الالهى وفى حديث المشكاة عن أنس مرفوعا ان لكل شئ قلبا وقلب القرآن يس أى لبه وخالصه المودع فيه المقصود يس أى سورتها فان احوال القيامة مذكورة فيها مستقصاة بحيث لم تكن فى سورة سواها مثل مافيها ولذا خصت بالقراءة على الموتى أو لكون قراءتها تحيى قلوب الاحياء والاموات وتنقلها من الغفلة الى الطاعات والعبادات وقال ابن الملك أى ان امكن أن يكون له قلب لكان يس قلبه وقال لاحتوائها مع قصرها على البراهين الساطعة والآيات القاطعة والعلوم المكنونة والمعانى الدقيقة والمواعيد الفائقة والزواجر البالغة ويمكن أن يقال لمن لم يدرك الحقائق والمعانى ونظره المحسوس على الالفاظ والمبانى انه سمى قلبا لوقوعه فى جانب الايسر من السبع الثانى أو لكون جملة مافيها يقرأ طردا وعكسا وهى لا يلزم الاطراد فى وجه التسمية حتى يرد أنه ورد فى غيرها ايضا والاحسن ماقاله الغزالى ان الايمان صحته بالاعتراف بالحشر والنشر وهو مقرر فيها بابلغ وجه فكانت قلب القرآن لذلك واستحسنه الفخر الرازى وقال النسفى ليس فيها الا تقرير الاصول الوحدانية والرسالة والحشر وهذه تتعلق بالقلب لا غير ومايتعلق باللسان والاحسان مذكور فى غيرها فلما كان فيها اعمال القلب لا غير سميت قلبا ولهذا أمر صلى الله عليه وسلم بقراءتها عند المحتضر لانه فى ذلك الوقت يكون الجنان ضعيف القوة والاعضاء ساقطة لكن القلب قد اقبل على الله ورجع عما سواه فليقرأ عنده مايزداد به قوة فى قلبه ويشتد به تصديقه بالاصول انتهى وهو غاية المنى وأغرب ابن حجر حيث قال وفيه كالذى قبله نظر لأن كلا من المعنى الأول والثانى موجود فى سورة الاخلاص وفى رواية المشكاة ان لكل شئ قلبا وقلب القرآن يس ومن قرأ يس كتب الله له بقراءتها قراءة القرآن عشر مرات أى من غيرها والله تعالى يختص ماشاء بما أراد من مزيد الفضل كليلة القدر من الزمان والحرم من الامكنة وفى الحصن قلب القرآن يس لا يقرؤها رجل يريد الله والآخرة الا غفر له اقرؤها على موتاكم رواه نده حب عن معقل بن يسار ورواه احمد والحاكم وصححه وفى حديث مرسل موصول عن على ان القرآن أفضل من كل شئ دون الله فمن وقر القرآن فقد وقر الله ومن لم

بتقدير أعني وقدم الحنفي النصب على الوجوه وقال انه مفعول ثان لا سألك وفيه ما تقدم والله أعلم (حب) اى رواه ابن حبان عن عمر ايضا (اللهم انا نسألك موجبات رحمتك) بكسر الجيم على ما في الاصول المعتمدة والنسخ الصحيحة المعتبرة وهي على ما في النهاية الكلمة التي اوجبت لقائلها الجنة لكن الاولى وضع الخصلة او الفعلة موضع الكلمة ووقع في نسخة الجلال بفتح الجيم والظاهر انه سهو قلم ولا يبعد ان يقال المعنى نسألك الحالات التي أوجبتها رحمتك لكن يؤيد الاولى قوله (وعزائم مغفرتك) اى نسألك اعمالا يتعزم ويتأكد بها الى مغفرتك على ما في النهاية (والسلامة من كل اثم والغنيمة من كل بر والفوز بالجنة والنجاة من النار مس ط) اى رواه الحاكم والطبراني عن عمرو قال ميرك رواه الحاكم عن ابن مسعود ورواه الطبراني في كتاب الدعاء عن انس وزاد في آخره اللهم لا تدع لنا ذنبا الخ قلت الظاهر ان الطبراني له روايتان في الكبير مستقلتان وراية في الدعاء بالجمع بين الروايتين والله أعلم (اللهم لا تدع) أي لا تترك (لنا ذنبا الا غفرته) استثناء مفرغ أي لا تدع عنه بوصف من الاوصاف الا بهذا الوصف كقوله تعالى لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها (ولا هما) أي غما (الا فرجته) بتشديد الراء وتخفف أي كشفته وازلته (ولا دينا) أي من حقوق الله او عباده (الا قضيته) أي وفقت على قضائه (ولا حاجة من حوائج الدنيا والآخرة الا قضيتها) أي قدرت قضاءها (يا ارحم الراحمين ط طس) أي رواه الطبراني في الكبير وفي الدعاء ايضا عن انس (اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك مس) أي رواه الحاكم وأحد كلاهما عن ابي هريرة (اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك ر) أي رواه البزار عن ابن مسعود رضي الله عنه كان الاولى ان يأتي بلفظ اعنا ويكتب فوقها عني ويجمع بين الرموز الثلاثة آخرا مع ان هذا الحديث وكثيرا تكرر هنا مما لم يعرف وجهه وقد جمعت الادعية المطلقة في الحزب الاعظم واظن انه وصل خمس مائة دعاء (اللهم قنعني بما رزقتني وبارك لي فيه واخلف على كل غائبة لي بخير) بهمز وصل وضم لام في النسخ كلها وقال المصنف بضم

يوقر القرآن فقد استخف بحق الله وحرمة القرآن عند الله كحرمة الوالد على ولده القرآن شافع مشفع ومجادل مصدق فمن شفع له القرآن شفع ومن جادل له القرآن صدق ومن جعل القرآن امامه قاده الى الجنة ومن جعله خلفه ساقه الى النار حملة القرآن هم المخفون برحمة الله المكسيون نور الله المتعلمون كلام الله من عاداهم فقد عادى الله ومن والاهم فقد والى الله ياحملة كتاب الله استحيوا من الله بتوقير كتابه يزدكم حبا ويحببكم الى خلقه يدفع عن مستمع القرآن سوء الدنيا ويدفع عن تالي القرآن بلوى الآخرة ومستمع آية من كتاب الله خير له من صبرة ذهبا وتالي آية من كتاب الله خير له من ملك من تحت اديم السماء وان في القرآن لسورة عظيمة عند الله يدعى صاحبها الشريف عند الله يشفع صاحبها يوم القيامة في أكثر من ربيعة ومضر وهي سورة يس (الرافعي عن علي أقرؤا يس) اى سورته مطلقا أو على موتاكم ليسهلها فيجريها على قلبه لان الانسان ضعيف القوى والاعضاء ساقط المنعة والقلب أقبل على الله بكليته فيقرأ عليه ما يزيده قوة وبشد تصديقه ويؤيد يقينه ويس مشتملة على احوال البعث والقيامة واحوال الامم وبيان خاتمتهم واثبات القدر وان افعال العباد مستندة اليه واثبات التوحيد ونفي الضد والند واماره الساعة وبيان الاعادة والحضور في العرصات والحساب والجزاء والمرجع والمآب بعد الحساب وغير ذلك فبقراءتها يتجدد له تلك الاحوال وينبه على امهات الاصول ويتذكر ما اشرف عليه من احوال البرزخ والقيامة ولذا قال (فان فيها عشر بركات) عظيمة نافعة للمؤمن المخلص (ما قرأها) ما نافية (جائع الا شبع) وزال بقرائتها جوعه (وما قرأها عار) من العريان (الا اكتسى) أي وجد لباسا من فضل الله (وما قرأها اعزب الا تزوج) أي نكح ما يلائمه (وما قرأها خائف) من الانس والجن (الا أمن) من شر كل شئ (وما قرأها محزون) من جهة الدنيا (الا فرح) وزال حزنه (وما قرأها مسافر الا أعين على سفره) طويلا أو قصيرا (وما قرأها رجل) ذكر الرجل غالبي وكذا الانثى والخنثى (ضلت له ضالة الا وجدها) ولو بعد اربعين يوما (وما قرئت) مبني للمفعول بالتأنيث (على ميت) أي من شأنه الموت أو قرب الى الموت لان الميت لا يقرأ عليه وأخذ ابن الرفعة بظاهره فصح انها تقرأ عليه بعد الموت والاولى الجمع واستدل الحنفية على ان للمرء أن يجعل ثواب عمله لغيره قراءة وصلاة وصدقة وحجا خلافا للمعتزلة وبعض الشافعية وقالوا الثواب هو الجنة وليس له جعلها لغيره ولا آية وأن ليس

الهمزة واللام أى كن لى خلفا على ما غاب عنى من مال وولد وغيره ليعود الى بخير انتهى وقيل الباء للتعدية أى اجعل خيرا لى من كل غائبة كانت لى خلفا عنها ويجوز أن يكون من الاخلاف حيث ذكر فى النهاية خلف الله لك خلفا بخير واخلف عليك خير أى بما أذهب منك وعوضك عنه (مس) اى رواه الحاكم عن ابن عباس (اللهم انى اسألك عيشة) بالكسر (نقية) بتشديد التحتية قال المصنف بكسر العين اى حياة طيبة والنقى من كل شئ خياره وانظفه واطيبه يريد عيشا لا تكدر فيه (وميتة سوية) اى مستوية فى الظاهر مستقيمة فى الباطن قال المصنف بكسر الميم معتدلة ﴿ ٤٠٠ ﴾ على الوجه الحسن (ومردا) بفتح ميم وراء وتشديد دال

اى مرجعا (غير مخزى) قال المصنف بفتح الميم واسكان الخاء وكسر الزاى وتشديد الياء من الخزى وهو الذل والهوان وقد يكون الخزى بمعنى الهلاك والوقوع فى البلية (ولا فاضح) من فضحه فافتضح اذا انكشف مساويه نسأل الله العافية انتهى (مس) اى رواه الحاكم عن ابن عمر بلاواو خلافا لما فى نسخة (اللهم انى ضعيف) اى فى حد ذاتى ومرتبة صفاتى (فقو) بفتح قاف فتشديد واو امر من التقوية (فى رضاك) اى فى تحصيل مرضاتك (ضعفى) اى بتبديله وتحويله (وخذ الى الخير بناصيتى) وتقديم الجار للاختصاص والاهتمام اى اجعلنى متوجها الى الخير ومعرضا عن الشر (واجعل الاسلام) وهو الانقياد الكامل الشامل للظاهر والباطن (منتهى رضاى) اى نهاية مرضاتى وغاية متمنياتى وفيه ايماء الى قوله تعالى ومن يرغب عن ملة ابراهيم الى قوله قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب (ويعظم) العالمين (اللهم انى ضعيف فقونى) تأكيد لما سبق (وانى ذليل) اى بدون اعزازك فاعزنى (وانى فقير) اى محتاج الى رزقك الحسى والمعنوى (فارزقنى مس مص) اى رواه الحاكم وابن ابى شيبة كلاهما عن بريدة بن الحصيب الاسلمى (اللهم انت الاول) اى بلا ابتداء (فلا شئ قبلك) اى ازلا (وانت الآخر) اى بلا انتهاء (فلا شئ بعدك) اى ابدا (اعوذ بك من كل دابة) اى من شر كل دابة (ناصيتها بيدك) اى انت آخذ بناصيتها ومتصرف فى حالتها (واعوذ بك من الاثم) اى من جنس المعصية والكسل اى فى الطاعة

للانسان الاماسعى ولنا الاحاديث وتضحيته عليه السلام عن أمته واستغفار الملائكة للمؤمنين (الاخفف عنه) مبنى للمفعول بالتشديد سكرات الموت واثقاله (وما قرأها عطشان الاروى) وزال عطشه (وما قراها مريض الابرئ) من مرضه ان كان له أجل مسمى (الديلمى عن على رضى الله عنه وفيه) أى فى طريقه (مسعدة بن اليسع كذاب) أى قيل فى حقه كذاب من جهة التحديث ورواه حم د ه حب ك عن معقل بن يسار أقرؤا على موتاكم يس وزاد الديلمى ونزل مع كل آية ثمانون ملكا (ان لكل شئ قلبا) أى لبا (وقلب القرآن يس) أى هى خالصه المودع فيه المقصود منه لاحتوائها مع قصر نظمها وصغر حجمها على الآيات الساطعة والبراهين القاطعة والعلوم المكنونة والمعانى الدقيقة والمواعيد الرغيبة والزواجر البالغة والاشارات الباهرة والشواهد البديعة وقال حجة الاسلام الغزالى انما كانت قلب القرآن لان الايمان صحته بالاعتراف بالحشر والنشر وهذا المعنى مقرر فيها بابلغ وجه (ومن قرأ يس كتب الله له) أى قدر أو أمر الملائكة ان تكتب له بقرائتها (قراءة القرآن) أى ثواب قراءته (عشر مرات) أى بدون سورة يس قال المناوى وورد اثنى عشر ولا تعارض لاحتمال أنه أعلم أولا بالقليل ثم بالكثير الدارمى ت عن أنس قال الشيخ حديث صحيح (غريب وعن ابى هريرة رضى الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله تعالى قرأ طه ويس) أى افهمهما ملائكته والهمهم معناهما (قبل ان خلق) وفى رواية قبل ان يخلق (السموات والارض بالف عام) أو أمر ملكا بقرائتهما (فلما سمعت الملائكة القرآن) أى طه ويس اذ اللام للعهد (قالت طوبى) أى الراحة والطيب حاصل (لامة ينزل هذا عليها) والمراد بطوبى شجرة فى الجنة فى كل بيت من بيوت الجنة منها غصن (وطوبى لاجواف تحمل هذا وطوبى لالسنة تتكلم بهذا) وعنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ حم الدخان فى ليلة اصبح يستغفر له) أى يطلب المغفرة (سبعون ألف ملك) من حين قراءتها الى الصبح (غريب وعن ابى رافع رضى الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ حم الدخان فى ليلة الجمعة غفر له) ذنوبه الصغائر (غريب عن ابى هريرة رضى الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان سورة فى القرآن ثلاثون آية شفعت لرجل حتى غفر له وهى تبارك الذى بيده الملك) يحتمل أن يكون قد مضى فى القبر يعنى كان الرجل يقرؤها

والمقصود اظهار العجز فى العبودية عند الحضرة الربوبية (وعذاب القبر وفتنة القبر) وفى نسخة الجلال وفتنة الفقر (وأعوذ بك من المأثم والمغرم) أى من الحضور فى مكان الاثم المتعلق بحق الله ومكان الجناية الموجبة للغرامة فى حق العباد وهو ابلغ من ارتكابهما كما لا يخفى على ما حقق فى قوله تعالى ولا تكونن من الممترين (اللهم نقنى) اى نظفنى وطهرنى (من خطاياى) اى ذنوبى الصادرة منى (كما نقيت الثوب الابيض من الدنس) اى الوسخ العارض فى البياض الاصلى المغير عن الفطرة الاصلية الجبلية (اللهم باعد بينى وبين خطاياى) اى المقدرة على الممكنة وقوعها الدى (كما باعدت بين المشرق والمغرب) والمقصود التضرع والابتهال عند ذى الجلال (هذا ما سأل محمد ربه) اى وعلمه أمته اياه قال المصنف هو من تتمة دعائه صلى الله عليه وسلم لا من قول الراوى (ط طس) اى رواه الطبرانى فى الكبير والاوسط ايضا عن ام سلمة عن النبى صلى الله عليه وسلم هذا ما سأل محمد ربه اللهم الخ (اللهم انى اسألك خير المسألة) اى خير كل ما سئل عن حضرتك (وخير الدعاء) أى وخير كل مدعو ومطلوب من رحمتك (وخير النجاح) أى وخير كل ظفر وفوز على مقصود (وخير العمل) أى من جنس الاعمال الظاهرة والباطنة (وخير الثواب) أى الظاهر الاجر والمثوبة (وخير

ويعظم قدرها فلما مات شفعت حتى دفع عنه عذابه ويحتمل أن يكون بمعنى المستقبل أى تشفع لمن يقرؤها يوم القيامة (وقال عقبة بن عامر رضى الله عنه بينا أنا أسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الجحفة) وهى ميقات اهل الشام ومصر والمغرب فى عقد الاحرام (والابواء) بفتح الهمزة وسكون الباء وبالمد جبل بين مكة والمدينة سمى بذلك لان السيول تبوء اليه وبه توفيت أم النبى صلى الله عليه وسلم وقيل هى قرية بينها وبين الجحفة عشرون ميلا (اذ غشينا) أى جاءتنا (ريح وظلمة شديدة فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى طفق وشرع (يتعوذ باعوذ برب الفلق وأعوذ برب الناس ويقول ياعقبة تعوذ بهما فما تعوذ متعوذ بمثلهما) أى ليس يتعوذ بمثل هاتين السورتين بل هما افضل التعاويذ (ذكره البغوى عن زيد بن اسلم) العدوى المدنى مولى عمر (عن ابيه) اسلم المخضرم المتوفى سنة ثمانين وهو ابن اربع عشرة ومائة زاد البزار من طريق محمد بن خالد بن عثمة عن مالك سمعت عمر (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسير فى بعض اسفاره) هو سفر الحديبية كما فى حديث ابن مسعود عند الطبرانى وظاهر قوله عن زيد بن أسلم عن ابيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم الارسال لان أسلم لم يدرك هذه القصة لكن قوله فى اثناء هذا الحديث فقال عمر فحركت بعيرى الخ يقتضى بأنه سمعه من عمر ويؤيده تصريح رواية البزار بذلك كما مر (وعمر بن الخطاب رضى الله عنه يسير معه ليلا فسئله عمر) ابن الخطاب سقط ابن الخطاب لابى ذر (عن شئ فلم يجبه رسول الله صلى الله عليه وسلم) لاشتغاله بما كان من نزول الوحى (ثم سأله) عمر (فلم يجبه) عليه السلام (ثم سأله فلم يجبه) تكرير السؤال ثلاثا يحتمل أنه خشى أن النبى صلى الله عليه وسلم لم يكن سمعه (فقال عمر) بن الخطاب (ثكلتك امك) وفى رواية ثكلت بفتح المثلثة وكسر الكاف أى فقدت ام عمر عمر دعا على نفسه بسبب ما وقع منه من الالحاح وقال ابن الاثير دعا على نفسه بالموت والموت يعم كل أحد فاذا الدعاء كلا دعاء ولابى ذر عن الكشميهنى ثكلتك ام عمر (نزرت) بزاى مفتوحة مخففة وتثقل فراء ساكنة (رسول الله صلى الله عليه وسلم) الححت عليه وبالغت فى السؤال (ثلاث مرات كل ذلك لا يجيبك قال) ولابى ذر فقال (عمر فحركت بعيرى حتى كنت امام الناس) وفى رواية ثم تقدمت امام الناس (وخشيت أن ينزل فى القرآن) بتشديد ياء فى ولابى ذر قرآن باسقاط آلة التعريف (فما نشبت) بفتح النون وكسر المعجمة وبعد الموحدة الساكنة فوقية فالمثلثة وما تعلقت بشئ (ان سمعت صارخا) لم يسمه (يصرخ بى قال فقلت لقد خشيت أن يكون

(والدرجات العلى من الجنة آمين اللهم انى اسألك خيرما آتى) بمد الهمزة وكسر التاء متكلم مضارع من الاتيان أى خيرما أظهره من القول باللسان (وخيرما أفعل) أى فى سائر الاعضاء والاركان (وخيرما اعمل) أى من طريق القلب والجنان فالمقصود استقصاء اعمال الخير من العبادات القولية والعبادات البدنية من الاعمال الظاهرية والطاعات النفسية من الاخلاق الباطنية وقال الحنفى ما آتى أى افعل والجمل الثلاث متحدة فى المعنى ذكرت للتأكيد والمبالغة فى محل الدعاء (وخيرما باطن وخيرما ظهر) أى فى الكونين (والدرجات العلى من الجنة آمين اللهم انى اسألك أن ترفع ذكرى) أى (٤٠٢) تزيد فى رفعة ذكرى او تديم رفعة شأنى والا فهو مرفوع الذكر

نزل فى قرآن قال فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلمت عليه فقال) أى بعد أن رد على السلام (لقد انزلت على سورة) وفى رواية لقد انزلت على الليلة سورة (لهى احب الى مما طلعت عليه الشمس) لما فيها من البشارة بالمغفرة والفتح وغيرهما واللام فى لهى للتأكيد (ثم قرأ) عليه السلام (انا فتحنا لك فتحا مبينا) وهذا الحديث اخرجه فى المغازى (رواه البخارى عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ سورة الواقعة فى كل ليلة لم تصبه فاقة) أبدا هذا من الطب الالهى هب عن ابن مسعود وفيه أبو شجاع نكرة لا يعرف والحديث منكر (عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا زلزلت تعدل نصف القرآن) لان احكام القرآن مشتملة على امور الدنيا والآخرة وفى هذه السورة احوال الآخرة (وقل هو الله تعدل ثلث القرآن) تقدم بيانه (وقل يا أيها الكافرون تعدل ربع القرآن) وذلك لان القرآن مشتمل على تقرير التوحيد والنبوات وبيان احكام المعاد واحوال المعاش وهذه السورة مشتملة على القسم الاول فان البراءة عن الشرك عين التوحيد (كذا فى المصابيح وغيره عن ابى مسعود رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ايعجز احدكم أن يقرأ فى ليلة ثلث القرآن قالوا كيف يقرأ ثلث القرآن فقال قل هو الله أحد يعدل ثلث القرآن اكرموا) أيها الامة (القرآن) فانه يأتى يوم القيامة شفيعا لاصحابه بان يصور ويراه الناس كما يجعل الله لاعمال الناس صورة ووزنا لتوضع فى الميزان (ولا تكتبوه على حجر) لان كتبه عليه مذلة ولا مدر) لانه لا يمحى ولا يزيل المداد (ولكن اكتبوه فيما) كالقرطاس والخشب الملبح (يمحى) ويزيل من المحو وكتابته بالياء لانها وقعت رابعة فتقلب ياء كرضى يرضى (ولا تمحوه بالبزاق وامحوه بالماء) لان ازالته فى مكان طاهر مباح بل اكرم ولا يكرم بالبزاق بل يذل (الديلمى عن عائشة) له شواهد

﴿ باب وضع الصبى على الفخذ عن اسامة بن زيد ﴾ أى ابن حارثة القضاعى وامه أم ايمن وسماها بركة وهى حاضنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت مولاة لابيه عبد الله بن عبد المطلب واسامة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن مولاه وحبه وابن حبه قبض النبى صلى الله عليه وسلم وهو ابن عشرين وقيل غير ذلك ونزل وادى القرى وتوفى به بعد قتل عثمان وقيل سنة اربع وخمسين قال ابن عبد البر وهو عندى اصح روى عنه جماعة (عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كان يأخذه) أى يأخذ أسامة (والحسن فيقول اللهم أحبهما

بقوله تعالى الم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذى انقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك وعلى هذا المنوال قوله (وتضع وزرى) أى ثقل اثمى وتقصيرى (وتصلح أمرى) اى جميع شأنى (وتطهر قلبى) اى عن العقائد الفاسدة والاخلاق الكاسدة (وتحصن) بتشديد الصاد وفى نسخة بالتخفيف اى تحفظ (فرجى) اى من الميل الى محرم (وتنور قلبى) اى بانوار العلوم الدينية والاسرار الربانية فلا تكرار بينه وبين ماسبق لان الاول ايماء الى التخلية والثانى الى التحلية وفى الكلم الطيب نا قلا عن الطبرانى (وتنور لى فى قبرى وتغفر لى ذنبى) اى تمحوه (واسألك الدرجات العلى من الجنة آمين اللهم انى اسألك ان تبارك لى فى سمعى وفى بصرى وفى روحى وفى خلقى) بفتح اوله (وفى خلقى) بضمتين او بضم اوله اى فى ظاهرى وباطنى (وفى اهلى وفى محياى وفى مماتى وفى عملى) اى فى جميع اعمالى او فى عملى عند انتهاء اجلى فان الاعمال بالخواتيم (وتقبل) بالنصب عطفا على تبارك على حذف احدى التاءين منه اى (وان تقبل حسناتى) وفى بعض النسخ وتقبل بالسكون على انه صيغة الامر وبؤه ما فى الكلم الطيب من زيادة اللهم وتقبل حسناتى (واسألك الدرجات العلى من الجنة آمين) وفى ختم كل دعوة بسؤال الدرجات العلى من الجنة اشعار بانها هى المطلوب الاعلى والمقصود الاسنى وتكرار آمين لتأكيد طلب الاجابة فى كل حين (مس ط طس) اى رواه الحاكم والطبرانى فى الكبير وفى الاوسط أيضا عن ام سلمة ايضا

(اللهم اجعل اوسع رزقك) اى المعنوى (عند كبر سنى) أى لاتقوى به على اصلاح شأنى (وانقطاع عمرى) أى وعند انتهاء اجلى ليكون حسن عملى على وفق منتهى املى والمصنف حمله على الرزق الحسى حيث قال يعنى انه فى ذلك الوقت يكون ضعيفا عن السعى والكد انتهى وهو مناف لما ثبت انه صلى الله عليه وسلم مات مسكينا كما سأله عن ربه ومديونا عن يهودى بوضع درعه عنده وأوصى عليا كرم الله وجهه ان يقضيه عنه وايضا فمن المقرر انه صلى الله عليه وسلم ما كان يعيش بالسعى والكد وانما كان يعيش بالجهاد والاجتهاد والجد فى الطاعة والتوكل (٤٠٣) والاعتماد على ربه وقد عرض عليه كنوز الدنيا وصيرورة جبالها ذهبا فاعرض عنها واختار الفقر على الغنى استغناء برزق المولى قائلا أجوع يوما فاصبر واشبع يوما فاشكر وقد قال تعالى ورزق ربك خير وابقى (مس طس) أى رواه الحاكم والطبرانى فى الاوسط كلاهما عن عائشة

(اللهم اغفر لى ذنوبى وخطائى) الخطأ نقيض الصواب وقد يهمز على ما فى الصحاح وهو بغير مد فى الجلال وهو يحتمل ان يكون بالف بعده ياء مفتوحة او بهمزة بعده ياء ساكنة واما اصل الجلال فجمع بين الالف والهمز وفى نسخة خطا يای بصيغة الجمع المكسر لكن يؤيد الافراد المضاف المراد به الجنس قوله (وعمدى حب) اى رواه ابن حبان عن عثمان ابن ابى العاص (يامن لاتراه العيون) قال المصنف يعنى

فانى احبهما) فيه اشعار بأن محبته لله ولذا رتب محبته على محبته وفى ذلك أعظم منقبة لهما ولفظ الذخائر اللهم انى أحبهما فأحبهما أو كما قال رواه البخارى (وعن اسامة قال كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يأخذنى فيقعدنى) بضم الياء وكسر العين أى يجلسنى (على فخذه) أى اليمنى أو اليسرى (ويقعد الحسن بن على رضى الله عنهما على فخذه الاخرى ثم يضمهما) كذا فى المصابيح وجامع الاصول وفيه التفات من التكلم الى الغيبة ذكره الطيبى والظاهر ان فى غيرهما يضمنا على تغليب المتكلم كما ان فى يضمهما تغليب الغائب ففى تسميته التفاتا نوع مسامحة (ثم يقول اللهم ارحمهما) أى رحمة شاملة كاملة تغنيهما عن رحمة من سواك (فانى أرحمهما) أى رحمة خاصة والافهو رحمة عامة للمؤمنين بل شاملة للعالمين رواه البخارى (عن أبى سعيد رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة) قال المظهر يعنى هما أفضل من مات شابا فى سبيل الله من أصحاب الجنة ولم يرد به سن الشباب لانهما ماتا وقد كهلا بل ما يفعله الشاب من المروءة كما يقال فلان فتى وان كان شيخا يشير الى فتوته ومروءته أو انهما سيدا أهل الجنة سوى الانبياء والخلفاء الراشدين وذلك لان أهل الجنة كلهم فى سن واحد وهو الشباب وليس فيهم شيخ ولا كهل قال الطيبى ويمكن أن يراد هما الآن سيدا شباب من هم من أهل الجنة من شباب هذا الزمان رواه الترمذى وكذا أحمد عن ابى سعيد والطبرانى عن عمر وعن على وعن جابر وعن أبى هريرة والطبرانى فى الاوسط عن اسامة بن زيد وعن البراء وابن عدى فى الكامل عن ابن مسعود ورواه ابن ماجة والحاكم عن ابن عمر ولفظه الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وابوهما خير منهما وكذا رواه الطبرانى عن قرة وعن مالك بن الحويرث والحاكم عن ابن مسعود ورواه أحمد وابو يعلى وابن حبان والطبرنى والحاكم عن أبى سعيد بلفظ الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة الا ابنى الخالة عيسى ابن مريم ويحيى بن زكريا وفاطمة سيدة نساء أهل الجنة الا ما كان من مريم بنت عمران (وعن ابن عمر رضى الله عنهما ان رسول صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان الحسن والحسين هما ريحانى) بفتح نون وتشديد ياء كما سبق وفى نسخة صحيحة هما ريحاناى وفى نسخة ريحانى بكسر النون (من الدنيا كذا فى المصابيح) ﴿ باب الارداف وما يضمن به ﴾ (عن معاذ ابن جبل) يكنى أبا عبد الله الانصارى الخزرجى وهو أحد السبعين الذين شهدوا العقبة من الانصار وشهد بدرا وما بعدها من المشاهد وبعثه الى اليمن قاضيا ومعلما روى عنه

فى الدنيا (ولا تخالطه الظنون) اى لا يدخل فى علمه شك بل يعلم الجزئيات على التحقيق انتهى والاولى ان يقال المعنى لا تبلغ كنه ذاته وصفاته الاوهام والظنون حتى يناسب ما قبله وما بعده (ولا يصفه الواصفون) قال المصنف اى يعجز الواصفون عن وصف حقيقته تبارك وتعالى (ولا تغيره الحوادث) اى من الكائنات وجودا وعدما اذ لا يحله حادث ولا يحل فيه سبحانه فهو منزه عن الحلول والاتحاد خلافا لما قاله الزنادقة واصحاب الالحاد (ولا يخشى الدوائر) اى لا يخاف عواقب الامور وحوادث الدهر كما قال الله تعالى ولا يخاف عقباها وورد لا معقب لحكمه وقال المصنف اى دوائر الزمان وتقلباته (يعلم مثاقيل الجبال ومكاييل البحار) اى

مقاديرهما من عدد حصيات الجبال وقطرات البحار (وعدد قطر الامطار) اى قطراتها النازلة من السماء فوق الجبال والبحار وغيرها والقطر جمع قطرة على مافى الصحاح والاصح انه اسم جنس مفرده بالتاء (وعدد ورق الاشجار) اى وسائر الانبات والازهار (وعدد ما اظلم عليه الليل واشرق عليه النهار) تعميم وتتميم اى عدد ما دخل تحت ظلمة الليل واشراق النهار (ولا توارى) اى لا تخفى ولا تستر ولا تحجب ولا تحجز ولا تمنع (منه) اى من الله (سماء) اى سماء فوقها او تحتها فان علمه سبحانه يستوى فيه جميع الاشياء من العلويات والسفليات والجزئيات والكليات فى عالم الملك والملكوت والغيب والشهادة ولذا قال (ولا ارض ارضا ولا بحر ما فى قعره) اى من الجواهر والحيوانات والنباتات (ولا جبل ما فى وعره) أى فى جوفه من المعادن والينابيع وغيرهما قال الله تعالى ويخلق مالا تعلمون (اجعل خير عمرى آخره وخير عملى خواتمه) وفى نسخة خواتمه وقد سبق تحقيقهما (وخير ايامى يوم القاك فيه) أى وقت احضر عندك بالموت او بالبعث وفى نسخة يوم لقائك (ط-س) أى رواه الطبرانى فى الاوسط عن انس (يا ولى الاسلام) أى متصرفه بتغيير احكامه او يا ناصر الاسلام (واهله) بالجر عطف على الاسلام ولو روى بالنصب عطفا على المضاف لكان له وجه كما قيل فى قوله تعالى هو أهل التقوى واهل المغفرة أى أهل ان يتقاد لحكمه ويطاع لامره (ثبتنى به) أى بقبوله والقيام باحكامه (حتى ألقاك ط) أى رواه الطبرانى عنه ايضا (اللهم انى أسالك الرضاء بالقضاء وبرد العيش بعد الموت ولذة النظر الى وجهك والشوق الى لقائك فى غير ضراء مضرة) متعلق بالشوق او بلقائك ويمكن أن يكون بمعنى مع (ولا فتنة مضلة) تقدم قريبا مع تفاوت قليل لفظا (ط طس) أى رواه الطبرانى فى الكبير والاوسط معا عن فضالة بن عبيد الله (اللهم احسن عاقبتنا فى الامور كلها واجرنا من خزى الدنيا وعذاب الآخرة ط) أى رواه احمد والطبرانى كلاهما من حديث بسر بن ارطاة من صغار الصحابة وقدم بهذا اللفظ قبل ذلك بورقتين ورقم عليه حب مس فلا ادرى ما فائدة التكرار وتغيير الارقام

عمر وابن عمر وابن عباس وخلق سواهم مات وله ثمان وثلاثون سنة (رضى الله عنه قال كنت ردف النبى صلى الله تعالى عليه وسلم) بكسر الراء وسكون الدال الذى يركب خلف الراكب من الردف وهو العجز أى كنت رديفه (على حمار) اشارة الى كمال التذكر بالقضية واشعار بتواضعه صلى الله عليه وسلم (ليس بينى وبينه) ارادة شدة القرب فيكون الضبط أكثر (الا مؤخرة الرحل) استثناء مفرغ وهى العود الذى يكون خلف الراكب بضم الميم بعدها همزة ساكنة وقد تبدل ثم جاء مكسورة وهذا هو الصحيح وفيه لغة اخرى بفتح الهمزة والحاء المشددة المكسورة وقد تفتح (فقال يا معاذ هل تدرى) أى تعرف (ما حق الله على عباده) قال الزمخشرى الدراية معرفة تحصل بضرب من الخداع ولذا لا يوصف البارئ بها ولا بالمعرفة لاستدعائها سبق جهل بخلاف العلم او لتعلق المعرفة بالجزئيات والله تعالى يعلم الجزئيات والكليات (وما حق العباد على الله) حق الله بمعنى الواجب واللازم وحق العباد بمعنى الجدير واللائق لان الاحسان الى من لا يتخذ رباسواه جدير فى الحكمة أن يفعله ولا يجب على الله شئ خلافا للمعتزلة وقيل حق العباد ما وعدهم به ومن صفة وعده أن يكون واجب الانجاز فهو حق بوعده الحق وقال النووى حق العباد على جهة المشاكلة والمقابلة لحقه عليهم ويجوز أن يكون من قول الرجل حقك واجب علىّ أى قيامى به متأكد ومنه قول النبى صلى الله عليه وسلم حق على كل مسلم أن يغتسل فى كل سبعة أيام (قلت الله ورسوله أعلم قال فان) أى فاذا فوضت فاعلم أن (حق الله على العباد أن يعبدوه) أى يوحدوه أو يقوموا بعبادته وعبوديته بمقتضى الهيته وربوبيته (ولا يشركوا به شيأ) الواو لمطلق الجمع وهو تأكيد او تخصيص (وحق العباد) بالنصب ويجوز رفعه (على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيأ) من الاشياء او الاشراك أى عذابا مخلدا فلا ينافى دخول جماعة النار من عصاة الامة كما ثبت به الاحاديث الصحيحة بل المتواترة ومن ثم أوجبوا الايمان به فان قلت كيف هذا مع قول البيضاوى وليس بحتم عندنا أن يدخل النار أحد من الامة بل العفو عن الجميع بموجب وعده ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ويغفر الذنوب جميعا مرجو قلت البيضاوى لم ينف الدخول وانما نفى تحققه وجوز العفو عن الجميع من حيث عموم الوعد واما من حيث اخباره صلى الله عليه وسلم بأنه لابد من دخول جمع من العصاة النار فلم يتعرض له البيضاوى على أنه قال اللازم على الوعيد المذكور عموم العفو وهو لا يستلزم عدم الدخول لجواز

ذكره ميرك يعني وكان يمكنه أن يجمع بين الرموز حيث كان لفظ الحديث متحدا (من كان ذلك دعاه) بالنصب ويجوز رفعه والمراد من داوم عليه (مات قبل ان يصيبه البلاء) أي المتعوذ عنه او جنس البلاء الذي يكون سبب الخزي في احدى الدارين (ط) اى رواه الطبراني عنه ايضا قال المصنف حديث جليل ينبغي ان يواظب عليه فانه مجرب (اللهم اني اسألك غنائي) اى غنا قلبي (وغنا مولاي) اى من في يدي من صنيع للخلق في حقي واغرب الحنفي في قوله للمولى معان كثيرة يمكن أن يراد اكثرها في هذا المقام نعم لا يبعد أن يكون المراد بالمولى هنا الناصر اى

وغنى من ينصرني في ديني (اط) أي رواه أحمد والطبراني كلاهما من حديث أبي صرمة بكسر الصاد المهملة وسكون الراء المازني الانصاري صحابي اسمه مالك بن قيس وقيل قيس بن صرمة وكان شاعرا (اللهم اني أسألك عيشة نقية وميتة سوية ومردا غير مخزي ولا فاضح ط) اى رواه الطبراني عن ابن عمرو بالواو وقد سبق بعينه قريبا الا أنه برمز آخر (اللهم اغفر لي) اى بمحو سيآتي (وارحمني) اى بقبول حسناتي (وادخلني الجنة) أي بفضلك وكرمك لا بعباداتي ولا بطاعاتي (ط) اى رواه الطبراني عن ثابت بن زيد (اللهم بارك لي في ديني الذي هو عصمة أمري) تقدم مبناه ومعناه (وفي آخرتي التي اليها مصيري) اى مرجعي ومآبي ومكان حسابي وزمان ثوابي (وفي دنياي التي فيها بلاغي) اى وصولي الى المراتب العلية والعملية والاستعداد للمنازل العلية الرضية لانها دار العبادة ومزرعة السعادة (واجعل الحياة زيادة لي في كل خير واجعل الموت راحة لي من كل شر) أي رواه البزار عن الزبير بن العوام (اللهم اجعلني صبورا) أي كثير الصبر على الطاعة وعن المعصية وفي المصيبة (واجعلني شكورا) أي كثير الشكر على نعمتك ومحنتك بل وعلى نقمتك ومحنتك (واجعلني في عيني صغيرا) لئلا أقع في العجب والغرور (وفي اعين الناس كبيرا) ليؤثر فيهم وعظي وامري ونهي ولا يقعوا في معصية لاجلي (ر) اى رواه البزار عن بريدة بن الحصيب الاسلمي (اللهم اني اسألك الطيبات) اى الحلالات والمستلذات

العفو عن البعض بعد الدخول وقيل استيفاء العقاب انتهى وفيه مع ذلك نظر لان النصوص دلت على دخول جمع النار وتعذيبهم بها وقد استودت ابدانهم حتى صارت كالفحم فيجب الايمان بذلك (فقلت يارسول الله افلا ابشر به الناس) أي عمومهم والفاء في جواب الشرط المقدر أي اذا كان كذلك افلا أبشرهم بما ذكرت من حق العباد والبشارة ايصال خبر الى أحد يظهر أثر السرور منه على بشرته وأما قوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم فتهكم أو تجريد (قال لا) تبشرهم قال بعض النهي مخصوص ببعض الناس وبه احتج البخاري على أن للعالم أن يخص بالعلم قوما دون قوم كراهة أن لا يفهموا وقد يتخذ امثال هذه الاحاديث المبطلية والمباحية ذريعة الى ترك التكاليف ورفع الاحكام وذلك يفضي الى خراب الدنيا بعد خراب العقبى (فيتكلوا) منصوب في جواب النهي بتقدير ان بعد الفاء أي يعتمدوا ويتركوا الاجتهاد في حق الله تعالى والنهي منصب على السبب والمسبب معا أي لا يكن منك تبشير فاتكال منهم وانما رواه معاذ مع كونه منهيا عنه لانه علم منه أن هذا الاخبار يتغير بتغير الزمان والاحوال والقوم يومئذ كانوا حديثي عهد بالاسلام لم يعتاد وا بتكاليفه فلما تثبتوا واستقاموا أخبرهم أو رواه بعد ورود الامر بالتبليغ والوعيد على الكتمان ثم ان معاذا مع جلالة قدره لا يخفى عليه ثواب نشر العلم ووبال كتمه فرأى التحدث واجبا في الجملة ويؤيده ماروى في الحديث الذي يتلوه فاخبر معاذ عند موته ناسا تأثما وقيل انما نهى النبي صلى الله عليه وسلم معاذا عن التبشير وأخبر به معاذ بعد تبشير النبي صلى الله عليه وسلم المؤمنين فلا يلزم ارتكاب المنهي لان النهي عن التبشير لا عن الاخبار متفق عليه ورواه أبو داود والترمذي والنسائي (كذا في الصحيح وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال كنت خلف النبي صلى الله عليه وسلم) أي على دابة كما في رواية ففيه جواز الارداف على الدابة ان اطاقته قوله (يوما) أي في يوم قوله (فقال ياغلام) هو الصبي من حين يفطم الى تسع سنين وكان سنه اذ ذاك تسع سنين قوله صلى الله عليه وسلم انى اعلمك كلمات أي ينفعك الله بهن كما في رواية اخرى أي تتعلمهن وتعلمهن وهي وان كانت قليلة فمعانيها كثيرة جليلة قوله (احفظ الله) أي احفظ الله بحفظ فرائضه وحدوده وملازمة تقواه واجتناب نواهيه ومالا يرضاه (يحفظك) في نفسك واهلك ودينك لاسيما عند الموت اذ الجزاء من جنس العمل ومنه فاذكروني اذكركم ان تنصروا الله ينصركم وقد مدح الله تعالى الحافظين لحدوده

المقوية على الطاعات والعبادات قال الله تعالى يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا وقال يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله ان كنتم اياه تعبدون ولا يبعد ان يكون التقدير فعل الطيبات من الاعمال الصالحات فيوافق رواية فعل الخيرات الملايمة لقوله (وترك المنكرات وحب المساكين وان تتوب علي) اى وان توفقني للتوبة وتقبلها مني وتثبني عليها (وان اردت بعبادك فتنة) اى بلية ومحنة (ان تقبضني) مفعول ثان لاسألك المقدر اذ التقدير وأسألك وان اردت بعبادك فتنة ان تقبضني بكسر الباء اى توفني (اليك غير مفتون) اى سالما من الفتنة مقرونا بحسن الخاتمة (ر) اى رواه البزار عن ثوبان مولى النبي صلى الله عليه وسلم (اللهم اني اسألك علما نافعا) اى زيادة على ما عندي لقوله تعالى وقل رب زدني علما (واعوذ بك من علم لا ينفع) كعلم الانساب فانه علم لا ينفع وجهله لا يضر لكون الاشتغال به تضييع للعمر وغفلة عن الذكر والفكر فيستعاذ منه لذلك (طط س) اى رواه الطبراني في الكبير عن عائشة رضي الله عنها وفي الاوسط عن جابر (اللهم اني اسألك علما نافعا) وهو ما يعمل به (وعملا متقبلا) بفتح الموحدة المشددة اى مقبولا او عملا هو محل القبول وقابل للوصول (طس) اى رواه الطبراني في الاوسط عن جابر (اللهم ضع) امر من الوضع اى اجعل (في ارضنا بركتها) بتكثير نباتها وتحصيل ثمراتها وفيه اشارة الى قوله تعالى ولو ان أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات (كا) من السماء والارض (وزينتها) ايماء الى قوله تعالى انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا (وسكنها) قال المصنف بفتح السين والكاف اى غياث اهلها الذي يسكن نفوسهم اليه انتهى وتقدم هذا في دعاء الاستسقاء فلا يناسب ذكره في هذا المقام المعنون بالادعية التي هي غير مخصوصة بوقت ولا سبب (ط) اى رواه الطبراني عن سمرة (اللهم اني اسألك) اى معترفا ومتوسلا (بانك الاول فلا شيء قبلك والآخر فلا شيء بعدك) مر مرارا (والظاهر) اى بالصفات ووجود المصنوعات (فلا

فقال تعالى هذا ما توعدون لكل أواب حفيظ قوله (احفظ الله تجده تجاهك) أي احفظ الله وكن ممن خشي الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب تجده تجاهك أي امامك أي تجده معك بالحفظ والاحاطة والتأييد والاعانة حيثما كنت فتستأنس به وتستغني به عن خلقه وخص الامام من بين الجهات الست اشعارا بشرف المقصد وبأن الانسان مسافر الى الآخرة غير مقيم في الدنيا والمسافر انما يطلب امامه لا غير والمعنى تجده حيثما توجهت وتيممت وقصدت من أمر الدنيا والدين قوله (اذا سألت فاسأل الله) أي اذا أردت سؤال شيء فاسأل الله أن يعطيك اياه ولا تسأل غيره فان خزائن الجود بيده وأزمتها اليه اذ لا قادر ولا معطي ولا متفضل غيره فهو احق أن يقصد سيما وقد قسم الرزق وقدره لكل احد بحسب ما أراده له لا يتقدم ولا يتأخر ولا يزيد ولا ينقص بحسب العلم القديم الازلي وان كان يقع في ذلك تبديل في اللوح المحفوظ بحسب تعليق على شرط ومن ثم كان للسؤال فائدة لاحتمال أن يكون اعطاء المسؤل معلقا على سؤاله روى أنه صلى الله عليه وسلم قال ان الروح الامين القى في روعي لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله وأجملوا في الطلب أي طلب الحلال فمع النظر لذلك لا فائدة في سؤال الخلق مع التعويل عليهم فان قلوبهم كلها بيد الله يصرفها على حسب ارادته فوجب ان لا يعتمد في أمر من الأمور الا عليه فانه المعطي المانع لا مانع لما أعطى ولا معطي لما منع الا اله الخلق والأمر وبيده النفع والضر وهو على كل شيء قدير وقد جاء في الحديث من لم يسئل الله يغضب عليه فليسئل احدكم ربه حاجته حتى شسع نعله اذا انقطع وأخرج المحاملي وغيره قال الله تعالى من ذا الذي دعاني فلم أجبه وسألني فلم أعطه واستغفرني فلم أغفر له وانا أرحم الراحمين وفي الحديث ان الله يحب الملحين في الدعاء أي والخلوق يغضب وينفر عند تكرار السؤال وقد قال الله تعالى لموسى عليه السلام سلني في دعائك وجاء في صلاتك حتى ملح عجينك وأنشدوا

* لا تسئلن بني آدم حاجة ✲ وسل الذي أبوابه لا تحجب *

* الله يغضب ان تركت سؤاله ✲ وبني آدم حين يسئل يغضب *

فشتان ما بين هذين وسحقا لمن تعلق بالأثر وأعرض عن العين ✲ موعظة ✲ سئل رجل الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه ان يعظه فقال الامام ان كان الله تعالى تكفل بالرزق فاهتمامك بالرزق لماذا وان كان الرزق مقسوما فالحرص لماذا وان كان الخلف على الله فالبخل لماذا وان

شي فوقك) اى فوق ظهورك * ففي كل شي له شاهد * يدل على انه واحد * واختلف العارفون باختلاف مقاماتهم وتفاوت حالاتهم فقال بعضهم مارأيت شيأ الا ورأيت الله قبله وقال بعضهم مارأيت شيئا الا ورأيت الله بعده وقال بعضهم مارأيت شيئا الا ورأيت الله معه (والباطن) اى بالذات (فلاشئ دونك) اى في كمال البطون ولذا لايكتنه كنه معرفته ولايدرك كمال عظمته وقد قال الله تعالى ولايحيطون به علما وما قدروا الله حق قدره اى ماعرفوه حق معرفته اوماعظموه حق عظمته (ان تقضي عنا الدين) اى حق الناس (وان ﴿ ٤٠٧ ﴾ تغنينا من الفقر) اى من الحاجة الى الخلق

كانت الجنة حقا فالراحة لماذا وان كانت النار حقا فالمعصية لماذا وان كانت الدنيا فانية فالطمأنينة لماذا وان كان الحساب حقا فالجمع لماذا وان كان كل شئ بقضائه فالحزن لماذا قوله (واذا استعنت فاستعن بالله) أي اذا طلبت الاعانة على أمر من أمور الدنيا والآخرة فاستعن بالله لانه القادر على كل شئ وغيره عاجز عن كل شئ حتى عن جلب مصالح نفسه ودفع مضارها كتب الحسن الى عمر بن عبد العزيز لا تستعن بغير الله يكلك الله اليه وما أحسن قول الخليل على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام لجبريل لما قال له ألك حاجة حين ألقي في النار قال أما اليك فلا قال سل ربك قال حسبي من سؤالي علمه بحالي فان قوله يتضمن أن المنجي من الشدائد والمعطي للسؤال هو الله تعالى دون غيره (رواه الترمذي وقال حسن صحيح) ﴿ باب ادعية ﴾ جمع دعاء (مأثورة) أي منقولة (معزية) أي منسوبة (الى اسبابها واربابها يستحب أن يدعو بها المرء صباحا ومساء وعقب كل صلاة فمنها دعاء عائشة رضي الله عنها) أم المؤمنين بنت أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه (في الاحياء) أي احياء علوم الدين للامام حجة الاسلام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي المتوفى سنة خمس وخمسمائة رحمه الله تعالى (قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لعائشة رضي الله تعالى عنها عليك بالجوامع الكوامل قولي اللهم اني اسئلك من الخير) أي خير كان جسمانيا اوروحانيا ماليا اوبدنيا ظاهريا أوباطنيا متعديا أو قاصرا واللام للاستغراق (كله) بالجر أي بسائر انواعه (عاجله وآجله) بالجر فيهما (ماعلمت منه) أي من الخير العاجل واللآجل أي الدنيوي والاخروي (ومالم أعلم) بحذف العائد أي منه والمجهول أكثر من المعلوم بالنسبة الينا (واعوذ بك من الشر) وهو كالخير في العموم (كله) تأكيد له أي بسائر انواعه (عاجله) أي الشر الدنيوي (وآجله) أي الشر الاخروي (ماعلمت منه) أي الشر الدنيوي والاخروي وهو أقل من القليل (ومالم اعلم) أي منه (واسئلك الجنة) الا على وسؤالها يستلزم سؤال مافيها من النعيم المقيم ورؤية الملك العظيم (وماقرب) بتشديد الراء من التقريب أي قربني (اليها) أي الى الجنة (من قول) أي حسن كقوله تعالى ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله والتنوين للتعظيم أو للتكثير أي قول عظيم أو كثير مما يوجب لقائله الجنة عقيب قوله من الدعوات أو الاذكار الموجبة لقائلها الجنة كقراءة آية الكرسي وخواتم سورة الحشر والاخلاص وسيد الاستغفار ونحو ذلك (وعمل) أي خالص مشتمل على صلاح النية

(مص) اى رواه ابن ابي شيبة عن أبي هريرة (اللهم اني استهديك) اى أطلب هدايتك (لارشد أمري) اى اصلح اموري (وأعوذ بك من شر نفسي) فانها شر الاشرار حيث لايضرني غير شرها (حب) اى رواه ابن حبان عن عثمان بن أبي العاص كذا في هوامش النسخ كلها لكن قال صاحب السلاح عن عثمان بن أبي العاص وامرأة من قريش أنهما سمعا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اغفر لي ذنوبي وخطائي وعمدي وقال الآخر اني سمعته يقول اللهم اني استهديك الخ رواه ابن حبان انتهى كلامه قال ميرك وهذا ليس نصا في ان هذا الحديث مروي عن عثمان بل يحتمل أن يكون مرويا عنه وان يكون مرويا عن امرأة من قريش فتأمل

قلت تأملنا فوجدنا في ما أملنا ما يدل على انه مروي عنه لا عنها حيث قال وقال الآخر لانه نص في ان القائل هو المذكر فتذكر وتدبر فان الامر قد ظهر لمن تأخر وان كان الفضل لمن تقدم والله أعلم (اللهم اني استغفرك لذنبي واستهديك لمراشد امري) اى لصالح شأني ومقاصده ومطالبه فان المراشد فسرها الجوهري بمقاصد الطرق (وأتوب اليك فتب علي) أي فتقبل توبتي وثبتني عليها (انك انت ربي) اى فانت حسبي (اللهم فاجعل رغبتي) اى طمعي (اليك واجعل غناي في صدري) اى لا في يدي (وبارك لي فيما رزقتني) اى بان اقنع بالقليل وان أصرفه في رضاء الجليل رجاء الثواب الجزيل (وتقبل مني) اى عملي على وفق املي بفضلك

وكرمك (انك انت ربي مص) اى رواه ابن ابى شيبة عن عمر رضى الله عنه قال ميرك أورده صاحب السلاح عن عمر ابن الخطاب موقوفا عليه وقال فى آخره رواه ابن ابى شيبة فى مصنفه فان كان كذلك فالظاهر ايراد موقبل مص (يامن أظهر الجميل) أى الأمر الجميل الذى نشأ من ظهور صفات الجمال كما قال سبقت أو غلبت رحمتى غضبى (وستر القبيح) أى الامر المكروه الصادر من نعت الجلال حيث نسبه الى الشيطان وسائر ارباب الضلال أو معناه يامن أظهر جميل عباده وستر قبيحهم فان من جملة اسمائه الستار ويؤيده ﴿ ٤٠٨ ﴾ أصل الاصيل وستر على القبيح لاسيما وقد ضبط بتشديد ياء على فالمعنى يامن أظهر الجميل لدى وستر القبيح على (يامن لايؤاخذ) أى من شاء من عباده (بالجريرة) أى بسبب الجريمة (ولايهتك) بكسر الفوقانية أى لا يخرق (الستر) بكسر السين بمعنى الستارة أى يامن لايفضح بهتك الستر من شاء من خلقه (ياعظيم العفو) كذا فى أصل الاصيل وفى نسخة للجلال (ياحسن التجاوز) بفتح الحاء والسين على انه صفة مشبهة وهو ناظر الى تأكيد معنى قوله ولا يهتك الستر كما ان قوله (ياواسع المغفرة) ناظر الى تاييد معنى قوله لايؤاخذ بالجريرة وقوله (يا باسط اليدين بالرحمة) مما يقوى معنى ياعظيم العفو وبسط اليدين كناية عن صفة العطاء وايراد التثنية لارادة زيادة المبالغة (ياصاحب كل نجوى) بالاطلاع عليها لقوله تعالى مايكون من نجوى ثلاثة الاهو رابعهم الآية وفيه اشعار بانه يعلم السر واخفى (يامنتهى كل شكوى) اشارة الى انه لاينبغى الشكوى الا اليه كما قال يعقوب عليه السلام انما اشكو بثى وحزنى الى الله وذلك لانه لامستعان الاهو فلا يستعان الا به وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم (ياكريم الصفح) أى التجاوز واصله على مافى النهاية من الاعراض بصفحة الوجه كانه اعرض بوجهه عن ذنبه ومنه قوله تعالى فاعرض عنهم واصفح (ياعظيم المن) اى العطاء والانعام والاحسان (يامبتدئ النعم) وفى نسخة يامبتدئا بالنعم (قبل استحقاقها) أى بسبب الطاعة والعبادة بل قدر النعم قبل استعداد مخلوقاته مع ان الاستعداد والاستحقاق

والقبول (واعوذبك من النار) أى الدنيوية والاخروية الحسية والمعنوية كنار الفتن والنار المحرقة للاعمال (وماقرب) بتشديد الراء من التقريب (اليها) أى الى النار (من قول) كالكلمات الكفرية (وعمل) من الاعمال السيئة والافعال الرديئة الظاهرة والباطنة (واسئلك) له صلى الله تعالى عليه وسلم أو لنفسى أو لمن سأل له النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كائنا من كان (من خير ماسئلك عبدك ورسولك محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) لنفسه أوله أو لغيره أو لامته (واستعيذك) اى التجئ واعتصم بك (من) ابتدائية (ما) أى الامر الذى (استعاذك منه) من لابتداء الغاية والضمير عائد على الموصول (عبدك ورسولك محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) لنفسه أو لغيره (واسئلك ماقضيت) أى ماقدرت (لى من امر) من أمور الدين والدنيا والآخرة (ان تجعل عاقبته) أى آخر امره (رشدا) بضم الراء مع سكون الشين وفتحهما كلاهما لغة أى خيرا وصلاحا يوجب فلاحا (برحمتك ياأرحم الراحمين) مامن راحم يظن فى العالم الا ويرحم برحمته بل لاراحم فى الوجود حقيقة الاهو وماسواه صورى ومجازى وفرضى ﴿ دعاء فاطمة ﴾ بنت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سيدة نساء العالمين (رضى الله تعالى عنها قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يافاطمة مايمنعك ان تسمعى ماأوصيك به أن تقولى ياحى) أى ازلا وابدا وحياة كل شئ به مؤيد (ياقيوم) أى قائم بذاته يقوم غيره بقدرته (برحمتك) التى وسعت كل شئ (استغيث) أى أطلب الاغاثة واسأل الاعانة والمدد واستعين فى كل خير واستعيذ من كل شر (لاتكلنى) بفتح تاء وكسر كاف وسكون لام من الوكول أى لاتتركنى (الى نفسى طرفة عين) أى غمضة جفن لها والمعنى لاتدعنى عن نعمة الامداد (واصلح لى شأنى) بسكون الهمزة ويبدل الفا أى حالى كله ﴿ دعاء ابى بكر الصديق ﴾ أول الخلفاء الراشدين وافضلهم (رضى الله تعالى عنه علم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ابابكر الصديق أن يقول اللهم انى أسئلك بمحمد) سيد الانام (نبيك) المختص منك بالنبوة الجامعة لمقامات الكمال كلها ورتب التقريب باسرها ومثابات الترفيع باجمعها من وحى وتكليم ومناجاة وخلة ومحبة واصطفاء من عين الوجود المطلق بلا واسطة وتعين بالروح الاول والقلم الاعلى (وابراهيم خليلك) اى المحتاج المنقطع اليك لحاجته واظهار فاقته سماه لانقطاعه اليه بصبره وتحمل المكاره فى اقامة دينه حتى هاجر بأهله وولده وفارق وطنه وبلده وبذل نفسه وماله وولده

ايضا من جملة انعاماته (ياربنا وياسيدنا) هكذا فى اصل الجلال بالواو العاطفة وهى ساقطة فى اصل الاصيل ووجودها هو المناسب لقوله (ويامولانا وياغاية رغبتنا) اى نهاية مطلوبنا (اسألك يا الله ان لاتشوى) أى لا تحرق (خلقى بالنار) وفى نسخة خلقنا وهو الملايم لما قبله لفظا ولعل وجه العدول ان الجمع فى ماسبق عام للمؤمن والكافر فلا يدان يفيد عدم الاحراق بالنار لنفسه وفى معناه من تبعه (مس) اى رواه الحاكم عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده وقال صحيح الاسناد فان رواته كلهم مدنيون ثقات (تم نورك) اى كمل وشمل من اردت تنويره بالهداية (فهديت) اى فارشدته الى طريق الحق (فلك الحمد) اى على ذلك وفيه ايماء الى ماورد ان الله خلق الخلق فى ظلمة ثم رش عليهم من نوره فمن اصابه من ذلك النور اهتدى ومن اخطأه ضل وغوى (عظم) بضم الظاء اى كثر (حلمك) اى عفوك (فعفوت فلك الحمد بسطت يدك) بصيغة الواحدة وفى نسخة بصيغة الخطاب فيدك بالنصب وبسط اليد كناية عن نهاية الكرم وغاية (٤٠٩) الجود (فاعطيت فلك الحمد ربنا) أى ياربنا (وجهك اكرم الوجوه) اى ذاتك احسن الذوات وانفعها واجودها (وجاهك اعظم الجاه) اى والقرب اليك اعظم من كل منصب (وعطيتك) اى الخالية عن المنة والمذلة (افضل العطية واهنأها) بهمزتين اى ألذها واحسنها (تطاع ربنا) اى ياربنا (فتشكر) اى فتجازى المطيع على الطاعة وتثنى عليه فى كل ساعة والشكر فى الاصل الثناء على المحسن بما اولاك من المعروف والمراد هنا لازمه وهو اعطاء الجزاء على الطاعة والاطاعة ومنه قوله تعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسان

(وموسى نجيك) أى مناجيك وكليمك (وعيسى) بن مريم بنت عمران (كلمتك) سمى عيسى عليه السلام كلمة لان وجوده كان بكلمة الله وحده حيث قال له كن فكان من غير أب ولا سبب ومادة (وروحك) ومعنى كونه روح من عند الله وجعله من عنده لانه تعالى أرسل جبريل عليه السلام الى مريم واضافه اليه تعالى لشرفه وطهارته وهى اضافة ملك الى مالك أى الروح الذى هو من الله وخلق من خلقه (وبتوراة موسى وانجيل عيسى وزبور داود) بن ايشا بكسر الهمزة وسكون التحتية والشين المعجمة وهو قد انزل بعد التوراة (وفرقان محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وعليهم اجمعين) وهو القرآن العظيم (وبكل وحى أوحيته) الى انبيائك ورسلك (أو قضاء) أى حكم وقدر (قضيته) أى حكمته وقدرته على مخلوقاتك (أو سائل) لمال وعلم ودين أو دنيا أو آخرة (اعطيته) مسؤله فوق مأموله (أو غنى) بانواع الغنى الحسى والمعنوى (افقرته) بالعدل ومقتضى الحكمة بسلب القناعة وتسليط الحرص والطمع وازالة المال واسباب الكمال بالكفران والعصيان والخذلان أو ازالة بركاتها للخسران والحرمان (أو فقير) مسكين خال عن طريق العلم والكمال والاعمال وسائر اسباب الكمال (اغنيته) بالقناعة أو بالكمال وانواع المال فوق السؤال بالجود والافضال (أو ضال) عن طريق الدين والدنيا أو الآخرة أو عن معرفة حال نفسه ومعرفة الغير (هديته) أرشدته الى أحكام الدين وامور الدنيا واحوال الآخرة وبتعريف النفس والحال لنفسه ولغيره ممن شئت (واسئلك) أى اتوسل بك (باسمك) المعلوم عندك (الذى أنزلته على موسى صلى الله عليه وسلم واسئلك) أى أتوسل بك (باسمك) المعلوم عندك (الذى ينبت به ارزاق العباد واسئلك) أى

(٥٢) (الدر الغالى) (فى) ومن اسمائه سبحانه الشكور وهو الذى يعطى الجزيل على القليل (وتعصى) بصيغة المجهول (ربنا) اى ياربنا (فتغفر) اى لمن تشاء (وتجيب المضطر) اى اذا دعاك (وتكشف الضر) بالضم ويفتح اى تزيل الضرر اذا شئت (وتشفى) بفتح اوله اى تعافى (السقيم) اى المريض (وتغفر الذنب) اى الكبير (وتقبل التوبة) اى من كمال الفضل والحلم (ولا يجزى) بفتح الياء وكسر الزاى من الجزاء بمعنى المجازاة اى لا يجازى (بآلائك) اى نعمائك احد فى الصحاح جزيته بما صنع جزاه وجازيته بمعنى (ولا يبلغ مدحتك) بكسر الميم اى لا يصل الى كمال مدحك (قول قائل) من المادحين والواصفين (ص مومص) اى رواه ابو يعلى عن على كرم الله وجهه مرفوعا وابن ابى شيبة عنه موقوفا (اللهم انى اسألك من فضلك ورحمتك فانه لا يملكهما) اى رحمتك (الا انت) وكذا الفضل ولعله من باب الاكتفاء أو ترك ذكره للمقايسة وخصت الرحمة بالذكر لانها أقرب والضمير راجع الى الصفة الشاملة للفضل والرحمة كقوله تعالى واستعينوا بالصبر والصلاة وانها لكبيرة الا على الخاشعين (ط) أى رواه الطبرانى عن ابن مسعود (اللهم اغفر لى ما أخطأت وما تعمدت وما أسررت وما اعلنت وما جهلت وما علمت)

والمراد استيفاء الذنوب واستقصاء العيوب (ارط) أي رواه أحمد والبزار والطبراني عن عمران بن حصين (اللهم اغفر لنا ذنوبنا وظلمنا) اى تعدينا على غيرنا (وهزلنا) اى فى نحو الكذب والسخرية (وجدنا وخطأنا وعمدنا وكل ذلك عندنا) أى موجود او ممكن (اط) اى رواه أحمد والطبراني كلاهما عن عبد الله بن عمرو بن العاص (اللهم اغفر لى خطائى وعمدى وهزلى وجدى ولا تحرمنى) بفتح أوله ويجوز ضمه وكسر رائه من الحرمان أى لا تمنعنى (بركة ما اعطيتنى ولا تفتنى) بتشديد النون اى لا توقعنى فى الفتنة (ولا تضلنى فى ما أحرمتنى) من الاحرام اى فى ما جعلتنى محروما (طس) أى رواه الطبراني فى الاوسط عن أبى بن كعب (اللهم احسنت خلقى) وفى نسخة حسنت بالتشديد أى جعلت خلقى الظاهر حسنا (فاحسن خلقى) وفى رواية أبى يعلى فحسن خلقى اى اجعل اخلاقى الباطنة حسنة (اص) اى رواه احمد وابو يعلى كلاهما عن ام سلمة (رب اغفر وارحم واهدنى السبيل الاقوم) أى الصراط المستقيم والدين القويم (اص) أى ﴿ ٤١٠ ﴾ رواه أحمد وابو يعلى كلاهما عن ابن مسعود (سلوا الله العفو) اى عن الذنوب (والعافية) اى عن العيوب (فان احدا لم يعط) بصيغة المجهول (بعد اليقين) أى زوال الشك فى الايمان وكمال المعرفة والايقان قال المصنف أى العلم وزوال الشك فى الايمان انتهى (خيرا من العافية ت س ق حب مس) أى رواه الترمذى والنسائى وابن ماجة وابن حبان والحاكم كلهم عن ابى بكر الصديق رضى الله عنه ولفظ الحاكم سلوا الله العفو والعافية واليقين فى الاولى والآخرة (يارسول الله علمنى شيأ ادع الله به) وفى نسخة ادعو بالرفع على تقدير انا واكثر النسخ على الجزم فى جواب الامر (فقال سل ربك العافية فمكثت اياما) بفتح الكاف وضمها أى لبثت مدة (ثم جئت فقلت يارسول الله علمنى شيأ أسأله) بالجزم وقيل بالرفع أى اسئل ذلك الشئ ربى واطلبه منه (قال ياعم سل الله العافية فى الدنيا والآخرة ط) أى رواه الطبرانى عن العباس (ياعم اكثر الدعاء بالعافية) امر من الاكثار (ط) أى رواه الطبرانى عن ابن عباس (ما سأل الله) بالنصب وهو فى اصل الاصيل ثابت (العباد) بالرفع (شيأ) أى من الاشياء (أفضل من ان يغفر لهم ويعافيهم) اى من ذنب لا يغفر لهم (ر) اى رواه البزار عن ابى الدرداء (يارسول الله الا تعلمنى دعوة ادعو بها لنفسى قال بل قولى اللهم رب النبى محمد اغفر لى ذنبى واذهب) من الاذهاب اى ازل (غيظ قلبى) اى كل ما يغيظ قلبى من غل وسائر الاخلاق الذميمة قال المصنف الغيظ هو غضب كائن للعجز وذهابه من القلب نعمة لا مزيد عليها (واجرنى) من الاجارة اى احفظنى من (مضلات الفتن) اى من الفتن المضلة ومن المحن المغوية (ما احييتنا) اى الى ان توفانا على هذه الصفة (ا) اى رواه احمد عن ام سلمة (لا يقولن احدكم اللهم لقنى) بتشديد القاف والنون اى الهمنى حجتى ودلنى على بينتى (فان الكافر يلقن) بتشديد القاف

أتوسل بك (باسمك) المعلوم عندك (الذى وضعته على الارض) الوضع كناية عن التجلى باسمه المناسب لاستقرار الارض (فاستقرت) أى ثبتت وسكنت (واسئلك باسمك الذى وضعته على السموات) أى تجليت باسمك الممسك الرافع على السموات (فاستقلت) أى ارتفعت بغير عمد ترى (واسئلك باسمك الذى وضعته على الجبال) أى تجليت باسمك المناسب لرسو الجبال على الجبال (فرست) أى ثبتت وسكنت ورسخت (واسئلك باسمك الذى استقر) أى سكن ووقف (به) أى بذلك الاسم المكتوب عليه (عرشك) الذى هو أعظم مخلوقاتك (واسئلك) متوسلا (باسمك المطهر) أى البليغ فى النزاهة عما لا يليق بعظمته (الطاهر) المبرأ عن النقائص المنزه عن المعائب فى ذاته وصفاته وأسمائه وافعاله (الاحد) أى المنفرد بالذات والصفات لا يشاركه أحد فى ذاته ولا صفاته (الصمد) أى السيد الذى انتهى اليه السودد (الغنى المغنى) الذى لا يحتاج الى شئ ويحتاج اليه كل شئ (الوتر) الفرد الذى لم يزل وحده ولم يكن معه آخر (المنزل فى كتابك) أى المعهود وهو القرآن الكريم (من لدنك) أى من عندك العلى (من النور المبين) أى البين الظاهر (واسئلك باسمك الذى وضعته على النهار) أى تجليت باسمك النور على النهار (فاستنار) أى أضاء وأشرق وانار به الدنيا (واسئلك باسمك الذى تجليت به على الليل فاظلم) أى كل شئ او العالم وهو ضد استنار (وبعظمتك) أى بآثار عظمتك وجلالك (وكبريائك) فى السموات والارض فى الدنيا والآخرة (وبنور وجهك) أى بظهور ذاتك والوجه يعبر به عن الذات (الكريم أن ترزقنى) حفظ (القرآن) العظيم وقراءته بالاخلاص والتوقير وأكمل الحالات والتأمل بمعانيه سيما العمل بمضمونه فانه نور لقارئه فى الارض

المفتوحة اى يعطى (حجته) بالنصب قال المصنف اى يلقنه الشيطان الحجة الباطلة قال تعالى حجتهم داحضة عند ربهم والحجة الدليل انتهى وداحضة بمعنى باطلة لايقال السؤال وقع من الله فكيف قول المصنف يلقنه الشيطان فان الامر كله فى الحقيقة راجع الى الله يضل من يشاء ويهدى من يشاء وانما الشياطين مظاهر الجلال ينشأ منهم الاضلال كما أن الانبياء مظاهر الجمال ويظهر منهم الاهداء والاكمال فالتحقيق ان الهى انما وقع عن تلقين الحجة على الاطلاق والصواب تقييده بدليل قوله (ولكن يقول اللهم لقنى حجة الايمان عند الممات) اى خصوصا فان المدار على حسن الخاتمة وضبط السيد اصيل الدين فى الموضعين لفظ لقنى بالنونين وهو غير صحيح من جهة الاملاء ولعله اراد دفع وهم القراءة بنون واحدة والله سبحانه اعلم (ط) اى رواه الطبرانى عن عائشة رضى الله عنها ❁ فضل الصلاة والسلام على النبى عليه افضل الصلاة والسلام ❁ اى هذه احاديث واردة فى فضيلة الصلاة والسلام على سيد الكرام ليكون مسلك الختام وقد جمعت ❁ ٤١١ ❁ اربعين حديثا فى هذه القضية وصدرت بها فى

شرح الصلاة المحمدية المنسوبة الى السادات البكرية قدس الله اسرارهم السرية (ما جلس قوم مجلسا) اى جلوسا او مكانه او زمانه (لم يذكروا الله) اى صفات ربهم فيه (ولم يصلوا على نبيهم الا كان) اى ذلك المجلس (عليهم حسرة) وفى نسخة بالرفع اى وقع عليهم ندامة تامة (يوم القيامة وان دخلوا الجنة) أى ولو دخلوها (للثواب) أى لاعطاء المثوبة بعد الحساب والعذاب وفى بعض النسخ لفظ للثواب غير موجود ويؤيده انه لم يذكر صاحب السلاح لفظ للثواب لابن حبان

وذكر فى السماء وهو دواء للصدور وشفاء للقلوب من جميع امراضها من الشبهات والشهوات (والعلم به) أى بالقرآن (و) اسئلك أن (تخلطه) أى تجعل القرآن العظيم مخالطا وملابسا (بلحمى ودمى وسمعى وبصرى) حتى اطرد به الشيطان عن أن يتسلط على والمراد به دوام حفظ القرآن فى القلب وسائر الاعضاء على وجه تكون الاعضاء مستعملة بحكمه يدل عليه قوله (و) اسئلك أن (تستعمل به) أى بالقرآن واحكامه ومنافعه (جسدى) أى ظاهر بدنى وباطنه بحيث استمع بمواعظه واعتبر بامثاله واتخلق باخلاقه وأتأدب بآدابه وأومن بمتشابهه (بحولك) أى بتحويلك اياى عما يسخطك عنى (وقوتك) أى اقدارك على ما يرضيك عنى (فانه) أى الحال والشان (لاحول) أى لانتقال ولا تحول عن المعصية (ولاقوة) ولا استطاعة على الطاعة لشئ من الاشياء (الابك) أى الا بتوفيقك واعانتك (ياأرحم الراحمين) ما من راحم يظن فى العالم الا ويرحم برحمته بل لا راحم فى الوجود حقيقة الا هو وما سواه صورى ومجازى وفرضى ❁ دعاء بريدة بن الحصيب ❁ بهملتين مصغرا أبى سهل (الاسلمى) صحابى أسلم قبل بدر مات سنة ثلاث وستين (روى أنه قال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يا بريدة الا اعلمك كلمات من اراد الله به خيرا علمه اياهن ثم لم ينسه اياهن أبدا قال فقلت بلى يارسول الله قال قل اللهم انى ضعيف) أى فى حد ذاتى ومرتبة صفاتى (فقو) بفتح قاف وتشديد واو أمر من التقوية (فى رضاك) أى فى تحصيل مرضاتك (ضعفى) أى بتبديله وتحويله (وخذ الى الخير بناصيتى) وتقديم الجار للاختصاص والاهتمام أى اجعلنى متوجها الى الخير ومعرضا عن الشر (واجعل الاسلام) وهو الانقياد الكامل الشامل للظاهر والباطن (منتهى رضاى) أى نهاية مرضاتى وغاية متمنياتى (اللهم انى ضعيف فقونى) تأكيد لما سبق (وانى ذليل)

لكن ذكره المنذرى فى روايته ورواية احمد والحاكم ايضا فتحصل ان لابن حبان روايتين والله اعلم قال الحنفى يدل الحديث بظاهره على ان كل احد من آحاد القوم ينبغى ان يفعل هذين الامرين ولو انتفى عن واحد منهم كان حسرة عليهم وقيام واحد منهم لهما ليس بكاف قلت دلالته على ان كل واحد ينبغى أن يفعل مسلم لكن لو انتفى عن واحد لا يكون الا حسرة عليه لا عليهم بلا شبهة سواء قلنا انه من فروض العين او الكفاية (حب أدت س مس) أى رواه ابن حبان واحمد وابو داود والترمذى والنسائى والحاكم كلهم عن ابى هريرة وقال الترمذى حسن ولفظه الا كان عليهم ترة فان شاء عذبهم وان شاء غفر لهم ورواه احمد عن أبى امامة ايضا (اكثروا على من الصلاة يوم الجمعة) بضمتين ويسكن الثانى (فان صلاتكم معروضة على) لاخفاء فى ان حديث ان لله تعالى ملائكة سياحين يبلغونى عن امتى السلام على ما سيأتى يدل على ان الصلاة مطلقا معروضة عليه فالجمع بينهما بان يوم الجمعة لمزيد الفضيلة تعرض عليه من غير واسطة كما فرق بين الصلاة عند الروضة الشريفة وسائر البقاع المنيفة فقد أخرج أبو الشيخ فى كتاب ثواب الاعمال بسند جيد مرفوعا من صلى على عند قبرى سمعته ومن صلى على غائبا بلغته وابعد الحنفى فى

قوله يقال ان هذه الملائكة انما يعرضون عليه فى يوم الجمعة و كذا الحال فى رد الروح عليه ورده السلام على انه يمكن ان يقال انه ليس من قبيل العرض انتهى و بعده لا يخفى و سيأتى الكلام على رد روحه عليه عليه السلام (دس ق حب) اى رواه أبو داود والنسائى وابن ماجة وابن حبان كلهم من حديث أوس بن شقيق الثقفى وهو صحابى سكن الشام ورواه الحاكم ورواه احمد ايضا قال الحافظ المنذرى وله علة دقيقة أشار اليها البخارى وغيره من النقاد انتهى وقال ميرك لعلة المشار اليها هى ان كل من اخرج هذا الحديث اخرجه من طريق حسين ابن على بن لوليد الجعفى الكوفى عن عبد الرحمن ابن يزيد بن جابر عن أبى الاشعث الصنعانى عن اوس بن اوس وبعد تأمل هذا الاسناد لم يشك فى صحته لثقة رواته وشهرتهم وقبول الائمة احاديثهم وقال البخارى حسين الجعفى لم يسمع من عبد الرحمن بن يزيد بن جابر وانما سمع من عبد الرحمن بن يزيد بن تميم وهو غير محتج به فلما حدث به حسين غلط فى اسم الجد وقال ابن جابر وقال غير واحد من الحفاظ ان ابن تميم ضعيف عنده مناكير وهو شيخ حسين فى هذا الحديث انتهى لكنه معاضد بما سيأتى من حديث الحاكم عن ابن مسعود وبما قال المنذرى فى الترغيب عن أبى امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثروا على من الصلاة فى يوم الجمعة فان صلاة امتى تعرض على كل يوم جمعة فمن كان أكثرهم على صلاة كان اقربهم منى منزلة رواه البيهقى باسناد حسن الا ان مكحولا لم يسمع من ابى امامة قلت وهو غير ضائر عندنا على ما حققه ابن الهمام فى شرح الهداية (ليس يصلى على) بتشديد الياء (أحد يوم الجمعة الا عرضت على صلاته مس) اى رواه الحاكم عن ابى مسعود الانصارى رضى الله عنه (ما من أحد يسلم على الا رد الله على روحى) أى من الجناب لاجل الجواب أو راحتى الزائدة (حتى ارد عليه السلام) قال صاحب الازهار الحديث يدل على بقاء الارواح بعد الموت وعلى بقاء ابدان الانبياء وعلى ان الانبياء أموات فى قبورهم والصحيح خلافه للاحاديث الصحيحة فيه انتهى يعنى ورد فى كثير من الاحاديث الصحيحة الصريحة بانهم أحياء فى قبورهم مشغولون بعبادة ربهم وقد افرد السيوطى رسالة فى هذا الباب والله اعلم بالصواب (د) اى رواه ابو داود عن ابى هريرة ورواه احمد ايضا (أولى الناس بى) أى بشفاعتى أو أقربهم منزلة بى (يوم القيامة أكثرهم على صلاة) أى فى الدنيا (ت حب) أى رواه الترمذى وابن حبان كلاهما عن ابن مسعود (البخيل) أى كل البخيل أو البخيل الكامل على نفسه بامتناعه عن الخير الحاصل له وللغير (من ذكرت) وفى بعض الروايات كرر الموصول للتأكيد والمبالغة بقوله البخيل الذى من ذكرت (عنده فلم يصل على ت س حب مس) اى رواه الترمذى والنسائى عن على رضى الله عنه وابن حبان والحاكم

أى بدون اعزازك (فاعزنى وانى فقير) أى محتاج الى رزقك الحسى والمعنوى (فاغننى) وفى رواية فارزقنى (يا ارحم الراحمين) رواه الحاكم وابن ابى شيبة كلاهما عن بريدة بن الحصيب الاسلمى ❁ دعاء عتبة الغلام ❁ أى عتبة بن ابان البصرى الزاهد الكبير المعروف بعتبة الغلام (وقد رؤى فى المنام بعد موته فقال دخلت الجنة بهذه الكلمات اللهم ياهادى المضلين ويا راحم المذنبين ويا مقيل عثرات العاثرين) بفتح المثلثة جمع عثرة بسكونها فانه يقال عثر عثورا سقط وعثر فى الشر وقع فيه والعثرة بالتاء للمرة واقالتها جبرها والمسامحة فيها والتجاوز عنها مع استحقاق الجانى للمؤاخذة بها لكنه يتركها اكراما منه وفضلا لاتصافه بالحلم (ارحم عبدك ذا الخطر) بفتحتين (العظيم) الخطر الاشراف على الهلاك وخوف التلف كذا فى المصابيح (والمسلمين كلهم أجمعين وأجعلنا مع الاحياء المرزوقين الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين) أفاضل أصحاب الانبياء لمبالغتهم فى الصدق والتصديق (والشهداء) القتلى فى سبيل الله (والصالحين) غير من ذكر (آمين) استجب (رب العالمين) الذى ليس لهم مالك ولا سيد ولا مصلح لأمورهم غيره وعبارة الاحياء قال بعض أصحاب عتبة الغلام رأيت عتبة فى المنام فقلت ما صنع الله بك قال دخلت الجنة بتلك الدعوة المكتوبة فى بيتك قال فلما أصبحت جئت الى بيتى فاذا خط عتبة الغلام فى حائط البيت مكتوب ياهادى المضلين الى آخره ❁ دعاء على بن أبى طالب ❁ بن عبد المطلب بن هاشم أمير المؤمنين (رضى الله عنه رواه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال ان الله تعالى يمجد نفسه كل يوم ويقول انى أنا الله رب العالمين) مالك المخلوقات كلها (انى انا الله لا اله الا انا الحى) الدائم البقاء

عن حسين بن علي رضي الله عنهما (اكثروا الصلاة علي فانها زكاة) اى طهرة من السيئات اوغناء فى الطاعات (لكم) وقيل بمنزلة الزكاة و الصدقة لفقرائكم (ص) اى رواه ابو يعلى عن ابى هريرة (رغم) بكسر الغين و فى نسخة بفتحها ففى سلاح المؤمن رغم بكسر الغين المعجمة اى لصق بالرغام وهو التراب وقال الهروى رواه ابن الاعرابى بفتح الغين وقال معناه ذل (انف رجل ذكرت عنده) بصيغة المفعول (فلم يصل على تحب رط) اى رواه الترمذى وابن حبان والبزار والطبرانى كلهم من حديث ابى هريرة وحسنه الترمذى ورواه الحاكم وابن حبان عن مالك بن الحويرث ايضا والطبرانى من حديثه وحديث ابن عباس وكعب ابن عجرة أيضا ذكره ميرك وفى بعض الهوامش رواه الترمذى وابن حبان عن ابن عباس والبزار والطبرانى عن ابى هريرة وفى بعضها رواه ابن حبان والطبرانى عن مالك بن الحويرث والطبرانى عن ابن عباس وكعب ابن عجرة (من ذكرت عنده فليصل على س طس ص ى احب مص) اى رواه النسائى والطبرانى فى الاوسط وابو يعلى وابن السنى كلهم عن انس ورواه احمد وابن حبان والحاكم وصححه (فانه من صلى على واحدة صلى الله عليه عشرا) اى بلا واسطة وقيل هو اصل جزائه بلاملاحظة تضعيف ثوابه (ى) اى رواه ابن السنى بهذه الزيادة قال ميرك ورواه الحاكم ايضا (من ذكرنى) اى وكذا من ذكرت عنده لما سبق (فليصل على) الظاهر ان الامر للوجوب لكن قال الطحاوى انه يتداخل فى المجلس كسجدة التلاوة (ص) أى رواه ابو يعلى عن انس ايضا (ان الله ملائكة) أى جماعة من المقربين (سياحين) أى سيارين فى مجالس العلم والعمل وغيرهما (يبلغونى) بتشديد اللام من التبليغ وفى نسخة بتخفيفه من الابلاغ وقرئ بهما قوله تعالى ابلغكم رسالات ربى ثم النون مشددة على ان اصله يبلغو ننى فسكنت الاولى وادغمت فى الثانية وفى نسخة مخففة على انه حذف احداهما على خلاف فيهما وقرئ بالوجهين قوله تعالى أتحاجونى فى الله أى يوصلون الى (عن امتى السلام) وكذا حكم الصلاة كما يدل عليه تعبيره بالسلام وبالصلاة اخرى فيستفاد منه ان الاكتفاء باحدهما لا يكره خلافا لما ذهب اليه النووى ومن تبعه ولا دلالة له فى قوله تعالى صلوا عليه وسلموا تسليما لان الواو لمطلق الجمع الشامل للتفريق عند ارباب التحقيق فان الامة مامورون بالقولين فاذا صلوا مرة وسلموا اخرى خرجوا عن عهدة التكليف فى الدنيا والاخرى نعم الجمع بينهما افضل واكمل (س حب مس) أى رواه النسائى وابن حبان والحاكم كلهم عن ابن مسعود (انى لقيت جبريل فبشرنى وقال) وفى نسخة فقال (ان ربك يقول من صلى عليك صليت عليه) أى عشرا كما ورد فى رواية (ومن سلم عليك سلمت عليه) أى عشرا وما احسن سلاما يورث السلام من الله السلام ومن نبيه عليه السلام المنتج لدخول دار السلام المقتضى لموت صاحبه على الاسلام وحسن الاختتام

(القيوم) المبالغ فى القيام بتدبير خلقه (انى انا الله لا اله الا انا العلى) فوق خلقه بالقهر (العظيم) الكبير (انى انا الله لا اله الا انا لم أالد) لانتفاء المجانسة (ولم أولد) لانتفاء الحدوث عنى (انى انا الله لا اله الا انا العفو) وهو الذى يمحو السيئات ويتجاوز عن المعاصى (الغفور) أى كثير المغفرة (انى انا الله لا اله الا انا مبدئ) أى مظهر (كل شئ) من العدم الى الوجود (والى يعود العزيز) الغالب على أمره (الحكيم) ذو الحكمة فى فعله (الرحمن الرحيم مالك يوم الدين) أى الجزاء وهو يوم القيامة (خالق الخير والشر خالق الجنة والنار الواحد) المنفرد بالصفات لا مشارك له (الاحد) المنفرد بالذات لا مشارك له (الفرد الصمد) أى السيد وهو المالك الغنى المغنى الذى لا يحتاج الى شئ ويحتاج اليه كل أحد (الذى لم يتخذ صاحبة) اى زوجة (ولا ولدا الفرد الوتر) الذى لم يزل وحده ولم يكن معه آخر (عالم الغيب والشهادة) أى السر والعلانية (الملك) الذى لا يزول ملكه عن كل شئ (القدوس) المنزه عما لا يليق به (السلام) ذو السلامة من النقائص (المؤمن) المصدق رسله بخلق المعجزة لهم (المهيمن) من هيمن يهيمن اذا كان رقيبا على الشئ أى الشهيد على عباده باعمالهم (العزيز) القوى (الجبار) جبر خلقه على ما أراد (المتكبر) عما لا يليق به (الخالق البارئ) بهمز فى آخره ويجوز ابداله ياء فى الوقف المنشئ من العدم (المصور) أى المخترع باحداث الصور المختلفة والتراكيب المتفاوتة (الكبير) أى ذو الكبرياء أى الاستعلاء ونهاية الترفع (المتعال)أى البالغ فى العلو والمرتفع عن النقائص (المقتدر) ذو القدرة (القهار) الغالب على خلقه بالقدرة يغلب ولا يغلب (الحليم) أى الذى لا يعجل العقاب للعصاة قبل وقته المقدر (الكريم)هو الجواد المعطى الذى لا ينفد

(فسجدت لله شكرا) اى على هذا الانعام (مسا) اى رواه الحاكم واحمد عن عبد الرحمن بن عوف (يارسول الله) وفى نسخة قلت يارسول الله (جعلت) وفى نسخة صحيحة انى جعلت وفى أخرى اجعل (لك صلاتى) أى دعواتى (كلها) اى منحصرة لك ومخصوصة بك ومصروفة اليك (قال) وفى نسخة صلى الله عليه وسلم (اذا) بالتنوين (يكفى) بصيغة المجهول الغائب وقوله (همك) بالرفع على تصحيح الاصيل على انه نائب الفاعل بناء على ان كفى متعدالى واحد على مايفهم من التاج حيث قال كفاك الشئ اى حسبك وهو الملايم لمقابلة قوله (ويغفر ذنبك) وفى كثير من النسخ تكفى بصيغة المجهول المخاطب ونصب همك على ان كفى متعدالى مفعولين كما يستفاد من المقدمة حيث قال كفاه الشئ كفاية مفعوله الاول ضمير الفاعل المخاطب وثانيه همك اى اذا تكفى انت همك على ماذهب اليه الزعفرانى من شراح المصابيح وقال صاحب المفاتيح كفى متعدالى مفعولين وهنا مفعوله فيه ضمير اقيم مقام الفاعل وهمك مفعوله الثانى واما ما ادعاه الحنفى من ﴿٤١٤﴾ ان الرواية بالتاء المثناة من فوق فدعوى بلا دليل اذ مستنده فى الرواية السيد جمال الدين وهو تلميذ عمه السيد اصيل الدين وقد علمت ضبطه وتصحيحه مع ان ميرك شاه ابن السيد جمال الدين صرح فى شرح الشمائل ان ليس للمدعى رواية ولا سند معتمد عنهم (الحديث) اى بطوله كما سيأتى (ت مسا) اى رواه الترمذى والحاكم واحد كلهم عن أبى قال قلت يارسول الله انى اكثر الصلاة عليك فكم اجعل لك من صلاتى قال ماشئت قلت الربع قال فان زدت فهو خير لك قلت فالنصف قال ماشئت فان زدت فهو خير لك قلت فالثلثين قال ماشئت فان زدت فهو خير لك قال أجعل لك صلاتى كلها قال اذا يكفى همك ويغفر ذنبك رواه أحمد وعبيد بن حميد فى مسنديهما والحاكم فى المستدرك ورواه ابن ابى شيبة فى مصنفه واختصره فقال عن ابى قال رجل يارسول الله أرأيت ان جعلت صلاتى كلها لك قال اذا يكفيك الله ماأهمك من امر دنياك وآخرتك قال بعض المحدثين معنى الحديث انه أبى بن كعب كان له دعاء يدعو به لنفسه فسأل النبى صلى الله عليه وسلم هل أجعل لك ربعه منه صلاته عليه الى ان قال اجعل لك صلاتى كلها قال اذا يكفى همك ويغفر لك ذنبك لان من صلى عليه واحدة صلى عليه الله عشرا ومن صلى عليه الله كفاه همه وغفر ذنبه (من صلى على واحدة) أى صلاة واحدة اومرة واحدة (صلى الله عليه عشرا) م د ت س ط) أى رواه مسلم وأبو داود والترمذى والنسائى عن ابى هريرة والطبرانى عن ابى موسى الاشعرى (جاء صلى الله عليه وسلم) أى حضر (ذات يوم) أى يوما من الايام وقيل بالقحام ذات ليكون صريحا بارادة النهار دون الوقت الشامل للملوين (والبشر) بكسر الموحدة أى البهجة والسرور (فى وجهه) والجملة حالية (فقال انه) اى الشان (جاءنى جبريل فقال ان ربك يقول أما يرضيك) أى عنى وهو من الارضاء (يامحمد أنه) أى الشان

عطاؤه ولا تفنى خزائنه (أهل الثناء) بالفتح والمد (والمجد) أى العز والشرف (أعلم السر واخفى القادر) القوى (الرزاق فوق الخلق والخليقة) أى الخلائق يقال لهم خليقة الله وهم خلق الله وهو فى الاصل مصدر كذا فى مختار الصحاح (وذكر قبل كل كلمة انى أنا الله لا اله الا أنا فاعبدنى كما أوردناه فى الاول فمن دعا بهذه الاسماء فليقل انك أنت الله) بدل انى أنا الله (لا اله الا أنت) بدل لا اله الا أنا (كذا وكذا فمن دعا بهن) أى بهذه الاسماء (كتب من الساجدين المخبتين) أى المطيعين المتواضعين (الذين يجاورون محمدا وابراهيم وموسى وعيسى والنبيين صلوات الله عليهم فى دار الجلال وله ثواب العابدين فى السموات والارضين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى كل عبد مصطفى انتهى) ﴿تنبيه﴾ قال النووى الشافعى رحمه الله تعالى وأما الدعاء على اعضاء الوضوء فلم يجئ فيه شئ عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وقد قال الفقهاء رحمهم الله يستحب فيه دعوات جاءت عن السلف وزاد واونقصوا فيها فالمتحصل مما قالوه أن يقول بعد التسمية الحمد لله الذى جعل الماء طهورا) بالفتح أى مطهرا (ويقول عند المضمضة اللهم اسقنا من حوض نبيك صلى الله تعالى عليه وسلم كأسا) فى مختار الصحاح الكأس مؤنثة (لا) نافية (نظمأ) فعل مضارع من ظمئ كعطش وزنا ومعنى ومصدرا وهى حالة تعرض للحيوان عند طلب طبيعته لشرب الماء (بعدها) منصوب على الظرفية بالفعل قبله (أبدا) منصوب على الظرفية لنفى الظمأ والعامل فيه الفعل المنفى (ويقول عند الاستنشاق اللهم لا تحرمنا) بضم أوله وفتحه (رائحة نعيمك وجنانك) الجنان بالكسر جمع جنة (ويقول عند غسل الوجه اللهم بيض) امر من التبييض (وجهى يوم تبيض) فعل مضارع من الابيضاض (وجوه) أى أى وجوه أهل السنة والجماعة (وتسود وجوه) أى وجوه أهل البدع والضلال يوم

وهو بفتح الهمزة على أنه مفعول ثان ليرضى (لا يصلى عليك احد من امتك الا صليت عليه عشرا ولا يسلم عليك أحد من امتك الا سلمت عليه عشرا س حب مس مص مى) أى رواه النسائى وابن حبان والحاكم وابن ابى شيبة والدارمى كلهم عن ابى طلحة زيد بن ثابت الانصارى قال ميرك ورواه احمد أيضا (من صلى على واحدة صلى الله عليه عشر صلوات وحطت) بضم حاء وتشديد طاء أى وضعت (عنه عشر خطيئات ورفعت له عشر درجات س حب مس رط) أى رواه النسائى وابن حبان والحاكم والبزار والطبرانى كلهم عن أنس والنسائى عن عمر بن سعد الانصارى أيضا وزاد فيه وكتب له عشر حسنات كما ذكره المصنف بقوله (وكتب له بها عشر حسنات س ط) اى رواه النسائى عن عمر بن سعد والطبرانى عن ابى هريرة (من صلى على النبى صلى الله عليه وسلم واحدة صلى الله عليه وملائكته) بالرفع وفى نسخة بالنصب اى مع ملائكته (سبعين صلاة) و يحتمل ان يراد بها الكثرة (ا) اى رواه احمد عن ابن عمرو بالواو

(وكيف الصلاة) بفتح الفاء ورفع الصلاة وفى نسخة بالضم وخفضها وفى اخرى وكيفية الصلاة (والسلام عليه صلى الله عليه وسلم تقدم) اى فى الصلاة بعد التشهد (قال على رضى الله عنه كل دعاء محجوب)اى ممنوع عن كمال وصوله وجمال حصوله (حتى يصلى) بصيغة المجهول وفى نسخة بصيغة الفاعل الغائب اى الداعى وفى نسخة بالمخاطب اى حتى تصلى ايها المخاطب او الداعى (على محمد) وفى نسخة على النبى محمد صلى الله عليه وسلم (وآل محمد) الظاهر انه عطف على محمد وما بينهما جملة دعائية اعتراضية

القيامة (ويقول عند غسل اليدين اللهم أعطنى كتابى بيمينى) أى أعطنى صحيفة أعمالى يوم العرض والحساب من جهة اليمين فانه علامة الخلاص من العذاب المهين (اللهم لا تعطنى كتابى بشمالى ويقول عند مسح الرأس اللهم حرم شعرى وبشرى) أى ظاهر جلدى (على النار واظلنى تحت ظل عرشك يوم لا ظل الا ظلك ويقول عند مسح الاذنين اللهم اجعلنى من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه) وهو ما فيه فلاحهم (ويقول عند غسل الرجلين اللهم ثبت) أمر من التثبيت (قدمى) بتشديد الياء على التثنية (على الصراط) وهو جسر ممدود على ظهر جهنم بين الموقف والجنة أدق من الشعر وأحد من السيف يمر عليه جميع الخلق فيجوزه أهل الجنة وتزل به أقدام أهل النار (والحمد لله على التمام وحسن الختام والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد سيد الانام وعلى آله واصحابه الكرام ذوى المجد والاحترام والله المستعان) أى المطلوب منه المعونة (وعليه التكلان) بضم التاء فى المصباح توكل على الله اعتمد عليه ووثق به واتكل عليه فى امره كذلك والاسم التكلان بضم التاء انتهى والله سبحانه وتعالى اعلم وعلمه اتم تم الشرح المسمى بالدر الغالى فى شرح ارشاد المتحلى من سنن النبى العالى بالحرم المكى تجاه الكعبة الشريفة والحمد لله رب العالمين حمد الشاكرين وصلى الله تعالى على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله واصحابه وازواجه الطاهرات امهات المؤمنين واتباعه ونوابه الى يوم الدين وسلم تسليما كثيرا ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين آمين وصلى الله تعالى على خير خلقه محمد وآله وصحبه اجمعين وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين

و يحتمل ان يكون عطفا على الضمير المجرور فى عليه بغير اعادة الجار عند من قال به من النحاة والقراء الاخيار (طس) أى رواه الطبرانى فى الاوسط عن على رضى الله عنه قال ميرك هكذا رواه الطبرانى فى الاوسط موقوفا وروى الحسن بن عرفة عن على رضى الله عنه مرفوعا وسنده ضعيف والصحيح وقفه وكذا حديث عمر الذى بعده رواه الترمذى موقوفا وقد روى مرفوعا ايضا والصحيح وقفه لكن قال المحققون من علماء الحديث ان مثل هذا لا يقال من قبل الرأى فهو مرفوع حكما قلت وعلى كل حال فلا اعتراض على المصنف اصلا بعدم ايراده قبل الرمز مع ان الصحيح فى كل واحد منهما انه موقوف لان اللفظ الذى أورده لا يصلح الا أن يكون موقوفا فى اللفظ وان كان فى الحكم مرفوعا فاندفع ما قال الحنفى من أن ما روى عن على وعمر يحتمل أن يكون موقوفا ومرفوعا (وعن عمر رضى الله عنه أن الدعاء موقوف بين السماء والارض لا يصعد) وفى نسخة ولا يصعد وهو بفتح الياء والعين وفى نسخة بضم أوله أى لا يرتفع أو لا يرفع (منه) أى من الدعاء بانواعه (شئ) أى ولو واحدا (حتى تصلى) أى انت (على نبيك) فيه تنبيه على أن منشأ الحكم المذكور هو وصف النبوة والعدول عن وصف الرسالة مع كونها

أخص للمبالغة والدلالة على أنه بوصف النبوة اذا كان يستحق الصلاة فكيف بنعت الرسالة ويمكن أن يقال أن جهة النبوة التي هي ولايته المختصة بالتوجه الى الحضرة اعلى وأغلى من جهة الرسالة المشتغلة بالخلق ولعل هذا هو الوجه في تخصيصه بوصف النبوة في قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما (ت) أي رواه الترمذي من طريق ابي قرة الاسدي عن سعيد بن المسيب عن عمر وسعيد من كبار التابعين وابوه صحابي (وقال الشيخ) أبو سليمان (الدارانى) نسبة الى داريا قرية بالشام والنسبة ﴿ ٤١٦ ﴾ دارانى على غير قياس على ما ذكره صاحب القاموس

الحمد لله الذي نزل الحديث كتابا متشابها مثاني * وشرح صدور خاصته لتدبر آياته فابرزوا درر البيان من جواهر هاتيك المباني * والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي أوتي جوامع الكلم فكان أفصح من نطق بالصواب * ونزلت عليه آيات بينات فاحكم بها الحكمة وأبرم بها فصل الخطاب * وعلى آله الناهجين حلل اليقين على منوال منهاجه القويم * وصحابته الذين أحرزوا قصب السبق في مضمار البلاغة لتشييد هذا الدين المستقيم ﴿ وبعد ﴾ فيقول الفقير الراجي من ربه حصول الامانى * عبد الحميد بن محمد فردوس المكي الافغاني * قدتم بحمد الله الملك المتعالي * طبع كتاب الدر الغالي * شرح ارشاد المتحلي من سنن النبي العالي * جزى الله مؤلفه وايانا بالخير المتوالي * وهو كتاب في الحديث حافل رتبه على ابواب الفقه واكثر فيه من الادعية النبويه * والآداب المصطفويه * في المطبعة الميريه * الكائنة بمكة المحميه * في ظل من أنام الانام في ساحة العدل والامان * وأفاض عليهم سجال الفضل والاحسان * خير خلف خلفاء الرحمن أشرف سلف آل عثمان * السلطان الاعظم * والخاقان الجميد الافخم * ظل الله على بريته وخليفته في خليقته * المحفوظ بآيات القرآن والسبع المثاني ﴿ مولانا السلطان الغازي عبد الحميد خان الثاني ﴾ اللهم أدم له العز والتمكين * والنصر والظفر والفتح المبين * واحفظ شباله الكرام * وأصلح وزراءه وعماله وقضاته الفخام * سيما المشير المفخم * والي ولاية الحجاز وشيخ الحرم * صاحب الدولة صفوت باشا * بلغه الله من الخير ما يشاء * وكان طبعه على ذمة مؤلفه المكرم العالم الفاضل عثمان افندي القونوي وكان التصحيح على نسخة بخطه ومراجعته في محال التوقف وأمره بابقاء ذلك فالمعهدة عليه في صحة النقل وكان ختام طبعه في الثاني عشر من شهر جمادي الاولى من سنة الف وثلثمائة وخمسة من الهجرة النبويه * على صاحبها افضل الصلاة وازكى التحيه * وعلى اصحابه وآله وكل ناسج على منواله * ما كر الجديدان * وتعاقب الملوان

رحمة الله عليه وهو من جلة الاولياء الكبار (اذا سألت الله حاجة) أي اذا أردت ان تسأل من الله مطلوبا (فابدأ) أي سؤالك أو مسؤولك (بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ثم ادع بما شئت ثم اختم بالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم فان الله سبحانه بكرمه يقبل الصلاتين) أي لامحالة كرامة لنبيه عليه الصلاة والسلام (وهو) أي سبحانه (اكرم من ان يدع) أي يترك ما بينهما أي من الدعاء غير مقبول وفي نسخة يدع بينهما بدون ما فالتقدير هو اكرم من ان يدع الحاجة الواقعة بينهما الى هنا كلام الدارانى ثم قال المصنف (اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد) تقدم مبناه ومعناه وسبق انه رواه اصحاب الكتب الستة وهو اصح الفاظ الصلاة الواردة في الصلاة وغيرها فينبغي المواظبة والمداومة عليه) اللهم صل عليه كلما ذكره الذاكرون اللهم صل عليه كلما غفل عن ذكره الغافلون) والمقصود الدوام والاستمرار منه فان الزمان والمكان لايخلو عن ذاكر او غافل عنه (وسلم) بكسر اللام المشددة (تسليما كثيرا) فيه ايماء الى أن التنوين في قوله تعالى صلوا عليه وسلموا تسليما للتكثير المفيد للتعظيم (اللهم بحقه) أي باحترامه واستحقاقه في جاهه (عندك) أي في مقام قربك (ارفع عن

الخلق) أي عن عمدتهم وزبدتهم وهم المسلمون عامة في دار الاسلام وخاصة في بلدة الشام (ما نزل بهم) من البلاء العام (ولا تسلط عليهم من لا يرحمهم) أي من الظلمة الذين هم كالانعام (فقد حل) أي نزل (بهم ما لا يرفعه غيرك ولا يدفعه) أي عنهم (سواك) أي سوى حكمك وامرك (اللهم فرج) أي ازل (الكربة واكشف الغمة عنا يا كريم) أي يا اكرم الاكرمين (يا أرحم الراحمين) أي بحرمة نبيك الكريم ورسولك الرحيم واختم لنا بالخير وادفع عنا شر الغير اللهم سلط الظالمين على الظالمين وأخرجنا من بينهم سالمين غانمين سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين (قال مؤلفه رحمه الله) كذا في نسخة وفيه دلالة على ان هذا من تصرف الكتاب بعد موته وفي نسخة لبعض تلاميذه قال مؤلفه (الشيخ الاجل) أي الاعظم (رحلة أجلة العلماء) بضم راء وسكون حاء من يرحل اليه لأخذ علم ونحوه والاجلة بفتح همز وكسر جيم وتشديد لام جمع الجليل بمعنى العظيم (وارث علوم الانبياء) أي من الكتاب والسنة والفقه باحكام الملة (ختم المحدثين) بمعنى خاتمهم مطلقا فان من بعده لم يجئ مثله (وحيد العصر شرقا وغربا) لاسيما في القراءة كما يظهر من طيب نشره (وفريد الدهر براً وبحراً) أي بدوا وحضرا (الذي نال في الآفاق حظا) أي نصيبا (وافرا من الاشتهار) أي بعلمي القراءة والحديث (اشتهار الشمس في نصف النهار) أي في كمال الظهور واستعلاء النور (صاحب الانفاس القدسية) أي حال تقريره (والكمالات الانسية) أي وقت تحريره (والاخلاق السنية) بفتح فكسر فتشديد أي الرضية العلية (السنية) بضم فتشديد بن أي المنسوبة الى السنة من القراءة والرواية والدراية (والملكات) أي الحالات الباطنية (الملكية) أي المشابهة باحوال الملائكة العلوية (مولانا) أي سيدنا ومخدومنا (شمس الدين محمد بن محمد بن محمد الجزري) تقدم تحقيقه (افاض الله بركاته) أي بركات اقواله وافعاله واحواله (على العالمين) عموما (وعلى أصحابه) خصوصا أي أمن ادركه وصاحبه سواء أخذ منه العلم أم لا وفي نسخة بخطه (قال كاتبه محمد بن محمد بن محمد الجزري لطف الله تعالى به في غربته وخذ بيده في شدته) ايماء الى ان آخر تأليف هذا الحصن كان وقت الغربة حال الشدة كما سيأتي (فرغت من ترصيف هذا الحصن الحصين) أي تعميره مأخوذ من الرصف محركة واحدة الرصف حجارة مرصوف بعضها الى بعض في الميل ومنه عمل رصيف بين الرصافة أي محكم على ما في القاموس وفي نسخة من تصنيف هذا الحصن الحصين (من كلام سيد المرسلين يوم الاحد) ظرف فرغت (بعد الظهر) حال (الثاني والعشرين) صفة يوم الاحد (من ذي الحجة) بكسر الحاء أي من شهر مشتمل على وقت يقصد الحج فيه فان الحج بالفتح قصد مكة للنسك وبالكسر الاسم على ما حققه صاحب القاموس زاد في نسخة (الحرام) بمعنى المحترم أو باعتبار انه كان القتال فيه حراما فانه من أشهر الحرم الاربعة (سنة احدى وتسعين وسبع مائة) أي من الهجرة (بمدرستي التي انشأتها) أي بنيتها ابتداء من عندي من غير سبق لاحد علي في بنائها (برأس عقبة الكتان) بفتح كاف فتشديد تاء معروف وثيابه معتدلة في الحر والبرد واليبوسة فلا يلزق بالبدن ويقل قمله كذا في القاموس فما اشتهر من انه انما يناسب الحر غير صحيح والحاصل أنه مكان يعمل الكتان فيه واقع (داخل دمشق) بكسر الدال وفتح الميم وتكسر وهو المشتهر الآن بالشام (المحروسة) أي المحفوظة من انواع البلية (حماها الله تعالى) أي صانها (من الآفات) أي الدينية والدنيوية (وسائر بلاد المسلمين) أي وصان جميعها أو باقيها والاول ابلغ وآكد لخصوص الشام (هذا) أي خذ هذا أو اعلم هذا أو هذا التصنيف ختم (وجميع ابواب دمشق) أي قلعته (مغلقة) بتشديد اللام المفتوحة أي مصكوكة (بل مشيدة) أي مؤكدة ومؤيدة (بالاحجار) أي الكبار المرصوفة من وراء الابواب لزيادة التقوية (والخلائق) أي انواع الخلائق واصناف من الخلق (يستغيثون) أي الله (على الاسوار) أي على كل جانب من جوانب السور (والناس في جهد) بضم الجيم ويفتح أي مشقة وتعب (عظيم من الحصار) بكسر الحاء أي من جهة المحاصرة (والمياه) أي مياه الشام (مقطوعة) أي ممنوعة من الوصول الى داخلها (والايادي) وفي نسخة والايدي (الى الله تعالى بالتضرع مرفوعة وقد احرق ظواهر البلد) أي نواحي الشام من البيوت والاشجار (ونهب اكثره) أي اكثر ما كان في ظواهر البلد من الاموال (وكل أحد خائف على نفسه) أي كيوم القيامة (وماله) أي الذي به قوة حاله وقوة مجاله (واهله) أي من عياله ولفظ اهله مقدم على ماله في الاصيل ومؤخر في الجلال وضبط في بعض النسخ ما له بهمزة ممدودة أي ما يؤل اليه أمره (وجل) بفتح فكسر جيم أي خائف (من ذنوبه وسوء اعماله) أي الموجبة لسوء احواله (وقد تحصن) بتشديد الصاد أي استحكم الشام (بما يقدر عليه) بصيغة المجهول أي باقصى ما يمكن من التحصن (فجعلت هذا) أي التأليف المسمى بالحصن (حصني) أي حمايتي ووقايتي (وتوكلت على الله) أي في بدايتي ونهايتي (وهو حسبي) أي كافي في جميع أموري (ونعم الوكيل) أي الموكول اليه الامر (وقد أجزت أولادي أبا الفتح محمدا وأبا بكر أحمد) كذا في الجلال وفي الاصيل محمدا (وأبا القاسم عليا وابا الخير محمدا وفاطمة وعائشة وسلمى وخديجة رواياته) أي رواية كتاب الحصن (عني مع جميع ما يجوز لي روايته) أي من سائر مصنفاتي في علم القراءة والحديث (وكذا أجزت اهل عصرهم) وتحقيق الاجازة وانواعها بيناها في شرحي شرح النخبة (والحمد لله أولا وآخرا وباطنا وظاهرا وصلاته) وفي نسخة (وصلى الله على سيد الخلق) وفي نسخة واشرفهم (محمد وعلى آله وصحبه وسلامه) أي وسلام الله تعالى كذلك عليه وعليهم انتهى

فهرست الجزء الثانى من كتاب الدر الغالى شرح ارشاد المتحلى من سنن النبى العالى

صحيفه		صحيفه	
٢	كتاب مناسك الحج	٢١٧	باب مايقول اذا طنت أذنه
١٨	باب مايقول اذا رجع من الحج	٢١٧	باب مايقول عند الصباح
٢٠	باب مايقال لمن قدم من الحج	٢٢٢	دعاء الخليل ابراهيم عليه السلام
٢١	باب دعاء الكرب	٢٢٢	دعاء عيسى عليه السلام
٤٩	باب مايقول اذا خاف سلطانا	٢٢٢	دعاء الخضر عليه السلام
٥٣	كتاب النكاح	٢٢٣	دعاء معروف الكرخى رضى الله عنه
٦٤	باب مايقول اذا نظر فى المرآة	٢٣٤	باب مايقول عند المساء
٦٤	باب مايقال عند الولادة	٢٣٧	باب الاستعاذة
٦٧	باب استحباب تحسين الاسم	٢٤٩	كتاب الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم
٦٨	باب استحباب التهنئة بالولد	٣٠٤	باب اسماء الله تعالى
٦٨	باب العقيقة	٣٣٥	باب رؤية الله تعالى
٧٥	باب دعاء العائد للمريض	٣٣٨	باب أسماء النبى صلى الله عليه وسلم
٨٩	باب تمنى المريض الموت	٣٥١	أضاحى رسول الله صلى الله عليه وسلم
١١٣	باب التسليم على القبور	٣٥٤	باب مايقول اذا هاجت الريح
١٢٠	باب العين	٣٥٦	باب مايقول اذا سمع الرعد
١٢٥	باب الحمد للعاطس	٣٥٨	باب مايقول اذا رأى الهلال والقمر
١٣١	باب رقية الحية والعقرب	٣٦٠	باب الاستسقاء
١٣٥	باب ماجاء فى اللباس	٣٧٠	كتاب السلام
١٣٧	باب خلع الثوب	٣٧٨	باب الاستئذان
١٣٨	باب مايقال فى صبيحة يوم الجمعة	٣٨٠	باب اذا أراد تقبيل يد غيره
١٤٩	باب فى دعاء الحفظ	٣٨١	باب جواز التعجب بلفظ التسبيح
١٥٤	باب ماجاء فى صلاة التسبيح	٣٨٢	باب مس الشيطان كل مولود
١٥٥	باب مايقال اذا طلعت الشمس	٣٨٣	باب صلاة الكسوف
١٥٦	باب مايقال اذا دخل السوق	٣٨٦	باب فضائل القرآن
١٥٨	باب مايقوله فى خروجه الى السوق	٤٠٢	باب وضع الصبى على الفخذ
١٥٩	باب صدقة السر	٤٠٣	باب الارداف وما يتضمن
١٧٠	باب فضل العلم	٤٠٧	باب أدعية مأثورة
١٧٨	كتاب أذكار الجهاد	٤٠٨	دعاء فاطمة رضى الله عنها
٢٠٨	باب مايقول اذا رجع من الغزو	٤٠٨	دعاء أبى بكر رضى الله عنه
٢١٠	باب فى السلطان وما لابد منه	٤١١	دعاء بريدة رضى الله عنه
٢١٢	باب فى أيام الاحتجام	٤١٢	دعاء عتبة رضى الله عنه تمت

فهرست شرح الحصن الحصين الذى فى الهامش

صحيفه	
١٦	بيان الرموز
٣٤	فضل الدعاء
٣٨	معنى العافية
٤٧	فضيلة الذكر
٧٣	التسبيحات بعد كل مكتوبة
٨٣	آداب الدعاء
٩٨	آداب الذكر
١٠١	الذكر الخفى
١٠٣	ينبغى لمن كان له ورد الخ
١٠٤	أوقات الاجابة
١١٣	أحوال الاجابة
١١٥	ومعنى لاسيما
١١٦	ماء زمزم وسبب تسميتها
١١٩	أماكن الاجابة
١٢٢	الذين يستجاب دعوتهم
١٢٨	اسم الله الاعظم
١٣٧	الاسماء الحسنى
١٤٨	من سأل الله الجنة ثلاثا
١٥١	مايقال فى الصباح والمساء
١٧٢	سيد الاستغفار
١٧٩	واذا ابتلى بهم أو دين
١٨٠	من قال اللهم أغننى
١٨٢	معنى لبيك وسعديك
١٩٠	فاذا طلعت الشمس
١٩٢	مايقال فى النهار
١٩٥	مايقال عند أذان المغرب
١٩٦	مايقال فى الليل
١٩٧	مايقال فى الليل والنهار
١٩٩	اذا دخل الرجل بيته
٢٠٠	اذا كان جنح الليل فكفوا صبيانكم
٢٠٢	اذا أتى الرجل فراشه
٢٢٠	اذا رأى فى منامه ما يحب
٢٢٠	واذا رأى فى منامه مايكره
٢٢٤	فى الارق

صحيفه	
٢٢٦	واذا انتبه من النوم
٢٣٠	من قال حين يتحرك من الليل
٢٣١	واذا قام من الليل ليتهجد
٢٣٢	واذا توضأ
٢٣٤	فضيلة صلاة التهجد بعد المكتوبة
٢٣٧	اذا قام لصلاة الليل
٢٦٢	واذا سمع من ينشد ضالة
٢٦٣	الاذان
٢٧٢	من نزل به كرب
٢٩٢	وفى سجود القرآن
٢٩٢	واذا جلس بين السجدتين
٣٠٠	فى كيفية الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم
٣٠٥	اذا صليتم على
٣٠٥	صلاة أهل البيت
٣١٠	من جوامع الدعاء اللهم انى ظلمت نفسى
٣١٣	سيد الاستغفار
٣١٨	اتصال السنة بالفرض
٣٢١	فضيلة آية الكرسى
٣٢٩	مايقال دبر صلاة الصبح
٣٣٠	مايقال بعد صلاة الصبح أو المغرب
٣٣١	واذا دعى الى طعام
٣٣٣	واذا حضر الطعام
٣٣٤	فى بيان الشاة المسمومة
٣٣٦	فى بيان نسيان التسمية أول الطعام
٣٣٧	وان أكل مع مجذوم
٣٣٨	اذا فرغ من الأكل والشرب
٣٤١	واذا غسل يده
٣٤٣	اذا لبس شيئا من الثياب
٣٤٦	فى بيان دعاء الاستخارة
٣٥٤	فى بيان خطبة النكاح
٣٥٩	فى بيان تزويج فاطمة رضى الله عنها
٣٦١	واذا دخل بأهله أو اشترى رقيقا
٣٦٣	واذا أتى بمولود

صحيفه

٣٦٤ فى بيان تعويذ الطفل
٣٦٨ واذا أمر أمير اعلم الجيش
٣٦٩ واذا خاف من عدو او غيره
٣٧٠ فاذا وضع رجله فى الركاب
٣٧٢ واذا رجع من السفر
٣٧٧ واذا ركب البحر
٣٧٨ واذا انفلتت دابته
٣٧٩ واذا رأى بلدا
٣٨٠ واذا أمسى المسافر
٣٨٢ واذا أسحر المسافر
٣٨٥ واذا كان سفره فى حج
٣٨٥ فاذا أحرم
٣٨٨ فاذا طاف
٣٩٠ فاذا فرغ من الطواف
٣٩٩ واذا رجع من عرفة
٤٠٠ واذا أراد رمى الجمار
٤٠٢ واذا ذبح
٤٠٦ واذا شرب ماء زمزم
٤١١ ان كان السفر غزاة
٤١١ اذا أراد الامام أو العسكر لقاء العدو
٤١٤ فان حصرهم عدو
٤١٧ واذا دخل على أهله
٤١٨ ومن نزل به غم أو كرب
٤٢٢ وما قال عبد أصابه هم أو حزن
٣ من أكثر من الاستغفار (الجزء الثانى
٤ وان توقع بلاء
٦ وان خاف أحدا
٧ وان خاف سلطانا
٨ وان خاف شيطانا
١٣ فان استصعب عليه أمر
١٣ وان كان له حاجة الى الله او الى أحد من بنى آدم
١٥ ومن كانت له ضرورة
١٦ ومن أراد حفظ القرآن
٢٠ واذا أخطأ أو أذنب
٢١ مهمة للاستغفار
٢٤ واذا خط المطر
٤٠ واذا سمع الرعد
٤٥ اذا رأى الهلال

صحيفه

٤٧ واذا نظر الى القمر
٤٧ واذا رأى ليلة القدر
٤٨ واذا نظر فى المرآة
٤٩ واذا سلم على أحد
٥١ واذا رد السلام
٥٤ واذا بلغ أحد سلاما من أحد
٥٤ واذا عطس
٥٩ طنين الاذن
٦٢ واذا رأى أخاه يضحك
٦٢ واذا أحب اخاه
٦٦ واذا رأى ما يحب
٦٧ واذا ابتلى بالدين
٧٤ واذا أخذه اعياء من شغل
٨٠ من ابتلى بالوسوسة
٨٦ ومن انتهى الى مجلس فليسلم
٩٣ واذا رأى باكورة ثمر
٩٤ ومن رأى مبتلى
٩٦ واذا ضاع له شئ
٩٩ اذا رأيتم من الطيرة
١٠٤ من جن من جهة الجن
١١٥ ويرقى به من قرحة
١٢٣ وان أصابه ضر
١٢٤ واذا عاد مريضا
١٣٢ ومن عاد مريضا
١٣٦ ومن سأل الله القتل
١٤٤ ويقول صاحب المصيبة
١٥٢ واعلم أن الجزع لا يرد شيأ
١٥٩ ومن رفع الميت على السرير
١٥٩ واذا صلى على الميت
١٧١ واذا وضع الميت فى قبره
١٧٤ ويقرأ على القبر
١٨١ الذكر الذى ورد فضله غير مخصوص بوقت
٢٩٦ فضل القرآن العظيم
٣٤٢ من قرأ بالمعوذتين
٤١١ فضل الصلاة والسلام على النبى صلى الله عليه وسلم

﴿ لا يجوز طبع هذا الكتاب الا باذن مؤلفه ﴾
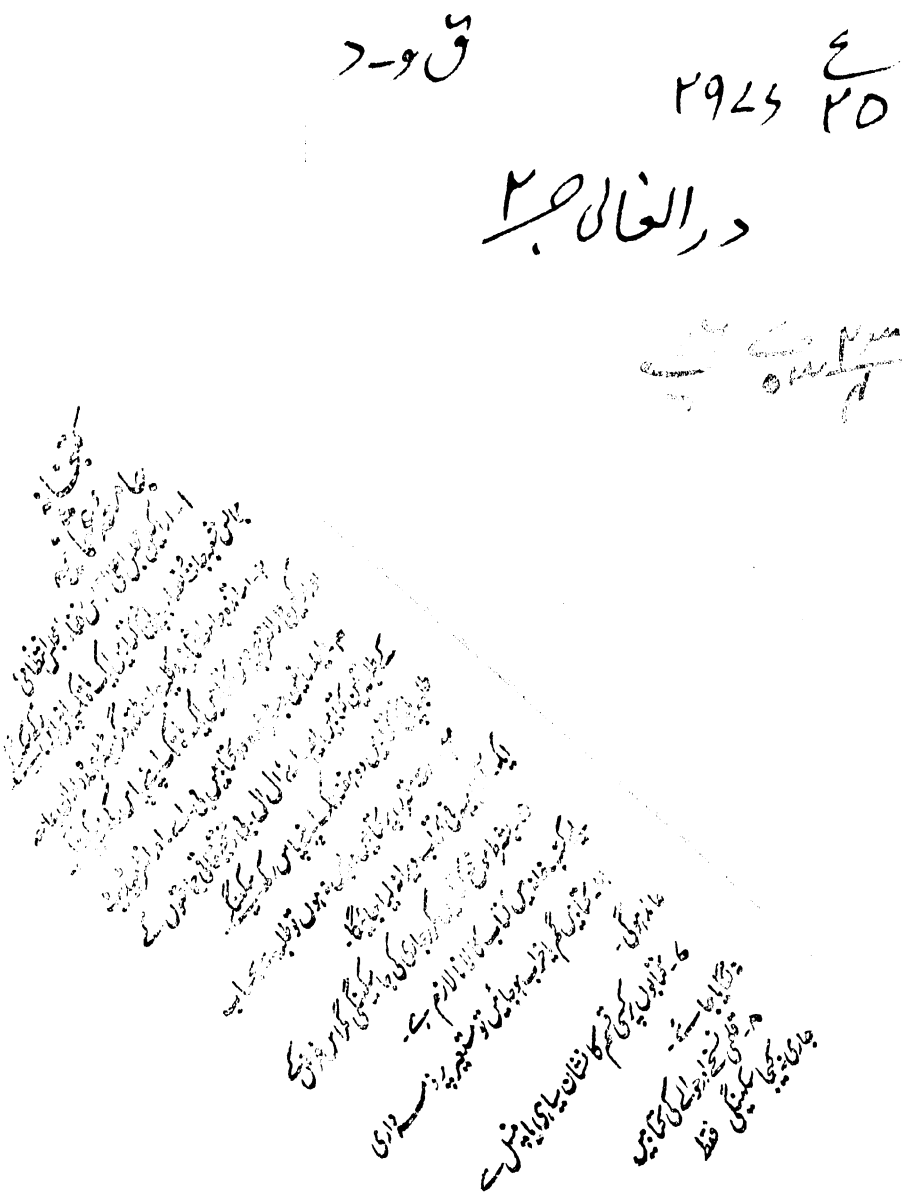
آخری درج شدہ تاریخ پر یہ کتاب مستعار لی گئی تھی مقررہ مدت سے زیادہ رکھنے کی صورت میں ایک آنہ یومیہ دوانہ لیا جائے گا۔